٦٠

سيرة الظاهر بيبرس

١٦٢٣٧

﴿ أكبر تاريخ لمصر والشام ﴾

الذي جمع أحوالهما وعوائد أهلهما وما وقع بهما من الحروب والحيل والخداع وما كان بهما من العجائب والغرائب التي حيرت النبلاء وأدهشت عقول الاذكياء وهذا التاريخ جامع لهذه الاحوال من سنة (٦٠٠) من الهجرة وأخبار ملوك مصر والشام من ابتداء الملك العادل يوسف صلاح الدين الايوبي أول الملوك الايوبية وشجرة الدر والمماليك خصوصاً ماوقع فى زمن الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة السلطان محمود الظاهر بيبرس

(تأليف) الديناري والدويداري وأمير الجيش المشهور بكاتم السر رضي الله عنهم أجمعين وهي مقسمة خمسين جزء

﴿ الجزء الحادي والثلاثون ﴾

﴿ الطبعة الاولى — سنة ١٣٢٧ هـ — ١٩٠٩ م ﴾

على نفقة الحاج محمد امين دربال صاحب المكتبة العلمية العمومية بشارع الحلوجي بمصر قريبا من الجامع الازهر المنيف ومسجد المشهد الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ﴾

(قال الراوي) ففتح عينه المقدم حسن وقال من ربطني هذا الرباط قال شيحة أنا الذي ربطتك وشبحتك وقصدي أؤدبك لانك قليل الادب وتستحق التربية فقال له أنا أستحق السلطنه ماهي التربيـة فقال شيحه إذا كنت طالب السلطنة من طالب نفساً فليخاطر بنفيس وأنت تريد أن تأخذ سلطنة القلاعين بلا تعب فهذا أمل بعيد لان الرجال مثل الجمال الذي تسير بثقل الاحمال فان كان فيك صبر لهـذا السوط القضبان ابقى اعمل نفسك سلطان فقال المقـدم حسن المنوفي يافران أنا مايكيدني سوطك ولا غـير سوطك فمال عليه شيحه بالسوط القضبان لما يعلم به انه جبار حتى مزق كل جلده وغاب حسن المنوفى عن الدنيا وبعـد ذلك دهن له بدواء حتى رد عليه الضرب وقال له يامقدم حسن اعقل وطع وإلا والله أعذبك عـذاباً عمرك ما قاسيت مثله وأدخلك بلاد النصارى وتبقى أسك فيك من كل كافر ولم تجد لك مساعد ولا نصير فقال له فشرت يابن الملاقه فقال له ولاى شئ تقل أدبك أنا أكلمك بالكمال وأنت تكلمني بالسفه ولكن مرحباً بك ومراه ثانياً وضربه ثمانين سوطاً حتى سال دمه من سائر بدنه وبعدها دهنـه حتى

أفاق وبرد بدنه فقال له يا شوحة أنت من خوفك أقت بي في هذه المغارة فقال شيحة أنا طالب لك الستر ولكن ما بقيت أضربك الا أخلي النصارى يضربوك لانك مغرور ثم انه أخذه بعد ما بنجه ودخل الى دير الشمانين وقرأ قداس فتبركوا به سكان الدير فقال لهم يا أولادى أنا كنت نائماً في الطريق فأتاني واحد سراق من سراق المسلمين وأراد أن يقتلني لانى ما أنا مقيم فى بلادى فاستجرت بالحوارى في مسكه فسكه وسلمه لي ومرادى يا أولادي أربيه يبقى اذا رآى مثلى لايؤذيه فقالوا يا أبانا منزه فقال اذا منترته يكون له أهل يأخذون ثاره من الكرستيان وسفك الدماء حرام في جميع الاديان وانما أؤدبه أحسن لاجل أن يعلم أن علماء الملة يقدرون عليه ثم انه فيقه فنظر فوجد نفسه فى قلب ذلك الدير فصاح يا نصارى اعلموا أن هذا شيحه اقتلوه قبل أن يقتلكم فقال له كان تجس اسمى ولا تخف من المسيح وكفرت يا كناس بما تتكلم في أسماء البتاركة وتجعلهم مسلمين فاغتاظ الدين في الدير وقالوا يا أبانا ما تريد أن تفعل فيه قال أريد أؤدبه ثم انه شبحه بأربع سكك حديد وأطلع السوط الفضبان وضربه ثمانين ووضعه في السجن وبات الى نصف الليل وقام يدور على الذي في الدير بنارجة ملآن بخور كل من شمه يرقد حتى رقد الجميع وفتح باب الدير وخرج بالمقدم حسن المنوفى واذا بأربع مقادم مقبلون من بحيرة يغره ومعهم جوان والبرتشى الخوان فهجموا على شيحه وقبضوه وأطلقوا المقدم حسن المنوفي فلما نظر المقدم حسن أنه خلص على يد جوان فقال والله ياشيخ جوان زرعت جميلا فى أرض طيبة فلم أنس هذه الجميلة أبداً فقال جوان أنا لم أعمل جمايل ولا أشكر مع المسلمين ولكن يامقدم حسن اذا شنقت شويحات تبلغ سلطنة القلاعين وأما طول ما شيحه طيب فما تنال غرض ولا تشفى

مرض فقال شيحه يامامون ولما أنشنق أنا من الذي يقطعك على العربة كما تعلم في كتاب اليونان فقال جوان انخرم كتاب اليونان ثم انه جر شيحة في جنزير حديد وساروا به الى دير التروند فدخل جوان فرآى فيه أربعين شماس وأربعين راهباً وأربعين أسقف وأربعين مطران وأربعين بطريق وأربعين جاثليق ومن كل شئ أربعين وعلى الجميع أربع بتاركة مقيمون في ذلك الدير حاكمون عليهم فلما دخل جوان ونظر الى ذلك العالم فقرأ لهم قداس وهو يغلط ويلحن يستاهل من يلعنه في الحياة وبعد الممات فقال له البتاركة يا جوان أنت لم ترد علينا من دون الديورة ولم تزورنا لاي شئ مع أننا نعرف قدرك فقال البرتقش جوان دائماً يسعى في الجهاد في دين المسيح فقال له ونحن مرادنا أن نكتسب لنا غزوة في الجهاد ولكن مالنا أحد يقوم معنا واذا طلبنا ملوك الروم أن يغزوا معنا لم يقبلوا الا كلام جوان فقال جوان أنا حضرت وأكون معكم حتى نجمع الملوك ونملكهم بلاد الاسلام ثم انهم حبسوا شيحه في مخدع وأطلقوا البخور في الدير وقعدوا يقرءون الانجيل وكذلك جوان قرأ لهم شرح بولص على العريضة وبعده ثقلت رءوسهم فناموا فقام البتاركة وذبحوا الثلاثة المقادم وشنقوا الرابع على باب الدير وأخذوا المقدم حسن المنوفي وجوان والبرتقش وساروا الى مصر فقدموا حسن المنوفي قدام السلطان فقال له السلطان يا مقدم حسن أنت متعدي من الاصل وها أنت قاسيت من شيحة هذه المقاساة وأي شئ قصدك بعدم الاطاعة فقال المقدم حسن فشر شيحه والله ان قطعني ما أطيعه أبداً ودعه يفعل كلما أراد فقال السلطان احبسوه فقال المقدم حسن الحبس ولا الاطاعة فقال شيحه والاسم الاعظم ان دخل حسن المنوفي الحبس لم يطلع منه الا على دكة الغسل فقال حسن بخاطرك رضيت بذلك فنزل حسن

المتوفي الى الحبس وكذلك مسكوا جوان وضربه شيحه حتي طير جلده ووضعه في سجن العرقانة وكان لجوان غلام أجبل من قرد وأسرق من فار يقال له جي بن بخشب اليرمي وكان حاضراً في الديوان مختفي وناظراً لشيحه لما ضرب جوان فنزل عليه ليلا وفتح سجن العرقانة وأطلعه هو والبرتقش ولما طلع به الى الخلا قال له أنا كنت أظن أنك عالم الملة الكرستيانية وأمرك نافذ ولا أعلم أنك مسكة للمسلمين فقال جوان هذا من جملة الجهاد فى طاعة المسيح لان جوان مقسوم له من الهاوية النصف فيها ومن سفل الثلثين فلا ينال الباقى حتي يأكل من شيحه ضرباً مثل هذا لكن يا ولدي في هذه النوبة اخرب بلاد المسلمين ثم انه أخذ البرتقش وأمر المقدم جي أن يروح الى بحيرة يغره وجوان يقيم يبحث على مكايد للاسلام وأما السلطان فانه أقام فى القاهرة يتعاطى أحكام السلطنة مدة أيام الى ليلة من الليالي طلع الى السراية عند الملكة وكان ليل صيف والقمر منشور على الارض فنظر السلطان فسمع انساناً يذكر الله باجتهاد فوق الجبل فقال السلطان لاشك أن هذا من أولياء الله الخواص والا هو هذا قطب الدائرة الذى يقال عنه انه صاحب النوبة والله من دعي له هذا القطب دعوة فانها تستجاب عند الله تعالى ثم ان السلطان قام الى باب السرايةوطلع الى حوش القلعة وخرج من باب السر النافذ الى جبل الجيوشي فلما نظر الى الذي يذكر الله تعالى واذا به رجل اختيار له شيبة الى حد حزامه وقدامه واحد ماسك ابريقاً ولما نظر الى السلطان قام في الذكر واستغرق مقدار ساعتين وبعدها قعد وقال يامنصور هات لي الابريق فقدم له منصور تابعه الابريق وقال الشيخ يامنصور اشرب لاجل أن تكتب من الشعراء فان الماء هذا من ماء الكوثر أتانا هدية من الله على يد صاحب الخطوة فقام

منصور وشرب وقال للسلطان تشرب ياسيدى فقال السلطان طيب فقال الشيخ اشرب من هذا الماء باجازة منا فشرب السلطان وتبنج وكان هذا حوان فكتف السلطان وحمله على حمارته وسار به ليلا يقطع البرارى والقفار فما أصبح الصباح الا وقطع بلاداً ولما أمن على نفسه فيق السلطان في قلب غابة ونظر السلطان اليه وقال حوان فقال مالك جوان شوبحات أهلكني بالضرب وأنت لاتقتله ولا تعمه عني هل ترى أن الدنيا هذه كلها لك أنت وشيحة ما أحد غيركم ياخذ منها شيئاً وجوان كلما يدبر عليكم مهلكا تنفذ منه وملوك الروم كلها تخاف منكم وهذه النوبة آخر عمرك ثم ان الملعون جوان حط يده على خنجر وأراد أن يذبح السلطان فقام اليه البرتقش وقال له ارجع ياجوان وحق دين الاسلام اذبحك أنا وأروح الى المسلمين وأقول كلهم وأتبع ملتهم فاغتاظ جوان وقال يابرتقش ويهون عليك اني أنا ربيتك والمسلمون يقطمون حوان فقال البرتقش الوقت للساعة بدوي واننا أساعدك على كل ماتفعله الا سفك الدماء لاننا نقموا فى أيديهم مرة بعد مرة فلو أرادوا قتلنا كانوا يقتلونا وأنت اذا قتلت ملك المسلمين فشيحه لابد يقتلك ويفنتني معك ويقول كتاب اليونان انفسد فعند ذلك قال السلطان يابرتقش ان كان جوان يريدقتلي دعه يفعل مايريد فقال البرتقش لاوحق دين الاسلام فعند ذلك بنج السلطان وأخذه وسار به يقطع الاراضى والقفار وهو يمشي بالليل ويكمن بالنهار حتى وصل الى السويدية فأدخله فى مخدع لم تهتد اليه الشياطين وطلع الملعون جوان الى البحر واشرف على القباطين فالتقى قبطان فساله عن بلده فقال له ياأبانا أنا من مملكة عمورية الكبري وهي بلاد وبها جزاير تزيد عن ثلاثين مدينة كل مدينة فيها ملك والحاكم على الجميع ملك عمورية الكبري والملك الذي فيها اسمه البب عامرين وجميع الملوك تورد له الخراج والعداد

ولا يخافون من أحد ولا يستطيعون الا المكهم عاصرين لانه ملك جبار قوي وعنده عساكر لا تعد ولا تحصي بعدد الرمل والحصا وهو يتمني أن يرى عالم ملة الروم فانه مشتاق الى رؤيته حتي يبارك له في بلاده ومدينته فالتفت جوان الى البرتقش وقال يابرتقش أنا عمري مادخلت مدينة عمورية فقال البرتقش ياأبانا وأنا أعلم ان هذه المدينة عمرها ماخربت ولا دار فيها السيف فقال جوان وعمرى ماراًيت الملك عمرين ولا نظرته فقال البرتقش وعمره ماضربت رقبته ومتي ماحل ركابك فى مدينته ضربت رقبته وسلبت نعمته وخربت مدينته فقال جوان لاي شيء فقال البرتقش الملوك المرتاحون لم ينظروا طلعتك ومتى وأوك فى بلادهم فنيت عساكرهم وأجنادهم فقال جوان الي لعنة المسيح ثم انه نزل فى ذلك الغليون مع ذلك القبطان وأخذ معه السلطان وصار يطعمه ويسقيه والسلطان صار على حكم الزمان وما يتأتي فيه حتى وصل الى مدينة عمورية وطلع البرتقش ونادى في شوارع مدينة عمورية يقول ياأبناء النصارى وعابدين الملة المسيحية حكم ما أمر عالم ملة الروم والامر المختوم البركة جوان لا تأكلوا الا من لحم الخنزير ولا تحمروه الا بدهن الخبيس ولا تشربوا الا بشراب الخمر العقار وأباح لكم زواج الام والاخت والبنت والعمة والخالة والجدة الا بنت العم وبنت الخال وبنت الخالة وبنت العمة زواجهم حرام وسمح لكم جوان في ملة الكرستيان حتى نتي يرح فيها البغل والحصان تدخلوا سقر فى أمان ببركة عالم الملة جوان وان جوان اتكأ على عكاز من الابنوس وسار وهو يقرأ قداس ويغلط ويلحن ومن جملة ماقال هذا الموال

يحق من بعد الممات قصا * وكان في حياته يتبصبصا
وكان يمشي في الهوا متقرفصا * وفي خطاه راجحاً يترقصا

من غير منخاس ولا ضرب العصا * هذا حمار ألمار حنا المعمران
من اجتهد في ملة الكرستيان * أخذ ثلاث أرباع سقر ويموزكان
وربعها الباقي يكون لجوان * والمارنة ملكا له متخصصا

(قال الراوي) لما سمعت أبناء النصارى جوان ذلك القداس الذي غرهم ماسمعوا مثله فاجتمعوا من كل جانب وكل منهم الى ناحية جوان طالب وقالوا له بارك لنا يا أبانا وصار كل من أتى له يضربه بالناموسة يفرح حتى تعب جوان وبعده قال يابرتقش امنعهم عني فقال لهم البرتقش امتنعوا عنه والا اذا زحمتوه يسبح وتعدموه والذي نابه بركة فيبارك لرفيقه وبعده طلع جوان الى قدام البب عامر بن فقام اليه وأجلسه بعد ماقبل يده فقال له جوان يابب اعلم أن الواجب عليك الغزو والمجاهرة في دين المسيح ومحارب المسلمين حتى تملك بلادهم وتملك أجنادهم فقال البب عامر بن يا أبانا وأي شئ عملوا معي المسلمون حتى أجازيهم على فعالهم لو كانوا حاربوني كنت حاربتهم ولو كان شئ أوجب قتالهم كنت أقاتلهم فقال جوان أنا جئت لك بملك المسلمين وخليت المسلمين مثل غنم بلا راعي فاركب أنت بعساكرك وازحف على بلادهم فان البلاد بقت خالية من ملك المسلمين فقال البب عمر بن وأين ملك المسلمين قال عندي في الغليون قم اركب واطلع الى بر البلد واعمل موكبا ومشيه قدام موكبك حتى تأخذ به الفخر على ملوك الروم لكون أنهم عجزوا عنه وأنت الذي مشيته في بلدك وقدرت عليه فلما سمع البب عمر بن ذلك قال ياجوان وأي فخر لي عند الملوك لو كنت أخذته بالحرب كنت افتخروا ما افتخروا وأقول سرقه لي جوان ثم أمر الوزير أن يحبس جوان وأرسل وزيره مع البرتقش فك السلطان وركبه في موكب وأدخله الى الديوان فلما دخل قام له البب عمر بن

وسلم عليه وأجلسه الى جانبه وأحضر السفرة فاكلا معاً وبعده قال يازين المسلمين أنت لك عندي ضيافة ثلاثة أيام وبعده تحكم في ديواني ثلاثة أيام حتى أتفرج على حكم المسلمين وبعدها أريد أسألك على سبب وقوعك في يد جوان فاقام الملك ثلاثة أيام حتى تم الضيافة وبعده أجلسه محله على تخت البلد وأباح له الحكم ثلاثة أيام فاول ماحكم أحضر جوان وقال له أنت تدعي انك عالم الملة وشرط الجهاد تستلزم به الملوك وأنت أي شيء أغراك حتى سرقتني بحيلك لما عملت نفسك شيخاً فقال جوان قصده بذلك أذية المسلمين فامر برميه وضربه الف كرباج ووضعه في السجن وبعد ذلك جلس يحكم على التخت ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع أحضر له الطعام وبنجه ما أفاق الملك الا وهو في قلب قصر في بستان والقيد في رجليه والنبي عمر بن قدامه فقال الملك لاي شيء حبستني ثانيا فقال له كما ضربت جوان في حضرتي لانه عالم الملة ولم تكرمه وفي نظير ذلك مابقيت تنظر بلادك أبداً وهذا قبرك في هذا المكان فقال الملك الامر بيد الله فقال له ان كان عسكرك يدور عليك ويعرفون طريقك يأخذونك مني اما بالفداء والا بالحرب والا أنت يسيري حتى تموت وقفل عليه باب ذلك القصر وتركه يقع له كلام (قال الناقل) ولما كان عند الصباح طلبت الملكة ابنها محمد السعيد وأعلمته بعدم أبيه فقال لها كيف عدم فاعلمته بانه سمع رجلا على جبل الجيوشي يذكر فنزل من باب السر ولم يعد فاغتاظ على أبيه وطلع قعد على الكرسي يتعاطى الاحكام محل أبيه واذا بالمقدم جمال الدين طالع فسأل عن السلطان فحكى له محمد السعيد على ماجرا فقال هذه حيلة من حيل جوان الملعون ثم ان المقدم جمال الدين نزل يدور على بلاد النصارى عسى أن يسمع خبر السلطان فلم يجد له خبراً وبعد شهر كامل دخل الى عمورية فالتقى جوان مرمي ضعيف

فى ديرها وكان ضعف من قوة الضرب الذى ضربه له الملك الظاهر وهو في عمورية فقعد عنده فى الدير ثلاثة أيام يريد أن يسأل جوان أو يسمع منه كلاماً فلم يسمع منه شيئاً فتركه فى الدير وطاف على بلاد الروم ستة أشهر فلم يجد للسلطان خبراً فعاد الى عمورية ثانية فلقى جوان طاب فدخل شيحه الى دير العامود وبنج جوان وقبض البرتقش وبعد مافيقه رأي نفسه مع شيحه فقال ايش الخبر يابو محمد فقال شيحه أنظر يابرتقش أنا مرادي أسألك فان تكلمت الى بالصدق وأجبتنى بما هو الواقع فأنت تعرف حالى وان أجبتنى بالكذب ولم تصدقني والاسم الاعظم أسلخك أين الملك الظاهر وفي أى محل هو فقال البرتقش فى عمورية الكبرى فقال شيحه أنا دخلتها مراراً فما لقيت له خبراً ولا أثراً فقال البرتقش أنت وجوان حفظتم كتاب اليونان وأنا ما حفظته ولم أعلم يابو محمد ان عمورية فيها بدن مرصود تحت الارض وهذا أنت تعرفه طيب فقال يابرتقش أنا مرادي العب على عمورية ملعوبا فان امتنع جوان عن القدوم أضربه وان امتنعت أنت معه ضربتك فقال البرتقش افعل ماتريد فعاد المقدم جمال الدين وسار الى دير الزيت وقعد فيه يكتب في مكاتيب الذى لعلم به أهل ملة النصاري واليهود والمجوس والاسلام لحال وصول هذه الكتب اليكم تحضروا خاضعين تسمعوا حكومتى ومن خالف ولم يحضر ينزل عليه غضبي ونقمتى والسلام (ياسادة) كتب شيحة الف كتاب ووضعهم فى جراب وحملهم وسار بهم الى أن وصل الشام فطلع على قبة كنيسة مريم ليلا وصاح بصوت عالى جهوري وقرأ قداس من الانجيل الحق الذى نزل على قلب عيسي ابن مريم فانصتوا له النصاري وما دام يكرر فيه الى أن فرغ الثلثين من الليل ثم انه قال يامعاشر النصارى جميعاً اعلموا اني حورى من الحوريين أرسلنى اليكم المسيح بن مريم ومعي كتب

بخطه وختمه يأمركم بالحضور اليه حتى تسمعوا حكومته في أمته فانه عن قريب ينزل الارض فعند ذلك اجتمعوا كبراء الشام نصاري ويهود واسلام واستاطوا بالقبة وقالوا له انزل اعلمنا بالصحيح فنزل وقدم الجراب وأعطاهم الكتب فرأوهم كتباً فى ورق أصفر وأحمر وأبيض وأخضر ومكتوبين كما ذكرنا فقال له بترك الكنيسة ومتى يكون نزول المسيح فقال من بعد مضي تسعين يوماً يكون النزول وتدق له الطبول وترتج لقدومه الارض والطلول فأرسلوا اعلموا بترك القمامة القدسية حضر واعلموه بما قال هذا الحورى فقال الحورى هذا يحبس عندنا في كنيسة مريم حتى تمضي التسعين يوماً ونحن نرسل هذه الكتب الى الملوك حتى يحضروا فان كان المسيح ينزل كما قال نسمع حكومته وان كان كذاب حرقنا هذا الرجل المدعي انه حورى وهو كذاب ثم وضعوه فى الحبس ولما مضى ثانى الوعد وبقى فاضل الثلث خاف وندم كيف رمي نفسه فى هذه المصيبة فهو كذلك واذا بسحاب الخطاف الابيض احتمله ووضعه قدام الملكة تاج ناس لانه كان غاب عنها مدة فارسلت سحاب الخطاف خادمها وأمرته أن يأتى به من أين ما كان فطلع سحاب وسأل عمار الارض عن شيحة فاعلموه انه محبوس فى سجن الشام فاحضره الى بين أيادى الملكة تاج ناس فلما بقى بين يديها قالت له أنت دابر من بلد الى بلد فقال لها ياتاج ناس انا وقعت في محذور وكنت مسجونا بسببه ولولا الملك أرسلت أخذتني والا كانوا ملوك الروم قتلوني فقالت له أي شئ هذا المحذور فحكى لها على غياب السلطان ولم يعلم له مكان وثانياً رهنت اسنانى عند ملوك الروم وكتبت الكتب وكان قصدي أن أصنع حيلة أبغ بها من خلاص السلطان الارب فانه ياتاج ناس غاب السلطان يبقى الاسلام بلا راعي وهذا يطمع لملوك الروم فى بلاد الاسلام فقالت له وأنت على أي شئ

عزمت تحكي لها على ماقال من ان المسيح نازل وان ملوك الروم والافرنج والعجم حضروا لاجل أن يحضروا حكومته فقالت له أنا أعمل طريقة ولكن بعد ماتقيم هنا عندى ثلاث ليالى وأنا آتيك بقبة الست بلقيس زوجة سيدنا سليمان بن داوود عليه السلام والبسك بدلة وأمر خدام القبة يمشون بين يديك وكذلك خدامى أنا آمرهم يساعدونك

(قال الراوى) ان سيدنا سليمان من حبه فى الست بلقيس صنع لها قبة من صنف البلور دائرها أربعون عاموداً من الذهب البندقى على رأس كل عامود فص جوهر قدر بيضة الدجاجة هذا في الدائر التحتانى وفوقهم أربعون عاموداً مقوسة الطرف من هذا وأصل الى هذا عقد جملون وفوقهم جوهرة قدر بيضة النعامة وبين العمدان وبعضهم لسيج مخرش من الفضة والذهب فى الدائر وأما المعقود معدود شبك لؤلؤ منظوم فى سلوك الذهب ودائرها بين العمدان شبابيك من الفضة والذهب وبها نقش وكتابة كدبيب النمل وشراريف حولها من الذهب مطعم بحجارة الالماس ولها باب بطرفتين عوارضه من الفضه والواحه من الذهب واقفاله ذهب مرسوم عليها تصاوير وطلاسم تذهل عقل كل فاهم ولها خدامين عدتها أربعمائة رهط من أرهاط الجان وعليهم أربعة ملوك يحكمونهم من عهد نبي الله سليمان واذا سارت الست بلقيس في قلب تلك القبة تدق لها طبول وزمور بحركات وانغام يطرب السامع وان أرادت المسير من مكان الى مكان ذكرت أرباب التواريخ ان خدامين تلك القبة ينقلونها مسيرة عام كامل في أقل من ساعة ولما توفى نبي الله سليمان وتوفيت زوجته بقيت هذه القبة فى الكنوز وخدمتها مقيمون الى الآن كما أمرهم نبي الله سليمان

(قال الراوي)وان الملكة تاج ناس أمرت شيحه أن يقعد على السرير

وأمرت خدامها أن يحملوهم الى اهرام الجيزة ونزلوا فطلبت الخدام وأعلمتهم انها تريد أخذ القبة من غير علم أحد تقضي بها شغلا لنصرة الاسلام وتردها بعد ذلك الى مكانها فلا يكون منكم خلافاً والذي يتسلمها شيحة سلطان الحصونين والضامن في وجوهكم أنا حتى أردها الى مكانها والذي يحملها خدامها بآلة أعمالهم على التمام حتى يزيد بذلك شرف الاسلام على الكفار اللئام ثم انها مسكت المجمرة وأطلقت البخور وقرأت العزائم حتى فتح لها باب فقالت يامقدم جمال الدين انزل واتل حسبك ونسبك وها أنا ماشية خلفك فنزل شيحه قدامهم في قاب الكنز والملكة تاج ناس تؤنسه حتى أتوا على البحر فوقف شيحة على شاطئ البحر وقال للملكة تاج ناس كيف يكون العمل في عبورنا هذا البحر فقالت اعلم ياملك القلاعين ان هذا البحر من السم والاصل في ذلك ان ان بلقيس تمنت على سيدنا سليمان أن يكون قصرها لم يعبر عليه جنس مخلوق فصنع لها ذلك البحر من السم وجعل له معدية من النحاس الاصفر وجعل للمعدية خداماً وجعل لهم شكلا مرسوم على سندال وشاكوش بشكل آخر مثل الذي في السندال فاذا نزلت الست بلقيس تدق بيدها فيأتي خادم يدق الشكوش على السندال فيأتي الخادم بالمعدية الى الشاطئ المطلوبون فيه وهكذا اذا رجب ولما توفيت بقيت هذه الاشكال على حالها فتقدم أنت واخبط بكفك لتأتي خدام السندال والشكل الذي عليه وعلى الشاكوش فحضر له السندال والشاكوش طرق عليه شيحة بعد ماتلى حسبه ونسبه فحضرت معدية فنزلوا فيها عدوا الى القصر فقالت له اتل حسبك ونسبك فتلاه فانفتح له باب القصر فعبر فرأي ذلك القصر متسع لم يجد له آخر ورأي تلك القبة موضوعة وبجانبها لوح نحاس أصفر مكتوب كتابة مثل دبيب النمل ورأى في القصر شيئاً يذهل العقول من

جوهر ولؤلؤ والماس ومعادن وذهب وفضة وشيء ماله نهاية وحول القصر أشجار لايعلم عددها الا الله الملك الجبار فانبهر شيحة وحارت منه الابصار فقالت له الملكة تاج ناس خذ اللوح بأملاك القلاعين واترك زياغة العين فتقدم أخذ اللوح فقالت له سر ولا تلتفت الى شيء فان هذا مما يؤدي الى الهلاك فقال لها صدقت فلما طلعوا من الكنز قالت له أقف حتى أوظبك فوقف فألبسته ملابس من صناعة الحكماء القدماء مثل آصف بن برخيا وألبست أولاده فقالت له اقعد أنت مثل المسيح وأولادك مثل الوزراء ثم أمرت الخدامين وكانوا اربعمائة رهط خدامين القبة فأمرت مائة بالطبول ومائة بالزمور ومائة بالكاسات والصاجات ومائة تنادي بأصوات مرتفعات عاليات وهم يقولون هلموا يامعشر المخلوقات البشريات تقدموا الى هذه الانوار الزاهرات وانفرد حول القبة الف بيرق على ألوان مختلفات واتحملت القبة بهذه الكيفية وسارت بها الارهاط والمنادية من حول القبة باصوات تذهل العقول يا أيها الاشباح الادمية اقبلوا الى الشام ليراكم المسيح بن مريم وكل من تأخر منكم أنزل عليه نقمته وغضب عليه وعلى عشيرته بادروا بالسرعة والاجابة على بلاد الشام فهرعت الناس الى الشام وكانت الكتب سابقاً راحت الى البلاد واجتمعت كل الناس . لما الفت القبة انزعجت العالم بالقدوم حتى بقيت بلاد الشام في وسط هذا العالم مثل مركب في بحر مالح لان جميع الملل اجتمعوا اسلام ونصاري ويهود ومجوس ودروز ومتاولة وأرفاض وفلكية وشمسية وكافة الملل وهم اثنين وسبعين ملة وهم خلق لايحصى لهم عدد مطلقا فنظر شيحة الى ذلك فقال سبحان الله العظيم وأمر الارهاط أن يطوفوا حولهم بالقبة بذلك الطبل والزمر ودق الكاسات وصوت الارهاط فتخيل للناس ان السماء نازلة على الارض وسارت العالم يكشفون رؤوسهم ويستغيثون مما

أذهل عقولهم حتى نزلت القبة قدام الشام ونادى سحاب بصوت عالي اشارة الخصوص والعام يامعشر الحاضرين كل من كان فى مكان لايتحرك من مكانه فأقبل الناس الى خيامهم ولا أحد يخرج ولا مدخل مقدار ثلاثة أيام ولما كان في اليوم الرابع نزل رعد وبرق وغيم مقدار ساعتين وبعده انكشف ذلك السحاب ونادي المنادي احضر ياملك الاسلام فقام الملك محمد السعيد وسار حتى وقف قدام القبــة فقال له أين أبوك ياولد كيف تحضر أنت ولم يحضر هو فقال ان أبي عدم فى بلاد النصاري والى الآن لم نعلم له خبراً فقال يأتي عمرين ملك عمورية ويأتي ملك الاسلام فعاد سحاب بالسلطان والبب عمرين وأوقفهم قدام القبة فقال ياملك الاسلام رعيتك غالبهم لم يعرف فرضه فقال السلطان أنا لا أعلم الذى يتأخر عن الصلاة وما كنت أحــدد الحد الشرعي وأنت اذا أردت ان تقيم الشريعة الاسلامية فهاهي الرعاية البعض منهم حاضر أعلمني به فقال لا واعا من الآن وساعداً اجعل في كل مـدينة اسلام ناساً يحثون الناس على الصلاة فى كل وقت فقال سمعاً وطاعــة فقال له أطلب أكابر دولتــك فحضر الملك عربوص والملك مسعود ببــك ومقدمون القلاع ونياب البلاد ووقفوا قدام القبة فقال لهم سحاب المسيح يأمركم أن تقيموا الصــلاة وتؤتوا الزكاة فاجمعوا الزكاة الشرعية واعطوها لواحد معتمد يفرقها على فقراء الرعية فقال ابراهيم أهو أنا المعتمد ولم يكن غيري ينتفع الى أخــذ أموال الزكاة ويفرقها فقــال له ما أنت ابراهيم بن حسن بقال نعم فقال له وأنت عندك خمسة مطامير ملآنة من الفضة والذهب بقى عليهم كل ســنة ربع معمورة زكاتهم يعني أنت تخرج زكاتهم فقــال ابراهيم أنا لاأبيع ولا أشترى وأما البيع والشراء فانه باب المكسب فيــلزم الرجل الزكاة عليه وأما لاأنا تاجر ولا مسبب على أي شيء أعطى الزكاة

فقال شيحة ارموه لانه يكره مايجب عليه فارتمى ابراهيم وكان الذي رماه الى الارض سحاب ووضع عليه شيء مثل الرق ودار عليه السوط فلم يستحس به ابراهيم ولا عنا بها حتي أمر شيحة بابطال الضرب عنه فقام وهو مثل المذهول وقال ياسعد أنا عمري ما رأيت مسيحاً مثل هذا الذي يضرب ولم يألم بضربه أحداً فقال سعد أظن انه خفف الضرب عنك لعلمه انك من المجاهدين فقال ابراهيم ياسعد هذا كلامه مثل كلام شيحه وأظن ان هذا منصف وجاء بهؤلاء الاشتغال على خلاص الملك وهاهو الملك خاص قال سعد اذا كان قولك انه شيحة وهذا السلطان قد خلصه وأنقذه من يد الكفرة فلم بقي قاعداً ولم يمض الى حال سبيله فقال ابراهيم لما يتم المطلوب وأما المسيح لم يظهر ولا هذا زمان ظهوره فهم كذلك والمسيح يقول ياملك الاسلام امض الى محلك أقعد لما أطلبك وخذ أكاردواتك معك فعاد السلطان ومعه كلما ذكرنا وقال أى شيء رأيت يابن حسن فى هذا المسيح فقال ابراهيم الله ينور عليه يادولتلي فان هذا والله مايطلع من يد أحد غيره فظن السلطان أن ابراهيم يقول على المسيح وسكت وأما بعد عودة السلطان من قدام القبة فنادي سحاب وقال ياهلوون فقام هلوون ونخف الى قدام باب القبة فقام يحضر سقلون طاز تحضر فقال ياهلوون انت متحقق بعداوة الاسلام والنصارى ودائماً تطلب العلو على الفريقين ولا تسمع الا كلام سقلون وهو بلوات العجم فاعتمد الادب واقعد في عمدتك فقال سمعاً وطاعة فقال ارموا سقلون طاز فانقلب سقلون طاز وتولى أمره وزراء المسيح وهم أولاد شيحة فاعطوا له الف كرباج وكسروا سيفه وأعطوه له مكسوراً وقال ياهلوون روح الى بلادك فى أمان فركب من وقته وساعته وبعدها طلب ملوك الروم جميعاً الى بين يديه وقال لهم أوردوا صدقة الى فقرائكم لاجل أن لايفتقر منكم

حد وكل من كان عنده أسير مسلم فانه يحضره حالا حتى يقربه الى قربانا وأبدل الاساري هدية منكم وأ كتب لكم بهم ثواباً فارسلت ملوك الروم فاحضروا أسارا بكثرة يزيدون على عشرين الف أسير فقال المسيح كل من قدم لى أسيراً فليعطه مائة دينار قرباناً لى فأعطوهم وقال أين ملك الاسلام يحضر فحضر ثانياً فقال ياملك الدوله لاى شئ أنت تقتل فى أمتي ولا تخف من تمحق فقال الملك أنا ما أقاتلهم الا اذا ركبوا وطلبوا حربي فمن ذلك أحاربهم فقال المسيح كذا ياملوك النصارى قالوا نحن مايغرينا على حرب المسلمين الا جوان ويقول لنا ان المسيح خلعه وها أنت حضرت فان كان جوان خليفتك وأنت الذي أمرته أن يطلبنا للجهاد فى ملتك فاعلمنا فقال المسيح هاتوا جوان فلما حضر جوان قال له يا كاذب ياجوان ملات الدنيا بالكذب والمحال وأنت تقول انك خليفة المسيح وها أنا أقول انك كذاب متى أنا خلفتك على أمتي فقال جوان كان على أنا عارفك حق المعرفة انت شويحات وهذه أفعال زوجتك تاج ناس بنت قبطاويل الساحر فما تم كلامه حتى وقع على الارض ومالوا عليه الوزراء بمقامع مسمومة حتى مزقوا جلده وهو لا يقول الا كلامه الاول ولما نظره البرتقش وقد أشرف على الهلاك فقال ياسيدي أنت المسيح بن مريم الذي وضعتك أمك من غير ذكر وأنت صاحب الكلام فى المهد وهذا جوان أخطأ وكفر وأنا والاسم الاعظم اذا لم يقل مثل كلامي علقت عليه بالخنجر وأقول الكلمة التي يعرف انى أقولها وحط يده البرتقش على الخنجر فصاح جوان دستور يامسيح فقال خذه يابرتقش وأنتم ياملوك الروم اذا جاءكم اطردوه ولا تقبلوه فقالوا سمعاً وطاعة فقال خذ ياملك الاسلام الاساري معك ردهم الى بلادهم وأنتم ياملوك الروم عودوا الى بلادكم ولا بقى أحد يجئ عندى الا عند هلال

الصيف انصرفوا من على الشام بلام فركبت ملوك الروم والافرنج وطلبوا بلادهم ونزل المقدم جمال الدين من القبة وأمر الخادم أن يردها الى مكانها ودخل شيحة على السلطان وسأله عن الحال فقال الملك ياشيحة أنت ماحضرت قدوم المسيح فقال ابراهيم ماهو المسيح هذا هو شيحة فتعجب السلطان وسأله فحكى له القصة فضحك السلطان وقال ابراهيم وأنت عمال تطلب مني الزكاة فقال السلطان يامولانا هذه الاسارى الذي يعرف بلاده سفره اليها والذى لم يعرف بلاده اكتب له عثماني على الديوان فقال السلطان وهو كذلك فقال الرجال الفداوية ياملك الدولة نحن كلنا في عرضك وفي عرض الحج شيحة فقال الملك مالكم فقالوا ياملكنا المقدم حسن المنوفي رجل شريف ووقع بينه وبين شيحة ماوقع ونحن بالله وبكم لعل الله أن يزيل مافي الخواطر فقال شيحة أنا حالف عليه لم يطلع من الحبس الا لدكة الغسل فقال ابراهيم ياحاج شيحة ولا أحد من الرجال طاعك الا بعد تعب ومشقة فاجمله بالجملة فقالت الملكة تاج ناس ايش الخبر الذي بينكم فحكى لها شيحة الحكاية فقالت ياسحاب خذ دكة غسل وضعه عليها مكتوفاً واحضره الى هذا المكان المكان فغاب ساعة وحضر به ووضعه قدامهم فقال السلطان يامقدم حسن شيحة حالف أن لا تطلع من الحبس الا على دكة الغسل وفدينا يمينه وطلمناك عليها فان كنت قصدك تلاعبه دونك واياه فقال المقدم حسن يادولتلي أنا والله مابقيت أنفع فان الحبس أعمى بصري وضعفت قوتي فقال شيحة هذا شيء أنا بعون الله أزيله عنك ثم انه قام على حيله وطلع اكحالا وكحله فصارت عينيه أحسن من أول وأطعمه من الحلاوات فعادت قوته كما كانت وقال له هذه بدلك وسلاحك البس واطلب مني أي ماموب الاعبك فان الذي مضى بطال فقال المقدم حسن أنا مابقيت أريد أحسن مما جري ثم انه

طاع شيحة قدام الرجال وكتب اسمه على سلاحه وكتبه في دفتر الفداوية وأمره أن يروح يعمر قلعته والسلطان شال بالعرضي من على الشام وطلب مصر ولما وصل الى الريدانية انعقد له الموكب ووصل الى قلعة الجبل وأما شيحه فانه راح مع الملكة تاج ناس الى مدينة قلوصنة وعادت القبة الى مكانها وكان السلطان أخذ جميع الفداوية الى مصر ليقبضهم جميع الجوامك التى لهم فاخذوا جوامكهم وانصرفوا وأقام السلطان يتعاطي الاحكام مدة الى ليلة جمعة راح ابراهيم وبعد مثل العادة الى قاعة الحوارنة يناموا فيها والملك طلع الى السراية عند الملكة وقام بالليل لقضاء حاجته وطلع من الحمام فسمع دق الشاكوش على اللباد فاسبل عدته على جثته وارتكن في محل داريه حتى اشتدت الرياحات وطلع الطالع حتى بقى في الجدران ورمى لا كرة فنزل يكر فكان السلطان يده على الات الدمشقى فضربه على عقصته فص الارض بخلقته وانكب عليه أدار كتافه وبعد ذلك قال له أنت من ل أنا فضل الدين بن الادرع (قال الراوي) ان هذا الفداوي أدرعى لكنه جبار وكان المقدم معروف بن جمر لما تسلطن على القلاع والحصون مل ميداناً وقاتل جميع المقادم وأسرهم وأما هذا فضل الدين فانه كان من دة جبره تقاتل مع المقدم معروف سبعة عشر مرة وآخر أوقع منه لطش كم في أذن الحجرة فقطشها فاغتاظ المقدم معروف منه ومال عليه وأبذل معه جهود حتى أسره فقطش أذنه الاثنين وقال له ان رأيتك في الحصون مقبها ت رأسك وحلف له على ذلك فسافر الى بلاد العجم وأقام فيها وخدم القان هلوون وبقى عيار وسمى نفسه ذويب الافطش وأقام فى توريز ة أيام الى أن ركبت أولاد هلوون على بلاد الاسلام فقاتل معهم وانكسرت جم فاستحي أن يدخل توريزاً فقال في نفسه هذه البلاد مافيها خير لاهم

أهل كرم ولا أهل حرب والاقامة عندهم مافيها مكسب ثم انه دخل بلاد الروم وأقام مدة سنين وهو يسطوا على التجار وينهب من أموالهم وكلما كتسبه يجمعه ويبيع من بلد الى بلد حتى ثقل معه المال فعاد الى قلعته فتلقوه رجاله وسلموا عليه وفرحوا بقدومه ولقوا معه أموالا لاتعد ولا تحصي ولما دخل وأقام في القلعة سأل عن المقدم معروف فحكوا له انه استشهد على باب حلب فقال ارتحنا منه والسلطنة مع من في هذه الايام فقالوا له مع الحاج شيحة وحكوا له على مناصفه وحيله فقال كانه حاوي الرجال لاتطيع الا تحت الغلبة والقهر بالحرب والقتال وأما الحيل والمناصف هذه من باب السرقة واللصوصية معزول شيحة ثم انه قام ركب وسار الى مصر ونظر السلطان وهو جالس مثل القمر بين النجوم فحسد السلطان على مرتبته وقال قبل كل شيء أقتل الظاهر وأجلس محله وأما الحصون والقلاع أسلطن عليها واحد من تحتي ولما تصور له هذا الخاطر فاتي ليلة الجمعة وكان قصده يقتل السلطان فاستيقظ عليه الملك الظاهر وقبضه كما ذكرنا ولما كان عند الصباح جلس السلطان على الكرسي فلم يجد الفداوية فسأل عنهم فقيل له لم يطلعوا الى الديوان في هذا اليوم فهو كذلك واذا بالفداوية جميعاً طالعين الى الديوان وهم خاليون جميعاً من السلاح وملبوس الزرد والخود فقال السلطان لهم ايش الخبر يامقادم فقالوا يادولتلي نحن في هذه الليلة كنا نايمين في قاعة الحوارنة فقمنا في نصف الليل نجد المقدم فضل الدين بن الادرع دخل علينا وقال أنا أريد أقيم هذه الليلة عندكم فقلنا له حتي تطيع شيحة فقال لنا أنا جاي قصدي أقابل شيحه ثم اننا أحضرنا له الطعام أكل معنا وبعده طلب المنام وكل منا نام فلما طلع النهار أخذ كل سلاحنا وسرق ولم نعلم في أي جهة راح فقال السلطان فضل الدين محبوس وأنا قبضت عليه روحوا تجدوه

في سجن العرقانة فنزل الرجال فلم يجدوا في الحبس أحداً فطلعوا صارخين جميعاً الى الديوان وقالوا ياملك الاسلام اذا كان شيحة سلطان القلاع ولم تكن له قدرة يحفظنا من فضل الدين نحن أيضاً نعصى عليه وهو معزول من السلطنة فقال السلطان يافداوية وكم مثل فضل الدين ظهر وساخه شيحة فقاوا هذا الوقت شيحه لا يقدر يقابل فضل الدين (قال الراوى) فهم كذلك والمقدم جمال الدين طالع فاما نظروه الرجال سكتو فقال شيحة يابنى اسماعيل انتم تقولون اني معزول هل أنتم ساطنتمونى حتى انكم تعزلونى أنا أخذت الساطنة بشطارتي وهل تركتموني محبة منكم في فضل الدين أم صعبت عليكم أساحتكم الذي سرقها منكم فقالوا له على سلاحنا وعددنا فقال ملابسكم هاهي فى مخدع القامة وكان المامون فضل الدين فعل تلك الفعال قبل أن ينزل على الساطان وودعهم في مخدع وراح الى الساطان وقبضه كما ذكرنا فكان المقدم جمال الدين لاحظ عليه فأخذ ثياب الرجال ونقلهم الى مخدع ثاني ومع اشتغاله بذلك نزل كيخية على فضل الدين من كواخيه أطلقه وأخذه وطلع للمخدع ليلا فلم يجد ثياب الفداوية فخاف على نفسه أن يشتهر عليه الساطان فركب حجرته وطاب قلعته ولما طلع الرجال اعلمهم شيحة بأن ملابسهم عندهم فى مخدع القامة فنزلوا ولقوا كلما أخذ منهم ولا عدم لهم ولا خيط في ابره فقال لهم تبقوا قدر كذا أبطال معدودة وواحد وحده يستغفلكم ويأخذ ملابسكم وها أنا جئت بهم اليكم خوفاً منكم أن تعزلونى يارجال أنا شيحة وأنتم جميعاً تعرفونى فالصواب عدم الجهل وكمال العقل والا كل من قل أدبه أنا أؤدبه ثم التفت الى السلطان وقال ياملك الاسلام هذا فضل الدين لابد له أن يقيم العصيان ويجتمع عليه كل من يدعي الشجاعة بالكذب ويغريه الشيطان على أخذ السلطنة فسافر بالعسكر ياملك

الاسلام حتى نرى مايفعل الله من الاحكام فلما سمع السلطان ذلك الكلام أمر عساكره أن يتجهزوا للسفر وبرز الى العادلية وأجلس السعيد مكانه على كرسي قلعة الجبل وسافر طالباً جبال الطيرة هنا ماجرى للسلطان (وأما) المقدم فضل الدين فانه وصل الى قلعته وأرسل خلف من يعرفه من أولاد الزنا فاتى اليه كل زنديق وقاطع طريق وأقام في قلعته وجعل له سرايا خيالة يقطعون الطرقات على التجار والسفار من ناحية الشام والقدس وجميع البنادر حتى أقبل السلطان بعساكر الاسلام ونظر فضل الدين الى عساكر الاسلام أقبلت فجمع الرجال الذين معه وكانوا يزيدون عن أربعين الفاً أدرعية وفتح قلعته وقال يارجال يعني بنوا اسماعيل رجال ونحن نسوان لما يفتخروا علينا في الحرب والطعان اذا كان الظاهر ينصفني ويطلب يبارز فارساً لفارس فما أحد يبارز بني اسماعيل الا أنا والتقطهم واحداً بعد واحد وأما اذا غدر الظاهر وحمل برجاله حملة واحدة فانا قدامكم أحصدهم بالشاكرية ولم أخل أحداً منهم يصلكم باذية ولا رزية وانما تكونوا أنتم تحموا ظهري وقت الحملة لئلا يقتاني أحد منهم غفلة فقال الادرعية يامقدم فضل الدين كل منا يقاتل حتى يعدم السمع والبصر ولا نخلي مجهوداً ولا تطير رؤوسنا الا بين يديك ولا نبخلوا بارواحنا عليك فقال لهم جزيتم خيرا ثم انه بات واصبح نزل الى الميدان وقال ميدان ياظاهر ميدان يا بني اسماعيل مافي الميدان الا فضل الدين بن الادرع سلطان الدنيا باجمعها من أراد أن يعفى عن سلطنة القلاع يقهرني في الحرب حتى يظهر الفارس الشجاع من الجبان القصير الذراع والباع وأما المناصف والحيل هذه صنعة أهل الحرف مثل الحاوي والمصارع واللص والحرامي وأما المملكة لاتكون الا بالسيف فقالت الرجال صدق الرجل فيما قال فقال شيحه يابني اسماعيل انزلوا اليه فأول من برز اليه حسن

النسر بن مجبور فلما صار قدامه فقال ياحسن انت ضاعت نخوتك وعدمت مروتك من بعد ما كنت مقدم على قلعة نسره وعندك كواخي يأكاون من كفك ذليت الى رجل بدوى مثل هذا المرص وبقيت من تحت أمره فقال المقدم حسن والله يامقدم فضل الدين انت عمال يلعب فى سلخ جلدك وتهابر على قدر ماتهابر وآخرا يسلخك ان لم تطعه بعد ما تسلم وان دمت هكذا على لجاجك مالك عند الحاج شيحه غير السلخ دواء مع اني نزلت اليك واعلم انى ما أنا من رجالك ولا أعد من أشكالك ولكن ان خالفت شيحه سلخني ولا أنت ولا غيرك يقدر على خلاصي فاستقبلت القضا بالرضا ونزلت أموت تحت السيف أهون من السلخ فضحك فضل الدين فقال النسر لاتضحك أنا ضربته سبعة آلاف كرباج منهم ستة آلاف وهو حي والف وهو ميت فلما ضربته الالف بعد موته أخذته كفنته وأتيت به الى القبر أدفنه فاقيته أخذ الكفن وهرب وأخذنى من فرشى وحط على اكتافي دبر القيقبول والسور فلا تكثر كلاماً دونك وضرب الحسام ثم انه حمل عليه فالتقاه المقدم فضل الدين وقاتله ساعة زمانية ومد له زنداً كأنه رقبة الجمل وطبق في خناقه وتعلق في أزياقه وجذبه بقوته فرمي رجليه من على ظهر حجرته وقال له عد ياحسن من حيث أتيت وان نزلت ثانياً تكون تعديت على نفسك فقال المقدم حسن عدت يا بطل فعاد الى مرضي السلطان وهو من ذلك خذلان فقال له المقدم جمال الدين لاتزعل يامقدم فان الحرب سجال يوم لك ويوم عليك فعنده خرج صوان بن الافعا يقاتل معه الى الظهر فنظر فضل الدين الى ثباته واحترازه على نفسه فقاتله وزرقه بحربة حكمت في كتفه جرحته وأهرقت دمه فقال له عد من الميدان وداوي جرحك واصحى تعود الى مقام الحرب فاهلكك فعاد

المقدم صوان فنزل بعده المقدم جبل قاتله الى العصر فضرب رقبة حجرته أبراها وقال له عد وأرسل شيحة يحاربني فخرج له منصور العقاب فتقاتلا الى آخر النهار واندق طبل الانفصال ولما رجع منصور ضربه فضل الدين بحربة في ظهره حكمت في كتفه ونفذت الى قدام فساد متألم منها غاية الالم فالتقاه شيحة وأطلع الحربة وقطب له الجرح حالاوبات السلطان مغتاظاً وفي ثاني يوم فعل مثل مافعل في اليوم الماضي وهكذا سبعة عشر يوماً فلما كان في اليوم الثامن عشر تضايق السلطان وقال أنا أنزل الى هذا الجبار فقال الوزير يامولانا الرجل ماهو معارضك في سلطنتك حتى تبرز اليه هذا خصم سلطان القلاعين ومراده أن يكون هو سلطانا على بني اسماعيل والادرعيـة وهاهم بنوا اسماعيل أقروا له بالفروسية وعجزوا عنه فقال المقدم ابراهيم فشر والله أنا ما أقر له بالعجز أبداً فقالت الفداوية يابو خليل كل مقـدم منا يدفع لك الف دينار وتكفينا شر هـذا الملعون ولا يكون أدرعي بحكمنا فقال ابراهيم أنا ما أرضي بذلك فقال شيحة يابو خليـل انزل حاربه وأنت تكون كيخية الحصون جميعها ونائبي عليها فقال ابراهيم أكتب لي بذلك حجة فكتب له شيحة حجة انه نائبه على الحصون فاخذها المقـدم ابراهيم وركب على ظهر حجرته ونزل الى الميدان ولما وصـل الى محل الحرب قال له المقدم فضـل الدين وأنت كان يا ابن حسن قليت عقلك ودخل فيك الغرور وأردت انك تقاومني عند الحرب ومقام الطعن والضرب مع اني سمعت عنك انك رجل عاقل والعاقل لايسلك طريق الجاهل فقال له ابراهيم يامقدم فضـل الدين أترك عنك كلام الهذيان وشقشقة اللسان فأنا مأمور بقتالك من السلطان مع ان السلطان ان أمرني بحرب أبي المقدم حسن الحوراني أحاربه ولا أخالف السلطان أبداً فحاذر على نفسك أنا ما أرحمك ولا أخلي من جهدي شيئاً

فقال المقدم فضل الدين ان كنت معذوراً فأنا أحاربك على سبيل الاعذار وتنفصل آخر النهار على سلامه ولا أدرى لك شيئاً تعقبه الندامة فقال المقدم ابراهيم أترك ذلك فما في الحرب الا ضرب السيف كما قيل

جونا بحرب وقالوا اليكم نكرمكم * وكدروا عيشنا الصافى بكل فتن
لما سمعت كلام الزورقلت لهم * أنتم كذبتم فما فى الحرب مكرمة

دونك والقتال وخل عنك المجال فعند ذلك انطبقوا على بعضهم الاثنين وامتشقوا السيفين والتحموا كالتحام الاسدين وطافوا على بعض مثل أسدين وعقد الغبار حتى أخفاهم عن نظر العين وكانت لهم ساعة تقشعر منها الجلود ويشيب منها الطفل المولود ويعرف كل انسان منها مرارة العدم من حلاوة الوجود وأطبقوا انطباق جبال الاخدود وافترقوا افتراق وادي زرود وصرخوا صرخات تفتت الكبود وداموا على ذلك الحال الى آخر النهار وافترقوا على سلامة ولم يبلغ أحد من صاحبه مرامه وفي ثاني الايام كذلك وفي ثالث يوم ورابع يوم ودام الامر بينهم كذلك عشرة أيام فقال السلطان يامقدم ابراهيم بكرة أنزل أنا فقال ابراهيم يادولتلى أنا لاجرحت ولا خصمي أسرني ولا قتلني والحرب يا ملكنا بالانصاف والرجل ناصفني وأنا مناصفه فاصبر يادولتلى علينا حتى يعجز أحدنا عن الآخر ويبقى الامر بين يديك فقال الملك مابقيت أصبر عليك غير هذا اليوم فقط وغير ذلك اليوم مابقيت أخليك تنزل الى الميدان قدامه أبداً فقال المقدم ابراهيم الله يرزق النصر لمن يشاء هذا ماجري هنا (وأما) المقدم فضل الدين بن الادرع فان الرجال الذين مجتمعون عنده وكواخيه الذين حوله قالوا له ياخوند لقد طال معك ابن الحوراني فقال لهم فى هذا اليوم ما أعود الا بالانفصال اما أقتله والا أسره ولم يقدر المشيئة فنزل الى الميدان والتقى بالمقدم ابراهيم وكان لهم يوم مهول

زعزعوا الارض عرضاً وطول ودام الامر بينهم حتي كلت السواعد وكل منهم على خصمه معاند فطبقوا على بعضهم وزاد حقدهم فمد المقدم ابراهيم مده وتعلق فى جلباب ذراع المقدم فضل الدين وسار بعلو رأسه وقال ياسيدى غوث ياسا كن حلب وعصر على خناقه كاد أن يطير أحداقه فالتقاه مثل الصخرة على ظهر الحجرة فأخرج رجله اليمين من الركاب واستعان رب الارباب ورفص حجرة المقدم فضل الدين فانقلبت وبقى فضل الدين واقفاً على الارض وابراهيم طابق في خناقه فاتكأ وسار قابضاً في خناقه ولم يطلقه من يده فهنالك حملت بنو الادرع يريدون وخلاص مقدمهم فاطبقت عصبة الاسلام وعمل الحسام وقطعت الاجسام وفلق الهام وهشمت العظام وقل الكلام فما بقيت تري الا رأساً طائرة وخيلا غائره ودماء فائرة ودام الامر كذلك حتي أمسى المساء هذا وابراهيم قابض فى خناق المقدم فضل الدين فأدركه المقدم سعيد الهايش وساعد أخاه عليه حتي كتف يديه وساقه الى خيمة السلطان ووضعوه فأحاطت به الرجال فكان المقدم سعد الدين اجتمع على الوزير تلك الساعة وقال له يادولتلى وزير أنا شايف فضل الدين هذا جانحين اليه الرجال ورجاله الذين حوله كلهم أقارب لرجلى وأهل ونسائب وان أردت سلخه هنا قدام يده تغلظ الفتنة والرجال تقطع بعضها بعضاً لاجل النسب

قال الراوي وكما تعلم ان غالب بنوا اسماعيل متناسبين مع الادرعيه من النساء والدليل على ذلك اسماعيل أبو السبع والدته أدرعيه وهذا سبب الفتنة التى تقع وأنا قصدى منك أن تصالحه معى الى مصر فاذا حصل منه فتنة أهلكه وأما اذ أردت أن أهلكه هنا فان هنا من الرجالماينوف عن أربعين الف أدرعي فاذا وقع القتال فما ينقطعون الا بعد مايهلكوا جماعة من عصبة الاسلام فقال الوزير أنا أريحك من هذه العبارة وصبر الاغا شاهين لما دخل

المقدم ابراهيم بالمقدم فضل وأقعده قدام السلطان فصار يلتفت ذات اليمين وذات الشمال فقال الوزير اليه يامقدم فضل أنت ملك وابن ملك طالب سلطنة الحصون أو سلطنة الاسلام فقال طالب سلطنة الحصون فقال ما تأخذها الا بالقانون فقال فضل الدين وأين القانون حتى نمشي عليه فقال الوزير أنا أمشيك على القانون بينك وبين شيحة والحق لم يحد عنه الا كل لئيم وأنت تستحق السلطنة ثم ان الوزير قام على حيله وفكه من الكتاف وأخذه الى عند الصيوان وقال له يامقدم فضل أنت واحد سلطان وشيحه الآخر تعب على السلطنة لما أخذها ولا بقى يمكنا انا نمنعك أنت على السلطنة ولا نمنع شيحه وأنا قصدى أشاركك معه أنت تبقى على النصف وشيحه على النصف الثاني فقال المقدم فضل الدين أنا رضيت بذلك فقال له عد معى الى السلطان وقل له أنا وكلت الوزير في استحقاقي في السلطنه واذا أراد السلطان يسافر الى مصر تسير معنا وتقوم فى بيتي في بحر بلامه والبساتين حتى نعقد الشركة بينك وبين المقدم جمال الدين فقال له افعل ماتريد وأنت وكيلي وان كنت ناوي تغدرني أنا أعرف كيف ما أخلص حقي والاسم الاعظم الذى مايحلف به الادرعين الا بحق ان كنت أردت غدرى لكنت أنت أول مقتول من شاكريتي فقال الاغا شاهين والاسم الاعظم أنا ما أنا ساعي الا في الاصلاح وعدم الفساد لان سفك الدماء حرام فى جميع الاديان فقال الفداوي صدقت وتركه الاغا شاهين ودخل فى صيوان السلطان وكان شيحه أوصى الفداوية فلما دخل الوزير قال يابني اسماعيل أنتم تعرفون المقدم فضل الدين بن الادرع قالوا جميعاً نعرفوه قال ياترى اذا كانت ركبته على بلاد النصاري له مقدرة أن يقاتل مع السلطان فقال ابراهيم والله ياوزير انه بطل لايقاس بالابطال فقال سعد والله ان همته فى الحرب بألف رجل فقال الاغا شاهين ويقرب لكم

من النساء قال ابراهيم وعلى أي شيء تسأل فقال الوزير مرادى أصلح بينه وبين شيحه لكون انه من تخذ السلطنة فقالت الرجال افعل ماتريد فهو كذلك والمقدم جمال الدين مقبل أقبل فقام السلطان اليه واستقبله فقال الوزير قف له يامقدم فضل الدين واترك الشر وطاوعني فقام الفداوي وسلم على شيحه وطاعه وفعل كما فعلت الرجال فقال المقدم جمال الدين نهار أبيض وقعد بجنب السلطان فقال له الوزير يامقدم جمال الدين اعلم ان فضل وأنت كنتم فى خصام ولا يجوز أن يهلكوا الرجال على شان السلطنة وان الفداوي أسر جميع الرجال ولا بقي منهم الا القليل ومع هذا لا جرحهم ولا قتلهم طمعاً انه يتسلطن عليهم وبعده جرى ماجري بينه وبين المقدم ابراهيم حتى بقى كذا ولكن البطل الذى هذه القوة قوته وهذه المروءة مروءته كيف يجوز أن يكون من غير مقام فلا بد له أن يكون له تخذ فى السلطنة وأنت يامالك القلاع تعبت عليها فما يمكن تفوتها وانما تجعله شريكك فيها وتكتب له حجة بذلك فقال شيحه ياوزير قولك ما أبطله بل امتثله وأقبله يكون ملكا على بني الادرع وأنا على بني اسماعيل وأنا لى قلاع جميع الاسماعيلية وأنا الحاكم عليهم وأما هو فلا يعارضهم والادرعية يكون هو الحاكم عليهم ولم يكن له فى الطين شيء بل الطين حتى أنا وحدي ولا يطلع ديوان الملك الظاهر ولا يحضر فيه مطلقاً بل يكون سلطانا في بلده فقط وله اموال قلاع الادرعية ماعدا الاطيان ومال قلاع بنى اسماعيل وأطيانها لى أنا خراجها وقلاع الادرعية كذلك لى خراج أطيانها وأنا الذى أركب في موكب السلطان وهو يركب في قلعته برجاله الادرعية فقط وان حصل منه أدني خلل أو خيانه أو غدر ينفسد هذا الشرط فقال الاغاشاهين أنت تسمع هذا الكلام يامقدم فضل الدين قال فضل الدين سمعت قال الوزير رضيت قال رضيت قال شيحه

اكتب له يامولانا السلطان حجة وأنا أضع ختمي عليها فأمر السلطان أن تكتب له حجة بنصف سلطنة القلاعين على ذلك الشرط الذي سمعوه الرجال فاقبلت اليه الادرعية الذين جاؤوا معه وأطاعوه جميعاً وشيحه ينظر لهم وركب من قدام السلطان بموكب عظيم مشيت فيه مقادم الأدرعية زوج زوج والخيالة خلفه من الكواخي ولما دخل القلعة ضربت له المدافع وبعد ذلك عمل ضيافة للسلطان وأخرج الاقامات للملك فردها السلطان ولم يقبلها وقال له استعن بها على رجالك الذين في خدمتك وركب السلطان قاصد مصر وأما فضل الدين فانه أقام في قلعته على بني الادرع له كلام (وأما) السلطان فانه أقام بمصر وشيحه معه وأقام السلطان كذلك حتى مضى الشتاء ودخل الصيف فطلع شيحه الى الديوان وأراد أن يأمره السلطان لاجل أن يركب معه لاجل جمع الاموال فما هو الا أن وقف واذا بالذي خطفه فسمع تسبيح الاملاك في مجاري قبب الافلاك يامؤمن برب سواك وحدمن لا ينساك (ياساده) كان الذي خطفه سحاب المختطف الابيض خادم الملكة تاج ناس وسار به حتى وضعه قدامها فقامت اليه وسلمت عليه وجلس معها وسألته عن هذه المدة التي مارأته فيها فحكى لها على ماجرى بينه وبين فضل الدين بن الادرع قدام السلطان وأنا أردت عدم اهراق الدماء فان اهراقها حرام وأنا والله مغتاظ من هذه الاحكام فقالت له ولاي شيء لم تعلمني وأنا كنت أهلكته هو ومن معه باعوان الجان ولا كان أحد يتعب من أهل الايمان فقال لها هذا الذي جرى وأنا كتبت له حجة وقطعت له بالحكم على الادرعية فقالت له أنا والله لو أعلمتني ما كنت تخليت عنك فقال لها وهذا الوقت عجزت عن كونك تعملي لي شيئاً دونك وما تريدي حتى يبقى لك الثواب فقالت له كذلك قم اقعد لما تأخذ لك راحة وأنا أقضي

لك كما يريد فعندها أقام عندها ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع قالت له خذ هذه الدواة والورق واكتب الى جميع الملوك الذين تعرفهم روم وافرنج وعجم واسلام ولا تترك ملكا من الملوك الموجودين الا كتبت له كتاباً فأنا قصدي أن أوري الناس أنك لم يكن فيهم أكبر قدراً منك أبداً ويكون نسخة الكتاب الذي تعلم به ملوك العجم والروم مع الافرنج والاسلام قادم لكم تابعنا حامل هذه الكتب ففي حال قراءة الكتاب تحضروا هدية سنية الى المقدم جمال الدين شيحه والاجتماع يكون بمدينة بغداد وليلة النقطة يكون الميعاد وان تخلف منكم أحد عن تقديم هديته يكون مهروقاً دمه وبعدم مهجته وها أنا حذرتكم وأنذرتكم وحامل الكتاب مأمور كل من تخلف عن المسير يفعل في حقه فعل نكير والسلام على النبي البدر التمام وكتب سبعمائة كتاب بهذه الصورة وتسلمهم سحاب وفرقهم على أتباع تاج ناس من الجان فكل من أخذ كتاباً سار به الى ملك من الملوك واحد للروم وواحد للافرنج وواحد للعجم فأما هلوون لما قرأ الكتاب وكان القادم به عفاشة بن سحاب فالتفت الى رشيد الدولة وقال له تروحوا بغداد فقال له نعم ياقان الزمان رواحك خير لك من الفتنة فان هذا لا بد له من دليل فلم يسمع والتفت الى سقلون طاز فقال له اقبض على النجاب فانه يستحق العذاب لكون انه يأمرني أن أسير الى رجل بدوى من تورنر الى بغداد وهذا بئس الميعاد فصاح هلوون وقال امسكوا النجاب واذا بعفاشة ضربه على وجهه بالكف كاد أن يخلع رقبته وقال له والله يا ملعون ان لم تقم وتركب حالا وتسر حكم الامر والا أخذت رأسك فانبهر هلوون ونظر الى الذي قدامه فهالته صورته فقال يارشيد الدولة كله حتى أقوم وأركب وأجمع الهداية الذى طلبها مني ثم انه قام وهو ممتثل وجهز هدية وسار طالباً بغداد

بعد ما وكل رشيد الدولة على البلد وراح على بغداد وكذلك الملوك نصاوى ويهود وأرفاض واسلام وكذلك الفداوية ووصل كتاب بالجملة للملك الظاهر فتعجب من ذلك وقال يا ترى شيحه أي شيء قصد بذلك ووكل السعيد وسافر الى بغداد وصحبته سعاة ركابه ابراهيم وسعد وسعيد الهايش وناصر الدين الطيار وعيسى الجاهرى وتراسلت الملوك حتي بقيت بغداد براها وجواها علم لا يحصى وركبت الملكة تاج ناس وأخذت شيحه على السرير معها وسارت الى بغداد فوجدت الناس مجتمعين فنزلت الست تاج ناس وانتصب صيوان من الديباج باعمدة من الصاج المصفح بصفائح الذهب فنظر الملك الظاهر الى ذلك السور وهو صيوان تاج ناس فاشتهى أن يتفرج عليه فأمر المقدم سعد أن ينده على شيحه فسار سعد الى الصيوان يجد شيحه جالساً بجانب الملكه تاج ناس فقال ياخوند كلم السلطان فانه أرسلني في طلبك فقالت الملكة تاج ناس كل من كان أتي بهدية فليأت بها الى هاهنا وأمرت سحاباً أن ينادي على الناس بذلك النداء فنادى فسمعت الملوك فأول من سمع وقام على حيله وسار الى القبة الملك الظاهر وأخذ معه تاجاً ملوكى ومنطقة مرصعين بفصوص الجوهر فقام له المقدم جمال الدين واستقبله أحسن استقبال وقال له يابو السعيدين أرده ان شاء الله فى الافراح والمسرات وبعده قدم هلوون ومن معه خمس عقود من خالص الجوهر وبعده ملوك العجم كل منهم على قدر حاله وكذلك ملوك الروم والافرنج كل منهم هاداه بهدية على قدر مقامه وبعد ذلك جاءت هدية من سيدي احمد البدوى وهو ايزار والذي أتى به من اتباعه وقال له ان هذا الايزار تفرده فى الهواء فانه يظللكم من حر الشمس وأنتم تمشون فاخذه شيحة

وشكر سيدي احمد البدوى وقال اللهم نفعنا ببركته كل هذا يجري وفضل الدين بن الادرع ينظر ويرى فتقدم الى المقدم جمال الدين وقال ياحاج شيحه أنا شريكك فى السلطنة وأريدك تشاركني فى الهدية فقال له أنا هديتى من أتباعي وأما أنت لك أتباع أدرعية اطلب منهم يهادونك أنت الآخر كما فعلت أنا فنادى فضل الدين وقال يابنى الادرع هادونى كما ان الناس هادوا شيحة فصار كل منهم يهاديه بشد والبعض يعطيه فروة والبعض يعطيه ميزنة حتى بقى عنـده كوم مابوس فقال ياحاج شيحة جماعتى كلهم فقراء وما هادوني الا بهذه الهديات وأناقصدي عدم الجور فتعطيني من هديتك النصف فقال له شيحة مرحباً بك يامقدم فضـل الدين مرحباً بك لما تروحـوا الى مصر وتخلطوا الهدايا وتفرقوا منها على الرجال وتأخذوا نصفها أنا ونصفها أنت ثم انه قال للملك عرنوس أنت تكون جاويش على الركبة وقال للمقـدم حسن المنبفي أنت والهول بن شاكر احملوا هذه الهديات وسيروا بها الى مصر ونادي المنادى من طرف المقدم جمال الدين على كل من حاضر أخذه الجميه فليمضي الى بلاده فسارت الناس طالبين بلادهم وركب شيحه والملك الظاهر فركب فضل الدين وجاء على يسار السلطان وكان شيحه على اليمين فانفرد الايزار على رؤوس الاثنين وبقى فضل الدين فى الشمس فراح من على يسار شيحه فانعدل الازار الى جهة الملك وشيحه فقط وبقى فضل الدين فى الشمس فقال كان الظل موالس مع هذا القصير والظاهر فالتفت الى المقدم شيحه وقال ياحاج شيحه أنا قصدى أكون بينك وبين السلطان فى المشى فى الطريق وأما في الموكب امشي أنت مع السلطان فقال شيحه تفضل امشى محل مايعجبك فشى فى الوسط واذا بالازار انشق وصار نصفه على رأس السلطان والنصف

الثاني على رأس شيحه وأما فضل الدين فانه بقي في الشمس فاغتاظ المقدم فضل الدين وانحمق ووضع يده على قبضة شاكريته وتأخر الى وراءه وجذب الشاكرية فسطعت ولمعت فضرب المقدم جمال الدين فوقعت الضربه على رقبة حجرة المقدم فضل الدين وكانت ضربة مشبعة تمام فابرت عنق الحجرة كبرى الاقلام ووقع فضل الدين على الارض فقال له شيحه لاى شيء فعلت كذا ياسلطان بني الادرع فقال كنت نائماً ياشيحه فقال شيحه كنت أردت أن تضربني أنا فلعب الشيطان على عقلك وزين لك قتلي قم على حيلك فقال له احك لي هذه الخيمة كيف سحرتها ياقران وأنا أين ما أمشي أري نفسي في الشمس وأنت والظاهر في الظل فقال شيحه هذه انعام من الله تعالى لاهل الايمان وما أنت من عبادين الجمل الجربان فمالك حق في النعم بل انك مادمت أدرعي عيشتك فى الشقاوة والنقم ولما تموت مأواك جهنم فما تم شيحه هذه الكلمة حتي قام فضل الدين وضربه بالشاكرية واذا بيده وقفت ووقع الى الارض فقال شيحه كتفوه فكتفه سحاب الخاطف فقال له شيحه ياغدار يامكار أنا أطول بالى عليك وأنت نافخ فيك الشيطان ومن حيث ان قلبك وعقلك مال الى الغدر والحسد وصب بعقلك الهوى فما بقى لك الا السلخ دواء ثم ان شيحه قال ياسحاب نادى بصوتك وقل يابنى الادرع ويابنى اسماعيل ان فضل الدين بن الادرع حلف شيحة الا يسلخه لانه غادر خائن والاسم الاعظم كل من عارضني فى سلخه أسلخه معه ولو كان أحداً من من أولادي فنادي سحاب بصوت عالى سمعوه جميع الرجال فقالوا له ياشيحه ما أحد يعارضك ان سلخته أو سلخك اصطفل منك له فما أحد منا طالباً يتسلطن ويتسالخ الا هو فدونك واياه فقال شيحة كل من كان له بلد يروح اليها وأما بنو اسماعيل وبنو الادرع فانهم يسيرون معي الى مصر يتفرجون

على سالخ فضل الدين فتفرق الناس ولا بقي الا الفداوية فاخذهم الملك وشيحه وساروا في البر حتى وصلوا الى العادلية فانعقد موكب للملك الظاهر وشيحه راكب بجنبه الى قلعة الجبل وفضل الدين مجرور قدامهم في الحديد الى أن بقوا في الديوان فأمر شيحه باربع سكك حديد وشبح فضل الدين فيهم ودخل شيحه قاعة التبديل وطلع لابساً بدلة من الجلد الكاملة وصديرى وثياب وركب على اكتاف فضل الدين بن الادرع على رأي من قال

رأيت على صخرة عقربة * وجملت ديلها ديدنا
فقلت أيا عقربا قصري * فطبعك من طبعها الينا
فقالت صحيح ولكنني * أريد أعرفهم من أنا

وكان شيحه لابساً منطقة من الجلد وفيها أربعة وعشرون كشافية ومستحد فضرب الكشافية على المستحد فنزل منها شرار فشق جلد رأسه وما دام يسلخ في جثته حتى جمع الجلد على صرته وقال له يافضل الدين ان كنت تسلم وتدخل دين الاسلام أرد جلدك كما كان ونطيعني وتكون من أهل الايمان فقال فضل الدين والله يا ابن المنتقة لو يعطوني الدنيا بما فيها ملكا طلقاً وأنت فيها ما أريدها أساخ الله لايرحم أباك فقطع شيحة الصرة خرجت الروح الخبيثة من الجثة الخبيثة فأمر بحرق الجثة بالنار ودبغ الجلد وصقله وملاه ساس وجعل له عيونا قزاز وأمر سحاب المختطف أن يعلقه على قلعة فضل الدين وكتب فرمان وعلقه على صدره كل من عصى على سلطان القلاعين والحصونين ولعب بعقله الهوي فما له الا السلخ دواء ويصير مثل هذا بالدوى ونظرت الفداوية الى ذلك الحال فقال بعضهم لبعض الله يحمينا من هذا النكال وبعده أمرهم سلطان القلاع كل من له قلعة يمضي اليها ولا يقيم فى مصر الا من له كرسي في الديوان فسارت الفداوية جميعاً

الى قلاعهم وهم يقولون لبعضهم أما شيحه ياأخي جزار شاطر فانه يطلع الرجل من طير الرجل واحد حرقه والثاني علقه

(قال الراوي) وبعد أيام أتى نجاب الى السلطان ومعه كتاب فقال الملك من أين فقال النجاب يامولانا السلطان

حلب الشهبة قالت * سائر المدن عبيدي
وأنا على تخت عزي * بين سعد وسعيدي

وأطلع كتاباً وقدمه الى السلطان ففرده على وجه حامله وأخذه مقري الديوان فقرأه واذا فيه مكتوب

ان الكتاب الذي كتبه بيده * يقرأ السلام على الذي يقراه
وعلى الذي يقرأه الف تحية * ممزوجة بالمسك حين يراه

من حضرة العبد الاصغر والمحب الاكبر خادم الركاب كاتب الجواب عماد الدين أبو الجيش باشة حلب الى بين أيادي مولانا ملك القبلة وخادم الحرم الذي أعلمك به ياملك الاسلام اننا يوم تاريخ الكتاب نحن مقيمون واذا بملك عجمى أقبل بعرضيه ونصب قدام حلب وهو قائم رايات الامان فارسلت أسئله عن سبب مجيئه ونزوله هنا وما اسمه وأين رايح فارسل يقول انه اسمه القان بهرمان شاه ملك خراسان العجم وأنا لسبب الوزير الصدر الاعظم الاغا شاهين الاقرم وقصده الاجتماع عليه فارسلنا اليكم هذا الكتاب لاجل أن يكون فى علمك ونحن منتظرون أمرك أطال الله فى عمرك وهذا ما عندنا والسلام فلما فهم الملك الكتاب سأل الوزير عن هذا القان بهرمان شاه فقال الوزير صدق يامولانا فان له بنتاً اسمها خاتون زوجتي وهي باقية على ذمة فقال السلطان اذا كان الامر كذلك قم ياأمير أيدمر خذ عساكرك ومماليكك وسافر الى حلب وهات القان بهرمان الى مصر فقال سمعاً وطاعة

وركب أيدمر البهلوان وسافر الى حلب وسلم على القان بهرمان وتلقاه باحسن ملتقى وقال له تفضل سافر معي الى السلطان فركب مع أيدمر وسافر معه قاصداً مصر

(قال الراوى) وان الملكة خاتون بنت القان بهرمان وضعت بنتاً وسمتها اقتونة وكبرت البنت وانتشأت فرأت أمها تقول لجدها يابابا وهي أيضاً تقول لجدها يابابا فقالت لامها أنت أمى وأختى هذا شئ لا يكون اذا كان أبي أبوك فقالت لها يابنتي أنا بنت القان صحيح وأما أنت فابوك يقال له شاهين الافرم وهو الوزير الاعظم عند قان العرب فى مصر الملك الظاهر فلما سمعت اقتونا ذلك الكلام اشتغل قلبها ودخلت على جدها وباست يده وبكت فقال لها مالك يا اقتونه لاى شئ تبكى فقالت له ابكى على أبي لاني تربيت مثل اليتيمه وأنا أتمني عليك انك توديني الى أبى حتى أشوفه ويشوفني فقال لها مرحباً ووكل له وكيلا على بلده وركب وأخذ بنته فى تخت وسافر حتى وصل حلب هذا كان السبب ولما أقبل أيدمر البهلوان أخذه وسافر الى مصر وانعقد له موكب وطلع الى قلعة الجبل وطلعت البنت من التختروان الى بيت الوزير فنظرها الملك محمد السابق واخوته وعيسي الجماهري وناصر الدين الطيار ويعقوب الهدير ومحمد القندور وخليل بن قلوون فكل منهم عشقها وتولع آماله بها فدخلت البنت الى قصر أبيها (وأما) القان بهرمان فانه أكرمه الوزير مدة شهر تمام وبعد الشهر قال القان بهرمان للوزير بنتك وزوجتك هاهم بقوا عندك وأنا طالب السفر الى بلدي فقدم الوزير له خمسين حصاناً كحايل بعددها وقدم له هدايات تليق لمقامه وودعه أربعة أيام وعاد الوزير الى خدمة السلطان وجلس فى الديوان فطلع المقدم محمد السابق ووقف على رخامة الطلب وأشار الى الوزير وقال له يادولتلي وزير أنا جئتك

خاطباً راغباً قابضاً ماهراً لا تردني خائباً في الست المصونة والجوهرة المكنونة الملكة افتونه عليك ماتقول وجب وأنا أمهرها بثقلها من الذهب فاراد الوزير أن يقول وجب فقام ناصر الدين بن المقدم سعد وخطب فقام عيسى الجماهري وخطب من الوزير وبعده قام المقدم يعقوب الهدير وخطب بالفور وخطب من بعده محمد السابق الغندور وهو كالمجنون وبعده قام خليل ابن قلوون فقال الوزير أنا مابقيت أقدر أزوجها لانها فتنة كل من نظرها فانا أرتاح من هذه النقم وأردها الى جدها فى بلاد العجم فقال السلطان من يقول هذا ونتر فيهم فقعد كل من هو بارضه وبطل كل واحد خطبته خوفا من السلطان وأما السابق فانه لم يقدر على الصبر فصبر الى الليل وسار الى بيت الوزير ورمى مفرده فطلع وسرق الست افتونه وحطها في جدان بعد مابنجها وسافر بها طالباً بلاد الشام فاقبل الى مغارة ووضعها فيها وفيقها فقالت له لاى شيء سرقتني فقال لها من أجل أبوك فانه مارضى أن يزوجني لك وأنا متولع بحبك فلاجل ذلك سرقتك فان مالي عليك صبر فقالت له أنا أبي لو كان يسألني وقال لى من تتزوجي لكنت أقول له أتزوج بمحمد السابق فأنت ردني الى أبي وأنا لا آخذ غيرك فقال السابق أنا رايح أروح بك الى محل لا يعرفه الظاهر ولا أبوك حتى أكتفي شرهم وانما أنا مرادى أجيء لك بفحل غزال أذبحه وأشويه وآكله أنا وأنت ثم انه بنجها ووضعها في قلب المغارة وسد عليها باحجار وطلع يصطاد له غزالا وأعجب ما وقع ان الملعون جوان مقبل من الروم قاصد الدخول الى بلاد الاسلام ليدبر له مكيدة على سرقة افتونه لانه كان سمع خبرها فأراد أن يسرقها فاتفق انه فات على تلك المغارة فلقى بابها مسدوداً بالاحجار فقال يابرتقش هذه المغارة لايخلو سدادها اما أن يكون بها حصان أو يكون بها دامربه أو يكون مال مخبي لانسان ثم

انه فك الحجارة ودخل الى وسط المغارة فوجد كما قيل

قال العزول المستهزئ * بكرة تواصل من تعشق
صدقت حي وصلته * جاء الفال مؤكد للمنطق

فلما اتى الملك افتونه لفعها في جدانها وطلب البر بها وبينما هو سائر واذا بالمقدم عيسى الجماهرى عارضه في الطريق وحققه بالنظر تحقيقاً فصاح عليه وقال أنت جوان فقال نعم فقال ان خطوت خطوة واحدة ضربتك وأخذت عمرك فقال جوان ها أنا واقف والبرتقش معى واقف أيضاً فقال له رايح أين فقال له يامقدم عيسي أنا معي هدية لانظير لها يعنى اذا كنت تأخذها مني وتتركني ما هو أحسن لك فقال له عيسى هات الهدية فقال جوان لما تحاف فقال عيسي والاسم الاعظم ان كانت هدية مليحة أتركك تمضي فاعطاه الملكة افتونة فنظرها المقدم عيسى وقال ياجوان أنت تستحق أني أبوس يدك والله لولا انك كافر لكنت أقبل يدك ورجلك ولكن رح الله تعالى يلعن والديك وأخذ المقدم عيسي افتونة وسار بها قاصداً قلعة حوران

(قال الراوى) وكان السبب في مجئ المقدم عيسى الجماهرى وهو أن الوزير أصبح لم يجد بنته فطلع الى الديوان وشكى الى السلطان فقال السلطان ما أخذها الا الذي خطبها أولا ثم طلب عيسي الجماهري وناصر الدين الطيار ويعقوب الهدير ومحمد الغندور وخليل ابن قلوون وسألهم عنها فحلفوا انهم لم يعلموا لها خبراً ولا أثراً فقال السلطان اطلعوا فتشوا عليهم ومن أتى بها يتزوجها فطلعوا على وجوههم وكان عيسي راكباً على حجرة أسبق الخيل فاتى جوان كما ذكرنا وبعد ما أطاق جوان قالتقوا اخوانه ومعه جدان فقالوا له يامقدم عيسى أي شئ معك فقال لهم يا اخواني هذه افتونه لقيتها وأنا بتولع بجهاومرادى منكم تتركوها لى وكل واحد منكم يأخذ خمسة

آلاف دينار فقال ناصر الدين أنا بعتك منابي هات القبارصة فأعطاه عقداً بخمسة آلاف دينار فقال يعقوب الهدير وأنا ما أبيع بهذا القدر فقال ناصر الدين أنا بعت منابك أنت ومحمد الفندور هات القبارصة يا مقدم عيسى فأعطاه عقداً بعشرة آلاف دينار فأخذه ناصر الدين وقال والاسم الاعظم كل من عارضه قتلته فأخذها المقدم عيسى الجماهري وفرح بها وسار الى حوران ودخل على عمته فاطمة الحورانية وبات عندها تلك الليلة وأوصاها على أقونة فقالت يا ابن أخي هذه بنت وزير وما يليق بك أن تفعل بها شيئاً الا بالكتاب والسنة وأما اذا أردت أن تفعل غير الكتاب والسنة فلا يمكنني أن أراه وانما أقونة تقيم عندي في الحفظ والصون وأنت سافر الى مصر فاذا سألك أبوك فاعلمه بانها عندي واطلب منه قدام السلطان وأيضاً الوزير يحب أبوك فلا بد أنه يزوجك بها فقال لها بالك مايرضوا يزوجوني بها فقالت له وأي شيء يطلع من أيديهم انا ماأسلمها لاحد غيرك ولو أتى الظاهر طاوعني يا ابن أخي وكل فات لك عليه أضله فامتثل كلامها ونزل من عندها وسار طالباً مصر فلما طلع قدام السلطان قال له أبوه أين كنت فحكي له ماوقع فتقدم المقدم ابراهيم الى الوزير وقال له يادولتلي اعلم أن ولدي عيسي الجماهري خاص بنتك من الملعون جوان ولكنه ودعها عند أبي وأخي في قلعة حوران من خوفه أن تزوجها لاحد غيره وأتي الى عندي وأخبرني بما فعل فلا يضيق صدرك فانا جئت خاطباً راغباً في بنتك لابني فلا تخيب سؤالي وتقطع منك آمالي وأنا سايق عليك مولانا الظاهر فقال السلطان يامقدم ابراهيم سياقك مقبول ولكن يروح يجيء بها الى بيت أبيها وبعد ذلك يخطبها ونحن نزوجه بها فقال ابراهيم شكر الله فضلك يامولانا وفضل الوزير هكذا أملي فيكم والتفت الى ابنه وقال له رح آتني بها فعاد المقدم عيسى الجماهري الى قلعة

حوران ودخل على عمته فاطمة وأعلمها بما جري فقالت له معك كتاب من أبيك قال لها لاي شيء قالت له يا ابن أخي أنا ما أسلمك البنت الا بكتاب من أبيك أو من السلطان فانت ولد جاهل والعرض غالى وهـذه بنت الوزير فاغتاظ عيسي الجاهري من المقدمة فاطمة وطلع من عندها غضبان وتلبس به الشيطان وبينما هو ساير فالتقى بالمقدم على الطورد بن المقـدم جمال الدين وكان من أحبابه فقال له من أين أتيت فقال من حوران وكنت خلصت بنت الوزير من جوان وودعتها عند عمتي فاطمة وتوجهت الى مصر ووعـدني الوزير بزواجها فاتيت الى عمتى فمنعتني من أخذها وقالت لى لا أسلم البنت الا بكتاب من أخي أو من السلطان فقال له المقدم على الحق بابيك رح هات لك كتاب من السلطان أو من أبيك فتوجه عيسي الى مصر وأما على الطورد فانه سار الى قلعة حوران وصبر الى الليل ورمى مفرده وطلع من على السور ونزل من على قاعة فاطمة فوجدها قاعدة تحدث مع الملكة أفتونة وتقول لها يا أختى النساء لابد لهن الزواج وابن أخى عيسى الجاهري لم يكن أحسن منه قط فطاوعيني ولا تأخذى غيره فانه يصلح لك وأنت تصلحى له ولظر المقدم على الطورد الى الملكة أفتونة وما كساها الله من الحسن والجمال فتولع آماله بها ورمي دخنة بنج بنج فاطمـة وأفتونة ونزل وضـع أفتونة في جمدان وحملها وطلع من قلعة حوران وقصد الى جهة بلاد الروم فالتقوه اخوته محمد السابق والمقدم نويرد فرأوه حاملا جمـدان وسايراً وحـده فقالوا له أى شيء معك فقال لهم هذا خراج دير الزيتون سلمه له أبى أوصله الى السلطان فى مصر فقالوا له وريتا الجمدان فقال لهم ما أحد ينظره ووضع الجمدان فى الارض ووضع يده على قبضة الحسام وحمل عليهـم فقالوا له لاي شيء تقاتلنا فقال لهم اذا كان أبي أعطاني شيئاً احفظه حتى أوصـله الى

محله ولا أفرجكم عليه فقال السابق الحق بيدك رح يا أخي ماتفرجنا ولا تقاتلنا فالتفت فلم ير الجمدان فقال ضيعتموها فقالوا له أي شئ هى فقال هى أفتونة بنت الوزير فقال له السابق أنت قلت هذا مال وصدقناك لما عدمت قلت أفتونة فتخاصموا مع بعضهم واذا بالمقدم جمال الدين أقبل فسألهم عن الخبر فاعلمه الطويرد بالقصة فقال له ولاى شئ تخانقهم خطفوها روح دور عليها فسار المقدم على الطويرد وهو مغتاظ

(قال الراوى) وكان الذى أخذ افتونة المقدم عيسي الجماهري وناصر الدين الطيار والسبب فى ذلك أن عيسى الجماهرى لما عبر الى مصر حكي لناصر الدين الطيار بما جرى من عمته فقال له أنا أروح معك وأقول لعمتك وجدك أنا أمرني عمي المقدم ابراهيم ان أسير مع المقدم عيسي واعلمك انك تعطيه أفتونة باجازة أبيه المقدم ابراهيم ثم سار معه قاصدين حوران فرأوا أولاد شيحة يتقاتلون فقال عيسي للمقدم نصر الدين اتقرب يا أخي وانظر لاي شئ يتقاتلون فقال عندهم جمدان فقال هات الجمدان وأنا أعطيك الف دينار فانفرد المقدم ناصر الدين وتركهم وهم بالخناق مشغولين وأخذ الجمدان وعاد الى عيسى فقال له سر بنا الى مصر وعادا طالبين مصر الى أن وصلوا الى الخانكة فباتوا لاجل أن يستريحوا وانهم يدخلون مصر بالنهار فاصبحوا فلم يجدوا أفتونة وكان السبب في سرقتها محمد الفنضور لانه كان من جملة المتولعين بتلك البنت فطالع يقتفى أثرها وكان عايق زمانه فسار يشق الطرقات ويستنشق الاخبار عن أفتونة حتي غاب مدة وعاد فنظر الى الى الاثنين وهم قادمون ليلا ومعهم جمدان فتبعهم وما زال يرصدهم حتى ناموا فأخذ البنت وطلع من الخانكة ليلا وسار الى مصر فكان دخوله آخر الليل فرمي مفرده وطلع على السور ودلاها الى الارض ونزل فلم

يجدها فلطم على وجهه وغاب صوابه

(ياساده) كان الذي أخذها الامير خليل بن قلوون لانه كان ملزوما يخفر السور فنظر الى ذلك الجمدان فاخذه وسار به الى بعيد ففتحه فرآها أمثونة وكان الآخر متولعاً بحبها فلما رآها قال لكيخيته اكتم هـذا الخبر ولا أحد منكم يظهره فانا قصدي آخذ هذه البنت وأتزوج بها في غير هذه البلاد واذا سأل عني فقولوا له انه داير يشق على السور وعند الصباح طلبناه فما وجدناه ثم ان خليل سافر بافتونة أياما طويلة وهو يجد الطلب حتى وصل الى حلب فدخل المدينة وأخذ له أوده فى خان ودخل فيه وحطها وطلع يجيء بمأكل ومشرب وعاد فلم يجدها فارتمي مغشياً عليه وأقام فى ذلك الخان يقع له كلام

(قال الراوي) والذى سرق أفتونة الملعون جوان فانه عبر على حلب ونظر الى خليل بن قلوون ومعه الجمدان فقال ماهذه الا ذخيرة وتبعه حتى دخل الخان ووضع أفتونة ودخل فسرقها وطلب بها بحيرة يغرقها فبينما هو قادم على بحيرة يغرقها والغبار غبر وانكشف عن فداوي من بنى اسماعيل يقال له المقدم رصد القاتل وكان ذلك الفداوى من مدة قديمة غائباً في الحج وما ظهر الا فى تلك الايام فلما وصل الى قلعته وسأل عن الرنك وما أصله فأخبروه بان الذي فعله شيحه وهو سلطان على الحصون فقال معزول شيحه وركب حجرته وأتي لاجـل أن يقتل شيحه فالتقى جوان في الطريق وكان يعرفه ورآه في بلاد الروم فقال فى نفسه والله ان قتل هذا الملعون أفضل من زيارة الكعبة لان قتله ازالة غمة عن الاسـلام ثم انه صاح عليه الى أين يا جوان يامعرص فقال جوان أهلا وسهلا فقال له هات قرعتك ياجوان أنا رأيتك وأنت في بلاد الروم والله ياقران كل من قتلك كأنه زار الكعبة فنظر له جوان ورآه

جباراً فقال له وأنا أي شيء ذنبي معك فقال له الفداوى أى شيء معك فقال له هذه جارية عجمية أخذتها من بلاد العجم وقصدى أبيعها في بلاد الروم فقال اعطها لى وأنا أعتقك وان لم تعطها لى أخذتها منك غصباً وقطعت رأسك فقال جوان خذها وخليني أروح الى حال سبيلى فقال المقدم رصد هاتها فاخذها منه وتركه وراح الى حال سبيله فلما بقيت فى يده فتح الجدان ونظر الى الملكة أقونة فغاب صوابه ففيقها وقال لها انت بنت من فى ملوك العجم فقالت له وانت من من العرب فقال لها أنا المقدم رصد القاتل وأتيت من قامق وكان قصدي أروح مصر أقتل الملك الظاهر وأقطع رأس شيحه وبعد ذلك أتولى على مصر والشام وسائر بلاد الاسلام والقلاع والحصون وكل الدنيا فقالت وأنا بنت الوزير الاعظم الاغا شاهين الافرم فقال لها وأي شيء أوقعك في يد الملعون جوان فحكت له على سبب قدومها من بلاد العجم وما جرى فقال لها يعنى اذا أنا أخذتك وقدمت بك الى أبيك يرضى يزوجنى بك بعقد ومهر وأنا كنت ناوي أقتل شيحه لكن لاجل خاطرك اطيعه واصطلح معه وأكون من أتباعه فقالت له وأنا بالغة رشيده اذا سألني وقال لي تأخذى من فاقول له أأخذ هذا الفداوي المقدم رصد القاتل فقال لها اذا كان كذلك انا اوديك اليه وآخذك بكتاب الله وسنته ثم انه سار بها الى مصر ووطنها في مغارة الزغلية ودخل على الديوان وصاح ام ياملك الاسلام أمدك الله بالعمر الطويل كما أمد نوحاً بعمر نال فيه شفاء انا جئت الى عندك قصدى اقيم فى خدمتك وأطيع الحاج شيحة ويكتب اسمى على شوا كره أين هو شيحة وكان المقدم جمال الدين في هذه الساعة قاعد بجانب السلطان فقال له أهلا وسهلا يامقدم مااسمك فقال له انا المقدم رصد القاتل وكنت طالباً جدالك على سلطنة القلاع والحصون ولكن اشغلتني هذه البنت التي أوجدهالي ربنا

والزمني الحال اني أطيع شيحة وأكون من رجاله فقال المقدم جمال الدين مرحبابك وهي ان شاء الله تكون زوجتك فقال اكتب ياشيحة اسمك على سلاحي وهي طاعة الخوند لك حتي تعوم الجبال في البحار فكتب شيحة اسمه على سلاح الفداوي وقال له انزل بقى هات البنت فنزل الفداوى الى محلها فرأى فيه خيشة ملآنة دخن وجراب فيه فيران مشوية وزق جلدفيه بوظة فشال الجميع وطلع الى الديوان وقال البنت انصرفت وهذه الحاجات رأيتها في محلها فأتيت بها فقال شيحة هذه سرقها عايق من بلاد الحبشة فقال المقدم رصد أنا اسافر وراها ولو تروح الى سد اسكندر ثم نزل طالباً بلاد الحبشة يقع له كلام

(قال الراوى) وأما ما كان من افتونة فان الذى سرقها عائق من بلاد الحبشة والسبب في ذلك ان ملك الحبشة وهو النجاشي حصل له مرض أشرف منه على الموت فوصفوا له الحكماء انه يتزوج بواحدة من البيضان وتكون جميلة فاحضر عائقاً اسمه سراق الحبشي وقال له أريد منك ان تأتيني بواحدة من البيضان جميلة فقال سمعاً وطاعة وسافر حتي أتي الى مصر ودخل مغاير الزغلية ليكمن فيه فرأى ذلك الجدان ففتحه فلقى افتونة قال أدى المطلوب فحمله وسافر ليلا ونهاراً حتي دخل الى مدينة الدور والسبع قصور وسلمها للملك ففرح بها وعمل لها فرحاً عشرة أيام الى ليلة الدخلة فأراد ان يتمتع بها واذا بدخنة بنج نزلت عليه وعليها وطالق الدخنة المقدم رصد فنزل ذبحه من اذنه الى اذنه وأخذ افتونة وعاد على عقبه طول الليل وطول النهار والليلة الثانية الى الصباح فنظر خلفه فالتقى الحبشة مقبلين خلفه كانهم يأجوج ومأجوج وهم مثل الجراد المنتشر فالتجأ الى جبل عال فطلع فوق ذلك الجبل وفيقها وقال لها لاتخافى اقعدى فى هذا المحل وجمع

جانب صوان وقعد على سن ذلك الجبل حتى قدموا عليه الحبشة فقال لها انزلي من هذا المكان فانا لابد لي ان التقى هذه العبيد واقاتلهم ولو انهم عدد رمل وادى كنعان فان الرجال لاتخاف من الحرب والقتال فقالت له الله ينصرك عليهم وينجينا من شرهم ويرمي كيدهم فى نحرهم فعند ذلك نزل المقدم رصد وتلقاهم بقلب أقوى من الحجر وجنان أجرى من تيار البحر اذا ذخر مال عليهم كل الميل وكالهم كيل وأي كيل أفنى منهم كل فارس نبيل وما دام يضرب فيهم بالحسام البتار الى ان مضى النهار ودخل عليه الليل بظلام الاعتكار فانسل من قدامهم وتركهم يتخبطون فى بعضهم طول الليل وأما المقدم رصد فانه طلع الى الجبل وكان معه جربندية ملآنة تمر ابرهي فأعطى افتونة نصيباً من التمر فأكلت وقال لها لاتخافى فان هؤلاء ناس مثل الغنم وأنا لا أبالي بهم لانهم عادمون المعرفة بالحروب ولا لهم ملبوس يمنع عنهم ضرب السلاح وكل من ضربته بالشاكرية فما يأخذ غيرها فدعت له واطمأنت بكلامه وأخذ له راحة من النوم قدر ساعة ونزل عليهم سرق قربتين ملآنين بالماء البحري وأخذ جراباً ملآناً دقيقاً ثم انه طلع به الى الجبل ووضعه عند افتونة ونزل ثانياً الى المرضي وسرق جراباً من الدقيق وجراباً من العسل النحل وجراباً من السمن وأطلعهم الى الجبل وعاد ثانياً ووضع يده على خنجر امضى من القضاء والقدر وصار يذبح في النيام حتى انجلى الظلام فانتبهوا السودان ومالوا عليه بكل سيف يمان فقاتلهم فى اليوم الثاني وعند آخر النهار زاغ من قدامهم وطلع الى الجبل وفى اليوم الثالث كذلك وهكذا احدي عشر يوماً حتى جعل أجسادهم كوماً جنب كوم ولكن الجمع كثير وهو فريد فقالوا لبعضهم هذا يطول شرحه فداروا عليه حول الجبل ومنعوه من الوصول فقاتل ثلاثة أيام حتى خفت قوته وقل

عزمه فرفع قامته الى السماء وجرى دمعه على خده منسجماً وقال

يارب انظر حالتى وارحمني * فليس لي راحم سواك يارب
وحيد فريد بين العدا أتجرع * كاس الفنا وأنت الذي تعلم بي
يارب انى ارتجيت الغفران * منك وسامح يامهيمن ذنبي
يارب قلت حيلتى فارحمني * ورد أعدائي وفرج كربي
وامدد في أجلي وقصر عمري * نعم الرضى يارب تجبر قلبي
موتي مجاهد فى سبيلك أولى * فى موقف الكفار نهار الحرب
أشهد بانك حي قادر قاهر * ذو الفضل معين خلقه بالوهب
والمصطفي طه النبي المرسل * خير الخلائق عجمها والعربي

(قال الراوى) فما تم المقدم رصد القاتل هذا الدعاء الا والاغبار ظهرت وتعلقت ورأت السودان عساكر وهى قادمة كانهم سد من حديد وخيولا سدت القفر والبيد وقدامهم ملك الاسلام مفرود على أكتافه بيرق المظالل بالغمام ويتلوه الفداوية كانهم أسد الاجام فنظر السلطان الى اجتماع السودان فعرف المعنى وقال لاشك ان هذا المقدم رصد القاتل وان بنت الوزير صحبته وهى أصل بليته فدونكم ياعصبة الاسلام جاهدوا فى سبيل الملك العلام حتي تحضون بالجنة دار السلام صاح الله أكبر

طاب القتال بحد الصارم الذكرا
وخوض بحر المنايا كلما زخرا
فاحملوا معشر الاسلام واجتهدوا
وقاتلوا كل من بالله قد كفرا
هذا نهار الجهاد الله يرحمكم
هيا الطموا عصبة السودان يا أمرا

هيـ ولا تفشلوا فالحرب عادتكم
ولا يخف فى نهـار الحرب الامرا
وهـا أنا قبلكم أجلى غياهبـا
بحـد سيف ثقيـل المتن مشتهرا
اني أنا الظـاهر المنصور تعرفني
محمود اسمى وقد شاعت لي الفكرا
ياسبع حوران ياسـاعي لميمنتي
وأنت ياسعـد يا سـاعى على اليسرى
هيا اطعنوا واضربوا بالسيف فتهـم
يمـدكم ربكم بالنصر والظفرا
وأنتم يابنوا اسماعيل دونكم
فاهلكوهم ولا تبقوا لهم أثرا
الله أكبر عليهـم كلما زحفوا
الله أكبر اذا بحر القتـال جرا
ثم الصـلاة على طـه النبى العربي
الهـاشمى من سعى من أجله الشجرا

(قال الراوى) ولمـا فرغ الملك الظاهر من هذا النظام وما أبداه من الـكلام صاح ابراهـيم لعينيك ياملك الاسـلام ياخادم قبر المظلل بالغمـام الله أكبر

انظر لفارس نهار الحرب قد ظهرا * صلى وصـام وآيات الـكتاب قرا
وصـار يغنى على ملبوس قامتـه * أبيات من صنعـة الآداب والشعرا
له خودة من صنعـة عاد لابسهـا * من الحـديد ترد الصـارم الذكرا

مطلية بالذهب كاتب عصابتها * تقيه من أعين الحساد والسحرا
وشد من فوقها والزند حابكه * وهكذا تلبس الاشراف للفخرا
لاتجحدوا ياكلاب الكفر معرفتي * يوم القتال اذا تجر الدما هدرا
يوم العريش وحوش البر تشهد لي * أشبعتهم شهراً من لحم العدا هبرا
لما لقوا بخيول حطم الست باسرها * فكان سوطي وراها يفلق الحجرا
ذلوا النصاري وولوا عند مانظروا * من ساعدي ضرباً لا يبقي ولا يذرا
قالت لي الست مهما الاسم يابطل * فقلت باقي اسمي ضاع واندثرا
زراع حراث مشقوق الكعاب انا * مشدود موسي وعهد الله ماانتكرا
سيري على مهلكي في البر آمنة * أنا غفيرك وراك أقفي الأثرا
ويوم سيس فعالي ليس أنكره * والانجبار ولي وقعات مشتهرا
ثم الصلاة على أزكى الورى شرفا * خير البرية من طاطا له الشجرا

(قال الراوي) وبعده صاح سعد وحمل وحملت بنوا اسماعيل وكل فارس بطل والوزير الاعظم حمل ورمي رؤوساً مثل الحنظل أخذوا العدا مواسطة وما كانت الا ساعة حتي هلكوا جميع السودان ولا نجا منهم الا القليل وأيد الله الاسلام بالنصر على الاعداء اللئام ونجى الله المقدم رصد من الهلاك والاعدام وقدم قبل ركاب السلطان وكان سبب قدوم السلطان ان الوزير قال له ياملك الاسلام حيث ان متى ثبت حالها أنها في بلاد السودان اعطاني اجازة اتبع جرتها فما هي من المروءة اني اقعد وأتكل على الفداوي الذي قصده يتزوج بها فان العرض غالي وأهل الميت أحق بالبكاء فقال السلطان صدقت وجهز الركبة وطلب بها بلاد السودان وأتى الى ذلك المكان فالتقى الوقعة وخاص المقدم رصد من الاعدام وقال له يامقدم رصد أنت لقيت افتونة بنت الوزير فقال نعم ياملك الدولة وأنا اقاتل على أي شيء

ماهو الا من أجلها فقال السلطان هكذا الرجال وأين هي يابطل الزمان فقال فى الجبل يامولانا السلطان فقال اطلع هاتها فطلع المقدم رصد يدور عليها فلم يجد لها خبراً

ساروا وصار والربع يندبه الثرا * ان قلت بانوا أين مثلك بانوا
فاسئل منازلهم بحبك يافتى * كانوا بها وكانهم ما كانوا

(ياسادة) فنزل المقدم رصد القاتل وهو باكى العين ووضع يده على أحشاه وقال سرقت ياملك الدولة فطلعت الرجال والامراء وداروا بالجبل فلم يروا لافتونة خبراً ولا وقفوا لها على أثر فاغتم الملك وكل من كان حضر وبكي الاغا شاهين وتحسر وقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فطلب الملك الفداوية وسألهم فلم يجد عيسي الجماهري فقال يامقدم ابراهيم أين ولدك فقال يادولتلي حتى اذا كان أخذها يبقى الاجتماع به في مصر فقال المقدم رصد يبقى أنا أتعب عليها وابنك يأخذها فقال ابراهيم من علمك انه أخذها يمكن انه نظر أحداً أخذها وتبعه فقال السلطان هيا بنا على مصر حتى ننظر عيسى الجاهري وسافر السلطان بالعرضى على مصر

(قال الراوي) وكان السبب فى أخذ افتونة وهو المقدم عيسى الجاهرى فانه لما رأي المقدم رصد تعب هذا التعب فعلم ان الوزير يزوجها له بسبب ذلك ويحرم عيسي الجاهرى فما كان منه الا استغفل الجميع وهم فى القتال وطلع الجبل فالتقاها وطيب قلبها وأعلمها بقدوم السلطان وأعطاها بعض مأكول حلاوة بنجها ولفها فى جدان وزرره عليها وحملها خلفه على حجرته وطلب عارض البر قاصداً مصر ولما قرب من مصر خاف أن يلحقه السلطان يأخذها منه ويزوجها المقدم رصد حيث انه تعب من أجلها فطلب بلاد الشام وهو يسير بالليل ويكمن بالنهار حتي فضلت افتونة تنهاه فلم ينته وقال لها

لأفعل الا ماأشتهى ودام كذلك حتي دخل الى بلادالعجم الى مدينة قيشان وهي مدينة عامرة ولها ملك اسمه عبد نار فأقبل المقـدم عيسي وهو مار فدخل بستاناً فنزل فيه لاجل الراحة فقالت الملكة افتونة يامقدم عيسى أنه الحر أهلكنى وأريد ان استحما فى هذه الفسقية فقال لها دونك وما تريدي فنزلت فى تلك الفسقية وصارت تتقلب فى الماء حتي استحمت فكان ملك البلد القان عبد نار قاعداً فى قصره ويتفرج على البستان وافتونة لم تعلم به ولا المقدم عيسى فقال لحجابه ائتوني بذلك الغلام فأقبلوا على المقدم عيسي الاعجام وقالوا له ان قان الزمان يطلبك أنت وهذه الجارية التى معك فقال سمعاً وطاعة ثم سار معهم حتى أدخلوه على القان فلما رآه أمر له بالجلوس فجلس وطلب له شربات فأسقاه وقال يابني أنت يامسرجي فقال لا فقال وهذه البنت التى معك ماتكون منك فقال أختي فقال له أما ترضى تزوجني بها فقال المقدم عيسي أزوجك اياها كيف وأنا قطلم أعرف لي أهلا غيرها فقال عبدنار أنا صهرك وكلما طلبت أعطيك فقال المقدم عيسى أنا ماليس لى أحد في الدنيا غيرها واذازوجتك بها أين أقيم مالى أحد أقيم معه فقال له تبقى عندي فقال له يمكن أنت تموت ويتولى على ملك غيرك يطردني وانما ان كان تريدان تأخذ اختى منى اكتب لى حجة بالملك من بعد موتك أكون أنا قان البلد وكذلك ان خلفت أختي منك ولداً فيكون له الملك فأحضر مشايخ المجوس وكتب له حجة بما قال وشرع القان عبد نار في فرح الملكة افتونة شهراً كاملا كل هذا وأخوها تولى على كل ماتحت يد القان وبقي المقدم عيسي هو نديم القان يأكل معه ويشرب الى يوم قالت الملكة أفتونة يامقـدم عيسي ماهذا الامر الذي عملته أرضى أن يتزوجنى هذا الكافر فقال المقدم عيسي أنا ماقصدي الا آخذ بلد هذا الملعون ولكن خذى هذا القرص من البنج فاذا طلع عندك سايريه وانبسطى معه

واوضعي له هذا القرص في الشراب واسقيه فاذا تبنج ونام ضعي مخدة على فمه واقعدي فوقها حتى تسمعيه صوت من تحت فقومي على حيلك وردى المخدة مكانها وبعدها صوتي فادخل أنا والوزراء وأقول لك ما الخبر فقولي القان شرق ومات فقالت له وهو كذلك وآخذ المملكة من هـذا الكافر فابلغ بها ما أعناه بهذا السبب ثم ان للقدم عيسى أعطاها قرص البنج وتركهـا الى ان كانت ليلة الدخلة فدخل القان وهو في غاية مايكون من الفـرح ونظر الى المقدم عيسي فغاب عليه الهوى فقلع سيفه وأعطاه له وكذلك الختم وكانت وزراؤه واقفين فقال لهم اعلموا ان هذا الغلام أخو زوجتي فهو يكون ملكا عليكم فلا أحد منكم يخالفه فقالوا له سمعاً وطاعة ودخل القان الى محل الخلوة فوجد الملكة أفتونة كانها حوريه وأنوار وجناتهـا تفوق على ضوء الشموع المضيئة ولها لفتات أحسن من لفتات الغزالة في البرية وترمي لحاظها نبالا تصيب بها مقاتل الرجال ولها وجه أضوأ من الهلال وصدرها كلوح المرمر وأكتاف وأرداف صنمة خفى الالطاف ولها نهدين فى صدرها تفتن من راها سبحان من خلقها من ماء مهين وجعلها فتنة للناظرين كما قيل شعر

هيفاء لو خطرت في جفن ذو رمد * لم يستحس له من مشيها المًا
خفيفة الظل لو ماست بقامتها * رقصاً على الماء لم يبلل لها قدما

فلما تقدم الملعون اليها والملكة أفتونة أصلها تربية بلاد العجم وتعرف كلامهم فاخذت منه حديثاً على قدر هواه وبعد ذلك وضعت له قرص البنج الذي كان أعطاه لها المقدم عيسى فشرب الكاس وانقلب على الارض فقامت على حيلها وجاءت بمخدة ووضعتها على فمه وقعدت على المخـدة وكان لها ردف كانه كثيب رمل مقدار نصف ساعة فسيب مدفع السلامة من تحت فرفعت المخدة الى مكانها وقامت تصيح فسمع المقدم عيسى والوزراء وكانوا

على الباب فقالوا ماهذا الخبر فنادوا المقدم عيسي وقالوا له ادخـل فانظر ما هذا الصياح فقال ندخلوا سواء فدخلوا جميعاً فاتوا الملكة أفتونة تلطم على خدها وتبكي على زوجها فنظر اليها الوزير وقال للمقدم عيسي انت تكون قان علينا عوضاً عنه ولكن أريد أن تزوجني أختك فوعـده المقدم عيسي بكل ماطاب حتي جلس على تخت البلد وأول ما استفتح صلب ذلك الوزير وقال هل يجوز أن زوجة القان الذي توفي بالامس يأخذها الوزير فلربما تكون حملت من القان قبل وفاته فقالت الدولة صدقت فان هذا الوزير غدار مكار وأقام المقدم عيسي الجماهري على تخت البلد والملكة أفتونة احتوت على السراية بما فيها وأقام عيسي أياما قلائل يتعاطي الاحكام وينتظر كل من رآه جباراً من جبابرة الاعجام يهلكه حتي أفني خلقاً كثيراً من جبابرة المدينة الى يوم أتي له جمل صحبة عيار من عيارين الاسلام وله أتباع مائة عجمى وهم مقبلون على مدينة قيشان فدخلوا على المقدم عيسي الجماهرى ومعهم كتاب فقدموه بين يديه ففرده وقراه يجد فيه من حضرة القان عبد الصمد شاه الى بين أيادي القان عبد نار شاه يصل اليك حاجي عبد الودود خان وصحبتـه خراج العام الماضى فترسل لنا افادة بوصوله وسلام النار عليك فلما قرأ المقدم عيسى هذا الكتاب قال للطومان انك اسمك عبد الودود قال نعم فقال له وأنت سني مسلم موحد بالله فقال له نعم فقال وملككم سني مؤمن موحد بالله فقال ياقان نحن اسلامنا حق ولانتغير عن دين الاسلام أبداً ولا نعرف النار مطلقاً ولا نذكرها فقال عيسى ولاى شيء تدفعوا الخراج لهذا الكافر مع علمكم بكفره فقال له اعلم أن ملكنا دافعه بالحرب كم من مرة وكسر لنا عساكر كثيرة فقال أكابر الدولة سفك الدماء حرام وهذا القان مالنا مقدرة عليه فوردوا له الخراج سنوي خزنة مال وصرنا نعطوه ذلك حماية من الحرب والقتال وهالنا سبع سنوات نديـ

له الخراج وهذه الثامنة فقال المقدم عيسى عندكم عساكر كثيرة فقال عندنا مقدار أربعة آلاف فقال له أنا مسلم مثلكم وأما عبد نار فقد مات وأنا اكتب لك جواباً مني الى القان عبد الصمد انه يأتي بعساكره وأفتح له البلد يدخل عندي ونضع السيف في هؤلاء الارفاض وتنقلب البلد اسلاما فقال عبد الودود اكتب فكتب عيسى الجماهرى الى القان عبد الصمد كتاباً يقول فيه الذي نعلم به القان عبد الصمد ان القان عبد نار هلك ومأواه الى النار فالمراد منك انك تأتى حالا حتى أفتح أنا وأنت البلد اسلام ويبقى الخراج مرفوع عنك والسلام فلما قرأ القان عبد الصمد الكتاب أنعم وأجاب وجمع عسكره وسار الى مدينة قيشان وأرسل من طرفه الى عيسى الجماهري فادخله البلد ومكنه وفي ثاني الايام نادي عيسى الجماهرى في البلد وقال يامعشر الاعجام كل من دخل في دين الاسلام يقوم في البلد والكافر يرحل منها ففزعت عباد النار على الاسلام وصاح عيسي الجماهري الله أكبر وكان يوماً عبوساً قطعت فيه الرؤوس ودار ضرب السيف والدبوس وأهلك الله عباد النار ونصر الله الاسلام الابرار وبعد ذلك بايعه على بلاده انها تكون له بلا خراج وأقام براسله عيسي وعبد الصمد يراسل عيسي وصاروا أصحاب وأحباب هذا ماجرى لعيسى الجماهري

(قال الراوي) وأما ما كان من الملك الظاهر فانه لما وصل الى مصر سأل عن عيسي الجماهري فلم يجده فقال الوزير ياملك الاسلام كيف العمل فقال السلطان يامقدم ابراهيم ابنك أنا طالبه منك فقال المقدم ابراهيم وأى ضرر فيها اذا كان ابني يتزوج بالملكه افتونة فانه كفؤلها عن غيره وثانياً اذا بقيت معه على هذا الحال لا يأخذها الا بالكتاب على يدكم وان حصل في بنت الوزير أدني خالل برقبتي أنا فضلا عن ولدي فقال السلطان لابد لى أن أتخفى وأطلع أنا أدور على عيسى ولدك وان لم ألقه أقتص منك أنت لان

الوالد عوض ابنه فقال ابراهيم مايؤخذ الاب بالابن لكن ولدى ماهو مادم حق انك تلزمه مني ثم انه أمر ابراهيم وسعد أن يحضروا التبديل فقالوا سمعاً وطاعة فهم كذلك واذا بشيحة مقبل فاخبره الوزير وقال يامقدم جمال الدين أنا في عرضك فقال شيحه ارتاح ياوزير أنا لابد لى باذن الله ما أعود الى مصر الا بها أو بخبرها ان كنت لم أقدر على خلاصها فقال السلطان نكونوا سواء فنزل السلطان وهو مختفي في صفة درويش عجمي وابراهيم وسعد اتباع له وشيحه وعدهم أنه يكون لهم في قضاء الحوائج وان وقعوا في محذور يجدهم وساروا مدة أيام وكان المقدم رصد طاع يدور وحده وطال عليه المطال حتى دخل مدينة قيشان فنظره المقدم عيسى الجماهري وعرفه غاية المعرفة وكان في صفة درويش فلما رآه أنعم عليه وقال له يادرويش أنت لاتفارق بلدي فاني أنا لى عليك دعوه فلما سمع المقدم رصد ذلك أظهر الجلد وأضمر فى نفسه انه يفترس به ليلا فلما كان عند المساء أمر له ببدله طيبة من أفخر ملبوس الملوك ولما كان فى الليل أحضره عنده وسأله وقال له الظاهر فيك انك ما أنت عجمي أريد منك أن تعلمني عن حالك وان كنت لم تعرفني أنا المقدم عيسى الجماهري بن المقدم ابراهيم بن حسن الحوراني فقال وأين البنت افتونة فقال المقدم عيسي عندى وها أنت بقيت عندى فقال وغربتك فى هذه البلاد واقامتك هنا لاجل افتونه وتركت أباك وأهلك فقال عيسى يامقدم رصد والله لو كنت في بلاد الاسلام لكنت عدمت نفسى لانى أنا فيها وهي معى ما اسلم من أجل اخواتي كل واحد يطلبها لنفسه فتقع الفتنة وسفك الدماء حرام في دين الاسلام ولا لقيت أحسن من خروجي وسفري الي هذه الارض حتى تنطفى النار وها أنت أيضاً يامقدم رصد تريد أخذها فقال المقدم رصد أما أنا فقد نزلت عنها لعينيك

يامقدم عيسى ثم انه عاهده على ذلك وكان ذلك جري بينهما والمقدم جمال الدين راكباً على السطح ويسمع كلما جري فاطمأن قلبه وتركهم ونزل يقتفى أثر الملك الظاهر وأعلمه انه فتح بلاد الاسلام بعد ما كانت دار كفر ففرح السلطان بذلك وسار الى مدينة قيشان وسبق المقدم سعد فأعلم المقدم عيسى بقدوم السلطان والمقدم ابراهيم فارسل الى السلطان ركبة عظيمة وطلع فلاقاه بموكب عظيم مع أكابر الدولة وعند دخوله الى البلد ضربت المدافع اجلالا لقدره وبعد ذلك جلس السلطان بجانبه وسأله على اقتونه فقال هي عندي فقال السلطان أبوها طالبها فقال يامالك الاسلام ما أنثي الا ولا بد لها من الزواج فقال السلطان وهذه البلد كيف ملكتها فأخبره بما جري بينه وبين عبدنار فقال السلطان أتقيم فيها أو تسافر معي فقال يامولانا أنا لا أتأخر عن خدمتك أبداً وهذه البلد كيف العمل فيها فطلب الملك الظاهر عبد الصمد شاه وسلمه قيشان ويورد ايرادها الخزنة فقال عيسي وأنا أي شئ عملي فقال السلطان أنت تسافر معي حتى أكتب لك كتاب اقتونه وأزوجها لك وأكتبك في الديوان أميراً على مائة مقدم على الف جيش ففرح المقدم عيسي الجماهري وسافر مع السلطان بعد ما أخذ كلما في البلد من أموال وذخائر وخدم وعمالك وسافر السلطان أياماً قلائل حتى وصل الى مصر فتزينت البلد لقدومه ودخل بموكبه الى القلعة وشرع في فرح عيسى الجماهري ثلاثين يوماً وأدخله على اقتونه وبعد ذلك لما أصبح الصباح طلع الى الديوان فأخلع عليه السلطان خلعة وجعله صنجق فقال شيحة انعم على واحد غير عيسى الجماهرى فان عيسى من رجالى أنا ماهو من رجالك فقال السلطان من رجالى أنا فقام المقدم ابراهيم وقال وانا مالى حق فيه أنتم تخاصمتم فيه وأنا من يخاصمني في ولدي فقال السلطان أنت يا ابراهيم وابنك

من رجالى والا من رجال شيحة فقال ابراهيم يادولتــلي أنا لا أستغني عن خدمتك ولا عن خدمة الحاج شيحة ولكن يامولانا اذا كان الامر موافقاً أطلع يوماً فداوي ويوماً أمير فقال السلطان قول المقــدم ابراهيم مناسب فقال شيحة لابأس رضيت يامقدم عيسي فقال رضيت وأقام الملك في أحكامه

(قال الراوي) الى يوم من الايام ورد على السلطان اثنان من أتباع المقدم سليمان الجاموس فأعلموا ان المقدم سليمان الجاموس فى قلعــة العقب محبوس عند المقدم عباس أبو الدوايب وصحبته اسماعيل أبوالسباع ونصير النمر وشيحة وهو حابسهم عنــده وقائم شواشي العصيان ويقول أنا ما أطيع قط كل ملك ولا سلطان وكان السبب فى ذلك وهو ان المقدم عباس أبوالدوايب كان في الحجج غائب فلما حضر سأل عن السلطنة فأعلموه بشيحة وحيته ومايفعل من عياقته فقال انهم معزول وقام شواشي العصيان فمر عليه المقدم سليمان الجاموس نقيب الرجال ومعه خمسون مملوكا قادماً بهم من حلب الى السلطان وكان يحول بمال الموجب جماكى الرجال فلما عبر على قلعة العقب فالتقى عباس أبا الدوايب هو وكبار قلعته الذين يسمعون كلمته فلما نظر المقدم سليمان غار عليه بعسا كره فانتبه المقدم سليمان الجاموس وقال له أي شئ تريد يامقدم عباس فقال أريدالمال الذى معك آخذه غصباً وأنهبه نهباً فقال ان المال هذا موجب الرجال ودونه ضرب الحسام الفصال وطعن الرماح العوالى وأنا هنا مامعى غير هذه الخمسون مملوكا ولكن كل من له قبرصى واحد من الرجال يضرب عليه بالشا كرية حتي يشرب كاس المنيه ويكون له النصر من رب البرية فقال له كانك المقدم سليمان الجاموس نقيب الرجال فقال له نعم فقال ياخوند أنا ماعرفتك فلا تؤاخذني وانى كنت غايباً وما حضرت من الحجج الا فى هذه الايام وأنت ضيف عندى حتي نشتركا أ كل الطعام والملح فقصد المقدم

سليمان معه الى القلعة فلما بقوا عنده في قلعته قدم الطعام فأكلوا وبعده قدم شربات وكان الشرب مشغولا بالبنج فلما شربوا غابوا فقبضهم بالبنج وكتف المقدم سليمان ومن معه من المماليك وأنزلهم في السجن فلما أفاق المقدم سليمان ورأى نفسه مكتفاً تعجب غاية العجب من تقلبات الايام وما تبدي من الاحكام فكان أربعة من الرجال من أتباعه مقصرين في الطريق لم يعبروا على قلعة العقب فلما وصلوا المرة لم يروا مقدمهم فعادوا يقصون جرته وقالوا ماخرج آثاره من هذه القلعة وهى قلعة العقب فهم كذلك والمقدم جمال الدين مقبل فالتقوه وعرفهم بنفسه وسألهم عن حالهم فأعلموه بعدم مقدمهم وانه ماخطا من هذه القلعة فقال شيحة اصبروا حتى أدخل أنا ثم انه عبر من باب القلعة فكان المقدم عباس واقفاً على الباب فلما رأى شيحة غريباً أخذه بلين الكلام ورحب به وقال تعالى ياشيخ أنت من أي مكان أتيت فقال له أنا من توابع المقدم حسن وهو كيخيتك فقال له ياقرنان أنا كنت أدخل بحياتي على ملوك الروم وآخذ أموالهم وأتمتع بها وأبيعها في بلاد بعيدة تبقى تعمل على حيلتك وأنا فى بلادى والاسم الاعظم ماأنت شيحة الذي يقولون عنك انك سلطان القلاعين فقال شيحة أنا هو بذاتي ونظرك في محله ولكن أنت قابض على المقدم سليمان لاي شئ هذا رجل نقيب الرجال ماهو سلطان القلاع والحصون اطلقه يروح الى حال سبيله وأنا الذي تريد ان تأخذ السلطنة مني فها أنا بيدك افعل بي ماتريد فقام المقدم عباس وقبض على شيحة وكتفه ووضعه فى الحديد وأوصي عليه كل من في قلعته وقال لهم أنا بعد قتلي شيحة تبقى الدنيا كلها فى قبضتي ولا لى ممانع ولا منازع ولا مشارك فقام توابع المقدم سليمان الجاموس وراحوا الى مدينة الرخام فاعلموا الملك مرنوص بالقصة فقال الملك مرنوص من هذا حتى

يقبض على نقيب الرجال وهو المقدم سلمان وأراد ان يركب عرنوص فمنعه المقدم اسماعيل أبو السباع وقال هذا مقدم من أصحابنا ولكن أنا ياابن أخي أسير اليه وأطلق شيحة والمقدم سلمان الجاموس من عنده وان تماصا على العين أباه وجده فركب المقدم اسماعيل وأخذ معه المقدم نصير النمر وساروا الى قلعة العقب فالتقاهم المقدم عباس أبو الدوايب وفرح بهم وسلم عليهم فقال له المقدم اسماعيل لاي شيء يامقدم عباس قبضت على الحاج شيحة وهو سلطان القلاع والحصون وقبضت على المقدم سلمان الجاموس وهو نقيب الرجال وكان الملك عرنوص كتب كتاباً من عنده وأعطاه لعمه والمقدم اسماعيل وقال له اعطه هذا الكتاب فان طاع وأطلقهم كان بها ونعمت وان كان يخالف ارسل الى اعلمني حتى أركب .وأعرفه قدر نفسه فلما قدم المقدم اسماعيل أعطي كتاب الملك عرنوص الى عباس فقراه يجد فيه من حضرة الملك عرنوص الى المقدم عباس أبو الدوايب حال وصول جوابي هذا اليك اطلق ملك القلاعين المقدم جمال الدين شيحة وان كنت قصدك العصيان اترك الجدال وبادر الى طاعته وكن من جملة رجاله فان فعلت ذلك فهو المقصود وتكون قد أحميت نفسك وقلعتك ورجالك وان خالفت فما ينوبك الا اتلاف نفسك وها أنا قد أعلمتك بما فيه الصواب وان كنت جاهلا شيحة فلا تغتر بحبسه وها أنا نصحتك والسلام فلما قرأ المقدم عباس أبو الدوايب الكتاب قال على الرأس والعين هيا يامقادم تفضلوا ولكن يامقدم اسماعيل أنا حبسته وأخاف ان أطلقه يعوم يخلص حق حبسه مني لان العداوة تأسست بيني وبينه فقال المقدم اسماعيل لاتقول هذا الكلام فان الحاج شيحة مايعمل معه الغيظ فقال عباس صدقت ثم انه قدم لهم الطعام وكان فيه البنج فأكلوا وتبنجوا فرفعهم الى السجن من غير سؤال ولا كلام

هذا ماجرى هنا وأما اتباع المقدم سليمان فانهم بعد ماأعلموا الملك مرنوص عبروا على مصر فأعلموا السلطان كما ذكرنا لانهـم لما راحوا مع المقـدم اسماعيل أبو السباع لم يدخلوا القلعـة بل أقاموا منتظرين الذى يجرى فلما دخل اسماعيل أبو السبـاع ونصير النمر ولم يعودوا عرفوا ان الفـداوى اغتالهم بالغدر فعادوا الى مصر وأعلموا الملك الظاهر هذا كان السبب فقال السلطان يامقدم ابراهيم تعرف قلعة عباس أبو الدوايب فقال ابراهيم اعرفها يامالكنا وهي قلعه العقب فقال سر بنا عليها فاخـذ الملك سعداً وابراهـيم وأجلس محمد السعيد على تخت مصر وسافر أياماً قلائل ومعه ابراهيم وسعد حتي وصلوا الى الشام فدخـل الى القصر الابلق فتلقته الخـدم وكان أيام الربيع فاقام السلطان ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع دخل ابراهيم وقال يادولتلى ان كان مرادك الاقامة هنا اعطني اجازة أنا وسـعـد نروحوا قلعة حوران فقال السلطان روحوا ولكن لاتغيبوا فان قصدي أروح معكم الى قلعة عباس حتي أنظر اسماعيل أبو السباع فصار ابراهـيم وسعد الى حوران ينظرون أهاليهم ويعودون وأما الملك فانه بعد رواحهم قام ولبس لباس كردى وسار قاصداً قلعة العقب وكان المقـدم اسماعيل ركب يوماً وطلع يقص الطريق ويأخذ الحـذر على نفسه فهو كذلك واذا بالملك قادم عليه في صفة كردى فتقـدم المقـدم عباس اليه وقال له جئ بالغفر على شاكريتك وحجرتك وقرعتك فقال الملك أنت غيير الدرب فقـال له أنا ملك الدنيا جئ بالغفر والا دونك والقتـال ان كنت من الابطال فانطبق السلطان على عباس وتقاتل معه في الميدان وتضاربا بكل سيف يمان فنظره الملك بعين الفراسة فوجـده فارساً قهار وبطلا كرار فكان لهما ساعة يالها من ساعة كشف الموت فيها قناعه وصرخا صرختـين دوى لهما البر ومدت الخيل آذانهـا

فوقف الفداوي فى ركابه وضرب السلطان بالشاكرية فأخذ السلطان الاطش على النمشة وضربه بالنمشة حكمت الضربة على بعد منه فوقعت الضربة على رقبة الحجرة فابرتها كما يبري الكاتب القلم فنزل الفداوي الى الارض وبيده على جحفة ملآنة بالنبال وابعد عن السلطان وأراد أن يضرب الفحل الادهم فعرف الفداوى أن هذا السلطان وأما الملك فانه علم مقصوده فنزل عن الحصان وقال له دونك والطمان فلما صار الملك فوق الارض زاوغه الفداوى وقفز فركب الفحل الادهم وترك السلطان واقفاً وطلب قلعته خوفاً من السلطان وقاتله وقال ان هذا يكون بدلا عن حجرته وسار يجد السير فالتقى ثلاثة أولاد ومعهم غزالتين مسلوختين يقلبوها على النار فسار اليهم فلما رأوه قاموا اليه على عجل وقالوا له بسم الله ياخوند وأتى أحدهم بغزالة صحيحة مستوية وقدمها الى بين يديه فشمرائحتها فتبنج ووقع من على الحصان فلما وقع قاموا كتفوه وسار واحدمنهم الى السور فرمى مفرده ونزل على القلعة أطلق شيحة واسماعيل ونصير النمر وجاء بهم فما لحق أن يفيق المقدم عباس إلا وهم عنده وعادوا على السلطان وكان واقفاً محتاراً كيف يعود الى الشام ماشياً أو يروح الى عباس أبو الدوايب يطلب منه فرساً يركبها أو يقاتله فهو كذلك واذا بشيحة وأولاده ومعهم الحصان فلما أقبلوا عليه قبلوا يديه وأعطوه الحصان فقال السلطان ما قصدك ونيتك تعمل في عباس أبو الدوايب يا شيحه فقال أربيه اركب أنت ياملك الاسلام وها نحن على أثرك حتى تصل إلى مرادك وتدخل قلعتك وبلادك وتبقى بين عساكرك وأجنادك فان مشيت وحدك ما هو صواب فعند ذلك عاد السلطان الى الشام وكان ابراهيم وسعد أقبلوا من حوران وبيسان فأعلمهم السلطان بما فعل أولاد شيحه وما فعل عباس وساروا مسافرين حتى وصلوا الى قلعة الجبل وأما المقدم

جمال الدين فانه أخذ عباساً أبا الدوايب وسار به الى مغارة وفيقه فلما فتح عينيه ورآ نفسه وقع في يد شيحه قال يا شيحه افقني والا اسلخني كما تسلخ الناس فاني لا أطيعك ولا أنت معطي السلطنة ومن التطاويل كلت الهمم فقال شيحه أنا ما عاوزك تطيعني برضاك وانما تطيعني كما طاع غيرك غصباً عنك وأعذبك عذاباً ما تحمله الكلاب ثم انه فك السوط الغضبان وضربه به ثمانين حتي شوى لحمه ودهن له وقطب حتي برد عليه الجرح فطلب الاطاعة فلم يرض فسار به الى مغارة ثانية وثالثة ثم انه سار به الى مصر فلما طلع قدام السلطان قال للمقدم ابراهيم فك الجدان وأطلع الذي فيه ففتحه واذا به المقدم عباس ابو الدوايب فلما أفاق رآى نفسه قدام السلطان فصاح أنا دخيل عليك ياملك الدولة من شيحه خليه يضيمني ولا أطيعه فقال السلطان يامقدم عباس أنت لأي شئ ماتطيع شيحه فقال يادولتلي أستحي أن أعود الى رجالي وأقول طعت شيحه ولم أقدر على أخذ السلطنة على القلاع والحصون من يده وإنما يا ملك الدولة اذا كنت أطيع شيحه أكون تحت ركابك لا أنتقل من خدمة ركابك حتى أموت فقال السلطان مرحباً بك ولا لك الا ما يسر خاطرك فعند ذلك أطاع وكتب شيحه اسمه على جميع سلاحه وأنعم عليه السلطان وأقام في خدمة السلطان الى يوم من الايام أقبل أبو على البراج يقول سبحان هادي الطير وأطلع كتاباً قدمه الى السلطان فافرده واذا فيه من باشة اسكندرية الى بين أيادي ملك الاسلام ظهر في بلدنا سيف اسمه سيف الاخفا يكون الرجل ماشياً مايشعر الا ورأسه طائر من على جثته وهذا شئ مانعلم كيف الخلاص منه فارسلنا هذا الجواب الى حضرتكم فادركنا والا فارسل لنا من يدركنا الامر أمرك والسلام فلما قرأ الكتاب السلطان قال أنا لابد لى قبل كل شئ انأتوجه الى اسكندرية

وأجلس محمد السعيد على تخت مصر وتوجه السلطان فالتجأ اليه المقدم عباس أبو الدوائب وقال يادولتلي خذني معك فأنا ما أطيق أقعد هنا من غيرك فقال السلطان سر على بركة الله تعالى فسار الملك

(قال الراوي) وكان السبب في ذلك أن فى بلد الروم مدينة اسمها نهر العين وملكها اسمه البب لهب نار فطلع يوماً الى الصيد والقنص فدخل مغارة فرأي كنزاً فنزل فيه وأخذ سيفاً من الكنز وطلع حتى صار خارج الكنز فصار يتفرج عليه فاغلق باب الكنز فجرد السيف والتفت فلم ير المغارة ولا الكنز فاتي الى محل العسكر وكان السيف مشهوراً بيده فلم يروه وهو واقف بينهم فقال لهم أنتم لم تنظرو صورتي فقالوا له وأين أنت وتعجبوا من هذا الحال فقال أنا اذا أردت أقتل أحداً لم يرني ولا يبصرني وانما أنا لابد لي أحقق أمر هذا السيف وأخذ حصانه وطلع الى الخلا في محل الصيد وبقى يهجم على الغزلان ويقبض عليها ولا يروه وما يشعرون الا وهم في قبضته وتحت يده وبعده تجاسر على السباع وعلي النمورة وهو يسطوا عليهم حتي خليت الاراضي التى حول بلاده من الوحوش وبعد ذلك تجاسر على الملوك الذين حول بلاده ورتب عليهم الخراج والعدد وبعد ذلك شاع ذكره فى بلاد الروم وقالوا ان البب لهب نار فاق على جميع البيات والقرانات وان ملك المسلمين لايقدر أن يعمل عمله ولا يفعل فعله لان ملك المسلمين اذا غضب على بب يكون المتعدي عليه وكثير من البيات لايعرفه ولايقرب عليه وهذا لهب نار يكتب للبيات كتاباً ويأمرهم أن يوردوا له الخراج فاذا امتنع أحد البيات من الخراج أتى اليه وحده وقطع رأسه وهو جالس على كرسيه وشاع هذا الخبر في بلاد الروم وبلغ جوان الخبر فسار الى مدينة نهر العين وهو يقول يابرتقش ما أحسن اذا أرسلنا لهب نار هذا الى رين المسلمين

الدخول الى بلاد المسلمين فقال جوان أنت اعمل تاجر وانزل في مركب وسافر الى أن تدخل اسكندرية في صفة تاجر ولما تتمكن من البلد تلحقك العساكر فسافر لهب نار وحده قاصداً بلاد الاسلام وأما المأمون جوان فانه صار يجمع العساكر ويلحقه وسافر المأمون حتى وصل الى مدينة اسكندرية وطلع فيها وصار يتفرج في نواحيها وبعده عاد لمركبه وبات ليلته وهكذا خمسة أيام الى يوم سكر وأخذ السيف في يده وأشهره واختفى وصار كلما اتى رجلا ماشياً يضربه بالحسام فيقتله وفي ذلك اليوم قتل عشرة ولم يره أحد فضجت الناس الى باشة اسكندريه وفى اليوم الثاني لم يخرج وفي اليوم الثالث خرج وفعل مثل الاول ودام الحال كلما يسكر ينزل يقتل الناس فكتب باشة اسكندرية الى ملك الاسلام فحضر للملك هذا الكتاب من اسكندرية فقال لابد لي أن أتوجه الى اسكندرية فقال المقدم عباس أبو الدوايب يادولتلي وأنا أروح في هذه النوبة معك وأينما سرت أتبعك فقال ابراهيم وسعد يادولتلي مثل هذه النوبة كان المأمون سيرون الراهب ولما سرنا فى جرته راح منا عمار القدموسي استشهد على يد سيرون الراهب فيامقدم عباس أقعد وخلينا نحن مع الملك فقال المقدم عباس وكأني أنا خائف من الموت في طاعة الله تعالى

اذا ما أتتنا المنية بلادنا ❊ سعينا ورحنا للمنية بلادها

والاسم الاعظم الا أروح مع السلطان وان كانت القاضية فهذا مرغوبي فعند ذلك غير السلطان في صفة درويش وكذلك ابراهيم وسعد والمقدم عباس أبو الدوايب وسار الى اسكندرية ودخلوا الى خان فرأوا الناس فى أشد الخوف وبعد دخول السلطان وقع ضنك فى الاسكندرية فقال السلطان اما أنا لايمكنني القعود فقال المقدم عباس أبو الدوايب وها أنا قدامك ياملك

الاسلام أخرج بنا يامالك الاسلام حتى تنظروا هذه النقمة التي على الخلق نزلت فطلعوا من باب الخان ومشوا حتى بقوا فى وسط السوق فنظروا الى رجل مار ومعه خبز قادم به من الفرن واذا برأسه طارت فقال السلطان لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقال عباس أبو الدوايب يامليكنا والله ان هذه مصيبة فقال السلطان يكشفها عن الخلق الذي خلقهم فقال المقدم عباس أما أنا مابقيت ادخل الخان معكم حتى اني أجتهد فى قتال هذا الكافر والله ان قتله أفضل من فتح القسطنطينية فقال السلطان وأنا كذلك لكن ياهل ترى نقعد ننتظر خصمنا وهو ينظرنا ونحن لم ننظره فقال عباس وأنا سلمت أمرى الى الذى ينظرني ولا أنظره انه على كل شئ قدير وبينما هم كذلك واذا باثنين بجانب بعضهم وكانوا سقايين وعائدين بعد أن فرغوا قربهم وعائدين الى أماكنهم واذا برأس واحد منهم طارت فانتبه المقدم عباس فرأي ضوء السيف وهو نازل على الرجل الثانى لانه كان فى الشمس فجذب شاكريته وضربه بحدها فحكم الضرب على كتفه أي كتف طب نار الايسر طالع من تحت ابطه الايمن فوقعت الرأس والدراع اليمين بالسيف فنظر السلطان الى الملعون قتيلا والسيف مرمي بجانبه فقال السلطان أحسنت يامقدم عباس فقال أما أنا فهذا السيف لم أسلمه لاحد وانما يبقى عندى ولا ينازعني فيه أحد فما تم كلامه الا وأبو بكر البطريق طالع فقال السلطان تعالى يابطريق فالتفت فوجد السلطان فقبل الارض بين يديه وقال له يامالك الاسلام اعلم ان جوان قادم على بلاد الاسلام ومعه عساكر تسد الفضاء وتملأ المستوي شئ فى البر وشئ فى البحر وأنا أرسلت ولدى محمد مكشوف رأسه الى الملك مرنوص يخبره بهذه الركبة وما قدم على بلاد الاسلام من الكفار اللئام وأتيت أنا الى اسكندرية لاعلم سعادة دولتك بما جرى

والسلام على نبي ظللت على رأسه الغمام فقال الملك هيا أين البراج فلما حضر كتب السلطان كتابا الى الوزير يقدم حالا وأرسل الكتاب على جناح الطير في أيام قلائل قدم الوزير وأبطال الاسلام وأمر السلطان بتقديم العمارة ثم نزلت الامراء والفداوية في المراكب وتقدم أبو بكر الطريق أمامهم هذا ماجري لملك الاسلام وأما الملعون جوان فانه من بعد ما أرسل الملعون لهب نار صار يطوف على ملوك الروم ويحثهم على السفر الى مدينة نهر العين فاجتمع من العساكر نحو من سبعين الفاً من الكفار الذين جمعهم جوان ونزلوا حول مدينة نهر العين حتى ملؤوا البحر بالمراكب وزحفوا طالبين اسكندرية وداموا سائرين حتى التقت العين على العين وضربت المدافع بين الفريقين ووقع القتال حتي امتزج البحر دماً وأما الملك عربوص فانه أمامهم من ورائهم وأفني منهم خلقاً لاتحصى وبعده جاءت نسمة وريح شرد قاسية فشرمطت المراكب وحال بينهم الموت البعض غرق والبعض راح على السيف وما فرغ النهار حتى نصر الله الاسلام على الكفار وانطمست مراكبهم فى البحار وكان المقدم عباس أبو الدوايب يقاتل بسيف الاخفاء وتارة بها كريته ولما طال الحرب وسكر في الحرب ويده على شاكريته فمع ازدحام الحرب رمى سيف الاخفاء في البحر ولا افتكر فيه ولما وضعت الحرب أوزارها وعاد الى قدام السلطان فحكي له ان سيف الاخفاء وقع منه في البحر فقال السلطان يامقدم عباس أنت كنت مرادك أن تمادى شيحة. لما ملكت ذلك السيف فاوقعه الله منك لان شيحة رجل مسعد فقال يامولانا وحق من رفع السماء بقدرته ماعندي للحاج شيحه عداوة أبداً ولا أعارضه فى سلطنته وفى سياقه آخر ان الملعون لهب نار جاء بالعساكر وصار يقاتل بالسيف حتى قتل من الاسلام على يده عالماً وبعده برز اليه عباس أبو الدوايب وهو

مستتر فضربه بشا كربته على الحس فقتله ونزل الاسلام فكبسوا على عساكره في المراكب وكان المقدم عباس بالجملة فوقع السيف منه فى البحر ولكن السياقة الاولى أثبت على ما نقلوا

(قال الراوى) وامر السلطان العساكر أن يعودوا بالمراكب الى اسكندرية فاعتدلوا وطلبوا العودة الا الغراب العظمى الذي فيه السلطان فان البطريق لم يمكنه أن يرده وبقي في البحر طائراً كالعقاب ودام فى حدته وهو على وجه البحر كالسحاب حتى أقبل على جزيرة وبقى مقدم الغراب على مينتها فقال السلطان يابطريق في أي مكان نحن فقال له القبطان والله ياملك الدولة ما أعلم أي محل نحن فيه لكن أطلع أنا الى هذه الجزيرة فانظر اهلى أعرف المكان فقال السلطان اطلع أنا وأريح نفسي من تعب البحر فقام الملك ووضع يده على كتف البطريق وسار حتى طلع الى البر فهبت عليه روائح خارقه للعادة من أصناف الأزهار والرياحين شيء بكثرة جل عن الوصف فوقف السلطان يتفرج واذا به يسمع القائل يقول ياملك الاسلام فرفع رأسه واذا بالملك عرنوس وهو مخطوف وطائر فى الهواء فقال السلطان لا تخف ياعرنوص فما انتقل من هذا المكان الا وأنت معى باذن الملك الديان وأضمر السلطان فى نفسه انه يطالع جميع العساكر على هذه الجزيرة ويحارب أهلها حتى يخلص الملك عرنوص منها

(قال الراوى) وأما الملك عرنوص فانه أزله العون الذي خطفه في قصر يزيل الهموم وبنى الحصر قام من التراب وتعلق بالغمام والسحاب (ياسادة) وأما الملك الظاهر فانه لما أفاق عند الصباح وكان قصده يطلع على البر فما شعر الا والغراب العظمى طار كأنه الجلة على وجه البحر وما تضاحي النهار الا وهو على مينه اسكندرية بتمام آلته وما فيه من عساكر وخدمة

ولم يعدم من عمارة الاسلام الا الملك عرنوص فقط فاغتم السلطان على شأنه وضاقت حضيرته

(قال الراوي) وأما عرنوص فانه لما نزل فى ذلك القصر وأفاق على نفسه واذا ببنت مقبلة تتباها بالجمال والقد والاعتدال ولها لواحظ أحد من الحسام الفصال وجبين يرمى على الناظرين له سهاماً ونبالاً على رأى الذي قال

خلقت الجمال له فتنة * وقلت لنا ياعبادي اتقوا

وأنت جميل ورب الجمال * فكيف عبادك مايعشقوا

(يا كرام) فلما نظرها الملك عرنوص كلمها بلغة الافرنك وقال لها أنا في أى محل فقالت له أنت عندى فلا يصيبك ضرر أبداً و لا بوس ان كنت أنت الديابرو عرنوص فقال أنا عرنوص لكن أي البلد التي أنا فيها يابنت الكرام فقالت له أنت في جزيرة الزهور المركبة على النهور فقال عرنوص ومن الذى جاء بي الى هنا ولاي شيء جاء بي فقالت له البنت اعلم ياديابرو ان هذا فعال أبي

(قال الراوي) وكان في بلاد النصارى سبع جزائر اسمها جزائر الزهور مركبات على سبعة أنهر وكان الملك عليها كاهن عنيد اسمه الحكيم رصيد وكان بالغ من العمر زمناً طويلا ولم يرزق الا بنت ولكن جميلة بديعة في الجمال فصنع لها في تلك الجزائر قصراً وجعلها هى الملكة على تلك الجزائر والحاكمة عليها مدة حياة أبيها الى يوم ضرب أبوها تخت رمل يسأل ياهل ترى تمكث بنته فى المملكة بعده أولا فرأى انه يركب عليها ملك من ملوك النصارى وتتعب منه فصنع بدلة لبنته اذا البستها لم يقطع فيها سلاح ولم يغلبها أحد في الحرب والكفاح ثم انه ضرب لها تخت ثاني فرأي نصرتها على يد واحد أشقر مسلم اسمه الملك عرنوص فقال لها اذا رأيت هذا العدو مقبلا

عليك من البر أو سمعت بخبره اجذبي هذا الرصد الى السور فان مرنوص يأتى الى بين يديك ثم انه صنع بدلة مطاعة يلبسها الملك مرنوص وكان عنده حصان من خيل البحر فصنع له بدلة يلبسها فتقيه من ألم السلاح وطلسم يلبسه الملك مرنوص ولبس الحصان وجعل عقد أربعين فص جوهر كل فص يقوم بخراج بلاد الروم خمس سنين ووضع الجميع في صندوق وجعل الجواد في مكان ووكل به عوناً من أعوان الجان يخدمه ويطعمه ويسقيه الى أن يحضر الملك مرنوص يركبه ليكسر عليه العدو الذي يأتي لبنته ثم قال يا بنتى ومن بعد مايقتل العدو الذى يكون بقى بعد ذلك أقتله فقالت له وأنا أعيش وحدى بلا أنيس ولا زوج فانى لها بنت مثلها ذات حسن وجمال وقد وبهاء واعتدال وقال لها هذه البنت تكون لك أنيسة تعيش معها وتعيش معك مدة حياتك وحياتها وبعد أيام وشهور وأعوام أدركته الوفاة جل من لا يموت ومن بعد موته كان قريباً من الجزائر المذكورة كاهن يقال له الكاهن صافور ملك الجزيرة الصفرة فلم يعلم بموت الكاهن رصيد فأحضر وزيره وقال له ان الكاهن رصيد صاحب جزائر الزهور مات وأنا أريد أن أملك جزائره وآخذ بنته فقال له وزيره الامر أمرك يا كاهن الزمان ولكن قبل ما تفعل شيئاً كاتب بنت الملكة زهرة واطلب تزويجها لنفسك فان رضيت تزوج بها وتبقى الجزائر والبلاد معك وان لم ترض بتزويجك وامتنعت وحاربتها يبقى عذرك مقبول عند الملوك والحكماء فانهم يقولون مافعل ذلك الا من أجل تزويجها ولما امتنعت حاف حتي يأخذها من بلادها غصباً فعند ذلك كتب الكاهن صافور كتابا الى الملكة زهرة يقول فيه قصدى أتزوج بك على ملة المسيح وان كنت ما ترضين بتزويجي عرفيني أيضاً فى رد الجواب وأرسل ذلك الكتاب مع عون من أعوانه فاتي بالكتاب ووضعه بين يديها فلما فهمت مافيه تذكرت

ما أعلمها به أبوها قبل موته ولو كان قال لها تتزوجي كانت تقول ان هـذا الذي يتزوج بي لجملت عقلها كاملا وكتبت له في رد الجواب تقول يا كاهن الزمان أنا ماأعرفك ولالى بك معرفة حتى تخطبني بكتاب منك مع ان الخطبة تكون بوسائط وأنا ماأمتنع عنك أنت الرضي وفوق الرضي ولكن لابد أن تفعل كما يفعل الناس في الخطبة وأنا ما أريد سواك وان كنت ماتأمن على خطبتي أحداً فاحضر أنت الى عندى أنظرك وتنظرني وأشرط عليك الشرط الذى يكون على يد البترك فعاد السحاب وأعلم الكاهن وبعد ذلك جذبت الرصد وأحضرت الغراب العظمى وأخذت منه الملك هرنوص وبعد ذلك امرت الارصاد أن يوصلوا ملك المسلمين الى اسكندرية حتى لايبقى لها من ينازعها فيهوها أنت ياملك هرنوص بقيت عندي وحكيت حكايتي اليك فقال لى كيف يكون العمل وصارت الملكة زهرة تكلم الملك هرنوص وتحكي له كما ذكرنا وتنظر الى لفتاته وقوامه وحسنه وجماله وهو كما قال القائل ابن الوردي

ان تبدا تنكشف شمس الضحي * واذا ماماشى يزري بالاسل
زادان قسناه بالنجم سنا * وعدلناه بغصن فاعتدل

فتعلق آملها بمحبته لاجل الكائن من لطف الباري جلت قدرته فلما حكت للملك هرنوص على ماصنع لها أبوها من الفنون والعجائب فقال لها وما قصدك فى هذا الوقت وأي شيء تريده فقالت له قصدي فيه أولا تردعني وعن بلادي هذا العدو ثم بعد ذلك يكون لى معك كلام ولكن أعلمك ان هذا رجل حكيم كاهن فقبل أن تفعل شيئاً البس هـذا اللباس الذي صنعه أبي قبل موته حتى لايؤثر فيك سحره وأنا أيضاً البس ذلك اللبـاس الذى صنعه لى أبي حتى لايؤثر في سحره ثم البست الملك هرنوص وأقامت منتظرة قدوم الكاهن صافور وبعـد أيام قلائل قدم الكاهن صافور وهو

قادم قدوم الجبار المتعدي فحط على البلد ونظر الى حسن بناها فأرسل وزيره الى الملكة زهرة فلما وصل إلى تحت القصر الذى فيه الملكة زهرة والملك مرنوص وطلب الدخول فارادت الملكة زهرة أن تمنعه فقال لها الملك مرنوص خليه يدخل حتى تنظر خطابه فدخل الوزير الى القصر وكان يظن أن الملكة زهرة تجله وترفع قدره فما حصل من ذلك شئ فلما نظره الملك مرنوص قال له ماتريد ياوزير اعلمني بالصحيح واترك الزور والتلويح فان الحق أحسن لك من الكلام الذي ليس بمليح فقال الوزير اعلم أن الحكيم صافور أتى الى هذه الجزيرة قصده أن يتزوج الملكة زهرة وأنا مرسول بهذا السبب من عنده حتى أكون الواسطه له في كل ماطلب فقال له الملك مرنوص اعلم اني أنا الوكيل عن الملكة زهرة وان صاحبك ما بقى له اليها وصول ولا له عندي كلام مقبول فان البلاد صارت بلادى وزهرة بعد أبيها لم يبق لها حكم ولا على نفسها وأنت ياوزير عد الى من أرسلك وقل له ان الجزائر صارت تحت حكم مرنوص صاحب مدينة الرخام فان أخذ عسكره وراح الى حال سبيله فبه ولعمت وشأنه أخبر وان أراد أن يقيم حتى ينظر حاله معي فليصبح ينزل الى سوق الحرب ويرتب عسكره والذي يفعله الله تعالي يجره بقدرته فقام الوزير وهو يقول في نفسه لو كان امرني الكاهن بقتله ماعدت الا برأسه ثم انه دخل على الكاهن وأعلمه بما سمع من مرنوص فانشال وانحط وقال ودينه ما يسير من هذا المكان الا بأخذ الجزاير ويأخذ الملكة زهرة مسبية ويشنق هذا المسلم على باب البلد ثم انه بات ينبه عساكره الى الصباح فصفف الصفوف وأراد الحلة واذا بالملك مرنوص فر الى وسط الميدان وصال على ظهر الجواد الذي ذكرناه ورفع سوطه وقال يا جميع أبناء النصارى اعلموا أني خرجت هذا اليوم حتى أني أعرض عليكم ماخطر

يبالى وبالكم وهو أن اهراق الدماء حرام فى جميع الملل وهـذا الـكاهن صافور يريد أخذ الملكة زهرة يجعلها له زوجة ويريد أخذ جزائرها التي خلفها لها أبوها وجمع هذه العساكر وأتي يريد قتالها فما من المروءة أن يقعد تحت بنـديرته ويترك الحرب على بطارقته وانما أنا الذي منعت زهرة من زواجه واحتويت عليها وعلى بلادها فان كان مرامه يأخذها ويفعل مايريد فليبرز هو الى الميدان وية تلني قدام العساكر فان أنا قتلته يبقى أمر عسكره بيدهم ان شاءوا يعودوا الى بلادهم وان شاءوا يحاربوا حتي يأخذوا ثاره وان هو أخذني أسيراً أو قتلني فلا يجد بعدى أحداً يقاتله فيحتوى على الجزائر وعلى الملكة زهرة ولا يبقى له معارض ولا ممانع فما تم مرنوص كلامه الا والحكيم صافور صار قدامه وقال له دونك والقتال ان كنت من الابطال فاطبق عليه الملك مرنوص وتقاتلا وتقابضا وكان لهما شأن وأى شأن وما دام كذلك الى نصف النهار فالملك مرنوص استظهر على خصمه الدرهم قنطار وأتعبه وأكربه وضايقه ولاصقه ووقف فى ركابه وارتمى عليه وطبق على خناقه وقرط عليه حتى كاد أن يخرج عينيـه وأخرج رجله من الركاب ورفس حصان الكافر خسف أضـلاعه وكاد أن يقطع نخاعه وكان النهار ولى وارتحل والليل أظـلم وانسدل فعادت الروم وكل منهـم مهموم مغموم وأما الملك مرنوص فانه عاد الى باب البلد ودخل وأمر بغلق الابواب وأمر بادخال الحـكيم الى صدر المجلس وقد أمره أن يجلس من غير كتاف وقال له يا كاهن أنت عزيز على قومك ونحن حكمنا أمرنا نبينـا وقال اذا أتاكم عزيز قوم فاكرموه فأنت تبت عندنا هذه الليلة وعند الصباح أنزل أنا الى الميدان وأوريك ماأصنع باكابر دولتك فى محل الحرب والطعان فقال له الحـكيم صافور ياملك مرنوص أنت مسلم وهذه الملكة زهرة بنت واحدمن

الحكماء كاهن وما الذى أتى بك اليها حتى صرت تساعدها وتعينها علينا فقال له عرنوص يا كاب أى فائدة لك في هذا السؤال أنا جدت عليك بعدم الانتقام تبارزنى أنت بكثرة الكلام يابن اللئام فقال لا يادولتلى وانما سؤالى على سبيل الاستفهام وأريد من احسانك أن تنعم على بالاطلاق وتجعلنى لك صديقاً وأكون من تحت طاعتك وطاعة الملكة زهره صديقتك وأنا وحق الاله الباقى على الدوام أكون من تحت طاعتكم وافتخر بصحبتك ياملك عرنوص فقال له عرنوص وأنا يا كاهن الزمان ماأرد عليك جوابك الا بقضاء حاجتك ثم التفت الى الملكة زهرة وقال لها ماالذى تريديه أقتله أو اطلقه لوجه الله تعالى فسمع الكاهن صافور ماقال الملك عرنوص فقال ياملكة زهرة وحق رب المسيح اذا تفرقت الملل الرب واحد ان أطلقتني ماأغدرك ولا أخونك الا أكون تحت أمرك ونهيك فحنت الملكة عليه وقالت له اطلقه دعه يمضى الى حال سبيله فعند ذلك قال له عرنوص قم ياملك صافور وعد الى قومك وأهلك ولا تدعي الفجور فتهلك فقام وطلع من قدام الملك عرنوص هذا ماجري له وأما ماكان من أمر عساكره ووزرائه ودولته فانهم لما أسر الملك عرنوص ملكهم أرادوا أن يحملوا على عساكر جزائر الزهور فقال لهم الوزير اصبروا حتى يطلع النهار وتنظروا كيف يكون الحال لان الذى أسر الكاهن ماراح به الى العرضى بل دخل به البلد وأخاف اذا حاربنا العساكر الذى قدامنا ونظر الملك الذي أسر ملكنا اننا ظاهرون على عسكره فيقطع رأس الكاهن ويرميها قدامنا لاجل أن يقصم ظهورنا فانه رجل جبار فاصبروا حتي يطلع النهار فامتثلوا كلامه وأقاموا الى نصف الليل واذا بالكاهن قادم عليهم وكان الملك عرنوص أركبه على حصان من أخر الخيل وسيره تحت الليل فلما وصل التقاه وزراؤه وهم في فرح وسرور بقدومه

اليهم وكانت ساعة أفراح فلما وصل فتح صناديق أمواله وأخرج هدية مفتخرة تقوم بخراج ملك الروم خمس سنين وصبر حتى طلع النهار وكانت الهدية من عقود جواهر ولؤلؤ وحجارة الالماس وقضبان ذهب وأقمشة من الكشامير والبتدار وسرنى وسيوف محلا بالذهب فلما أدخل هذه الهدية على الملك عرنوص والملكة زهرة وانجلت الكروب وزالت الاحقاد من القلوب وتودع الملك صافور من الملك عرنوص وتوجه الى جهة أرضه وبلاده وبعده خلا بالملكة زهرة فقدمت للملك عرنوص الطعام وأحضرت بين يديه المدام فلما حكم الخمر على عقلها ومازجها السكر انكبت على الملك عرنوص وصارت تبوسه فلم يرض وقد منعها فقالت له اقتصر ياملك عرنوص أنا قصدى أتزوج بك ولا تفارقني فقال لها يامليكة أنت الرضى وفوق الرضى ومن الذى ينظر جمالك ولا يشتهي أن يكون دائماً قاعداً قبالك وانما أعلمك اني مسلم موحد بالله شريف النسب وزواج الكافرة عندنا لايجوز فان كان يهون عليك أن تدخلى دين الاسلام فأنا زوجك وأنت زوجتي فقالت له رضيت بذلك علمني حتي أكون تابعة لك فى أفعالك فعلمها الاسلام فأسلمت فانسر الملك عرنوص منها وأخذ يقص عليها فى كل ليلة نصائح دينية كتبت فى قلبها دين الاسلام فحكى لها حكاية تتعلق برسول الله فقال قال رسول الله لابليس اللعين كم لك في أمتي من حبيب فقال يامحمد أربعة وعشرون حزء منهم حزء وهم الخاصون الذين ينزل الله سبحانه وتعالى ببركتهم الغيث وببركتهم تنبت الارض وببركتهم تزكوا الثمار وببركتهم يدفع عن أمتك المسخ والخسف والقذف فى كل مكان وفى كل وقت وأوان حتى اذا أراد الله سبحانه وتعالى هلاك أمتك أماتهم ثم يصب عليهم العذاب صبا فهم الذين لا سبيل لي عليهم ولا يطيعون أمرى (وأما الباقون) فهم الثلاثة

وعشرون جزء قد خلقوا للنار ولا تفارقهم إلا فى ثلاثة مواضع عند ذكر الله سبحانه وتعالى وعند الاستغفار وعند الصلاة خلف الامام لا تزال تفارقهم طرفة عين (فقال) له رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف تحيط بالناس أجمعين فقال يامحمد اني ألد فى كل ليلة ألف غلام فقال له وكيف تقدر على ذلك ياملعون فقال فخذى الايمن ذكر وفخذى الأيسر أنثى فاجمع بينهما في كل ليلة فيصبح خلفى ألف غلام وانتم ياأولاد آدم فى نقص ونحن في زياده (فقال) له رسول الله صلى الله عليه وسلم فما تقول في المشائخ وما تقول فى الشباب من أمتي فقال يامحمد أما المشائخ من أمتك الذين يطعنون فى السن وهم في جهالة فآمرهم بالغيبة والنميمة وشهادة الزور وتأخير الصلاة عن أوقاتها وعن طاعة الله سبحانه وتعالى (وأما الشباب) من أمتك الذين يتبعون الجهل والغي والشهوات فاني آمرهم بالفجور والفساد والظلم والجور والكبر والعجب والنظر إلى نساء المؤمنين وأما الصبيان فنحن نعلمهم كيف نريد وأما النساء العجائز فانى آمرهم بالسحر والبهتان والزيادة والنقصان فى الكلام وشهادة الزور والاستخفاف بالصلاة وشرائع الدين (وأما النساء الشباب) من أمتك فليس بيني وبينهن خلاف فكل امرأة لا تخالفني منهن واحدة وكلهن في حكمي وطاعتي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف توسوس لهم وتبطل أعمالهم وتفسد أحوالهم فقال يامحمد والذى أنظرني الى الوقت المعلوم مابهم أحد بخير يعمله الا وكلت به شيطاناً من أولادي يقال له المتقاضى فلا يزال يتقاضا الدهر كله حتى يبغضه فيه ويتركه واذا غلبه وفعله فلا يزال معه يوسوس حتى يخزيه ويمن بعمله على الله فيحبط الله عمله ويضرب به وجهه يامحمد وما هم أحد من أمتك بصلاة يصليها ألا ياتيه وتلزمه الحرمة فان غلبني وصلى أرسلت له من يشغله في صلاته حتى يلفته يميناً وشمالا ولا

يزال يشغله إما بالقهقهة وإما بالوسوسة أو بكثرة الحركة الى أن تبطل صلاته ولا ينفعه منها شيء ولا أزال أشغل الناس عن الصلاة باللهو واللعب والكلام اللغو أو بالبيع أو بالشراء أو بسبب من الاسباب فاذا أخر الصلاة الى آخر وقتها ثم جاء فنقرها نقر الغراب أو نقر الديك للحية فيرد الله تعالى عليه صلاته ويضرب بها وجهه فهذا هوأحب الخلق الى الا أن يتوب فالتوبة تمحو الذنوب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم في أى خصال تعلم فيها هلاك أمتي ياملعون فقال اذا قبلوا مني ثلاث خصال هلكوا ثم قال وما هي ياملعون الاولى البخل والثانية اتباع الهوى والثالثة نسيان الذنوب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ذلك ياملعون فقال لأن البخل رأس كل خطيئة والهوى يسوقه الى الكفر ونسيان الذنوب منفر للتوبة فاذا أذنب الانسان ذنباً ونسيه ولم يتب منه ولم يستغفر الله ثم يموت مصراً على المعصية فهو فى الآخرة من الهالكين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فما الخصال التى تأمر بها أمتى ياملعون فقال أمرهم بالشرك بالله والشرك فى الدين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هو الشرك بالله تعالى فقال أقول لهم الخير من الله والشر مني فاذا وافقوني على ذلك فقد كفروا وآمرهم بطلب العلو والنسيان للصلاة والغصب في الحقوق والظلم والعجلة والبطش بسفك الدماء والفسوق والحماقة والفجور والطغيان واليأس من رحمة الله والكذب والغيبة والنميمة وشهادة الزور والبهتان والايمان الكاذبة وعقوق الوالدين أما تعلم يا محمد أن الله سبحانه وتعالى ما جعل هذه الخصال المذمومة إلا فيمن يبغضه ومقته ولا يغفر له فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه هى خصال أهل النار فهل تعرف خصال أهل الجنة فقال نعم خصال أهل الجنة هى الايمان بالله سبحانه وتعالى والايمان برسوله والعمل بشريعة رسوله والعلم والحلم وسخاوة النفس والسهولة

في كل شيء والرحمة والبشاشة والرأفة لعباد الله تعالى والصدقة على الفقراء والمساكين والامانة والصدق والزهد والتواضع والورع والخضوع لله سبحانه وتعالى وكثرة العبادة ومجالسة العلماء والفقراء والسلام عليهم والتلطف معهم في الكلام والشفقة عليهم والرفق بهم والادب معهم والمروءة والديانة وترك الجور والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكتمان السرائر والانصاف وقول الحق وفعل البر والتقوى والصدق في الله سبحانه وتعالى فهذه خصال أهل الجنة يا محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد قلت وأحسنت يا أبا مرة فما منعك أن تتوب وتدخل الجنة فقال يا محمد هذا وأنت نبي الله ورسوله وصفوته من خلقه تأمرني بشيء لم يرده الله مني أما تعلم يا محمد ان الله عز وجل نهى آدم عن الاكل من الشجرة وأراد أن أكل آدم منها فأكل منها حتى جرى عليه القضاء والقدر وأمرني بالسجود لآدم فأبيت أن أسجد ولو شاء الله سبحانه وتعالى السجود لسجدت ولكن الله سبحانه وتعالى خلق النار وخلق أهلها وجعلني والشياطين دليلا اليها والجملة أيضاً معي في ذلك يا محمد أما تعلم قوله سبحانه وتعالى ولو شاء ربك مافعلوه وقوله سبحانه وتعالى ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي بها من تشاء يا محمد لقد وددت أن اكون أعبد الخلق الى الله ولكن الله سبحانه وتعالى قال في كتابه المجيد فمنهم شقي وسعيد ٠ يا محمد الشقي من شقي فى بطن أمه والسعيد من سعد في بطن أمه (فقال له رسول الله) صلى الله عليه وسلم ان معصومة يغفر الله لهم ذنوب خمسين سنة بيوم واحد فقال ابليس لعنه الله صدقت يا محمد ولكن أمر أمتك بما يحبط الله أعمالهم ولا يقبل الله تعالى منهم شيئاً فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما تأمرهم به يارجيم فقال أقول لهم قولا زوراً فيك وأقول لهم ان الوحي ما كان ينزل الا على ولكنه أخذه مني بالقوة وأسكنته بزوج فاطمة وهو على بن أبي طالب وهو

أخذه مني ظلماً وجبريل أخطأ في ذلك ولا أزال أطرح من عندي زوراً حتى اذا علمت انهم قد ركنوا الى كلامي واتبعوني وسمعوا فيك السوء وفى جبريل فأطرح أيضاً في أصحابك أبي بكر وعمر وعثمان وعلى وأقول ان أبا بكر فعل كذا وكذا أو غير وبدل وأخذ الخلافة من على ظلماً هو وعمر وأن علياً صنع وترك وجار وظلم واعتدي ثم قال يامحمد ولا أزال أطرح عندهم في أبي بكر وعثمان وعلى وأروي لهم أخباراً وأحاديث زوراً من عندي حتى اذا علمت انهم اذا ركنوا الى كلامى وشتموا وسوء آمالى بين أبى بكر وعمر وعثمان وعلى تركتهم على حالتهم في ضلالتهم ولا يقبل شيء من صلاتهم ولا من زكاتهم ولا من صومهم ولا من حجهم ويتمادون فى ضلالتهم ويضل بعضهم بعضاً الى أن يأتيهم الموت وهم على تلك الحالة فأي عمل يكون لهم وأي توبة تقبل منهم فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الذي نفسي بيده ان هذا الكائن في أمتي هو بمشيئة الله سبحانه وتعالى ونستعين بالله عليك يارجيم ونسأل الله سبحانه وتعالي أن يكفينا شرك ويمنع عنا مكرك ولكن يارجيم زدني نصيحة ثم قال ابليس يامحمد ما معك الا القليل من أمتك يوم القيامة أما تعلم يامحمد أن القدرية هم معى والذرية هم معي والفلاسفة هم معى والكهنة هم معي والرافضة هم معى والنصرية هم معى والحشية هم معي أما تعلم يامحمد ان جميع هذه الطوائف يحشرون معي يوم القيامة فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يارجيم فما الذي يذيب جسمك قال صهيل الخيل • فى الجهاد فى سبيل الله تعالى • قال فما الذي يقمع رأسك قال كثرة الاستغفار قال فما الذي يحول وجهك • قال الصدقة المخفية قال فما الذى يسجنك قال الرجل • البر بوالديه • قال فما الذى • يقطع كبدك قال مجالسة العلماء قال فما الذي يسود وجهك قال ذكر الله

تعالى قال فما الذى يقصم ظهرك قال قرآءة القرآن قال ومن جليسك قال صاحب القيل والقال • قال ومن صديقك قال الحالف بالطلاق ولو كان صادقاً • قال ومن خليلك قال السكران • قال ومن خادمك قال المنجم • قال ومن اخوانك قال الحجاج بالمال الحرام قال ومن أعز الناس عندك قال شريك الله تعالى قال وما هو قال الذي يزعم ان له قدرة وارادة دون الله سبحانه وتعالى قال ومن أقاربك قال خدمة السلطان • قال ومن وكيلك قال القاضى بغير الحق قال وما كتابك قال الوشام قال ومن قرابتك قال الشعراء • قال • وما يرضيك قال تأخير الصلاة عن أوقاتها قال ومن مؤذنك قال المزمار • قال وما مسجدك قال السوق • قال وما منزلك قال الحمام • فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم زدني • نصيحة يارجيم ياملعون • فقال ابليس يامحمد الغيبة • مجلسي • والرياء كسي • والحرام أكلي • والشرب باليد اليسري شربي • وكشف العورة لباسي والبول الى جهة القبلة رضائي وفرقعة الاصابع تسبيحي وقطع الرحم صلتي ونقض التوبة شكري والنوم عند الغنمة فرضي وما مشي أحد الي الكسب الحرام الا كنت رفيقه ولا جامع أحد زوجته الا كنت مجامعاً معه مالم يذكر اسم الله سبحانه وتعالي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أي شيء أبغض اليك يارجيم ياملعون قال المخلص لله تعالي في عمله قال أى شيء أحب اليك قال المرائى في عمله قال وما هو قال هو الذى يعطي ما يطلب به المدح والثناء من الناس عليه (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي امرأة لاتقدر عليها قال يامحمد مريم ابنة عمران وآسية فرعون وخديجة بعد اسلامها قال ومن الذي لا تقدر عليه من الرجال قال الرجل الذي لاينظر الى امرأة بنظرة حرام ثم قال ابليس يامحمد اني أوكل على من يجمع مالا ولم ينفقه فى سبيل

الله تعالى الف شيطان يكشفون أحواله وكانت النار جزاءه يوم القيامة (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى شئ تفسد به أحوال أمتى قال آمرهم بفرقعة أصابعهم عقب الصلوات حتى يصيبهم الهم والغم وآمرهم بتشبيكهم أصابعهم على الركبتين وهم جالسون على طهارة وهم منتظرون الصلاة فيصيبهم الهم والغم والنقائص وآمرهم بالغسل من الجنابة قبل ازالة ما على البدن وطهارة الاعضاء قبله حتى تصيبهم الجنابة فى أنفسهم وتفسد عبادتهم وآمرهم بتخليل أسنانهم بعود القصب حتى يصيبهم الحزن وتنزع البركة من رزقهم وتفسد عبادتهم وآمرهم بالإستياك بعود القصب حتى يصيبهم الحزن وتفسد أفواههم وآمرهم بالبول الى جهة القبلة حتى لا تجاب لهم دعوة عند الله تعالى فلما سمعت الملكة زهره من الملك هرنوص هذا الكلام اطمأن قلبها بدين الاسلام وعرفت انه دين الله الحق وأحبته من صميم فؤادها وعاشت معه براحة وسلام

تم الجزء الحادى والثلاثون ويليه الجزء الثاني والثلاثون
ويطلب من المكتبة العلمية العمومية بالحلوجي قريباً
من الجامع الازهر ومسجد المشهد الحسيني

تنبيه — قد أصدرنا هذا الجزء بدون ختمنا لأسباب طرأت علينا ولذلك لزم التنبيه للمعلوميه

سيرة الظاهر بيبرس

اكبر تاريخ لمصر والشام

الذى جمع احوالهما وعوائد اهلهما وما وقع بهما من الحروب والحيل والخداع وما كان بهما من العجائب والغرائب التى حيرت النبلاء وأدهشت عقول الاذكياء وهذا التاريخ جامع لهذه الاحوال من سنة (٦٠٠) من الهجرة واخبار ملوك مصر والشام من ابتداء ايام الملك العادل يوسف صلاح الدين الايوبى اول الملوك الايوبية وشجرة الدر والمماليك خصوصا ما وقع فى زمن الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة السلطان محمود الظاهر بيبرس

تاليف الدينارى والدويدارى وامير الجيش المشهور بكاتم السر رضى الله عنهم اجمعين وهى مقسمة خمسين جزء

الجزء الثاني والثلاثين

الطبعة الاولى — سنة ١٣٢٧ هـ — و١٩٠٩ ف

طبعت على نفقة الحاج محمد امين افندى دربال تباع بالمكتبة العلمية العمومية بشارع الحلوجى بمصر قريبا من الجامع الازهر والمشهد الحسينى



وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(قال الراوى) فلما أسلمت فرح باسلامها الملك عرنوص وقدم لها شيأ من الهدايا التى جاءت له حتى أوفي بالسنة وبعد ذلك دخل بها وبلغ من جمالها كلما أراد وزادت المحبة بين الملك عرنوص والملكة زهرة الوداد وأقام عندها سبعة أيام فقال لها يا ملكة أنا قصدى أسير الى بلادى فقالت له أقعد عندى كمان سبعة أيام حتى أعطيك الجواد الذى كان أبى جعله على قسمك وكذلك لبسك فانه يقيك من الحر والبرد ومن السلاح والقبض واذا لبسته لم ينتصر عليك عدو أبداً فاذا أقمت عندى ثلاثة أيام أو سبعه أيام تبقى تستحق اللباس والحصان فقال الملك عرنوص رضيت بالمقام عندك عشرة أيام مع أنى والله ما يهون على أن أفوت هذا الجمال أبداً وقام عندها عشرة أيام وهو في حظ زايد واكرام وبعد العشرة أيام قالت له أنا عندى لك ذخيرة عادمة منك لها سنين وأعوام فقال لها عرنوص هاتى الذخيرة لما انظرها ففتحت مخدعا وقالت اطلع

يا ملكة روح الرياض فطلعت فقالت اتعرف هذه يا ملك عرنوص فقال
هذه كانت انخطفت من عندى من مركب واتهمت فيها المقدم ابراهيم
ابن حسن وأنا مابقيت أخليها عندك تقيم فقالت له لا يا ملك الغدر عيب
اناوالله حالفة لابى انك بعد ماتهلك اعدانى اتسبب في قتلك ولكن لم
يهن على انى اضرك ولو بأدنى حركة لا سياوانا بقيت مؤمنة موحدة وانت
صرت زوجى فلا تحرمنى من هذه الملكة بل ابقيها عندي اتانس بها
وانظرها وتنظرنى واشاهدها وتشاهدنى وانما يا سيدى اذا اردت
ان تتمتع بجمالها فانا ما اردك عنها ولا اختارها عليك وانما اجعلها لى
عديلة تبيت عندها ليلة وعندى ليلة وكانت الملكة روح الرياض ايضا
مسلمة على يد الملك عرنوص وهى زوجته فاحتظى بها وطيب قلبها واعلم
الملكة زهرة بذلك وأقام مع الاثنين شهرين ستين يوما وهو كل ليلة
عروس جديد وبعد ذلك قال يا ملكة اعلمى انى لابد لى ان اسير
الى مملكتى فقالت له يا سيدى والله فراقك وفراق الروح عندى بالسواء
فودعهم الملك عرنوص وركب علي الحصان الذى قدمنا ذكره ثم لبس
اللباس المرصود وسافر يقطع البر والقفار حتى انه عبر على مدينة انصيه
وكانت هذه المدينة انصيه من المداين الكبار ولها ملك اسمه الفلق جارين
الفلقين وكان يركب فى اربعمائة الف وله سطوة فى بلاد الافرنج فانه من جملة
السبع بيات المعدودة في مقابلة السبع قرانات فلما عبر الملك عرنوص على
تلك المدينة فصار ما شيأالى ان رأى خانافدخل فيه ونزل عن ظهر جواده
واوقفه في الخان واوصى عليه الخانجى وطلع ليسلى نفسه من تعب المسير واما الخانجى
فانه لما نظر الجواد وعدته التى عليه انبهر وطلع من الخان وسار حتى
بقى قدام الملك الفلق جار فقال له يارين الزمان اعلم انه ورد علي اليوم فى

الخان غندار ولكن ما رأيت عمري مثله فانه جميل والحصان الذى راكبه وضعه عندى في الخان وعليه بدلة لم يكن مثلها عند أحد من الملوك قط ولا شكلها وصورته ما هى صورة تجار وما هى الا صورة الملوك الاخيار الكبار أصحاب الاقاليم والبلاد والامصار فقال الفلق جار هل تعلم اسم هذا الغندار فقال لا يابب فقال يا ترى من أى البلاد هو وتحير الفلقجار وقصده ان يعلم بالملك عرنوص واذا بضجة وقعت فى البلاد والناس اليها ينتظرون وكان جوان قد حضر فطلع الى قدام الفلقجار واتفق قدوم الخانجى في ساعة واحدة فلما نظر الفلق جار الى كلام الخانجى قال لجوان اسمع هذه العبارة يا جوان فقال جوان ما هى هذه العبارة فاعاد عليه ماقال الخانجى من المقال فقال جوان هذا الوصف وصف الديابر وعرنوص انزل يابرتقش انظره فنزل البرتقش والخانجى قاعد على باب الخان فاخذ بالفراسة ان هذا البرتقش ولاشك ان الخانجي طلع وأخبر الملك انه وقع عندنا في الخان رجل صفته كذا وكان جوان حاضر فارسل البرتقش ليأتيه بالخبر الصحيح فكان حساب الملك عرنوص بذاته فما كان منه الا انه مسك الخانجي وقطع رأسه وقال لكل من كان فى الخان اخرجوا الى السوق فانى انا عرنوص الديابر ولا بد للملك للفلقجار من طابي فاخرجوا من الخان لئلا تحترقون بنارى وحط يده على قاسم الحديد فخرجوا اجمعا ولم يقعد أحد فيه وقعد عرنوص على باب الخان فكان البرتقش عاد الى جوان واعلمه انه عرنوص فارسل اليه الف بطريق من كل كافر كانه العتيق واردفهم بالف ثانيه والف ثالثة وعرنوص جالس فنظر الى عروس المنايا شرعت عن ذراعها ومدت لفرسان الوغا طول باعها فوضع يده علي قاسم الحديد وانفرد من الخان وهو يقول حاسنين الله اكبر ياكلاب المشركين

اذا ثار العجاج على الرؤوس واشتد الحماس على النفوس
وازدحمت جيوش الكفر نحوى بخيل من على الغبرا تدوس
اجيهم راكبا ومعى حسام اقد به الجواشين واللبوس
وسيفى قاسم الحديد خصمي وقد أوعدته قطع الرؤوس
وترنى يانقى حد المنايا ولى طير تضيق له النفوس
انا عرنوص من معروف حسبي وجدى فاق عن كل الجنوس
أقاتل سبيل الله جهدى بعزم صادق ماخاف بوس
على ذات النور علوت حقا اكاس الحرب يجلى كالعروس
وصلى الله ربى على محمد نبى ذكره يحيي النفوس

وقاتل الملك عرنوص ذلك اليوم وازدحمت عليه القوم وبات في قلب الخان الى ثانى يوم قاتل كذلك وثالث يوم وأخيرا فى اليوم الرابع لم يفتح باب الخان ولم يطلع ولم يقاتل أحد فقال جوان هذا نايم الساعه في الخان لانه لو كان صاحى كان فتح الخان وطلع وقاتل الكرستيان فقال الملك الفاقجار أمر القزامين ان يهدموا الخان فقال جوان ما يلزمشى وانما قم يا برتقش هاته من الخان وخذ لك الف دينار فقال البرتقش والله يا جوان ان قبض على لم نعرف ان تخلصني منه لا انت ولا الفاقجار فقال جوان ما أحد يجيب جوالك ياسيف الروم قوم وخذ لك عقد جوهر والف دوقاته فقال البرتقش هات العقد فاخذ العقد الجوهر وكان يساوى عشرة آلاف دينار فاخذ العقد والالف دينار وسار البرتقش حتى وصل الى الخان ودخل على الباب فلماه لم يمكن فتحه فرمى مفرده وطلع على السور ونزل يجد الملك عرنوص نايما على رأى الذى قال في هذه المعنى موال

النوم سلطان يحكم على الاسد فى البر

النوم سلطان يحاكي بحر من غير بر
النوم لما احتكمني في وسيع البر
كدر صفايا وخلا حلو عيشي مر

فالتى عليه دخنة بنج ولفه في جمدان وزر عليه اربعة وعشرون زر وشاله على اكتافه ونزل ففتح الخان وطلع وحمله لبعض الناس الذى في الطريق وسار به الى قدام الملقجار والملعون جوان فلما نظره جوان أمر بربطه في الحديد وفيقه من نومه فوجد نفسه قدام جوان والفلقجار فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم والتفت الى جوان وقال له ايش هذا الفعال ياجوان فقال جوان وانت ما جابك الى هذه البلدة فقال عرنوص يامأمون لا تطل الخطاب ان كان اجلى قد تم فانا أرجو من الله الشهادة فقال جوان لابد لك من المنشار لانك تركت دين المسيح وتوليت بالمسلمين بعد ماتربيت في بلادهم فقال الفلقجار ياجوان اذا كان هذا الديابر وعرنوص كيف تأمرنى بقتله وحده وهو لم يكن ملك المسلمين وانما هذا اسجنه حتى انى اركب على بلاد المسلمين واملك بلادهم واقبض على ملك المسلمين واقتله هو واياه في يوم واحد فكان ذلك الكلام اشد مايكون على جوان من المقت فامر بحبسه فى طابق تحت الارض واقام جوان تلك الليلة مع الفلقجار الى وقت السكر فنظر جوان الى الساقى فعرف انه شيحه فقال للفلقجار انت تعرف الساقى هذا قال الملك الفلقجار اخرس ياملعون هذا نديمى ومملوكى عشر سنين فقال البرتقش ياأب المسيح يحرزه عليك لا تزعل على عالم الملة فقال الفلقجار لربما انك تقول لى عليه هذا مسلم فقال البرتقش ذا كرستيان ياأب والتفت الى جوان وقال له لو كان هذا الذى تعرفه كان ادخل لنا البنج فى الكاسات هذا والساقى ساكت ولم يرد عليهم

كلام وادغى لهم البنج في الكاسات فشرب جوان والبرتقش والفلقجار فأخذ الملك عرنوص من بينهم واعطاه عدة جلاده واركبه على جواده وقال له سافر على طريق الاقلاصية فسافر عرنوص وأما ماكان من البطارقة فانهم دخلوا فلقوا جوان مرمى والبرتقش والفلقجار فالبعض قال هم اموات والبعض قال هم مبنجون ولم يعرف أحد منهم ضد البنج فقالوا لايعلم ذلك الا جوان فرفعوا وجهه الى فوق ونشقوه بالماء الذى يجرى من عامود اللحم الادمى تارة فى فمه وتارة في مناخيره حتى عطس ورأى نفسه على ذلك الحال وفى الحال فيق البرتقش والفلقجار فلما افاق الفلقجار قال ياجوان ماهذا الفعال فقال يابنى هذا فعل شيحة وانا كان قصدى ان اقضه فقمت انت منعتنى ولكن انظروا الديابر وعرنوص هل هو فى الطابق أم سرق منه فلما نزلوا الى الطابق لم يجدوا له خبر ولا أثر فقال حوان ماراح الا على اقلاصيه ثم انه أخذ البرتقش وطلع تابعا أثر الملك عرنوص هذا ماكان منهم واما الملك عرنوص فانه سافر على اقلاصيه فوصل اليها ودخل فيها وسار الى خمارة ثم خلع ماكان عليه من الثياب والسلاح المعلوم أمره وغير زيه فقال له الخمار ياسيدى اخلى لك مطرحا تحط فيه لباسك وحصانك وكلما تستغنى عنه حتى يرتاح بدنك فقال له الملك عرنوص وهو كذلك فأرسل خلف ولد خانجى وقال له اعط لذلك الفندار محلا يصلح لحصانك ويضع فيه ملبوسه حتى يأخذ الراحة على مهله ويبقى بعد ذلك يسافر الى حال سبيله فقال سمعا وطاعة ثم التفت الى الملك عرنوص وقال له اقض اشغالك بكل ماتريد ولا تبيت الا عندى فانى اخاف عليك وحاذر طيب على نفسك فقال له الملك عرنوص يامعلم انت عمال تحذرنى هل لك بى معرفة سابقة

فقال لا وانما كنت طهرتك لما اسلمت انت والاربعون من أولاد ملوك البرتقان وقعدت انا واولادى شهراً كاملا نظهر عرضيك فعرف الملك عرنوص ان هذا شيحه فسلم عليه وقال له ياعم انا قصدى آخذ الراحة يومين وبعده اتوجه فقال له حاذر من جوان فانه وراءك بالمرصاد وتابعك في جميع البلاد فقال عرنوص الحماية حماية الله الملك الجواد فهو الذي يفعل ما يشاء في جميع العباد من صلاح وفساد وانما هات لي آكل واشرب فقال له اعلم يا دولتلي ان كلما تحتاج اليه من مأكول ومشروب عندى في الخان في مكانك الذى نزلت فيه فسار عرنوص وفتح الاوضة الذى حط فيها ملابسه واذا فيها كرسى وعليه صينية موضوعة وعليها سفرة طعام وسفرة ثانية شراب فقال عرنوص فى نفسه لاى شيء آخذ المفتاح معى ثم انه اكل حتى اكتفى وبعده تعاطى الشراب حتى اخذ حظه من المدام فلما سكر قال للخانجي انا قصدى احاصر فى هذا الخان فقال الخانجى انا عارف مقصودك يا سيدى ثم انه قال لكل من كان فى الخان اطلعوا وادخلوا الى خان ثان فان هذا الخان نزلت عليه نقمة من المسيح وكل من بات فيه يصبح ضعيف وكسيح فقامت النصارى من خوفهم طلعوا من الخان ولم يبق الا الملك عرنوص فقط فقعد على باب الخان ووضع حسامه على ركبته هذا ماجرى واما جوان فانه طلع الى ملك البلد وكان اسمه عبد الصليب فقال له قم امسك الديابر وعرنوص متطرف فى بلدك واكتسب الاجر والبركة من المسيح فقال له البب عبد الصليب يا ابانا واين هو عرنوص فقال يا ابنى انا ما رايته وانما حورى اتانى من عند المسيح وقال لى ان الديابر وعرنوص نزل فى هذه البلد وكل من قتله يكون المسيح معاونه عليه فلما سمع البب عبد الصليب ذلك الكلام قال يا ابانا اذا كان المسيح اعلمك فانا اقوم

معك ثم انه قام على حيله وجوان قدامه الى باب الخان فلما رآه جوان قال يابب هذا هوالدبابر وعرنوص فنادى البب على العساكر وقال لهم امسكوه فقام عرنوص ويده على قاسم الحديد وقال الله اكبر بعتها في سبيل الله يا كلاب الكفر ومال على اعداء الدين اللئام وهو يرمى الرؤوس كأنها الاكر وكفوفا كانها اوراق الشجر وصار يقاتل قتال الجهاد الذى له به عادات ويسقى اعداءه كاسات مهلكات ودام كذلك الى آخر النهار فلما اظلم عليه الظلام وخفيت مواضع الاقدام دخل الخان وقفل بابه وكان باب الخان مثل باب القلعة وبقى من داخله وامن علي نفسه واذا بالمقدم جمال الدين مقبل عليه فقال له السلام عليكم فقال وعليكم السلام فقال المقدم جمال الدين قم تعشى انا وانت لانك طول النهار وانت تقاتل وانا واقف اباريك وقابي باولدي عليك وها انا مالقيت شيأ غير كل الازوج فراخ رومى فرخة وديك فذبحتهم وسلقتهم فلما عرفت انهما استويا اطلعتهما ووضعت في مرقتهما شوية رز وحمرتهما بالسمن البقرى ووضعت عليهما بهارات وأتيت بنصيب من الدقيق وصنعته فطيره وعجنتها ببقية السمن ولما علمت انك ما تقدر أن تأكل بلا خمر دخلت سراية الملعون عبد الصليب فرأيت العشى نتاعه عنده سمكة من البحر المالح لسا ما قلاها فاخذتها لك وأخذت جمدانة خمر هى هذه افعل بها ما تشاء وبعدها نام انت وأنا اتولى الحرس عنك ومثل ما قاتلت انت في النهار اقاتل انا فى الليل ثم ان المقدم جمال الدين تركه ونزل الى محل الوقعه فوجد الناس راجعين من الحرب يطبخوا لهم طعاما يأكلون والبعض منهم عاد الى منزله داخل البلد ولم يبقا حول الخان الا مقدار خمسمائة كافر وقد التهوا في أكلهم فساعدهم فى اصلاح طعامهم حتى طبخوه وقعدوا يأكلون وكان البعض اشغله بالسم والبعض أشغله بالبنج

فاما الذين اشغله‌لهم بالسم فماتوا جميعا بلا تعب والذين تبنجوا دار عليهم شيحه كما يدور المسحرفي رمضان أراحهم من سهرهم وما اصبح الصباح الا والجميع أموات وهم عظام باليات ونزل جوان فرأى هذه الاحوال فتمطع في ذقنه مزعها وبكى ولطم على وجهه ورأسه وصاح على النصارى وقال لهم دونكم والديابر وعرنوص فارادوا ان يدخلوا عليه في الخان واذا به خرج من الخان وهو كانه الاسد الغضبان ولم يعطى نفسه اهانة بل انه قاتل في ثانى الايام الى آخر النهار ودخل الخان فالتقاه شيحه مثل ما التقاه في الليلة الماضية وكذلك ثالث يوم فبينما هو يقاتل واذا بصرخة من خلف النصارى تفلق الحجر أو تملخ الشجر والذى صاح يقول شد حيلك يابن أخى حاس الله اكبر ومال على جمع النصارى وقاتل الى آخر النهار ودخل الخان مع الملك عرنوص وسلم عليه وسأله عن حاله فقال يابن أخى ان ملك الاسلام اعلمنى انك احتطفت فما هان علي ان اقعد عنك فطلعت ادور عليك حتى أتيتك فى هذا المكان فقال عرنوص ياعمى جزاك الله كل خير وكيف بلدى وعسكرى فقال المقدم اسماعيل كلهم طيبون وانما قلبهم عليك ومشغولون على شانك فبينماهم كذلك واذا بالمقدم جمال الدين أقبل من سور الخان فسلم على المقدم اسماعيل أبو السباع وقال يا ملك عرنوص انا مرادى أقوم اتسبب لكم فى قلب هذا الملعون عبد الصليب لانه بالغ في العداوة قوى فقال المقدم اسماعيل هيا يا حاج شيحه خلينا نمرق الى بلدنا

(قال الراوى) ومما وقع من الاتفاق ان البب عبد الصليب له ولد اسمه بولص ولكنه جميل الصوره فتنة ان يراه وابوه لم يخلف اولادا غيره رفي تلك الايام كان حاصل له مرض فلم يحضر مع ابيه

ذلك اليوم فقال جوان يابب ابنك بولص فى هذا اليوم لم يحضر فقال البب
ياابانا ابنى بولص أصبح مريضا كسلان ولم يدقل على انسان فقال البرتقش
اصحى تأتيه بحكيم فان أتيت له بحكيم يكون شيحه وان اتى له شيحه
فى صفة حكيم اسقاه منهلا من حميم فقال البب ياابانا وحطل عليه فقال
جوان سر بنا ننظره وبطل حرب الديار ذلك اليوم لان الحرب اذا لم
يكن فيه ابنك لاتثبت العساكر قدام الديار لانه جابهم عمه المقدم اسماعيل
وبعد ما كان منفردا صاروا اثنين ثم ان البب عبد الصليب أخذ جوان
والبرتقش ودخل بهم على ولده بولص فقال جوان يابرتقش انا قلبى نافر
من ابن البب هذا واقول انه شيحه تغير فى صفته ودخل هنا وهذه الليلة
يكتفنا ويأخذنا فى الحديد ويعذبنا العذاب الاكبر على عادته بالسوط الغضبان
الشديد الذى ما عليه من مزيد فالاحسن ان انا أعلم البب حتى يقبض عليه
وابدأ به قبل ان يبدأ بى وابلغ منه قصدى وأربى ثم ان جوان تقدم
الى بولص وقال له ايش حالك ياولدى كان ضعفك ثقيل اظن انك شويحات
وكلامى صحيح مافيه شك ولا تلويح فبكى الغلام وتحسر وتنهد وجرت
دموعه كالمطر وقال تنجس اسمى ياجوان وشهق شهقة وغشى عليه فقال
البرتقش اقتله ياجوان بكلامك الذى تقوله فانه ياجوان لو كان بولص قاعدا
وقلت له انك شيحه فما كان يرد عليك الا بالسيف الفصال ويقتلك ولم
تخطر له على بال فقال عبد الصليب ياابانا قتلت بولص ابنى واحرمتنى منه
ثم انه حط يده على الحسام وقال وحق رب المسيح ان مات ابنى ماتقوم
من هنا الا جثة بلا راس وكذلك اقتل البرتقش مثلك فقال البرتقش يابب
لا تأخذنى بذنب جوان ولكن انا اسأل المسيح ان يحيى لك ولدك
ولا يحرمك منه وانا أقوم اقرأ قداس على راسه لعله يفيق ثم انه قام على

حيله ودخل على بولص وقال فى عرضك يابو محمد لاتدعى انك ميت وانا
اقبض لك الليلة على جوان وأساعدك في تكتيفه والاسم الاعظم فعنده
تحرك بولص وطلب الاكل فقال البرتقش اصحوا تطعموه لحما يزفره هاتوا
له عسل نحل وخبز وسمن بقر فاتوا له بكل ماقال وقعد البرتقش وعمل
انه حكيم فقال له خذ ياسيدى أ كل العافية على بدنك وانا فى عرضك وما
دام انك تراعى البرتقش المسيح يبلغك كل مقصود والليلة تعرف ياسيدى
وتصبح طيبا كل هذا وجوان يرى هذه الفعال فقال يابب حاذر على ولدك
فقال البب وحق المسيح ياجوان لولا انى أخاف الملوك يمايرونى بك اذا
قتلتك ما كنت أخليك ساعة واحدة تعيشها ثم انه أمر باحضار المدة وضرب
جوان خمسمائة كرباج ووضعه هو والبرتقش فى الحديد ولما امسى المساء
قام بولص وقعد على حيله وقال انا بردان هاتوا لى نار فأتوا له بمنقد
ووضعوه بين يديه وقعد ابوه ووزراءه من حواله وهو يشكوا لهم من
البرد حتى مضى ثلث الليل الاول فطلب منهم بخوراً وقال بخرونى فقالوا
له ماتريد من البخور فقال لهم أريد شعرتين من ذقن جوان لاجل البركة
فقامت جماعة منهم بمقص فقصوا نصف ذقن جوان واتوا بها فوضعها
فى النار فطلعت رائحة زكية عبقت في المكان وكل من شمها نام
فقام الغلام فقطع رأس البب واطلق الملك عرنوص والمقدم اسماعيل
أبو السباع واذا بثلاثه مقبلين فقال يا بولص انت طيب فوضع يده على
الكشافيه وأراد ان يدخل بينهم فقال واحد منهم ارجع فاننا عرفناك انا
السابق وهؤلاء اخوتى وما جئنا الا لنساعدك فقال لهم خذوا الكلب
جوان وسيروا به قدامى الى مصر وحطوه فى السجن حتى احضروا الحقكم
ثم انه نزل سالمهم جوان والبرتقش من السجن ونظر البرتقش اليهم فقال

باأبو محمد انت وعدتنى انك لم تؤذينى فقال له احمل جوان وسير مع أولادى فسار معهم وشيحه قام مدة أيام حتى مر على القسطنطينة فقال شيحه يا ملك عرنوص توجه الى بلادك واعلم السلطان نقدومك حتى يطمأن قلبه عليك لانه مشغول من شأنك واما انا فلا بد من دخولى الى القسطنطينيه فقال الملك عرنوص اعطينى جوان والبرتقش فقال شيحه خذه فاخذه وصار يمذبه هو والبرتقش حتى قرب على مدينة الرخام فعند دخوله المدينه طلعت أولاد ملوك البرتقان ونصير النمر والطن وردونش وهدير الرعود وكان لدخوله يوم مشهود ففرحت المحبون عند قدومه وضربت المدافع من الاسوار وفى هذه الزحمة انطلق جوان والذى اطلقه غلامه عبد الديوره لانه اتبعه من مدينة اقلاصية ومن بعد خلاص جوان أراد الملعون عبدالديوره ان يتسبب فى سرقة عرنوص ثانيا فقال البرتقش هذا فى بلده وتطلع وراءنا رجاله ولم يتركونا اذا وقعنا فى أيديهم فدعونا ننجوا بانفسنا وساروا ولما افاق الملك عرنوص وعرف ان جوان هرب فقال جهنم عليه وأقام في مدينته واما شيحه فانه لما فارق عرنوص عند القسطنطينة دخل في قلب البلد فرأى البلد في أمان وسار حتى طلع الى الديوان فالتقى الملك ميخاييل مقيما على تخته فوقف شيحه من جملة الواقفين فسمع ميخاييل يقول لوزيره انا ياوزير محتار فى نفسى وانه من حين ماتت دامريتى وانا كلما أريد ان أتزوج غيرها لم أجد من تصلح لى اما ان تكون ليست من أهل الجمال والا ما هي ذات نسب عالى فقال له وزيره يااب ان كنت تريد ان تتزوج من اعز النسوان فاعرض سؤالك هذا على عالم الملة البركة جوان فانه هو يعرف جميع الملوك ويعرف الذى لهم بنات حسان وثانيا يشير عليك بالتى تليق لك فقال البب ميخائيل

ياوزير انا طول عمرى ماسمعت ان جوان دخل فى بلد الا وخربها ولا حضر مصالحة الا وافسدها وانا لولا انه عالم الملة كنت احَرمه ان يشم نسيم الهواء لانه بلوى على المسلمين والنصارى كل هذا يجرى والمقدم جمال الدين يسمع فقال المقدم جمال الدين وكان واقفا بجانب الوزير فى صفة باش البطارقة فقال ياب ان الانجبيرت صاحب مملكة الافلاق له بنت مالها مثال فى الحسن والجمال وكما تعلم ان الانجبيرت ملك عظيم الشان فان اردت ان تتزوج فخذ ابنته لانها اولا من الجمال فى غاية واما نسبهم فلا نظير له فقال البب ميخائيل ويعنى اذا خطبت بنت الانجبيرت يرضى يسلم فيها لى ويقول رضيت ان اكون زوج بنته فقال ياملك كاتبه وهديته تكون على قدر مقام بنته فقام ميخائيل واحضر هدية وهى خمسون الف دينار وحملا من قماش الحرير واربعة عقود من خالص الجوهر وعشرة خيول بحريه كل حصان منهم يساوى خراج الافلاق وكتاب من عنده الى الملك الانجبرت وسلم الهديه والكتاب الى شيحه واعطاه الف بطريق يسافرون معه غفرا على الهديه وسار شيحه فى صفة نجاب فدخل على الانجيرت واعطاه كتاب البب ميخاييل وبالامر المقدر ان الملعون جوان كان هناك مقيما عند الانجبرت فتعجب شيحه لما رآه وتعجب في أصل خلاصه ولم يعلم كيف خلص من عرنوص واسماعيل أبو السباع ولكن صبر على أمره وجسر نفسه ودخل على الانجبرت واعطاه الكتاب فقرأه واذا به أوله صليب واسفله صليب وعنوانه صليب ونحن وانتم نوحد الملك القريب المجيب ونصلى على طه النبى الحبيب اما بعد فمن حضرة البب ميخاييل ملك القسطنطينيه بلغنى ياب ان عندك بنتا اسمها الملكة بدور وانا جئتك خاطبا وفيها راغبا لا تردنى خايبا وكلما طلبت من المهر ينساق

الى بين يديك وشكر يارب المسيح فلما قرأ الانجبرت الكتاب التفت الى جوان وقال له اى شيء رأيت يا ابانا فقال جوان اما البب ميخاييل فهو أصل كل داهية مرت على بلاد النصارى فان طاوعتنى فاقبض على ذلك النجاب واوضعه في السجن وقطع الكتاب واذبح جميع البطارقة الذين معه وكذلك اذ مانعتك انا وتكلمت معك احبسى انا الآخر ولا تسمع لاحد كلاما وكان المقدم جمال الدين واقفا يسمع مايقول جوان لانه تزيا بزى خادم ووقف بجانب الانجبرت وسمع كما جرى وعلم ان هذه افعال جوان واما الانجبرت فانه قبض على جميع البطارقه الذين كانوا مع شيحه ووضع فيهم السيف فقال له جوان لاى شيء تقتل ابناء الكرستيان فقبض عليه وعلى البرتقش ووضعهم فى السجن وكان شيحه واقف وناظر والله سبحانه وتعالى أعمي عنه الملعون جوان فقال والله ياملعون مافعلت الا اياس الفعال بينما شيحه واقف يتفرج واذا به يرى الملك محمد السابق ولده واقفا يشاهد ماجرى وكان داير بدور على ابيه فلما رآه فى تلك البلد وقف ينظر فعله ويحاديه ويتعلم منه بعض المناصف فلما حققه شيحه سلم عليه وقال يامقدم محمد مرادى منك انك تروح الى القسطنطينيه وتعلم البب ميخائيل بما فعل هذا الملعون ولكن يكون جوابك عن لسان اللعين جوان وتدعى انك غلامه فسار المقدم محمد السابق وهو طالب القسطنطينية فدخل على البب ميخائيل واعلمه ان الانجبرت قتل الرسول الذى قد ارسلته اليه وجوان كان حاضر فنعه فلم يسمع كلامه وقبض على جوان وعلى البرتقش غلامه وانا من غلمانه فلما رأيت أستاذى جوان فعل فيه الانجبرت هذه الفعال اتيت الى عندك لاعلمك بالحال فلما سمع ميخائيل بذلك اغتاظ والتفت الى وزيره فقال له علمت بهذا الخبر فقال الوزير ياأب الانجبرت طايع ملك الاسلام ويدفع

له جزية فى كل عام فاذا انت ركبت عليه وخربت بلاده فان ملك المسلمين يساعده عليك فانه من رعيته فالصواب انك تكاتب رين المسلمين وتعلمه بما فعل برجالك وتطلب منه ان يأخذ لك حقك منه فكتب البب ميخائيل كتابا الى ملك الاسلام من وقته وساعته ولفه في ثوب اطلس وسلمه لوزيره فنزل الوزير في غليون من القسطنطينيه وسافر حتى طلع على اسكندريه فاخذ الاذن من باشة الاسكندريه بالطلوع فامره بالصبر حتى يعلم به السلطان وارسل كتابا على جناح طير الى مصر يستأذن السلطان على وزير ميخاييل ملك القسطنطينيه فامر السلطان بحضوره فانتقل من المالح الى الحلو وسافر الى مصر وطلع قدام السلطان وقدم الكتاب بعد ماقبل الارض بين يدى الملك الظاهر فاخذ المقدم ابراهيم الكتاب وفكه من الثوب الاطلس فقال سعد شاركنى يا ابن خالتى في ذلك الثوب فقال ابراهيم وايح أقطع كل مكتوب يأتى يكون نوبه لواحد الاول لى انا والثانى لابنى عيسى والثالث لابنك ناصر والرابع لك انت فضحك السلطان على كلامهم وأخذ الكتاب بعد ماأفرده ابراهيم على وجه حامله خوفا من السحر او السم وبعده اخذه مقرى الديوان مترجم كلام الافرنج فقرا واذا فيه عنوانه صليب اما بعد فمن البب ميخائيل ملك القسطنطينية اعلم ياملك الاسلام انى خطبت من ملك الافلاق ابنته وبعثت له من عندى خاطبا وهديه فقتل الذين ارسلتهم وأخذ الهدية مع انى عمرى ما عاديته ابدا وأردت أركب عليه وأقاتله فمنعونى وزرائى وأرباب دواتى وقالوا لى هذا من طرف ملك المسلمين ومن رعيته فاذا حاربته كانك حاربت ملك المسلمين فكتبت هذا الكتاب اليك لاعلمك يارين المسلمين وانا وهو من تحت أمرك وانا ما استحق أن يقتل بطارقتى ويأخذ

هديق وانما الهدية انا سامحت فيها للمسلمين وبنت هذا البب انا غنى عنها
وعن مصاهرته وأريد منه دية الناس الذى قتلهم من رجالى ويكون هذا
على يديك أن تأمرنى اركب علي بلاده واطلب النصر من المسيح عليه
وها انا أعلمتك ولا افعل شيئا الا بامرك وشكر يارب المسيح فلما علم
السلطان ما في الكتاب فقال المقدم ابراهيم ياملك الزمان هذا الانجبرت
عاقل ولا عمره فعل قبيحا وانا ياملك الزمان اسير اليه مع سعد ونخلص
منه كلما أخذه من البب ميخائيل فقال السلطان يامقدم ابراهيم سافر وخذ
معك سعد بن خالتك ولا تعد الا وانت قضيت الاشغال وبلغت الامل
فسافر المقدم ابراهيم وسعد واردفهم السلطان بالامير قطمر والامير ايدغمش
والف مملوك وسافروا يقطعون البلاد حتى دخلوا على ملك الافلاق فلما
دخلوا على الانجبرت كان جوان قاعدا فنظرهم وهم قادمون فالتفت الى
الانجبرت ووضبه على الكبائر وقال له خبى عندك وكلما فعلته اعلمنى به
فاختفى الملعون جوان فلما دخل ابراهيم ومن معه علي الانجبرت صاح
عليه وقال تور على حيلك ياقران خذ كتاب السلطان واقرأه وهات حق
الطريق فقال على الراس والعين فقام على حيله وأخذ كتاب السلطان
فافرده واذا فيه الصلاة والسلام على من اتبع الهدى وخشى عواقب الردى
وأطاع الله الملك العلى الاعلى واللعنة على من كذب وتولى اما بعد فمن
حضرة ملك الاسلام الملك الظاهر الى بين ايادى الملك البب الانجبرت
صاحب مدينة الافلاق بلغنى من البب ميخائيل انه خطب بنتك فاخذت
هديته التى أرسلها اليك وقتلت رجاله الذين قدموا عليك من عنده فى
شأن الزواج وبالجملة كلمك جوان فلم تقبل كلاما وسجنته أيضا مع انى
أعلم حقا ان هذا من تدبير جوان وأما حبسه عندك فانه حيلة باطلة والذى

جرى مضى وفات وحال وصول كتابى اليك تفعل ضد مافعلت ترسل بنتك الى ميخائيل يتزوجها أو ترد هديته التى أخذتها وتعطى دية الذين قتلتهم من رجاله ولا يكون لك رد جواب الا بقضاء ماجنيت واجرمت وان لم تفعل ما آمرك به انت تعرف كيف اركب عليك واخرب بلادك وانت تعلم مافعلت سابقا ايام الانجبار وكانت سلامتك بسبب ايدمر البهلوان وما فعلت معه من الاحسان وهاانا عرفتك والسيف أصدق وانبا من الكتاب وحامل كتابى كفاية كل خير والسلام فلما قرأ الانجبرت الكتاب وقال على الطاشته ياسيدى كلما أمر به ملك المسلمين افعله فقال ابراهيم هات حق الطريق وهات الاموال الهدايا التى أرسلها اليك البب ميخائيل فقال حاضر ياسيدى ثم انه افرد لهم دارا في قلب مدينته فنزل فيها المقدم ابراهيم والمقدم سعد ويقطمر وايدغمش والالف مملوك وأرسل اليهم الطعام وهو مدخول بالبنج بمعرفة جوان فلما أكلوا الطعام غلب عليهم النوم فصاروا كأنهم أموات فوقف على رؤوسهم جوان ينظر لهم فقال كتفوهم وضعوهم فى السجن في هذا البيت حتى يأتى غيرهم من المسلمين فقال جوان اقتل الحاضرين فقال الحق بيدك وأمر بقطع رءوس المماليك أولا فقال البرتقش ياانجبرت اصحى لراسك ولا تغتر بما يقول الك عليه جوان وانما أوضعهم فى السجن حتى يجيء زين المسلمين فاذا ماسكت المسلمين اقتلهم مابيقى شيء بعيد فسمع قول البرتقش وسجن الجميع وكان المقدم جمال الدين مع الانجبرت وناظر كلما فعل ويعلم ان هذا فعل الملعون جوان فقال للسابق سافر من هنا الى البب ميخائيل وقل له يطلب نجدة من ملك الاسلام الملك الظاهر فكتب ميخائيل كتابا وأرسله مع ساعى خيال واعطاه حصانا من خيول البحر وامره أن لايتوانا فسار حتى وصل

الى مصر واعطى الكتاب الى السلطان فأفرده يجد فيه الذى اعلم به مولانا السلطان ان الانجبرت خالف ماقال مولانا السلطان وقبض على رجاله الذين أرسلهم اليه ولا اعتنى بما قال السلطان ولا افتكر فيه وها انا قد اعلمتك وشكر يارب المسيح فلما علم السلطان بذلك الخبرامرالعساكر بأخذ الاهبة للسفر وبرز الى العادلية وضرب مدفع الختم وتكامل العرضى وسافر طالبا ملك الافلاق فلما مر على بلاد الشام ارسل ناصر الدين الطيار بكتاب الى ابطال الحصون فلما حضروا شال السلطان من الشام وسار قاصدا ملك الافلاق وارسل محمد الغندور بكتاب الى مدينة الرخام يعلم الملك عرنوص وماوصل الملك انظاهرالى الافلاق حتى تكاملت معه الامراء والفداوية والاكراد الايوبية والملك عرنوص واحتاطوا بملك الافلاق كما يحتاط السواد بالبياض فلما نصب السلطان العرضى واقام حتي اخذ الراحة وكتب كتابا ثانى الايام وأعطاه الى المقدم ناصر الدين الطيار فأخذه ودخل علي البب الانجبرت فقال له قم ياملعون على حيلك وخذ كتاب السلطان بأدب وأعطينى رد الجواب بأدب وأعطينى حق الطريق بادب واعلم ان السلطان كتبه في ساعة غضب فاذا دخل الشيطان في أذنيك وأردت ان تقطع الكتاب قبل ماتقع قطعة ورقة يكون رأسك سابقها الى الارض ولاتغتر بماحولك من العساكر فانهم قليلون علي اذاجردت شاكريتى فقام البب الانجبرت وأخذ الكتاب وافرده وقراه واذافيه الصلاة والسلام على من اتبع الهدى وخشى عواقب الردا وأطاع الله الملك العلى الاعلى واللامنة علي من كذب وتولى اما بعد فمن حضرة الملك الظاهر ملك القبلة وخادم الحرم الى بين أيادى الملعون الانجبرت يا ملعون لما ارسلت اليك على قضاء حاجة ميخائيل لاي شيء

قبضت على رجالى حتى احوجتنى الى تجهيز الركبة وجمعت رجالى وأتيت الى عندك ولكن هكذا تفعل أولادالزنى الذين من أمثالك فانك ملعون كافر خاين ولكن ياملعون الذى مضى لايعود فان اردت السلامة بعد الندم والوجود بعد العدم تأتى الى عندى أولا احكم بينك و بين البب ميخائيل ملك القسطنطينيه وأخذ له حقه منك فلا بد من ذلك وبعد ذلك احاسبك على كافة ركبتى من مصر الى هذه البلاد وركبة الملك عرنوص ملك الروم وابايعك نفسك بالمال واضاعف عليك الخراج والمدد فان فعلت ذلك نهذاباب نجاتك وان خالفت فيكون لك من باب الهلاك وسوف ترى ياملعون مايجرى عليك اذا ندمت ولا ينفعك الندم اذا زل بك القدم والسلام على النبى البدر التمام فاعطى الكتاب الى نصر الدين واعطاه رد الجواب فطلب منه حق الطريق فأعطاه الف دينار ذهب وعاد المقدم ناصر الدين الى قدام السلطان فسلمه كتابه سالما وقدم له رد الجواب فافرده وقراه واذا فيه الحرب والقتال فزقه ورماه وقال

مابقبق الكوز الا من تألمه ... يشكوا الى الماء ماقاسى من النار

لو كل كلب عوى القمته حجرا ... لاصبح الصخر مثقالا بدينار

وامر بدق الطبل الحربى فجاوبته طرنبيطات الافرنج وبات الطبل يقرع حتى اصبح الله بخير الصباح وأضاء بنوره ولاح وطلعت الشمس على رؤوس الروابى والبطاح وسلمت على قبر سيدنا محمد زين الملاح ورسول الملك الفتاح برز من عرضى النصارى بطريق ممزق الكفر تمزيق راكب على جواد اشقر ومتقلد على عاتقه رمحا كموب اسمه وفي يمينه حسام ابتر ثقيل المتن مجوهر وصال وجال على اربعة اركان المجال وهدر واستطال وقال ميدان من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فانا بى خفى مافى الميدان

الافريعة بن الموعوين جرير فقال السلطان قم له ياأمير ايدمر فخرج الامير أيدمر من بين الامراء وسار حتى بقى قدام ذلك الملعون وصاح عليه وفاجأه ومال عليه ولم يتركه ان يعرف ما بين يديه حتى انه ضربه بالحسام على وريده اطاح رأسه من على كتفيه وطلب البراز فنزل اليه الثانى الحقه باخيه والثالث ماخلاه والرابع اهواه والخامس دحاه والسادس أرداه والسابع ارحله من دنياه والثامن جعله مخضبا بدماه والتاسع لعن اجداده واباه والعاشر جعل جهنم منقلبه ومثواه ودام الامر على ذلك الحال الى آخر النهار قتل عشرين بطريقا وأسر عشرة وعاد يرقص جواده طربا ويتمايل عجبا وثانى الايام نزل المقدم حسن النسر بن عجيور لانه مفتاح حرب بنو اسماعيل فاهلك من الكفرة جماعة عديدا وعادوهو كانه خاض بحر من الدماء فلما وصل قدام السلطان قال له الملك تقبل الله منك الغزوة يا مقدم حسن فشكر السلطان وقبل الارض بين يديه وثالث الايام نزل أيدمر ورابع الايام نزل حسن النسر وخامس يوم نزل الامير قلاوون الالفى سوى الهوايل في الكفار وفى اليوم السادس نزل منصور العقاب بن كاسر فدل انداب واضطرب حتى حير عقول أولى الالباب ودام الامر كذلك مقدار ثلاثين يوما وبعده ضجت النصارى وقالوا للانجيرت يا بب انت ارسلت الى المسلمين لاجل انهم يعتروا لك عسكرك وما كنت تمترهم بيدك وتريح نفسك منهم فان المسلمين كل من نزل اليهم لا يعود وانت اعتمدت على البركة جوان انه يدبرك وما عنده تدبير الا موتنا والتدمير فقال لهم انتم خفتم من المسلمين فقالوا له نحن ما راينا من المسلمين احد جرح ولا قتل بل كل من راح اليهم قتلوه فقال جوان يا انجيرت قل للعساكر يسمعوا قولى وانا املكك المسلمين فقال له امرك مطاع وامر العساكر باطاعة

جوان فلما كان ثانى الايام وهو يوم الواحد والثلاثين قال الملك عرنوص الى السلطان الحال طال علينا وانا مرادى انزل اليوم الى الميدان فان الاتكال على غيرنا ما هو من المروءة وقفز الملك عرنوص الى الميدان فنظره الملعون جوان فهز الشنابير فرجفت الكفار وغنى البتار ونظر السلطان الى رجفة الملاعين على الملك عرنوص فقال الخيل ياأرباب الخيل ادركوا الملك عرنوص فزحفت عساكر الاسلام كانها قطع الغمام وغنى الحسام الصمصام وفاق الهام وهشمت العظام وربحت الاسلام وكانت وقعة تشيب رأس الغلام واما الملك عرنوص فانه في عز القتال يضرب بالحسام الفصال واذا بنبلة وقعت فى جنب جواده ذات النسور فما احس بها الحصان حتى شال بالاربعة الى الهواء وتمطأ فى الجرى بشدة حيله والقوى فأراد الملك عرنوص ان يحوشه فالمكنه ذلك بل أخذ بشدة حيله حتى طلع من برات المعمعة ودام فى الجرى حتى وصل الى ضيعة من ضيع الافرنج وهى بعيدة عن العرضى مقدار فرسخين واما الملك الظاهر فانه في عز حربه واذا بواحد من الكفار كان لابسا لباس الاسلام فجاء الى السلطان وهو غافل فى وسط القتال فقدر عليه جوان ان يضرب السلطان فضربه فى راسه حكم السيف فى وسط راسه جرحه جرحا بالغا فلما احس السلطان بالضربة شلك بالركاب اجناب الحصان فشال بالسلطان كانه فراخ جان وسار مطرودا حتى مر على ضيعة فحاف عليه شيخ الضيعة وحاشه هو واتباعه فكان الملك غايبا عن الوجود فنزله من على الحصان فرآه مجروحا فاحضر له حكيما فطب جراحته وقال لبنته اصحى الى هذا المسلم حتى يطيب فصارت تخدمه فلما نظرت البنت الى الملك وكان اسمها بدور تولعت بحب السلطان فانها من حين نظرته أحبته واما ابوها فانه غاب وعاد واتى بجرايحى

فلما دخل الجرايحى نظر الى السلطان وقامه الخودة من على راسه وقطب له الجراح واسقاه شاربات فافاق السلطان وراحت السكرة عنه فرأى روحه بين النصارى فنطق في سره بالشهادتين وقال لهم انا فين فقال له بطريق الضيعة ياغدار انا رأيتك مطرودا ملك الحصان وانت فوقه مجروح سكران فاخذتك وانت على ذلك الحال واتيت الك بالجرايحى طبيبك فقال السلطان وانا اذا عفانى المسيح ووصلت الى البب الانجبرت اعلمه بما فعلت معى من الاحسان واخليه يعطيك اقطاعا وبلدان فلما سمع ذلك صار يخدم الملك الخدمة الزايده والبطرك تتولى بنته خدمته الى يوم من الايام عبرت البنت فرأت السلطان وهو جالس يقرأ القرآن فتقدمت اليه ووقفت تسمع القرآن فانشرح صدرها كما أراد العزيز الديان وكان السلطان يقرأ بخشوع وخضوع فتقدمت اليه وقالت له ما هذا الذى تقوله فقال لها وما الذى يخصك فقالت له اريد اعلمك انى رأيت في هذه الليله فى المنام رجلا اختيار لابسا على ظهره شيئا من الخوص فقال لى يابنت اعلمى ان اباك رجل كافر اغراه الشيطان على انه يسلم ولدى بيبرس الى أهل الكفر فتقدمى يابنتى اسلمى على يديه وروحى فاعلميه ودعيه يركب ويأخذك معه فانه ملك الاسلام وهو يحميك من الكفرة اللئام فان كنت أنت من المسلمين صحيح قم خذنى معك واركب حصانك فان ابى راح الى البب الانجبرت يعلمه انك عنده فقال لها ان كنت عولت على ذلك فهاتى لى حصانى الذى جئت عليه وعدته التى كانت عليه حتى اركب على ظهره وانا وانت نطلبوا النجاه من الذى قادر على النجاة فاحضرت له الحصان فاخذها وأردفها معه وطلب ارض الاسلام اسمع ماجرى للملك عرنوص فانه لما شال به الحصان كما ذكرنا ووصل الى ضيعة مستبعدة فحلقوا عليه

النصارى حتى افاق عرنوص وعرف ان الحصان مجروح فنزل عنه وذات النسور من الجرح الذى اصابه واذا ببطريق تلك البلدة تقدم اليه وخاص النبلة من الحصان وقطب محلها حتى كأنها لم تصب بشىء فقال الملك عرنوص ما احد يعرفنى فى الدنيا هذه ويفعل معى هذه الفعال الا عمى المقدم جمال الدين فقال له هو انا يا ابو معروف فقال عرنوص ومن حيث انك موجود هنا ونحن نحاربوا الافرنج وانت كيف ساكت عنا فقال شيحه انا عمال ادور على ابراهيم ابن حسن وسعد بن دبل وايدغمش وطقطمر وها انا في هذه الايلة ان شاء ربى يكون خلاصهم على يدى فقال له السابق والله يا ابى انا فى هذه الايلة ما انام الا اذا اطلقتهم فقال عرنوص اذا كنتم عجزتم عنهم وعن خلاصهم فما هذه عادتكم وانتم ملوك القلوع وركب عرنوص وعاد الى العرضى فالتقى الانجبرت أمر جميع عساكره بالحملة على عساكر الاسلام لما علم ان الملك الظاهر فقد من بينهم وكذلك الملك عرنوص فلما اقبل عرنوص ورأى ذلك فلم يصبر بل صاح وحمل على الكفار ودام القتال الى آخر النهار فقال جوان دوموا على القتال أيضا بالليل حتى ان المسلمين يعدمون القوى والحيل وفي تلك الساعة اقبل ابراهيم وسعد ويقطمر وأيدغمش والالف مملوك الذين معهم وحموا نار الحرب واشبعوا الكفار طعنا وضرب وعاد المهين على الكفار صعبا وقطعت الجماجم بالصارم العضب ونظر الانجبرت الى هذا الحال فخاف على عسكره من الافلاس وأمر بالانفصال وابطال القتال ولما رجعت النصارى الى الخيام طلب جوان البطريق الذى كان أوصاه على ضرب السلطان والبسه لباس اسلام فقال له يا ابانا انا ضربته والضرب شق جبهته ولكن انا ما عاينته لما وقع بل رأيته طبق رجليه على اجناب الحصان وشكل الركاب وبعدها ما رأيته فقال جوان

يا برنقش قم ادخل عرضى المسلمين وا كشف لى عن خبره ولك الف دوقاته فقام البرنقش وغاب وعاد وقال ملك المسلمين ماهو في عرضه ابداً فأرسل الانجبرت الضبع اتى حول ملك الافلاق ليعلمهم بان ملك المسلمين انهزم من الحرب مجروح وكل من وقع به وأحضره يأخذ من الذهب ثقل جثته وبالجملة فقد وصل الخبر الى ذاك الكافر الذى كان عنده السلطان وطلع قاصد جوان وكان جوان فى هذه الساعة قال للانجبرت قم فتش في القتلى محل ماانجرح ملك المسلمين فبه عنى تلتقيه فقام واخذ معه البطريق الذى ضرب السلطان وسار الى الميدان فأتى البطريق الى محل ماضرب السلطان وقال هاهنا ضربت ملك المسلمين فما تم كلامه الا والطش على منبت شعره طارت دماغه والضارب له المقدم ابراهيم والسبب فى ذلك انه كان لما حضر وسأل عن السلطان فقال ربما ان يكون فى الميدان مجروح او مقتول فاخذ سعد وباقى سعاة الركاب وساروا الى الميدان فالتقوا ذلكم النصارى قادمين فاندرجوا حول القتلى حتى اتى ذاك الملعون فقال ماقال فضربه المقدم ابراهيم وهو يتأسف على عدم خبر السلطان وعدم العلم به فما هو الا ان وصل الى عرضى الاسلام فسمع الضجة في عرضى العدا فاصغى بسمعه فسمع السلطان يقول الله ا كبر فصاح المقدم ابراهيم حجرتى ياابن الشباح فلما حضرت له حجرته ركب وتبعه عيسى الجاهرى وناصر الدين الطيار وسعد وسعت الداوية بهم تبعوهم وكان السبب فى ذلك ان الملعون الذى كان عنده السلطان قد اقبل على عرضى الانجبرت لما علم ان الذى عنده هو ملك الإسلام والانجبرت طالبه فطلع ودخل على عرضى الانجبرت فالتقى جوان وقبل يده وقال له يا أبانا رين المسلمين عندى فقال جوان انت ما تحضره فقال هات لى عسا كر تأخذه فدخل جوان واعلم الانجبرت

ونبه العساكر وكان شيء كثير وزحفوا على جهة الضيعة فالتقاهم السلطان وهو قادم بالبنت كما ذكرنا أولا فلما نظره جوان صاح دالي يا ابناء الروم هذا رين المسلمين فقالت البنت الى السلطان ياسيدى وقعنا فى يد الاعداء واتا ان رآني ابى يقتلني وان مافتلنى يردنى الى دين الكفرة ثانيا قال السلطان ان شاء الله أول ما أقتل اقتل اباكى ثم ان السلطان صاح الله اكبر

اذا هاجت الكفار والليل اسودا | وصار غبار الجو للجو عاقدا
حملت عليهم للقتال مجاهدا | وفي يدى اليمين حساما مهندا
اقد بسيفى قد ماشاء قده | اذاما طما بحر الحروب وازبدا
انا الظاهر المنصور من تعرفونه | اخوض لظى الهيجاء عند التوقدا
ولى نعشة والموت من فوق حدها | تفر قدما بين الطلا والوريدا
وقنطارية بن اباديس قدما كتبها | لها في قلوب الكافرين موارذا
وصلى الهى كل وقت وساعة | على المصطفى من جاء بالنور والهدى

ورمي السلطان نفسه على ذلك الجمع الكثير وطلب النصر والاعانه من اللطيف الخبير وفى ذلك الوقت سمع المقدم ابراهيم صوته وعلم انه السلطان وتبعه المقدم سعد وعيسى الجماهرى وناصر الدين الطيار وباقى ابطال الاسلام الابرار وركبت الامرا والاكراد الايوبيه وصاحت بعدها المماليك والعساكر تحت ظلام الليل العاكر وانعقد الغبار وتسردق وزاد الظلام والغسق ولمع صارم المنايا وبرق ووقعت السيوف على الدرق وصاح على الكفار غراب البوم ونعق وطعنت الاسلام كل صدر وحدق وغنا البتار وقل الاصطبار ولحق الجبان الانبهار لا ترى الا دماغ طائر ودماء فاير وجواد بصاحبه غاير تفرقعت المرابر كانت وقعة يالها من وقعة

تجلى عليها الملك القادر القاهر ودام السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل حتى ولى النهار بضياءه وأقبل الليل بظلامه وما دخل الليل حتى كلت الفرسان والخيل وكل من الاعداء عدم القوى والحيل وقاست الكفار الضر والويل وكالوا لهم ابطال الاسلام كيلا وأى كيل هذا ما جرى كله والبنت خاف السلطان طول النهار وهى تطلب من الله تعالى النصر على هؤلاء الكافرين وانهزمت جميع الكفار ودخل السلطان الى المرضى فدقت الطبول وضربت المدافع لقدومه وكان صباح مبارك على الاسلام ومشوم على الكفره اللئام ولما عاد الانجبيرت من الميدان وهو على ماجرى ندمان وعلم ان سبب هذه الخسارة جوان فاثر في قلبه أثر ولكنه لم يقدر ان يجادله لكون جوان رأس ملة الكفره أهل الطغيان فعند عودة الأنجبرت لاحت منه التفاته فرأى على سنام جبل الافلاق بين الديوره شيخا وهو تارة يحبوا على يديه ورجليه وتارة يمشى وهو قاصد الى الدير فقفر البب الانجبرت الى ناحيته بالحصان فلما بقى عنده تأمله وعرفه وكان هذا بترك كبير واسمه البترك شراشير وكان الانجبرت يعرفه غاية المعرفه من زمان فانه رباه على يديه ودير الافلاق مابنى الا على يديه وهو بترك مشهور كبير مبجل عند اهل الكفر والطغيان من قبل ان يظهر جوان فلما رآه الانجبرت نزل اليه وقبل يده وقال له يا أبانا ما علمت بما جرى علينا من المسلمين فقال له كلما جرى عليك اعلم به وهو كذا وكذا واعاد عليه كلما جرى عليه واصل هذه الفتنة خطب بنتك لميخاييل وانت منعتها برأى جوان وارسل اليك ملك المسلمين رجاله فقبضت عليهم بامر جوان وفعلت ما فعلت وانا مالى اصطفل انت والمسلمين وطاوع جوان

فقال يا أبانا انا تربيتك وكيف تفوتني ثم تقدم وقبل يده فقال له يا أبانا سر معي الى بلدي انا في عرضك فقال له عندك جوان عمره ما يقدر ينظر بتركا ولا راهبا الا ويقول عليه هذا شيخة المسلمين ويريد بهذا ان لا يخالط الملوك احد واذا انزل المسيح على أحد من الملوك داهية أو رازية ما احد من علماء الملة يشفع له عند المسيح وبهذا تذهب ملوك النصارى فقال الانجبيرت يا ابانا قم معي تدخل البركة بلدي قبل ان يخرب المسلمون بلادي فسار معه لكن بعد مانشقه ولما دخل ونظره جوان فقال يابرتقش اعلم ان هذا شويخات فقال البرتقش وان كان شيخه اى شيء تقدر تفعله معه فانه ماوصل الى هنا حتى اتقن حيلته ولو أردت ان تعلم به النصارى فيتركوا كلامك ويسمعوا كلامه طاوعني اجيء لك بالحماره واركب واطلع فانه مابقيت لك كلمة تسمع ولا حرمة ترفع فاغتاظ جوان وقال الى الانجبيرت هذا الذى معك من هو يابب فقال له هذا البترك شراشير اما تعرفه ياجوان فقال جوان اعرفه ولكن ما اسمه شراشير هذا شيخه المسلمين فقال الانجبيرت وقد احمرت عيناه ياجوان كيف تقول ان هذا شيخه مع انه مربى الملوك ولا شك ياجوان انك لم تحب البتاركة ابداً ولا تقبلهم وما قصدك يبقى أحد من علماء الملة الا انت فبينما هم في الكلام واذا بالبيات الذين تحت أمر الانجبيرت قد اقبلوا فقبلوا يد البترك شراشير وصاروا يأخذون ترابا من تحت اقدامه ويمسحون به وجوههم فنظر البترك الانجبيرت الى ذلك فقال لجوان انظر ياجوان هذا بترك فضله مشهور فقال البرتقش اما انا اشهد انه صاحب فضل من غير شك ولا ريب فعند ذلك التفت البترك شراشير الى جوان

وقال له ياجوان روح الى دير الافلاق فان وصلت الى هناك عسى ان تقع بشيحة المسلمين فقال جوان فيه شيحه غيرك فاغتاظ البترك شراشير وقال ياأبناء الكبابنة كل من ضرب جوان كف كأنه سلم على المار حنا المعمران قالوا النصارى واعطوا جوان علقة كفوف لا نظير لها فقال له البرتقش صحة وعافية اقعد فى ملك الافلاق حتى تأكل هذه العلقة واظن الاسارى خلصوا ولا بقى منهم أحد فقال جوان من قال ذلك ودخل يجرى على الحبس فلم يجد للمحبوسين أثر فعاد جوان الى الانجبيرت وقال اقبض يابنى على البترك فانه شيحة وقد اطلق الاسرى والتفت جوان الى البترك شراشير وقال له اين اسارى المسلمين فقال له هم عندك ياجوان فى قصر الدير اسمع منى ياجوان واعبر بنا من سرداب حتى نبقى فى الدير ولا ندخلوا البلد الا بالليل ويكون الدخول والخروج من السرداب فقال جوان انا اروح معك فقال البترك والملوك يروحون الى الدير لمقابلتنا فراح الملوك والانجبيرت معهم فرأوا الرهبان والقسيسين والمطران والشماسية واقفين في خدمة الدير ينتظرون البترك شراشير فلما رأوا الملوك اقبلوا لم يسألوهم وعبر جوان والبترك شراشير فأتوا اليه خدامون الدير وقبلوا يد البترك فقال جوان اعلموا ياولادى ان الذي تقبلوا يده هو شيحة فضجت الملوك فقال البترك ماهذا الامر الذى قال جوان فقال الانجبيرت يقول عنك انك شيحه فصاح البترك شراشير وقال لمن حوله من الخدمة اضربوا جوان فمالوا عليه بالضرب حتى شووه والبرتقش تركه وهرب فقال البترك هاتوا جوان فلما بقى بين يديه ربط فى رقبته حبلا وقال لهم ياأولادى خذوه وادخلوا به الى سنداس الدير وضعوا قبة رأسه فى اسفل ورجليها الى فوق

ففعلوا به ذلك وبعده تقدم الانجبرت وقال ياابانا كيف العمل مع المسلمين
فقال البترك طاوعني ياولدى وانا اصالحك مع المسلمين وأيضا لم تلاقى
لبنتك أحسن من البب ميخائيل فقال الانجبرت ياابانا ماأظن أن ملك
المسلمين يصالحني ران وقعت في يده يصلبني فقال البترك شراشيرهذا القول
الذى تقوله من عندك ومن عقلك أما تعلم أن سفك الدماء حرام في سائر
الاديان وانما أنت هات معك الملوك الذين تحتكم عليهم وسر معى حتى
أوصلكم الى ملك المسلمين فقال له طيب ياأبانا ثم باتوا تلك الليلة وعند
الصباح ركب البترك وأخذ معه خدمة الدير وساروا الى قدام ملك الاسلام
بعد ماارسل قدامه المقدم نورد يعلم بقدومه فقام الملك الظاهر وتلقاه وأمر
له بالجلوس هو ورفقاته وأما الانجبرت والملوك فانهم تقدموا جميعا وقبلوا
يد الملك الظاهر والارض بين يديه ثم قال السلطان الى البترك فماذا أتيت
فقال البترك اعلم ياملك الاسلام ان سفك الدماء فى جميع الاديان حرام
انا جئتك أريد الصلح بينك وبين الانجبرت وسامحه فى جنايته ويحاسبك
على كلمة ركبتك ويدفعه ويقيم فى أدبه في ملك الافلاق موضعه فقال له
الملك الظاهر يابترك كلامك ماأرده عليك وسؤالك انا ماأضيعه وانما أريد
قبل كل شيء أن يزوج بنته الى البب ميخائيل ملك القسطنطينية وهاهو
عندى وكان السلطان أرسل الى ميخائيل فاحضره مع وزيره فقط ولهم
عنده عشرة أيام فقال البترك ياملك احضره لنا فانا أريحهم مع بعضهم
فقال السلطان أين ميخائيل فحضر فقال البترك يامولانا ميخائيل ملك
القسطنطينية والانجبرت ملك الافلاق وهما معا على دين الكرستيان فسامحنى
ادخل بهم الى الدير وأصالحهم انا وأكلل اكليل البنت على البب ميخائيل
وبعده أعلمك بكل ماجرى ثم انه أخذ الملكين وعاد الى مرضي النصارى

فقال الأنجبرت ياابانا اطلق جوان فانه على كل حال عالم الملة ويحضر معنا فى هذا الامر فقال اطلقوه فطلقوه فلما طلع جوان صاح على ميخائيل والأنجبرت وقال يابابات هذا شيحه اقبضوا عليه والا يخرب بلادكم كشفوا عن ملبوسه حتى يبين لكم حرمدانه ويبين لكم انه مسلم فعند ذلك قال البترك تعالوا ياأولادى انظرونى ورفع أثوابه فبان عن فردتين قدر البطيخ وعانة خاف وامام زى الحلقة والشعر كله معجون بالحنة فلمارأوا ذلك قالوا غطى ياابانا هذه الكرامة الظاهره عمره ما أتى على قعره ماء ابدا يعيش جنبا ويموت جنبا فقال ياأولادى انا أعلم ان المسيح ما يرضى بالفضائح ولو تطاوعونى كان يقوم منكم أحد يكشف على جوان فرفعوا اذياله فلقوه مطهر طهارة المسلمين ولا بساحر مدان ونبان فجروه الى قدام البترك فقال جرسوه فالبسوه جلد خنزير وعمموه بمصارين خنزير ولفوا به البلد ثم أمر بحبسه وقال حتى يتزوج البب ميخاييل بنت البب الانجبرت واما هذا الذى جاعل نفسه أنه جوان سلموه الى ملك المسلمين فلمادخلوا به على السلطان واعلموه بان البترك شراشير ارسل هذا جوان الكذاب فقال السلطان خذه ياابراهيم عندك فلماأخذه المقدم ابراهيم عاد الذين كانوا معه الى البترك فقالوا البركة جوان أخذه المسلمون فقال البترك لما نعود من القسطنطينيه نسأله فيه ونأخذوه منه وبعده تقدم البب ميخاييل الى الانجبرت وعاتبه على مافعل فقال له انا ما امتثت الا لما أمرنى جوان فعلم البب ميخاييل انهذه الفتنة من جوان فصدق البترك على ما قال وقام ميخاييل فدخل على السلطان وطلب منه التوجه على القسطنطينيه لاجل ان يكرمه ميخاييل في بلده ويقيم بواجب السلطان الظاهر ويتمم اكرامه واحسانه على ما فعل معه من الاحسان

وونصرته على الانجبرت فاراد السلطان ان يمتنع فقال البترك شراشير سر بالعرضى كاملاحق تحط على القسطنطينيه وكاتب ملوك الروم حتى يوردوا الجزية وبالجملة الانجبرت يدفع لك كافت ركبتك وان تخالف عجل عليه نقمتك فقال الملك صدقت يا بترك وشال العرضى وسافر السلطان مع العساكر وكذلك الانجبرت ركب بنته فى تخت وسيرها قدامه وجمع الاموال الذى هى مطلوبه منه للسلطان وسار طالبا القسطنطينيه فتقدم المقدم سليمان الجاموس وقبل يد السلطان وطلب منه بدور التى جاءت مع السلطان فقال له السلطان على رضاها وان لم ترض فما اغصبها وانت لمن تريدها فقال لابنى فانعم عليه بها فتسلمها من السلطان وارسلها الى قلعته حتى يعود من خدمة السلطان ويزوجها لابنه وسافر السلطان حتى نزل على مدينة القسطنطينيه وعلمت ملوك الروم بقدومه فصاروا يتقدموا لخدمته ويوردوا له الهدايا والاموال حتى تم ميخاييل افراحه وقدم للملك الهدايا حتى ان السلطان استوفى خراج الارض من بلاد الروم وبعد ذلك أمر السلطان بالرحيل من القسطنطنيه وسافر على الشام واذن الى الفداويه ان كل من له قلعه يروح أليها وسافر السلطان بالامراء حتى وصل الى قطية فالتقاه شيخ العرب ابراهيم شراره وعمل له ضيافة ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع طلب الرحيل فطلع شيخ العرب في خدمته للوداع واذا بالموكلين على جوان اقبلوا على السلطان فقالوا يامولانا الملعون جوان ماالقيناه ولم يعلم الموكلون كيف كان خلاصه فقال السلطان الى حيث القت راح راح وسافر السلطان حتى وصل بالعساكر الى العادلية فانعقد الموكب بعد ما تزينت مصر زينة ومهرجان لقدوم السلطان ودام الموكب منعقد بالامرا والفداويه والاكراد الايوبيه ودام الى قلعة الجبل اطلق من فى الحبوس

ومنع المظالم والمكوس ونادى المنادى بحفظ الرعيه وقلة الاذية وأقام يتعاطى الاحكام اسمع ماجرى لجوان لما هرب كان هروبه على يد غلامه عبد الديوره فانه كان تابعا عرضى السلطان حتى ملك فرصة ودخل اطلق جوان وكان المتوكلين عليه تعبانين من السفر وأما جوان فانه سافر حتى عبر على مدينة العمالقه ودخل على ملكها وكان اسمه مرين العملاق فدخل هو والبرتقش ونادى له البرتقش مثل عادته ومادام حتى طلع قدام البب مرين العملاق فلما دخل عليه قام له البب مرين العملاق على قدميه وسلم عليه وقبل يده واجلسه الى جانبه وقال له من أين قدومك ياابانا قال له من دير نجران وما اتيت الا قهراعنى فان المسيح أمرنى ان اطوف على ساير طوائف أمته من روم وافرنج وارمن واقباط وآمرهم بالجهاد عن ملته حتى تكون جميع الامم مسيحيه والكلمه مريميه فالبعض رضى ان يجاهد والبعض لم يرض والذى لم يرض اعلمت به السيد المسيح فتبرأ منه وقال مطرود من أمتى والذى كان عنده مثل الحواريين دعاءه مقبول وكلما سأل المسيح في مسئلة فانه يطول وينجي من كل هول مهول ولايموت ابدا وعمره يطول قال مرين العملاق ياابانا اكتبنى انا من المجاهدين حتى اكون انا وعساكرى لملة المسيح ناصرين وتابعين فقال له جوان عندك عساكر كتير فقال ياابانا انا عسكرى كثيره ولكن انا بالحيله املك البلاد واهلك من فيها من العساكر والاجناد واول ماأملك من بلاد الاسلام اسكندريه فانه ياابانا انا لى فهم وادراك في حرب البحر اكثر من البر فقال جوان تأخذ اسكندريه بأى وجه فقال انا اوريك وطلب بطريقا من بطارقته وكان اسمه مرتين فأخبره بطلب اخذ اسكندريه ثم قال له أريد منك

ان تنتخب من البطارقه قدر اربعين واوسق لك غليون من جوخ واقمشه وبضايع وتسافر وتدفع الجمرك مثل التجار وتتوطنوا في البلد وتأخذوا لكم خان برسمكم وأنا ارسل لكم عساكر توطنوها حتى تملاوا البلد وتطلعوا في يوم مع العساكر فتملكوها وانا كان لابد لي ان اتبعكم فى جماعه من بطارقة الحرب الذين اعتمد عليهم في شدة الكرب فقال له رضيت يا ابي وانزله فى غليون كما ذكرنا ثم انه اعطاه اربعين بطريقا وسار الى اسكندريه من بعدما أخذ معه في الغليون متجرا على قدر اجتهاده فلما وصل الى الاسكندريه البعض جمله قبطان فى الغليون والبعض بحارحتى ادخلهم المينه على هذا المثال فلما دخل البلد اطلع البضايع التى فى الغليون وأخذله خان على طرفه ودفع أجرته كما تفعل التجار وأقام يدقق الحيل حتى عرف على قدر فهمه انه يأخذ البلد ويملكها وبعد ذلك أرسل جماعة من طرفه يطوفون حول البلد من البر ويعرفون كيف يملكون خارجها وداخلها وبعده أخذ جماعة الملعون مرتين وسار الى مصر وقصده انه بعد أخذ اسكندرية يأخذ مصر فلما وصل الى مصر وتوطن فى حارة الروم وكان الملعون جوان أعطاه كتابا لواحد فى حارة الروم يقال له مانويل يأمره فيه بالمساعدة وكتابا ثانى الى واحد فى اسكندرية اسمه صخرجش مسلم فى الظاهر كافر فى الباطن فصاروا يراعوه لاجل ماراوه من وصية جوان وكون ان هذا الكافر مغازى في أخذ بلاد الاسلام وأما الملعون مرتين فانه لما عبر الى مصر وتوطن في حارة الروم كما ذكرنا سار يأخذ اصحابه ويطلع الى الديوان لاجل الرياضة ويتفرج على ملك الاسلام وفي آخر النهار عندما ينفض المنديل وينزل كل العسكر ينزلون هكذا مدة ايام فاتفق أن الملك اخلا الديوان فى يوم من الايام وهو يوم الجمعة وهو قاعد

وحده فنظر الى جماعة طالمين فلما لقوا الديوان خاليا ذلك اليوم سألوا بعض الخدمة فعرفوهم ان الديوان يخلوا في مثل هذا اليوم وبالاتفاق ان الملك الظاهر ناظر لهم وهم لم ينظروه فقام فى صفةدرويش وتبع آثارهم حتى دخلوا البيت الذى هم مقيمون فيه وعاد السلطان الى القلعة وصبر حتى مضى النهار وأقبل الليل بالاعتكار فأخذ عدةمن العياقة وساروحده حتى وصل حارة الروم واختلط مع الناس حتى دخلوا الكنيسةفرأى هؤلاء الذين رآهم بالنهار وهم مرتين العملاق وتوابعهفعقد بجانبهم مرتقبا كلامهم فقال مرتين العملاق لرفقته انالابدلى من عودتى الى اسكندريه فان البب لابد له ان يكون حضر ابتى اقابله وهاأنتم هنا مقيمون حتى أعود اليكم بعد أخذ اسكندرية فعرف السلطان البيت وقام ووقف على بابه حتى حضر المقدم مرتين وحط يده السلطان على الزمشةوضربه بهاطاح رأسه وجره الى داخل البيت وصبر حتى عبر واحد آخر ضربه حتى فعل بالجميع وكانوا اثنى عشر وكان منويل صاحب البيت هوالثالث عشر وتركهم السلطان وعادليلا الى قلعة الجيل هذا ماجرى واما النصارى الذين كانوا فيالكنيسة طلعوا ولم يعلموا بشيء من ذلك والبيت الذى هم فيه لم يكن فيه غير مارين الذى قتل معهم فاقاموا حتى ظهر جميعهم من الكنيسة فاجتمعت النصارى فلم يعلموا لهم غريما فقال لهم البترك وكان عاقلا هؤلاء غرباء وماهم من هذه البلدة ولابد لهماعداء تبعوهم من بلادهم فقتلوهم لاجل عداوتهم لهم وربما يكون لهم دما عليهم وان أعلمنا ملك المسلمين يقيم عليكم حجة ويطالبكم بالذى قتلهم وأنتم لاتعرفونهم والصواب دفنهم في ترب الكنيسة واخفاء هذاالامر عن زيد وعمر فدفنوهم كما أشار عليهم البترك واخفوهم تحت اطباق التراب وأما

السلطان فانه في ثانى الايام اجلس الملك محمد السعيد على تخت مصر وأوصاه بالعدل وتخفى الملك وأخذ المقدم ابراهيم والمقدم سعد وغيروا لباسهم وساروا الى اسكندرية والملك حاسب حساب هذه العبارة وما دام الملك يدقق الاحتيال حتى عرف البطارقة الذين هم مقيمون ينتظرون مرتين فانحشر فيهم وحده وصار يشاغلهم بالحديث ويباسطهم فى الكلام وأعلمهم انه غريب من هذه البلاد فقالوا له وانت من أى البلاد فقال انا من الاندلس وأنا بطريق من بطارقة البب ذو الجوابر وسبب مجيئى الى هذه البلدة ان البب أرسلنى انى أرود له البلاد وها انا بقى لى مدة أيام فقالوا له ونحن من مدينة العمالقة وملكنا اسمه مرين العملاق ولنا مدة وبطريق البطارقة اتى معنا وراح الى مصر وتركنا هنا ونحن ننتظر قدوم ملكنا مرين فقال الملك ومتى يجىء ملككم فانا قصدى اكون معكم لان البب ذوا الجوابر من حين أرسلنى ماسأل عنى وأنا أيضا معى اثنين بطارقتى الذين أعتمد عليهم فى كل حاجتى فقالوا له اقم معنا حتى يحضر البب مرين ونعلمه بك وتكون معنا فانه كان معنا بطريق البطارقة وراح الى مصر فلم يعد لنا الى الآن لم نعلم به فقال لهم السلطان وهو كذلك ثم انهم قاموا يتجسسوا حول المينة فالتقوا المراكب قادمة متتابعة (ياساده) وكان السبب فى قدومهم ان بعد توجه مرتين باشة البطارقة فى صفة تاجر الى بلاد الاسلام صار البب مرين يعمر مراكبه ويحضر عساكره حتى احضر اربعين غليونا وجعل فى كل غليون خمسمائة مقاتل غير خدمة الغليون وقال لجوان ياابانا انا أسافر بهذه العساكر وانت تجتهد وتلحقنى بنجدة من ملوك الروم فان حرب المسلمين وملكهم كما تعلم صعب ولازم له الكثرة فقال جوان على راسى انا اجمع لك عساكر

لاتعد ولا تحصى وأخذ البرتقش ودخل به جزاير البحار يجمع له عساكر
واما البب مرين فانه سافر كما وعده جوان علي اسكندريه يكون
الاجتماع فلما قرب من اسكندرية نزل هو في صندل ودخل قاصدا
المينة فالتقوا به أصحابه المقيمون باسكندرية وقد أعلموه بالبطريق
الذى أصله قدم من الاندلس من عند البب ذوا الجوابر وكيف انه متملك
من البلد لكن البب ذو الجوابر ماسأل عنه ولا أرسل له عساكر فقال لهم
ايتونى به فاتواله بالملك الظاهر فسلم عليه وحكى له بأنه ارسله البب ذوا
الجوابر وأمره أن يرود بلاد المسلمين وما اعلم أى شيء منعه عن القدوم
وانا هنا واثنين معى بطارقة من خاص المقادم الحربية مقيمين معى فى
اسكندريه كل واحد منهم يقدر يفتح مدينة وحده فقال مرين العملاق انا اجعلك باشة
بطارقتي واحكمك على جميع عساكرى ومركبي واذا فتحت بلاد الاسلام زوجتك
بنتى واعطيك اقطاعا وبلاد وابلغك المراد فاظهر له الفرح فقال له البب
مرين العملاق وانت ما اسمك قال اسمى الطومرين ولكن يا بب انا ادخل
لك العساكر عشرة عشرة فى كل ليلة جانب حتى تملك البلد فان قبطان
المسلمين الذى واقف على المينه صار رفيقى ووعدته بمال جزيل أعطيه له وعرفته
انى تاجر واريد أدخل متجرى بالليل لاجل عدم دفع الجمرك ووعدته ان
ادفع له على قبول ذلك خمسماية دوقاتا فاذا نظر الى مراكب داخلين
الى المينه وانا معها لم يمنعها عن العبور فقال له الملعون البب مرين اذا
كان كذلك فنحن نملك اسكندريه ثم انه قدم له شوطيه وفيها عشرة
انفار وقال له ادخل بهؤلاء لما انظر فنزل بهم وسار حتى عبر البغاز
فالتقى الريس ابو بكر البطرنى فطلع السلطان ووشوشه فى اذنه وقال له
فوتهم ففاتوا ورجع أخذ غيرهم ومافاتت الليلة حتى عبر خمسمائة بطريق

وبقوا فى اسكندريه وادخلهم فى قلب خان وطلع النهار فا كرى السلطان
خان ثانى وفى الليلة الثانية ادخل الفا وفى الليلة الثالثة عبرت المراكب
كلها من داخل البغاز وكان السلطان ارسل المقدم سعد الى مصر يخبر
السعيد ويأمره ان يجمع من الفداويه اربعين مقدام أولهم منصور العقاب
وآخرهم جبل بن رأس الشيخ مشهد ويأتون سزايدخلون الى اسكندريه
خفيـة حتى يبقوا فى السرايه ويعلموا باشه اسكندرية بالخبر ففى وقت ما
تمكنت المراكب انزل الملك كل فداوى فى مركب واعلم ابى بكر البطرقي
بمسك البوغاز بعمارة السلطان وبعد مافعل الملك هذه الفعال حضر السعيد
بعساكر الاسلام فنزل السلطان الى البب مرين العملاق وقال له ياب
اعلم ان عساكر المسلمين اقبلت وانا مرادى قبل كل شيء انزل فى هذه الليلة واسرق
منهم كبارهم الذين يعتمد السلطان عليهم فى الحرب فقال له افعل ماتريد فسار
السلطان ليلا حتى دخل على السعيد سرا وأخذ ناصر الدين الطيار وعيسى
الجماهرى ومحمد الفندور وعباس ابوا الدوابب وجعل اثنين يسوقون اثنين
حتى انزلهم فى المراكب فلما كان عند الصباح قال ياب مر العساكر
تطلع الى البر حتى تحارب المسلمين فانا وحدى كفوا لهم اجمعين
ففرح بكلامه البب مرين وأمر عساكره تمتثل مايفعله باشة البطارقه
الطومرين فاخذ كما في المراكب من العساكر وأمر الرجال الذين
قدمنا ذكرهم ان كل واحد يحفظ بمركب وهى فى لزومه فأجابوا
بالسمع والطاعه فقال لهم وان نزل في المراكب واحد من العدا
يكون برؤوسكم فقالوا سمعا وطاعة فلما طلع مرين العملاق الى البر
والملك بجانبه كان المقدم سعد توجه الى مصر واعلم الملك محمد
السعيد بما أمره السلطان فأمر العساكر بأخذ الاهبة وبرز وسار

حتى حط على اسكندريه فلما نظر البب مرين المملاق الى قدوم السعيد بعساكر الاسلام التفت الى السلطان وقال له ياطومرين انا قلبي نفر من الاسلام وها انا قد التخمت وعسكرى بقت جانب في البحر وجانب فى الخانات فان اشهرت قدام المسلمين بالحرب تكاثرت المسلمين علينا وحجزوا بين الذى فى البر وبين الذى فى البحر قال الطومرين ان كان قصدك الطلوع فى البر فانا اطلعك بعساكرك وأكون قدامك وافوتك من قلب البلد حتى تصفف عساكرك كلها قدام عسكر الاسلام وكل من تعرض لك قطعت رأسه بالحسام ثم ان الملك قام على حيله وطلع الى البر ونادى باعلا صوته وقال يامسلمين ويانايب اسكندريه هاانا الطومرين الذى تعرفونه وقصدى اطلع هذه العساكر تنصب خيامها وهى عساكر البب مرين المملاق وانا باشة البطارقه فلا أحد منكم يعارضنا حتى ننصب خيامنا ونصف عساكرنا وابطالنا وكل من عارضنا بكلام او بخصام قطعت رأسه بهذا الحسام فقفوا فى ادبكم حتى نطلع من البحر جيعا وتحاربكم فقال له نايب الاسكندريه يامقدم طومرين انت اى شىء اضراك على حربنا فقال له لا تكثر كلاما حتى نصف عساكرنا ودونك والحرب والخصام انا مافعلت ذلك الا شفقة على الرعية فقط وأما لولا ذلك كنت آخذ الاسكندريه حالا بالحسام فقال باشة اسكندريه اذا كان كذلك فها هو عرضى ملك الاسلام قدامك خارج البلد فدونك انت واياه ان أخذته أسير وقتلته تبقى البلد لك وان كان ابن السلطان يقتلك يحتوى على مراكبك وماتحت يدك قال الطومرين وهكذا انا قلت والمسيح ينصر من يريده ويحبه

المسيح ينصر من يشاء ثم ان الطومرين نادى على البب مرين العملاق وقال له مر عساكرنا ان يدخلوا الى المينة بالمراكب وتطلع الفراشين الخيام ينصبوها ولا تخف من المسلمين فانا املك بلادهم ولو كان معى الف بطريق ولم اخلى احدا منهم يهتدى الى طريق ففرح البب مرين بكلامه وعلم انه ينال النصر بحد حسامه وأمر العساكر ان يطلعوا الى البر فطلعوا عن بكرة ابيهم ثم بعد طلوعهم احتوى قبطان الاسلام على مراكبهم ولما انصبوا خيامهم وصفوا صفوفهم قدام صفوف اهل الايمان وطلعت العشرين مقدام الذين كانوا فى البحر ملكوا اطراف عرضى الكفار وتحصنت ابواب اسكندريه ونظر البب مرين العملاق وعرف المعنى وقال يامقدم طومرين كيف يكون الحرب فقال له يابب افتح بقى عينك وزل عن نفسك العمى الذى انت فيه واعلم انى انا الملك الظاهر وانت ماتقى لك خلاص من يدى الا اذا دخلت في دين الاسلام وأما تقول انك تخلص بمال او بحرب وقتال فهذا شيء بعيد فلما سمع الملعون مرين ذلك الكلام عرف انه هالك لامحاله فوضع يده على الحسام وضرب السلطان فزاغ السلطان عن الضربة وضربه بالنمشة على عنقه أطاح رأسه عن بدنه وكان في هذه الساعة حاضر المقدم ابراهيم فصاح يا كلاب الافرنج اعلموا ان هذا الملك الظاهر وأنا ابراهيم وهذا سعد فما تم كلامه حتى ماجت عسكر العمالقه من كل مكان وتمحضت أهل الكفر والطغيان وداروا من حول السلطان ونادى المنادى احملوا ياعصبة الاسلام وجاهدوا فى سبيل الله الملك العلام فاطبقت أهل الايمان على أهل الشرك عباد الصلبان ورق سيف عمان واشتعلت النيران وبلغ العرق الى الاذقان وجرى الدماء كالغدران وضاق بالناس الميدان وطلعت الاعناق من على

قامت الابدان وتدحرجت الجثث على الارض كيمان وتحسرت الارواح على فراق الاشباح وقد خرس اللسان وثبتت أهل الايمان وجاهدوا في طاعة الملك الديان وفتحت أبواب الجنان وخايلت للشهداء الحور والولدان وأسعرت النيران لعابدى الصلبان ودام الامر على ذلك حتى مالت الشمس الى الزوال ونظرت الكفرة ان سفرتهم أوشم سفرة فماد كل منهم هاربا وقصدوا البحر يريدون النزول فى المراكب وكان قبطان الاسلام أبو بكر البطرنى حاضرا وناظرا فدارت عليهم المدافع من المراكب ودار عليهم العذاب من كل جانب واسودت فى وجوههم المذاهب وعادوا طالبين البرارى والقفار فلتقوهم بنو اسماعيل بكل حسام بتار فلم يبق لهم صديق ولا أنصار فكان عددهم كما ذكرنا عشرين الفا فراح منهم على سيوف الاسلام احدى عشر الفا وغرق في البحر سبعة آلاف وأخذوا منهم اثنين أسيرا وبعد ذلك أمر السلطان بجمع كلما كان من مخافاتهم فى المراكب من أموال ومتاع وذخاير وسلاح ومدافع كان ذلك غنيمة للسلطان وبعد جمعه أخرج السلطان ثلث الغنيمة للعساكر والثلث ليت المال والثلث نظير كافة الركبة وعاد السلطان الى مصر وهو في انهى ما يكون من النصر والتأييد حتى وصل الى قلعه الجبل فاطلق كل من كان فى الحبس وأبطل المظالم والمكوس ونادى المنادى بحفظ الرعيه وقلة الاذية الى يوم من الايام وجلس الملك فى الديوان يجد الامراء يتحدث بعضهم بالرموز وخمسة وثلاثة أمير دايما وجوههم فى وجوه بعضهم وهم طارحون الديوان عن بالهم ولا متفكرين في السلطان ولا كأنه ملك يحكم عليهم فنظر السلطان بذكاوة عقله ان هؤلاء لابد ان يكون لهم مسيس بينهم وبين بعضهم وظنهم على فساد ثم ان السلطان سكت ولم يحرك ساكنا وصبر الى بعد العشاء ولبس بدلة الاتكال على الله وطلع وسار

من القلعة حتى وصل ليلا الى بيت الامير علاء الدين اليسرى فلما وصل وجد السايس محضر له الحصان وواقفا ينتظر الامير اما علم انه ناوى يركب فوقف السلطان ينظره واذا بعلاء الدين نازل بتخفيفة النوم فما وصل الا وباقى الامراء مقبلون فنظرهم الملك فلما حضر علاء الدين ساروا جميعا الى بيت الامير سنقر الرومى ودخلوا جميعا فكان سنقر الرومى قاعدا لهم فى الانتظار فلما دخلوا جميعا قفلوا الباب فدار الملك وكان البيت له جنينه حول الخليج وللبيت باب سر نافذ منها فدخل الملك الجنينه وسار حتى وصل الى باب السر فاقعد الامراء جميعا فى قاعة وتلك القاعة لها شبابيك الى الجنينه فدخل السلطان وقعد تحت الشبابيك يستمع حسهم فعلم انه يكون شورتهم فى ذلك المكان فارتكن الملك فى ظل الجدار وقعد يسمع كلامهم بحيث لم ينظروه ولم يعلموا به انه قاعد فاول ما قال الامير سنقر الرومى يا أمراء مصر كيف طاب على قلوبكم انه كلما ركب السلطان فى رتبة على بلاد الكفار يأخذنا معه ويلزمنا اننا نقاتلوا الكفار يعنى اذا قدر الله ومتنا فى الحرب ماتخرب بيوتنا بعد موتنا هذا أول باب والثانى نحن ملازمون ديوان السلطان يومي ما أحد منا يفتر ويتأخر عنه ولا يوم واحد والفداويه البعض منهم قاعد فى الديوان والبعض منهم فى قلاعهم وجماكيهم يقبضونها على التمام البطال والشغال على حد سواء والثالث ان المقدم ابراهيم يأخذ سبع جماكى وابنه سبع جماكى والامير منا ما له الا جامكية واحده وهذه اغراض بعض شاه مع انه تركى من جنسنا ويكرهنا ويحب الفلاحين واقربها هذه النوبة لما كنا فى حرب اسكندريه مع مرين السلاق فالحاج شيحه لم يكن معنا ولا حضر طلع له نايبه من الغنيمة نحن نحاربوا وغيرنا يأخذ وهو نايم وهذا الحال يطيب على قلوبكم فقال علاء الدين ونحن أى

شيء بايدينا نقدروا عليه فقال سنقر الرومي يا أمراء نحن كل مناله سيف وله حربه وله سـلاح فاجتهدوا بنا على قتله وكل من قتله يكون سلطانا علينا كلنا فقال علاء الدين اذا كنا لنا سيوف ولنا حراب كما تقول من الذى يتعرض في شأن ذلك فقال سنقر كل منا يتعرض أولكم انا كل ذلك يجرى والملك الظاهر يسمع فعند ذلك كتب تذكرة ويقول فيها يا أمير سنقر ما كان ظني فيك هكذا انك تجمع الامراء في بيتك وتحرضهم على قتلي مع انك يا كلب انت وغيرك تقصر يدك ان تمتد على وسوف تنظر عاقبة امرك ومكرك يا قليل الادب انت والذى تجمعوا معك في مكانك هذا ورمى السـلطان الورقة من الشباك فوقعت بينهم فسبق الأمير سنقر واخذها وافردها وقراها فاقشعر بدنه وظهر عليه الخوف وتخبل في بعضه فقالوا له باقي الامراء اى شيء هو الخبر ياامير فلم يقدر ان يرد عليهم فأخذوا الورقة من يده واعرضوها على بعضهم حتى اطلعوا عليها جميعهم فقال علاء الدين نحن ندبروا وهو يتفرج علينا وبا كر يقول امـك ويصلبنا كلنـا وان حلفنا له بكل يمين في الدنيا اننا كنا عازمين على خلاف ذلك فما يصدقنا فقال علاى الدين كل هذا بطال قوموا نلحقه ونقتله قبل ان يصل الى القلعه فاذا قتلناه ارتحنا منه قبل ان يقتلنا وخرجوا يسرعون في طلبه فلم يلحقوه وقد عادوا وهم يلوموا بعضهم بعضا وحاروا في أمورهم وبعد ذلك تفرقوا الى بيوتهم وبقي سنقر الرومي واقفـا حايرا في امره فمـا كان منه الا انه دخل على زوجته فقال لها اعلمى انى وقعت في محذور مع السلطان وان وقفت قدامه فمـا يبقى على ساعة من الزمان وانا مرادى اروح بلاد العجم واقيم عند احـد الملوك فقالت له يا امير ان كان كذلك خذني معك لربما اذا تم يجيبك

يقتلنى انا فقال لهـا انا اخاف يطلع النهار ويرسل الى يأخذنى وجميع اصحابى الذى كانوا عندى يتخلفوا عنى ولا احد منهم ينفعنى فلا اقدر على الصبر الى الصباح واما انت ياقاجره ماسبق للملك الظاهر انه يتجاسر على الحريم فكونى متوكله على الله وبكى ونزل فركب على ظهر حصانه وطلب بلاد العجم ويكون له كلام

(قال الراوى) واما ما كان من الامرآء فانهم بقى كل واحد منهم فى قلبه وسواس وضاقت بهم الانفاس ولما كان عند الصباح كل منهم طلع الى الديوان فلما تكامل الديوان وجلس السلطان ونظر الى الامرآء فلم يسأل عنهم ولا كأنهم فعلوا شيئا ونظر الى كرسى سنقر الرومى خالى فقال اين الامير سنقر وأى شيء منعه عن الديوان فى هذا النهار ثم التفت الى الامير علاى الدين اليسرى فقال له اين الامير سنقر فقال علاى الدين لا اعرف ما اخره عن الديوان فقال السلطان لعله ضعيف فقال علاى الدين يمكن يادولتلى انه ضعيف فقال السلطان اذا كان ضعيفا فالواجب علينا السعى لاعادته لانه له تعلق بخدمتنا فالصواب اننا نروح اليه ثم ان السلطان حط الفوقانيه على الكرسى اشارة للعسكر كل منهم يقف مكانه وقام على حيله ونزل من القاعة فتبعه المقدم ابراهيم والمقدم سعد والمقدم نصر الدين الطيار وعيسى الجماهرى فالتفت السلطان وقال لهم عودوا فقال ابراهيم هذه مرتبتى يادولتلى ما اقدر اتخلى عنها الا اذا رأيتك داخلا على حريمك واما اذا كنت غائبا يبقى عذرى واضح فقال السلطان يا ابراهيم مرادى احكى لك حكايه وانا ماشى معك فقال ابراهيم احكى ياملكنا فاطلعه عليه ما جرى سراً فقال ابراهيم يادولتلى اطلب منى رؤوسهم وانا

احضرهم بين يديك فقال الملك لا يا ابراهيم هؤلاء رجالى على كل حال وانما انا قلبي على سنقر الرومى فانه اظن انه خاف منى فطفش وهذا دليل على انه كان سوسة فى مملكتى وانا لا بد لى من حضوره الى بين يدى واوقفه على افعاله ثم بعد ذلك اصابه لاجل تأديب غيره ثم ان السلطان مادام سائراً حتى وصل الى بيت سنقر الرومى والغضب ظاهر في وجهه فالتقى الطواشى فقال اطلع قدامى وقل دستور على الحريم حتى انى ادخل اطلب الامير سنقر فدخل الطواشى واعلم الحريم بقدوم السلطان فنزلت زوجة الامير سنقر وقبلت الارض قدام السلطان فقال السلطان أين سنقر فقالت ياملك أن الامير سنقر من البارحة أخذ حصانه وركبه وطلع هاربا منك وقال انا قاصد بلاد العجم أقيم تحت امر أحد من ملوكها فانى مابقيت اقدر اقف قدام مولانا السلطان وهذا آخر عهدى به يامولانا السلطان ثم انها بكت وتأسفت فقال السلطان وأنت لاى شيء تبكى فقالت ياملك الاسلام الحريم من بعد الرجال تذل الله تعالى لم يحكم عليك ولا على احد من ذريتك بتقلبات الايام فلما سمع السلطان ذلك قال لها ياخاتن انت فى أمان منى لاتخافى من شيء وأما زوجك الامير سنقر الرومى لابد لى ابحث عليه واعيده الى محله واعف عنه بعد ماقبح علي رومى لسانه في عرضى وبعد ذلك اسامحه واعف عنه فتقدمت وقبلت الاتك وقالت ياملك الدولة الله يبلغك النصر والتأييد على كل طاغى وعنيد وعاد السلطان الى قلعة الجبل واقام مدة ثلاثة ايام وكلما ينظر الى محل سنقر الرومى يتذكر افعاله وجمع الامراء في بيته وكيف عصب هذه

الامراء وكان قصده أثارة الفتنة في الدولة الظاهرية وكلما يتذكر ذلك يلتهب قلبه بالنار وعلى الحقيقة ان السلطان لو نظر سنقر الرومي في هذه الايام كان صلبه من بعد مايعذبه فانه تصور للسلطان في شأنه غيظ عظيم لاسيما لما كتب التذكرة ورماها بينهم ثم انه اختفى على شجرة عالية ويده على النمشة وقصده ان كل من أتى عنده قسمه نصفين ولكن لله في خلقه ارادة لم يلتفت أحد الى الشجرة وكان السلطان سمع سنقر يقول انا اقتله فى هذه الليلة واول من جرى فى طلبه كان سنقر الرومى مع انها فتحة صدر فارغة وأما الملك الظاهر فان له عزما ربانى قدر الامراء جميعا والفداوية وغيرهم الى يوم من الايام قام الملك اشتد به الامر ونعوذ بالله من تحكم الغيظ فاجلس الملك محمد السعيد ولده على تخت مصر وأوصاه بالعدل والانصاف وترك الجور والاسراف وأخذ نفسه وغير فى صفة درويش عجمى وركب على ظهر جراده القرطاسى وطلع على هذه الصفة يقطع الارض والاكام حتى دخل الى بلاد الشام يستنشق الاخبار عن الامير سنقر الرومى فلم يجد له خبرا فأقام ثلاثة ايام وبعدها سار الى حلب وهو على ذلك الحال ولم احد يعلم بحاله وبعد حلب دخل الى بلاد الاتراك وهكذا حتى وصل الى بلاد العجم ودخل مدينة توريز وطلع الى ديوان القان هلاوون وتأمل ليكشف اخبار سنقر الرومي وكان طلوعه الى الديوان صبيحة النهار فكان الملعون تقلون ظاز وزير القان هلاوون اليسار فى فى تلك الوقت ما هو في الديوان وكان يجمع خراج البلاد التى تحت طاعة هلاوون وعند عودته قادما فرحان فصادف الملك الظاهر وهو نازل من

الديوان وكان معه خمسمائة فارس من طوامين العجم فلما رآه قال هيا
يا أبناء العجم اقبضوا هذا فانه قان العرب فاغتاظ السلطان منه وحط يده
على الات الدمشقي وقال ياملعون انا بعت روحى فى سبيل الله وقاتل فى
العجم فبالامر المقدر تضايق السلطان وتكاثروا عليه فاخذوه أسيراً
ولو ارادوا اشالوه على السيوف فان المنفرد بنفسه ما له مقدره ان يهلك
صفوفاً وألوفا وانما قاتل على قدر جهده ولما بقى فى يد العجم كان مراده
يموت ولا يرى نفسه في قبضة ذلك الملعون فامتثل للقضاء والقدر ودخل
به ثقلون طاز الى قدام هلاوون وقال له يا قان الزمان هذا قان العرب
اتى ها هنا وحده ولا شك انه يريد ان يعمل مكيدة فى ملكك
فقال القان هلاوون هيا اقطعوا رأسه فاراد السياف ان يضرب عنق
السلطان واذا بالامير سنقر الرومى اقبل وكان متعوقاً في الطريق ولم
يدخل توريز الا فى ذلك الوقت وكان قصده ان يدخل على القان هلاوون
ويكتب نفسه من دولته ويقيم تحت حكمه في مملكته فلاحت منه التفاته
فرأى السلطان فى نطعة الدم ونظر الى السياف الذى امره هلاوون
ان يقطع رأس السلطان فتأمله واذا هو الملك الظاهر فقال في نفسه
ياسنقر اذا رميت نفسك عليه اما ان تموت وتبقى مجاهدا او يكن خلاص
السلطان على يدى فانه لم يجحد الجميل وهو على اى الحالتين اما أموت
واقبر او يرزقنى الله النصر والظفر فوضع يده على السيف وضرب
السياف اطاح رأسه وتقدم فك الملك فقام الملك ويده على النمشه وقاتل
مع سنقر الى آخر النهار وضاقت حيلتهم لكن اهلكوا من العجم
شيئا كثيرا وبعده اخذوهم اسارى فاغتاظ هلاوون واراد ان يقطع
رأس الملك ورأس سنقر الرومى فقال رشيد الدولة ياملك الزمان انا كنت

اولا ساكتا وكان ظنى ان ملك العرب اتى هنا من غير علم دولته وها هو قد اتى واحد من دولته ولا بد ان يكون له اتباع وعاد يعلم رفقته ونخاف أن نقل عقولنا ونقتل ملك العرب فما نقدر ان نحامى عن نفوسنا بمن خلفه من عساكر العرب مثل ابراهيم وسعد وشيحه جمال الدين ومن كان من أمثالهم وانما اسجنهم وكاتب عساكرك واجمع فرسانك وبعد ذلك اقطع رؤوسهم وأنت مالك رشدك لاجل اذا جاء من يطالب ثاره تخلى من الدنيا آثاره وتعجل دماره فقال له صدقت يارشيد الدولة انت دائما لاتتكلم الا فى الاصلاح ثم انه أمر بحبس السلطان وسنقر معه فوضعوهما في السجن فلما اختلى السلطان بسنقر الرومى قال له ياخاين وأى شيء كان اولا لما فعلت مع الامراء مافعلت وأردت انك تلقى الفتنة وهى هذه الاعمال الذى كانت سبب مجيئى الى هذه البلاد ولما رأيتنى وقد قضى الله تعالى بوعده قاتلت معى هذه الاعجام فقال سنقر ياأمير المؤمنين اما في الاول كان الشيطان اغرانى واورانى الغرور الذى قام بى وطاوعونى المنافقون وصور لى الشيطان انى اكون سلطانا فلما حضرت انت واطلعت ياملك الزمان على اسرارنا قطعت ظهورنا وعرفت ان هؤلاء جميعهم منافقون وما قصدهم الا ان يتفرجوا على صلبى فقط وانا اعلم حقا وصدقا انى ان وقعت فى يدك تقتلنى وهذا أقل جزاء ولكن يامولانا السلطان بحر عفوك يغرق فيه جهلى واما يامولانا حلق في هذه التوبة ومقاتلتى لاعدائك فان نفسي ماسمحت لى ان انظر الى مولاى الذى انافي خدمته سنين واعواما يقتلوه الاعداء اللئام فاردت يامولانا ان ان امحي سواد مانمات بهذه الفعال وطلبت نجدتك على اى حال فما ساعدنى الزمان ولاحظوت بما اريد حتى تم على ماتم وبقيت انا وانت

في الحديد ومابقى لنا الا طلب الفرج من المولى الحميد المجيد فان الله قادر على خلاصنا وسلامة ارواحنا فقال له السلطان وتتب على النفاق والا ترجع على ما كنت عليه من الضلال والشقاق فقال سنقر يامولانا انه اطلب من الله ان يهون لنا الخلاص ويعود مولانا السلطان الى محل دولته واطلب منه العفو فان شاء الله عفا وان شاء تكرم ووفا وعامل عبده بالوداد والصفا فقال السلطان عفا الله عنك ولك الامان ثم انه طيب قلبه وكان الليل اقبل والنهار ارتحل واذا بباب السجن انفتح ودخل الوزير رشيد الدولة وقبل اتك السلطان بعد ماالطاق وثاقه وقال له يامولانا السلطان والله لو كان بيدى امر احكم على هذه المقربة الصما قلون طاز ما كنت ابقى عليه ولا ساعة واحدة ولكن يامولانا الامر بيد الله جل وعلا ثم انه اخذ الملك وسنقر الى بيته وقدم لهم الطعام واكرم السلطان غاية الاكرام وبعد ما اكلوا وشربوا قال الامير سنقر الرومى يامولانا السلطان اذا سافرت انا وانت من هنا فان القان هلاون مايقعد عنا ولا يتركه قلون طاز ان يسكت عن اذيتنا وانا قصدى ان اقوم اقبض عليه ونأخذه معنا وكلما رآنا عسكره يتبعنا بالمواكب يريد حربنا فنقول له ردها حتى نصل الى بلادنا ثم نبقيه حتى نبايعه نفسه بالمال وان قصر يكون قطع رأسه على كل حال فقال السلطان قم افعل مابه اشرت فقام الامير سنقر وقام معه رشيد الدولة يساعده على بلوغ امله حتى ادخله سراية هلاون فلما دخل الى قاعة النوم يجد هلاون نائما على وجهه نومة أهل النار فبنجه وشاله في جمدان ونزل به وأخذه الى بيت رشيد الدولة فلما رآه قام في الحال احضر ثلاثة خيول من اعز الخيل فركب السلطان واحد

والامير سنقر واحد وعرضواهلاون على الحصان الثالث فقال رشيد الدولة الى السلطان بعد ماقدم له كلما يحتاج اليه حصانك عندي فلا تسلم هلاون الا للذي يعطيك حصانك وانا اعلم ان الملعون ثقلون طاز يرسل عساكر فى طلبكم وانا ارسل اليهم عساكر الاسلام يقتلونهم فلا تخف من اى شيء فركب السلطان ليلا بعد ماأعطاه رشيد الدولة كلما يحتاج اليه وسافر ليلا ودام سائراً والامير سنقر في خدمته طول الليل وعند الصباح نزلوا على قدر صلاة الصبح واطلموا الملعون هلاون اطعموه وسقوه وسقطوه كما كان وساروا الى آخر النهار وهكذا مدة ستة ايام وفى اليوم السابع طلع غبار وملا الاقطار ثم انكشف وبان عن عساكر العجام يقدمهم ثقلون طاز وهم قدر خمسة الآف فالتفت السلطان الى الامير سنقر وقال له احتفظ انت بهذا الكلب هلاون حتى انى ارد هؤلاء الارفاض فقال سنقر يامولانا هو تسليمى ولا تاخذه الا منى وعدل الى مغارة فى حرف جبل فوضع فيها هلاون وعاد الى السلطان ودام يضرب فيهم بالحسام البتار الى آخر النهار فهو كذلك واذا بغبار قد ظهر من ناحية بلاد الاسلام وقد انكشف وبان عن المقدم ابراهيم بن حسن والمقدم سعد ولما رأوا طاحون الحرب دائرة صاح ابراهيم وحمل وتبعه المقدم سعد بن دبل وصاروا يشقوا المواكب ويضربوا ضربات قاطعات حتى اذاقوهم النكبات وما امسى المساء حتى تشوشت الارفاض وتم المقدم ابراهيم فى حملته حتى قتل حامل العلم وكبس على ثقلون طاز وقبض على خناقه وجذبه واخذه اسيرا وعاد به الى الملك وانكسرت العجم وتشتتوا فى البرارى والاكام فوضعوا ثقلون مع هلوون وركب السلطان

والامير سنقر وابراهيم وسعد وطلبوا العز فقال القان هلوون ياقان العرب سامحني وردني الى بلادي ولك عندي حق خلايا خزنة اموال فقال له الملك ياملعون هذا شيء تقوله بعقلك الخزنة التي تقول عنها ماتساوى قبضى وقوالك، اقطعوا رأسى لانى قان العرب والله ياهلاوون انت قتلك معلوم انه مثل الحج الى بيت الله الحرام فقال المقدم ابراهيم ياقان هلاوون افصل انا هذه النوبة وطاوعني فقال هلاوون اطاوعك ابراهيم انت ثمن رقبتك خزنتين وتعب السلطان معك فى قتاله خزنة ووقفة السلطان قدامك خزنة وثمن رقبة نقلون طاز خزنة وأجرة اقامة السلطان فى برصة وأنت معه حتى يحضر المال خزنة تبقى ستة خزنات تمام ومسافة الاقامة ثلاثون يوما فقط ولذى يأتى بالمال لا يأتى الا بحصان السلطان وان مضت الوعدة وغاب نقلون طاز يكون قطع رأسك ويسافر السلطان الى حال سبيله فقال هلاوون سمعا وطاعة فعندها أطلقوا نقلون طاز على ذلك الشرط وأمر الملك للامير سنقر ان يتسلم القان هلاوون ويقيم في برصة حتى تحضر الاموال وسافر الملك والمقدم ابراهيم والمقدم سعد حتى وصل الى مصر وراح ابراهيم الى بيت الاميرسنقر وبشر أهل بيته بعودته وعفو السلطان عنه ففرحوا ودعوا الى الملك وأما الملك فانه سار الى قلعة الجبل وضربت المدافع لقدومه وتباشرت الاسلام بالخير والاكرام وبات تلك الليلة عند الملكة فسألته عن العفو عن الامراء لان حريمهم دخلوا عليها وسألوها ان ترغب الملك فى العفو عنهم فقال الملك وانا سامحتهم فدعت له بالدوام والبقاء وبعد أيام فلايل قدم الاميرسنقر الرومى من برصة ومعه الاموال فسلمها الى حسن شمنترى الخزندار ووقف فى خدمة الملك مثل عادته وأقام الملك الظاهر بعد ذلك يتعاطي الاحكام كما أمره الملك العلام

(قال الراوى) الى يوم قال الملك حضر حالك يا ابراهيم انت ومن تعتمد عليه من رجالك فان مرادى ان اطوف بكم بر الشام والروم حتى اطلع على المعالم والرسوم فقال المقدم ابراهيم سمعا وطاعة وفي تانى الايام ركب الملك وابراهيم وسعد وساروا الى الشام وكان الملك اذا دخل في الشام يحب القعود في القصر الابلق لاجل النزهه فيه فلما وصل الى القصر واذا بنجاب وهو ضارب على وجهه اللثام فتقدم الى قدام الملك وبيده كتاب فأخذ منه الكتاب فوجد فيه يا ملك المسلمين انت أخذت مدينة العريش من ابن أخى الفرنجيل وانا اريد اعمرها بمالى وأقيم فيها بعساكرى ورجالي وادفع كل سنة خزنة أموال أولا من خراجها على كل حال فاذا رضيت يا ملك رضيت واذا لم ترض رأيك أعلا فقال الملك من الذى كتب هذا الكتاب فقال النجاب هذا كتبه عالم ملة الروم والامر المختوم البركة جوان فقال الملك واى شىء ادخل جوان فى البلاد حتى يطلب العريش او غيرها ليعمرها ومن اين له عساكر جوان حتى تقيم فى العريش ثم شرمط الكتاب فلما نظر الكتاب تمزق حط يده على الحسام وضرب الملك فالقى الله عليه هيبة من الملك واحتاطوا به الحورانية اتباع المقدم ابراهيم فان ابراهيم لم يكن حاضرا في الديوان فقتل البطريق ثلاثة وجرح سبعة وطلع على حمية فاغتاظ الملك وقال اين المقدم سعد قالوا له اتباعه يا دولتلى ما اخذ منك اجازة وراح مع ابن خالته الى قلعة حوران فقال صحيح فاخذ الحذر الملك واذا بنجاب اتى من السويده معه كتاب اخذه الملك وهو محاسب على نفسه واذا فيه من حضرة باشة السويده الى بين ايادي مولانا الملك اعلم يا ملك الاسلام انه ورد علينا من البحر الببمتون تار ذو الاسعار وهو ملك من ملوك الكفار ومعه عسكر جرار

وقصده أخذ بلاد الاسلام وصحبته جوان والبرنقش الخوان وكان هذا الملعون صاحب مدينة رودس والسبب فى مجيئه الى تلك البلاد انه دخل في يوم احد ديرا في مدينة قبرص وكان ذلك الملعون يأكل بنى آدم وبالقضاء والقدر ان الملعون كان في دير قبرص فنظر اليه الملعون متون نار وقال له انت جوان فقال نعم انا جوان فقال له ان متون نار لا يتهنا الا بأكل بنى آدم وانت يقال عندك انك نايب المسيح هل تعرف شيأ يكفر سيآتى لاكل بنى آدم فقال جوان هذه ذنوب كثيرة مايمكن تكفرها الا اذا كنت تركب على بلاد المسلمين فتقتل كبارهم وصغارهم فاذا اكلت من لحم المسلمين يجوز لك اكلهم وأما الكرستيان فحرام فقال له جوان وانا عين مقصودى ان افتح بلاد المسلمين وعلى ذلك اتى ان اردت اكلت منهم فلامانع ثم انه كاتب عسكره حتى اجتمعت على الدير فكانت مقدار ثمانين الفا وكان عنده واحد عايق يقال له المقدم متين فلما نظر جوان الى متين نار هذا فقال له اذا كان البب يبقى ملكا على بلاد المسلمين اما ترضى انت ان اجعلك سلطانا على السراقين من المسلمين ومن النصارى فقال يا جوان وانا مالذى يبغانى ان اكون سلطانا على السراقين قال جوان انا وكتب له كتابا وقال له زين المسلمين فى العصر لابلق في الشام سافر اعطيه هذا الكتاب واضربه وهو مشغول بقراءته فأتى ووصل كما ذكرنا وبعد ذلك قدم ابراهيم وسعد من حوران وبيسان فلما رآهم السلطان كتب كتابا الى السعيد ان يأتى بالامراء من اسكندرية فى البحر وكتب الى المقدم سليمان الجاموس ان يأتى بالفداوية من القلاع والحصون ويكون الاجتماع

على السويدة وما مضى الا ايام قليلة حتى اجتمعت عساكر الاسلام على السويدة هذا ما جرى وأما المقدم متين نار فانه اتى الى الملعون متون نار ذو الاسمار واعلمه بما جرى بينه وبين السلطان فاراد ان يركب واذا بالملك مقبل بعساكر الاسلام وعلى راسه بيرق المظالل بالغمام فانتصب عرضى الملك وترتبت الصفوف قدام بعضها فكتب كتابا واعطاه الى المقدم ابراهيم فأخذه ودخل على البب متون نار وهو جاذب شاكريته ذوالحيات وقال قاصد ورسول يالزوج البتول وابن عم الرسول وصاحب القبول وسيف الله المسلول وهو الامام على ابن ابي طالب مظهر العجائب كرم الله وجهه ورضي عنه امام نكس الاصنام وحمى البيت الحرام لم يتبع من هزم ولم يهتك حرم وضرب بسيفه في الارض كبرت ملائكة السماء سمع النداء من العلى لاسيف الاذوا الفقار القسطلى ولا أمير الا الامام على بالقوة امام خرب خيبر وقاتل من كفر وابن عم النبي محمد القمر هذا كله يجرى . والملعون متون نار يميز صورة المقدم ابراهيم وطول قامته وكبر جثته ويتمنى أن يكون قدامه مطبوخ أومشوى حتى انه يأكله فلما تم كلامه قال قم ياملعون خذ كتاب مولانا السلطان بادب واقرأه بادب واعطى رد الجواب بادب وحق الطريق بادب وأنا أسير من قدامك بادب وان حصل منك قلة أدب تعرف على ماذا تقدم ونول ماتوى حوان فقال جوان قم ياب استلم الكتاب واقرأه واكتب له رده فان الكتاب ماله شىء الا قضاه والنجاب ماله الا كرامه فقام الملعون وأخذ الكتاب وافرده واذا فيه الصلاة والسلام على من اتبع الهدى وخشى عواقب الردى وأطاع الملك العلى الاعلى واللعنة على من كذب وتولى اما بعد فمن حضرة ملك الاسلام الى بين أيادى الملعون

متونن نار ذو الاسمار اعلم يامنمون انك تجاريت على الاسلام وجمعت عساكرك وأتيت تريد خرب الاسلام وهذا شيء لاتبلغه لاانت ولاغيرك لان الاسلام منصور وانت لابدلك ان تعود مقهور وانأردت السلامة من الندم والوجود من العدم فانك تقبض على جوان والبرنقش وتأتي الى عندي خاضعا ذليلا احاسبك على كافة ركبتي واباسمك نفسك بالمال وآخذ عليك الجزية في كل عام ان فعلت كذا كان لك الحظ الاوفر وان خالفت سوف ترى مايحل لك و بعسكرك من النقم ولاينفعك الندم اذازل بك القدم والسيف اصدق من الكتب وحامل الاحرف كفاية كل خبر والسلام فلما قرأ ذلك الملعون الكتاب واعطاه الى ابراهيم وكتب له رده واعطاه حق الطريق الف دينار وعاد المقدم ابراهيم راجعا حتى وصل الى السلطان فقال يامولاي هذا كتابك سالم وهذا رد الجواب فاخذ رد الجواب منه وقرأه فوجد فيه ماعندنا الا حرب يهد الجبال وطعن يقد القامات والاوصال اول الحرب بيني وبينك في غداة غد وشكر بالرب المسيح فشرمط الملك الكتاب وأمر بدق الطبل الحربي فجاوبته طبول الروم وباتوا الى الصباح فتصفت عساكر الكفار وخرج بطريق فنزل له ايدمر البهلوان فقتله ثم نزل ثاني جندله والثالث والرابع لرفقته تابع والخامس والسادس الى آخر النهار قتل عشرة فرسان وفي ثاني الايام نزل حسن النسر بن عجيبور وفعل فى الحرب انداب وأطراب تحير عقول أولى الالباب وفي ثالث يوم نزل مرنين نار وكان فى ذلك الوقت الامير ايدمر نزل الى الميدان وطلب الجهاد مثل مايفعل واذا بمرنين انطبق عليه وأخذ معه واعطاه ساعة من النهار وضايق مرتين ايدمر ولاصقه وطبق فى جلباب درعه وأخذه اسيرا وطلب البراز فنزل علاء الدين

فاخذه مرتين اسيرا وبعده سنقر وبعده بشتك وهكذا اخذ في يوم واحد خمسة عشر اميرا وفرغ النهار واندق الطبل علامة الانفصال وفى ثانى الايام نزل المقدم مرتين فبرز له المقدم حسن النسر بن عجبور والتق عرتين وتقاتلا واجتهد حسن النسر ان يقتل هذا الفارس أو يأسره فما امكنه ودام الامر ساعتين واخذ المقدم حسن اسيرا فنزل بعده المقدم سوان بن الافعا كذلك اسره مرتين الى آخر النهار أسر خمس مقادم وثالث يوم نزل اسر عشرة امراء ودام الحال كذلك مدة اثنا عشر يوما ويوم الثلث عشر كان الحرب على الفداويه فاول مابرز المقدم عباس ابو الدوايب وتقاتلا الى نصف النهار فوقف المقدم عباس في ركابه وطبق على خناق المقدم مرتين وصاح سى غوث ياساكن حلب وجذبه فاقتلعه من سرجه وسار به الى قدام السلطان فقال خذ يادولتلى هذا ابن المرص الذى عمال يخرج الى الميدان ويأسر المقادم والامراء كانه شيطان وكان النهار وقت العصر فقال السلطان ولاى شيء اتيت به اسيرا فقال يادولتلي انا ما كان قصدى الا قتله وانما اخذتنى الشفقة عليه فلاجل ذلك اسرته وابقيت عليه فامر الملك بضرب رقبة مرتين فقال المقدم عباس انا يادولتلى الذى اتولى ضرب رقبته ثم تقدم اليه ورفع القلنسوة من على رأسه فبان له دوايب على اكتافه سود مثل سواد الليل واطول من اذناب الخيل فقال المقدم عباس اماهذه الدوايب فانها من اعجب العجايب ونظر الى خده فرآى عليه خالا اخضر يدل على انه شريف فقال له ياولد انت من ابوك فقال ابى البب متون نار ذو الاسعار فقال له ومن هى أمك فقال بنته واسمها بدر المسيح فقال المقدم عباس ياملك الدولة سامحنى فى هذا الصبى حتى اطلقه واجعل انا مارأيناه ثم انه وضع له القلنسوة على رأسه

ثانيا فوجد مربوطا على ذراعه قصبة من الفضة وكان المقدم عباس يعرفها انها كانت له سابقا ولكن لم يعلم لمن اعطاها فقال للغلام ياصبي انا اطلقت وعد الى عرضي الكفار وان سألك حوان قل له انا اشتريت نفسي من المسلمين على اني اطلق الاسارى الذين اسرتهم فرضوا بذلك وأطلقوني وقال ملك المسلمين ان لم تطلقهم يطلقهم شيحه وبعده اذا وقعت في يدي اقطع رأسك وها انا حضرت ومرادي احتفظ على الاسارى من شيحه وبعد ذلك ادخل على أمك واسألها من هو أبوك فاني اعلم وأتحقق انك ولدي ولكن اذا كنت كافرا فانا بريء منك اذا لم تسلم وبعد ذلك اطلقه بعدما اذن له السلطان فقام المقدم مرتين نار وكان النهار قد مضى ودخل الليل فسار الى ان دخل على عرضي الكفار فلما وصل التقاه حوان وقال له ما الذي خلصك من سجن المسلمين فحكى له على ما ذكرنا فقال حوان وانت اعتمدت على اطلاق المسلمين فقال انا ما يهون على ذلك ولكن خايف ان تغافلت عن الاسارى الذين عندي يسرقهم شيحة واخاف ان اقع في يد المسلمين يقتلوني فقال جوان اذا كنت خايف من المسلمين فتولى غفرهم انت بنفسك فاقام مرتين نار على المحبوسين بنفسه وحوان ملاحظه فاقام الى نصف الليل واذا بدخنة خرجت من الخيمة على مرتين نار وعلى جوان والبرتقش فانقلبوا وكان الطالق لهذه الدخنة قان قانات الحصون وعزها الحاج جمال الدين شيحه

قان قانات الحصون وعزها شيحه جمال الدين معنى الظاهري

سلطان من سل الشواكر في الوغا يوم الجهاد وللاعادي قاهري

ودخل فتك المداويه وتقدم فاخذ المقدم مرتين نار وجوان والبرتقش ووضعهم في مخدع وقال انت فين ياسابق فقال لبيك يا أبي فقال له تولى

غفر هؤلاء ثم انه احضر الفداويه الذين كانوا محبوسين والامراء والبس الجميع ملابس النصارى وخرج بهم واذا بجرمة اقبلت على شيحه وقالت له ياأبا السابق انا في عرضك اعلم ان هذا المقدم مرتين نار هو ابنى وابوه المقدم عباس أبو الدوايب وطلع نصرانى كما ترى وانا خايفة عليه من المسلمين يقتلونه ويفرطوا فيه الفرط ويروح غلط وانا اعلمتك وانت تدبر كما تشاء فلما سمع شيحه ذلك الكلام احضر الغلام وهو مكتمف وفيقه قدام أمه وقال لها اتاميه فعلمته بما قدمنا فقال لها ولاى شيء لم تعلمنى من زمان فقالت يا ولدى لو علموا بك الكفار لقتلوك فقال لها وانا سمعت ذلك من المقدم عباس أبو الدوايب واطلقنى من قدام السلطان على انى اسألك وحكم الامر بخلاف ذلك ولكن يامقدم جمال الدين علمنى الاسلام أولا فعلمه واسلم فقال له ما بقى بعد الاسلام الا الجهاد في طاعة الملك الملام فقال المقدم جمال الدين ان اردت ذلك فسر قدام اخوانك وكن مساعدا لهم على هلاك ذلك الجبار متون نار ذو الاسعار فقال مرتين يا ملك القلاعين مابقى لى صبر عن الجهاد ثم انه سار قدام عصبة الاسلام وكان مضى الليل بالظلام وأقبل النهار بالابتسام وما دام مرتين سايرا حتى دخل على البب متون نار وكان ذلك الملعون يظن أنه مثل ما كان على ملة الكفر حتى بقى بين يديه فوضع يده على الحسام وضربه على وريديه اطاح رأسه من على كتفيه وصاح الله ا كبر فصاحت الفداويه الله اكبر وكذلك الامرا صاحوا الله ا كبر فارتجت المدينة بالتهليل والتكبير والقى الله الرعب في قلوب الكفار وسمع السلطان صياح الاسلام من داخل البلد فقال الخيل يأرباب الخيل واذا بالمقدم جمال الدين قال ياملك الاسلام اركب وا كبس عرضى الكفرة اللئام فان البلد قدملكها

المأسورين واتقدم عليهم المقدم مرتين تار ومتون قتله بيـده فا كبس الملك على العرصى عا بقى من الاسلام فلم يبق عايق قدامه يعوقه فركب السلطان وصاح الله ا كبر دونـكم يامعاشر الاسلام والجهاد الله ا كبر طاب الجهاد

طاب الجهاد وصار فرض لازم   والنصر للدين الحنيف القايم
يامعشر الاسلام هيا بادرو   فالموت حقا قد قضاه الحا كم
ان الرجال تموت تحت بوارق   منشورة للحرب والتصادم
فجوزوا ضرب الحسام فى العدا   وفلقوا الهامات والجماجم
ولا تبالوا ان تـكاثرت العدا   فالنصر من عند العزيز العالم
ومن يغازى نال نعم فضيلة   اما الشهادة او ينال المغنم
هيا اتبعونى فى اللقا لا تفشلوا   وجودوا فى الـكفر ضرب الصارم
وهاانا للحرب اول من يكن   يحمل اذا حق الغبار المغتم
الظاهر المنصور بيبرس الذى   قاد الجيوش الشوش الضراغم
تحتى جواد ادهم لا ينثنى   ينسل في القتال سل الارقم
ثم الصلاة على النبى وآله   خير البرية من سلالة هاشم

ومن بعده صاح المقدم ابراهيم وقال حاس الله ا كبر

اذا هاجت الابطال والقفع غاتم   ودقت سيوف الهند فوق الجماجم
دعونى اوفى الشا كرية حقها   اذا كان سوق الحرب بالموت قايم
واقتحم الحرب العوانى بهمة   يقصر عن ادرا كها كل حازم
هاموا كلاب المشركين اتشربوا   كؤس المنايا من حدود الصوارم
انا سيع حوران الذى تعرفونه   واسمى ابراهيم نسل الضراغم
وسيفى ذو الحياة في وسط راحتى   اشد به عظم الطلا والعلاصم
سأنصر دين الله جهدى وطاقتى   فما خاب عبد جاء لله سالم

لعلي احظي بالشهادة في اللقا   وابلغ نهار العرض دار النعايم
والا انال النصر في قسطل الوغا   وبعد فناء العدا افز بالغنايم
لحى الله انسانا ينام ولا يكن   هجوما على الكفار والنفع دايم
وصلى اله العرش ثم سلامة   على نبي من خير عرب واعجم

ومن بعده صاح المقدم سعد وقال حاس الله اكبر

انا سعد من بيسان نسل الاكارم   اكر على الكفار بالسيف هاجم
اصول على الكفار صولة باذل   على قدمى لم أخشى من تألم
خدمت مليك المصر بيبرس سيدى   بقلب شديد صادق نعم خادم
مطيعا له فيما أمرنى ولا أحل   ولست اذا جاء الحمام بنادم
هلموا الى معشر الكفر والتقى   همام جرى في الحروب عشمشم
بنيت لدين الله ... متيناً   ومن دونه قطع المنايا والملاصم
اذا نادت الابطال في الحرب من لها   اقول انا والنار في الحرب تصرم
أخوض اذا هاني وهيج زفارها   على قدم معتاد خوض العظايم
وكم ملك بادرته فوق تخته   واذللته هما بين جمع العوالم
وكم حصن فرقت بالسيف جمعه   وكم سقت جيشا مثل سوق البهايم
وصلى الهي بكرة وعشية   على المصطفى المبعوث من آل هاشم

وبعده صاح ناصر الدين الطيلار الله أكبر وتبعه المقدم عيسى الجامري وتبعهم عصبة الاسلام الابرار وغنى الحسام البتار وقدحت حوافر الخيل شرار النار وأطامت الاقطار على جميع الحضار وقل الانصار فكم من رأس طار ودم فار وجواد جماجمه غار وعدم الاصطبار وانبهر الحيان وحار وحامت الجوارح على جثث القتلى والاطيار وحكم السيف وفي حكمه جار ماأفاقوا الكفار حتى لقواحيهم مكبوس وصباحهم منحوس ووقتهم عبوس ولعب في

أعناقهم السيف وفي أضلاعهم الدبوس وان ملكهم قتل وايضا فارسهم أسلم وبقوا مثل الاغنام التى بلا راع وعلموا انه ما بقى لهم ملجأ يلجأون اليه فصاحوا الورك الورك يعنى الامان الامان من سيوف ابطال الايمان فنادى منادى لا أمان الا لمن يدخل فى دين الايمان وما تم النهار حتى أهلك الله الكفار على يد المؤمنين الابرار وأراد الروم ان يدخلوا البلد واذا بالمقدم مرتين نار طالع ومعه عصبة الاسلام وقابلوا المنهزمين بالحسام وأيد الله الاسلام وأما السلطان فانه تعجب من مرتين نار لما رآه تقدم وقبل ركاب السلطان فقال السلطان انت ابن من فقال يامولانا انا أبى يقال له المقدم عباس أبوا الدوايب ووالدتى أعلمتنى بذلك كما أعلمنى هو سابقا بين يديك واتفق لى هذا الاتفاق فأمر السلطان باحضار المقدم عباس فلما حضر قال له اعلم ان هذا الغلام صار ابنك ونسبه متصل بنسبك فقال المقدم عباس والله يادولتلى أتمنى أن يكون لى عشرة مثله ولكن يادولتلى أنا ما أعلم من هي أمه فانى متشابه فيه فما تم كلامه الا وكفل يحن وخلخال برن والملكة أم مرتين تقول نعم يا ملك الاسلام أحكم بينى وبين هذا المقدم عباس أبو الدوايب هل يجوز في دين الاسلام ان الانسان اذا تزوج بزوجة يتركها فى بلاد الكفار مدة ثمانية عشر سنة لم يسئل عنها ولايقول لى زوجة والزوجة تحمل وتضع حملها وترضعه وتفطمه وتربيه حتى يبلغ مبلغ الرجال وبعد ذلك يطلع الرجل على زوجته وعلى ولده يأخذ الولد ولم يسئل عن أمه فقال السلطان ومن هو الذى فعل هذا الفعال فقالت له المقدم عباس أبو الدوايب والسبب فى ذلك يا مولانا انه من مدة ثمانية عشر سنة فات على مدينة رودس وكنت أنا أخذت وزير أبي وطلعت الى الدير فعارضنى في الطريق فقتل الوزير وأخذنى مسبية ودخل بي الى دير رودس فقتل البطارقة الذين

كانوا فيه وعلمني الاسلام فأسلمت على يده ووافقني في قلب الدير بعد ما أعطاني معمدة ذهب ودمليج وقال لى يابدر المسيح انت بالغ وأنا ما اقدر ان اعود الى القلاع حتى اجمع رجالى من الحج وبعده اعود واخذك الى بلادى وركب وسافر وهذا آخر عهدى به ولما اقمت في الدير وعلم ابى بحالى البب مرتين نار ذو الاسعار فاراد ان يركب على بلاد الاسلام فصورت له انا بالكذب الباطل ان الذى فعل هذا الفعال هو المار يحنا المعمدان وامرنى ان اعتكف في مكان فصدقنى ابى واقمت الى الان ولما اوفيت ايام الحمل وضعت هذا الغلام فسميته مرتين نار وصار ابى يقول انه ولده وصدقه النصارى حتى تمت هذه العبارة وها نحن يا ملك الاسلام بين يديك واريد منك الاسعاف فقال السلطان يامقدم عباس سمعت ماقالت هذه الملكة التى ربت ابنك واقامت على دين الاسلام الى هذا الاوان فقال المقدم عباس يادولاتلى والله ان قولها حق وان احوال الدنيا هى التى اوجبتنى الى ذلك واما لو اعلم ان لى ولداً مثل هذا الصبي ماكنت اقدر على بعده ولاساعة واحدة والحمد لله يادولاتلى الذى ساعدنى حتى ظهر لى هذا الاسد واكون انا وولدى تحت ركاب دولتك ومرغدين فى نعمتك فقال السلطان يامرتين اعلم ان هذا المقدم عباس ابو الدوايب صار اباك فان اردت ان تكون عندى مع ابيك مرحبا وان اردت ان تفتح هذه البلد وتقيم بها فانا وهبتها اليك فقال ياملك الاسلام مابقى لى صبر ان اتأخر عن ابى ولا يوم واحد واين ماكان اكون تحت اقدامه فقال السلطان اتمنى على حق ابلغك كلما تريد فقال أتمنى الاسم الحسن فقال السلطان اسمك حسن ونادى على عساكر البب متون نار كل من اسلم منهم يكون من عسكرك

والذى يبقى على دينه يكون تحت أمرك فقبل الارض المقدم عباس وقال
يا الملك الاسلام والله مافتر عن خدمة ركابك وكذلك قال المقدم
حسن وأمر السلطان بجمع ماخلفه الملعون متون نارذو الاسعار ونادى المنادى
من قبل السلطان كل من دخل دين الاسلام فانه يأتى يكتب اسمه ويكون
من عسكر المقدم حسن ابوا الدوايب وهو مقدمكم مرتين نار اولا فاسلم
اربعة آلاف غلام من بعد الكفر ودخلوا دين الاسلام وكتب الملك
لهم جوامك على الديوان وان يكون المقدم عليهم حسن ابوا الدوايب
ابن المقدم عباس ابوا الدوايب وكتب له مقدمية مثل ابيه واعطى له
مدينة رودس يعمدها بالاسلام وان يجعل له نايبا عليها وسافر مع الملك
واما شيحة فانه أخذ المقدم حسن طهره وقطب له محل الطهارة وفرق
الملك على المجاهدين غنايم الكافرين بعد ماأخرج الخمس الى بيت المال
مع ماتكلفت به الركبة وشمل عرضى الاسلام من على رودس واما بدر
المسيح فانها اقامت في سرايتها مكرمة وباقى الذين في القلعة اعرضت عليهم
الاسلام فاسلم منهم خلق كثير وسافر الملك بالرجال والامراء الى ان
وصل الى العادلية وعلم السعد بقدومه فأمر بتزيين البلد وانعقد موكب
الملك مثل العادة حتى وصل الى قلعة الجبل فاطلق من فى المحبوس
ومنع المظالم والمكوس ونادى بحفظ الرعية واقام يحكم بالعدل والانصاف
كما أمر النبى جد الاشراف (قال الراوى)الى يوم من الايام قال
السلطان يامقدم ابراهيم انا حاصل عندى انقباض قلب فقال يادولاتلى
عليك بالصلاة على الرسول فانها تشرح الصدور فقال السلطان انا اذا
اغفل لسانى عن الصلاة على الرسول فان قلبى لا يغفل فقال المقدم
ابراهيم يادولتلى الدنيا في أمان بدوام سعادة مولانا السلطان فقال الملك

يا ابراهيم انا أعلم ان قلبي لا ينقبض الا اذا كان حاصل للرعايا تعبا وانا لا بد لي ما اشق البلد تحت التبديل حتى انظر حال رعيتي في زمن دولتي فانا اعلم ان يوم القيامة يسأل الله كل راع عن رعيته فقال ابراهيم يادولتلي افعل ما تريد فعند ذلك وضع السلطان الفوقانيه على الكرسى اشارة الى الدولة كل أحد يقف مكانه وقام الملك فدخل الى قاعة التبديل وهو ملك وسلطان طلع شيخا درويش وكذلك المقدم ابراهيم دخل معه فطلع درويش تبعا له ولما بقوا في الرميله داروا على سوق السلاح وساروا الى الدرب الاحمر الى المتولى الى السكريه الى الغوريه هذا والملك كلما عبر الى خط يميز الخلق بزكاوة عقله حتى وصل الى النحاسين فنظر الملك الى زحمة عالم فشق الناس ودخل بينهم فرأى رجلا حكيما عشبي ناصبا سحابة قدام مقام الصالح أيوب وقاعد ذلك الحكيم على سرير وحوله اربعة مماليك واقفين لخدمته ومفروش قدامه بساط من البسطات الملونه ومفروش فوق البساط اربعون فرخ ورق وكل فرخ عليه اعشاب جنسها لم يشابه الآخر وكذلك احقاق البعض منهم نحاس والبعض توتيه والبعض معادن وفيهم البعض من فضة والبعض من ذهب وكذلك قوارير فيها مياه ودهانات على ألوان مختلفة وذلك الحكيم قاعد مثل الوزراء في اماكنهم والناس يدخلون عليه ويسألونه على الامراض ويقول لهم بعد ما ينظر لذلك الكتاب المرض الفلانى دواءه كذا وكذا والمرض الفلانى كذا فقال الملك انظر يامقدم ابراهيم ماقولك في هذا الحكيم ما هو الا شاطر في فهمه في الحكمة فقال له ابراهيم يادولتلي اما لا حكيم الا احكم الحاكمين فهو الذى يمرض ويشافي وأما هذا فما هو الا جاسوس أتى ليرود مملكة بلاد الاسلام واسأل الله تعالى

ان يعجل له الهلاك عن قريب فنظر الملك اليه وقال يامقدم ابراهيم انت كل من رأيته غريبا تطعن فيه ولكن اتركه لان الملك لله وهذا نفر اى شيء يقدر عليه ثم ان الملك تركه وعاد الى القامة وفى ثانى يوم كذلك لبس الملك التبديل مثل اليوم الماضى ونزل حتى وصل الى الرميله فرأى ازدحام العالم فدخل فى وسط الناس فرأى الحكيم الذى كان أمس بالنحاسين فتركه مثل أول يوم وكذلك ثالث يوم فالتقاه في باب زويله فعاد وهكذا سبعة أيام فما كان ثامن يوم قام السلطان وطلع الى الحريم ونزل من باب السر الى الجبل وسار الى سوق السلاح فالتقى ذلك الحكيم فتقدم اليه وقال له انظر حالى ياحكيم فانا معى مرض ولم أعلم ماهو فمسك يده وقال له أنت معك سوده وهى مزمنه وانا عندى لها معجون يبريها من وقتها فان هذه السوده اصلها من حسرات كانت معك وطابت الحسرات على يد حكيم ولكن لم يعلم ماخلفهم من عدم الادراك فانا أطعمك معجون السوده فتطيب من الحسرات لكن لم يكن عندى هنا وانما تركته في البيت فاذا كان كذلك بكره أجيبه معى واعطيك منه فتزول عنك السوده بوقتها فلما سمع الملك هذا الكلام فظن انه صحيح فقال يا حكيم وبيتك في أى محل فقال ياسيدى هنا قريب بجنب الاستاذ الرفاعى وها انا قايم اروح فاذا اردت ان تروح معى واعطيك المعجون الذى يصلح لك تحصل البركة فقال السلطان اروح معك حيث انه قريب فسار الحكيم والسلطان معه يتحدثون حتى دخل به الى منزل فرأى محلا متسعا ورأى منظره مفروشة بفرش طيب وما امهله الحكيم بل دخل الى صندوق ففتحه وطلع مرتبان صينى وفتحه واحضر حق من النحاس الاصفر وملاه من ذلك المرتبان وقال للملك خذ هذا تعاطى

منه فى أى وقت اردت فانه نافع فاخذ السلطان ذلك الحق وفتحه وأخذ منه على اصبعه قطعة ووضعها في فمه فما قدر ان يمضغها حتى انه رقد مبنج فقام له ذلك الحكيم ولفه فى ثيابه ووضعه فى صندوق وحمله على جمل وجعل معادله صندوقا ملآن بضاعة وصبر الى المساء وطلع به من باب الوزير الى طوق الجبل حتى وصل الى البحر فكان له مركب ينتظر حضوره فنزل في المركب ورفع القلاع وسار وساعده الهواء باذن من على العرش استوى فما ابطا الا اياما قلايل واذا هو باسكندريه وكان له غليون مقيما فى انتظاره فاقبل ونزل ورفع المراسى وصاح القبطان فى رجاله فافردوا الشراعات ومسكوا ماوات البحر العجاج الواسع الفجاج المتلاطم بالامواج وكان فى هذه المدة يقوت الملك بدهن اللوز الممزوج بالبنج فلما عرف نفسه انه صار من خارج بلاد الاسلام وتجاوز النوايب العظام فيق السلطان بعد ما غلله بالحديد فلما افاق على نفسه ووجد نفسه على رأى القايل حيث يقول

دارى اساياك واظهر يافتى لطفك ونزه النفس وارخ الهم عن كتفك
لو كنت مالك ختام الملك فى كفك يجرى القلم رغما عن انفى وعن انفك

(قال الراوى) نظر السلطان الى ذلك الحكيم فعرفه انه هو الذى أخذ الى بيته واعطاه المعجون وافتكر ماقال المقدم ابراهيم ان هذا جاسوس ولتى يدبر [illegible] ةعلى بلاد الاسلام والسلطان لم يقبل كلام ابراهيم فقال فى نفسه الخطأ منى انا [illegible] معت النصيحه ولكن الامر بيد الله يفعل مايشاء ثم التفت الى ذلك [illegible] م وقال له انت لاى شىء فعلت معى هذه الفعال وانا فى أى مكان فى هذا الوقت ورايح في أى مكان قال يا رين المسلمين انا اسمى سرامق اليومق من مدينة سوردين

(قال الراوى) وكان السبب في ذلك ان السلطان لما عادمن مدينة رودس وكنا قدمنا ان جوان كان قبضه شيحه ووضعه فى السجن فادركه واحد من غلمانه اسمه عبد الدر واطلقه من الحبس في غفلة الحرب واحضر له البرتقش الحمارة وركبها وهرب فصار يطوف المداين ويدخل على الملوك وهم يطردونه ولم يقبلوا كلامه الى ان دخل مدينة سوردين العظمى وبهاملك يقال له البب ساطرين فدخل عليه جوان وكان البب ساطرين يسمع بجوان ولكن مااجتمع عليه ولا رآه ويتمنى ان ينظره حتى يناله من بركته فلما كان في ذلك اليوم دخل عليه البرتقش وقال له قم يابب قابل نايب المسيح البركة جوان فانه جاءك يضع البركه في بلدك فقام البب اليه واستقبله وأخذ يده واجلسه على الكرسى بجانبه وقال له اهلا وسهلا وهناه بقدومه وقال له يا ابانا من اين القدم فقال ياولدى من القمامة العتيقة القدسية وان المسيح امرنى ان احث ملوك الروم على الجهاد لاقامة الدين الصحيح على شريعة المسيح حتى تبقى الدنيا كلها مسيحية والكلمة مريمية ودرت على ملوك الروم فقالوا ما نركب الا بعد ما يركب البب ساطرين صاحب مدينة سوردين العظمى وها انا أتيت اليك اطالبك بالجهاد كما امرنى المسيح فان كنت مجاهدا فى شريعة المسيح قم اركب فى عسكرك وجاهد وان كنت مخالفا للمسيح اعلمنى حتى اخبر المسيح يمسح اسمك من سقر والوادى الاحمر فقال البب ساطرين ياابانا انا ماقدر اركب على المسلمين لان ملك المسلمين بيبرس بلغنى عنه انه رجل جبار وعنده عساكر جبابرة يفترسون الكرستيان ولم تكن لى به طاقة ولا لى على حربه استطاقة فقال جوان اذا كان خوفك من ملك المسلمين انا اقبض لك عليه واحضره بين يديك تفعل

به ماتريد فقال البب ساطربن اذا قبضت لى بيبرص و بقى عندى اسير ابقى اعلم انك صادق فيما تقول واركب انا علي المسلمين وآخذ بلادهم واجعلها كلها كرستيان فقال جوان انا اقبض لك عليه ثم انه دعا بذلك الملعون سراسق وعلمه ان يأتى الى بلاد الاسلام علي صفة حكيم واعطاه صفة السلطان فاتى كما ذكرنا وفعل ما فعل حتى أخذ الملك وسافر به كما ذكرنا ولما فيقه وسأل الملك حكى له على تلك الحكايه فقال الملك اذا كانت هذه الحكايه حكايتك فهل لك ان تردنى الى بلادى وانا اعطيك امانا على نفسك ويبقى لك على جميل ونترك ما أمرك به جوان فقال أى شيء هو هذا الكلام يقدر أحد يخالف جوان وهو عالم الملة الكرستيان فقال الملك الظاهر بخاطرك ان الله قادر على هلاكك وهلاك جوان معك فما تم السلطان كلامه واذا بغليون مقبل من ناحية بلاد اللاذقية وكان هذا الغراب العظمى وفيه قبطان الاسلام ابو بكر البطرنى فلما نظر البطرنى الى ذلك الغليون وكانت العادة ان المراكب اذا نظروا الى الغراب العظمي يقيموا بنديرة الامان وهذا سراسق مايعلم ذلك وايضا غره الطمع فى الغراب العظمى وظن انه اذا حاربه يبلغ منه اربه فرمى على البطرنى بالمدافع فصاح البطرنى يامغاربه اكبسوا على هذا ابن الكافرة فزحف الغراب بالمغاربه ولا يبالون بمدافعه وضربه البطرنى بقصاصه طير صواريه وبعد ذلك شك الكلاليب في الغليون واراد الملعون سراسق ان يقاتل فضربه واحد من المغاربه برأسه اسكره وأخذه اسيراً واهلكوا باقى النصارى وقبضوا على الذى بقى باليد وأمر البطرنى بضرب رقاب الكبار وحبس الصغار لاجل ان يبيعهم مماليك فلما

قدموا سراق الى القتل ونظر الى نفسه انه مقتول قال له ياسيدى اعف عن قتلى وانا أعطيك ملككم رين المسلمين فقال البطرنى وقد انشغل قلبه بالسلطان واين السلطان ياابن الكافرة وحط يده على الحسام فقال فى الخبر ياسيدى فنزل البطرنى ونظر الى السلطان وهو صابر على حكم العزيز الديان فتقدم اطلق الملك وقبل يده ونقله الى المراب العظمى فقال السلطان اوضعوا ذلك الملعون سراق فى السجن حتى ننظر كيف تنقضى نوبته وننظر هذا الملعون ساطرين مايكون منه فرماه البطريق في قاب مطمورة فى الغليون وعاد الى اسكندرية والسلطان فرحان بخلاصه ووقع هذا الملعون فى يده ولما وصل الى اسكندرية قام البيرق السلطانى وعلم الباشا بقدوم ملك الاسلام ضرب شنك وارتجت البلد لقدومه وطلع الى ديوان اسكندرية كتب بطاقة الى مصر وارسلها الى البراج وضعها تحت ابط طير واطلقه الى مصر

(قال الراوى) اسمع ما جرى من أمر المقدم ابراهيم بن حسن وعساكر الاسلام فانه انتظر السلطان ان ينزل آخر النهار فلم ينزل فارسل الاغا ريحان يعلم السلطان بان الدولة منتظرين عودته فغاب وعاد وقال يابوا خابل الملك نزل من وقت الضحى من باب السر فلم يعد فقال ابراهيم أخذه الحكيم المعرص هيا بنا ياسعد نلحقوا السلطان وتقبضوا على الحكيم ثم انه نزل دار مصر طول الليل وعند الصباح شاع بغياب السلطان وكتب السعيد الى باشة اسكندرية والعريش ومسك الطرقات ودار البحث ولكن كان الملعون نفذ بالسلطان كما ذكرنا وجرى ما جرى وما دام المقدم ابراهيم كذلك الى ان جاءت البطارقة الى مصر وعلم باظهار السلطان ووصل السلطان الى مصر وضربت المدافع لقدومه ولما وصل الى مصر

وجلس على تخت قلعة الجبل وأمر باحضار الملعون سراسق وأمر بضرب رقبته فقال يارين المسلمين اذا قتلتنى تخرب بلادك فان خالى البب ساطرين بعساكر لاتعد فاحذر يارين المسلمين فانك ما أنت قدره ولا لك مقدرة على لقاء عسكره فقال السلطان والله يا ملعون ما أنا قاتلك الا اذا قطعت رأس البب ساطرين قدامك ثم أمر الملك بحبسه

(قال الراوى) وأما ما كان من البب ساطرين فانه أقام ينتظر سراسق السراق مدة أيام حتى ضاقت حضيرته من الانتظار وابطأ عليه كشف الاخبار فشكى الى جوان وقال يا أبانا اعلم ان الجاسوس الذى أرسلناه فلم يعد ولا نعلم ماجرى له وأنا مرادى أركب على المسلمين فقال جوان اركب وخذ معك عسكرك وشد عزمك ولا تخف من المسلمين فانهم ما لهم مقدرة الا على ضرب السيف في النصارى وأنا أمنع عنك سيوفهم فملا أربعمائة مركب كل مركب فيها الف مقاتل وخرج من على مينة سوبردين وسافر حتى وصل الى اللاذقية وكان دخوله لها بالليل فهجم على المينة بالليل ووضع السيف فى الذين كانوا على المينة وقتل جماعة من العوام وملك المينة فعلم باشة اللاذقية بذلك ففتح البلد وطلع بالعسكر الذين كانوا حاضرين معه وكانوا مقدار الف عسكرى فقتل منهم جماعة وهربوا الباقى في الجبال والبرارى الخوال وملك البب ساطرين اللاذقية وقبض على الباشا الذى كان فيها وتوابعه ووضع الجميع فى السجن واحتوى على البلد وأعطى الامان الى الرعية التى فيها وفرح بذلك النصر العظيم وحط فيها نائبا من طرفه ومعه أربعة آلاف عسكرى وزحف بالمركب طالبا اسكندريه حتى وصل الى اسكندريه فضربت عليهم المدافع واشتغل الجند بالمدافع من البر والبحر وجاوبت مراكب الكفار وضربوا بالمدافع من البحار وأقامت اسكندريه فى الحصار

فكتب الامير محمد فارس كتابا وأرسله الى مصر على جناح الطير فلما وصل الكتاب اخذ البراج الطير وطلع به الى السلطان وأعلمه ان هذا كتاب قدم من اسكندريه فأخذه الملك وقراه واذا فيه من حضرة العبد الاصغر والمحب الاكبر خادم الركاب كاتب الجواب باشة اسكندريه الى بين أيادى أمير المؤمنين اعلم ان يوم تاريخه مقيمون والبحر هاج وماج وانكشف عن مراكب بكثرة وحاصرونا في البلد وها نحن تحت حصار البحر وكل محصور مأخوذ ادركنا يا ملك الاسلام بسيفك المسنون وجوادك الميمون وأمرك المكنون فاننا في ريب المنون ادركنا أو ارسل الينا من يدركنا الامر أمرك أطال الله فى عمرك والسلام على نبى ظللت على رأسه الغمام فلما قرأ السلطان الكتاب أمر العساكر بأخذ الاهبة للرحيل وبرز بالمرضى وسافر الى اسكندريه فلما وصل طلع اليه الامير محمد فارس ومشى في خدمة ركابه وانتصب المرضى و لمس السلطان وقال قصدى اكتب لذلك الملعون كتابا وانظر مايكون جواب ذلك الكافر فقال الوزير ياملك الاسلام اذا كتبت له مئة كتاب فما يرضى جوابا الا الحرب وهو فى البحر ونحن فى البر والحمد لله الذى وعدنا بالنصر فقال السلطان صدقت ياوزير فما تم كلامه واذا بالقبطان أبو بكر البطرنى مقبل فقبل الارض قدام السلطان وقال يا مولانا ارسل عساكر الاسلام تمسك دايرة البحر ولم يمكنوا احدا من الكفار من طلوع البر مطلقا حتى انى اشتغل في غلايينهم بباب الغرق فان هذا جيش جسيم فقال السلطان نادى ياسعد في جميع العساكر تملك البر ولا يتركوا جنس نصرانى يطلع من البحر مطلقا فنادى سعد كما أمره الملك الظاهر فاحتاطت العساكر بالبحر من جهة اسكندريه فمن افاظة الملعون البب ساطرين أمر الطوبجية الذين في المراكب

لئن يضربوا نار من المدافع على البر فامر السلطان ان يضربوهم بالمدافع وطال الحبك بينهم أول يوم ولما امسى المساء كان القبطان ابو بكر البطرني مستحضرا أخذعدته ونزل فى البحر ليلا وصار يأتى تحت غليون الكفار ويضع الملوسة في جانب المركب ويخلع منها لوحا فما يفيق النصاري الا والماء فار من وسط الغليون فتدور بهم المركب ويغرقوا جميعا ثم يمضى الى غيرها وهكذا مركب بعد مركب فما تم ليلته حتى غرق خمسون مركبا فاصبح النصارى يجدوا خمسين غليونا بلعهم البحر فظنوا انهم تأخروا خلفهم خوفا من المسلمين فثبتوا الى ثانى ليله كذلك فعل بهم ابو بكر مثل ما فعل أول ليلة وغرق لهم خمسين غليونا وهكذا ست ليال فغرق فيها ثلاثمائة غليون وفى الليلة السادسه غرق فيها غليون البب ساطرين واصبح النصارى فى سابع يوم لم يجدوا مركب البب فارادوا الهروب فاحتاطت بهم عمارة الاسلام وأخذوهم بالكف وقطعوا رؤوسهم واحتوى ابو بكر البطرنى على مائة غليون وقبضوا على جوان والبرتقش وقدموهم قدام السلطان فقال السلطان ايش رايت ياجوان من افعالك الذى تفعلها ولا ينوبك الا التعس والنكس اما كفاك ان تقنع بما ينوبك من الخزى الذى ينوبك في الدنيا قبل الاخرة فقال ياملك المسلمين جوان ماحصل لك منه خسارة بل يحصل لكم من رأيه اموال تكتسبونها وغنايم تقتسمونها وبلاد تفتحونها وجوان عندكم دائما مذموم ولا تعرفوا له جميل فما تم كلامه حتى قام من وسط الجميع رجل وقال ياجوان جميلك مقبول ونحن نعطيك على كل حال الاجرة التى انت معتاد بها وانا صاحبك شيحه ثم انه تقدم اليه وقلعه ثيابه ومال بالسوط على بدنه حتى مزق جلده وأمر السلطان بحبسه وفرق الغنايم على عسكر

الاسلام بعد ماأطلع قسما لبيت مال المسلمين وأمر العساكر بالرحيل الى مصر فلما وصل أمر باحضار سراسق وضرب رقبته ونادى بالامان واقام السلطان على تخت مصر يتعاطى الاحكام بالعدل والانصاف كما أمر النبي حد الاشراف واعجب ماوقع وأغرب مااتفق ان المقدم عباس ابوا الدوايب له ولد يسمى المقدم شرف الدين وكان غائبا فى اللجج فى بلاد النصارى حتى ثقل ظهره بالمال فلما شكت رجاله الغربة عاد الى القلاع والحصون ودخل الى قلعة ابيه وسأل رجاله عنه فقالوا له ان اباك مقيم فى قلعة كفردى فقال لهم ماهو سلطان على القلاع فقالوا له سلطنة القلاع ماهى قاضية لك ولا لابيك فان سلطان القلاعين مالك سلطنته وحاكم عليها واسمه المقدم جمال الدين شيحه ثم انهم حكوا له على صفة شيحة وحيله فقال لهم وابى طاعه على هذه الصفة قالوا له نعم وكثير من الفداوية طاعه وما شيء تحت أمره فقال المقدم شرف الدين يارجل انا والله ماأطيع كل من كان فى الدنيا ملك ولم ارضى لنفسى ان اكون تبعا لمخلوق أبداً وان كان أبى طايعا شيحة فما هو ابى ولا انا ولده واما شيحة فانه معزول ثم انه ركب حجرته وسار الى قلعة كفردى ودخل على أبيه ففرح به عند قدومه وسلم عليه وعمل وليمة لقدومه فقال له ياأبى انا بلغنى عنك انك طايع واحد اسمه شيحه فان كان هذا القول صحيحا فانا والله ياأبى ما أرضى لك ان تدخل تحت طاعة أحد فقال المقدم عباس ياولدى اعلم ان من اطاع الله أطاع الله له كل شيء وهذا شيحة ياولدى رجل مؤمن صالح مجاهد وفيه مروءة زائدة وله اقتدار على الرجال لم يقدر أحد يعانده الا ويوريه انواع العذاب فطاوعنى ياولدى واطعه وكن من رجاله فان العاقل الذى

يعتبر بغيره فقال المقدم شرف الدين والله ماأطيع أحداً ولو تلفت مهجتى على يد العدا فقال المقدم عباس يامقدم شرف الدين انت ولدى واذا كنت مقيما عندى على غير طاعة شيحه فلا بد له ان يحرك عليك بباب الاذية ومن ذلك فما يهون على ياولدى ولا اقدر اخالف مابينى وبينه فانى حلفت له أن أكون عدوا لمن يعاديه وصديقا لمن يصادقه ولا بقى يصح ان أكون منافقا فان كنت ياولدى ترضى مثل أبيك فها نحن سواء وان كان مرادك النقص فانا ما أطاوعك على العصيان اما ان ترحل عنى وتعصى شيحه وحدك ولا أنا يا ولدى افوت لك القلعه وفوات فيها فقال المقدم شرف الدين لا ترحل انت ولا انا بل نقيموا سواء وانا لاجل خاطرك ما أخالف شيحه ولا اعصى عليه فاطمأن المقدم عباس بكلام ولده وسكت فلما جاء الليل قام المقدم شرف الدين لما نام ابوه بنجه وحطه فى جدان واخذه وطلع به في الليل وسار الى قلعة المعرة ودخل على المقدم سليمان الجاموس بعد ماحط اباه في مغارة وسد عليه بالاحجار فلما دخل على المقدم سليمان الجاموس سلم عليه فقال له المقدم شرف الدين ياخوند انا جئت من بلاد النصارى ومعى بنت أسلمت على يدي واريد اعمل فرحا واتزوج بها ومرادى منك يا خوند ان تجمع الرجال وتأتى الى قلعتى تحضروا فرحى وتجاورونى فقال المقدم سليمان الجاموس وهو كذلك روح الى قلعتك ونحن نلحقك فسار قلعته ووضع اباه في السجن وفي ثالث يوم قدمت الرجال فاستقبلهم فلما دخلوا القلعة وضع لهم الطعام وفيه البنج فبنجهم ووضع الجميع فى الحديد وادخلهم في سجن القلعة وتركهم وقفل عليهم الباب وطلع وقال هذه الرجال قبضت عليهم ولا بقيت اطلقهم الا اذا اطاعونى وعصوا على شيحه والا ضربت رقابهم وطلع على باب القلعة وهو يقول فى نفسه

ان وقع شيحة قتته واخذت السلطة انا لنفسي وركب حجرته وطلع قاصدا الفريدور على شيحة فلما ابعد عن قلعته فالتقى بتبم من اتباعه يقال له زايد سهل فلما رآه صاح عليه وقال له تمالي يامقدم زايد اين تسير فقال اليك ياخوند لانك سافرت الى قلعتك وانا تركتني في الحج ولا سألت عني فما تراني المرض و قعت مدة ايام فلما شفيت اتيت قاصدك فقال له يازايد هل لك معرفة بالرجل الذي يقال له اسمه شيحه فان مرادي اقبض عليه واقتله وانولى السلطنة من بعده فقال زايد ياخوند والاسم الاعظم انا مارايت شيحه قط وانما سمعت سيرته من الناس وانت لابد لك ماتلتقيه في مصر وتشوفه فعد الى قلعتك وهو لابد له ان يأتي اليك ويطلبك للاطاعة فاذا جاء اقبض عليه وافعل به ما تشاء فقال له صدقت يازايد وعاد الفداوى الى قلعته وزايد في صحبته فلما وصل الى قلعته قعد على فراشه وطلب الطعام فوقف زايد في خدمته حتى طلب يشرب فاسقاه فاشتمل النوم في اجفانه فنام وكان هذا زايد هو المقدم جمال الدين شيحه فلما نام قام اليه وغطاه وطلع الى رجاله وقال ان المقدم شرف الدين يقول هاتوا الرجال المحبوسين حتى يعرض عليهم الاطاعة فقالوا له خذهم من السجن هاهم قدامك فسار الى محل الحبس واطلق الرجال وكانوا ثمانين مقدام اولهم سليمان الجاموس وآخرهم سعد الدين الرصافي فلما اطلقهم اعطاهم سلاحهم وخيلهم وقال للمقدم عياس ابو الدوايب خذ ولدك وسافر مع الرجال الى مصر وقدم ولدك الى السلطان لعل الله تعالى ان يهديه الى الطاعة فقال سمعا وطاعة وقال شيحه الى الرجال روحوا الى مصر واعلموا السلطان بافعال هذا الفداوى وها انا قدامكم فساروا حتى وصلوا الى مصر فقال المقدم شرف الدين يا ابي والاسم الاعظم ان ادخلتني قدام الظاهر

مكتف لم اطع شيحه وان خلصت بعدها من يدكم وافترست بك اقتلك والاقتل نفسى فقال المقدم عباس يا ولدى انا ادخلك قدام السلطان من غير كتاف ولكن ان حصل منك قلة ادب قدام السلطان ربما يقتلك فقال انا ما افعل قلة ادب فمشاه بغير كتاف ولكنه من غير سلاح فلما بقى قدام السلطان قال ابراهيم قبل الارض فلم يقبل الارض شرف الدين فكان المقدم جمال الدين واقفا جنب السلطان فقال له يا مقدم عباس لاى شىء اطاقته فقال عباس انا اطاقته وأنت كتفه ثانيا ثم تقدم اليه وكتفه قهراً عنه فقال السلطان انزلوه الى الحبس وكل من الرجال يروح الى محله فالتفت شيحه الى المقدم شرف الدين وقال له يا شرف الدين اذا لم تطع والا اسلخك فقال له فشرت والله ما اطيع مثلك ابدا ولو عدمت مهجتى ومتمت ساعتى فقال السلطان حبسوه ونحن نطاوله لاجل خاطر ابيه فوضعوه فى السجن فلما جن الليل لعب المقدم شرف الدين فى الحديد حتى كسره بقوته وشطارته وخلص نفسه وقلع عقب باب العرقانة بمدنقب شديد واراد الطلوع فاستيقظ السجان فقام وولع السراج فحس الفداوى بقيام السجان فراى مفتاحا كبيرا كانه ناق فاخذه فى يده وكان هذا مفتاح السجن فلما عاد السجان ضربه بذلك المفتاح فرماه وكتفه وادخله فى السجن وقفل عليه وطلع فنزل على اصطبل الخيل واخذ له حصان ركبه وطلب البر من باب الخيل وكان طلوعه آخر الليل فما اصبح الا وهو بعيد من مصر فسار يكمن بالنهار ويسير بالليل حتى وصل الى قلعته هذا ما جرى للمقدم شرف الدين واما شيحه فانه جاء عند الصباح وطلب شرف الدين ليعرض عليه الاطاعة او يعاقبه فدخل المرسال يلتقى السجان محبوسا وشرف الدين هرب فعاد الى شيحة واعلمه فقال انا وراءه ولو وصل الى

سد اسكندريه وسار شيحه حتى وصل الى قلعة شرف الدين فدخلها قبل
ان يصل شرف الدين فتزيا بزى تابع فى القلعة بين الاتباع حتى
وصل المقدم شرف الدين وتميز الرجال وهو داخل فعرف المقدم
جمال الدين شيحه جيد المعرفه وكان بيده منديل فمشى بالحجره
حتى بقى بجانبه فرمى المنديل الى الارض وقال له هات المنديل
ياشيخ فوطا شيحه ليأخذ المنديل فضربه الفداوى كفاه على وجهه
ونزل عليه كتفه وهو ساكت وقال له لاتقول انى ظالم ولا متعدى
عليك بالاسم الاعظم ماانت شيحة فقال له نعم انا شيحة فسقطه على ظهو
حجرة وركب من وقته وساعته قاصداً الى الحصون الجوانية وما زال
سائر حتى وصل الى قلعة طاغس الحجر وبها فداوى يقال له المقدم
شاكر فدخل عليه شرف الدين واخبره بانه قبض على شيحه القصير
ومرادى اصلبه هنا على قلعتك فقال المقدم شاكر يأخى اما صلبه فلا
يمكن صلبه الا اذا كنا نطلب الظاهر معه فانه لم يسكت عنا وانا لم ارض
بخراب قلعتى على شان قصير مثل هذا واما ان كان تعذبه دونك وإياه
فقام المقدم شرف الدين ربط شيحة على العامود وضربه حتى غشى
عليه ووضعه فى السجن وكتب كتابا الى المقدم عاصى بن بحر الرقبى
يقول فيه انا قبضنا على شيحة فالمراد منك انك تجمع أهل دايرتك وتحضر حتى
تصلبه بين يديك فسار النجاب وفي طلوعه من باب القلعة التى به تابع
مقبل وصادفه في الطريق فسلموا على بعضهم وحكى النجاب على الرسالة
الذى هو سائر فيها فكان التبع المقدم محمد السابق والنجاب المقدم نورد
فعرفوا بعضهما وعادو البلا الى القلعة خلصوا شيحة وقبضوا الاثنين وفكوا
المقدم جمال الدين وكتب تذكرة يقول فيها الى سكان هذه القلعة اعلموا

انى أخذت مقدمكم وسائر به الى الملك الظاهر فى مصر فكل من تحرك او عصى سلخته مثل الادرعيه بل تلزموا ادبكم حتى يعود لكم مقدمكم وسافر المقدم جمال الدين شيحة واولاده معه والفداوية الاثنين معارضين على خيولهم بالعرض وشيحة يسلك بهم طرقات الجن لايهتدى اليها حتى وصل الى مصر وتقدم بهم قدام السلطان فقفز شيحة الى قاعة التبديل وغير في صفة جزار حمله وركب على اكتاف شرف الدين وطرف الكشافية على المستحد فطرت شرار فقال شرف الدين اى شيء تريد ان تفعل بى ياشيحة فقال اطير جلدك فقال يجوز لك ساخ المؤمن الشريف فقال شريف ولكن فعلك ذميم يستقبح ان يفعله القبط فما لك عندي دواء الا ساخك والا الاطاعة والاسم الاعظم لم يخلصك من الساخ الا اذا اطعت واما بعد هذه الساعة لم اعف عنك ابداً فقال المقدم شاكر ياحاج شيحه انا دخيل حريمك لاتسلخنى انا أقول هي طاعة الخوند اليك حتى تقوم الجبال في ماء البحار عدو لمن تعادى صديق لمن تصادق والاسم الاعظم فعندها اطاقه شيحه واماشرف الدين قال لابيه المقدم عباس يأبى ماتقدر ان تخلصنى من شيحه فقال ياولدى لو كنت اقدر على شيء كنت خلصت نفسي ولا كنت اطيع انا فعندها طاع المقدم شرف الدين أبو الدوايب وكتب اسمه شيحه على شواكر الاثنين وقيد اسماءهم فى دفتر الفداويه هذا ماجرى (ياساده) اسمع ما جرى من أمر الملك عرنوص فانه كان جالسا واذا بتبع من اتباع المقدم موسى بن حسن القصاص بات ليلة وأراد المسير فاتى الى الملك عرنوص وقال له يا دولتلى ان المصروف خلص مني واريد منك ان تعطيني جانب مال استعين به على خدمتى فانى لم اطلقة الرواح الى قلعتى فقال له عرنوص مرحبا بك واعطاه ما يكفيه

وسأله على ما لقى في غيبته هذه فقال يا دولتلى عبرت على قلاع الملحا فرأيتهم أربع قلاع وفي كل قلعه قصر وتحت كل قصر منضرة والملوك الذين بهم البيساطرين والبسمرين والحكيمه شواهى والكهينة دواهى هؤلاء الاربعة هم حكام القلاع واما القصور ففيهم اربع مناضر كل قصر منضرة وفي كل منضرة بنت لم يكن تحت قبة السماء اجمل منها احدهم وردالمسيح والثلاثة يا ملك من أمثالها فلما سمع الملك عرنوص ذلك الكلام فقال له والقصور لهم طرق على بعضهم فقال نعم يا دولتلى من تحت الارض لهم طرقاة نافذة وتحت القصر الاول بستان فيه منضرة تحفه للناظر فلما سمع عرنوص ذلك انعم على التبع وصرفه من عنده بسلام وصبر الى الليل وركب بعد ما وكل عمه اسماعيل ابو السباع على مدينة الرخام وسافر يقطع الارض مدة ايام حتى وصل الى قلاع الملحة فرأى بستانا زايد الوصف فدخل فى ذلك البستان فرأى منضرة اربع حيطانها من البلور الصافي وفيها سرير من الصاج مصفح بالذهب الوهاج فتعجب عرنوص من تلك المنضرة فنزل عن جواده وتركه يلوج في لجامه وقعد ليأخذ الراحة فادركه النوم فما افاق الا ويجد نفسه في الحديد قدام الملك ساطرين وسمرين وشواهى واختهم الكاهنه دواهى (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك ان الكاهنة شواهى واختها دواهى فانهم ضربوا تحت رمل فرأوا أن الملك عرنوص اذا دخل الى بلادهم يقتلهم ويخرب بلادهم فاستخرجت صورته وشكله ووصفه واعطته الى خولى ذلك البستان وقالت له اذا رأيت احدا اتاك بهذه الصفة فاقبض عليه وكان الامر كذلك فلما حضر الملك عرنوص ونظره صبر عليه حتى نام وراح الى الملك ساطرين واخبره فاتى اليه وهو نايم بنحه وأخذه الى ديوانه وقال له أى شىء جاء بك الى بلادنا ياديابر

وعرنوص انت قصدك ان تحرب بلادنا وتنهب اموالنا وتسبي عيالنا فقال عرنوص يا ملعون أنا لا حاربتك ولا قاتلتك ولا عاديتك ولكن ان شاء الله تعالى يكون قطع رأسك على يدى قريب فقال له لما أقتلك قبل ان تقتلني فقال عرنوص تقدر تأخذ منى محجم دم فان ورائى الملك الظاهر وعمى المقدم جمال الدين شيحه وعصبة الاسلام فقال ساطرين وديني ما أقتلك الا معهم ثم انه وضعه في السجن وأقام ينتظر ما يكون من ملوك الاسلام

(قال الراوى) وأما الملك عرنوص فانزلوه فى طابق تحت القصر وأقام الملك عرنوص الى الليل واذا بباب الطابق انشال ودخلت بنت من بنات الافرنج وهى تتخطى وتلتفت خلفها ولكن يحتار الواصف فى وصفها ولما جاءت الى عرنوص فكته وأخذته وطلعت به الى قصرها فقالت له انت الديابرو عرنوص فقال لها نعم فقالت له يا سيدى أنا في هذه الليلة نايمة فاتانى هاتف وقال لى قومى ياورد المسيح خلصى ابن فى حبس أبيك فانه زوجك وها أنا أتيتك تتزوج بى فقال عرنوص اذا أردت ذلك اسلمي أولا فقالت علمنى فعلمها واسلمت على يديه وامرها ودخل في تلك الليلة عليها وزال بكارتها وعند الصباح انزلته الى مكانه فاقام طول النهار وبالليل احضرته الى قصرها وبقى على ذلك يقع له كلام اما ما كان من البب مرين اخو البب ساطرين فانه كان له ولد اسمه مروين فقال الولد لابيه يا ابانا اريد ان اتزوج بنت عمي ورد المسيح فقال له على الرأس والعين هذا ماجرى



تم الجزء الثانى والثلاثين ويليه الجزء الثالث والثلاثين ويطلب من المكتبة العلمية العموميه لصاحبها الحاج محمد أمين دربال أمام مسجد الحلوجى قريباً من الازهر والمشهد الحسينى بمصر

سيرة الظاهر بيبرس

اكبر تاريخ لمصر والشام

الذى جمع احوالهما وعوائد اهاليهما وما وقع بهما من الحروب والحيل والخداع في عهد الحروب الصليبية وما كان بها من العجائب والغرائب التي حيرت النبلاء وأدهشت عقول الاذكياء وهذا التاريخ جامع لهذه الاحوال من سنة (٦٠٠) من الهجرة واخبار ملوك مصر والشام من ابتداء ايام الملك العادل يوسف صلاح الدين الايوبى اول الملوك الايوبية وشجرة الدر والمماليك خصوصا ما وقع فى زمن الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة السلطان محمود الظاهر بيبرس

تاليف الدينارى والدويدارى وامير الجيش المشهور بكاتم السر رضى الله عنهم اجمعين وهى مقسمة خمسين جزء

الجزء الثالث والثلاثين

الطبعة الاولى — سنة ١٣٢٧ هـ — و١٩٠٩ ف

طبعت على نفقة الحاج محمد امين افندى دربال تباع بالمكتبة العلمية العمومية بشارع الحلوجى بمصر قريبا من الجامع الازهر والمشهد الحسينى

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(قال الراوى) اسمع ماجرى واغرب ما اتفق وهو ان الب ساطرين عند ماسمع كلامه قام وعبا صندوقين من الذهب وحمل زردخاز وحمل اقمشة حرير وبالغ فى هدية تساوى خراج الجزاير سنة وكتب كتابا وارسل الكتاب والهديه الى اخيه مروين فسار النجاب بالكتاب حتى دخل الى ساطرين فالتقاه بخطبة بنته لابن اخيه مروين فقال للنجاب انا كنت تاركها على اسمى انا ولكن اسألها ان رضيت بابن عمها زوجه بها وان ما رضيت به انا احق بها ثم انه قام ودخل على بنته ورد المسيح واعلمها بابن عمها فقالت له انت وعدتنى انك تزوجنى انت لما اكبر فلاى شىء خالفت كأنى ما اعجبتك حتى اردت ان ترسلنى لابن عمى فانا ابن عمى ما اقبله وان كنت اعجبك المال والهدية خذ المال واقتل النجاب واذا كان اخوك يطلبنى لابنه فما هو احسن منك حتى يأخذنى منك فقال لها صدقت ثم انه احضر النجاب وأخذ منه ما معه من المال وهديته وضرب عنقه ورقبة رفقته

وخلا منهم واحدا فكتب له كتابا يقول فيه الى اخي مربن اعلم ان بنتي جعلتها لنفسي ولم يمكن ان ازوجها لاحد ومن يحبني فيها ماهان على انك تخبطها قتات الحاطب ومن كان معه فان كنت تسامحني وتترك بنتي لنفسي يبقى خيرك علي وان كان تحاربني احاربك والمسيح ينصر من يشاء فلما قرأ الكتاب التفت الى بطريق البطارقة وقال له كيف ترى في هذه العبارة فقال يا اب اذا اردت ان تخاصم اخاك يبقى عليك العتاب عند جميع الملوك والرأي عندي انك تترك اخاك ولا تعاديه ولا تخاصمه فانه اخوك على كل حال فقال له صدقت والتفت الى ولده وقال له لاتحرك ساكن ياولدي ولا توقع فتنة بيني وبين عمك فقال هذا لايمكن السكات فيه ولا بد لي من اخذ بنت عمي ولا افترق عنها ابداً

(قال الراوي) وكان عنده سراق عايق يقال له المقدم مرتين فحكى له على ماجرى فقال له لاتخف من عمك ولا من ابيك فانا آتيك بالبنت غصبا بالحرب والقتال احضر العساكر وانا اسير معك فأخذ العساكر وأخذ مرتين في صحبته وسار وحط على قلعة ساطرين فلما نظر ساطرين الى ذلك دخل على بنته وقال لها كيف العمل فقالت له ان اردت هلاكهم انا اقول لك وهو انك تطلق الملك عرنوص الذي عندك محبوس وتأمره ان يحاربهم فانه يكسرهم وحده فعند ذلك ادعى بالملك عرنوص الى بين يديه وطلب منه قتال ابن أخيه فقال عرنوص لا تخف من شيء فانا ارد هذه العساكر عنك ولكن حضر لي حصاني فحضره له وركب الملك عرنوص وطلع وقال يابب ساطرين كن انت خلف ظهري ويكون من ورائك الف بطريق وانظر ماأفعل بأعدائك وكان الامر كذلك فركب الملك عرنوص وصاح في جيش الكفار

وما دام يدعس فيهم الى آخر النهار قتل منهم مقتلة عظيمة وزاحمهم عن البلد بقوة وعزيمة وما اتى آخر النهار حتى ركنوا الكفار الى الهزيمة فثبتهم الولد وقال لهم اصبروا الى الليلة الآتية ثم انه التفت للسراق وقال له يامرتين انا مرادى منك انك تأتينى بعرنوص فقال له ياب ان القصر حيطانه عالية لم تطل بالسلالم فقال له انت وعدتنى انك تنصرنى فكيف عجزت لما بقيت معى في الحرب دبر لى حيلة حتى ابلغ بها مرادى فقال له مليح ثم ان مرتين وقف بجانب الباب حتى امسى المساء وأمر مروين ان يطاول فى القتال الى الظلام وعاد عرنوص فالتقاه السراق ومشى فى ركابه وعرنوص يظن انه من جماعة ساطرين حتى ان الملك عرنوص وصل الى باب البلد فتقدم له مرتين السراق وبيده شمعة صنعها من البنج ففاحت رائحتها فانكفى على الجواد فاندك عليه العايق وأخذه والدنيا ظلمة ولم يلتفت احد الى احد وعاد به الى سيده مروين فوضعه في الحديد ووكل عليه الف بطريق يحفظونه لئلا ينفلت من السجن وشال بعسكره وحط على البلد فنظر ساطرين الى ذلك فدق يد على يد وقام دخل على بنته وقال لها الديابر وعرنوص أخذه ابن عمك اسيراً وها هو حط على قلعتى ومراده ياسرنى او يأخذك منى غصبا فقالت له يا أبى اعلم ان عرنوص ماكان يغلب النصارى الا بملبوسه الذى يلبسه وها هى عندى ملابس مثل ملابسه البسها انت واركب على حصانك وانزل على عساكر بن أخيك ونادى الله اكبر بالدين الديابر وعرنوص فان عسكر ابن أخيك يخافوا منك فامتثل كلام بنته ولبس ملابس اسلام وأمر عساكره فعلوا مثله ولبسوا مثل المسلمين فلما حلوا تصور للكفار عند حملة ساطرين وعسكره انهم اسلام فلم يثبتوا ودام القتال الى آخر النهار فقتل من عسكر مروين خلقا كثيرا

ووقعت هيبة ساطرين في قلوبهم مثل الملك عرنوص واكثر وعاد آخر النهار وهو منصور فقال لبنته اما ياورد المسبح ابن أخي وعسكره أهلكنا منهم في هذا اليوم جيشا لايعد ولا يحصى فقالت له وبكرة قل فى الحرب الله اكبر وانت تكسر الباقين فقال لها صدقت المسلمون ما يكسروا الكرستيان الا بهذه الكلمة ولما كان ثانى الايام نزل وتبعته عساكره وصاحوا جميعا الله أكبر فظهر للاعداء ان هذا الملك الظاهر والذين معه كانهم الامراء والفداويه وما فرغ النهار حتى اهلكوا نصف الاعداء وعاد فرحان مسرورا فحكى لبنته فقالت له اعلم يا أبى انالمسلمين على الحق وان دينهم قويم فاعرض على عسكرك الاسلام ان رضوا بالاسلام فانه يكون سبقلهم ولك السعادة فان دين الاسلام دايما منصور وأما دين النصارى دايما مقهور فقال البب ساطرين صدقت وأهدى الله قلبه للاسلام واما كبراءدولته فانهم اجتمعوا على بعض في غياب البب ساطرين وقالوا لبعضهم نحن لما نادينا وقلنا الله اكبر غلبنا اعداءنا فكيف لوكنا مسلمين وكشف الله تعالى حجاب الغفلة عن قلوبهم وما فرغ النهار الا وجميع العساكر انتقلوا من الكفر الى الاسلام باذن الملك العلام واعتمدوا جميعا على غزو الكفرة اللئام ورسخ الايمان فى قلوبهم واجتهدوا فى الجهاد لرب العباد (قال الراوى) واما الملك عرنوص فانه مقيم في قلعة سرين وعليه الحفظ كما ذكرنا واذا بواحد فداوى قلع باب الحبس ودخل عليه ويده على قبضة شاكريته كانها صاعقة فقال له انت عرنوص ابن المقدم معروف بن جمر قال عرنوص انا يامقدم بذاتى أى شيء تريد منى فقال لهوكيف انت قاعد بالحياة وسلطانة أبيك تاركها لرجل قصير مقصر مثل شيحه الذى تذكره الرجال فقال عرنوص يا مقدم وانت ما يقال لك من الفداويه فقال انا من بنى

الادرع واسمى شر الحصون وها انت يا دولتلى فى هـذا المكان محبوس وانا لما حضرت الى قلاق وسألت عن السلطنة فاعلمونى الرجال بشيحة وبك فطامت أدوور على شيحه فسمعت بك انك محبوس في هذا المكان فاتيت اليك وتكون انت سلطان محل أبيك وانا اكون باش كواخى الحصون وتقتل شيحه فقال له الملك عرنوص كذلك والله العظيم ان تسلطنت انا على القلاع والحصون فأنت تكون باش كواخى الحصون ويكون لك الثلث في ايراد القلاع والحصون فقال اكتب لي تذكرة فكتب له عرنوص تذكرة فأخذها وأطلق الملك عرنوص وذبحوا جميع من كان غفيرا تلك الليلة لا طلع النهار الا والدنيا كالها رمم وذبائح مثل البطائح وتودع الفداوى شر الحصون وفرح بتذكرة الملك عرنوص وسار الى قامته ليورى رجاله انه بقى باش كو خى الحصون فيقع له كلام اما ما كان من الملك عرنوص فانه سار عند البحر ووصل الي باب البلد فالتقى الملك ساطرين واقفا يصف عسكره ويرتب الرجال ويحثهم على القتال فأقبل الملك عرنوص وقال له احسنت ياملك ونعم مافعلت فلما رآه ساطرين فرح به غاية الفرح واخذه وادخله عند بنته واعلمه باسلامه هو وعسكره ففرح الملك عرنوص وقال ياملك سبقت لكم السعادة ثم انه صنع لهم بيرق وكتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين فركب الملك عرنوص وبرز الى الميدان وقال ياملك ساطرين اقف انت تحت البيرق ونزل الملك عرنوص الى الميدان وقال يا كلاب الكفار ها انا الملك عرنوص الذى اخذت مرد المسيح وصارت زوجتى فالذى يريد اخذها ينزل يقتلنى وبعد قتلي يأخذها فلما سمع مروين بن البب مرين هذا الكلام خرج من تحت الشنيار وهجم على الملك عرنوص واراد ان يضاربه فما خلاه الملك عرنوص ينشدار حتى ضربه بقامم الحديد في وسط جبهته

فشقه الى حد صرته فصاحت جميع عسكره واما مرتين فانه قفز الى عرنوص وقال يا كناس تقتل ابن البب ولا تمام انى اريد منك اليوم اخلص كلما فاته فى ابناء الكرستيان فقال له الملك عرنوص وانا ايضا مرادى اخلص منك مافعلت معى لما احتات على وبنجتنى وعدت الى ابن البب تقول له انا قبضت على الديار وعرنوص فاجتهد بقي في هذا اليوم حتى انك تشرب من يدى شربة ترويك ان كنت عطشان والبسك من دمك حلة حمرة بلون الارجوان وقام الملك عرنوص فى ركابه وضع يده على الدبوس وضربه فى وسط راسه فطبق الخوذه علي راسه وكبس الراس بين الاكتاف وضربه ثانيا على اضلاعه فاهلكه وقطع نخاعه وصاح بعدها الملك عرنوص الله اكبر ودعس فى الكفار وتبعه الاسلام الابرار وما دام كذلك حتى اهلك الكفار الذى له عمر طالب الهرب والفرار وفرقوا في البرارى والقفار وعاد الملك عرنوص الي البلد وامر بجمع ما تركوه الكفار من خيل وسلاح وملابس وذخرة وخيام فجمعوه ودخلوا به الى قلعة ساطرين وكان اسم فرجة لم يبق احسن منها واشد الافراح عند ورود المسيح واعلمت ابوها انها اسلمت وتزوجت بالملك عرنوص فقال يا ابنتى نعم ما فعلت فصار الملك عرنوص يعلمهم الصلاة والعباده

﴿ قال الراوى ﴾ وأما الذين انهزموا فانهم راحوا الى البب مرين واعلموه ان ابنه قتله الديار وعرنوص فزادت حسرته وتوقدت النار فى مهجته وركب فى باقى عساكره وسار حتى وصل الى قلعه أخيه فرأى جميع العساكر الذين لاخيه لابسين ملابس الاسلام فزادت نيرانه اضطرام فحمل على الاسلام وطلب الحرب والصدام وكان الملك ساطرين حاسبا هذا الحساب وعارفا ان اخاه لم يسكت عن ولده ولا

يد له ان يحاربه فكان مستيقظا لقدومه فلما حضر وقع القتال الى نصف النهار هذا والملك عرنوص صار يخترق الصفوف ويلوح القحوف حتى التقى بمربن وطبق عليه وما كانت الا ساعة حتى ضربه بقاسم الحديد فالتقاه بالترس فانفلق الترس نصفين ووقع على يده قطعها من الحلقه فمن كيده اطبق على عرنوص وضربه بالحسام بشماله فزاغ الملك عرنوص عن الضربه وتقدم اليه ومسكه من خناقه وجذبه فاقلعه من سرجه وسلمه الى أخيه ساطرين ومال على عساكره كل الميل وكالهم كيلا وأى كيل واذاقهم الحرب والويل فما وجدوا لهم طاقة فولوا الادبار وركنوا الى الهروب والفرار فجمع عرنوص الخيل الشاردة وأمرهم بجمع ماخلفوه الكفار واحضر مربن واراد ان يقطع رقبته فقال ياملك عرنوص اى شيء ينوبك من قتلى انا اشترى روحى منك بخزنة من المال وارتب لك علي خزنة فى كل عام احملها لك الى مدينة الرخام واكون من مماليك سيفك وأمين خوفك فأمره الملك عرنوص ان يكتب على نفسه الخزنة ويرتب عليه الخزنة فى كل عام واطلقه الملك عرنوص يروح الى قلعته فسار الى حال سبيله وعاد الملك عرنوص ودخل على زوجته الملكة ورد المسيح فقامت له واستقبلته وفرحت بقدومه اليها سالم ووضعت له الطعام وبعد الطعام قدمت المدام وتحدثت معه بطيب الكلام فقال عرنوص ياورد المسيح اما انت فانك حويت من كل معنى طرب وبقيت جميلة اولا جمالك الاصلى والثانى جمال دين الاسلام فقالت له والله ياسيدى ماحصل لى الاسلام الا ببركتك وانا أريد ان تكون عذرة المسيح بنت عمى عن يمينك وانا أكون على يسارك فانها والله

ياسيدى اجمل من بطبقات وهى زائدة فى كل الصفات وهى بنت مرين الذى كان في اسرك وقد اطلقته بالمال " مرنوص انا ماأريد مال ولا اريد منه الابنته وان لم يرسلها الى قطعت راسه واخمدت انفاسه فكتب الملك عرنوص كتابا يقول فيه الذى نعلم به اللبب مرين ملك قلعة الملحة انت وعدتنى ان اطلقك من الاسر وبعد ذلك يترتب عليك الخراج سنوى فانا اسامحك من جميع ذلك ولا أريد منك الا بنتك عذرة المسيح كما أخذت بنت أخيك ورد المسيح فان رضيت بذلك يبقى فضلا منك وان تأخرت فما عليك عتاب لانه كل من كان يحكم على نفسه وها أنا اعلمتك والسلام وارسل الكتاب مع نجاب فاخذ النجاب الكتاب وسار به الى قلعة مرين فاعطاه الكتاب فلما قرأه دخل على بنته وقال لها يا بنتى الدبابر وعرنوص لما أسرنى اشتريت روحى منه بالمال واطلقنى ولما اتيت الى هنا ارسل الى يقول ماقصده مال وانما قصده ان يأخذك انت وكيف العمل فقالت له الدبابر فاجر وان حاربته يغلبك ويقتلك وانما انعم له بما طلب وقل له يكون فرحها عندى في قلعتى فاذا جاء الى قلعتنا قبضت انا عليه وقتلته وتقتل أنت اخاك معه الذى باع دينه وصبا الى دين المسلمين من خوف الموت فقال لها صدقت ثم انه كتب رد الجواب للملك عرنوص بالرضى على ان يكون دخولك بها عندى فى قلعتى ففرح الملك عرنوص واجلس الوزير فى بلد ساطرين وأخذ معه ساطرين وا كابر العسكر وأخذ هدية وسافر الى قلعة مرين فطلع اليه واستقبله واظهر له الفرح وكال له الكايل بنته وصنع لهم السماطات فاكلوا وشربوا ولذوا وطربوا الى ليلة الدخلة دخل الملك عرنوص على عذرة المسيح فرآها ذات حسن وجمال ... يه وقبلت يده واحضرت الطعام والشراب ووضعته بينها وبينه

ولاعبته وسايرته وملات الكاس واسقته وكان الكاس مبنج فرقد الملك عرنوص وبعد ذلك أخذت الشاربات ونزلت الى عمها وجماعته وملات لهم الكاسات واسقتهم فشربوا ورقدوا الجميع فجاءت الى أمها واعلمتها بما فعلت ففرح بفعالها وطلع كتف الجميع ووضعهم فى الحديد وفوق الملك عرنوص وقال له يا كناس كان قصدك تعمل فتى حذاقة وانا عمل اربها لعى قل كلك حتى ارمى رقبتك فقال يامملون انا خائفى عسكر الاسلام وملك الاسلام وان شاء الله يا ملعون يكون هلاكك عن قريب فوضعهم جميعا في السجن ونزل للمرضى نهبه نهرت العبالة وعادوا الى الوزير واعلموه فقال ماتى الا حربهم امنهالك الاعداء ونخلص الملك عرنوص والا نكسب الشهادة من سيوف الكفار ثم انه أخذ العسكر وسار الى قلعة مرين وكان مرين ركب فى عسكره وقصد الى قلعة ساطرين فالتقاه الوزير بعسكره المسلمين ونمع الحلك والقتال نقل الهدد على مرين انكسر الى قلعته فدخل مرين على بنته وقال لها هذا رأيك فماتبه وكسرونى عسكر أخى فقالت له ارسل حلف أخيك البب شواهى فانه حكيم فقال مرين هذا رأى جيد وارسل احضر الحكيم شواهي فبانقه الى الصباح ونزل الى الحرب بعسكره فقاوت عليه الاسلام ووقع الحرب ثلاثة أيام ونظر الحكيم شواهى الى حرب الاسلام فرأى نفسه انه لم يكن له عليه طاقة فارسل الى أخته الحكيمة دواهى وكانت هذه الملعونه كاهنه كما ذكرنا فلما علمت بالخبر لم تجد لها صبرا دون انها ركبت على سريرها وسارت حتى قدمت الى قلعة مرين وقالت لهم كل هذا يجرى عليكم ولم تعلمونى فبكى الاثنين بين يديها وبكى مرين على قطع يده وقتل ولده فقالت لهم انا اخلص لكم حقكم منهم ثم انها جمعت عسكر مرين وسارت قدامهم الى كثيب رمل وقالت

قفوا حول هذا الرمل ثم ان الملعونة عملت بابا من السحر والكهانة وقالت العساكر كل منهم يأخذ من الرمل وصارت تمشي والعساكر يتبعونها حتى انها وصلت الى عسكر ساطرين ورمت الرمل من يدها فطلع شرار ونار وفعلوا باقى الناس مثل ما فعلت وحذفوا الرمل من أيديهم فتصور للناس ان الدنيا كلها نار فانهزمت العساكر الى البلد فالتقوا ان البلد كلها قايدة نار فتفرقوا جميعا فى البرارى والقفار والنار من خلفهم وكلما أرادوا الوقوف لم يقدروا على ذلك وداموا فى هزيمتهم اياما وليالى تمام حتى وصلوا الى بلاد الاسلام ودخلت الكاهنة دواهى وملكت بلد ساطرين واحتوت على ما فيها وتقدموا لها الرعاية وطلبوا منها الامان فقالت لهم لكم الامان بعد ان تعودوا الى دين الكرستيان فقال العقلاء منهم اذا قتل ملكنا ساطرين والملك عرنوص يعودوا نصارى واما نحن نخاف أن عدنا يحرقونا فامنتهم على ذلك الشرط وكان الملك عرنوص بنى جامعا فهدمته الملعونة

(قال الراوى) واقامت الكاهنة دواهي فى البلد واقام مرين فى بلده واحتوت الكاهنة دواهى على الملك عرنوص والملك ساطرين واكابر عسكره عندها فى الحبس وحلفت انها لاتقتلهم حتى تأخذ اكابر الاسلام معهم وتقتل الجميع في يوم واحد يقع لها كلام اذا اتصلنا اليه نحكى عليه العاشق في جمال النبي يكثر من الصلاة عليه (يا ساده) اسمع ما جرى من أمر المقدم شر الحصون لما أخذ التذكرة من الملك عرنوص وسار مدة أيام حتى وصل الى قلعته فالتقى جلد المقدم دم ولده محشى ساس ومعلق على باب قلعته فقال يارجال أى شيء جرى على ولدى فقالوا له ولدك سلبخه سلطان الحصون فقال يارجال انا كنت مع عرنوص وجعلته سلطانا

على الحصون وانا اكون باش كوانجى على القلاع كلها والحصون وشيحه مابقى له حكم فى القلاع ابداً فقالوا له ياخوند دونك وشيحه اصطفل انت واياه فركب على حجرته وسار الى مصر فوصل الى باب القلعة لقى الامير علاء الدين البيسرى نازلا من القلعة رايحا الى بيته فتبعه حتى عرف بيته وصبر الى الليل وطلع عليه ضربه ثمانين شاكرية وأخذ منه الف دينار فطلع علاء الدين اشتكى في الديوان وفى ثانى الايام سنقر وفى ثالث يوم الجاولى وهكذا حتى شكت الامراء جميعا فقال السلطان يامقدم ابراهيم انت وسعد الزمتكم بالغريم قال ابراهيم طيب يادولتلي سر بنا ياسعد فنزلوا الى الرميله وداروا حول البلد ليلا فما وجدوا الغريم فمضوا الى مغاير الزغلية فالتقوا حجرته فقال ابراهيم هذه امارته وأقاموا واذا بالفداوى مقبل كأنه الطود العظيم فصاح عليه ابراهيم وقال له من أنت ياقران حتى انك تسطوا على ابطال الاسلام وتأخذ منهم القبارصه بعد ما تضربهم قال المقدم شر الحصون انا جئتك قال وانا تلقيتك فانطبقوا الاثنين وتقابضوا مع بعضهم بالزندين وحام عليهم غراب البين فكان الفداوى عرقا لا يلين فالتقى ابراهيم نار لا يصطلى وجبلا كلما قرب منه شمخ وعلا فاعطاه ظهره وانهزم فتبعه ابراهيم وسعد الى باب الضرب المحروق فضرب الضبه بالشاكريه كسرها ودور الباب ليخرج منه فادركه ابراهيم بن حسن وضربه بذو الحيات صفحا على جدور رقبته وكانت ضربة مشبعة فاسكرته واتكا عليه أجاده كتاف وقوى سواعده والاطراف وساقه هو وسعد حتى قدمه قدام السلطان فقال السلطان يا فداوى أنت من أين فقال المقدم شر انا سلطان بن سلطان وانت ياظاهر أى شيء لك حتى تسأل عنى انا دخلت فى مصر بقا

لى أكثر من شهرين وانا كلما انظر بيتا عالى كبير اطلعه اظن انه بيتك أو بيت شيحه فما التى الا بيلربجى اقول كيف أقتل رجالا لا لهم ذنب ولا جريمة عندى اضربه وآخذ منه الف قبرصى وأما انا ما قصدى الا انت وشيحه لان شيحه قتل ولدى وانت الذى نصبت شيحه على الرجال فقال الملك اقطع رأسه يا ابراهيم فرماه على نطعة الدم واذا بالمقدم جمال الدين أقبل فحكى له الملك فقال شيحه يافداوى سلطان الحصون انا وانت لاى شىء تضرب الامراء في بيوتهم ولا لك عليهم ذنب ولا ثار فقال الفداوى انا بقيت كيخية الحصون وعرنوص سلطان الحصون وعزلناك يا شيحه واتيت اعزلك رأيت ولدى مسلوخ ففعلت هذا الفعال فقال شيحه اين التذكرة التى معك من الملك عرنوص فقال ها هى فى جيبى فمد يده المقدم جمال الدين واطلعها وقرأها فقال حيث انه بقى من رجال الملك عرنوص وعرنوص طالب سلطنة القلاع والحصون فانا ما أعجل عليه بالسلخ مثل ولده وانما أحبسه حتى يحضر الملك عرنوص فارتفع الفداوى الى السجن وتركه شيحه وسار الى قاعته وأما الفداوى فانه صبر الى الليل وقام ولد الحديد وخاص نفسه وطلع من السجن فرما مفرده على قلعة الجبل ونزل ليلا ودار طول الليل لم يعلم محلا الى السلطان فلما كان آخر الليل نزل من القلعة خايب بعد ما كتب ورقة يقول فيها ياظاهر انا خلصت من حبسك وسرت الى قلعتى ولا بد لى من قتلك وقتل شيحه ولو تعلقتم بالسحاب فما لكم من يدى ملجأ ولا خلاص وها انا أعلمتك فاحذر لنفسك وسار الفداوى طالبا قلعته وعند الصباح دخل السلطان الى قاعة الجلوس فالتقى تلك التذكرة فاغتاظ الملك وأخذها

في يده ونزل الى الديوان فاعطاها الى ابراهيم وقراها فقال ابراهيم فشر البعيد والاسم الاعظم ان يده تقصران يمدها على توابع الياس حقك يادولتلى وأما شيحه فانه يكل من فى حماه فما تم كلامه الا والمقدم جمال الدين طالع فحكى له السلطان الحكاية فقال شيحه وأى شىء هنا من تعب وكم مثاله فعل مثل هذا وأزيد ولا بد من قدومه بين يديك يرفل في القيود والاغلال والباشات الثقال ثم ان المقدم جمال الدين نزل من قدام السلطان قال الناقل وأما ما كان من أمر المقدم شر الحصون فانه سار يمشى بالليل ويكمن النهار وهو قاصد قلعته الى ان أتى الى غابة من غابات بلاد الشام فرأى رجلا مبتلى نايما على بابها فى الشمس فتقدم اليه وقال له ياشيخ قم نام في الظل فان الشمس تزيدك بلاء على بلاك فقال له يا سيدى انا مالى مقدرة على الوقوف فانى ضعيف عن القيام من هذا البلاء الذى أورثنى سقام فتركه ودخل الغاره فرأى فيها سجاده موضوعة ومخده وبجانبهم ابريق ملان بالماء وقطع قماش مطوى وتحت القماش علبة فيها قفاح فأكل واحدة فأرمته فى مكانه وقام اليه المبتلى وشده كتافه وقوى منه السواعد والاطراف وشده بين أربع سكك من الحديد وفيقه فرأى روحه كما قال الشاعر

تسرى مسارى باختلاف الطلب   والجاهل الاحمق يقول ذا فساد
لكنها أقدار نفذ حكمها   والله يفعل كما شاء وأراد

فقال شر الحصون ياشيخ يا مبتلى سلط الله عليك كل البلاء الذى في الدنيا فقال له لا تكثر كلاما أنا قصديا فداوى أعلمك الادب نظير ماقلت فى تذكرتك انا أقتل الظاهر وشيحه هو الظاهر فى يدك يا قليل الادب حتى تقتله هذا لسانك لم يجىء لك منه الا التعب وأنا لولا انى رحمت

لسانى قدام السلطان انى أسوقك اليه والا كنت سلختك وريحتك من عيشتك فان عيشتك ما فيها فايده للناس ثم انه مزق زراراته حتى كشف صدره واطلع السوط القضبان وتمم ازازه ومال عليه بثمانين سوط حتى غاب عن الدنيا وبعده دهن له حتى انسدت محل الضرابات وقال له قم تمشى قدامى مكتفا الى مصر والا وحق الذى انفرد بالدوام والبقاء ادهن جراحاتك روح النار وأخلى بدنك يقيد وتقاسى العذاب الشديد فقال الفداوى أمشى قدامك يا شيحه يا معرض الله تعالى يقطع رجاك من الدنيا وسار قدامه وهو مكتف اليدين وشيحه راكب على حجرته وساقه قدامه طردا على استعجال حتى أدخله الى قلعة الجبل واوقعه قدام السلطان فلما مثل بين يديه ونظره السلطان وهو فى حالة التعس والنكس فقال له السلطان يا شر الحصون والله شرك ما عم الا عليك من دون خلق الله تعالى ولكن هذا مقامك لانك عادم العقل ولو كنت عاقلا كنت تطيع المقدم جمال الدين فانه ملك الجبال والقفار والقلاع والحصون وان خالفته فتصير مجنونا ثم قال له السلطان طيع شيحه يا شر الحصون فقال لا يا ملك الاسلام الا اذا حضر الملك عرنوص فان عزل شيحة وتولى هو أكون انا معه وان بقى شيحه سلطان فما اقيم فى بلاد الاسلام بل اعود الى بلاد الروم حتى لا يقال عنى ان شيحه قتل ولدى ورجعت انا اقمت تحت طاعته وما قدرت اخلص منه ثار ولدى فقال السلطان يا شيحه اعلم ان هذا الرجل متولع آماله بان عرنوصا يساعده وانا اقول ان عرنوصا ما كتب له التذكرة الا حماية منك لا تسلخه نظير ما خلصه مما كان فيه فالصواب حبسه حتى يحضر الملك عرنوص ونقمه وتفصل هذه الدعوة على يده فقال شيحه احبسه يا ملك فانشال الفداوى الى السجن فصبر الى الليل وولى

الحديد مثل النوبة الاولى وطلع من السجن وملك الجلا وطلع هائجا على وجهه فى البرارى والقفار يصل مشي الليل بمشى النهار حتى انه وصل الى مدينة بورصه فدخل على الملك مسعود بك بن عثمان وقال له انا دخيل عليك يادولتلى من الظاهر وشيحه فان شيحة طالب ساخى وهو سابقا سلخ ولدى وانا في جيرتك منه فقال الملك مسعود بك يامقدم مرحبا بك فأنا ما أخلى شيحه يسلخك ولكن شرط انك لا تتعرض له بشيء مطلقا وهو لايعارضك ولا يسألك مادمت قاعدا عندي في ادبك فأقام عنده الي آخر النهار وعند المغرب قام الملك مسعود بك صلى المغرب وكل من في الديوان صلوا الا شر الحصون فانه لم يصل فأنكر حاله الملك مسعود وظن انه ماتأخر عن الصلاة الا لعذر به وفى العشاء كذلك فقال له يامقدم لاى شيء لم تصل معنا فقال له انا ماعرف كيف تكون الصلاة فان الأدرعية لايصلون فقال الملك مسعود بك القعاد مع الذى لم يصل حرام وتركه الملك مسعود وفي ثاني الايام احضر له نمشة والف دينار وقال له يامقدم شر الحصون خذ هذه النمشة والف دينار وسر من هنا الى شيخ السوقية واعط له النمشة وقل له يعمل لها قبضة وجراب ولا تمد الا بها فأخذ النمشة وسار الى سوق السيوفية واعطاها للسيوفي وقعد على باب الدكان فقال السيوفى اقعد لما افرغها لك وخذها فقعد واذا ببنت فايتة فى طريقها وكانت هذه البنت لواحد يقال له الشيخ محمد المنشد وهى جميلة الصورة فلما نظرها الفداوى ماتى يملك نفسه مما هو فيه فقال للسيوفي اصنع النمشه على مهلك وقام وتبع البنت وسار خلفها حتى عرف بيتها وصبر الى الليل ورمى مفرده وطلع على سطح البيت وكان احضر معه جانبا من الخمر وشيأ من السمك وفاكهة ونقل فلما نزل الى البيت دار فيه حتى عرف مكان البنت ودخل اليها

يجدها نائمة على ظهرها فصار يملا الكاس وكلما شرب يضع قرطاس حلاوة جنب رأسها ومائة دينار ويقول الكاس لى وهذه القبارصة والحلاوة لك حتى سكر وقام سار الى حال سبيله واحضر الف دينار ثانية وحلاوة مثل الاولى وخمر ومأكول وأتى فى الليلة الثانية وكانت البنت لما اصبحت وجدت الحلاوة والاموال فتعجبت من هذه الاحوال فكتمت سرها ولم تعلم اباها وفى الليلة الثانية كذلك فلما كانت الليلة الثالثة كانت البنت نامت بالنهار وفى الليل سهرت وهى نائمة على صفتها الاولى فاقبل الفداوى وقعد وفعل مثل مافعل في الليلتين الماضيتين واراد ان يقوم فمسكت فيه وقالت له من انت واى شىء اوصلك الى مكاننا هذا وانت غريب فقال لها يابديعة الجمال انا قلبي قد آلمه العشق والهوى والبلبال وقيدنى هواك بقيود ثقال ولا بقى لى مقدرة على فراقك ابداً فارحمينى فقالت له وانت من اى البلاد فقال لها انا ادرعى واسمي شر الحصون فقالت اعوذ بالله منك ومن اسمك فما انت الا شر حقيقة وان الخير عنك بعيد فلا خير فيك ان اقمت عندى او بعدت عنى اعلم ياهذا ان أبى رجل شريف وانا شريفة مؤمنة فان الكافر الذى مثلك يحميني الله منه لان الكافر ملعون فقال لها ياستاه انا اسلم وافوت الجمل الجربان واتبرأ منه ومن العصبة والنجمة وافعل ما يرتضيه عقلك وانقل من نقلك فقالت له اذا كان كذلك انا اعطيك ثلاثة آلاف دينار الذى اوردتهم عندى فما انا عايزاهم فان اسلامك عندى احسن من ثقلك ذهب ثم انها علمته دين الاسلام ففتح الله قلبه للهداية وارشده الى طريق الايمان بسبب تلك البنت وعشقه لها فعلمته الغسل

فاغتسل وعلمته الوضوء فتوضأ وصارت تعلمه الصلاة فاقام عندها ستين يوما وليلة وقالت له خذ الثلاثة آلاف دينار اشترى بهم قماش من برصه واجعله متجراً ونزله في مركب وخذني معك والبسني لباس ولد ذكر واجعلني انى ابنك وسافر من مدينة برصه الى غيرها فنزل واشترى كما علمته وأخذها معه وسافر الى مدينة الرها وهو فى صفة خواجه وباع السبب الذى معه واشترى من الرها خيلا ومماليك وعاد الى الشام وهو في زى التجار والبنت معه مثل ولده حتى وصل الى الشام وباع الخيل والمماليك واشترى من الشام حريراً ونحاسا وسار به الى مصر باع الذى معه وسكن فى خان يقع له كلاما

(قال الراوى) لهذا الكلام العجيب ان الملعون جوان كان ماراً يطوف على ملوك الروم يغريهم على المجاهدة فى الاسلام فكان آخر ماورد على بيروت ودخل على عبد الصليب صاحب بيروت وطلب منه النصر لدين المسيح فقال له عبد الصليب ياابا يعنى المسيح عاجز عن نصرة دينه حتى تطلب نصرته منى انا وأنا اعلم ان ملك الاسلام بيبرص فى هذه الايام جميع ملوك الروم ذلت لسيفه من خوف الموت وانا اذا تعرضت له فانه يهلكنى ولم أجد احدا ينفعنى فقال جوان اذا كنت ياولدى خايف من بيبرص فانا اقبضه اليك واقدمه بين يديك وتبقى انت عليك فتح بلاده وهلاك عساكره واجناده وان خالفتنى يابنى انا اشطب اسمك من دين النصارى ويغضب عليك المسيح والبترك زرارة صاحب الدير والحماره فقال له اذا جبت لى بيبرص يبقى عساكره قتالهم هين فانهم يبقون مثل الغنم التى بلاراع فقال جوان ماتلزم ذلك

الا من جوان ثم ان جوان كتب كتابا وأعطاه للبرنقش وقال له رح الى
بحيرة يغره واعط هذا الكتاب الى عيوق بن يعقوب وكان فى الكتاب
احضر ياولدى الى عندى فانى محتاج اليك فى أمر هتف على بالى ولا له الا
انت فراح البرنقش وأعطى عيوق الكتاب فاتى صحبته الى جوان فلما
حضر قال له ياولدى ساعدنى على طلبى فقال له على الطاشتة يابونه فعباله
متجرا وقال له سافر الى مصر واتخذلك خانا على حالتك وحدك ورح الى
الجرهرجية اسأل على عزار اليهودى وهو صيرفي الديوان وخذ هذا
الكتاب اعطه له يفعل بما فيه فاذا كان يساعدك هو من حوا ونحن من
بره فان المسلمين [illegible] هم ونأخذوا أموالهم فسافر المقدم عيوق الى
مصر ودخل على عزار اليهودى واعطاه كتاب جوان فافرده يجده بالوصية على
عيوق والمساعدة فقال [illegible] سمعا وطاعة وأخذه وأسكنه فى بيته بحارة المقاصيص
وأخذه وقعد عنده على الدكان أول يوم وثانى يوم وهو كل يوم يقعد
عنده على الدكان [illegible] من الايام قاعد واذا بالمقدم جمال الدين شيحه
فايت فنزل اليهودى من الدكان وقبل يده وقال له ياسيدى انانى عرضك
فقال له شيحه مالك يامعلم عزار فقال ياسيدى انا خدام الملك الظاهر
ومرغد فى نعمته طول عمرى وفى هذه الليلة اتانى جماعة من توابعك يريدون
ان يبلصونى وانا ماهاين على مالى أعطيه لهم ولا أنا قادر اخبر سيدى
الملك الظاهر من خوف أن يقتلونى وانا ياسيدى دخيل عليك انك تخلصنى
منهم فقال شيحه سر قدامى الى بيتك لما انظرهم فسار معه المقدم جمال
الدين حتى ادخله البيت فلم يلتق أحدا فقال اليهودى يمكن خرجوا ويعودوا
ثانيا فقال شيحه مانعلم أسماءهم فقال ياسيدى انا أى شىء يعرفنى اسماء
المسلمين أهم ناس من الجبابرة الفاجرين فعندذلك قعد شيحه وهو يتفكر

ى كلام اليهودى واذا باليهودى سقف على حربه بيده فازلوا شاربات فتاول المقدم جمال الدين شيحه واتمى قدامه فشرب شيحه وانقلب على الفراش فقام اليهودى كتفه وانزله فى طابق في البيت الذى فى المقاصيص وأخذ الخنجر من حزامه وطلع الى الديوان وكان هـذا الملعون كما ذكرنا صيرفى الديوان والسلطان يعرفه غاية المعرفة فلما طلع الى الديوان قبل الارض فقال السلطان مالك ياعزار فقال يامولانا انا عندى مهم وعزمت فيه سيدى سلطان القلاعين ولما وضعت السماط حلف المقدم جمال الدين انه لا يأكل الامع مولانا الملك الظاهر فقال الملك أمر سهل ثم أن السلطان وضع على الكرسى الفوقانية اشارة للعساكر كل حي بأرضه وقام السلطان دخل محل التبديل غير فى صفة درويش ونزل أخذ اليهودى وسارمعه الى بيت المقاصيص ودخل فقال أين شيحه ياعزار فقال يامولانا كانه لما رآنى غبت خرج ثم ان الملعون غاب وأتى بكاسة ملانة من شراب البنفسج المحلول بروح العنبر وقبل الارض قدام السلطان واعطاه الكاس فشرب ورقد فى مكانه فانزله عند شيحه (قال الراوى) ان المقدمين ابراهيم وسعد لما نظروا السلطان نازلا من القلعة درويش دخلوا الاثنين وتبدلوا فى صفة دراويش ونزلوا على أثر السلطان تابعين جرته فالتقاهم عزار اليهودى فقال لهم ياأسيادى ان السلطان وشيحه عندى عزمتهم فقال ابراهيم ولاى شيء ماعزمتنا معهم فقال ياسيدى تفضلوا فساروا معه الى البيت فالتقوا السماط موضوعا فتقدموا أكلوا وبعد ذلك اتاهم عزار بالشاربات شربوا فرقدوا وكانوا سألوه عن السلطان فقال لهم نايم هو وشيحه سوا فى المقعد الفوقانى ثم انه لما بنج ابراهيم وسعد انزلهم عند شيحه والسلطان وفى ثانى الايام نزل المقدم ناصر

الدين الطيار وعيسى الجماهرى وباقى السعاة فالتقاهم عزار وقال لهم انا عندى فرح وآبؤكم عندى مع السلطان وشيحه فراحوا معه فقبضهم وبعده قبض جماعة من الفداويه ومن الامراء وبعد ذلك احضر المقدم عيوق وقال له دونك وهذه المسلمين اقتلهم فقال عيوق كيف اقتلهم وعالم الملة جوان قال لى اذا قبضتهم هاتهم عندى بالحياة حتى انى افرج عليهم ملوك الروم وانا ماأقدر أخالف جوان فعندها كتب عزار كتابا وأعطاه الى بطريق من طرفه ثم قال له سافر الى بحيرة يغره اعط هذا الكتاب الى جوان فاخذ البطريق الكتاب وسار قاصدا بحيرة يغره فالتقى به المقدم شر الحصون فانفرد به وقال له انت جاى من أين فانى أراك طالعا من مصر وقاصدا الى بلاد النصارى ولابد لك من أمر مخفى فقال له مافيه أمر مخفى ولا شيء انا رايح ازور القمامة فقالت البنت اخترمه فوضع يده شر الحصون على شا كريته وقال له والله ان لم تصدقنى لاقسمك نصفين بهذه الشاكرية اصحن ياقران تنطق الا بالصدق فبكى وقال ما أعرف شيئا بل انا رايح أزور دير نجران فصابه المقدم شر الحصون على نخلة فقرا قداس فقال له ياقران هو انا نصرانى اخضع الى هذه القراية وحط يده على الشا كريه وضربه فقسمه نصفين وعاد شر الحصون الى مصر فسمع بما جرى على السلطان والفداويه فقال الى حيث القت رحلها أم قشعم فطلع الى الديوان يتنشق الاخبار فالتقى به الملعون عزار فعزمه وقال له يا سيدى انا عندى فرح وأريدك أى تجبرنى فسار معه الى البيت فقدم له الطعام فقالت البنت ان العصر دخل وقته وانا أريد ان اصلى قبل الا كل فأشر لها عزار على مقعد طلعت عليه لاجل الصلاة فقال شر الحصون ياحسنه الا كل مقدم على الصلاة فقالت

كل انت فا كل ورقـد أخـذوه للحبس وطلع عيوق وعزار الى البنت فقبصوها وقالوا لها نحن قبضنا أبوك ومرادنا ان نملك جناقات فلما سمعت ذلك الكلام علمت انها حيلة تمت عليها وعلى ذلك العداوى فقالت لهم انا ما اسلم نفسى اليكم حتى أنظر أبى وان كنتم قتلتموه فاقتلونى مثله فقال عزار أبوك طيب فى هذه المطمورة هو وغيره فقالت لهما انا اطاوعكم علي ما تريدون فاحضروا المدام فقام عيوق ادفر البنج في الكاس واعطى عزار وقال له اشربه انت واما اعمل جناقة ولما تفيق اشرب أنا وتبقى البنت لك فقال عزار مايصح لى اشرب قبلك لانى تعبت فاستحى عيوق وشرب الكاس لكونه انه هو الذى بنجه فرقد فقالت البنت بقيت انا وانت يامعلم عزار تتبنج سواء ثم انها أخذت الكاس وملاته ومزجته من ريقها وناولته لعزار فشربه وثانى وثالث وهكذا حتى انه ثقلت عليه الخمرة والبنت تمازجه وتشاغله بالمزاح حتى طفح السكر من حلقه وارتخت اعضاؤه وبقى عبرة لمن يراه فتركته وراحت للمطمورة ففتحت بابهـا على المحبوسـين وقالت لهم يأسيادنا قوموا فنظر الملك الظاهر تلك البنت أطلقتهم فقال لها يابنت من انت فأعلمته انها غريبة من مدينة برصه وحكت له على ماجرى لها مع شر الحصون وسبب مجيئها فأمر السلطان بالقبض على اليهودى الصراف وعيوق الارملى فاقبض عليهم ناصر الدين الطيار وكتف الاثنين وطلع انقدم سعد الى الديوان وأمر عثمان ان يحضر للسلطان الحصان ويأتى به الى المقاصيص فحضر وركب السلطان واحتاطت به اكابر دولته وعيوق وعزار قدام السلطان الى الرملية فأمر السلطان ان يعمل لهم حفرة الى حد ابزازهم ويحرقوهم فيها ففعلوا بهم ذلك

واعطى الى البنت بيت اليهودى بما فيه ففرحت الفرح الشديد بذلك وكذلك شمر الحصون فقال الملك الى الوزير انا مرادى اروح برصه هات العساكر ياوزير والحقنى على برصه وسار السلطان ومعه المقدم جمال الدين شيحة قاصدين برصه

(قال الراوى) واما ابوا البنت محمد المنشد فانه لما عدمت بنته صار يدور عليها ويسأل عنها فلم يجد أحد يعطيه خبرها فلما اعياه الحال طلع الى الديوان وشكى الى الملك مسعود بك وقال يادولتلى كيف ان بنتى من دون أولاد برصه لم يظهر لها خبر وانا ياملك من المحسوبين على دولتك فارسل جواسيس من عنده فلم يعطيه أحد خبرفاتفكر فى أمر الفداوى المقدم شمر الحصون فقال اظن ماسرق بنت هذا الرجل الا ذلك الفداوى بدليل انى ابن ساروا وارسل الى السيوفي يسأله عن البشة فاتى له بها بشنيقة وقال يادولتلى ان الفداوى جاء لى بهذا البشة وامرنى ان اصنع لها قبضة وجراب والى الآن مارأيته فاخذ الملك مسعود البشة واعطى الرجل اجرتها وحمل على الفداوى البيوز والارصاد مدة يومين قدم الملك الظاهر كما ذكرنا فخرج الملك مسعود بك والتقاه فسأله عن الفداوى فحكى له على ماجرى وقال له المقدم شمر الحصون قادم مع العساكر والبنت معه بعد ماأمرتها باخذ مال اليهودى عزار وبيته فاصنع فرحاحتى ازوجها الى الفداوى فانها تحبه وهو يحبها فصنع الملك مسعود بك سماط للسلطان والمقدم جمال الدين وبعد ايام قلائل قدمت العساكر بلاغا شادين والمقدم شمر الحصون والبنت حسنه معه فتقدم الرجل قبل أنك السلطان وطلب بنته فقال السلطان انا انعمت بها على الفدواى فاكتب كتابها عليه فقال الرجل سمعا وطاعة فقال الملك خليها لما نعود من بيروت

فقال الفداوى يادولتلى اكتب لى كتابها وانا آخذها واملكك ثغر بيروت فكتب له السلطان كتابها فقام الفداوى ملأ متجراً من برصه وأخذ زوجته معه وسار الى بيروت وهى معه في صفة ولد ذكر وسكن في خان وباع متجره وطلع فلقى كنيسة على بابها بترك جالسا وله رهبان فدخل على البترك ليلا وقتله وقتل الرهبان وأخذ الكنيسة عمارها خمارة من الباب وكنيسة داخل الخمارة واقام شر الحصون وهو عامل خو جى والبنت معه وأهل بيروت الذين يتعبدون يدخلون الكنيسة والذين يردون السكر يدخلوا الخمارة وبقى شر الحصون واقفا ينظر اذا رأى أحد صاحب مال يقطع عمره ويرميه من برج الخمارة على البحر المالح ودام الامر كذلك فشكت أهل بيروت الى البب عبد الصليب فضاق صدره فى هذه المدة فاقبل جوان والبرتقش وكان مرادهم دخول الكنيسة فالتقوا الخمارة على بابها فقال البرتقش كل منا يأخذ حقه جوان الى الكنيسة والبرتقش الى الخمارة فلاحظهم شر الحصون وقبض الاثنين وقال لهم انتم من اين فعرفهم فقال للبنت انا اروح اعلم السلطان بهم ثم انه اوصاها بالحفظ وسار الفداوى

(قال الراوى) وكان المقدم جن بن نجشب الرملى قادما يتبع اثر جوان فمر على الخمارة وعرف المنصوبة فدخل على البنت وفي يده صحبة زهر فقال للبنت خذى هذه احفظيها لما اسكر واعطيها الى ثانيا فاخذت الزهر وشمته فانقلبت فقبضها وقام فتش الخماره فسيب جوان والبرتقش وسألهم عن الفداويه فقال جوان ما رأينا أحدا أقعد ياجن على باب الخماره حتى تقبض لنا شحه وهانحن في داخل الكنيسة

فلما قعد جن فكان أول من قدم عليه شيحه فقام اليه ويده على دوس وضربه فرماه وكتفه ورماه فى مطمورة تحت الارض في الحمارة (قال الراوى) .وسبب مجيء شيحه ان المقدم بشر الحصون راح الى السلطان وقال أنا قبضت على جوان والبرتقش فقال السلطان قم ياشيحه بنا فقام شيحه من حقده على جوان سبق السلطان وجرى ماجرى وبعده أقبل السلطان فنظره الملعون فتبعه حتى دخل الى حد باب الكنيسه فقال افتحى يا حسنة فافتح الباب ودخل الملك ومعه بشر الحصون شموا بنج فقبضهم وأرسل الى البب عبد الصليب واعلمه أنه قبض على ملك الاسلام فأرسل عبدالصليب اخذ السلطان وشيحه وبشر الحصون واما جوان فانه من غيظه ضرب البنت ضربا زايدا حتى ذوب بدنها وهى تستغيث فلا يرحمها واماعبدالصليب فانه اراد ان يقتل السلطان واذا بالعساكر الاسلامية اقبلت ومعهم الوزير والملك مسعود بك وابطال بنوا اسماعيل فلما راى ذلك قفل البلد وقام الحصار وضرب المدافع حتى منعهم على قدر رمى النار ولما امسى المساء قال جوان لعبد الصليب يا بب ان عسكر الاسلام اقبلت وانت مالك رقابهم لان ملوكهم تحت يدك اقطع رؤوسهم وارميهم لهم من السور وقل كل من وقع فى يدى من المسلمين اقتله وهم يرحلوا عنك بلا حرب ولا قتال فقال بكرة يا ابانا افعل كما امرتنى والليلة هذه آخر عمر ملك المسلمين فقال جوان هات البيار نسكر ونبتهج ولا تخف من المسلمين وكان عند الملعون عبد الصليب ولدا مملوكا اسمه شاذر وهو جميل قوى لم يكن فى بلاد النصارى مثله قال فيه الشاعر بيتين

وشادن من بنى النصارى له لحاظ بها رميت

اخاف فى المعجزات عيسى   هذاك يحي وذا يميت

(ياسادة) فأحضره فى تلك الليلة واتى معه بنتين جميلتين وقعدوا يغنون على الكاسات حتى اذهلوا الاعين الناظرات واشغلوا الكاسات بالبنج والدواهى المختلفات وسقوا جوان وعبد الصليب وكانوا اولاد شيحه البنت السابق فقبضوا على جوان. والبرقش وخلصوا الملك ومن معه وطلع شيحه فتح باب الدهليز وكبس انوزير على بيروت ولا طلع النهار الا والسلطان على تخت ديوان بيروت ورجاله حواليه وشيحه طيب البيت وامر الملك باحضار عبدالصليب وامر بضرب رقبته فقال يا رئيس المسلمين انا في عرضك لا تجر على فى الحكم انا ما كان قصدى احاربك ولا اقاتلك وانما جوان اغرانى واتوب على يديك واردكافة ركبتك وادفع الجزية سنوى وان حصل منى تقصير اوخلل يكون سيفك اولى بى من غير مهل فعفاعنه السلطان وقال شيحه للملك مسعود خذ البنت وشر الحصون ورح الى برصة حتى نلحق الملك عرنوس ودوروا على جوان فلم يجدوه وكان الذى اطلقهم الملعون كفرداس فطلع جوان قاصدا قلاع الماحا وأخذ قيمانه من عبد الصليب وسافر والبرقش صحبته لهم كلام (قال الراوى) واما مرين لما حبس عرنوس وحبس أخاه ساطرين وجماعته وارسل الى أخيه شواهى وجاءت الحكيمة دواهى وملكت البلد كما ذكرنا والملك عرنوس محبوس الى ليلة هو قاعد واذا بالملكه عذرة المسيح اقبلت عليه وقبلت يده وقالت له يا سيدى انا فى هذه الساعه أتانى أبوك المقدم معروف وقال لى يابنت قومى اطلقى ولدى فانت زوجته واسلمي على يديه وها انا اتيت اليك كما أمرنى أبوك فتقدمت اليه وفكته وكذلك

عمها ساطرين واسلمت على أيديهم وطلعت بهم الى قصرها فقال لها عرنوص قبل كل شيء دليني على أبيك فقالت له قم وانا اوصلك اليه فقام معها ودخل على مرين وبده على خنجر امضى من القضاء والقدر وهزه ففتح عينه راى الملك عرنوص فوق راسه فقال له ما الخبر فقال يا ملعون ليس الخبر كالعيان والله مالك خلاص من يدى الا بدين الاسلام فان اسلمت نجوت وان لم تسلم فانت مقتول لامحالة فقال ياسيدى وانا ماازيد الا الاسلام علمنى ما اقول فعلمه الملك عرنوص فاسلم وبعد ذلك ارسل الى وزرائه اعرض عليهم الاسلام فاسلموا جميعا وكذلك عسكره ولا طلع النهار الا والقلعة كلها اسلام وسمع الملك شواهى بذلك فهرب بعسكره والملك مرين عمل وليمة لبنته ودخل بها الملك عرنوص واقام عندها الى يوم قالت ورد المسيح لعذرة وكان عرنوص جالسا بينهم يا اخى لو كانت نور المسيح تسلم وتكون معنا ويتزوج بها الملك عرنوض فقال ومن هي نور المسيح فقالوا له بنت الملك شواهى فكتب الملك عرنوص كتابا الى الملك شواهى يأمره ان يحضر بنته للملك عرنوص يتزوج بها فلما وصل اليه الكتاب مزقه وقام من وقته وكتب الى الكاهنة دواهى كتابا يعلمها باسلام مرين وزواج بنته للملك عرنوص واما الملك عرنوص فانه لما أتاه النجاب الذى ارسله واعلمه بما قال الملعون شواهى أخذ ساطرين ومرين وعساكرهم وسار حتى حط على قلعة الملك شواهى واما شواهى فانه مقيم فى قلعته واذا بجوان مقبل عليه فقام اليه وقبل يده وحكى له ماوقع فقال يابنى قاتلهم ولاتخف منهم وهاهو بقى عندك جوان ينصرك عليهم فطلع شواهى بعسكره ونصب العرضى فلم يتركوه الاسلام ان

يصف عسكره حتى حمل الملك عرنوص وساطرين ومرين وعساكرهم ووقع الحرب بين الفريقين الى نصف النهار ثقل على شواهي وعسكره العدد فلم تلق له فرج الا الهزيمة ودخل البلد فاقبلت الكاهنة دواهي ودخلت الى البلد على أخيها وسألته عن ما جرى فحكى لها فدخلت بيت رصدها وأحضرت مارداً من الجن وأمرته بخطف عرنوص فخطفه ووضعه بين يديها وكذلك ساطرين ومرين فلما رأوا الوزراء ذلك الحال خافوا على العسكر وشال العرضي بالليل ولم يقعد أحد وعادوا الى قلعة ساطرين ودخلوها وقفلوها وأما الكاهنه دواهي فانها أرادت ان تقتل المسلمين فارتعب الملعون جوان وقال لها انا خايف من شيحه وها هو واقف وكان شيحه أقبل هذه الساعه فقام جوان اليه وقبضه فقال شيحه يا ملعون وان قبضتني أى شيء يجرى على ها هو قادم ملك الاسلام وعلى رأسه بيرق المظالل بالغمام فقالت الكاهنة أى شيء تقول ياجوان فقال جوان وديني مانقتل الا جميع المسلمين في يوم واحد ولا نقتل هؤلاء الا لما نمسك ملك المسلمين ثم قال لها قومى نأخذ قلعة مرين فانها أكبر من هذه القلعه فركبت الكاهنه وأخذت معها جوان وسارت الى قلعة مرين وكان تخاف في القلعه واحد فلما رآهم هرب وراح الى قلعة ساطرين وقال لمن فيها اعلموا ان الكاهنه دواهى أتت وأخذت قلعة مرين وان من وقف قدامها يصير من الهالكين وما لنا الا ان نرحل ونترك هذه الديار والآكام ونقصد بلاد الاسلام من قبل هلاكنا على يد الكفره اللئام فعند ذلك أخذ كل من له عيال وحريم أخذهم وكذلك أموالهم ومتاعهم وتركوا القلعه ما فيها الا الحيطان وطلبوا البرارى وهم خايفون من الكاهنه فساروا يومين واليوم الثالث

ظهر بين أيديهم غبار وانكشف عن الملك الظاهر وعساكر الاسلام
فلما علموا الوزرآء بان هـذا السلطان تقدموا اليه وحكوا له على ما
جرى وكيف انهم أسلموا وبعد اسلامهم جاءتهم هذه الكاهنه
دواهي وكيف ان الملك عرنوص عندهم مأسور والقصة التى جرت
من أولها الى آخرها فلما سمع الملك منهم ذلك قال لهم لا بأس
عليكم عودوا معى وانا أرد لكم بلادكم وأكفيكم شر عدوكم
فعادوا معه طالبين قلعة الملحا وأما الكاهنه فانها دخلت قلعة مرين
وجدتها ما فيها أحد فنهبت كلما لقته فيها وانتقلت الى قلعة ساطرين
وجدتها بلقع خراب فجمعت جوان والبرتقش وأرباب دولتها وقالت
لهم انا قصدى أقتل المسلمين الذى عندى فقال جوان اقتليهم
فأول ما أحضرت كان المقدم جمال الدين شيحه وبعده الملك عرنوص
وساطرين ومرين وأرادت أن تضرب رقابهم واذا بمدافع ضربت
من البر فسألت عن الخبر فقالوا لها هـذا ملك الاسلام فنزلت في
تحتها وعادت الى قلعتها وكان بين القلعه والقلعه مسيرة ساعتين فسار
السلطان خلفها لما علم برحيلها ونصب العرضى فقال جوان للكاهنه
اركبى على حصان وانزلى الى الميدان وتحفظى باعوان الجان
واطلبى حرب من السلطان فاذا نزل اليك فاقتليه فانه اذا قتل تبقى
بلاده كلها لك من بعده فنزلت وقالت أسرت من الامرآء في يوم واحد
اثنا عشر وثانى يوم أسرت من الفداويه خمسة وبعد اليومين قال لها جوان
اقطعى روسهم وارميهم الى المسلمين حتى ينقسم ظهرهم فاحضرتهم وضربت
رقابهم ورمتهم قدام عرضى المسلمين فاغتاظ السلطان وقال والله ان كل
واحد من الذين قتلوا عندى خير من الدنيا على بعضها فما تم الملك

الظاهر كلامه الا وغبرة انعقدت وانكشفت وبان من تحتها سرير محمول
على الهواء وحوله طبول عاليات مثل الرعود القاصفات والملكة تاج
ناس زوجة المقدم جمال الدين شيحه ومعها ابنها الملك محمد طود البحر
فلما نظرها السلطان فرح بها وقال اللهم انصر الاسلام على يدها وخلصنا
من كيد هذه الملعونة دواهي انك على كل شيء قدير فما تم كلامه
حتى نزلت الملكة تاج ناس من تحتها وتقدمت قبلت يد السلطان وقالت
يا ملك الاسلام اصبر حتى اقتل هذه الفاجرة الكاهنة الساحرة ثم انها
أمرت الخدام نصبوا لها خيمة قدام القلعة ودخلت فيها وارخت ستاير
عليها (قال الراوى) وأما الكاهنة دواهي فانها نظرت الى نشطة
المسلمين وأفراحهم ودخلت محل أرصادها وأرادت ان تضرب تخت رمل
فما وجدت لها مقدرة على ذلك بل انتصب على البلد خيمة سودة
اظلمت منها الدنيا حتى بقى النهار مثل الليل وعميت الناس من الظلام
وانعجمت الكاهنة عن الكلام وأشرفت على شرب كاس الحمام وكان
هذا الفعل فعل الملكة تاج ناس وقالت للملك محمد طود البحر خذ
سيفك وادخل على اللعينة وهى قاعدة على رصدها واضربها فى وسط
رأسها ضربة واحده ولا تعيد الا ضربة واحدة فقام طود البحر واركبته
على ظهر خادمها سحاب وعلمته كيف يفعل وبقيت هي للتي قاعدة ماسكة
الارصاد حتى دخل طود البحر على الكاهنة دواهي وضربها بالحسام
في وسط جبهتها فشقها الى حد صرتها فتصارخت اعوان الجان لا شلت
يداك ولا كان من يشناك يا ركن الاسلام ومجاهدا في دين الله الملك العلام
واذا بالصياح في قلب البلد والغبار انعقد ووقع ضرب السلاح وكثر الزعاق
والصياح فقال طود البحر لسحاب الخاطف انظر ايش الخبر فقال يا سيدي

هذا الملك عرنوص والمؤمنون الذين كانوا مأسورين فانهم انطلقوا وهم في قتال شديد وحرب اكيد اصبرلى لما اخبر سيدنى عنهم فان أمرتنى ساعدتهم فقال له ادركهم وخلصهم من أعدائهم وهاانا أذنتك عوضا عن والدتى فقال له سحاب سمعا وطاعة وصرخ في اتباعه وقال لهم دونكم والانس الكافرين افنوهم عن آخرهم اجمعين فمالت الجان على عباد الصلبان ودعوا فيهم بزمجرة وجسان تركوهم على الارض كيان وابلوهم بضرب صواعق ونيران فصاحوا الكفار الورك الورك يعنى الامان الامان (قال الراوى) وكان السبب فى خلاص الملك عرنوص وهو انه كان جالسا فى السجن ضاجرا على ماهوفيه ومتعلقا آماله بنور المسيح بنت الملك شواهى فهو كذلك واذا بالملكة بدور بنت الكاهنة دواهى داخلة عليه وكان ذلك بالليل وهى لابسة بدلة من الجوهر مفصلة بالذهب الاحمر وعلى جبينها عصابة تأخذ بالبصر ونور جبينها كانه هلال بدر في ليلة اربعة عشر وقالت له ياديار وعرنوص انت الذى فتنت بنات ملوك الروم فقال لها انا مافتنت أحدا انت يانور المسيح التى وصفت بين يدى فاردت ان آخذك فجرى على هذه المجرى من أجلك فقالت له ياسيدى ماانا نور المسيح انابدور بنت الكاهنة دواهى وفى هذه الليلة انا نائمة رأيت امى وهى مجرورة من شعرها الى ابواب النيران ولابسة ثوبا من قطران والنار تلهبها وتحرق أعضاءها وهى تريد ان تأخذنى معها واذا برجل كبير شايب على وجهه انوار أخذنى منها غصبا وقال لى يابدور انت من أهل السعادة قولى أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقلت أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله فقال بقيت من أهل الجنة ونجوت من عذاب النار وأما امك فسبقت لها الشقاوة من قدم وكتبت من أهل

الجحيم وقتلها طودالبحر بن المقدم جمال الدين وانفكت الاسحار عن المسلمين فبادرى الامراء قبل الفوات وقومى انزلى على الملك عرنوص واطلقيه لاجل أن تبقى لك منة عليه واسلمى على يديه وان طلب ابنة عمك نور المسيح فلا تخالفيه وها انا ياسيدى اتيت اليك ارشدنى على طريق الصلاح عسى الله ان يجعلنى من أهل النجاح وان كنت ياسيدى تريد نور المسيح فانا احضرها بين يديك وترى منى ما تقر به عينيك فقال عرنوص قبل كل شيء لما نفتح هذه البلد وبعد ذلك يكون ما يريد الله الواحد الاحد ثم ان الملك عرنوص قام فك الاسارى وقدم لهم سلاحهم وأخذهم وطلع بهم من السجن وقال الله اكبر وضرب فى الكفرة بالحسام وكانوا الكفرة نياما فقاموا منزعجين فالتقوا السيوف أخذتهم من الشمال واليمين فصاحوا وقالوا نزلت عليهم احجار وصواعق من النار فلحقتهم الانبهار وحارت منهم الافكار وشخصت الابصار وغنى فيهم الحسام البتار فطلبوا الهزيمة والفرار فامتدت فى وجوههم جميع الاقطار وداهمتهم الجن بالاحجار والنار والشرار وكانت ليلة ظلمة لم يبن لها أنوار ودام الامر على ذلك العيار حتى ذهب الليل وطلع النهار وفنيت جميع الكفار وانتصرت المسلمون الابرار وفتحت باب البلد وكبس الملك بالعساكر ودخل البلد وسمع النصارى وهم يطلبون الامان فامر برفع السيف عنهم وجلس وطلب اكابرهم فدخل عليه المقدم جمال الدين ومعه الملعون شواهى صاحب القلعة الثالثة ودخل الملك عرنوص ومعه الملكة عرنوصه بدور والملكة نور المسيح وقبل يد السلطان فامره بالجلوس هو والبنات فلما جلسوا قال الملك عرنوص للبب شواهى ياملعون انا زوجت بنات اخوتك بعد ما أسلموا وبقوا على دين الاسلام وأرسلت لك على بنتك

انك تعطيها الى مثلهم فما كان منك الا تعاليت علي بأختك وفعلت هذا الفعل الذى ليس بصواب فما بقى لك غير القتل جواب فقال شواهي يا ملك عرنوص انت أخذت بنتي وبنت أختي معك وأجلستهم بجانبك وقبل ذلك أسلموا اخواتى ساطرين ومرين على يديك وتزوجت بناتهم فأكرمنى لاجل أحدهم فقال عرنوص اذا كان اخوتك يشفعون فيك ويضمنوك انك تقيم في بلادك وتدفع الجزية وأنت صاغر انا أسأل مولانا السلطان فى العفو عنك فقالوا ساطرين ومرين ياملك عرنوص نحن لا نتعلق به مادام انه كافر وأما ان أسلم لم نسأل عنه فقال السلطان اذا أسلم عتق نفسه من عذاب الدنيا ومن عذاب الآخرة فقال الملك عرنوص أنا أحميه ياملك الاسلام أسألك العفو عنه وتتركه يعمر بلده ويقيم فيها وان حصل منه أدنى خلل فانا الضامن له فأمر الملك باطلاقه فأطلقه ابراهيم فلما قام على حيله قال لبنته قومى معى أنت ويدور بنت عمتك فقالت لا أنا أسلم مع بنت عمتى ولا أرضى بالكفر أبداً وكذلك قالت بدور بنت الكاهنة دواهي فضحك الملك عرنوص فقال البشواهى ياملك عرنوص وانا هل يجوز لى أن ادخل معكم في دين الاسلام فقال السلطان اهلا وسهلا وتقيم فى بلدك وتفتحها اسلام ونحن نساعدك ونرفع عندك الجزية ولا يبقى عليك الا عشر المال سنة لبيت مال المسلمين فقال علمونى الاسلام فعلمه السلطان واسلم وفرح الملك الظاهر باسلامه وكذلك ابطال الاسلام واعرضوا على من بقى من عسكره الاسلام فأسلم اكثر من الف نفس والباقى البعض شرد والباقى راح على السيوف كالقطن المندوف فأخلع عليه السلطان وعلى اخوته وامر الملك بالزينة في الاربع قلاع الملحا وعمل فرحا عظيم الشأن للبنتين نور المسيح ويدور ودخل على الاثنين الملك عرنوص واعطى قلعة الكاهنة دواهي

لوزيره ساطرين واوصاه على بنته الملكة بدور وكل بنت اقامت عند ابيها وكتب القلاع الاربعة للبنات الاربعة اقطاعا بلا مال وكان بين قلاع الملحا ومدينة الرخام مسيرة ستة ايام في البر فوعدهم الملك عرنوص انه يبقى يمر عليهم وركب السلطان وعساكره والملك عرنوص صحبته وطلبوا بلاد الاسلام واما البنات فانهم يقيمون حتى يظهر لهم اربعة اولاد تأتيهم الاسود في كلام يكون لهم اذا اتصلنا اليه نحكى عليه العاشق في جمال النبى يكثر من الصلاة عليه واما السلطان فانه سار بالعرضى الى مدينة الرخام وحط بالعرضى فطلع الملك عرنوص وعمل عزومة للسلطان والعرضى ثلاثة ايام حتى ارتاحت العساكر وطلع عرنوص قيمانية وزخرة للعرضى وسافر الملك الظاهر وسار عرنوص يودعه يوما كاملا وحلف عليه السلطان ورده الى مدينة الرخام وسافر السلطان الى مصر حتى وصل بالعرضى وانعقد له الموكب وزينت مصر وكان لدخوله يوم مشهود حتى طلع الى قلعة الجبل اطاق من فى السجن حلاوة السلامة وجلس يتعاطى الاحكام بالانصاف كما أمر النبى جد الاشراف (قال الراوى) اعجب ماوقع واعرب ماتفق ان المقدم عباس أبوالدوايب له ولد غايب في اللجج خلاف أولاده الذين ذكرناهم في كلامنا واسمه المقدم خطاب أبو الدوايب وكان غايبا فلما ظهر من اللجج ووصل الى قلعة دويبة وسأل عن أبيه ان كان ظهر أو ما ظهر فقالوا له ظهر زمان زمان والحمد على سلامتك الذى ظهرت بالسلامة فقال لهم وأين هو الآن فقالوا له انه مسافر مع الملك فى قلاع الملحة فقال لهم ومسكنه فى أى الاماكن فقالوا له فى قلعة كفردى فلما سمع ذلك سار الى قلعة كفردى وعبر فالتقى رنك شيحه وصورة الطيلخانى فقال للرجال أين أبى المقدم عباس أبوالدوايب

وأولاده فقالوا له سافر مع السلطان الى قلاع الملحة فقال وهذا الرنك لابى هو صار سلطانا فقالوا له هذا رنك سلطان القلاع والحصون المقدم جمال الدين شيحه واما أبوك فانه تحت طاعته فاغتاظ من كلام الرجال وركب على حجرته وطلع من قلعته طالبا أباه وشيحه اسمع ما جرى الى المقدم جمال الدين فانه بعد قتل الكاهنة دواهى على يد الملك تاج ناس وجرى ما جرى وبعد خلاصه طلب جوان فما لقاه فاغتاظ من هروب جوان وطلع طالبا جرته الى ان وصل الى دير الحية وذلك الدير بين قلاع الملحة والاتقية فدخله ليلا وكان قصده ان يكمن لجوان فيه فلاجل انفاذ القضاء والقدر ان جوان بايت فى قاب ذلك الدير فلما عبر المقدم جمال الدين وطرق باب الدير ارتجفت اعضاء جوان فقال للبرتقش هذا الذى على باب الدير شيحه فقال البرتقش صدقت بذاته فتدارى جوان وقال الى الرهبان ابضوا عليه فنزلوا اربعة بطارقه ووقفوا خلف الباب وفتح البترك باب الدير وعبر شيحه فتكاثروا عليه وقبضوه قبضا باليد وقد ظهر جوان فقال له وقعت يا شويحات كلما اعمل معك منصفا واقبضك تخرج من يدى وانت في هذه النوبه كنت ما مسكتك انا وخلصت على يد تاج ناس ولاى شيء ما سافرت معها الى بلادها فقال له انا عندى قبضتك وضربك أحسن لى من العودة الى بلاد الاسلام فقال جوان وها انا قبضتك وفى هذه الليلة اخرج لبن الشرك من بين أظافرك فقال له وخلفى السابق ونورد ونويورد وعلى الطوبرد ومحمد طود البحر والكل تابعون خاطرى وان شاء الله في هذه الليلة تأكل اسواطا لما تشبع فقال جوان يابرتقش مابقيت اقعد في هذا الدير ثم انه أخذ شيحه وراح على مينة البحر فلقى مركبا يأخذ ماء للشرب فنزل هو والبرتقش وشيحه معه وسار حتى عبر على اللاذقية

فرسى الغليون وكان المقدم خطاب على مينة اللاذقية فالتقى البرتقش وهو طالع لقضاء حاجته فتقدم المقـدم خطاب وقال مانعلم اين جوان فقال البرتقش جوان فى هذا الغليون ومعه شويحات فى الحديد روح عنده خذه منه اقتله وتسلطن فقفز المقدم خطاب حتى بقى في المركب وصاح على جوان وقال له اين شيحة ياجوان فقال جوان عندى فان كنت مرادك قتله وتتسلطن محله دونك وما تريد فتقدم المقدم خطاب ووضع يده على الشاكرية واراد ان يضرب شيحـة فقال له البرتقش قبل ماتقتل شيحة يافداوى انظر لك قلعة تقيم فيها تكون حصينة ربما ان ملك المسلمين يدور عليك تكون واعى على نفسك محترزاً على مهجتك فان شيحه ماهو وحده حتى تقتله وتنفد فقال جوان يافداوى انا اوسلك الى قلعة النجم الى المقـدم ناقيل احبس شيحه عنده وانا اجمـع لـكم عساكر نصارى تساعدكم على حرب المسلمين فـكتب جوان كتابا الى المقدم ناقيل يذكر فيـه حال قدوم خطاب اليك تكون معه وتساعده حتى يقتل شيحة وكل من كان معه من المسلمين وبعد ذلك اقبض عليه معهم واذبح الجميع حتى تبلغ الارب وأخذ الثار من المسلمين فأخذ الـكتاب المقدم خطاب وسار الى قلعة النجم ودخل على ناقيل واعطاه الـكتاب الذى كتبه جوان فقال له مرحبا بك ياسيدى ووضع شيحة في السجن عنده واوصاه عليه وعاد الى قلعته فالتقاه اخوه شرف الدين وسلم عليه فقال له ياشرف الدين انت طعت شيحة وابوك معك فقال يااخى والله ماطعته الا قهرا عنى انا الى الآن رايح افرقع من شيحة وما انا لاقى لى حيلة حتى كنت اهلـكه فقال خطاب ان كنت خايف من شيحه اعلم انى كنت قبضت عليه بقوتى والعزم وحبسته فى قلعة النجم فان كنت

معى مر بنا حتى ندعور قرعتـه ونامن ابا لحيته فقال انا معك فساروا الاثنين قاصدين قلعتهم فاجتمعوا بابيهم المقدم عباس وحكوا له فقال لهم لاتجتنوا ياولادى الجنون الزائد فان شيحة بلوة فخافوا منه لايخاف عليهم ويقبضهم فقبضوه وساروا به الى قلعة النجم فقال ناقيل مالقيتم احد تقبضوا عليه الا اباكم فقالوا له وانت أى شىء يخلصك ياقران فاغتاظ ناقل من خطاب واخيه وصبر الى الليل وقبض على الكل ووضع الثلاثة في الحديد بعد مابنجهم فلما افاقوا ونظر المقدم عباس الى تلك الفعال فقال لهم واحد كلب مثل هذا قبضنا وتريدون ان تأخذوا شيحة فى محله ياخوفى اذا خلص شيحة وسلخكم انتم الاثنين فقال شرف الدين ياأبى انا طائع شيحة من زمان وانما أخى الذى جاءنى واغرانى حتى طاوعته ووقعت فى يد هذا القران يشفى غليله منا وانا ظننت ان أخى صادق فى مقاله وما اعلم انه قليل العقل ولكن كان الذى كان هذا ماجرى واما ناقيل فانه التفت الى تبع من اتباعه وقال له اطلع فتش على عالم الملة جوان حتى يحضر قتلهم بين يديه فطلع التبع قاصد الى بحيرة يغره وما زال سايراً الى الليل حتى دخل ديراً فبات فيه وكان اوان الشتاء فالتقى جماعة شماسيه افرنج ولم يعلم كلامهم فقعد بجانبهم وكلمهم فما عرفوا كلامه فقال له بترك من الدير أى شىء لك بالناس فقال يا أبانا اجـذر أن يدخل عندك غريب فان شيحه سراق المسلمين عندنا في قلعة النجم محبوس عنـد المقدم ناقيل وأرسلنى الى جوان حتى يحضر قتلهم حكم ما جاءنا منه في كتابه وها أنا داير على جوان كل هذا يجرى والرهبان سامعين وكانوا هم أولاد شيحه السابق ونورد ونوبرد وعلي الطوبرد ومحـمـد

طود البحر فسمعوا كلامه ولم يلتفتوا اليه حتى دخل الليل وقام علي الطويرد ذبحه وأخذ ثيابه لبسها وتلمظ في صفته وقال انا أدخل الى قلعة النجم واقابل ناقيـل وكان معه خديم باسم جـوان فكتب كتابا على لسان جوان يقول ارسل المسلمين مع غلامي هذا فنظر ناقيل في وجه الطويرد فعرفه فاخفى الكيد وقال له وأين عالم الملة فقال سبقني الى يفره وأمرني أن آخذه بالاسرى فقال له مليح يا سيدى وغاب عنه وأتى له بقدح ملآن ماء فشرب منه وكان الملعون متحملا بعد البنج والقدح مبنج وكان الطويرد عطشان فاخذ ذلك القدح وشرب منه فرقد فاخـذه وسجنه عند أبيه هـذا وناقيل عرف ان أولاد شيحه لابد ان يتبعوا أخاهم فاحترز على نفسه فلما دخل الليل كانوا أولاد شيحه استغيبوا أخاهم فاتوا الى سور القلعه ورموا مفردا وطلعوا واحدا بعد واحد وناقيل واقف لهم على السور وكلمـا طلع واحد قبضه حتى قبضهم جميعا ووضعهم فى السجن عند شيحه وبعد ذلك لمـا طلع النهار ركب جواده وطلع يدور على جوان ومـا اتفق ان اتبـاع المقدم عباس لمـا فقدوا مقدمهم أرسلوا كتابا مع كيخية القامـه الى السلطان بمـا جرى فسار الكخية حتى دخل على الملك واعلموه بمـا جرى على المقدم عباس من ابنه وراح الى قلعة ناقيـل فقال الملك هـذه أفعال أولاد الزنى ولا شك انهم ماهم من ظهر أبيهم لان الفـلاحين مالهم دين وهؤلاء أدرعيه ولـكن يا ابراهيم ألزمتك أن تروح ولا ترجع الا ومعك خطاب فقال سمعا وطاعة وأخـذ سعد ونزل قاصد الى قلعة النجم فالتقاه ناقيل فى الطريق وهو راكب على الحصان يدور على جوان فصاح به المقدم ابراهيم

وقال له انت رايح فين ياناقيــل فقال ناقيل ياسيدى انا عبد علي رجل فداوي اسمه المقدم فرتين صاحب قلعة الدير وقبض علي وملك قلعتي وأراد أن يقتلني فهربت منه خوفا من الموت وبعد هروبي بلغني انه قبض على شيحه وأولاده والمقدم عباس أبو الدوايب وأولاده وحبس الجميع وها أنا مرادى أدخل على أحد منكم ليخلص لى قلعتي من هذا الجبار فقال ابراهيم يا ناقيل انا شايف عينيك تقول لى انك كذاب ولا فعل هــذا الفعال الا انت ياابن الانذال ثم مد يده قبضه من خناقه وكتفه وقال احفظه يا سعد حتى اعرفه عاقبة كذبه الذى يكذبه على الناس ثم انه سار الى قلعة النجم وقال يامعاملين اعلموا ان المقدم ناقيل قبضناه وأسرناه ومرادى اقطع راسه ان لم تخرجوا الى شيحه واولاده والمقدم عباس ابو الدوايب واولاده فلما سمعوا منه هذا الكلام خرجوا له من القلعة مثل قطع الغمام وحملوا على المقدم ابراهيم مثل الغمام فنظر المقدم سعد الى مجرى فوضع يده على شاكريته وضرب ناقيل رمى رقبته وترك القتال ودخل الى القلعة خلص شيحه واولاده وعباس ابو الدوايب وحكى له علي ابراهيم فقال شيحه الحق يامقدم عباس ساعد ابراهيم فركب المقدم عباس حجرته وطلع يلاقي المقــدم ابراهيم اهلك النصارى وابلاهم بالذل والخسارة فلما نظر ذلك قال احسنت يابو خليل ويارك الجاهدين ومال معه على الكافرين وادركهم المقدم سعد فما كان الا قليل حتى جعلوهم مابين جريح وقتيل ونهبوا الحصن وعاد المقدم عباس يدور على اولاده فلم يجدهم فقال يامقدم ابراهيم الاولاد هربوا فقال ابراهيم والحاج شيحه اين هو واولاده فقال ما اعرف اين مرق الآخر ولا اولاده (قال الراوى) ان المقدم جمال الدين اخذ اولاد

عباس على ظهر حصان مشدودين بالعرض وسار بهم الى مغارة ونبج الاثنين وفيق خطاب وقال له انت تريد تكون سلطانا على الحصون بلا شيء هذا شيء ماقال به احد وانما لما تذوق حلاوة السلطنة فان اعجبك ابقى دور عليها وفك زراراته عن صدره واستلم السوط وضربه ثمانين سوطا حتى شرمط صدره وبعده نفذ الى شرف الدين والسوط في يده يلتوى مثل الثعبان وقال له ياقليل الادب اى شيء اغراك على العصيان فقال له ياحاج شيحه انادخيل عليك فانا طائع ماانا عاصى حتى تؤدبنى وانما انا اغرانى اخى وتبت على يديك وان رجعت الى غيرها ابقى استحق كلما تفعله معى وانا والاسم الاعظم طايعك وهذه شواكرى اكتب اسمك عليها فقال له اصبر لما ابرد لاخيك الضرب الذى على صدره وتقدم شيحة وداواه حتى برد الضرب عنه فلما أفاق قال ياحاج شيحه يكفى الذى جرى لى وانا أطيع وهى طاعة الخوند لك حتى تقوم الحجر فى البحار وانا عدو من عاداك وصديق لمن وافاك والاسم الاعظم فكتب اسمه على شواكر الاثنين وفك الاثنين من الشباحات وقال لهم الحقوا اباكم وكتب اسماءهم فى دفتره ورتب لهم الجامكية والعلوفه وساروا الى قلاعهم وأما ابراهيم وسعد فانهم عادوا الى مصر واعلموا السلطان وأقاموا فى خدمة السلطان الى يوم من الايام عبرت الست حسنه الدمشقية زوجة دحرج من الشام الى مصر وكانت قادمة من الشام (بإساده) وكانت هذه حسنة هى دادة الملك محمد السعيد وقصدت الحج الى بيت الله الحرام فلما ارادت ذلك عبت حموطها وارادت ان يكون سفرها على مصر ومن مصر تسافر مع الحج المصرى وفي سفرها من الشام وهى قادمة على مصر عبرت على الكرك ودخلت على سرايه المغيث ملك الكرك فاستقبلها حريم المغيث وفرحوا بها لكون

انها من أفضل أشراف الشام وأضافوها عندهم ثلاثة أيام وكان للمغيث ملك الكرك بنت اسمها قمريه وهى ذات حسن وجمال وقد واعتدل فنظرتها الست حسن فقالت لها يا قمريه ما احسن اذا كنت عروسه للملك محمد السعيد بن السلطان فقالت لها يا سيدى وأنا من يوصلنى الى تلك المرتبة الا اذا أراد الله تعالى فقالت لها الست حسنه انا أكون الواسطه واجمع بينك وبينه فان جمالك هذا لا يصلح الا له وانت ايضا لم تجدى احسن منه فقالت لها ياسيدتى افعلى ماتريدى وبعدهذا توجهت الست حسنه الى مصر ودخلت على سراية السلطان وعندالمساء دخل السلطان فقامت وقبلت اتكه وكان هو ايضا يحفظ ودادها فسلم عليها باشتياق وتبسم فى وجهها فدعت له بدوام العز والبقاء وازالة البوس والشقاء وكان معها من فواكه الشام شيء كثير من زبيب وتين وتفاح ولوز وجوز ومربات وشاربات وحلاوات مما يصلح للهديات ففرقت على الذى في سراية السلطان والملكة وجميع بيوت الوزراء مثل الاغا شاهين وقلاوون الالفى وكذلك الامراء جميعا الا السعيد لم ترسل اليه بهدية الى ليلة من الليالى قاعدين محاضيه فقالوا له يا ملك لاى شيء ودادتك الست حسنه الدمشقية اهدت جميع دواير أبيك مما معها الا انت لم تهدلك شيأ فقال السعيد أما هذا من اعجب العجاب ثم انه قام ودخل عليها وكانت الملكة تاج بخت اخلت لها قاعة خاصة لمحل اقامتها ورتبت لها كلما تحتاج اليه من فراشات ومأكولات ومشروبات وخدم وجوار تقوم بواجبها فلما كان ذلك اليوم ودخل السعيد على الست حسنه الشريفة فكانت الملكة تاج بخت قاعدة عندها فلما دخل السعيد قال لها يادادتى لاى شيء ما هديتنى مثل ماهديت ابى وأمى واخوتى والوزراء وارباب دولة ابى مع انى انا اقرب الناس اليك لما انى انا

ابنك في الرضاع فقالت له يانور عيونى وانت هديتك عندى باقية فانا محضراها لك فانت الروح لذى لايحيي الجسم لا بها وكل دايرة الدولة مدينة وانت بابها ثم قدمت له من المربات والحلويات والفواكه والفطرة التى كانت جمعتها على اسمه وقالت له يانورعيونى هذه هديتك خذ منها وفرق على احبابك ورفقتك انا كنت خبيتها عندى حتى اعلمك فانى رايت في مدينة الكرك بنتا اسمها قمرية وهى بنت الملك المغيث واقول ان ما تحت قبة السماء لها مثال فان البدر يستحى من حسن وجنتها والنسيم حركتها وضياء الشمس رؤيتها وانا يانور عيونى اطلب من الله تعالى ان يجمع بينك وبينها في فراش الهنا وتهنا بها وتبلغ غاية القصد والمنا فلما سمع السعيد ذلك الكلام تهلل وجهه بالفرح والابتسام وقال لها لعل يكون ذلك على يديك لتغترى ما تقر به عينك فقالت له ان شاء الله تعالى عن قريب فانا قرأت الفاتحة مع أمها فلما سمعت الملكة تاج بخت ذلك فرحت وصبرت حتى ان السلطان طلع الى السرايه فقالت له يا دولتلى انا لى أرغد فى نعمتك هذه المدة المتطاولة لم تمنى جاريتك ولا تمنية فقال السلطان وأى شيء هى هذه التمنية يا ملكه تاج بخت الذى تقولى عليه نافذ وانت بقيت شريكتى فى مملكتى ولم أعرف غيرك ولم تعرفي غيرى فدعت له وقبلت الارض وقالت يا ملك الدولة اشتهى ان تخطب للسعيد قمريه بنت باشة الكرك المغيث فقال السلطان ياملكة اعلمى ان المغيث لايشتهى ذكرى ولا يقبل ان ينظر الى فانه عدو مبين واما ما ارضى ان يناسب ولدى فانه ان ظفر بولدى قتله وهذه عداوة قديمة من زمان فقالت ياملك وانت سيفك خضعت له ملوك الروم وملوك العجم وتخشى من واحد كردى مثل المغيث وانا يا ملك الاسلام اشتهيت ذلك منك وان كان عدوك فيكون هذا السؤال

سببا لاظهار العداوة اما ان بنعم بما طابت والا يكون سبب قلع شأفته ان خالف كلامك وما دامت المملكة واست حسنه مع السلطان حتى امر وأجاب ونزل الى الديوان وكتب كتابا واعطاه الى عز الدين الحلبي واعطى له هدية وهي أربعة عقود من الجوهر كل عقد احدى عشر جوهرة كل جوهرة تقوم بخراج الكرك سنة وعشرة خيول بحايل بعدتها من الذهب مكاللين بفصوص الياقوت الاحمر والزمرد الاخضر وخمس نوافش من المسك الاذفر وخمس دبلات من الطيب والعنبر وخمس جوار جوكيات ومثلهم حبشيات وقال له يا أمير عز الدين أخطب منت المغيث قرينه الى ولدي محمد السعيد وكلما أراد من المهر فهو وشأنه ولا تعد الابقضاء الحاجة فقال الامير عز الدين الحلبي سمعا وطاعة وسافر حتى دخل على الكرك ودخل الهدايا التى معه واعطى المغيث الكتاب فلما قرأه زاد به الغضب وعبس وجهه وقطب والتفت الى عز الدين الحلبي وقال له وانت بقلة عقلك اعتمدت على كلام هذا المملوك حتى انك تخطب لولده منى وتكون انت الواسطة حتى يتصل نسبنا بنسب المماليك الذين اصلهم مشترى درهم اماتعلم انى اناذو بت بقدر ثمنه مراكيب ثم انه شرمط الكتاب فاغتاظ عز الدين الحلبي وقال له الله يا دايم وبلغ من قدرك يا مغيث أن تجاسر على هذه الفعال وتشرمط كتاب السلطان وانا حامله اليك مع ان كتاب السلطان لو كان مع أقل واحد من أهل الحصون ودخل به على اكرملك وشرمطه كان قبل ما يشرمط الكتاب طائراً رأسه من على اكتافه ولكن يامغيث الله يجعل هذه النوبه آخر رؤيتى لوجهك وبعدها مابقيت اراك فقام جلساء المغيث وقالوا للامير عز الدين الحلبي يادولتلى لا تأخذ بخاطرك الا الطيب وانت لا تتغير من المغيث فانه اذا علم السلطان ذلك يقتله فقال المغيث يعنى الكتاب

هذا بقى شىء يخيط ولو تكلف مهما كان فقالوا له خياطته قضاء الحاجه وانتم بما جاء فيه الوزير وهو يكتم هذا الخبر ولا يعلم السلطان بما جرى منك فقال سمعا وطاعة ثم انه قام جهز بنته بكل مايقدر عليه وأخذ بخاطر عز الدين الحلبى وقال له انا اخطأت وانت تسامحنى مسامحة وأما المغيث فانه احضر حقا من الصينى ووضع فيه خردقه سم خارق واعطاه لبنته وقال لها اعلقيه في شعرك واذا اختليت بالسعيد فادغريه له فى الشراب فاذا شربه يذوب لحمه بين الثياب وطلع سلمها للامير عز الدين الحلبى وقال له ياسيدى انت باشة الاكراد جميعا وهاهى بنتى انت الحاكم عليها وانا لا أخالف أمرك قط فتسلمها الامير عز الدين وأتى الى مصر فطلعت الى سراية السلطان وعمل لولده فرحا سبعه ايام وفى الليلة الثامنة كانت ليلة الجمعة ادخلوها على السعيد بعد ما نزل زار مقام الحسين وطلع الى السراية ودخل على قرينة واراد ان يزيل بكارتها واذا بالملك الظاهر قام ودخل عليه فقال سعيد قال نعم وكان الباب مقفولا فضربه السلطان كسره ودخل يجد السعيد الى الآن لم يقرب البنت فنتر السعيد وأخوه والتفت الى البنت وقال لها اين الحق السم الذى اعطاه لك أبوك وقال لك سمي به السعيد فقالت له ياسيدى انا والله ما أطاوع ابى على ذلك ولا انا ممن تستحل دم بعلها وهو ملك بن ملك فقال لها هاتيه فناولته من شعرها فالتفت الى السعيد وقال له طلقها حتى نردها الى اهلها فطلقها السعيد خوفا من ابيه وطلع السلطان وكانت العلماء قاعدين والاكراد فأراهم الحق السم وقال لهم هذا يجوز فى شرع الاسلام اطلب من المغيث بنته ازوجها لابنى يعطيها هذا السم ويأمرها ان تسقيه لولدى فقالوا هذا يستحق القتل فانه منافق فقال السلطان اكتبوا

لى فتوة بذلك فكتبوا له فتوة حكم طلبه وقام السلطان فى الصباح واحضر عز الدين الحلبي وسامه البنت وقال له ياأمير خذها وردها الى ابيها حكم ماجئت بها فقال سمعا وطاعة ياملك الاسلام فاخذها وردها الى ابيها بسلامة ولما وصل عز الدين الحلبي وأخبر المغيث فوبخه بالكلام فقال المغيث والله لولا انك ابن عمي ماكنت اجعل جوابك الا السيف اما تعلم ان هذا بيبرس مملوك ابن عمك وانت احق منه بالسلطنة فقال عز الدين الحلبي انت رجل بطران وعقلك خالطه الجنون يارجل المقدم من قدمه الله وانت مرادك ان تعارض المولى في حكمه والله لابد لك ان تموت مقهورا من سيفه ولا تبلغ غرض ولا يشفى لك مرض ونزل عزالدين من عنده وهو مغتاظ وسافر الى مصر وأما المغيث فانه كان فى ليلة من الليالى نائما واذا بالذى ايقظه من منامه وقال انت بيبرس يا قران الذى يقولون عنك انك سلطان فقال المغيث يا مقدم انا اسمى المغيث وهذه المدينة اسمها مدينة الكرك وأما بيبرس الذى تذكره فانه ملك الاسلام يحكم على كل الملوك انا وغيرى وهو في مصر وما السبب في سؤالك عنه فقال ياشيخ انا عمال أدور عليه ومرادى أقطع رأسه فأنا يقال لى سمعان القرن صاحب قلعه وكنت غايبا فى اللجج مدة فلما ظهرت رأيت الدنيا تغيرت وما بقى احد نعتمد عليه وسمعت ان واحد اسمه بيبرس وواحدا اسمه شيحه ساروا سلاطين الدنيا أحدهم مملوك والآخر بدوى فعلمت ان الدنيا تملكها غير اهلها فقلت مابقى الا انى اقتل الاثنين وارجع الدنيا منهم وان كانت الرجال تطيعنى حكمت عليهم وعملت سلطانا على الفداويه وأسلطن على الدنيا واحدا من طرفي وان كان تعصى الرجال ولم يرضوا بطاعتى قتلت منهم كم واحد حتى

يذلوا ويطيعونى وان رأيت الغلبه عاودت الى اللجج والسلام فقال له المغيث يا مقدم اعلم انى انا مثلك لى مع بيبرس عداوة لا تمحى على طول الزمان فانه مملوك ابن عمى الصالح ايوب ولما مات ابن عمى تولى هو على السلطنة وحكم ثانيا وآخرا طلب بنتى منى على ان يزوجها لابنه فارسلتها اليه فارسلها الى ثانيا ويدعى انها كانت تريد تسم ولده وها انا قاعد منتظر له العرضيات فقال المقدم سمعان اذا كان الامر على هذا الحال انا اسافر الى مصر واقبض لك على الظاهر واقطع رأسه وآجى الى عندك واجعلك انت سلطانا على مصر والشام وسائر بلاد الاسلام وا كون انا سلطان القلاع والحصون فقال المغيث وانا من تحت امرك فعند ذلك تحالف المغيث والمقدم سمعان القرن انه يكون هو واياه على الخير والشر فنزل الفداوى وسافر الى مصر فدخل القلعه واراد ان يدخل الديوان فصبر الى الليل ورمى مفرده تحت قاعة الجلوس فكان الملك قاعدا يتلوا نصيبا من القرآن ويقرأ اوراده فسمع دق الشا كوش على اللباد فانتبه لنفسه وصبر على الفداوي حتى طلع على الجدار ورمى الاكره ونزل عليها فالتقاه السلطان وضربه بالات الدمشقى على جدور رقبته رماه وكتفه ونادى على ابراهيم وسعد دخلوا عليه ونظروا الى ذلك فقال المقدم ابراهيم هذا سمعان القرن ولكن يا سمعان اى شىء أغراك حتى تجاسرت الى حد كذا وتجاريت على اتلاف مهجتك ان كنت طالبا سلطنة القلاع والحصون هذه بعيدة عن شواربك وشوارب غيرك لان الحاج شيحه حاوى من كل معنى طرب وما قدمت الا على سلخك وان كنت تريد ان تعادى ملك الاسلام فانت ظلمت نفسك وان هذا ملك الدوله الذى حكمه الله على رقاب الامم وذلت

لسيفه ملوك العرب والعجم وملوك الروم والترك والديلم فما انت
نقطة من تياره ولا شرارة من ناره وها انت بقيت على قدم الاعتذار
اذا لم تأت بعذر ينجيك من قدامه ولا كلمة من فمه بضربة من يدى تروح
نصفين لا ينفعك احد فقال المقدم سمعان ياحورانى انا اشتركت مع المغيث
باشة الكرك ان اجعله ملك مصر واكون انا ملك القلاع والحصون بعد
ما اقتل الطاهر وشيحه فلما سمع السلطان منه هذا الكلام امتزج بالغضب
وقال له يبقى المغيث اشترك معك على هذا الامر فقال العداوى نعم فقال
السلطان ان كنت اخليه يعيش في الدنيا ما اكون من ظهر شاهجمك وانا
والله لولا ان مولاى الملك الصالح كردى ما كنت ابقيت من الاكراد
احدا فقال الامير عز الدين الحلبي يا ملك الاسلام لا تأخذ البرىء بالسقيم
ومتى حصل من احد من الاكراد نفاق على السلطنة غير هذا المغيث
وان كنت تريد حضوره الى بين يديك فانا احضره اليك وتجازيه بما
يستحق فقال السلطان انا اركب على قلعة الكرك واحرثها بالسكه والفدان
ولا اترك فيها ولا انسان فقال عز الدين الحلبي حرام عليك يادولتلى
انت خصمك واحد وتهلك من اجله جماعة فقال احمد بن ابيك ياملك
الاسلام اعلم ان المغيث زوج عمتى وانا ارسل احضره بين يديك فان
اعترف بذنبه وتاب فالله يعفوا عن كثير ومولانا السلطان عادل وان
دام على لجاجه فانه يستحق السخط والغضب فقال السلطان اركب انت
وعسكرك على الكرك فقال سمعا وطاعة وقام احمد بن ابيك وبرز
بعسكره وسافر طالبا الكرك وما دام حتى وصل الى الكرك وسار
الى ان دخل على المغيث وسلم عليه وبعد السلام قال له انت ياامير
عاقل ولاى شيء فعلت هذا الفعل الذى يجلب غضب السلطان وما

انت قياسه فى الحرب ثم انه حكى له على ما قال السلطان لما سمع كلام المقدم سمعان القرن لما قبضه السلطان وكيف قال انك تعاهدت معه على قتل السلطان وتتولى انت واياه فقال المغيث يا امير احمد وانت مخلصك انى ازوج بنتى لولده السعيد وهو ابن مملوك ابن عمى الملك الصالح واذا صار سلطانا فهذا من تقلبات الدهر والازمان واما انا قطعت باكثر من ثمنه مراكيب كيف يعلوا على وانا عارف اصله فاغتاظ احمد بن ابيك من كلامه وقال له انا ما ارضى انك تقول مثل هذا الكلام في حق السلطان فقال المغيث وانت رضيت ان ازوج بنتى قرية الى السعيد فقال احمد اذا كنت مالك غرض فى زواج بنتك من الذى يغصبك بل انت الذى رضيت وبعدها اعطيتها السم حتى تضعه له فى الشراب كما امرتها فقال المغيث انا ما امرتها بذلك ولا اعطيتها السم وانما هذه مقولة من الظاهر وما قصده الا ان يجعل له وسيلة لقطع الاكراد لكونهم من فخذ السلطنة وخايف أن يعارضوه فيها وانا اسمعك من بنتى صدق الكلام قم معى الى الحريم واسمع من بنتي ماتقول فقام احمد بن ابيك ودخل معه الى السراية ونادى المغيث لبنته فخرجت وهى تتخطى خطوات الطاوس فى حلل الجمال وتلفت لفتات الغزال وترمى من أسهم جفونها نبال تصيب بها مقاتل الرجال فلما نظر احمد بن ايبك الى ذلك الجمال اشغله الهوى وزاد به البلبال فقال للمغيث انا ابن المعز ايبك التركمانى وهذه بنت عمى وانا احق بها من السعيد ومن غيره وها انا جئتك خاطرا مثل الضيف وأريد منك ان تنعم على بزواجها ودع السلطان يغضب على وعليك وانا لاابالى به ولا اسئل عنه وان حاربنا حاربناه وان قاتلنا قاتلناه وان نصرنا الله تعالى عليه قلعناه من على تخت مصر والذى يجرا

يجرى وأنا أرسل من طرفي واحدا يخلص المقدم سمعان القرن من سجن السلطان ونأمره أن يحضر رجاله ومن يلوذ به من بنوا الادرع ونكون يداً واحدة على الاعداء مساعدة فقال المغيث ان أردت ذلك فافعل ما تريد فعندها دعى احمد ابن ايبك مملوكا عنده اسمه راشد وهو عمدته في جميع الشدائد فقال له أريدك ان تسير الى مصر وتخلص المقدم سمعان من سجن السلطان فقال سمعا وطاعة وكان هذا المملوك صاحب حيل ومكر وهو آفة من الافات وبلية من البليات فعند ذلك سار الى مصر ودخل على السجان بالنهار وقال له ان مولانا السلطان امرنى أن اتولى غفر هذا الفداوى وأوصيك عليه فان قصده أن يصلبه بعد يومين على باب المتولى ليعتبر به كل خاين فصدقه السجان لانه يعرفه انه مملوك احمد بن ايبك وما هو غريب كان بحسب حسابه فاقام عنده الى الليل وبنج السجان وخلص المقدم سمعان القرن وحكى له على ماجرى بين المغيث والامير احمد فقال المقدم سمعان اذا كان كذلك اكون معهم وأقاتل بين أيديهم حتى ابلغ اربى واقتل الظاهر وشيحه وابقى انا سلطان الدنيا ثم انه سار معه الى ان وصل خارج القلعه وراحوا الى بيت احمد بن ايبك وأخذوا منه أربعة خيول نجادي فركبوا اثنين وجنبوا اثنين لاجل الغيار في الطريق وساروا يوما وسيرهم بالليل والنهار حتى وصلوا الى قلعة الكرك ودخلوا على المغيث وأحمد بن ايبك وكانوا لهم فى الانتظار فلما رأوهم فرحوا بقدومهم عليهم واحضروا لهم الطعام فاكلوا واحضروا لهم الشراب فشربوا وبعد ذلك حكوا للمقدم اسماعيل سمعان القرن بما اتفقوا عليه من العصيان وان يضادوا الملك الظاهر وهذه قلعة الكرك حصينة كما ترى فقال لهم وانا معكم اقاتل ولا ابالى بالظاهر ولا بكل من يتبعه من العساكر وكان للمغيث

ولد اسمه كمال الدين ولكنه ولد فاجر فاخذه المقدم سمعان واحمد بن ايبك ووقفوا في الطريق للقوافل الواردة فنهبوها وحاشوا مال الخواجات فكان من جملة ماأخذوا مال رجل يقال له السيد حسن البنا من تجار الشام وبينه وبين الخواجه شمس الدين السحرتى شركة فى المتاجر فقال لهم هذا مال الملك الظاهر فقال كمال الدين وهذا الذى قاصدينه فان الظاهر على كل حال عنده غيره واما التجار ماعندهم غيره فان كنت قصدك تأخذ مالك رح الى الظاهر وقل له يركب ويخلصه منا فسار الخواجه حسن البنا الى مصر ودخل على الخواجه شمس الدين وأعلمه فاخذه وطلع الى السلطان وقال ياملك الدولة اذا كان يدوم علينا قطع الطريق فان التجار تتوقف عن السفر ومولانا وعدنا بالامان فقال السلطان انا اركب وازيل هذه البدعة وأقاتل هؤلاء الخاينين على افعالهم واجعلهم شهرة لاجل أن يعتبر بهم غيرهم ثم ان السلطان احضر السعيد ابنه واجلسه على تخت مصر فقال المقدم ابراهيم يادولتلى انت كل نوبة تترك السعيد على التخت ولم تتركه يروح معك نوبة يتعلم ترتيب الحرب اماهى مصيبة اذا كان ابن الملك ولا يعرف أوصاف الحرب كيف تكون وكذلك الملك احمد سلامش هو ابنك اتركه يقعد على تخت مصر نوبة وأوصى عليه الوزير حتى يتعلم الحكم وهو صغير حتى اذا بلغ مبلغ الرجال يبقى عارفاً بالحال وما يدخل عليه المحال فقال السلطان صدقت يامقدم ابراهيم ثم ان السلطان اجلس احمد سلامش وأوصى عليه الوزير وأمره بالعدل والانصاف وترك الجور والاسراف وقال ياولدى الظلم ان دام دمر والعدل ان دام عمر

لاتظلمن اذاما كنت مقتدرا ... إن الظلوم على حد من النقم
تنام عينيك والمظلوم منتبها ... يدعوا عليك وعين الله لم تنم

وسافر السلطان حتى وصل الى الكرك ونصب المرضي فانضربت المدافع منعوه على قدر مرمى النار ونصبت الفراشون الخيام وأقام الملك للراحة ثلاثة أيام وكتب كتابا واعطاه الى ابراهيم فاخذ الكتاب ابراهيم وسار به حتى دخل على المغيث واعطاه الكتاب فافرده وقرأه ياتى فيه الصلاة والسلام على من اتبع الهدى من حضرة ملك الاسلام الى بين أيادى باشة الكرك المغيث اعلم ان الذى فعلته ماهو مقامك لانك باشة على مدينة واذا كنت معادى مثلى لاى شىء تنهب أموال التجار وتقطع الطريق على الناس المسافرين وأحوجتنى ان اركب على بلادك وهى بلاد اسلام وكل مسلم يؤمن بالله واليوم الاخر قتله حرام لكن اذا كان عاصى على السلطنة يحل قتله ولكن كان الذى كان وها انا حضرت بالعساكر الى هذا المكان وانت تستحق السخط والغضب والانتقام ولكن انا أبقى عليك لاجل قرابتك من سيدى الملك الصالح وانما قبل كل شىء اريدك ان ترد الذى نهبته من الناس الى اصحابه وتأتى الى عندى ومعك أحمد بن أبيك وسمان القرن الذى عمل الحيلة وارسل مملوك خلصه من سجن السلطنة حتى انى اجازيهم على أفعالهم وتأتى الى عندى صاغرا ذليلا طايعا على قدم الاعتذار وانا اسامحك على ما جئت هذا اكرام لسيدى الملك الصالح فقط لانى انا غرس نعمته

وما شاد بيت فى العلى متجددا　　الا وعليه الحكم للمتقدم

فان طاوعت وفعلت ذلك فلا بأس وان خالفت وداخلك الشيطان واستحوذ عليك فانا اقابلك على فعلك واخرج الحماقة من رأسك واهد بالسيف اساسك فالحذر ثم الحذر من المخالفة والسلام على نبى ظللت على رأسه الغمام (يا ساده) فلما قرأ المغيث ذلك الكتاب التفت الى المقدم ابراهيم ابن حسن لما يعلم انه يحب الدنيا فقال له يامقدم ابراهيم يعنى الظاهر

صادق فيما يقول وانا اذا سرت الى عنـده ومعى أحمد بن أيبك وسمعان القرن يصفح عنى ولم يؤاخذنى باجرامى لكن قبل كل شيء خذ أنت حق طريقك لانك رجل نجاب فناوله الف دينار فقال ابراهيم اما الملك الظاهر لايقول الا الحق فاذا انت طاوعته على عقله نجوت من سخطه فقال المغيث يا مقدم ابراهيم انا والله ما كنت راضى بما فعله احمد بن ابيك والمقدم سمعان لما نهبوا اموال الناس وقاموا الى العصيان وانا وقعت فى امرين خطيرين اذا انا رحت الى الملك الظاهر وصالحته اخاف من احمد بن ابيك لم يطاوعنى وان رحت الى السلطان من غيرهم فما يقبل كلامي ويلزمنى بقبضهم ولا لى قدرة عليهم فقال ابراهيم وهذا الوقت اى شيء بقى فى نيتك ان تصنع فقال اريد قبل كل شيء اقبض على احمد بن ابيك وعلى سمعان القرن واعلق مفاتيح البلدى فى رقبتى وادخل على السـلطان وفي هـذه الليلة انا ادبر على قبضهم والذى يقبض لى على سمعان القرن وعلى احمد بن ابيك اعطيه خمسة آلاف دينار فقال له المقـدم أبراهيم انا اقبض لك الاثنين احضر القبارصـة وانا ما أعود الى السلطان الا بهم وهم معى وابيت عندك فى محلك واقبضهم ليلا وكان المغيث اعطى الرموز للاثنين حتى غيبهم من قدام ابراهيم لما جرى هذا الكلام واتفق هو وابراهيم وبعده احضرهم وقال لهم ان المقـدم ابراهيم صار رفيقنا فقالوا له اهلا وسهلا وعند آخر النهار حضر الطعام فأكلوا سواء ثم جاءوا بالشاربات فشربوا واسقوا المقدم ابراهيم كاسة شاربات مبنجة فشرب ورقد فقام المقـدم سمعان وكتفه وفيقه وقال وقعت يا حوراني يا خدام المملوك فقال ابراهيم ياقرن انت اخذتنى من بحر سرجى اسيرا حتى انك تفتخر باسرى ولكن سوف ترى ما يحل بك من السلطان وتندم ولا ينفعك الندم اذا بقيت

قدام السلطان وينتقم منك فقال المقدم سمعان انا ما اعرف لا سلطان ولا وزير كل من وقع فى يدى دعورت قرعته مالم تطيعونى وابقى عليكم سلطان ثم انه وضع المقدم ابراهيم في السجن وبات وهو فرحان وعند الصباح برز الى الميدان وصال وجال حتى حير عقول الرجال وقال ميدان ياظاهر ياملوك بنت الاقواسى ياخدام حيظلم بظاظا دونك والميدان فقال السلطان والله اعلموا يابنوا اسماعيل انكم ماتقطعوا فى بعض وهذا منكم ولا يمكنكم تحاربوه فقال المقدم حسن النسر بن عجبور يادولتلى هذا ماهو منا نحن من بنوا اسماعيل وهذا ادرعى وثانيا ياملك الدولة الذى يأكل خبز السلطان ما يتأخر عن الحرب والطعان وانا أول ما اقول لو كان ابى عاصى عليك لابد لى احاربه بين يديك ثم انه قام وركب ونزل الى الميدان وقال جئتك يامقدم سمعان دونك والحرب والطعان فالتقى الاثنين كانهم جبلين وقد تقاتلوا قتال ... على ... ثار ودين وزعق على رؤوسهم غراب البين ساعة زمانية والمقدم سمعان مال على حسن النسر وضايقه ولاصقه وسد عليه طرايقه وقام في ركابه وضرب المقدم حسن النسر ضربة ... فزاغ المقدم حسن النسر من الضربة فوقعت على راس حجرته فانقامت ووقع المقدم حسن النسر اخذه اسيرا ونزل بعده المقدم سقر الوالى اخذه اسيرا و... الهجان فما تم النهار حتى اخذ خمسة من الفداويه اسارى وجرح اربعة وعاد فرحان وثانى الايام نزل الى الميدان اخذ من الامراء ايدمر البهلوان وعلاء الدين البيسرى والجاولى والخطيرى وما تم النهار حتى اخذ عشرة من الامراء وجرح اثنا عشر وكان آخر من برز اليه ايدغمش ابن اخت السلطان فعاد من قدامه مجروحا فاغتاظ الملك محمد السعيد وقال ... هذا يجرح ابن عمى وبات تلك الليلة ولما كان

عند الصباح خرج المقدم سمعان وطلب الحرب والطعان فلطمه الملك محمد السعيد وهو بالغيظ ملان لكن السعيد ماهو قياسه فقاتله ساعة زمانية فسطا المقدم سمعان علي السعيد وضايقه ولاصقه وطبق في جلباب درعه وعصر عليه رجله من علي الحصان فاخذه اسيرا فنظر السلطان الى ذلك فطار عقله وخاف على ولده من ذلك الجبار واكثر خوفه من المغيث واحمد بن ايبك لانه يعلم ان المغيث يكره الملك الظاهر واولاده فعند ذلك كتب كتابا واعطاه الى المقدم سعد بن دبل وقال له اعطيه الى احمد بن ايبك فاخذه وراح ليلا ودخل على احمد بن ايبك واعطاه الكتاب ففرده وقرأه يجد فيه ياامير احمد ما كان ظني على قدر ذلك منك انا ارسلتك الى تصالح بيني وبين باشة الكرك لكون انه يقرب للملك الصالح ويجب علينا انا نسامحه ولو فعل مهما فعل فرأيتك اخلفت الظن وثورت الفتنة بقى يا هل ترى انتم مؤمنون وفى اى مذهب يجوز اهراق دماء الاسلام واعتمدتم على ذلك الكافر الادرعى حتى فعل مافعل ولكن كان الذى كان وحال وصول كتابى هذا ليك تطلق ولدى محمد السعيد وتأتى معه وانا أسامحك فيما فعلت وان كان يمكنك تقبض سمعان والمغيث وتأتى بهم حتى أوبخهم على سوء فعالهم وأطلقهم ونطفى هذه الفتنة فحال وصول المقدم سعد اليك تجتهد في اطلاق السعيد على أى وجه كان وتأتى وكلما قدرت عليه تفعله وفرحني بشطارتك حتى تمحى مافعلت أولا بالثانى وهاأنا منتظرك والسلام فلما قرأ الامير أحمد بن ايبك هذا الكتاب عرف ان السلطان خاف على ولده من المقدم سمعان لايقتله وقدمنا ان الامير احمد بن ايبك نظر قمرية بنت المغيث وعشقها ومرامه ان يأخذها ولو تلفت مهجته بسببها فزين له الشيطان انه ماياخذها الا بعد موت السعيد فقال للمقدم سعد انا اجتهد

الليلة في خلاص السعيد فقال سعد ارتاحت انت يا أمير احمد وانا اخاصه ولو كان تحت اطباق الثرى فقال احمد ماهى محتاجة تعبك يامقدم سعد ثم انه قام وأتى بسفرة طعام وقال اتعش انت على ما القوم اتى لك بالسعيد فقعد سعد يأكل وكان الطعام مبنجا فأكل سعد فرقد فقام كتفه احمد ابن ابيك وشاله وأدخله على ابراهيم وفيقه فقال له المقدم سعد هذه افعالك ياخاين والله ماجبت لنفسك الا الخسارة وخسرت في هذه التجارة لانك بعد خاطر الملك الظاهر وضيعت كلامه وسوف تندم اذا وقعت قدامه فقال احمد بن ابيك انا ما ارحم الا اذا تزوجت بنت المغيث ولا ابغ منها لزواج الا اذا ما اقتل السعيد بن السلطان فقال ابراهيم فشرت والله ياقر ان اذا وقعت فى يدى ما ابقى عليك ولا بد من قطع راسك ولا ينفعك الغيث ولا غيره فتركهم احمد وطلع اعلم المقدم سمعان والمغيث بما فعل واوراهم كتاب السلطان فضحك سمعان القرن وقال هذا من خوفه على ولده منى وانا لا اقتل السعيد الا مع ابيه ثم انصرفوا للنوم هذا ما جرى وأما ما كان من الملك محمد السعيد فانه قاعد مع المقدم ابراهيم وسعد وباقى الرجال واذا بباب السجن انفتح والملكة قمرية بنت المغيث داخلة وبيدها شمعة وتقدمت الى الملك محمد السعيد وقبلت يده وفكته من الكتاف وفكت جميع الرجال والمقدم ابراهيم والمقدم سعد وقبلت يد ابراهيم بن حسن وقالت يا ابو خليل ان الملك محمد السعيد طلقنى من غير ذنب بأمر السلطان وأنا وحق مكون الاكوان وخالق الانسان والجان لو قطعنى أربا أربا فما أزداد في زوجي الا حبا وأنا في عرضك يامقدم ابراهيم انك تكون الواسطة في عودتى الى زوجي الملك محمد السعيد ولا تحرمنى من عمارة بيتى ولا تأخذونى بذنب أبى فقال المقدم ابراهيم والاسم الاعظم ما يبيت فى الليلة الا على فراشك وانت ضجيعته ولكن سيرى قدامي دلينى على المكان الذى

نايم فيه أبوك فقالت ها هو والفداوى سمعان مع أحمد بن أبيك فى تلاك القاعة نايمون فدخل ابراهيم وسعد قبض على المقدم سمعان وعلى أحمد ابن أبيك والمغيث ووضعهم في السجن ووكل بهم المقدم حسن النسر بن عجبور ونزل ابراهيم وباقى الرجال وصاحوا الله اكبر واذا بالامير كامل ابن المغيث مقبل فضربه ابراهيم على عقصته وكتفه ورفعه الى أبيه ودار بالسيف ليلا فصاحت الاكراد الامان نحن مؤمنون فقال ابراهيم افتحوا للسلطان البلد حتى يدخل ففتحوا البلد وسمع السلطان العيطة فاراد ان يسئل واذا بالمقدم سعد مقبل قبل الارض وحكى له على ما جرى فركب السلطان ودخل البلد رآها أمان فالتقاه ابراهيم بن حسن فقال له بن السعيد فقال ابراهيم السعيد يادولتلى عند زوجته التى اطلقتها واطلقته وابذلت نفسها في محبته فقال السلطان هذه مطلقة منه فقال ابراهيم هذا الطلاق باطل لانه غصب ولا يقع عليه وهى على ذمته فقال السلطان هاتوا المغيث فقدمه ابراهيم الى بين يدى السلطان فقال الملك اقطع رأسه يا ابراهيم فقال المغيث افتخرت يا مملوك يا خسيس الاصل وحكمت على اسيادك وقلت اقطع رأسه يا ابراهيم مع انى انا بقدر نمنك قطعت مراكب فاغتاظ ابراهيم من هذه الكلمة وضربه بذو الحياة على وريديه اطاح رأسه من على كتفه فقال السلطان لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم استعجلت يا ابراهيم فقال ابراهيم يادولتلى هذا رجل ذليل الادب وقصده قتلك وقتل اولادك فلاى شيء تبقى عليه واما يا ملك الدولة أحمد بن أبيك فانه من رجالك على كل حال واما سمعان القرن فهذا مضاد الحاج شيحه فهو يتفاصل معه وهذه الفتنة كان سببها هذا المغيث وانطفت بقتله واما الباقى يا دولتلى فانهم رعيتك فقال السلطان هاتهم ولهم الامان فقال ابراهيم هاتهم ياسعد

واذا بالمقدم حسن النسر مقبل فقال ان الذين كانوا عندي انسرقوا فاني لما رأيتكم فتح الله اكبر طامت أخذت شاكريتي وأخذتني نخوتي فلما رأيت الدنيا امنت بدخول السلطان عدت للمسجونين القيتهم هربوا وما اعلم من الذى اطلقهم فقال السلطان الى حيث مسيرهم يقعوا وأراد ان يأمر بنهب أموال الكرك واذا بحرمة اقبلت وعلى كتفها ولد عمره سنتين وقبلت آتك السلطان فقالت ياملك الاسلام انا فاطمة التركمانيه زوجة المغيث باشة الكرك وانت قتلته وهذا الذى على كتفى ولده فان أردت ان تقطع كل الشجره الى آخرها فها انا وولدى بين يديك فقال السلطان لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم كتب لها حجة بمملكة الكرك لابنها ووكل عليها الامير عز الدين الحلبي واوصاه بمراعاتها ودخل السلطان الى سراية قريبه والمسجد بجانبه لاجل ان ينظر زوجة ولده فقدمت وقبلت آتك السلطان فقال السلطان يابنت انت روحي معي الى مصر والا تقعدي في الكرك فقالت يا ملك الاسلام أنا مع زوجي فلا تفتني فان الزوجة مالها الا سراية زوجها فأمر السلطان بتخت تسافر فيه مع المرضي ورحل السلطان وهو مشغول القلب على اطلاق احمد بن ابيك وسمعان القرن كيف ما في غاية منهم ولم يعلم ماسبب هروبهم (يا ساده) وكان السبب في اطلاقهم وهو ان المقدم سمعان له اتباع في قلعته مقيمون منتظرين عودته وهو سلطانكم وعدهم فلما طال عليه المطال وغاب عنهم ولم يعد فكان من الجملة له كيخيه يقال له المقدم ناهض بن سفر فسار على جرنه حتى دخل الشام وهو يتحسس اخباره حتى علم بوقعة الكرك وماجرى فيها فاتى يكتشف الاخبار فكان وصوله بعد ما انقبض سمعان وقتل المغيث فدخل فكهم فقال احمد بن ابيك يامقدم سمعان قلب السلطان علينا ملآن وان وقعنا في يده ما ابقى علينا فقال المقدم سمعان سر معي الى قلعتي كرمي وانا املككم

كل الدنيا فقال احمد والله يامقدم سمعان انت خصمك امرين خصمنا فانه رجل سلاخ الرجال واما نحن فلابد لنا من احد نقع فى عرضه فتركهم سمعان وراح الى قلعته واما احمد بن ابيك وكمال الدين المغيث فانهم كبر الخوف وفى قلبهم فما قدروا على الاقامة في بلاد الاسلام فصاروا مشتتين في البرارى والاكام وهم لا يمكثون فى بلد من خوفهم من السلطان وصاروا على ذلك الحال حتى وصلوا الى ملك توريز العجم وهى بلد القان هلاوون بن منكطمر صاحب توريز العجم فلما وصلوا الى هذه البلد كان دخولهم عند المسا فباتوا في خان حتى طلع الصباح وامنوا على انفسهم من خوفهم من الملك الظاهر فقال احمد بن ابيك نحن بعدنا عن ملك الاسلام لكن بقينا نخاف من ملك العجم لان القان هلاوون اذا علم بنا لانا من شره لانه رافضى ونحن اسلام (يا سادة) وكان القان هلاوون له ولد يقال له ابرا وهو ولد جبار فاشاروا على بعضهم بالدخول عليه ويقعوا فى عرضه ليحميهم من الملك الظاهر ومن القان هلاوون فدخلوا عليه وقبلوا يديه وحكوا له حكايتهم فقال لهم مرحبا بكم واكرمهم ووعدهم بالامان ودخل على ثقلون طاز وزير ابيه وحكى له عليهم فقال ثقلون طاز بكرة اطلع الى الديوان واحث ابى القان قدامي واما احوج ابيك ان يركب على قان العرب ويأخذ بلاده ويهلك عساكره واجناده ولما كان عند الصباح طلع ابرا الى الديوان قدام ابيه وقال يا ابى ان قان العرب وقعت له فتنة بينه وبين دولته وقتل باشة الكرك ومتى مابذل الملك يده فى اهراق دماء دولته هذا دليل على زوال ملكه وانا مرادى ان تمدنى بعساكر حتى انى اسافر على ملك العرب واحاربه فقال ثقلون طاز يا قان الزمان ماقال ابنك الا الصدق وانا اقول ان في هذا العام التار تنصر الاعجام ثم ان ثقلون احضر طومان من العجم اسمه كاب على ومده بخمسين عيارين العجم وجهز له عشرين الف من عساكر الاعجام واعطاه جارية ومعها صندوق فيه عجائب من ظرايف بر

والملوك وقال له روح الى مدينة الرخام وحارب عرنوص فان انت غلبته تأخذ بلاده غصبا وان هوا اسرك اشترى نفسك بهذه الجارية وهذا الصندوق لان عرنوص اهل خلاعة واذا راى هذه الجارية بهذا الصندوق وما فيه من العجائب يطلقك ولو كنت فعلت معه مهما فعلت فسافر كلب علي قاصدا مدينة الرخام ثم انه قال لا بد تاخذ معك عشرين الف عسكري ومرات وهذا الاثنين وهم احمد ابن ايبك وكمال الدين وحطوا على الرهان فاذا اخذتموها تملكوا بعدها بر الروم وتلحقوا كلب علي في مدينة الرخام ثم انه احضر سيسبا ابن القان هلاوون وكتب له عشرين الف مقاتل وقال له سر الى حاب فقال القان هلاوون هذا راى صواب وانا اي شيء اعمل يا تقلون طاز فقال تقلون طاز يا قان الزمان اذا اشتغلوا دولة العرب في قتال هؤلاء الثلاث ركبات فتكون انت اخذت بغداد وقان العرب ما عنده نجوة يرسلها اليك ولا له مقدرة ان يلقاك فاذا اخذت بغداد تسير الى الموصل وتزحف حتى تأخذ بلاد العرب ولا يبقى الظاهر الا وبلاده في ايد العجم فقال القان هلاوون صدقت وكتب القان هلاوون عسكره وركب وحط على بغداد (قال الراوى) واما ما كان من السلطان فانه لما سار من على الكرك ودخل مصر تزينت البلد وطلعت قرية الى صراية الملك محمد السعيد واقام السلطان يومين وفي اليوم الثالث هو جالس واذا بالمقدم جمال الدين شيحه طالع الى الديوان فاستقبله السلطان على العادة الجارية بينهما وسلم عليه باشتياق وسأله عن غيبته فقال يا ملك الاسلام انا كنت سرت الى بلاد الروم انجسس الارض وابحث على احوالهم فرايت الدنيا اما نا فعاودت فسمعت أخبار ملك الكرك المغيث انه كان عاصيا وقتل على يديك فحمدت الله على سلامتك واتيت اسلم عليك فقال الملك صحيح كان ذلك ولكن كان مع المغيث ورجل أدرعى يقال له سمعان القرن وبعد عصيانه وما جرى هرب الملعون ولم اعلم

له مكانا يا ليتك كنت حاضرا كنت تكفينا شيء فقال شيحه انا الذي الحقه وأعرفه قدره ثم انه نزل من قدام السلطان وسار الى قلعة سمان القرن ودخل القاعة ودارها فسمعه يقول لرجاله انا وعدني الجمل الجربان ان اقدم له لحم شيحه قربان فطلع شيحه من قدامه وصبر الى الليل ونزل عليه وهو نايم بنجه وأنزل به من سور القاعة وكتب تذكره ووضعها في مكانه واخذه ونزل علي اصطبل الخيل احذ حجرة ووضع محلها تذكره وفتح باب القلعة بعد ما نبج البوابين وعلق في رقبة كل واحد تذكره وشد الفداوى على الحجره بالعرض وطلب فسبح الارض فأصبح كواخي المقدم بسمان لقوا من حضرة المقدم جمال الدين هذه الذكرة اعلموا ان مقدمكم حصل منه قلة ادب في حق وفي حلا السلطان في غيابي وان السلطان

أمرني باحضاره بين يديه وقد أخذته ومكنت أولادي من قلعتكم وأمرتهم ان كل من تحرك منكم يسلخوه في لباته وها انا رايح بالفداوي الى السلطان وعن قريب اعلق لكم جلده على باب القلعة ليعتبر منكم كل فاجر ويتأدب كل ماكر وقادر وكذلك البوابين رأوا ذلك فقالت الاتباع يا رجال أولاد شيحه مقيمون معنا في قلعتنا يسمعون أقوالنا ويرون افعالنا ويسلخونا ونحن مالنا ذنب نستحق عليه السلخ نحن اتباع وذلك مقدم وطلب يتسلطن فان تسلطن تبعناه وان انسلخ هو وحاله اعلم فاقاموا ينتظرون الاخبار واما شيحه فانه سار بسمان القرن من مكان الى مكان من طريق لم تعرفها الا الجن حتى دخل الى قاعة الجبل قدام السلطان وسلم وأخرجه من الجدان واقعده في وسط الديوان وشممه ضد البنج ففتح عينيه فاتى نفسه قدام السلطان فقال من الذي جاءني الى هذا المكان وكان شيحه طول الطريق لم يفيقه الا ليشرب الماء وهو مبنج وبعض دهانات يعرفها يقوته بها فلما افاق وقال من الذي أتى بي الى هذا المكان فقال شيحه انا

الذى جئت بك ياقليل الادب اى شىء اغراك على العصيان وقترك البعيد وانت مايجىء نقطة فى بحر الرجال وها انا احضرتك لاعرف قدر نفسك ولكن كان الذى كان وانت الا ن في حضرة السلطان فان اسلمت حالا وطعتنى كتبت اسمى على سلاحك واطلقتك وان غيرت أو بدلت والاسم الاعظم اسلخك حالا فقال له المقدم سمعان افعل مابدالك وانا والاسم الاعظم يا ابن ستمائة ملقطة ان وقعت فى يدى لاشرب دمك مثل الخمر واشوى لحمك على الجمر فقال شيحه بقى الصواب الراحة منك فدخل قاعته ولبس بدلة الـ لمخ وطلع شيحه قدام بنوا اسماعيل وقال للسابق خذ جلده احشيه بووعلقه على باب قاعته فقال سمعا وطاعة وأخذ الجلد السابق وراح يعلقه ويكتب تذكرة هذا جزاء من يعصى سلطان القلاع والحصون وأراد العودة فسمع أخبار هلاوون والعساكر المتفرقة كما ذكرنا فعاد الى مصر واعلم السلطان بما سمع فقال السلطان مابقى الا لقاهم والله ينصرنا عليهم ثم انه جهز الامير قلاوون الالفى ومعه عشره من الامراء على حلب واعطاه خمسة آلاف من الترك ووجهه على حلب وجهز أيدمر البهلوان بعشرة أمراء مثله على مدينة الرخام وقال له الحق الملك عرنوص على مدينة الرخام وتجهز السلطان وقال انا أروح الرها وانقلب منها الى بغداد واقابل هذا الملعون هلاوون واعرفه مقامه لانه قط مايعتبر الا اذا مات واما كلما يقع في يدى ويذل واطلقه يرجع يغريه الشيطان ويأتينى بطابقة العجم هذا ماجرى للسلطان واما أيدمر البهلوان فانه راح الى مدينة الرخام وهو مغموم لان أيدمر يكره عرنوص ولكن لم يقدر على مخالفة السلطان ولما وصل كاب على الى مدينة الرخام ونصب عرضية قدام مدينة الرخام ضربت عليه المدافع من الاسوار فنعوه على قدر مرمى النار فلما بعـد عن المدينه نصب العرضى واطلع الملك عرنوص رجاله وصف ابطاله وفي تلك الساعة اشر أيدمر البهلوان بالعساكر المصريه فنظر

عرنوص اليه وهو قادم عليه فقال للمقدم اسماعيل انظر ياعمى كيف ان السلطان ارسل الى عدوى يساعدنى على القتال مع انه اشد علي عداوة من العجم فقال المقدم اسماعيل ياولدى هو ماجاءك الا غصباعنه ولكن ياولدى بقى حمايتك ويجب عليك مراعاته لكونه انه اتى من بلاد بعيدة لاجل مساعدتك فقال عرنوص صدقت ياعم ثم انه طاع اليه وتلقاه وسلم عليه وا كرمه واخلى له الارض حتى نصب خيامه وزادفى وداده وا كرامه فعند ذلك فرح ايدمر بصفاء عرنوص اليه وقال له ياملك عرنوص انا اعرف انك في قلبك مني اثار وانا اريد منك المصالحة وصفاء القلب فقال عرنوص الله يبرى ذمتك ولو كنت فعلت اى شيء فعلت وتصالحوا مع بعضهم بعض ونزلوا في الخيام وعند الصباح وقع الحرب والكفاح فنزلوا اولاد ملوك البرتقان واحموا الميدان وقاتلوا اشد قتال مدة سبعه ايام وفي اليوم الثامن نزل الملك عرنوص اشفى فؤاده في عساكر العجم وابلاهم بالذل والنقم فقتل منهم ثلاثين مقدم واسرهم اثناعشر فارساغشمشم وعاد من الميدان فالتقاه الامير ايدمر وهو عائد فقال له يادولتلى انا امرنى عمك أن اقاتل بين يديك انا وعسكرى حتى ان الله ينصرنا أو تلعب حوافر الخيل برؤوسنا وأنت توليت الحرب بنفسك ولاتمكنا من القتال كأنى أتيت الى عندك ضيفا وما أتيت اضرب فى اعدائك بالسيف نعم انك غنى عن حربى وفيك كفاية لاعدائك ولكن على كل حال انا مندوب بأمر السلطان للقتال فقل لى ان لم تمكني من نزول الميدان أعود من حيث أتيت فقال الملك عرنوص بكره يا أمير ايدمر أخليك تحارب انت ولما كان ثانى يوم ضجت العجم الى القان كلب علي وقالوا له مالنا قدرة على حرب الملك عرنوص فقال لهم انا له ولامثاله ثم انه قفز الى الميدان وطلب الحرب والطعان فاراد ايدمر أن يبرز اليه فقال له الملك عرنوص

اصبر يا أمير ابد حتى انزل الى ذلك الملعون فان ثياب العسكر به فقط وأما اذا قتل أو اسر تفاشل هذا الجمع وتفرق ثم قفز الملك عرنوص الى الميدان ولطم كلب علي لطمة تهد الجبال وطبق عليه فى المجال وضايقه ولاصقه وسد عليه طرقه وطرايقه وتعلق في خناقه وقرط على ازياقه واخرج رجله من الركاب ورفص حصانه كاد ان يخسف اضلاعه وبقى كلب علي معلقا فى يد الملك عرنوص وكان خلفه عمه يراعيه فسلمه اليه وغاص فى عساكر العجم اورثهم الويل والنقم ولحقه المقدم اسماعيل ابو السباع ونصير النمر ودار بينهم الحسام البتار ودام كذلك الى آخر النهار وانفصوا عن القتال وعاد الملك عرنوص وهو مثل حلة الارجوان مما سال عليه من ادمية الفرسان فالتقاه ايدمر البهلوان وهناه عند نزوله بالسلامة وقال له يادولتلى تقبل الله منك الغزو فشكره واثنى عليه ولما جلس عرنوص فى محله طلب كلب علي فقدموه الى بين يديه واراد أن يضرب عنقه فقال له ياقان يوسقان انا أشترى منك نفسى بهدية لانظير لها فقال له وماهى الهديه فاعلمه كلب على بالجارية والصندوق فقال عرنوص وان أطلقتك ترسلها الى فقال نعم فامر باطلاقه ورد عليه عدته وقام كلب على فعاد الى عرضيه واحضر الجارية ومعها الصندوق وأرسلها الى الملك عرنوص فلما وصلت اليه ونظرها الملك عرنوص انبهر وادخلها الخيمة وقال لعمه اذا جاء ايدمر قل له ان عرنوص طلع الى سرايته ودخل الملك عرنوص على تلك الجارية وسألها عن حالها وأراد أن يدخل بها فقالت له ياسيدى انا بنت بكر وبنت ملك مسلم واصل مجيئي الى ذلك الملعون انه كان قد خطبنى من ابى وتغلب عليه فاعطانى له وها انا بقيت عندك فاسأل الله الحماية على يديك ثم انها فتحت ذلك الصندوق وأخرجت

منه صحبة مشموم فيه من جميع انواع الزهورات ووضعتها قدام الملك عرنوص وبعد ذلك أخرجت مربعا من البلور ملان من الشراب الصافي العتيق وأخرجت كاسين من الجوهر وملأت الكاس وزمزمته من فمها وناولت الملك عرنوص فتصور له ان الدنيا كلها بقت فى ملكه فخلع العذار وغرق فى الطرب ونسى جميع الهموم والكرب وفى تلك الساعة اقبل الامير ايدمر وسأل عن الملك عرنوص فقال المقدم اسماعيل ماهو هنا فسمعه عرنوص فصاح امير ايدمر فقال نعم فقال تعالى الى عندى خذ لك جانب حظ فدخل ايدمر يجد ذلك الحانة وذلك الصحبة فاراد الخروج فناوله عرنوص الكاس فقال له سامحنى فقال عرنوص والاسم الاعظم اذا لم تشرب والا اقتلك فخاف على نفسه ايدمر وأخذ منه الكاس وشربه وتاه عن الوجود وأما الجارية فانها اخرجت من الصندوق عودا من صنعة الهنود ووضعته في حضنها مثل المولود وانحنت عليه وحنت ولعبت بانامها عليه وغنت وعملت نوبة تسلب العقول وتحيي فؤاد المملول فانذهل عرنوص وايدمر من سماعهم ماتقول وعادت دورت الصحبة ثانيا وملات الكاسين وناولت الاثنين الكاسين فشربوا وطربوا على حسن المغانى ثم بعد ذلك ملات الكاسات ووضعتها على مخدة ثم غنت عليها وأخذتها واحدا واحدا بعدواحد بفمها وهى ترقص حتى اشغلت الكاسات بالسم واعطت الاثنين فشربوا فحسوا بالسم فتصور لعرنوص ان الذى سمه ايدمر وكذلك ايدمر ظن ان هذه معمولية من الملك عرنوص فقال ايدمر سميتنى ياعرنوص وقال عرنوص سميتنى ياايدمر وجذبوا السيوف وضربوا بعضهم فسمع المقدم اسماعيل الغارة فدخل عليهم فرآهم على ذلك الحال فقبض اسماعيل على عرنوص ونصير قبض أيدمر وضرب الجارية

بالحسام قسمها نصفين وأخذ الملك عرنوص والامير أيدمر وهم طالخون من السم فأدخلوهم الى البلد وفي تلك الوقت حضر المقدم جمال الدين فقال اتركوهم لي وخذوا انتم في ذلك الجمع الذي بين ايديكم وتسلم شيحه الاثنين وأسقاهم شاربات البازهير حتى رموا السم وأفاقوا الاثنين وأما المقدم اسماعيل فانه صرخ على العجم وصاح الله اكبر يا كلاب المشركين هذا يوم الغزو والجهاد في طاعة رب العالمين وكان العجم عارفين ماجرى على عرنوص وأيدمر فحملوا وعلى القتال عولوا فمالت عليهم عساكر عرنوص وعساكر أيدمر البهلوان وضربوا فيهم بالسيف اليمان وكانت وقعة تشيب الولدان وأما اسماعيل ونصير النمر فانهم ساروا يشقون الصفوف ويبروا الجماجم والقحوف حتى انهم وصلوا الى تحت الاعلام فضرب اسماعيل حامل العلم وضرب نصير النمر كاب على اورثه النقم وبعدها وقع القتال في العجم وقام الحرب على ساق وقدم وولوا العجم الادبار ونهبت متاعهم المسلمون واحتووا على كل ماعندهم بعدهم وبهم كان عرنوص وأيدمر اسقاهم المقدم جمال الدين شراب البازهير فانجلاعنهم السم وافاقوا على انفسهم واعلمهم ان الذي كان اسقاهم السم في الكاسات هي الجارية ونصير النمر قتلها فصعب على عرنوص قتلها واما ايدمر قال الله يلعنها كانت قتلتنا لولا قدوم الحاج شيحة جمال الدين فصالحهم شيحه وقال لهم الحقوا السلطان على الرها فان هذه المكايد كلها من نقلون طاز فركبوا وساروا طالبين الرها وكان السلطان لما حط على الرها وطلب أن يكاتب القان ابرا بن هلاوون مثل عادته مع الملوك فما صبر أحمد بن ايبك بل أصبح نزل الى الميدان وطلب حرب السلطان وقال في نفسه أنا على اى وجه مقتول ان وقفت مع السلطان قتلني وان قعدت بلا حرب فان ابرا مايسكت عني بل يقول هذا جاء جاسوس علينا ومالي الا احارب وأبذل المجهود حتى اموت على أى حال كان ونزل الى الميدان فأرسل اليه السلطان

الامراء فصار يجرح فيهم ويفترسهم بالقتال والمقدم ابراهيم ينظر ذلك وصابره لانه مشدود فهو كذلك واذا بالملك عرنوص مقبل ونظر الى الميدان محتبكا وتأمل الى الخصم الذي في الميدان واذا هو احمد بن ايبك الزكان فتعجب عرنوص ودفع ذات النسور الى الميدان وقال له جئتك يا احمد يا قليل الادب يا منافق على السلطان اي شيء هذا الفعل يا احمد من بعد العزة في دين الاسلام التجأت لاوباش الاعجام فقال احمد يا ملك عرنوص غصبا عني وها انت حضرت وانا في عرضك ثم حكى له على ما وقع وان المغيث هو اصل هذه الفتنة وانا ما رحت له تولعت بينته وحكى له على كل ما وقع وقال في آخر كلامه وانا في عرضك تخلصني من هذه القضية فاني وقعت في المحذور فقال عرنوص مرحبا بك وانا اصالحك مع السلطان لكن تبيض وجهك وتمحي ما فعلت بالقبض على كمال الدين بن المغيث وابر ابن هلاوون حتى ان السلطان يرضى عليك فقال أحمد اذا كان كذلك اريد ان تحاربني الى آخر النهار وأعود من قدامك سالما وأعدابر التي لم اخف منك وفي الليل تأتي انت والمقدم ابراهيم والمقدم سعد وانا اقبض لكم على ابر او كمال الدين وابيض وجهي مع السلطان فقال عرنوص كذلك وتحارب هو واياه حرب راحه الى آخر النهار وعادوا من قدام بعضهم ولما عاد الملك عرنوص تعجب السلطان كيف ان احمد بن أيبك يعود سالما من قدام عرنوص لما يعلم من فروسيته فسأله فاخبره بما جرى بينهم فأمر السلطان ابراهيم وسعد ان يسيروا مع الملك عرنوص حكم طلبه فقال عرنوص يا ملك الاسلام بشرط انك تشفعني في احمد بن ايبك فقال الملك شفاعتك مقبولة ثم ان عرنوص صبر الى الليل واخذ ابراهيم وسعد وساروا الى عرضى العجم فلم يسألهم أحد حتى دخلوا صيوان احمد فالتقوه قاعدا ينتظرهم فلما دخلوا قال لهم اقعدوا حتى أروح عند ابرة واكشف لكم خبره وقام من عندهم فوقع شمعة مصنوعه من البنج فلما شموا رائحتها رقدوا فكتفهم واراد ان ينزلهم الى

السجن واذا بابره مقبل عليه وقال له احسنت يا امير احمد ثم انه تقدم اليه وقبله بين عينيه ونفخ في وجهه فطلعت النفخة ودوخته فانقلب وكان ابراهو المقدم جمال الدين وكان قبل وصوله قبض على ابره وكمال الدين وقبض في هذه النوبه على احمد بن ايبك وحمل ابراهيم ابره وسعد حمل كمال الدين وفيق احمد وقال له كذا يا خاين تضحك على الملك عرنوص ولم تخف منه بقي يا ترى يا احمد اذا قتلك السلطان وخرب بيتك يهون علينا فقال احمد يا مقدم جمال الدين انا في عرضك فقال شيحه اما قلت لعرنوص قبلي انا في عرضك واردت ان تسلمه الى ابره يا خاين انت مقامك السلاخ مثل ما سلخت سمعان القرن على فعلك الذميم فقال احمد تبت يا ملك القلاعين وانا في عرضك فقال شيحه مرحبا بك فعند ذلك ساروا الى قدام السلطان وشيحه قال لعرنوص لاجل خاطري عد على ما مات عليه واكتم عن السلطان ما جرى وتشفع في احمد وفي كمال الدين بن المغيث فقال عرنوص وهو كذلك ولما سابقوا قدام السلطان تقدم احمد بن ايبك وقبل أرض السلطان وكذلك كمال الدين بن المغيث فقال السلطان يا كمال الدين انا قصدى أردك الى مكان ابيك وتكون باشة الكرك واسامحك على ما فعلت وان حصل منك نفاق او مخامره او عداوة يجرى عليك ما جرى على ابيك فقال كمال الدين سمعا وطاعة وكذلك احمد بن ايبك قدمه المقدم جمال الدين وطلب له العفو من الملك الظاهر فسامحه وطلب ابره وقال يا ابره انت الى الساعة ولاى شيء الجاءت يا قليل الادب تستعمل الفلت وتطاوع اباك وتعين على رجالي وتدهم بالارفاض وكان قصدك ان تأخذ بلادى فقال ابره يا قان العرب انا اخطأت وارجوا المسامحة وما عادت الملوك تطمع في الممالك وابي هو الذي حملني على ذلك واريد منك السماح وادفع ثلاث خزنات مال خزنة تحت رأسي وخزنتين كلفة ركبتك يا قان الزمان فقام احمد بن ايبك وقبل الارض وقال

ياملك الاسلام انا سايق عليك الملك عرنوص والمقدم جمال الدين شيخه ان تعتق ابره وتأخذ الثلاث خزن فانى انا كنت السبب في ركبته فلا تجعل بسببي قتله وله علي وسيلة كونه أخذ بيدى ولم يطردنى من بلاده وركب معى وتعب ومولانا بحر عفوه واسع فقال السلطان قبات ياأمير احمد شفاعتك ثم انه اطلقه على دفع الثلاث خزن وكتب له كتابا وقال له سلمه لابيك واما كمال الدين فانه توجه على الكرك حكم أمر السلطان وابره اطلقه السلطان وأخذ عسكره وقام طالبا اباه (قال الراوى) كان هلاوون جالسا على بغداد طالبا ان يزحف على أخذ البلاد واذا بعساكر عبدنار وكلب على مقبلون مكسورون فسألهم فحكوا له ان الملك عرنوص أسر كلب على واطلقه بالجارية والصندوق وفى ثانى الايام قتلت الجارية وركب اسماعيل أبو السباع وأخذ كلب على وقتله وقتل عبدنار وضرب فينا بالحسام البتار حتى تشتتنا في البرارى والقفار وأظن انه تابعا بعسكر جرار كانه البحر الزخار اذا لم يشغلهم شغل عنا والا ما ابقوا على أحد منا فاغتاظ القان هلاوون وضرب بيد على يد وقال النار غضبانة على ابناء العجم وفى ثانى الايام وثالث الايام اقبلت عساكر ابنه ابره من قدام السلطان مطحونين فندم ابنه ابره واعطاه كتاب الملك الظاهر فقرأه واذا فيه اطلاق ابنك ثلاث خزن فحال وصول كتابى هذا اليك ترسل الثلاث خزن وترسل جزية هذا العام الذى مضى والعام النابل وترحل الى بلادك والا ان فضلت فى محلك جئتك واهلكت عسكرك واقودك برقبتك الى مصر واجعلك شهرة فبكى هلاوون لما قرأ الكتاب وقال يانقلون انت عملك معى كلعب الصبيان فان نصحك ضلال وفعلك اقبح الفعال قال رشيد الدولة ياقان الزمان انت لو شاورتنى كنت اشير عليك بالقبض على الاثنين الذى أتوك وارسالهما الى قان العرب وترك الفتن فسألت نقلون طاز فاغراك على ارسال هذه العساكر ولولا النار هى التى انجت ولدك والا كان

صلبه قان العرب وانزل به الكرب فقال هلاوون صدقت ثم نادى فى عساكره بالرحيل من على بغداد والعودة الى توريز وسار الى بلاده يجمع المال ويرسله الى السلطان هذا ماجرى لهلاوون واما السلطان فانه شال من الرها وحط على حلب فالتقى هلاوون كان ارسل ولده سيسبا كما ذكرنا وكان الملك ارسل له قلاوون الالفى ووقع الحرب بينهم وكان سبسبا ظن ان اباه يلحقه وينصره فما يشعر الا وبيرق السلطان قدامه فلما رآه زعق فى العساكر وقال لهم لا شك ان هلاوون اما قتيل او أسير أو هرب حتى ان قان العرب وصل الى هذا المكان ولا بقى لنا ملجأ الا الهزيمة فان سلامة أرواحنا أحسن من كل غنيمة ثم انه انهزم وقد تبعته عساكر العجم وطلبوا البرارى والاكم وتقدم الامير قلاوون وتلقى الملك وأمر العساكر الاسلاميه بجمع سلب الاموال من الاعجام الذين انهزموا وأمر الملك فرقة من الفداويه أن يتبعوا العجم ويحلوا بهم النقم فتبعوهم وما نجا منهم الا قليل وعاد الملك ودخل الى حلب مؤيداً منصوراً ضربت له المدافع بالبشرة وسافر الى مصر وانعقدله موكبه مثل عادته وولى احمد بن ايبك وزيراً من ضمن السبع وزراء الذين يقيموا في الديوان وانتهى الامر على ذلك الشان (قال الراوى) واقام الملك الى يوم قال يا ابراهيم انا قلبى مقبوض فقال ابراهيم يادوالى الدنيا امان واطمان بسعادة مولانا الملك قال الملك لابد من التبديل واشق البلد حتى اتفرج على الذى انا مسؤول عنه يوم القيامة فدخل قاعة التبديل وطلع درويشا عجميا وكذلك فعل ابراهيم وسعد مثله وساروا الى باب اللوق فالتقوا رجلا جيدى واقفا يمدح فلما رآه الملك وقف يتفرج عليه فالتفت الجيدى له وقال يادرويش بالاسم الاعظم انت اسمك ايه فقال الملك اسمى محمود فقال والله ياشيخ محمود انك جدع اوعى تظن انى صغير في الجيديه انا لى مشاديد وغلمان بكثرة سر معى الى قهوتنا وانا اسقيك قهوة وابسطك وافرجك على

مشاديدى فمشى معه الملك الى قهوة الجبيديه فدخل الدرويش وهو الملك مع الجبيدى وقرأ الفاتحة الى شيخ الجبيديه فاستقبله واجلسه فى صدر المكان والجبيدى قعد بجانبه وابراهيم وسعد كذلك قعدوا والملك نادى على القهوجى واعطاه دينارين ذهب وقال له هات لهم بهم قهوة والكيف الذى يشربوه وهذه دينارين أخرى غديهم بهم وهذا دينار لك انت اجرتك فقال شيخ الجبيديه اظن يادرويش انك سافرت سفرة كانت رضى وجدت فيها المعاملة فتفرقها على اخوانك والتفت الى الجبيديه وقال لهم كل من كان شاف بلادا عجيبة يحكى لى على الذى رآه فقال واحد انا فى زمنى دخلت الى بلاد الهند فرأيت بجرم أبو العجايب ونكدان الغول فقال آخر وانا رأيت ممالكة الصين والذى قال دخلت بلاد الروم والذى قال دخلت بلاد العجم فقال الشيخ كل من كان تغرب ونظر فى غربته عجائب اكثر يحق له ان يجلس في صدر التكيه ويأكل من افخر المأكولات قال واحد انا رحت قلعة العقارب فى بلاد الحبشه وواحد قال انا رحت سد سكندر فقال واحد هل احد منكم رأى مدينة يسلطنوا فيها الطير ومدينة تكلم ملكها بالغيب ووزراءه كلاب وهل رأيتم نهر السبت والنهر المرصود فقالوا الا فقال له اما انت أقعد بلا كثرة كلام كأنك ماتغربت ولا رأيت غريبة فانى أنا رأيت عجائب اذا وصفتها لك يتوه فكرك وتحتار فى أمرك فالزم ادبك فلما سمع السلطان من الغلام هذا الكلام التفت الى المقدم ابراهيم وقال له أريد منك هذا الغلام فى القلعة وقام السلطان على حيله وبعدما قام التفت المقدم ابراهيم الى الغلام وقال له ياصبى قم على حيلك فانك مطلوب الى حضرة ملك الاسلام فقال له ياسيدى لاى شيء أنا ما تكلمت بشيء يغضب السلطان فقال ابراهيم لاباس عليك وانما السلطان هو الذى كان قاعدا هنا وقام والزمنى أن أقدمك بين يديه ثم انه أخذه وكان الغلام اسمه محمد الجبيدى فلما طلع الى قدام السلطان قال الملك أهلا وسهلا تعالى يامحمد احكى على البلاد الذى درت

فيها وتفرجت عليها فقال ياملك الاسلام أنا مررت على بلد اسمها قرية عبادة وهى من خلف بلاد الروم والعجم ورأيت بها ملكا يتكلم بالغيب يعرف الانسان اذا قدم عليه باسمه من غير ما يكون سبق له معرفة به وله اثنين وزراء وهم كلاب اذا حكم حكومة يلتفت الى اليمين للوزير وهو الكلب ويقول له طيب كذا فيهز رأسه اشارة الى انه رضى بالحكم ورأيت الشمس تطلع من المشرق وتطلع شمس مثلها من المغرب ويجتمعان الشمسان فى قبة الفلك وبعده يفترقان أحدهما تروح الى الغرب والثانية تروح الى الشرق وكذلك القمر يطلع من المشرق ونظيره يطلع من الغرب على صفة الشمس ورأيت البلد يخرجون الكناسة من البيوت وهى من أصناف اللؤلؤ الكبار والصغار وحجارة الالماس وفصوص اذا كانت فى هذه الارض لم يقدر أحد على أثمانها الا الملوك الكبار وقريب من البلد مغار مكتوب عليه يامن يريد ان ينظر العجب فيدخل فى هذا المغار فاردت يامولانا أن أدخل لكن خفت لا تغرق اذا دخلت فيه يجرى العجب مقدار ربع ساعة حتى تسمع حسه وأعجب من هذا كله رأيت نهرا ملآن ماء حلو وهو واسع جارى وفى يوم السبت يأتى فيه سمك لا يوجد ولا يعد الا مثل قطر المطر من ساير اصناف السمك ولكن اهل تلك البلاد لم يصطادوا منه فى ذلك اليوم بل يصطادونه فى غير يوم السبت فانى يوم يمضى من الاحد الى الجمعة لم يوجد بذلك النهر سمك مطلقا واذا أراد الصيادون يصيدون سمكا يطلعون الى البحر بعيد ويصطادون ولكن بمشقة زايدة وبعد ذلك يامولانا رأيت رجلا درويش كان فى تلك البلد يتفرج عليها كما نفرج عليها انا فقلت له يادرويش انت نزلت المغار فقال لا وانما انا رأيت اعجب من ذلك فقلت له وما الذى رايت فقال لى رايت مقاتة بطيخ الواحده تزيد فى القدر عن قبة اياصوفية التى فى اسلامبول فقلت له يمكن فقال كيف تقول يمكن وتشك فى كلامى وانا معى دليل على صدقى فقلت له وما هو الدليل فارانى

اربع لبات بطيخ سود لواحدة عرضها شبر واربع قراريط وطولها قصبة الذراع بالكف فقلت له يادرويش أريد من احسانك ان تعطيني واحدة على قبول الصدقة أو الهدية فاعطاني واحدة وقال خذها فاخذتها وتفرقنا ولما طال على الطريق وقل مني الزاد مررت على رجل نجار فدلق لي تلك اللبة بالمنشار كان فيها طعام مثل اللب فتقوت بها سبعة أيام ووصلت الى حلب فجزت على صراف وقدمت له فاقة القشرة وقلت له تشترى هذه بجمالها منقدا فاخذها وتعجب من خلقتها واعطاني عشرين دينار افصرت انفق منها حتى وصلت الى هذه البلاد والفاقة الثانية خليتها عندي خوفا اذا احكيت هذه الحكاية لم اجد لي برهانا على صدق قولي الا هاو هذه الحكايات التي رأيتها يا ملك الاسلام فقال أريد منك ان ترني فلقة القشرة فقال سمعا وطاعة فارسل معي أحدا حتى احضرها فارسل معه المقدم سعد بن دبل فاتى بها وتفرج السلطان عليها وتعجب من قدرة الله تعالى وقال يا شيخ محمد انا مرادى ان تسير معي الى تلك البلاد فقال سمعا وطاعة انا سير معك حتى تنظر عجايب الملك الجواد فقال الملك من الذي يكون معي فقال ابراهيم انا وسعد فطلب السلطان ولده محمد السعيد واجلسه على تخت مصر وقال له انت ولي عهدي اقعد على الكرسي واحكم بالعدل والانصاف وحاذر الظلم ثم انه طلب الحصان وركب وكذلك ابراهيم ركب حجرته واما المقدم سعد فانه رافقهم على اقدامه ومحمد الجيدى معهم يدلهم على طريق البلاد فقال السلطان يا ابراهيم انت الذي تتولى مصر وفنا فقال ابراهيم على الرأس والعين ولكن الذي اصرفه آخذه في مصر الطاق اثنين فقال السلطان رضيت وساروا طالبين بلاد الغرب حتى دخلوا الجزاير وخلصوا منها فدخلوا في أودية خالية من العمران هذا والجيدى معهم يدلهم مدة أربعة اشهر وبعدها دخلوا الى ارض ذات اشجار وانهار واطيار توحد الملك الغفار فقال لهم الجيدى ان هذه المدينة اذا مات ملكها وأرادوا أن يولوا غيره فانه عندهم طير في قفص يجتمعون الناس في الخلا

ويطلقون ذلك الطير فكل من نزل عليه فهو الذي يكون سلطانا فقال الملك ادخلوا بنا
نتفرج عليه ودخل السلطان واراهيم وسعد والجبيدي معهم وطلعوا الى ديوان
البلد فرأى السلطان ملك المدينة مقيما والطير فى قفص من النحاس الاصفر موضوعا
على رأسه فنظره السلطان ثم عاد الى البلد يتفرج فاتى الى رجل اختار تاجر
فسلم عليه الملك فرد السلام وجلس السلطان عنده وقال له ياشيخ أنا مرادى
أشتري متجرا من هذه البلاد وأسافر به الى بلادى أى شيء ينفع هنا من البضائع
المرغوبة فى بلادنا فقال التاجر له أنت من أى البلاد فقال من مصر فقال له خذ
طرابيش وسملاق مغربى وخذ صابون سايل فانه يباع فى اقطار النيل فقال الملك
صدقت ولكن يا ترى لاى شيء أن هذه البلدة لا تسلطن سلطانا عليها
الا بالطير فقال الرجل انه كان فى بلدنا حكيم يقال له دنيال وكان من الكهانة في
جانب عظيم وكان اذا طلب الزواج لا يجامع الا بكرا فقط فانه كان يمهر البنت
ويدفع مهرها ويدخل بها فى ليلته وعند الصباح يعطيها لوحا واللوح له خادم
يامره باطاعتها فتأخذ منه كلما ارادت من ملبوس ونفقة ومتاع يكفيها هيء من
تريد من اهلها فالمكان الذى يعجبها تقيم فيه ويأخذ غيرها ولما حس بوفاته اختار
من يقعد ملكا فى محله فضرب الرمل فاتى غالب البنات التى افتضهم فيهم من وضعت
ولدا وربى ولدها عندها وكان ثقل مرضه فاصطنع خاتما من الجوهر ورصده
واحضر طير النسر لانه من المعمرين فادخل ذلك الفص فى جوفه بالكهانة والسحر
ورصده اذا انطلق فما ينزل الا على راس من يكون من ذرية الحكيم دانيال ورتب
هذا الترتيب له سنين طويلة وهذا يا سيدى سبب هذا الطير واما الحكيم رومى فروى
انه توفى على الايمان واقوال بخلاف ذلك والعلم عند الله واما اذا نزل الطير على
اى واحد فما يقبل الناس خلافه فلما سمع السلطان هذا الكلام اضمر في نفسه
انه اذا عاد من سفره يبطل هذا العمل لان الملك لله ماهو لدنيال ولا لغيره والله يولى

من يشاء على ملكه ولما اقام السلطان ضحك الجبيدى وقال للمقدم ابراهيم هذه اقل حاجة وماتقدرون على زوالها فدل المقدم ابراهيم اخرص ياقران ثم انهم ساروا اياما فلاثل اقبلوا على مدينة فنظر ابراهيم الارض تلمع من حب لؤلؤ فقال ابراهيم لوكان الناس يسيرون بهذه الكناسات الى قلعة حوران فقال الجبيدى هذه المدينة ملكها يتكلم بالعيب ووزراؤه كلاب كلب ذات اليمين و كلب ذات اليسار فقال السلطان ادخلوا بنا فدخلوا وساروا الى الديوان فنظرهم ملك المدينة وقام على حيله ومشى الى عند السلطان وقل أهلا وسهلا بملك القبلة خادم الحرم المحفوف بالبيت والعلم واهلا وسهلا بالمقدم ابراهيم بن حسن ركن المجاهدين وكذلك المقدم سعد سيد المغازيين ثم انه نفض المنديل وصرف الدولة وبطل الحكم في هذا اليوم وطلع سرايته وأخذ السلطان وابرهيم وسعد والشيخ محمد الجبيدى معهم لان العليق يشرب تبعا للورد فلما بقوا في اعلا المكان قدم من الاطعمة المختلفة الالوان التى تصلح عافية على الابدان فأكل السلطان وابراهيم وسعد والشيخ محمد الجبيدى وبعد أكل الطعام والمباسطة والنظام أراد الملك الظاهر ان يسأله عن سبب هذه الكلاب وجعلهم وزراء لك من دون بنى آدم فقال له ملك البلد يامولانا انت ماتعرفنى انا كنت شريكك على دمياط فقال السلطان الذى كان شريكى في دمياط الخواجه حسن السلاوى وبعده أولاده احمد وعلي فقال يادولتلى أهم هذين الكلبين اخوتى الكبار واما الصغير والسبب في ذلك ان ابى لما عرض مرض الموت احضرباشة دمياط واعيانها وكان له مال كثير ومتاجر وأقمشة واملاك ومتاع فقسم ذلك علينا ثلاثة أقسام فكنت انا صغيرا فأعطى قسمى لاخوتى وقال لهم خذوه حتى يكبر اخاكم

واعطوه حقه وبعد ذلك بايام قضى نحبه فاحتو واخوتى على الاموال وانا قلعونى ثيابى والبسونى قميصا خلق وجعلونى عندهم خداما وبعد نومى في فراش أبى أمرونى ان انام فى الدهليز خلف الباب ومازلت صابرا على هذا الحال حتى بلغت مبالغ الرجال فكان نسوان اخوتى يلومون ازواجهم على فعالهم معى فلما بلغت مبالغ الرجال ارسلت الى اخوتى وقلت لهم زوجونى واطعموا زوجتى كما تطعمونى فقالوا الى انت مالك شىء عندنا فقلت صدقة عنكم وها أنا معكم وكان في دمياط رجل يقال له الشيخ علي وهو شيخ صيادين السمك وله بنات سبعة والصغيرة فيهم اسمها حسنه فاحضروا اباها وقالوا له ياشيخ على خذ لك مائة درهم فضة جهز بها بنتك حسنه واعطوا له بدلة قماش وهى قميص ولباس وطاقية ومنديل وقالوا له البسها لبنتك وهاتها بلا فرح فقال لهم سمعا وطاعة وقام هذا الرجل وأخذ الدراهم وصنع بها ملابس لبنته وأتى بها فاخذها نسوان أخوتى وكان معها بعض نسوان فانزلوا لهم نصيبا من الطعام فأكلوا لوا بحسب العادة وانصرفوا وبقيت أم البنت الى العشاء فأخذونى أخوتى والبسونى قميصا قماش ولباس قماش وشاية زرقة وقالوا الى لما تدخل بزوجتك اقلعهم ثانيا فامتثلت ولم اخالفهم واحضروا الفقيه كتبت الكتاب ودخلت انا على زوجتى تلك الليلة واقامت أمها عندنا يومين وفى اليوم الثالث قالت زوجة أخى احمد يامحمد انت لما عملت الفرح جئت لك باردب قمح تتكل عليه فلما سمع ابو زوجتى هذا الكلام عرف المعنى فأخذ اولاده وراح الى بيته واقامت زوجتى في البيت تخدم نسوان اخوتى وانا اخدم اخوتى ولم تأكل شيأ الا فى المغرب تأتينى زوجتى برغيفين وصحن طبيخ يأكل كل واحد منا رغيفا الى يوم من الايام قالت زوجتى ياسيدى كم تتحمل الجوع وهو حرام نحن فى بيت ابى تسعة ارواح والمولى رازقنا فانا قصدى اروح لبيت ابى وتروح انت معى نحن تسعة وانت العاشر والله على رزقنا قادر فقلت لها سيرى بنا ورحنا الى بيت ابوها وكان عند اخوتها سمك فقدموا لنا اكلنا وأرسلوا

اعلموا أباهم فاقبل فرحان وقال يابنتي زايرة ام مقيمة فقالت له مقيمة فقال مرحبا وكان نسوة اخوتي نزلوا يقومون البنت من النوم لقضاء حوايجهم فلم يجدوها فقام الصياح من النساء واعلموا الازواجهم فأتوا الى بيت نسيبي وقالوا لي عدالى البيت فقلت لهم انا ما اقيم معكم فقالوا لي امان تعود معنا والا اكتب حجة بانه لم يكن لك عندنا شيء ونشهد الناس عليك ونحن نسامحك فاننا زوجناك فقلت اكتبوا كما تريدون فجاؤا بقاضي دمياط وكتب حجة انني مالي عند اخوتي لا كثير ولا قليل فاحتووا اخوتي على مخلفات ابي واقمت انا عند ابي زوجتي ونحن عند طلوع الشمس نجتمع للفطور والظهر نجتمع للغداء والمغرب نجتمع للعشاء وبعد ايام قلت اي شيء هذا القعود ثم اني تقدمت الى نسيبي وقلت ياعم خذني معك افعل كما تفعل لعل الله يرزقني فقال لي باكر واحضر لي دلق وجبة وشبكة فقال سر معي واخذني معه الى البحر فنظرني الصيادون فقالوا وجب علينا اكرامك فصار كل واحد منهم يطرح شبكة على اسمي والذي يطلع فيها يعطيه لي الى ان بقي معي شيء كثير فأخذت جانبا ورحت به الى البيت وبعت جانبا باربعة دراهم واعطيتهم لزوجتي واقمت مدة كذلك الى يوم عايروني الصيادون وقالوا من عدم معرفتك بهرب السمك منا ولم نقدر نصطاد وانت معنا فاخذت شبكتي وسرت بعيدا عنهم في ذروة جبل ورميت الشبكة فطلع فيها صندوق خشب صاج فخلصت الشبكة منه واخذته وسرت الى البيت فرأيته باسم الملك الظاهر ففتحته زوجتي فرايته ملان ذهب وفيه علبة فيها خاتم فقالت زوجتي هذا مال الملك الراي عندي انك تتعلق بابواب التجارة لعل الله يفتح عليك ببركة السلطان فسرت كل يوم احتشر في ارباب المتاجر حتى امتزجوا معي ودخلت مركب من الشام ملانة اقمشة حرير فاشتريت كلما فيها فلما رؤوني فعلت ذلك قالوا لي فرق علينا او نجعل لك مكسب العشرة عشرة ونصف فاعطيتهم وسرت على ذلك مدة ايام حتى سمعت بي وارسلت الى فرمان وجعلتني شاه بندر التجار بدمياط وعلموا اخوتي بذلك

فاجتمعوا علي وقالوا ياأخانا لا تفتنا فنحن نكون معك فقلت لهم مرحبا بكم وبنيت بيتا كبيرا على البحر وأقمت فيه واخوتي معي الى يوم أتى الى رجل وقال انا جاءتني مركب وهي على المينه ملانة عنبا مخللا في براميل وانا محتاج الى ثمنها فقمت معه واشتريت كل برميل عنب بمائتي درهم وكانت مائة برميل ففتحت واحدا فرأيت من فوق عنب ومن تحت ذهب فاحضرت صاحبها وسألته فقال لي انا اشتريت من الكفار وهذا نصيبك واما اخوتي فانهم طلقوا نساءهم لانهم ما رضوا ان يقيموا معهم عندي فلما رأيت ذلك زوجت اخوتي من أخوات زوجتي واقمنا مدة ايام الى ليلة من الليالي راحت زوجتي حسنه تزيل ضرورة فغابت ولم ترجع فدورت عليها فلم القها فحزنت عليها فقال لي أخوتي اعمل لك متجرا وسافر عسى تتسلى عنها فطاوعتهم وعبيت مركبا وسافرت واخذت أخوتي معي الى ليلة ربطوا على قتلي والمركب مسافر فجاء واحد منهم وقال يا أخي اريد ان أخرج بنفسي ولكن اخاف من البحر فقمت وأخذت يده فدفعني هو وأخيه فوقعت في البحر فناديت انجدني يا أبو العطا فرايت شجرة فمسكت فيها ثلاثة ايام فاتيت على جزيرة فاقمت لاجل الراحة فرايت فيها فواكه وماء حلو فسرت آكل واشرب منها ار بعون يوما وبعده دخلت مغارا بجانب الجبل فرايت زوجتي فيه فسلمت عليها فقالت لا تسلم علي واعلم اني احتوى على رهط من ارهاط الجان ولا يأتي الا في الليل فخذ سيفه واستخفى حتى تراه نام واضربه مرة واحدة ولا تعد فاذا مات ربحنا من كل جانب فاخذت السيف حتى اقبل ذلك الملعون وضربته فقتل خاتما فاخذته فرايته مرصودا للخدمة فدعكته وقلت اكون في بلاد الاسلام فاتيت الى هذه البلد فرايت اهل البلد مقسومين قسمين لان ملكها مات وخلف ولدين وكل منهم طالبا ان يكون سلطانا فلما رأيت ذلك دعكت الخاتم وقلت له يقتلوا الاثنين فلما قتلوا قلت لاهل البلد انا مرادي اكون عليكم سلطانا واقيم بينكم العدل والامان فان رضيتم كرمانكم

والا حكمتكم كظاما فقالوا لى رضيناك فاقمت سلطانا وبقيت ارسل الخادم الى أرباب الدولة يخبرنى بما يتشاورون فيه حتى اذا طلع النهار اعلمهم بالاخبار نخافوا منى وقالوا انه يتكلم بالغيب وتمهدت الارض وبعد ذلك بأيام انا راكب فرأيت اخوتى الاثنين وهم سائرون فى البرية بصحبة جماعة جميديه فاخذتهم واكرمتهم وجعلتهم عندى وزراء فاقاموا مدة سنة وبعده تشاوروا على انهم يقتلونى في فراشى ليلا فنمهم عى خادم الخاتم وقال لى اقتلهم فقلت له ما يهون علي قتل اخوتى فقال لى قل لهم كونوا كلابا وان لم تفعل ذلك والا اوقعوك فى المهالك فقلت لهم كونوا كلابا فصاروا كما ترى وبقى للاثنين مدة وهم على هذه الحالة وانا مالك على هذه البلدة وزوجتى حسنه معى واما اساء اخوتى فان أتيت بهم لهم قلوبهم لانهم صاروا كلابا حقا والكلب لا يعرف يضاجع الادمية فعادوا الى دمياط كما كانوا وهذه حكايتى والسلام فلما سمع السلطان التفت الى الكلبين وقال احق ما قاله اخوكم قالوا بالاشارة صحيح وتعلقوا فى اذيال الملك فقال السلطان وهل تعرف تعيدهم كما كانوا فقال نعم فقال عدهم وانا اضمنهم انهم يتوبوا ولا يعودوا لمثلها وان حصل منهم خلاف بعد توبتهم على مدى فما لهم الا القتل لان نقل الصورة الادمية لغيرها حرام والقتل أحل منها فقال سمعا وطاعة ثم انه دعك الخاتم وقال يخرج اخواتى من الصورة الكلبية الى صورة الادمية كما كانوا فانتفضوا وصاروا بنى آدم فقال له السلطان انا سمعت ان هنا يسير القمر من المشرق ويسير مثله من المغرب وكذلك الشمس فقال نعم يا ملك الاسلام وسألت عن أصل ذلك فسمعت ان الحكيم طومان هو الذى نشأ هذه العجائب ومن جملة افعاله انه سمع الاية التى انزلت في حق النمرود ولما قال له الخليل ان الله اتى بالشمس من المشرق فان كنت الها كما زعمت فأت بها من المغرب وان الحكيم طومان استعجز النمرود وقال ان هذا أمر ما يعجز العارفين بالحكمة وأمر الارهاط ان يأتوه بقرصين

من الجوهر وجعل لهم خداما يسيرونهم قبالة الشمس ولكن ليس هم في كواكبها بل انها افريقية من الارض وانما يتصور للناس انها شمس مثلها وقمر مثل القمر وان اردت أن تنظرها فاصبر الى ليلة السبت وعد من النهر ترى العجب فقال السلطان كذلك وصبر الى السبت فرأى ذلك النهر طفح بالمياه فيه سمك لا يعدمن جميع الاصناف ورأوا قاربا وبه رجل من نحاس اذا نزل الانسان وسقف بيده على صدر ذلك الشخص يدور ويدور به يعدى القارب الى البر الثاني فنزل السلطان وابراهيم وسعد وطلبوا الجيدي أن يعدى معهم فقال انا شيء رأيته ولا يمكنني انزل في المغار فدعوني افعدهنا فقالوا للملك محمد خذ معك وانتظرنا حتى نعود لانه مالك حاجة في المغار ثم ان السلطان صفق على صدر الشخص الذي في القارب فعداهم الى البر الثاني فطلعوا الى البر وساروا حتى وصلوا الى شجرة فوقفوا يستظلون بها واذا هي تفرع على اتساع الصحن وتتم فروعها وترفع الى عند غروب الشمس لم يبق لها الاشيء مثل الجريدة اليابسة فاذا طلع القمر تتسع وتفرع كما فرعت في الشمس وعند ذهاب القمر تعود كالجريدة الناشفة فاقام السلطان الى اليوم الثاني حتى اكد نظره فيها وأراد أن يقطعها واذا به سمع القائل يقول امنع يدك فلزم السلطان الادب وقال ان هذه قدرة يعلم بها خالقها وتركها وسار الى المغار فرأى على بابه من جميع أصناف الجوهر فقال ابراهيم يامن يحمل لي هذا الى قلعة حوران ثم انهم وصلوا الى المغار فنظروا اليه واذا به عميق فطل السلطان في قلب المغار وانصت فسمع له دوى فرفع رأسه وقال تقدم يا ابراهيم انظر فتقدم ابراهيم ونظر وقال تعالى ياسعد فتقدم سعد وبص فقال ابراهيم ياملكنا نستغني عن سعد ونرميه فان رجع بالسلامة نزلنا بعده وان راح يكون فداء عنا فقال الملك يارجل يهون عليك اخوك فقال ابراهيم ما يجرى عليه شيء ثم ان ابراهيم خلا سعد موطيا ودفعه فنزل يفتل في المغار فرأى نفسه في وسط بلد لا نظير لها وهي بلاد اسلام فسار في وسط البلد الى

سوق بسايسيه فقال لواحدمنهم ياعمي خذهذا الدينار وبسس لي كم رغيف فقال له انت غريب فقال نعم فقال ومن حيث انك غريب انت معزور ونحن لا نبيع الا بالصلاة على النبي فقال سعد غدونى بالصلاة على النبي فقالوا له هل معك جماعة فقال مامعى احد فقالوا له خذ بسدس الصلاة على النبي فقال مليح اعطونى بسدس الصلاة على النبي عيشا وسمن وعسل قالوا له حاضر وقام البسايسى احضر صحنا وكسر عشرة ارغفة خاص ووضعهم فيه والقى عليهم السمن والعسل حتى غمرهم وقال خذ ياغريب فاخذ سعد وأكل حتى اكتفى وتصدق بما فضل وسار الى سوق التجار فاشترى له ملابس بعشرين صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وسلاح بعشر صلوات وكلما نظر شيئا يشترى منه بالصلاة على الرسول حتى ما بقى شيء على باله الا وأخذمنه وبعدها طلب الزواج فسأل واحدا فقال له انا عندى بنت اذا أردت ان ازوجها لك قال رضيت فاحضر القاضي وعقد العقد على مهر مقدم ومؤخر بمائة وخمسين صلاة على الرسول فصلاها سعد بوقته وقالوا له الشرط ان سافر أحدكم يتبعه الثانى فقال انا لما اسافر آخذها معى قال له القاضي وهي ان سافرت تروح معها فرضى سعد ودخل على زوجته وأقام شهرا كاملا وبعد الشهر دخل الى البيت فرأى اباها واقفا فلما رأى سعد قال يافتى تقدم سافر مع زوجتك فانها مسافره قال سعد الى اين قال الى محل مبتداها قال سعد كأنها ماتت وانا بالحياة ما اسافر معها قالوا له غصبا عنك فاجتمع القاضي وأبو العروسه وكتفوا سعد وادرجوه معها فى الكفن وشالوهم الى محل الدفن قال سعد ياغياث المستغيثين أمادفن بالحياه عمرى ما رأيته فلما نزلا المقبره رموها وتركوها فيها فصار سعد حتى خلص روحه من قلب الكفن فنظر الى طاقة نور فصار الى تحتها وتعلق فيها فرأى نفسه قدام السلطان وابراهيم فقال أشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمد رسول الله وحكى لهم كما ذكرنا قال ابراهيم والله يا سعد ان رجوعك عبث هذه كانت عيشة عافية قال سعد بس الزواجه رضيه قال ابراهيم ومن هنا انت

طلمت باعفاق وطل فه فمه سمدو قال له نت كان انظ لاجل ما نعرف ايش في المغار
نزل ابراهيم فرأى نفسه في البلد فأخذ بسدس الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
بسيسة وأكل حتى اكتفى ومشى فرأى كباب فأخذ ببابا وسمنا ولبنا وعيشا بربع
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وأكل حتى اكتفى وكان ابراهيم جرم الجثة واسع
الجوف فأخذ كاس خشاف بسدس الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وحط عليها
عنبرا بربع الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وشربها وسار فرأى نقلا فاخذ منه
لوزا وجوزا وتينا وزبيبا وملبسا وحلاوة وعنابا وفستقا بنصف الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم واكله فحمي جوفه فدخل في جامع فلم يجد كنيفا فعلم ان البلد اهلها
لا دبر لهم الا القبل فقط وهذا اخذه بالحذر لانه رأى في الجامع خروق مثل البلاعة
للقبل فقط فعلم انهم بغير ادبار فدخل الحمام فلم يجد كنيفا فثقل عليه
الحمل فضافل الناس ودخل المغطس التي فيه شيء وطلع على برات الحمام
فأخذتها بلبسه فطلع الاسطى يقول ان الغريبة ظهرت في الحمام فقال المعلم فتشوا
الناس وانظروا من له طرفين فالغريبة منه ففتشوا الناس جميعا الا ابراهيم قالوا له انت
بنقبين أو بشق واحد فقال بواحد فقالوا نفتشك فقمط نفسه فلم يخف دبره فقالوا له
انت صاحب الغريبة روح معنا الى الشرع فراحوا الى القاضي فقال يوضع في الحديد
بلا اكل ثلاثة ايام فوضعوه في حديد ابيض تأمله ابراهيم واذا به حلاوة فقال ابراهيم ان
كان هذا الحديد أنعم وأكرم ومال على الكتاف أكله وأكل الطوق والقيد والجنزير
والسلاسل فصاح السجان تعالوا الى المحبوس فانه أكل الحديد فقال القاضي انزلوه في
مغلو فأنزلوه في قلب مغارو قال لهم حلقمو مجب العنب المستوى فصاروا يرمونه
بحبة العنب ويبكون عليه ويقولون هذا مسكين راح يعدم نفسه بضرب العنب فقال
ابراهيم احذفوا لي ولا تخافوا فصاروا كلما يحذفوا عنبة يأخذها في حنكه ويأكلها فقال
القاضي أحذفوه بعنبتين سواء كل مرة فصاروا يحذفونه باثنين ثم امر ان يضربوه

بثلاث عنبات لانه جبار وأخيراقال نايب القاضي يامولانا كان فى زمن أبيك أنى رجل
مثل هذا فسلحقمه الابقزان ملان ملوخية مقلية على النار فقال القاضي افعلوا
بهذا كذلك فقال ابراهيم حرام ياقاضي هذه الحقمة فقال القاضي انت تجادلني في
حكمي كفرت فعندها قال ابراهيم أي شيء بعدها ياقران حكمت مثل حكم قراقوش
ثم انه شق من وسط العالم ومال الى نحو القاضي حتى قاربه ودام قاصده ورفع يده
وضرب القاضي بالقلم على خده فايحكم الاعلى صدغ ابن خانة سعد فقال سعد لطش
يالطشك فقال ابراهيم أين أنا قال سعد انت عندنا جرى لك ايه ياخره فقال ابراهيم
لاتشقرق ياسعد لا يكون فى الدنيا مثل ذلك وأعاد المقدم ابراهيم ماجرى
له وسأل قدر الزمان الذى غبته فقال الملك مسافة ربع ساعة ولكن
حتى أنزل انا فان عقلى مشتغل بمثل ذلك ثم انه قال بسم الله توكلت على الله نرى
ارض المغار قريبة فنزل واذا بالملك مقبل فلما رآه قال اهلا وسهلا وترجل عن
حصانه فوقفت الدواة جميعها فتقدم الى السلطان وقال له ماهذا محل سلام والملوك
لايسلموا فى الطريق وقاد الحصان الى الملك فركب وملك البلد سار فى ركابه حتى
طلع الى القلعة وضربت المدافع لقدومه من الاسوار ووقف ملك البلد في خدمته
فأمره بالجلوس حتى جلس مع الادب اللايق وفضلت ضيافة السلطان ثلاثون يوما
وبعد الثلاثين يوم قال ياملك الاسلام ان الزواج كما تعلم ثاني الدين وانا لى اخت اسمها تاج
بخت واريد منك ان تتصدق على بقبولها فقال الملك انا حالف لاأتزوج غير تاج بخت
فقال وهى تاج بخت ومهرها مائة صلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم وحضر القاضي
وكتب الكتاب ودخل الملك فى ليلته فرأى دنيا داخلة على فقراء فتملى بجمالها
وانبسط منها وأقام معها ونسى ابراهيم وسعد فما مضت الا ايام قلايل حتى حملت وفي
ظرف سنة وضعت ولد فسماه محمد السعيد واقام الى ثانى عام فأتت بولد ثانى فسماه احمد
سلامش وثالث عام أتت بولد فسماه الخضر العادل وبعد الاربعين راحت الى الحمام

وعادت مريضة وثاني الايام توفيت فقال أبوها ياملك الاسلام سافر مع حريمك مع السلامة وأما أولاد اختي انا اربيهم فقال الملك وقد فهم المقصود كما اعلمه سعد فحط يده على الات الدمشقي وقال يا كلب هم الاسلام يدفنون على قيد الحياة والحال يربى الولد ويدفن أبوه حي فقال له ماسبق الشرط على ذلك فقال اخرس فقال لدولته دونكم فقال الملك الله أكبر ومال في الناس فزحلت رجله فوقع وذا به بين ابراهيم وسعد فقال السلطان سعيد أفندي فقال ابراهيم في مصر فقال احمد بدر الدين فقال في مصر فقال خضر الصغير فقال في مصر فقال السلطان وانتم متى جئتم هنا قال ابراهيم ماجئنا معك بادواتي قال السلطان وانا لي ثلاث سنين غايب عنكم فقال ابراهيم مثل لعب الحاوي انت هذا الوقت نزلت وهذا الوقت طلعت مسافة ربع ساعة فقط فقال السلطان هذا سحر وبسط يديه الى السماء وقال اللهم يا عظيم العظماء انى أسألك بحرمة النبي المصطفى ان تقدرني على ازالة هذه البدعة من الارض انك على كل شيء قدير فما تم كلامه حتى قدم فحل الرجال وقال له يا طاهر انا اساعدك والله تعالى يساعدني ثم انه مد يده وقال هاتوهم وريحوا نفوسكم فهذا الملك الظاهر وانا السيد البدوي وقد فرغت خدمتكم فقدموا الخدام بين يديه الكوكبين فاخذ حجر كبير صوان وضرب واحد منهم فانكسر اربع قطع فقال له السيد لاتكن احمق ياطاهر فان هذا الثاني خذه واجعله هدية للرسول فقال السلطان احسنت فان هذا غاية ما يكون فقال ابراهيم والذي تكسر آخذه انا يادولتلي فاني كما تعلم فقير الحال ومحتاج صاحب عيال فقال السلطان خذه ثم قال ياشيخ العرب وهذا المغار قال يزول بقدرة الله تعالى واخذ حجر افرماه في المغار وقال يخسف بقدرة العزيز الجبار واذا بزلزلة هزت تلك الارض وماجت كما يموج البحر قدر ساعه ساعة فقال له ياطاهر ان الذي في هذه المغار ماهم من الانس ولا من الجن وانما هذه كانت خيالات وتصاوير وذهبت بقدرة مولانا اللطيف الخبير وغطس شيخ

العرب فى الارض مابان وافاق السلطان فرآى الارض صهاماقوامة ارفقال المقدم ابراهيم انظر ياملك الدولة همة شيخ العرب كيف جاء بالكوا كب من السماء وخسف بالمنار فى الارض هذه هى الفروسية ماهو مثلنا الذى نتشطر على شخص آدمى يكون كافرا ولم يردجزية نقتله فقال الملك يا ابن حسن وفى الدنيا احد يقوم فى الكرامة مثل السيد البدوى سبحان من أعطاه هذه المرتبة هذا ما كان منهم

تم الجزء الثالث والثلاثون ويليه الجزء الرابع
والثلاثون وفيه من العجائب والمدهشات



ويطلب من المكتبة العلميه العموميه بشارع
الملوجى قريباً من الازهر الشريف والمشهد الحسينى

سيرة الظاهر بيبرس

﴿ أكبر تاريخ لمصر والشام ﴾

الذى جمع أحوالهما وعوائد أهلهما وما وقع بهما من الحروب والحيل والخداع وما كان بهما من العجائب والغرائب التي حيرت النبلاء وأدهشت عقول الاذكياء وهذا التاريخ جامع لهذه الاحوال من سنة (٦٠٠) من الهجرة وأخبار ملوك مصر والشام من ابتداء الملك العادل يوسف صلاح الدين الايوبي أول الملوك الايوبية وشجرة الدر والمماليك خصوصاً ماوقع فى زمن الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة السلطان محمود الظاهر بيبرس (تأليف) الدينارى والدويدارى وأمير الجيش المشهور بكاتم السر رضى الله عنهم أجمعين وهي مقسمة خمسين جزء

﴿ الجزء الرابع والثلاثون ﴾

﴿ الطبعه الاولى – سنة ١٣٢٧ هـ – ١٩٠٩ م ﴾

على نفقة الحاج محمد امين دربال صاحب المكتبة العلمية العمومية بشارع الحلوجي بمصر قريبا من الجامع الازهر المنيف مسجد المشهد الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ﴾

(قال الراوي) ولما أرادوا أن يعودوا فرأوا نهر السبت غائراً ولا مركب فيه تعديهم فقال ابراهيم يا ملكنا ليتنا كنا طلبنا أبطال هـذا بالمره فقال السلطان لو أراد الله ازالته لكان السيد البدوى ازاله فما تم كلامـه الا وسنورة سيدي عبد الله المناورى وهو يقول

جـل مولانا انه * قد تنزه عن الصفا * ليس شئ كمثـله
فهو حق بلا خفا * قد نشأ الخلق كيف ما * شاء في سائر الصفا
حارت الخلق لانهم * يدركوا بعض معرفا * قدرة الله جبرت
كل من كان شائفا * يا حمـايات ربنا * أمنت كل خائفـا
أيها الخلق احفظوا * صحة الصدق والوفا * ان من يدخل الحما
كان دوماً مشرفا * مسكنه أطيب القصور * فى الجنان المزخرفا

السلام عليكم ياملك الاسلام واتباع سبيل الملك العلام أي شئ بغيتك في هـذا النهر لاتتعرض له فانه آية من آيات الله تعالى فلا تتعرض ياولدى فيما ليس لك منه ضرر ولا اضرار واعلم انه صنعة العزيز الغفار مكور الليل على النهار فقال السلطان صدقت فقال اعلم ان الدليـل على صدقى قول الله

تعالى واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر تعالى لما لعديك حتى تسافر الى بلادك فان سفرك عن بلاد الاسلام ماهو انصاف فقام السلطان وقبل يده فقال له السلطان قصدي بقى أسافر

اقامات الغريب بكل أرض * كبنيان القصور على الرياح
يثور الريح تنهدم البنايا * لقد عزم الغريب على الرواح

فقال الملك محمد يامولانا من فضلك أقم ثلاثة أيام حتى أوفى مالي وما على لاني نويت أن أسير معك أنا وأخوتي الى بلادي لقد مللت من الغربة فقال السلطان أقيم لك عشرة أيام وأقام السلطان قال ابراهيم وأي شئ منفعتنا بهذه السفرة وهذه الاقامة التي مافيها فبارصة ونزل ابراهيم يشق في البلد فرأي رجلا واقفاً على منارة وذلك الرجل ينادى ويقول يامؤمنين يا أهل الايمان اسمعوا مني ما أقول ان كان عندكم معقول يامن يبيع نفسه فى محبة دين الاسلام وينجيني من البلايا والاسقام لاجل النبي المصطفى المظلل بالغمام عليه أفضل الصلاة والسلام فقال ابراهيم أنا ياشاب بائع نفسى لله ولرسوله فان كنت تشترينى ماشئ أحلى من بيعي فقال له سر معي الى البيت حتى أكتب عليك حجة وأعطيك ثمن نفسك فقال ابراهيم قدر ايش تعطيني فقال الغلام على قدر ماتريد فقال ابراهيم أنا ثمني عشره آلاف قبرصي فقال الغلام خذ عشرة آلاف ومائة فوقهم فقال ابراهيم رضيت بذلك فراح معه الى قاضي البلد فكتب عليه حجة وبعد ذلك قال ابراهيم اخبرني بقى ياشاب أي شئ تريد تفعله فقال الشاب يابطل الزمان أنا كان لي اب يقال له مولاي عبد الرحمن ملك اقليم فاس ومكناس وكان له أخ اسمه محمود ولكنه منفى من البلد لانه كان دائماً ينافق على أبى فلما زعل أبي منه أمر بنفيه من البلاد ولولا انه أخوه والا كان صلبه لانه كان يدبر على افساد دولة أبى فأقام منفى

مدة أيام فلما بلغت أنا قال لي أبي أريد أن أزوجك ياولدي قلت يا أبي ان أردت تزوجني فلا أريد الا بنت عمي جميلة فأرسل جاء بعمي بعدما نفاه وقال له أنت مفسد ولا عندك اصلاح وأنا جئت بك قصدي أزوج بنتك الى ولدي فقال سمعاً وطاعة فامهرها أبي بعشرة آلاف دينار وأتى القاضي الى عندنا وعقد لي عقدة النكاح على بنت عمي وأردنا أن نشرع في الفرح فتوفى أبي فالتهينا في عزاه وبعد فراغنا من العزاء قلت لعمي أنت اسمك كبير اجلس محل أبي ملكا على البلاد حتى أكون كبيراً وأجلس محل أبي فجلس مدة ثلاثة أشهر وبعدها طالبته بزواج بنته وقلت له ياعمي أعطيني زوجتي فقال لي طيب أصبركم يوم فصبرت خمسة أشهر وطلبته بزوجتي فقال لي زوجني والدتك وأنا أزوجك بنتي فمن توامي وجهلي سألت والدتي فقالت ياولدي بعد أبيك ما أريد زوجاً وأما عمك فبئس الزوج واذا سألتني ثانياً في ذلك أتبرأ منك ولا أبقى لك والدة فسكت ولم أرد عليها واعترفت اني أخطأت في كلامي لان عمي ماهو مثل أبي فعدت الى عمي فقام معي ودخل عليها فقال لها أنا أزوجك مثل أخي فقالت أمي هذا أمل بعيد من أين يذوق الكلب طعم الشهد فضربني وضرب أمي وطردنا من ملكنا وقال لي ان أقمت في بلادي صلبتك على شجرة فأخذت أمي وأتيت الى هذه البلدة واشتريت لنا بيتاً وقعدنا فيه مدة أيام وطلعت للملك محمد ملك هذه البلدة فلما وقفت بين يديه اشتهيت منه أن يسعى في صلحي مع عمي فركب في جماعة من خواص دولته وسار معي الى عمي وطلب بنت عمي فقال له يا الملك محمد أنا ما أمنعه ولكن ماهو كفؤ لبنتي الا أن أتاني بمهرها فقال له وما هو مهرها فقال يروح الى مدينة النحاس ويدخل القصر المنصور ويجي لي برأس الغول المهول والسيف المطلسم فاذا قدر على ذلك أعطيه بنتي

فيكون كفؤاً لها وان عجز فانا ما أعطيه شئ فقال لى المولاي محمد وأنت
ايش قلت فقلت ياسيدي أنا اذا ماجئت بمطلوبه لا أستحق بنته ثم أتيت الى
هنا والملك طلع الى محل حكمه وأنا قلت وحدي ما أقدر أروح فان الناس
تقول خذ الرفيق قبل الطريق فبقى لى ثلاث سنين وأنا كل يوم أطلع على
المنارة وأنادى وأطلب من يرافقني فما لقيت أحداً يرد لى كلام الا أنت لما
سألتنى وحكيت حكايتي اليك فارشدني على مايعود نفعه علي وعليك فقال
ابراهيم بن حسن وهذا الغول بلده بعيدة فقال مسيرة شهر كامل وأنا ياسيدي
أروح فقال ابراهيم سر بنا حتى يفعل الله مايريد وركب ابراهيم والغلام
وساروا حتى بقى بينهم وبين مدينة النحاس ثلاثة أيام فقال الغلام أنا ما بقيت
أقدر أمشي فقال ابراهيم أقعد أنت حتى أروح أنا ولا تلزم رأس الغول
الا مني أنا وسار ابراهيم الى مدينة النحاس فلقى قصراً يضوى وهو مرسوم
من أصناف المعادن فلما دخل المدينة يلتقى أهل المدينة خرجوا منها وما
فيها جنس آدمى أبداً والغول لما عرف رائحته أقبل اليه وهو مثل القلعة
نقلت الرواة ان عرض جثته ثلاثة أذرع ونصف وطوله ثلاثة عشر ذراعاً
فقال ابراهيم أنا أعلم ان هذا من دواهي الدنيا فما تم كلامه حتى أطبق عليه
ذلك الغول بلا خطاب معه ولا كلام فالتقاه سبع الاسلام فصار كلما يهجم
الغول على المقدم ابراهيم يضربه بذو الحيات فتطن في وسط رأسه وتارة في
جبهته وتارة على صدره وهكذا سبعة عشر مرة كل ضربة لو وقعت على صخر
لقدته أو جبل من الجبال لهدته فتعب ابراهيم وأيقن ان هذا اليوم آخر
عمره وعدم جلده وصبره وعرف الغول انه تعب فرفع ذراعه الى فوق وكان
قصده أن يخطف الفداوي فنظر المقدم ابراهيم الى تحت ابطه واذا فيه بقعة
بيضاء فدق دبوبة ذات الحيات واتكأ عليها فغارت الى قبضتها فوقع الفيل

قتيلا فاما وقع واذا باهل البلد مقبلون فدخلوا المدينة وهم فرحون

(قال الراوي) ان مدينة النحاس هذه ماهي نحاس وانما سورها نحاس وكان الذي بناها وبنى القصر الذى ذكرناه كاهن اسمه منصور وكان ساحراً كاهناً عمل ذلك القصر وطلسم ذلك السيف وكان من حكمته اذا انحمق من أحد يقول يقتل فلان فيخرج ذلك السيف من قرابه يقتل المغضوب عليه ويعود وكان ذلك الكاهن يعبد النار قال لاهل البلد اعبدوا معي النار فقالوا حاشا وكلا لا نعبدوا الا الملك الجبار الحكيم الستار مكور الليل على النهار فاغتاظ منهم واصطنع تفاحة وكتب رصداً لاهل البلد بعدم الاقامة فيها لايقرون ولا يهتدون ووضع الرصد في التفاحة وأطعمها لهذا الغول فتصور لاهل البلدان كل من أقام بها أكله ذلك الغول فجفلوا وتشتتوا فى الخلا وبقوا في أوشم حال وكان الرصد هذا لاينفك الا اذا مات الغول (ياسادة) ولما قتل ذلك الغول على يد المقدم ابراهيم انفك الرصد ففتحوا أعينهم الناس وجمعوا ودخلوا البلد فالتقوا المقدم ابراهيم يسحب شاكريته في جلده فقالوا له ياسيدي أقعد عندنا ونحن نكونوا رعيتك ونعيشوا تحت ظلك فقال ابراهيم أنا ما أقضى شيء لان الملك الظاهر مايفوتني لان الغلام قال له لاتفتني يابو خليل فقال ابراهيم لا والله ما أفارقك حتي تدخل بزوجتك قم خذ السيف المطلسم وسر قدامى فسار الاثنان حتي وصلا الى فاس ومكناس ودخل الغلام على عمه وقال أنا ياعمي سافرت وأتيتك بما تريد وقتلت الغول وأريد منك زوجتي فقال مرحباً بك لما جئت بالسيف فقال خذ هذا السيف وأراد أن يمد يده يأخذه واذا بالسيف طلع من قرابه ونزل على حزام الملك محمود قسمه نصفين فعند ذلك فرحت العساكر وقالوا يامولانا عبد الرحيم أنت ملكنا وابن ملكنا وقامت الوزراء وأجلسوا عبد الرحيم محل عمه

وصار سلطاناً وأرسل أحضر والدته وعمل فرحاً لبنت عمه ودخل عليها
وأصبح أجلس ابراهيم على تخت السلطنة وقال له انت ملك ونزلت لك
عن السلطنة فقال ابراهيم وأنت ماتفعل فقال أقعد فى خدمتك حتى تنقضي
مدتك فجلس المقدم ابراهيم ودانت له الاحكام فكتب كتاباً الى مدينة
الملك محمد والى جميع المدن والقرى يذكر فيه أن مدينة فاس ومكناس
حكم بها ملك وسلطان يقال له القان ابراهيم وحاكم على جميع ملوك الغرب
وقانات العجم ان كل من لم يأت بهدية اليه ويأتي يسلم عليه ويبارك له والا
يركب عليه يخرب بلاده ويهلك عساكره وأجناده وكان من جملة الكتب
للقان محمد صاحب قرية عباده الذى عنده الملك الظاهر

(قال الراوي وكان الملك الظاهر فى تلك المدة مقيما يدور على المقدم
ابراهيم ولم يعلم له قراراً فما يشعر الا وذلك الكتاب مقبل من مكناس
ومدينة فاس فاعلم الملك الظاهر وقال عبي يامحمد هدية حتى نسير أنا وأنت
ننظره ان كان هو ابراهيم فما يأخذ منا هدية وان كان خلافه فضمان على
اتلافه وركبوا وساروا الى مدينة فاس فنظر ابراهيم السلطان فقال هذا
الظاهر بريد يأخذني وأنا ماجمعت الهدايات ولكن أعمل مكيدة أخلي السلطان
يفوتني وألحقه بعدها فلما تقدم السلطان عرف ابراهيم فصاح نعم ملك الاسلام
فقال ابراهيم من أين أنت يافقير فاغتاظ السلطان وقال والله ما أقعد وأخذ
سعد والملك محمد وعادوا الى قرية عباده وبات السلطان وأصبح طلب الرحيل
فرافقه الملك محمد وأخوته والجميدي وجمع الملك ماله وعياله وسار مع السلطان
حتى وصلوا الى حال البنور وكان بهم سبعة ملوك كل ملك له مضايف يطرق
فيها الضيوف وكل ملك له ناس تحرص المارين من الطرق فلما مر السلطان
تقاتلوا عليه الناس وعلى من معه فقال لهم السلطان والملك محمد لاتقاتلون

فنحن نبيت فى كل حلة ليلة فقال الجميدى الا أنا ما أدخل عندكم بل أقيم هنا ومن أرادا كرامي فليكرمني هنا فصاروا يأتونه بما يحتاج حتى تمت السبع ليالي وهو كل ليلة فى حلة وبعدها توجهوا طالبين مصروما داموا يقطعون المراحل حتى وصلوا العادلية فأرسل السلطان سعداً ببطاقة تزينت مصر بغير مناداة انعقد الموكب للملك وسار الى قلعة الجبل ونظر عيسى الجماهرى فلم يجد ابراهيم فالتهب فؤاده وسأل عمه سعداً فاخبره بما جرى وأعلمه بان السلطان حالف يميناً ما بقى يرافقه وبات السلطان وأصبح جالس فاقبل المقدم سعيد الهايش وقال يادولتلي أين أخي فنتر السلطان فيه وأمر المنادي كل من تكلم كلاماً وذكر فيه المقدم ابراهيم بن حسن كان دمه هدر ثم أشار ذلك الحديث بلغة الاعداء مرادها ودابت من الاحباب أكبادها هذا ما جرى ها هنا

(قال الراوي) الى يوم من الايام ورد على السلطان كتاب من السويدية من حضرة المقدم موسى بن حسن القصاص يذكر فيه أنه عبر علينا ملك من ملوك الروم يسمى روح صاحب رومة العظمى ومعه عساكر تزيد عن ألف ألف كافر فاستيقظ يا ملك الاسلام وحامي عن حورة هذه الديار والآ كام فلما قرأ السلطان الكتاب كتب الى نواب البلاد أن تركبوا للجهاد وكان السبب في ركوب هذا الملعون لأن جوان ما كان يرضى بركبه لأن أولاده وبناته كانوا مترهبين ومقيمين في دير البلد وكان جوان جاعلهم تلامذة واذا دخل رومة العظمى لا يبيت عند أولاد البب وبناته ويقول البرتقش أناداخل المصاب وكان ذلك المصاب له كنيسة تحت الارض مخصوصة للبنات والصبيان الذين يعملون رهبان فكان جوان لم يتعبد الا في ذلك المصاب ولا يبيت إلا فى كنيسة الابكار ولا يعطي أكثر البركة الا لبنات الملك وأولاده ولما يفرغ البركه من عمره يطلع الا فى هذه الايام قال جوان

يابي اكسب لك غزوة فى دين المسيح فقال يا أبانا اصبر على ثلاثة أشهر فنزل جوان يتعبد وأما البرتغش فانه راح الى بحيرة يغره ولما تمت الايام أرسل روم أحضر جوان وكان جمع عسكراً ستمائة ألف فقال لجوان اطلع الى القصر فطلع جوان ونظر لطول العساكر ورآي الحراب الانكرسيات مشى من الصبح الى الظهر وثاني يوم نظر عسكراً قدرهم بالقصاصات والنبل فقال جوان طيب طيب وسلروا الى السويدية فلما رآى المقدم موسى بن حسن كتب كتاباً وأرسله مع تبع من أتباعه الى السلطان وأرسل السلطان لنواب البلاد أن يرجعوا بعساكرهم الى السويدية وكانت النصارى دخل عليهم الشتاء فاستقاموا في خيامهم وهم يقاسوا العذاب الاليم حتى فرغ الشتاء فأرادوا أن يظهروا للزحف من السويدية الى بلاد الاسلام واذا بالمسلمين مقبلون جماعة بعد جماعة وآخرهم قدام ملك الاسلام بمقادم الحصون الكرام وعلى رأس السلطان بيرق المظلل بالغمام ونصب الخيام وبات تلك الليلة وأصبح عمل ديواناً وكتب كتاباً وقال من يودي كتابي هذا للمامون روم قال عيسى الجماهري أنا فقال الملك أنا ما بقيت أقدر أنظركم لانكم ناس منافقون وعليّ مخامرون فقال الوزير العفو يا ملك الاسلام أى شيء جرى على دولتك من نفاق الحوارنة وان كان المقدم ابراهيم حصل منه خطأ يستحق العفو من حضرتك لانه شابت عوارضه فى خدمتك وهذا ولده أيضاً تحت حكمتك ولم يتبع أباه بل اتبع دولتك وأبذل مهجته للجهاد معك ورضى أن تطير رأسه تحت بيرقك ولوائك فلا تنسى وداد أبيه ولا تؤاخذهم بالذنب الذي جنوه فانهم خدمتك على كل حال فقال الملك لكن هذا صغير وما له قلب على دخوله على ملوك الكفار فقال المقدم سعد والمقدم سعيد الهايش ونصر الدين الطيار ومحمد الغندور وباقى سعاة الركاب جميعاً يا ملك الدولة سلمه

كتابك ان عاد سالماً أو حصل فى كتابك خلل أصلبنا جميعاً على قارة هذا الجبل فلما سمع السلطان هذا الخطاب سلمه الكتاب فأخذه المقدم عيسي الجاهري ووضعه في عمامته ولبث سلاحه وعدته وركب على ظهر حجرته وسار الى عرضي الكفار ونزل عن حجرته وجذب شا كريته وشمر أذياله فى ذيل منطقته وصاح الطريق ياكلاب الروم

أنا ابن ابراهيم عيسي الجاهري * وقلبي على ما قدر الله صابري
اذا ثار حرب كنت موقد ناره * على ظهر جوال من الخيل ضامري
أجاهد في دين النبي محمد * بسيف صقيل ماضي الحد باتري
هلموا كلاب الكافرين الى اللقا * سأفنيكم بالمرهفات البواتري
وأنصر دين الله جهدي وطاقتي * ليرحمني في يوم تبلى السرائري
وصل على خير البرايا محمد * نبي أتانا بالهدي والبشائري

وصاح بعده طريق يا كلاب الروم ورمى نفسه يميناً وشمالا قتل اثنى عشر كافراً ومن اليسار رمى سبعة فنظرت الروم الى فعاله فنفروا من قباله وتجاروا قدامه الى عند البب روم وجوان وقالوا له طريق يابب قم من الطريق والا يعترك القادم عليك فقال البب روم ايش الخبر فقالوا واحد مسلم قادم علينا يزعق ويقول طريق فقال الملعون يبقى هذه الزعقة من واحد مسلم أين الدواقيت التي تأخذونها من ديواني ولا فيكم انتفاع اذا كان واحد هربتم منه فكيف الحال اذا وقع الحرب والقتال فقالوا له يابب هذا عمال يبرق عينيه فقال جوان يابب ممدورين فان هذا القادم عليك من جبابرة المسلمين واسمه عيسي الجاهرى وهو ابن الحورانى والرأى عندى أن تأخذه بالرقة لأنه يقتل الناس وأنا حاكم قاعد جنبك وان قلت دالى ربما يروح جوان غلطاً في الزحمة فضحك روم وعلم أن جوان خائف من هذا النجاب فما كان غير

قليل وعيسى الجماهرى مقبل يقول قاصد ورسول بالزوج البتول وصاحب القبول وابن عم الرسول وسيف الله المسلول الامام على بن أبى طالب مظهر العجائب كرم الله وجهه ورضي عنه بالقوة امام نكس الاصنام وحمى البيت الحرام لا تبع هزيم ولا هتك حريم ضرب بسيفه في الارض كبرت ملائكة السماء سمع النداء من العلي الاعلى لا سيف الا ذو الفقار القسطلي ولا أمير النحل الا الامام على ياعزيز باقوي يامذل كل جبار بالقوة امام حرب خيبر وقاتل من كفر وابن عم النبي محمد القمر قال البب روم هات كتابك وخذ رد جوابك فقال المقدم لروم تقدم قم على حيلك وخذ كتاب السلطان بأدب واقرأه بأدب واعطني رد الجواب بأدب وحق الطريق بأدب وانصرف من قدامك بأدب وان عملت قلة أدب سوف ترى مايجري عليك من الضرر والتعب فقال البب روم وايش قلة الادب التي أعملها حتى أحذرمنها فقال المقدم عيسى بما ان السلطان كتب الكتاب فى ساعة غضب وربما يكون كتب كلمة تغيظ خاطرك تقوم يغرك قمدتك فى وسط عسكرك تشرمط الكتاب فاذا حصل ذلك وحق دين الاسلام مايقع من كتاب السلطان قصقوصة الى الارض الا ورأسك معها وها أنا حذرتك ونصحتك وهذا الكتاب لاتأخذه منى الا وأنت على أقدامك واقف وان خالفت والاسم الاعظم مااقطع فى الاول الا رأس جوان فقال جوان يابب روم خاصه خليه يروح من هنا فقام أخذ الكتاب يجد فيه ان كان تريد السلامة تقبض على جوان وتأتي به الى عندي وأنت صاغر وسيفك في رقبتك أبايعك نفسك بالمال واخذ عليك الجزية في كل عام عملت ونلت الامان وان خالفت يبقى السيف يحكم بيننا والسلام فأعطى الكتاب لعيسى وكتب له ردالجواب بالحرب فطلب حق الطريق قال البب روم كم حق الطريق فقال جوان الف دوقاته فقال عيسى الجماهرى مروتك يابب

روم فقال البب روم اعطوه عشرة آلاف دوقاته اغاظـة في جوان فقبض الفداوي المال وطلع هز جوان الشنبار فأطبقت الروم على عيسي الجماهري فقاتل فيهم يوماً كاملا وسمع البب روم الصياح فقال ماالخبر فحكوا له عن فعل جوان بجاب دين المسلمين فقام البب وخرج من صيوانه مع أكابر أعوانه ورأي عيسي الجماهري وهو يبرى الرؤوس ويلوح الجماجم بالطير والدوس ويصرخ على الكفار فيذهلهم ويضرب فيهم فيخبلهم ولظر البب روم الى ذلك فصاح عليهم ورمى كبوسه فى الارض فحملت الاعوان وردوا العساكر عن المقدم عيسى وكان ملأ بقتلاهم الارض فقال للوزير لاي شيء فعلت هذا فقال أمرني عالم الملة جوان فأمر باحضار جوان فلما حضر بين يديه قال له اخبرني ياأبانا جوان الغدر بالرسول يجوز في ملة المسيح ولا له ذنب يستحق عليه القتل بعد ماأعطى الرسالة وأخذ ردها يوصلها الى من أرسله وثانياً غدرته ولم يطلع من يدك فيه شيء بل انه أهلك من الكرستيان جملة عالم ياهل ترى ايش الفائدة في اتلاف هذه المخلوقات أما تعلم ان اهراق الدماء حرام في جميع الاديان فقال جوان وأنت راكب على أى شيء ماهو على حرب المسلمين لاجل أن تهلكهم فقال نهلكهم بالحرب في الميدان بالانصاف فقال جوان ماهم مستاهلون فقال البب روم ياملعون وان كانوا مسلمين أنت لاانك تمن فى المسلمين ولا فى النصاري ثم انه طلب العدة وقال له لولا مالك مشهور في ملة النصاري لقتلتك وأرحت منك المسلمين وانما جزاؤك الضرب لانك فضولي ورماه وضربه الف كرباج

(قال الراوي) وأما المقدم عيسى الجماهري فانه سار الى قدام السلطان وأعطاه الكتاب سالماً ورد الجواب ففتح رد الجواب فرأى فيه رد الجواب بالحرب فمزقه ورماه وأمر بدق الطبول حربي فجاوبته طرنبيطات الروم

وبات الطبل يضرب حتى أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنور كوكبه الوضاح تحضرت الصفوف وترتبت الالوف برز من النصاري بطريق وطلب البراز فنزل اليه ايدمر فقتله وثانى بطريق جندله والثالث رمله والرابع لاقابر أرحله ودام على ذلك الى آخر النهار فقتل ثلاثين من الكفار وعاد بالفرح والاستبشار وثاني الايام نزل حسن النسر بن عجبور مقباح حرب الفداوية الى الميدان وقاتل قتال من أوهب نفسه فى سبيل الله الملك المتعال وما دام يقاتل الى آخر النهار أهلك خمسين من الكفار وعاد في غاية الاستظهار ودام الامر كذلك مدة أربعين يوماً تمام نضجت النصارى ودخلوا على جوان فقال له ياأبانا جوان ان حرب المبارزة واحد لواحد مالنا به طاقة فأما تأمرنا بالحملة على المسلمين حملة واحدة والا أهلكونا المسلمون ولم يبقوا منا أحد فقال جوان ياب أمرهم بالحملة فعند ذلك أمر بهز الشنابر من أربعة جهات النواحي وحمات طوائف الاسلام وزاد الازدحام وفاق الهام وقل الكلام وحكم الحسام الصمصام وهشمت العظام وبطل العتاب والملام وزاد المدد على الاسلام وصاح المالك يالدين الاسلام وحمحمت بنو اسلاعيل كأنهم سباع الاجام وكذلك الامراء الكرام ودام الحرب على تلك الاحكام حتي فرغ النهار بالابتسام ودخل الليل بغياهب الظلام فصاح جوان دالي ياأبناء الكرستيان ولا تعملوا تهاوناً عن الحرب والطعان فصبرت أهل الايمان قدام أهل الطغيان ولظر الملعون جوان الى صبر المسلمين فاغتاظ وراح الى البب روم وقال له ياب هذه الليلة مرادي أن أبلغك فيها المراد وتملك جميع العباد وتملك البلاد وتأخذ الظاهر برقبته وتملك جميع دولته فقال له بأي شئ ياجوان فقال جوان تترك هذه العساكر قدام المسلمين تقاتلهم بالليل وتأخذ أنت فرقة من البطارقة قدر مائة الف وترتبهم خلف

المسلمين وتأخذ فرقة ثانية تقسمها قسمين تجعلها يساراً ويميناً وتصرخ برأ وتبعك العسكر فينذهل رين المسلمين من قدامهم وورائهم من الشمال فتخاف المسلمين اهجم أنت على رين المسلمين خذه أسيراً واملك بلاده واهلك عساكره وأجناده فقال البب روم صدقت يا جوان وكان المقدم جمال الدين مشاهداً هذه الافعال فعاد الى السلطان وأعلمه فقال السلطان وما النصر الا من عند الله ثم انه أوقف نصف الفداوية بكواخيهم يميناً ونصفهم يساراً وجعل الملك عرنوص بعساكره خلف وبقى السلطان والامراء فى صدر العساكر ودام الامر كذلك حتى أقبلت الكفار فكانت الاسلام متأهبة ولكن لهم يومين وليلة وهم يحاربون وصابرون وحمل الملك بالامراء فما بلغ بهم عرضاً فان المناكب كلت والاعصاب انحلت وزاد العدد على الاسلام فصار السلطان يرد عن الامراء بحملاته ويقويهم على الحرب بصيحاته وفي الحقيقة تعب السلطان

(قال الراوى) وبينما السلطان يقاتل فنظر الى الملعون روم وهو يحرض العساكر على القتال فطلبه السلطان وعطف عليه ومال بكليته اليه وقاتله وناصله وصرخ فى وجهه أذهله ومع غيظ السلطان منه ضربه بالنمشة فى وسطه وكانت الضربة مشبعة تمام فقسمه من بيت الحزام فوقع النصف الفوقاني والنصف الثانى على ظهر الحصان فنظر جوان الى ذلك فرمي كبوسه في الارض وصاح على النصارى فقال لهم هاتوه يعني البب حتي أبخره قبل خروج روحه فهاجت الروم وارتجت الارض والتخوم والنهار أظلم والجو أغتم وحكم الحسام المخذم وجار في حكمه وظلم وشابت المفارق واللمم وجري على الناس ماخط بالقلم ونظر السلطان هذا الحال فخاف على ملكه من الزوال فرفع رأسه وبسط يديه الى المهيمن ذو الجلال وقال هيا يارب

باعظيم العظماء يامن بسط الارض ورفع السماء وعلم آدم الاسماء يامن جعل البيت الحرام امناً الهي أسألك بحق نبيك الصادق الوعد الامين وبما جاءنا في كتابك المبين وكان حقاً علينا نصر المؤمنين يا أرحم الراحمين اللهم اني أسألك أن تجعل للمسلمين من هذا الضيق فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً انك أرحم الراحمين (ياساده) فما تم السلطان دعواه حتى طلع من ناحية بلاد الغرب غبار وعلا وسد الاقطار وانكشف وبان للنظار عن عشرين الف فارس مغاربة طوال الاجسام معتدلين القيام على خيول تسابق الغزلان ويقدمهم فارس كانه البرج المشيد وهو مسربل بالحديد والاقبل وراي طاحون الحرب دائرة فكب رأسه في قربوص سرجه وحمل كانه ثنية الجبل وتبعه أصحابه وفعلوا مثل مافعل

(قال الراوى) وقدمنا أن الكفار لهم ثلاثة أيام لم ينزلوا عن خيولهم وهم طامعون في هلاك المسلمين فلما رأوا هذه النجدة أقبلت وصاحت فانقطعت ظهورهم وحاروا في أمورهم (والعجب) ما روي أن الملعون جوان واقف نافش شيبته على صدره وهو يحرض الكافرين على القتال فأقبل عليه غلام أمرد وقال ياأبانا الحق البرتقش فانه قبض على شوبجات ومنتظر أمرك هل يسلمه للنصارى يقتلونه في نار ماسكهم والا تأخذه أنت الى بحيرة يغرقه تشفي غليلك منه فقال جوان وأين هو فقال فى صيوان البب وما عنده أحد فسار جوان الى باب الصيوان فرأى جمداناً مربوطاً والبرتقش واقفاً فقال جوان أين شيحة ياسيف الروم فأشار الى الجمدان ولم يتكلم فارتجفت أعضاء جوان وأراد أن يعود واذا بالبرتقش قال له يا أبانا أين تروح فقال جوان جرى ايه يا برتقش فقال البرتقش انظر بعينك واعلم أن هذا الجمدان ما فيه شئ وأنت ما بقي لك ملجأ ولا خلاص فان أبا محمد واقف يتفرج

عليك وأنا وقمت وأنت كذلك

(قال الراوي) والسبب في ذلك انه لما أقبلت النجدة للاسلام لجمع شيحة أولاده وقال لهم الحقوا جوان لايهرب فطلموا وهم قاصدون عرضي النصارى (ياساده) وأما جوان فانه قال يابرتقش اكشف لي عن هذه النجدة التي أقبلت للمسلمين من أين فسار البرتقش قاصداً عرضى الاسلام فالتقاه شيحه وأولاده وقبضوه فوقع فى عرض شيحة على انه يقبض على جوان فأرسل علي الطوبرد وأتي لجوان ودخل وراء البرتقش ووضعه شيحه في جدان وسلمه لاولاده وكانت النجدة التي قدمت على السلطان من مدينة فاس ومكناس والذى بها المولي عبد الرحيم والذى أغراه على القدوم الى هنا ابراهيم بن حسن لانه صاري عسكر الركبة (والسبب) في ذلك ان المقدم ابراهيم لما أجلسه الملك عبد الرحيم على ملكه وأرسل طلب الهدايا فجاءه شئ كثير وثقل ظهره بالمال الى قلعة حوران فحكى للملك عبد الرحيم فقال له والله ياخوندا أنا ماأقدر أفارقك فقال ابراهيم قاسمني النصف في المال والنصف لك فقسم هو واياه وبعد ذلك نادي منادى فى العسكر من أراد الملك ابراهيم فليبرز معه ومن أراد عبد الرحيم فليفضل هنا مقيم فاجتمع صحبة المقدم ابراهيم مايزيد عن عشرين الفاً خلاف أتباعهم فسار طالباً حوران فسمع بالوقعة التى على السويدية فسار اليها ونظر الاسلام كما وصفنا فقال للمغاربة انجدوا معى حتي تعاونوا الاسلام فاذا فعلنا هذه الجميل مايضيع عند السلطان وأنا أكتب أسماءكم جميعاً في الديوان وأسكنكم في قلعة حوران فقالوا نحن ماقصدنا الا الجهاد في طاعة الملك الجواد ثم ان الفداوى حمل كانه ثنية جبل وحملت المغاربة وفعلوا مثل فعله وما دام المقدم ابراهيم يهبر فى الصفوف ويلوح في الجماجم والقحوف والزبد على

أشداقه كالقطن المندوف وهو هنج كما تهيج الجمال ويقد القدود والاوصال حتي أدرك السلطان فالتقاه يدافع عن الامراء ويمانع وملأ الارض قتلى من سائر المواضع فصاح المقدم ابراهيم شد حيلك ياملك الدولة ياصاحب الهيبة والصولة وسار حتى قرن ركابه بركاب السلطان وصار معه كانهم فرسين رهان وانعقد الغبار كانه الليل الداج ونثروا الكفار أفراداً وأزواج وكانت وقعة عسرة زاح من الجبان بصره والمغاربة ينثرون الجماجم خمسة خمسة وعشرة عشرة ونظرت الى هـذا الحال فما لقوا لهم صبر على القتال وانقطع نشبهم بالحسام الفصال فتشتتوا فى البرارى والتلال ولم يبق أحد منهم يعرف اليمين من الشمال والمسلمون من خلفهـم يضربون فيهـم ضرباً مثل فتوق الاعدال ودام الامر على ذلك الحال حتى مضي النهار واستحال وأقبل الليل بالانسدال وعاد الاسـلام الى المضارب والخيام وهم سكارى بغير مدام الا أنهـم فرحانين بالنصر والظفر ونزل الملك فى صيوانه وحوله أكابر دولته وأعوانه وطلب المقـدم ابراهيم فلما حضر وقبل أيادي السلطان فقال الله ماشاء الله عليك يامقدم ابراهيم والله ان الجميل الذي فعلته معي ماأنساه أبداً فقال له المقدم ابراهيم يادولتلى أنا اذا قلت للخباز اعطيني رغيفاً ويبقى لك علي جميل يقول لي ماأعطي رغيفاً لك الا بثمنه وأنت تكتب لي عندك جميلا أي شئ أعمـل به أنا فقال السلطان اتمني كما تريد فقال ابراهيم أتمنى جامكيتي التى غبت عنها تأمرلي بصرفها حالا فاني أتيت من الغرب بعدالغياب الذي غبته ومرادى أروح عن اذنك الى قاعـة حوران لابد لى ماأروح الحمام وأحلق رأسى وأشتري ترمس للعيال كل هذا بقبارصه فقال السلطان احسبوا له حقه واصرفوه له من ايراد هذه الغنيمة فكانت سبعين الف دينار قبضها بوقته فدعا للسلطان وطلب من السلطان الاذن أن يكتب أسماء المغاربة

من ضمن عسكره فأنعم له بذلك وشال السلطان بالعرضي وابراهيم سار الى قلعة حوران يقيم ليلة واحدة ويكتب المغاربة حوارنة ويلحق السلطان بمصر يقيم في مرتبته وبعده طلعوا سجانين القلعة وأخبروا السلطان ان جوان هرب من السجن فقال السلطان في جهنم

(قال الراوي) الى يوم من الايام قدم على الديوان نجاب بكتاب من حلب وكتاب مع نجاب من الشام وكتاب من البيراه وكتاب من الرها وكتاب من عكة وكتاب من ديار بكر وكتاب من حمص وجميع الكتب يذكر فيها ان عندنا حرق محلات وكلما نطفي محلا يحرق محلا آخر وذلك ليلا من العشاء الى الصباح ولم يعلم الغريم فلما سمع الملك مافي الكتب أحضر السعيد وأجلسه على مصر وأوصاه بالعدل وسافر وهو متخفي حتى وصل الى الشام ولم يدخل الشام وسار الى جبل على يمينه وطلع الى ذلك الجبل وصار يتفرج فيه فنظر الى شخص طل من مغار ونظر اليهم واختفى في المغار فلما رآه السلطان قال ياابراهيم أنت ناظر على بعد مثلي ماأنا ناظر فقال ابراهيم نعم يادولتلي فسار السلطان وابراهيم وسعد وتقدم ابراهيم وأطلع من جرمدانه تفاحة نحاس ووضع فيها ناراً على فحم مطحون ومعجون ووضع النار وحذفها في المغار فشموا الذين في المغار فتبنجوا وولع ابراهيم شمعة ودخل في المغار فالتقاهم اثنين مبنجين ففيقهم وأتي بهم الى السلطان فقال السلطان لهم بلسان العجم أنتم من أين فقالوا له نحن من توريز من عند القان هلوون وقد أعطانا قزايز نفط وأمرنا أن ندوروا على بلاد أهل السنة ونأتوا على بيوت السنية ونطرقوا قزازة النفط في المكان الذى يكون فيه أخشاب فتولع النار في الاخشاب مثل البارود يحرق المكان فحرقنا بذلك الفعل كم مكان شئ يطفوه الحكام وشئ يعدم فقال

السلطان وأي شئ لكم منافع في هذا فقالوا له امتثالا الامر القان فقال لهم وأنتم هنا وأين باقي أصحابكم فقالوا له اثنين مثلنا في حلب واثنين في الرهي واثنين في ديار بكر واثنين في حماه وهكذا كل مدينة فيها اثنين في النهار يكونون في الجبال لاجل أن لايعلمهم أحد وفي الليل يدخلون البلد يضربون بيتاً تعلق فيه النهار فيدخلوا فيه الناس فيتركونهم ويسيرون الى غيره فقال السلطان وأي شئ قولكم في التوبة ودخولكم في دين الاسلام فقال ابراهيم يادولتلي وان أسلموا اسلامهم باطل لانهم أحرقوا الاماكن وأحرقوا قلوب الناس على متاعهم ثم انه حط يده على ذات الحيات وضرب الاثنين جعلهم أربعة وأرسل سعداً جاء بباشة الشام بأمر السلطان فلما بقي قدام المغار قال له السلطان يا كلب الباشوات اثنين كلاب مثل هذان يغافلونك ويحرقوا بلدك وأنت مقيم على غفلتك ولا تتعدت فقبل الارض وطلب العفو بعض شاه ومن أين لي عقل مثل عقل مولانا السلطان يحرز على قدر ذلك وانما أرجو العفو من مولانا وأجتهد غاية جهدي في الخدمة فقال السلطان خذهم اشهرهم في بلدك كانك أنت الذي قتلتهم لاجل اقامة ناموسك على الرعية ولا تجعل انك رأيتني فقال سمعاً وطاعة فتسلمهم وسار بهم الى الشام ورماهم في الميدان وكتب فرمان يقول هذا جزاء من يحرق أماكن الناس وبقوا ثلاثة أيام وهم مرميون وفي اليوم الرابع حرقهم في الميدان

(قال الراوي) هذا ماجري لباشة الشام وأما السلطان وابراهيم فانه انتقل الى حماه وتجسس حتى قبض على الاثنين اللذان بها وسلمهم للمسلم بالحياة وأمره أن يشهرهم ويخوزقهم على جسر السراية وسار الى حلب وهكذا الى ديار بكر حتى نظف كل البلاد وعاد طالباً مصر فعبر في طريقه على مغار فلقي فيه ولده السعيد وأحمد سلامش وجماعة من الامراء

(ياساده) وكان السبب في ذلك هو أن الامير احمد بن ابيك بعد سفر السلطان واقامة السعيد مكانه نزل آخر النهار من ديوان القلعة قاصداً أن يروح الى بيته فوجد ازدحام الناس وسمع صوتاً مثل صوت الجروان بغني وتلحين ولغم ففرق العالم ودخل فرأى جماعة الآلاتيه البعض ماسك بيده قانون والبعض ماسك كنجا والبعض ماسك العود والبعض ماسك الناي والبعض طنبوره والبعض رق جميع عدد الآلات المطربات والجميع أولاد جمالات بذوات جميلة وهم يغنون على تلك العدد باسواط تبري السقيم ولهم حركات أرق من النسيم والناس حولهم في أحسن نعيم وكان الوقت مساء فالتفت الى المماليك والسياس وقال لهم هاتوهم معكم الى البيت فقالوا سمعاً وطاعة فأتوهم وقالوا لهم قوموا الى بيت الوزير فساروا معهم حتى وصلوا الى بيت أحمد بن أبيك ودخلوا فامر بدخولهم الى المقعد وأرسل لهم العشاء وبعد ذلك أحضر لهم مايليق لهم من المدام وبعد ذلك قعدم وأمرهم أن يغنوا فغنوا طول ليلتهم وثاني الايام لم يطلع الى الديوان بل أقام يومه فلما تضاحي النهار سأل عنه الملك محمد السعيد ماعدم طلوعه الى الديوان فقال الامراء لم نعلم خبره فامر أحمد بن الامير علي الاتكاوي أن يروح الى بيت أحمد بن أبيك فرأى الباب مفتوحاً فدخل فرأى تلك الحانه فقعد للسماع ولا سأل أحمد ولا أحمد سأله فلما غاب على السعيد أرسل خليل بن قلوون فلما وصل الى بيت الامير أحمد فلم يجد أحسن من الجلوس والسماع فجلس ولم يسأل عن السعيد فارسل السعيد محمد فارس قطايه فقعد عندهم الى سبعة من الامراء وآخر نزل محمد السعيد وسار فلقاهم مقيمين على الطرب والسماع فاقام معهم ولم يحرك ساكنا (قال الراوى) ولما جاء آخر النهار انتظر أرباب الديوان السعيد انه يعود فلم يعد وباتوا الى الصباح فاجلسوا الملك أحمد سلامش

على الكرشي فلما جلس سأل عن سبب غياب السعيد فاعلموه ان الاصل في ذلك غياب والامير أحمد بن أبيك وأرسل له مراسل وكل من راح لم يعد ثم انه نزل هو الآخر فلم يعد فقال وأنا أروح أنظر بيت أحمد بن أبيك هذا أي شيء فيه ثم انه صبر الى الليل ونزل يتقل وهو مختفي حتى دخل الى بيت أحمد بن أبيك فالتقى تلك الخانه والآلة والمغاني ووجد السعيد قاعداً مع جملة الناس فقال للملك السعيد كيف قاعداً يا أخي وتارك القلعة وأهل الديوان فقال السعيد اقعد يا أحمد فقال أحمد يا أخي يبقى بيت أحمد ن أبيك أوسع من سراية القلعة قم يا أخي الى محلك وان أردت تخذ المغنيين معك فقال محمد السعيد هيا قوموا يامغنيين وأخذهم وعاد بهم الى قلعة الجبل وأجلسهم فى محل الديوان وكان نهار جمعة فيه الديوان خالي فباتوا الى ليلة السبت وبقوا في عز الغنا فطلع أحمد بن أبيك وبعده الامراء وبعده الوزير وكل من طلع يقف يتفرج وثاني يوم كذلك بقيت جميع الامراء قاعدون للسماع فقط ولا أمكن أحد أن يروح الى بيته وهكذا عشرة أيام وفى اليوم الحادى عشر قام المغني على حيله وهو الكبير على الجميع وقبل أيادى السعيد وقال يادولتلى أنا مرادي أنزل أروح وأشق على بيتي وأعود ثانياً فاذن له فاخذ رفقاه ونزل فاستناه السعيد الى العصر فما اتي فبعث الوالي يجيء به فسار الوالى الى درب اليسار وسأل عن ذلك المغني فلم يجد أحد يدله عليه فعاد الوالى أخبر السلطان انه ماله وجود فاغتاظ الملك محمد السعيد على عدمه وبعد ثلاثة أيام حضر الى الديوان وقدم على السعيد وقبل الارض فقال له السعيد ياولد أنت نزلت على انك تزور أهلك وتعود بسرعة فلاي شيء طالت غيبتك فقال المغني ماغبت الا لعذر ياملك الدولة فقال السعيد أي شيء عذرك فقال أنا من بلاد الهند ولي واحد معلم علمني

الغنا وقواعد الاهويا والطرائق فى الفن فمات ذلك المعلم وخلف غلاماً يقال له قمر شاه وأنا اسمى بدر شاه فتركنا الغنا وأقمنا مدة أيام فى أمان هنا حتى افتقرنا ولم يبق عندنا شئ الا البيت الذي نحن فيه وعدتنا التى نغنى عليها فقال لى يابدر شاه اعلم ان بر الهند لم يسعنا وانما الصواب أنا وأنت ملعوبا فى كارنا ان غلبتنى أنت تخذ البيت والعدة وأنا أطلع من البلد وأنزعها باسمك وان أنا غلبتك آخذ البيت والعدة واخرج أنت من جميع بلاد الهند فقلت له رضيت بذلك فلاعبني وغلبني واشهدوا الناس انه هو الغالب فتركت كل ما كان عندنا من عدة الغنا والبيت الذي نحن ساكنون فيه وطلعت من بلاد الهند أدور البلاد على حسب المعاش حتى وصلت الى مصر وركنت على أهل الخير سلفوني دراهم صنعت لى عدة وصرت أشتغل كما تراني حتى أتيت الى عندكم وجري لى ماجري ونزلت أشق على بيتى فرأيت ابن معلمى قاعداً ينتظرني فسألته عن سبب مجيئه فقال لى أنا باغنى انك اشتهرت في البلاد وأنا ما أرضى أنت تكون صاحب مقام وأنا موجود وأريد أن تلاعبني على مالنا في الهند ومالك فى الهند ومالك في مصر فان غلبتني خذ الجميع وان غلبتك أخذتهم أنا فلاعبتهم فى بيت فى الشرفى والجملون لان بيتى لم يسع الذين يتفرجون فلما لاعبته ولاعبني حكم لنا الحاضرون ان لعبنا مساوي أول يوم وثاني يوم وثالث يوم فقالوا جميع الخواجات ان ملعوبكم بالسواء لا زاد أحد منكم على الآخر فقلت له يا أخي اطلقني فانى أتيت باذن السلطان ولا يمكنني أتوانى عن خدمته فقال لى رح وها أنا منتظرك حتى تعود وألاعبك فأتيت لخدمتك وهذا سبب غيابي فقال السعيد هاتوا هذا والعب معه قدامى فقال المغني ياسيدى اذا جئت به الى هنا فاذا غلبته يدعي علي اني تعاونت بكم ولولاكم ما كنت أغلبه فقال السعيد ولعبكم هذا أي شئ يكون فقال في فن الغنا وضرب الآلة

والقانون وكل شئ له صنعة فالذي تطلع صنعته أحسن وصوته فى الغني أجمل يبقى هو الذى غلب فقال السعيد لابد لي أن أروح محل ماتلعبون وأتفرج ونكون تحت التبديل حتى لايعرفنا أحد ثم ان السعيد أخذه أخاه أحمد سلامش وأحمد ابن أيبك وخايل بن قلوون وفارس قطاية وتمام عشرة من أعيان أولادالامراء وتبعهم جماعة من العسكر الى عند القصرة والبستان محل الغورية الآن فدخلوا في بيت لقوه ملآن بالمتفرجين فأطعمهم المغني الى مقصد وأتباعهم معهم والتقوا المغنيين الاثنين مع بعضهم طول ذلك النهار حتى ضجت الحضار ولحقهم الانبهار وعند ماخاصوا أتوا الى أحمد بن أيبك وقالوا له ياسيدى اقطع الحكم علينا أينا أفصح من الآخر فقال أحمد بن أيبك ليدو شاه أنت أفصح وانما هو خصمك الآخر فصيح لكنه صاحب خسفة ولكن مليح ولا فرق بين العين اليمين والشمال فكلاهما ترمى نبال تصيب مقاتل العاشقين ومن سمعكم أصبح في قيد الهوي رهين فدعا له ثم انه أحضر لهم سفرة طعام ووضعها بين أيديهم وقال لهم ياأسيادى اجبروا عبدكم لاجل أن نشتمل ونلتمس من فضلكم فأكلوا وبعد أ كلهم أكلوا توابعهم وبعده أحضر الشراب وسقى الجميع فرقدوا فوضعهم فى الحديد وفيقهم وكان النهار مضي وبقوا بالليل فقالوا له لاى شئ فعلت معنا هذه الفعال فقال أنا مأمور بأخذكم الى القان هلوون صاحب ملك تبريز العجم

(قال الراوي) وكان السبب فى ذلك ان القان هلوون في يوم من الايام دقت الساعات جنب أذنه فضايق وقال لوزيره سقلون طنار ماعندك حيلة تعملها على اتلاف قان العرب أو مكيدة فقال سقلون طنار يقان الزمان اعلم ان مدينة الملك العامرة بها واحد عيار اسمه طهطمرد وله مائة ولد وكل ولد من أولاده يتبعه مائة بهلوان وله وقصات كثيرة فى الروم وملك

السفية والآن أولاده ونوابهم مالهم شغل الا اللصوصية والعيارة فارسل يا ملك أحضره الى عندك ونحن نوظبه على مايفعل فعند ذلك أرسل القان هلوون أحضره فلما حضر سأله عن أولاده فقال له أحضر معي منهم عشرة أولاد ومعهم مائة بهلوان فحكى له القان هلوون على مقصوده وهى مكيدة قان العرب فقال له هذا أمر هين ثم انه أحضر تسعة أولاد وأعطاهم كل واحد عشر بهلوانات وأمرهم أن يروحوا الى بلاد الاسلام وأعطاهم قزايز القارورات بالنفط لاجل حرق الاماكن وسافر لهم الملك الظاهر وجرى ماجرى من قبضهم وصلبهم وبعد الصلب أحرقهم وأخذ هو الولد العاشر وعبر الى مصر ومعهم عشرون بهلوان وامر ذلك المنصف وقبض على أولاد الملك الظاهر ونوابهم فلما بقوا عنده في الحديد قام على حيله واشترى عشرين حملا حبوب ووضع أولاد الملك ومن معهم فى الصناديق وحملهم مع الحبوب وساروا فلما فاتوا على شيخ العرب ابراهيم شراره طلب منه الجمرك فحسب ثلاثين حملا وأعطاه منهم ثلاثة أحمال حبوب وقال هذا العشر وسافر من بلد الى بلد حتى اتى قرب المساء وهو يسير ليلا ويكمن بالنهار خوفاً من الفداوية أصحاب القلاع وآخر ليلة عبر على مغار عند الصباح وأكمن مثل كل يوم (ياساده) ولاجل القضاء والقدر عبر السلطان على باب ذلك المغار ومعه ابراهيم وسعد فسمع الحديث في قلب المغار فوضع يده على الات الدمشقى ودخل فلقاهم فقال لهم أنتم من أين فصاح عليه الملعون طمطمرد وفى يده حسام وضرب السلطان فأخذ الضربة على الالت فانكسر سيف الملعون فخرج يجرى من المغار وأراد ابنه أن يتبعه فضربه السلطان بالالت قسمه نصفين وصرخ الملك حوش ياابراهيم فقفز الملعون فطلع باقى العشرين بهلوان اللذين في المغار فصاح السلطان ومسك باب المغار وأما ابراهيم فانه قال لسعد اتبع

أنت الذى هرب وأنا أدخل وراء السلطان وعاد ابراهيم وقال يا ملك الدولة أنت عليك الباب وأنا أدخل على الكريم التواب وما كانت الا ساعة حتى قتل المقدم ابراهيم كل من في الغار ولم يبق منهم ديار وداروا فى الغار فرأوا الصناديق والحبوب ففتحوا الصناديق لقوا الامراء وأولاد السلطان ومن معهم فأخذهم السلطان وعاد بهم طالباً مصر وأقبل سعد وهو مجروح فسأله السلطان عن حاله فقال يادولتلي ضربني الملعون نبلة وهو مطرود قدامى فأصابتني في نحري ولولا قدرة الله تعالى وطول الاجل والا كان قتلنى وما أمهل فقال له السلطان كل من ظهر اسمه عندنا سيره يقع لنا ونبلغ منه مرادنا ثم ساروا طالبين مصر حتى وصلوا اليها وقدموا عليها فوصل السلطان وهو بأولاده فرحان

(قال الراوى) هذا ماجرى للملك الظاهر في هذا الديوان اسمع ماجرى للملك عرنوص فى مدينة الرخام فانه طلع يوماً يتسلى بالصيد والقنص فنزل فى وادي متسع فعاين فحل غزال فطرد خلفه وذلك الغزال مطرود قدامه وكان راكباً على جواده الاصفر الزعفراني وكان ذلك الجواد اذا جري لم تلحقه الخيل وكان آخر النهار فاتسع البر فى وجهه وهو طارد خلف الغزال فغطس منه بين الاحجار وكان عرنوص طارد الغزال من العصر لكن على حد عزم الحصان وطمع فى الليل بسبب القمر وكان مراده أن يتعب الغزال فغطس من بين يديه فطلع النهار فرأى نفسه فى وادى متسع الجنبات كثير الزهر والنبات فنزل على عين ماء جارية فتوضأ وصلى صلاة الصبح ثم أخذ من بعض أثمار تلك الاشجار وأكل وركب وسار يتفرج على ذلك الوادي لينظر آخره فلما وصل الى آخر ذلك الوادى رأى وادياً أحسن منه فسار فيه يومين فلقى وادياً ثالثاً فمشى فيه ثلاثة أيام هذا وهو

يأكل من تلك الثمار ويشرب من الانهار وينتقل من وادي الى وادي حتي قطع سبعة أودية ودخل ثامناً وهو تتعجب من تلك الوديان حتى قطع الوادي الثامن فلما أتى على آخر الوادي الثامن وهو أحسن من السبعة التي قبله فالتقى الطريق افترقت فى رأس الوادى أربع طرق طريقين يمين وطريقين يسار وبان له على بعد أربع قلاع كل قلعة على فم طريق وبحيرة بينهم كبيرة وحولها مائة وستون عامود من أصناف الجزع الملوق وبين كل عامودين وحش بارك وفوق كل عامود شخص من نحاس قابض بيديه على وحش من الفضة والا وحش والشخوصة جميعاً فهم الى ذلك البحر فسار حتي قرب فرأي على رأس كل وحش طيراً من الذهب وكل طير جنس من أجناس لم يشبه واحدمنهم الآخر وكذلك الوحوش والاشخاص كل واحد جنس قائم بنفسه وأفواههم نازله منها مياه مثل سبائك الفضة سائلة على تلك البحيرة فنزل عرنوص وشرب من الماء فرءاها أحلى من العسل وبعده قام توضأ وأكل من تلك الثمار فرأي على يمين البركة شجرة من الذهب عالية الفروع وعلى يسار البركة شجرة من الفضة عالية الفروع متصل فروع الشجرتين من أعلا والبركة بينهما وهما منصوبتان عليها كالسرادق فتعجب الملك عرنوص من هذه الاشياء وقعد على البركة فتوضأ وصلى وأكل من ثمار تلك الاشجار ونام تحت فروع شجرة الذهب وفاق في عصر النهار فلما أفاق رأي فارساً راكباً على جواد من أفخر الخيل الجياد وسرجه من الذهب الاحمر مرصع بقطع الزمرد وفصوص الجوهر وعليه بدلة كنوزي تسوي خراج الروم ومملكة بني الاصفر وساحب فى يده حساماً بجوهر الحد صمصام فلما نظره عرنوص علم ان هذا ملك معلوم فكلمه بلسان الروم وهو يقول أهلا وسهلا ومرحباً فقال له ذلك الملك أنت من ثم انه

نزل من على ظهر جواده وقعد بجانبه وأحسن وداده وقال له أنت من أي البلاد وأي شيء أتي بك الى هذا المكان فقال له أنا عابر سبيل وسبب مجيئي الى هذه البلاد كان عندي خزندار موكله على أموالى فاخذ مبلغاً جسيما وجملة عقود جوهر وهرب وها أنا اقتفيت أثره الى هذا المكان وأنت من تكن في هذه الوديان فقال له أنا ملك من ملوك هذه الارض احكم على هذه الاربع قلاع اتي أنت تنظرها فقال له وهذه البركة وهذه الشجرات التي أراهم هن لك فقال نعم فقال عرنوص وهذه الاشخاص وتلك الوحوش والطيور والماء الذي ينزل من أفواههم من أين فما هذا الا شيء عجيب فقال له كلما رأيته فهو محكم بالرصد اصطنعته كاهنة تلك الارض وأنا أنزل كل يوم أطوف حول ذلك المكان وأشرب من ذلك النهر وفي هذا اليوم جئت ولقيتك قم اعبر معي فانت ضيفي ثلاثة أيام وبعد ذلك أهديك بهدية على قدر هذا المقام لاني حييتك باعتذار فقام عرنوص معه ودخل معه الى المدينة ونظر عرنوص يلتقي منفى بلاد النصاري مثلها ولا صفتها حتي طلع الى ديوان مملكته بين أكابر دولته فقاموا له وتلاقوه ووقفوا جميعاً وأجلسوه فأمر عرنوص له بالجلوس فجلس بجانبه الى آخر النهار وطلع به الى قصر فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وكان لذلك الملك بنت اسمها تحفة الروم فكانت واقفة قدام أبيها وهي تنظر الى عرنوص من تحت الى تحت وعرنوص لايرفع رأسه لها ولا ينظر اليها فتعلق به آمالها وما زال الملك يكرمه ثلاثة أيام وفي رابع يوم أدخر له البنج فى الطعام فاكل عرنوص فرقد فلما علم الكاهن ان الملك عرنوص وقد قال ما بقى على بلادى شر أبداً وكذلك الكاهنة كذبت فيما رصدت لانها قالت ان عرنوص اذا دخل بلادي يكون آخر عمري وأنا أحبسه في موضع لو جاء له كل من في الدنيا مايعرف له طريقاً أبداً ثم وضعه فى

الحديد وفيقه فرأي نفسه فى الحديد فقال له عرنوس لاي شئ فعلت معي هذه الفعال هل لك على دين تقضيه أودم تستوفيه فقال له أنت الدبابرو عرنوس تحسب انى ماعرفتك وانما أنا طمنتك حتى قطعت خوفك وقبضت عليك لاني لو قاتلتك كنت أتعب معك

(قال الراوى) والسبب فى ذلك ان الارض الذي عبر فيها عرنوس تسمى أرض الكزج وكان في قديم الزمان يحكم عليها كاهن يسمي سطرين وكان له أخ يسمى الكاهن اسطرين وكان يحكم على الاربع قلاع وكان استحكم بالرصد كنزاً وجعل هـذا البحر وما فيها فوق ذلك الكنز وضرب تخت رمل ورأى بعد موته يظهر له ولد ويملك الكزج لكن يقتل على يد عرنوس وكان أوصي ولده وأعطاه وصفة عرنوس والحيلة التى يدخل بها على بلاده والايام التي يأتى فيها فلما أتي فى هذه النوبة وعرفه وقبضه ونزل به تحت أرض القلعة الى سرداب تحت سور القصر وقفله عليه وطلع وكانت بنت الملك تحفـة الروم واقفـة فما هان عليها الملك عرنوس فدخلت الى خزانة من خزائن أبيها وخرجت حقاً مـلآن سم خارق وانطلقت بين يدي أبيها فلما حضرت طلب الخمر منها فصارت تسقيه وتدندن له وهو يشرب حتي علمت ان الخمر أخذت في رأسه فصبت له الحق السم في قلب الكاس وأعطته اياه فشربه ومات لوقته وساعته وكانت تعرف السحر علمها جـدها فدخلت الى باب الكنز وهمهمت عليه بمعرفتها فانفتح ودخلت على الملك عرنوس وقالت له ياسـيدي أنا من أجلك قتلت أبى قالتي تقتل أباها من أجلك ماتتزوج بهـا فقال لها ان أسلمت أتزوج بك فقالت له علمني الاسلام فعلمها وأسلمت على يديه فأعطاها عقد جوهر مقدم صداقها وعقد عليهـا وزال بكارتها وكان ذلك في قلب الكنز وفي ثاني الايام خرج معها

الى قصرها فأرسلت عوناً من أعوان الجان وأمرته أن يأتي بنواب القلاع الاربعة الى بين يديها فلما حضروا قالت لهم اعلموا اني أسلمت وتزوجت بالملك هرنوس هذا وقتلت أبي وها أنا أحضرتكم لاعرض عليكم الاسلام فالذى يرضي أن يسلم مثلى ويكون مسلماً فليقم على ماهو عليه في قلعته والذى يبقى على دين المسيح يأخذ عياله وماله ويطلع من مملكتي ويسكن في أي بلد شاء والذي يريد أن يخن صدغه ولا يمتثل لكلامي فأنا أقسم بحق رب المسيح لانه اذا تفرقت المال الرب واحد وأمر بكل واحد منكم بفرقه من الجان يهدمون محله الذي هو فيه وعياله ولا يموت الا تحت الردم لانكم ما أنتم أحسن من أبي الذى قتلته أنا في حب دين الاسلام فقال لها ياملكة نحن ماعبدنا أبداً المسيح كما وجدنا آباءنا وأجدادنا لكن اذا كنت عارفة ان دين الاسلام هو الحق وتبعتيه فلا أحد منا يخالفك ونتبعك ونكونوا من تحت أمرك ولا لنا حاجة بالباطل فعلمتهم الاقرار بالشهادتين وأسلموا على يد الملك هرنوس وقال لهم هرنوس أي شئ تقولون في سكان القلاع الذى أنتم حاكمون عليها فقالوا لها علينا على أي شئ ينتهي مرادك قالت مرادي فتوح القلاع اسلام حتى لايبقى على أحد منكم ملام وأنا في غداة غد أنادي على سكان القلاع بذلك القول فالذى يسلم يقعد في بلادي والذى يفضل على الكفر يذهب الى أي واد ثم انها أحضرت أربعة ارهاط وقالت لهم كل واحد منكم يمضي الى قلعة وينادي عليها بعدما يزلزل أبراجها ويقول ياساكنين هذه القلعة من أراد أن يقيم فيها فليدخل دين الاسلام ومن أراد أن يقيم على الكفر فليرحل على أى وجه كان ولكن يكن كلامكم بابراق وأرعاد حتى يتصور للناس ان الدنيا تغيرت من حال الى حال فقالوا لها سمعاً وطاعة وأرسلت الاعوان الى أماكنهم وثاني الايام ظهرت الاهوال وتزلزلت القلاع

بالزلزال وتصور للناس الدنيا غارت والجبال زالت والبحار فارت فاحتاروا في أمورهم ونادت ارهاط الجان بما ذكرنا وسمعت الناس وأسلمت النواب فامتنع عن اما كنهم العذاب فأسلمت اهلها فقل عنهم عذابهم وهكذا كل من أسلم ارتفع عنه ذلك الالم حتى أسلم الجميع فعند ذلك نادوا الامان الامان ياملوك الزمان ونحن مرادنا اتباع الحق على أي وجه كان فناداهم العون قولوا لااله الا الله محمد رسول الله واعلموا ان الله مطلع على مافي قلوبكم كل من كان اسلامه رياء ونفاقاً أنزل الله عليه المحاق ولا يجد له من دون الله من ولي ولا واق فهداهم الله تعالى الى طريق الاسلام ومامضي ثلاثة أيام حتى رموا البرانيط من على رؤوسهم وأشهروا زى الاسلام على ابدانهم وبعد ذلك دخل الملك عرنوص القلاع وأمرهم بهدم الكنائس واقامة المساجد والمدارس وعلم الناس الصلاة والعبادة وأقام على ذلك الحال ستة أشهر تم فابتهجت تلك البلاد وشاع ذكرها في البرارى والمهاد وبعده قال لها يامليكة أنت بقى اسمك تحفة الزمان لان الله تعالى أتحف على يديك هذه القلاع والبلدان ونقلها من الكفر الى الايمان وأنا مرادي أروح الى بلادي وأبصر رجالي وأولادى فقالت له ياسيدي لم أجد لي عنك صبراً ولا سلوان فقال لها الملك عرنوص وأنا أيضاً لم تهوني علي ولكن يامليكة قلبي على بلاد الاسلام فقالت له ياسيدى افعل ماتريد ولكن الملكة تحفة الزمان ذاقت حلاوة الايمان ولانت أعضاؤها وجوارحها لعبادة الملك الديان فودعت الملك عرنوص وقالت له ياسيدى خذ معك من هذا المال فقال عرنوص هذا شيء مايتوبني منه منفعة فاني ماأسير الا منفرداً ولا أثقل على نفسي ولا على حصاني وركب على ظهر جواده وخرج الى الطرقات الاربعة التي ذكرناها في أول الديوان فوقف الملك عرنوص ونوى انه يعود من حيث أتى فتذكر الاودية

التي جاز منهم لما خرج غضبان من عند الملك مفلوين وعبور الارض البيضاء ودخل الكنز وأخذ منه قاسم الحديد وجري ماجري له من قديم ولما مر على ذلك الوادي عرفه واطمأن قلبه فسافر فيه مدة أيام حتى عبر على وادى البرتقان فنظر الملك عرنوص يتقى أوطاقاً منصوباً في البر من جهة المدائن وأوطاق ثاني قدامه بعساكر وجليبات وغارة وكل الاوطاقات عساكرهم نصاري وشنابر مرفوعة وبين العسكرين ميدان فسأل الملك عرنوص عن ذلك الشأن

(قال الراوي) وكان السبب فى ذلك هو ان الب مفلوين كان جالس يوماً من بعض الايام فأتى له كتاب مع وزير يقال له مروين فأخذه وقراه واذا بمضمونه ان ابن ملك القيطلان يخطب بنت الب مفلوين الكبيرة فلما قرأ الكتاب أكرم الوزير وأدخله محل الضيافة وصبر الى الليل فاجتمع بزوجته وأخبرها ان ابن ملك مدينة القيطلان يخطب منه بنته فقالت له كيف يخطبها هذا الكلب المنحوس مع انها زوجة الديابرو عرنوص ووضعت منه ولد يسوي ملك البرتقان ومدينة القيطلان وأنت تعلم ان عرنوصاً في مقام رين المسلمين واذا فعلت ذلك لم تقدر أن تخلص نفسك من عرنوص ولا من ملك الاسلام وانما ان كان كذلك فعندنا البنات غيرها فزوجه باحداهن فقال لها صدقت ثم انه بات وأصبح فأحضر الوزير مروين وأنعم عليه وكتب رد الجواب يقول فيه اعلم ان البنت التي أنت طالبها هي زوجة الملك عرنوص ومعها منه ولد ولا يمكن زواجها باثنين ولا يجوز في دين المسيح وانما نجابك لا أرده خائباً فانا عندي ثلاثة غيرها فاحضر الى عندى وأنا أعرضهم عليك فالتي تريدها منهن أكالك أكليلها على يد البترك وأدخلك عليها وأما زوجة الديابرو عرنوص فما أحد يقدر يسألها من خوف الملك عرنوص

وثانياً معها منه ولد فعاد الرسول الى القيطلان وأعلم سيده فاغتاظ وقال ببقى يجوز من البب مغلوين يفضل علي مسلماً من بعض المسلمين مع اني أنا أحق بها لشدة دين النصاري وأنا ماأريد غيرها وان لم يزوجها لي ركبت عليه وأخذتها غصباً بعد ماأخرب بلاده وأهلك عساكره وأجناده وأرسل نجابه بذلك الكلام فاغتاظ مغلوين وضرب الرسول ورده خائباً واستعد للحرب ولقاء النوائب فلما عاد الرسول بالخيبة الى البب مرتين القيطلانى جمع عساكر القيطلان وما حولها من البلدان فكانت جريدة عساكره أربعين الفاً وسار بالجيوش حتى حط على البرتقان هذا فلما نظر البب مغلوين الى ذلك استشار دولته في ذلك فقالوا له ياببب أنت أى شيء لك غرض في الدبابرو مرنوص مع ان البب مرتين أحق منه بنتك فقال لهم بنتي هي بكر وهي صارت ثيباً فقال له وزيره ارسل اعلمه انها صارت ثيباً فعند ذلك أرسل مغلوين يقول ياببب مرتين أنا مامنعت بنتي عنك الا لكونها انها ثيب وأنا ماأردت أعطيك واحدة من اخواتها فلأي شيء أنت تحاربني فأرسل يقول رضيت بها ولم أرد غيرها فعاد البب مغلوين ودخل على بنته وأعرض عليها زواج البب مرتين فقالت له ياأبي لو قطعتني قطعاً لم يدخل علي أحد بعد الملك مرنوص فعاد مغلوين وبرز طاقاته واصطفت أبطاله وكماته وركب على ظهر حصانه وتبسم للحرب كما يتبسم الكريم الى لقاء الضيف وصاح من صميم فؤاده بلا فزع ولا خوف ونادى يامرتين دونك والقتال فما عندي لك الا السيف وكان ذلك الوقت آخر النهار فنزل فى سرادقه وكاد الغيظ أن يخنقه وبات تلك الليلة وهو يكابد الغرام حتى مضى الليل بالظلام وأقبل النهار بالابتسام هنالك خرج مرتين الى الميدان وبرز الى محل الطعان ونادى ياملوك البرتقال اسمعوا مني ماأقول أما ان البب مغلوين يأتيني بنته أتزوج بها بأكليل أو

يخرج يقاتلني ويبطل هذا التمديل

(قال الراوي) وفي ذلك الوقت قدم الملك عرنوص وسمع البب مرتين يقول هذا الكلام فقفز الى الميدان وتقدم اليه حتي صار بين يديه وقال له أي شئ أصولك يا كلب حتي انك تقول هذا الكلام وتطلب بنت مغلوبن وهي زوجتي على دين الاسلام وقام في ركابه وتمطا في بداده وضربه بالطبر في رأسه شقه الى حد أفخاذه ونادى حاس يا كلاب الكفار تروني الديابرو عرنوص فلما سمعوا عساكر القيطلان صوت عرنوص ونظروا الى ملكهم وهو قتيل ولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وتركوا خيامهم ورحالهم وسمع مغلوبن حس الملك عرنوص فصاح في ملوك البرتقان وقال لهم اخرجوا لاقوا ابني الديابرو عرنوص ودخل مغلوبن البلد وأما ملوك البرتقان فانهم تلقوا الملك عرنوص وأدخلوه مدينة البرتقان في موكب عظيم الشان فلما وصل الى الديوان قام له البب مغلوبن ومشي على أقدامه الى باب الديوان واعتنق الملك عرنوص وقبله في صدره وعارضيه وقال له من أين قدومك فأخبره بالقلاع التي كان فيها وفتحها اسلام وزواجه بتحفة الزمان وقال وما استدليت على هنا الا من الوادي الذي كنت مررت عليه لما غضبت منك في حال صغري (ياسادة) وكان هذا الكنز الذي حبس فيه الملك عرنوص هو كنز الكاهن سطرين وكان الملك عرنوص في حال صغره وهو عند البب مغلوبن لما طلب منه مهر بنته والا رأس الملك الظاهر فطلع بجهله وأراد أن يروح الى بلاد الاسلام ويبلغ آماله فنزل الى ذلك الوادي وقابله ذلك الكاهن وأنزله الكنز أول مرة وسامه البدلة الكنوزي وهي الشانيق والشروش والتبان وأقام عنده وكلما أراد قتله يضرب الرمل يلاقي ماعلى يديه قتله فأنزله ثاني مرة الكنز وأخذ منه قاسم الحديد وهو

السيف ومانع السلاح وهو الترس وثالث مرة أضافه وأنزله الكنز وأخذ منه عدة الجواد وأعطاه ذات النسور وهذا كان في أول السيرة وبعده تودع منه وعاد الى مغلوبن مدهبالعساكر وأربعين ملك أولاد ملوك البرتقان وسافر الى بلاد الاسلام واجتمع بأبيه وجرى ماجري (ياساده) وحكي مرنوص للبب مغلوبن على ما جرى فى هذه النوبة من ابتداء طلوعه من مدينة الرخام الى وصوله الى القلاع وقدومه الى هذا المكان وقتل مرتين وهروب عسكره ثم قال للبب مغلوبن وهذا الكلب أى شيء بينك وبينه حتى أتى يحاربك فاعلمه ان السبب فى ذلك خطب ابنته فاعلمه انها زوجتك فاراد أن يأخذها بالحروب فأتيته أنت وأنزلت به الكروب فتعجب الملك مرنوص من هذه القضايا والاحكام وقال وأين زوجتي يابب قال في قصرها من حين سافرت أنت الى المسلمين ودخلت بلادهم وأقمت عندهم لما ادعوا انك ابنهم وأنا وحق ديني الى هذا الآن مارأتها عيني فقام الملك مرنوص وطلع القصر فدخل على زوجته فقامت وسلمت عليه وفرحت بقدومه وأقام عندها وفرح لما نظر الى ولدها (ياساده) وأما العساكر الذين انهزموا من قدام مرنوص ساروا الى القيطلان وهم يبكون على ملكهم فدخلوا وهم ينعون ملكهم وما حصل عليه ودار الندب والبكاء في السراية وكان البب مرتين الذي قتل ملك على مدينة القيطلان وله عم أخو أبيه في جزائر القيطلان يقال له البب فرتين ولكنه من الجبابرة المعدودة فى بلاد الكفار وملك جزائر البحار وشغله فى الجهاد اذا مرت عليه مركب وكانت اسلاماً يقبض عليها ويأخذ شبابها يبيعهم أسارى للكفار وأما شبابها فاذا كانوا فقراء يستخرج منهم أجزاء السم واذا كانوا أغنياء يأخذ أموالهم فاذا كان سكراناً وفرحاناً أطلقهم واذا كان مكدراً قتلهم هذا دأبه في الاسلام وأما اذا كانت

مركب يهود يفعل بهما كما يفعل بالاسلام وأما النصارى يأخذ منهم العشر على المال وأما الناس فانه يأخذ على كل رأس نصراني عشرة ذهب ان كانت أنثى أو ذكر وهو على تلك الحالات متملك جزائر البحر من حد جزيرة العرانيص الى حد الجزائر المالمة والعدو ماله عليه وصول لانه يعرف طرقاً في البحر ومنافذ من بين الجبال لم يعرفها أحد غيره من أهل الضلال وطالت أيامه في ذلك البحر وهابته البيات والقرانات واجتمع عنده كل عائق ماكر فاجر وكان ابن أخيه في القيطلان وهو في الجزائر لما مات ابن أخيه فأرادوا عساكره الذين انهزموا من قدام ملك البرتقان أن يرسلوا الى البب فرتين ويقولون له تحضر تتسلم بلاد ابن أخيك فانه قد قتل على يد الديابرو مرنوص وماله من يأخذ بلاده ويحكم على عساكره وأجناده الا أنت فلما بلغه ذلك وما جري على ابن أخيه فرح واغتاظ فرح لكونه لم يبق له منازع لافي البلاد ولا في الجزائر واغاظته لكون ابن أخيه قتله مرنوص بقي لابد له أن يأخذ الثار ويقلع من مرنوص الاثر ويعاتب مغلوين لكون ابن أخيه طلب بنته فلم يرض أن يزوجها له وفضل عليه مرنوص وهو مسلم ابن مسلم ثم انه جعل عساكره قسمين قسم منه جعله في البحر وأنزلهم في أربعمائة مركب كل مركب فيها خمسمائة مقاتل والبعض ستمائة والبعض أكثر الى حد الف فكانت جريدة المحاربين من البحر ثلاثمائة الف ومثلهم النصف جعله في البر ورتب لهم الخدم والخيام والسرادقات والاعلام وقد خرج من القيطلان كأنه النمرود ابن كنعان وسافر وهو يقطع البحار في المراكب والبر على الخيل والجناب وهو بهذا الفعل فرحان حتي وصل الى ملك البرتقان وضربت طبوله وصهلت خيوله وامتلأ البر بالعسكر عرضه وطوله فنظر البب مغلوين الى ذلك الحال فايقن للملكة

بالزوال وضاق صدره وحار فى أمره فهو كذلك واذا بحجاب من عند البب فرتين ومعه كتاب فلما أقبل على البب مغلوبن قبل الارض قدامه وناوله الكتاب فاخذه وقراه يجد طالعه بالصليب وما صلب عليه ونحن وأنتم نوحد الملك القريب ونحب النبي ونصلى عليه أما بعد فمن حضرة البب فرتين صاحب جزائر القيطلان الى حضرة البب مغلوبن ملك ملوك البرتقان تعجبنا ياب منك لكون انك ملك وتحكم على أربعين تخت بعلو كها وأنت على دين المسيح ويأتي اليك ابن أخي مرتين يخطب منك بنتك على انه يورد لك مهرها على قدر ما تريد ويأخذها بالاكاليل كما هو في الانجيل تسلط عليه الديابرو عرنوص يقتله ويكسر عسكره يا هل ترى هذا منك طيب ولكن كان الذى كان وها أنا جمعت عسكري وأتيت اليك أطالبك بدم ابن اخي ولكني ما أبغي عليك فان أردت حقن دم الكرستيان وتخلى عن الحرب والضرب والطعان تقبض على الديابرو عرنوص وترسله الي في الحديد حتى أنتقم في ثار ابن أخي مرتين فان فعلت ذلك تكون قد أبطلت الفتنة وحقنت دماء الناس وان خالفت دونك والقتال والطعن والنزال وشكر يارب المسيح فلما قرأ مغلوبن الكتاب أعرضه على من حوله من وزرائه واستشارهم فيما يفعل فقالوا له يابب أي شيء الفائدة في هلاك العساكر وهذا عسكر جرار فان أردت تعتمد على الديابرو وتمكنه من النصارى حتى يقتلهم فهذا حرام عليك وأخيراً يموت عرنوص ويعود علينا يطالبنا ومالنا على حربه طاقة فالصواب ان تقبض على عرنوص وتسلمه له حتى يرحل عنا فقال لهم صدقتم ولكن اكتموا هذا الامر ثم ان البب مغلوبن صبر الى آخر النهار وطلع الى قصر بنته فالتقى الملك عرنوص جالساً فسلم عليه سلام النصاري وقال له ياملك عرنوص أنت لم تأت عندى قط من حين دخلت بلادنا

فقال عرنوص يا أبي ما أنا الا في محلك ان كان عندك أو عند بنتك ثم انه تحادث معه ووضعوا بين أيديهم المدام ونت البب مغلوين واقفة تشاهدهم حتى أدركهم النوم فناموا سواء وصبر مغلوبن على عرنوص لما نام وغطى وجهه بمنديل مغموس من البنج فثقل نومه فوضعه في جدان وأحضر بعض البطارقة وأمره أن يحمله وطلع به من القصر ليلا ووضعه في الحديد ثم نزل به الى الديوان وأحضر وزيراً من وزرائه وكتب له كتاباً وسلمه عرنوصاً وقال له اعط البب فرتين هذا الكتاب وسلمه هذا الديابرو عرنوص فأخذه ليلا وسار به الى قدام للبب فرتين وسلمه عرنوص وسلمه الكتاب فقراه يلتقى فيه من حضرة البب مغلون قادم عليك الديابرو عرنوص افعل به ماتريد فهو الذي قتل ابن أخيك وأما أنا فلا دم بيني وبينك ولا ثار فلما قرأ الكتاب أمر ان يحفظوا على عرنوص وقد هو نفسه يتفرج الى ان طلع النهار فأمر للملك عرنوص بنطعة الدم وانتدب على رأسه سياف واذا بصرخة من البر وقائل يقول حاس عن المؤمن المجاهد يا كلاب الكافرين وضرب السياف رماه نصفين فصاح البب فرتين دالي فانطبقت الكافرون على الذي قتل السيف فلم يبال بجمعهم وضحك على صريخهم عليه وقال يا كلاب الكافرين ما أنا ممن يبالي بكثرة الجموع أنا فالق الهامات وقاسم الاظهر والضلوع ثم انه صاح حاس الله أكبر يا كلاب المشركين يا أعداء الله والمؤمنين الغزو حلال فيكم كما قيل

الغزو فيكم حلالي ياذوى الكفر * حتى تولوا فراراً في الفلا نفر
ان الجهاد علينا واجب فرض * كما أمرنا النبي الطاهر الطهر
هيا هلموا كلاب الشرك وابتدروا * حتى أشتتكموا في مهمة قفر
أو تشربوا من حسامي منهلا صرفا * بئس الشراب بحد الصارم الذكر

أنا المسمي بحمزة البهلوان ولي * يوم اللقا ضرب لايبقي ولا يذر
ونسبتي من بني اسماعيل عنصرهم * قوم لهم شرف بالفتح والنصر
يجاهدوا في سبيل الله لاخوف من * ورد الحمام ولا يستيقنوا الحذر
بل ويبتغون الشهادة يوم معركة * تحت الغبار ونار الحرب تستعر
فان من مات في يوم الجهاد فقد * نال المنا هكذا قد جاء في الخبر
ثم الصلاة على أزكى الورى شرفا * خير البرية من بدو ومن حضر

(قال الراوي) ان هذا الفداوي من بني اسماعيل الفلك الاخر واسمه المقدم حمزة البهلوان وهو ابن عم المقدم معروف بن جمر والسبب في وصوله الى البرتقان انه كان في الحجج من مده غياب المقدم معروف وظهر في هذه الايام ووصل الى حصن صهيون وسأل عن المقدم معروف فأخبره عماد الدين علقم بكل ماجري وان معروف خلف من بعد وفاته غلاماً واسمه الملك عرنوس في مدينة الرخام فسار الى مدينة الرخام فالتقى اسماعيل أبو السباع ابن عمه وسلم عليه وسأله عن عرنوس فاخبره انه كان طالعاً يصطاد والى الآن منظهر وأنا من أجله كتبت للملك الظاهر كتاباً والظاهر أرسل الى سائر البلاد يقتفي أثره ولكن ابن أخي ما يقع الا على بنات الروم فانه يا ابن العم منظرته مت من بنات الروم الا تولعت به فقال المقدم حمزة أنا أعرف أقص جرته واتما فرجوني على محل حصانه الذي هو راكبه فأروه محل حصانه فأخذ الجرة منه وسار يدور حتى رماه الاثر على البرتقان ومحل دخوله على عرضى الكفار في الاول ورأي بعض بطارقة عارضوه وقالوا له ياغدار ان كنت تريد أن تتفرج هذا عرنوس بن معروف الذي كان أبوه سابقاً سلطان القلاع والحصون والنصارى يريدون قتله وكان الذي كله هذا الكلام المقدم نورد فدخل المقدم حمزه وضرب السياف وما دام يضرب

فى الكفار الى آخر النهار فانكشفت النصاري من قدامه وأراد المقدم حمزه أن يفك عرنوص فلم يجده وكاد الغيظ أن يمزق كبده فقال والاسم الاعظم ما أطلع من هـذا العرضى الا بابن عمي الملك عرنوص اقطع رأس ذلك الملعون فرتين أواقده أسيراً وأطلب منـه الملك عرنوص والا ما أكون أنا من ظهر أبي ثم انه هاج في الكفار كما تهيج الجبال وصار يهبر في النصاري هبراً وينكسهم على الغبرا وبيتر رؤوسهم خمسة خمسة وعشرة عشرة

(قال الراوي) وكان السبب في فقد الملك عرنوص وهو ان المقـدم اسماعيل أبو السباع لما أرسل الى الملك الظاهر أرسل كتاباً الى سائر البلاد يعلمهم بالبحث على الملك عرنوص واعلم المقدم جمال الدين شيحة أيضاً فأخذ أولاده وساروا حتى سمعوا بالوقعة التي على مدينة البرتقان فوصل البهاورأى هذه الغارة فتقدم شيحة والناس مشتغلون وفك الملك عرنوص وقال له شيحه قم الحق الفداوي هذا ساعده فقال ياعم أريد جوادي وسلاحي فقام المقدم على الطويرد وأتي له بجميع سلاحه وجواده فركب واذاباسماعيل أبوالسباع مقبل فركبوا الاثنين وأدركوا المقدم حمزة البهلوان وعاونوه الى نصف الليل وأخذوه وانسلوا من طريق يعرفها شيحه حتي وصلوا الى مـدينة الرخام فلما جلس الملك عرنوص في مدينة الرخام أرسـل أعلم الملك الظاهر فامر بزينة البلد وعمل سنك في مصر ومهرجان هذا ما جري للملك عرنوص (وأما) ما كان من البب مغلوين فانه بات وأصبح الا وجوان داخـل عليه وكان بلغه خبرالوقعة التي على البرتقان فدخل على البب فرتين أولاوسلم عليه وأخذهودخل به على مغلوين وقال له أنت يابب مغلوين أردتأن يغضب عليك المسيح بما انك مثل قلبك للمسلمين فقال مغلوين ياأبانا مرادي هلاكالمسلمين ولكن مالى قدرة فقال جوان أنا أدبرك وهو انك تقوم تبني متجرآمن بلادك

وتروح الى بلاد المسلمين فى صفة تاجر وتأخذ معك مراكب توسقها عساكر وأسلحة وتجتهد في دخولها على اسكندرية ولم تزل كذلك حتى تملكها فاذا ملكتها وملأتها بالعساكر يبقى أخذ مصر قريب وهذا ماعندى من التدبير فقال مغلوبن هذا أمر هين وساهل ثم انه جهز له متجراً وسار الى اسكندرية وطلع ودفع الكمرك وأقام فى اسكندرية واستأجر له خاناً على طرفه وصارت تقدم عليه التاجر وهو يقبلها بعدمايعرضها على الكمركجى بموجب قوائم بكشف البضاعة يرونها حكم القوائم فصاروا يصدقونه ويأخذون منه الكمرك على موجب القوائم بغير كشف وصار عندهم أمين ولما عرف انهم آمنوا من طرفه صار يدخل رجالا وسلاحاً ويعطي قوائم باسم بضائع ويدفع الجمرك بالكذب حتي بقي عنده مايزيد عن الاثنين نفس فكاتب جوان وجهز له عمارة مقدار أربعمائة غليون والفين مع مغلوبن فاوقف بطارقته على المينة ليلا وقبض على الكشافين والخفرا ليلا وتمكن من المينة حتى طلعت من فى المراكب بالليل ودار السيف في اسكندرية وقبض على البطريق وعلى باشة اسكندرية فهربت أهل اسكندرية وراحوا على رشيد وهم في غاية التنكيد واحتوي مغلوبن على اسكندرية ثم جلس على كرسى الباشا وانتشرت عساكره فى البلد ولا بقي له مقاوم ولا معاند وأما أهل اسكندريه فانهم كتبوا كتاباً من عندهم وأرسلوا به جماعة الى الملك الظاهر فلما وصلت الرسالة للملك الظاهر قال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وأمر السلطان بتبريز العساكر وسار بهم الى اسكندرية وكان الملعون مغلوبن برز بعرضيه لاجل قتال المسلمين فلما وصل عرضى السلطان وحط على اليمين وجعل الكفار يسار وأراد أن يكتب الى مغلوبن كتاباً واذا بالبطارقة ركبت وزحفت على الاسلام فالتقتها الامراء الكرام

ووقع ضرب الحسام الى نصف النهار واذا بنى اسماعيل أقبلوا كأنهم العقبان على خيول كأنهم الغزلان وكل منهم صاح وحمل فاهتز لحملاتهم السهل والجبل وغني البتار وقل الانصار وتضايقت الكفار من كثرة العدد فدخلوا البلد وحصنوا أنفسهم بالاسوار خوفاً من المسلمين الابرار وأقام السلطان وهو محاصر اسكندرية ثلاثة أيام الى يوم نظر المقدم ابراهيم جماعة نصاري خرجوا من اسكندرية وداروا حولها وعادوا داخلين البلد آخر النهار فاختلط بهم المقدم ابراهيم وسار معهم حتي بقوا قدام مغلوبن وجوان فقالوا ما رأينا حول الاسوار منافذ مطلقاً

(قال الراوى) وكان هؤلاء أرسلهم جوان يدورون حول السور لان جوان يعلم ان سور اسكندرية فيه منافذ تنفذ ويخاف ان المسلمين يدخلون منه فأرسل هؤلاء اينظروا حول السور فاجتمع بهم المقدم ابراهيم ودخل حتي بقي قدام جوان ومغلوبن ونظر جوان الى الذى قدامه فلم يخف عليه المقدم ابراهيم بن حسن فالتفت الى مغلوبن وقال له ياباب هذا ابن الحورانى اقبض عليه فصاح مغلوبن دالي يا أبناء الروم فما تم كلامه حتي وضع المقدم ابراهيم يده على ذات الحيات وضربه على وريديه أطاح رأسه من بين كتفيه فصاح جوان دالي فانطبقت الكفار فلتقاهم ابن حسن بالحسام البتار وصار يقاتل وهو طالب الباب وكلما تبعوه الكفار يميل فيهم بالحسام البتار فاذا هربوا من بين يديه يطلب الباب حتى وصل الى الباب فى ظلمة الغلس وكان ابراهيم بقي على آخر نفس واثخن بالجراح وانخدش جسده من أخذ السلاح ثم رفع قامته لمن يعلم بحالته وهو الله وقال أغثني يامولاى قصدتك

قصدت الرحا باب الرجا والناس قد رقدوا
وبت أشكو الى مولاي ما أجد

وقلت يا أملي في كل نازلة * يامن عليه لكشف الضر أعتمد
أشكوا اليك أموراً أنت تعلمها * مالي على حملها صبر ولا جلد
وقد بسطت يدي اليك بالذل خاضعة * اليك ياخير من مدت اليه يد
فلا تردنها يارب خائبة * فبحر جودك يروي كل من يرد

(قال الراوي) فما تم المقدم ابراهيم هذه الاستغاثة واذا بالملك الظاهر من خلف ظهره وعساكر الاسلام الامراء والفداوية وغنى الحسام وفاق الهام وهشم العظام وما دام الامر على هذا المرام حتى مضى الليل بالظلام وأقبل النهار بالابتسام (ياساده) وكان لقدوم السلطان سبب ياله من سبب وذلك أن جوان لما هرب عند موت مغلوبين من يد المقدم ابراهيم فطلع جوان الى الذين بقوا في العرضي وقال لهم ان ابن الحوراني قتل البب الحقوه في البلد وكان شيحه محاذيه فسمع كلامه وتبع محل اقدامه حتى عرف السرداب الذى طلع منه وكان المقدم جمال الدين يعرفه سابقاً فراح الى السلطان وأعلمه بموت مغلوبين وان ابراهيم بعد ما قتله ضايقه الكفار قم يا ملك الاسلام خاص صاحبك وأنا أدخلك البلد حالا من غير الباب فقال السلطان يابو محمد أنت لم تزل تفرج عن الاسلام الكروب فأنزله شيحه من السرداب وملك الكفار وجرى ماجرى وأما ابراهيم فانه لما رآي السلطان قائماً على حيله فمن كثرة التعب والجراح أتى الى محل خالي وقعد ولم يعلم بعدها ما جرى لانه سكر وترقت عليه الجراح فكان شيحه انفرد الى الابراج أطلق أبا بكر البطريق ورجاله فملكوا البحر والمينة وبعد ذلك أطلق الباشا ملك الديوان وأما النصارى الذين كانوا في البلد فمحقهم السلطان والذين طلبوا البحر فمحقهم أبو بكر البطريق وكان السلطان لما ملك البلد واحتوي على مال النصارى وطلب شيحه فلم يجد له خبراً ورآي ابراهيم مشحطب قاس

بارساله الى حوران فأخذه ولده عيسي وسار به الى حوران وجمع السلطان كل ماكان مع الكفار من متاجر وأموال وسلاح وقسم الغنيمة وأطلع قسمة ابراهيم وكانت عشرة آلاف ذهب نقدية وحملين قش وحمل سكر وبعد ذلك أقبل المقدم جمال الدين فسأل عن ابراهيم فقال له السلطان وأنت أين كنت فقال كنت أسعي في خلاص البطريق وباشة اسكندرية فقال السلطان خذ قسم ابراهيم والحقه فى حوران داويه فانه من رجالك على كل حال فأخذ شيحه كل ذلك وسافر الى حوران ودخل على ابراهيم فقطب جراحاته فلما بدا صلاحه قال ياحاج شيحه ايش قدر قسمى من الغنيمة فضحك شيحه عليه وأعطاه قسمه هذا ما جرى لابراهيم وأما السلطان فانه أخلع على نايب اسكندرية وأوصاه باليقظة بعد ماوبخه على اهماله وأراد قتله فشفع فيه الوزير ثم ان السلطان سافر الى مصر فرحاناً بالنصر والظفر وأقام في مصر يحكم بالعدل والانصاف كما أمر النبي جد الاشراف الى يوم من الايام والسلطان جالس يتعاطى الاحكام واذا بعون خطفه فأراد الملك أن يقرأ واذا بالعون يقول له ياملك الاسلام تمتني والارض بعيدة عليك فاذا وقعت تهلك نفسك فسكت السلطان حتى وضعه فى برج فى مركب وسافرت المركب حتى وصلت الى ساحل ومينة على البحر فقال له اطلع ياملك الاسلام فطلع الملك يلتقى ناساً أرباب خدام منتظرين قدومه فلما طلع قبلوا الارض بين يديه وقدموا له الحصان فركب ودخل الملك الظاهر يلتقى بلداً عمار وناساً أهل بيع وشراء ولكنهم نصاري فوصل الى قلعة البلد ومن القلعة نزل ومشى الى قصر عالى البنيان مزين الاركان فوقف السلطان واذا ببنت طالعة جميلة المنظر كانها البدر فى تمام كماله فقالت له أهلا وسهلا ياملك الاسلام فقال السلطان يابنت لاى شئ

أحضرتني الى هذا المكان فقالت يا ملك الاسلام اعلم ان عمي كان يقال له الكاهن مصطرين وهو الذي صنع الملك عرنوص البلد والشربوش والجواد وعدته كان صاحب أربعة قلاع من ضمن قلاع الإشقاط وهو عمي وأبي أخوه واسمه مصطرين وهو يحكم على قلاع الإشقاط جميعها وهي أربعون قلعة وفي حال حياته ضرب تحت رمل فلقي بعد موته يتحرك واحد جبار اسمه مرتومة يريد أن يأخذ قلاع أبي مني ويتزوجني وان قاتلته يقتلني ولا لي أحد يقتله الا الملك الظاهر فأحضر حصاناً من خيل البحر ورباه وصنع له عدة مرصودة وكذلك صنع لك لباساً مرصوداً لم تصب بسلاح مادمت لابساً له. وقد اصطنع مركباً وجعل فيها برجا وأحضر عونا من أعوان الجان وأقسم عليه وأجلسه فى هذا البرج عندما يتحرك ذلك العدو ويحضرك الي عندى حتى تهلك العدو وها أنا قد أعلمتك ولولا أن اللعين مرتومة تحرك ما كان ذلك العون خطفك وأحضرك الى هذا المكان وأنا أبي كان أوصاني وقال لي اذا تحرك ذلك العدو عليك فما يخلصك منه ويقتله الا الملك الظاهر ولما مات أبي سمع العدو بموته فأتي الي يروم أخذ بلادى فاقم أنت ياملك الاسلام في البرج حتى أرسل الى هذا الملعون وان أردت أقم هنا في القصر فقال السلطان أنا أجعل مقامي في البرج حتى يحضر ذلك الملعون والله ينصر من يشاء وأقام السلطان تلك الليلة في القصر وفي ثاني الايام عاد الى برج المركب ورتبت له البنت الخدامين وهم مسلمون أساري لاجل خدمته وفي ثاني الايام حضرت البنت الى عنده وقالت له يادولتلي جاءني كتاب من عند العدو فاخذه السلطان وقراه واذا فيه اما أن تتزوجيني أو تطلعي من القلاع جميعها فاني أتيتك في ستمائة الف مقاتل فقال لها وأنت رددت الجواب فقالت لم قلت فالجواب تمهل على الى بكرة

وخذ رد الجواب فقال الملك أنا في غداة غد أبرز له والنصر من عند الله فقالت له قم معي الى قصري فاركبته معها على سريرها وحاهم الخادم الى قصرها فاحضرت له الحصان معدد وأحضرت له البدلة التي صنعها الكاهن فلبس السلطان البدلة وركب الحصان ونزل الى الميدان وصاح الله أكبر فلما سمع مرتومة كلامه ونظر اليه رآه واحداً وحده فأمر العساكر أن تنزل مائة فنزلت مائة وكان السيف مرصوداً فلاي جهة هوى به قتل فما كان غير قليل حتى صار كل منهم قتيلا فأرسل له القنا وهكذا ثلاثة أيام وفي رابع يوم أمر العساكر جميعاً بالحملة عليه مرة واحدة فقاتلهم الى آخر النهار فاهلك منهم لايعد ولا يحصى من المخلوقات فتضايق البب مرتومة وأحضر طاغا يقال له عبد الصليب فلما حضر بين يديه قال له اعلم ياعبد الصليب ان الذي يحاربنا هذا رين المسلمين وقد أفني من النصارى خلقاً كثيراً وأنا أريد منك أن تسرقه وتأتيني به أسيراً حتي أعذبه العذاب النكير والبسك بطريق البطارقة فقال له هذا أمر هين وخرج المامون من عنده وسار الى الميدان وبقى يحاذى ركاب السلطان الى آخر النهار وعاد معه بعد الانفصال ودخل معه الى محله الذى نزل فيه وهو يريه انه متولي خدمته فنزل السلطان وتوضأ وصلى فرضه فأتى له ذلك الملعون عبد الصليب بكأس الشراب ووضعه بين يديه وقال ياسيدى اشرب هذا حتي أحضر لك الطعام فأخذه السلطان ولم يعلم بما قضاه الملك الديان وشرب فرقد مكانه ولفه في ثيابه ورفعه على أكتافه وسار به حتى وضعه قدام الملعون مرتومه فلما رآه مرتومه قال ياعبد الصليب خذه خليه عندك في ضيعتك فأخذه عبد الصليب وكان في بلده كنيسة وفيها طابق فوضع السلطان فيه ووكل عليه بنته وقال لها تاهديه بالاكل والشرب حتي يطلبه مني البب مرتومه فقالت له وهذا من

هو فقال هـذا رين المسلمين ورجع عبد الصليب الى مرتومه فأخلع عليه والبسه حكم ماوعـده بطريق البطارقة (ياساده) وأما بنت الكاهن فانها أرسلت الخادم الى السلطان بالطعام والشراب فـلم يلتقيه في محله فعاد لها وأعلمها فخافت على نفسها فحصنت قلعتها بالرجال وركب في ثاني الايام مرتومه وأراد أن يزحف على القلعة ليأخذها فضربوا عليه الرجال الذين في القلعة بالنبال وردوه غصباً ولم يبلغ آمالا فطلب عبد السراق وقال له أريد منك أن تسرق لي تلك البنت كما سرقت رين المسلمين فسار عبد الصليب السراق وأراد أن يدخل القلعة فصاحت عليه الغفره وردوه بضرب النبال

(قال الراوى) ان المقدم جمال الدين شيحة عبر على القلعة مثل العادة ليقابل السلطان فأعلمه الوزير بما جرى وان السلطان خطفه عون ولم نعلم الى أين مضى به فكرر شيحة كتاب اليونان فاستدل على قلاع البشقاط فسار حتى وصل فرأى الحرب دائراً والبنت محصنة في قصرها فتزيا بزى جوان وجعل السابق في صفة البرتقش وقال لباقي أولاده امسكوا البر واذا أتى جوان احتالوا على قبضه ولا تمكنوه من العبور فدخل شيحة على مرتومه وهو مثل جوان وابنه مثل البرتقش فلما رآه قام اليه وقبل يديه وفرح بقدومه وسأله عن هذه الوقعة فأخبره مرتومه بالذي جرى فقال له ورين المسلمين لما قبضت عليه لاى شيء أبقيته أما تعلم ان هذا نقمة على النصارى والمسيح يأمر باتلافه مراراً وانما اعلمني بمكانه حتى أتولى عـذابه فقال مرتومه ياأبانا أنا سلمته لعبد الصليب حتى أقضي من الحرب وأعذبه وبعدها أقتله وهو عنـده في كنيسة بلده فقال جوان كذا طيب ثم انه قرأ قداس من الانجيل وفسره وقام من عنده بعـد ماوعده بأنه يساعده على أخـذ القـلاع ويأسر بنت الكاهن انها لم تنطاع وقام وسار الى بلد عبد الصليب

السراق ودخل وهو يقرأ في الانجيل ويشرح مافيه من التحريم والتحليل حتي أبهت النصارى وقالوا له ياأبانا جوان رين المسلمين محبوس عندنا فقال لهم ياأولادي ابقوه لما تجعلوه قرباناً للماريحنا المعمدان وبه يرضي عنكم البتاركة والرهبان وسار معهم حتي دخلوا به الى الكنيسة ودار به كل راهب وقسيس فقالوا له ياأبانا جوان هنا حبسنا رين المسلمين فقال لهم احتفظوا عليه ولا تتركوا أحداً غيركم ينظره ولا يأتي اليه وقعد يقرأ فى شرح لوقة والبرتقش يرد عليه حتي أفتنهم وصاروا باهتين اليه وبعد ذلك ارتعش وقالوا هاتوا لجوان نار فان معه البرديه المهلكة فأتوا اليه بمنقد ملآن فحم ووضعوه بين يديه فقال بخرني يابرتقش فاطلق البرتقش البخور فى النار فرقدوا جميعاً ولم يبق الا جوان والبرتقش فصفر على باقى أولاده فحضروا جميعاً بين يديه فلما حضروا قال لهم نظفوا هذه الكنيسة فنظفوها من كل بني آدم ونزلوا للملك فاطلقوه وأتوه بالحصان الذي كان يركبه والبدلة التى كان لابسها وقال له انزل يا ملك الاسلام ادرك هذه البنت فان نصرتها على يديك فركب وخرج من الكنيسة

(قال الراوي) وأما ماكان من بنت الكاهن فانها أرسلت الى البب مرتومه وقالت له أنت محاصرني مدة أيام وأنا زعلت من الحصار وأنت تدعي انك من الملوك الكبار أصحاب الاقاليم والامصار فانزل أنت الى الميدان وأنا أنزل اليك وأحارب معك فان أسرتني كنت لك ضجيعة ولقولك سميعة مطيعة وتأخذ بلادي وتطيعك عساكري وأجنادي وان أنا أسرتك أطلقتك بشرط انك ترحل عني بعساكرك فاجاب الى ذلك ونزل الى الميدان وركبت بنت الكاهن وخرجت الى الميدان وأراد مرتومه أن يحمل عليها واذا بالملك الظاهر مقبل فانطبق عليه انطباق الاسد وصرخ فيه صرخة الغضب

والحرد وضربه بالحسام في وسط جبهته فشقه الى نصف قامته فمال من على ظهر الجواد ووقع الى الارض والمهاد وزعق السلطان الله أكبر ومال على الكفار وضرب فيهم بالحسام البتار ونظرت بنت الكاهن مافعل السلطان فانفتح صدرها للايمان ونادت الله أكبر وقالت لعساكرها قولوا الله أكبر فان الله ينصركم على من كفر فسمعوا كلامها وقالوا مثل قولها وصاحوا الله أكبر فجاوبتهم الارض والجبال بذكر الكريم المتعال والقى الله هيبتهم في قلوب أهل الكفر والضلال ودام السيف يعمل في أقفية الكفار حتى شتتوهم في البراري والقفار ونصر الله المسلمين الابرار وعاد الملك الظاهر وبنت الكاهن بين يديه وكان اسمها مريم بنت مسطرين فلما وصلت قبلت يد السلطان وقالت ياملك الزمان جزاك الله خيراً فان قدومك الى بلادي فيه فوائد كثيرة أولها منع العدو عني وقتله والثانية حفظ بلادي والامان لقومي ورعيتي وعسكري وأجنادي والثالثة ان الله أهدانى الى الاسلام وأهدي جميع من معي من الاقوام وأنا ياملك الزمان فى بلادى جماعة مسلمون يزيدون عن الفين فالمراد منك أن تنظرهم والذى يريد أن يقيم معي في بلادي مرحبا به والذي يطلب بلاده خذه أنت معك فقال الملك احضريهم فلما حضروا أعلمهم السلطان فقالوا حيث ان الملكة أسلمت نقيموا في بلادها وتحت أمرها وكان فيهم أهل العلم الصلاح فامرهم السلطان أن يعلموا الناس الصلاة والعبادة فقالوا سمعاً وطاعة وأما الملكة مريم فانها عملت ولائم وأفراحاً فرحاً بالنصر والاسلام مدة سبعة أيام ولما كان فى اليوم الرابع أقبل المقدم جمال الدين على السلطان وقال يامولانا ان الغراب العظمى مقبل في البحر وفيه قادم خادمك أبو بكر البطريق فقال السلطان اطلبه يدخل الى المينة فصاح المقدم جمال الدين المينة يابطريق فالقى الله صوته على

الرمح لخماته الى القبطان فقال البطريق يامغاربة ادخلوا المينة فلا شك ان السلطان هنا فان الذى ناداني هو جمال الدين شيحة هيا ياأولاد عيشةفدخلوا المينة وطلع البطريق وقبل أيدي السلطان فقال له من أين قدومك فقال ياسيدى من اسكندرية

(قال الناقل) وسبب مجيء البطريق الملكة تاج ناس فان الوزير بعد سفر المقدم جمال الدين شيحة يقتفى أثر السلطان أرسل الى الملكة تاج ناس يقول لها اعلمى ان السلطان انخطف من الديوان وسلطان القلاعين راح يقتفى أثره فأرسلت اليك لكي تكشفى عن أخبارهم فلما وصلت اليها الرسالة ضربت التخت وعرفت مكانهم الى البطريق وقالت له سر بالغراب المعظمي على قلاع البشقاط فان السلطان هناك وشيحة وأولاده فسافر حتى قدم كما ذكرنا فقال السلطان يامريم بقى أنا متوجه وأنت الحاكمة على بلادك على دين الاسلام وان تحرك عليك أحد ارسلى واعلميني فقالت له يامللك الاسلام والله فراقك وفراق روحي على حد سواء ولكن من أنا حتى أعيق مثلك عن بلاده ثم انها قدمت له البدله والحصان بعدته واسمه القرطاسى البحري الذي لم يحو مثله قط ولا كسرى ولا قيصر ولا غيرهم وعدته من الذهب الاحمر مرصعة بقطع الجوهر وكذلك الذى صنعها له أبوها ووسقت الغراب من ذخائر بلادها مما خف حمله وغلا ثمنه من أسلحة وزرديات وطيب وعنبر وأقمشه وما أشبه ذلك وتودعت من السلطان وقالت له اكتب اسمى فى دفتر بلاد الاسلام وأعطيني تشريفاً من انعامك حتى أكون حاكمة على بلادي من تحت أمرك فاعطاها السلطان طلبها وتوجه السلطان فى الغراب المعظمي وشيحة وأولاده ووصل الى اسكندرية فطلع الىلقائه باشة اسكندرية وأرسل بطاقة الىمصر تخبر بقدومه

فزينت مصر أسواقها ووصل السلطان والمقدم له الموكب وطلع الى قلعة الجبل وأقام يتعاطي القصاص ويحكم بالعدل والانصاف كما أمر النبي جد الاشراف

(قال الراوي) اسمع ماجري من أمر الملك عرنوص فانه في يوم من الايام طلع يريد الصيد والقنص وبصحبته أولاد ملوك البرتقان وعمه المقدم اسماعيل أبو السباع وترك المقدم نصير النمر فى البلد يحفظها لما يعلم ان فيه لياقة لحفظها وأخذهم وطلع الى الخلوات وصار يقتنص الغزلان ويتملى في البر والكثبان الى ليلة بات المقدم اسماعيل وأصبح يلتقى عرنوص مفقود فقال المقدم اسماعيل لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم أتينا نصطاد الغزال فقدنا أعز الرجال ياترى أين ذهب ابن أخي ثم التفت الى أولاد ملوك البرتقان وقال لهم عودوا أنتم الى مدينة الرخام وأرسلوا الي نصير النمر فقالوا سمعاً وطاعة ولما أقبل المقدم نصير أخذه وطلع يقتفى أثر الملك عرنوص (ياسادة) وأما عرنوص فانه أصبح ولقي نفسه في مغار مكتف اليدين وموضوعا في الحديد وقد نظر قدامه واحداً عائقاً طويل القامة فقال له أنت من أين تكون وأى شيء اسمك وأى شيء أعراك على سرقتى وما ذنبي معك فقال له أنا اسمي ميكال السراق والذى أرسلني الى سرقتك البب جندويل صاحب الحصون الاربع والدير المربع وأنا ياملك ما أنا أنسى بل أنا عون من أعوان الجن ومأمور بخدمتك وعدم أذيتك حتى أسلمك الى الذى هو طالبك وأنا لي ستة أشهر وأنا منتظر أخذك وما قدرت عليك الا لما بقيت خارج البلد ولولا خروجك ما كنت أقدر على أخذك فقال له عرنوص ولاى شيء طلبني صاحبك هذا فقال ياسيدي لا أعلم وسار به العون حتي وضعه قدام الملك فقام الملك الي عرنوص وسلم عليه وأمر بالحمام فدخله وأمر الجوار الروميات أن يخدموه

ويكبسوه كل هذا وعرنوص يتعجب وبعدما طلع من الحمام أمر باحضار
شراب مكرر من شراب التفاح وبعده أحضر الطعام وقال يامللك عرنوص
أنا أعلم انك لم تأ كل الا أ كل المسلمين وهذا الطعام من دجاج وحمام والذي
طبخه أسير على دين الاسلام فا كل الملك عرنوص من الطعام وبعده قدم
له آنية المدام فلما تمكنت الخمرة من الملك عرنوص التفت الى ذلك الملك
وقال له أنت ما اسمك فقال أنا اسمي البب روم أبو أصبع صاحب الحصون
الاربع والدير المربع فقال عرنوص ولاي شيء أتيت بى من بلادي فقال
اني من يوم من الايام قلت للوزير هل تعرف واحداً جميلا وشجاعاً وكريما
مثلي فقال الوزير موجود في مدينة الرخام واحد اسمه الملك عرنوص
فسألت واحداً من أصحاب يستخدم عونا من الجان أن يحضرك لي حتى أراك
فهذا أصل اتيانك الى عندي وقصدي أتفرج على جمالك رأيتك صحيحاً جميلا
ومرادي أتفرج على شجاعتك فان كان الوزير صادقا أنعمت عليه وان كان
كاذبا قتلته ثم انه أخذ الملك عرنوص وسار به الى غابة وتقاتل معه فصاح
به الملك عرنوص وهجم عليه وضايقه وطبق فى خناقه وجذبه فرمى رجله
من على ظهر جواده ثم أطلقه من يده وقال له لاتؤاخذني يابب أنا أسأت
الادب في حقك فقال له وديني ان مثلك في الشجاعة لايكون ثم انه أخذه
وعاد به الى بلده وعمل وليمة ثلاثة أيام وأحضر البترك وقال له هذا الداير و
عرنوص كال اكايل بنتي عليه فقال البترك سمعاً وطاعة وعمل الملك روم
فرحاً عشرة أيام وكال اكايل بنته على الملك عرنوص وكان اسمها روض
الزهور فلما كانت ليلة الدخلة لم يتصل بها عرنوص ولا ابتكرها فاصبحت
أعلمت أباها فقال لها ناغشيه لعلك تحملى منه بولد يطلع مثله فناغشته ثاني
ليلة فاعلمها انه مسلم ولا يجوز عنده أن يوطئها الا اذا أسلمت فقالت علمني

فعلمها فاسلمت واقتنصها وأقام عندها مدة ستة أشهر الى يوم من الايام دخل عنده فالتقى واحدة عندها وهي مثلها فسألها عنها فقالت له هذه أختي لكنها راهبة وتأتي عندي كل ستة أشهر مرة فسكت الملك عرنوص فقالت له أخت زوجته وكان اسمها فتنة الروم يابب الديارو تتزوج بي مثل أختي فقال لها لايجوز جمع أختين فى الاسلام وأما اذا ماتت أختك أتزوج بك وأمادامت طيبة فلا يجوز فصبرت فتنة الروم الى الليل وذبحت أختها وهى نائمة وأقبلت على الملك عرنوص وفيقته من النوم وقالت له أختى ماتت وأنا بقيت زوجتك عوضاً عنها فنظر عرنوص الى زوجته فوجدها مذبوحة فقال لها من الذي ذبح أختك فقالت له أنا لاجل أن تأخذني عوضاً عنها فضربها بقاسم الحديد رماها نصفين وبعد ذلك أفاق من غيظه وقال فى نفسه اذا طلع النهار يقول أبوهم ماقتلهم الا عرنوص وأبقى أنا تحت العقاب ثم انه قام على حيله وصنع له خرجا من القماش وعباه أموالا وحواهو ووضعه على الحصان وركب عليه وسار الى باب البلد وقال للبواب افتح لى فقال له رايح الى أى محل فقال ان البب أرسلني فى حاجة أقضيها وأعود فقال له ما أفتح الا ان كان تعطيني بقشيش فقال عرنوص مرحباً بك ففتح له الباب وقال هات البقشيش فضربه بالسيف رماه نصفين وسار الملك عرنوص قاصداً البرارى والقفار هذا والبب صحي في ثاني يوم وسأل عن عرنوص فلم يلقه فدخل القصر الذى كان به فوجد بنتيه مقتولتين فاحضر الوزير وقال له انظر أفعال عرنوص الذى قلت لي عنه انه كريم وجميل وفارس فهاهو قتل بناتي ولا كفاه نهب مالي وسار فقال الوزير يابب أما زوجته فهي مذبوحة في نومها وأما أختها فانها مقصومة بالسيف والدليل على ذلك ان فتنة الروم قتلت روض وهى نائمة فنظر عرنوص فعلها فقتلها فقال البب ولاى شئ أخذ مالي وسار فقال

يامالك أما مسيره بالليل فانه استحي أن يقابلك وأما أخذ المال فانه يستعين به في الطريق لانك أحضرته من بلاده وما معه مال ينفعه في عودته الى بلاده ولكن ياب ماينبغي الا الصبر وكف الاذي فقال البب أنا ما أروح وراءه ولا أعانيه والعيش برمي الخائن وأقام يتأسف بعد مادفن بناته

(قال الراوي) وأما الملك عرنوص فانه سار لما أمن على نفسه فاقبل على واد متسع وبه قلعة تسمي قلعة الطاروق وهذه القلعـة دائرها بساتين وبها ملك اسمه البب جنداويل فلما وصل الملك عرنوص نزل بجانب البستان ونام في ظل أشجار البستان فرفع الحصان رأسه وأخذ بفمه فرعا من شجر مشماس فنظر القيطاني اليه فاغتاظ وأتي للملك وهو نائم وكان بيد القيطانى عصى فضرب الملك عرنوص بالعصا فأفاق ورأى القيطانى الذي ضربه وهو قائم يشتم الملك عرنوص فحط عرنوص يده على سيفه وضربه رمى يده فما كان من القيطاني الا انه صار يجري حتى دخل على البب جندويل فقال ياب غندار أتى وضربني بالشنمار كما ترى قطع يدي فامر مائة من العسا كرأن تأتي به اليه فساروا البطارقة وصاحوا على عرنوص فركب على ظهر حوداء ومال عليهـم حتى أهلك منهم نصفين فانهزموا الى جندويل فاعطاهم مائتين وأردفهم بمائتين وصار يرسل الى عرنوص جماعة بعد جماعة وهو يضرب بالحسام حتي كثر المدد من الرجال والخيـل وبقي حول عرنوص مايزيد على عشرة آلاف كافر وهو يقاتلهـم فقال له البب جندويل عرقبوا حصانه فعلم عرنوص قصدهم فنزل عن الحصان الى الارض وقاتلهم فتزحلقت رجله فوقع فانكبوا عليـه وأخذوه أسـيراً وقادوه ليـلا حقيرا وقـدموه قدام ملكهم فقال له أنت الذي قتلت عسا كري يا كناس فقال له الملك عرنوص ياملعون أنت الذي تعديت علي أنت وعسكرك فالتفت الى جماعة وقال لهم خذوا جميع متاعه وحصانه وسيروا

به لى جبل المهراس وارموه فيه فانه مسلم فعند ذلك عروه من ثيابه وصاروا به قاصدين الى ذلك الجبل فنظر اليه بطريق منهم وقال له أنت قتلت أولادى الاثنين وهاهم رائحون بك الى جبل المهراس اذا خلصتك أنا منهم تعطينى الخرج الذي أخذوه منك فقال له الملك عرنوص ان خلصتني خذ الخرج لك ولكن جبل المهراس أي شيء هو فقال جبل عالى وفيه جب عميق يبلغ عشرين قامة وعليه غطاء حجر مثل العامود يزن مائة قنطار فاذا أتينا بالرجل نكتفه ونرميه فيه ونرخي ذلك الغطاء عليه فيهرسه وأنا أسئل المسيح أن يخلصك لاجل أن تعطيني الخرج فقال عرنوص وديني ان خلصت لاعطينك الخرج فقال عرنوص له اذا وصلت الى ذلك الجبل فلا تطلع معهم فانك اذا طلعت تموت فسار معهم عرنوص الى الجبل وعند ما أرادوا الطلوع عصي ولم يرضي أن يطلع معهم فصاروا يتمافرون معه ويطلبوا طلوعه وهو يمتنع فبينماهم كذلك واذا بغبرة من البر طلعت وعجاجة ارتفعت وبانت عن ملك من ملوك تلك الارض ومعه الف خيال وكان هذا الملك يقال له البب دومار وله شينار وذلك الشينار فيه قرصتين أحدهما فضة والثاني ذهب اسمه الشمس والقمر وهو ملك قامة مجمع البحرين فقال البطريق للملك عرنوص نادى وقل أنا فى عرض البب دومار وأنا أروح أعلمه بك فصار عرنوص يتمامل والنصارى يجاهدونه وكان البطريق وصل الى البب دومار وأعلمه ان هذا الاسير واقع فى عرضك وأعداؤه يريدون أن يقتلوه فاطلع البب دومار وانظر الى عرنوص فهجم على المدينة بطرق أهلك منهم جماعة وهرب الباقون فأطلق الملك عرنوص وقال له خذ جميع متاعك الذي كان معهم فلبس الملك عرنوص بدلته وأعطي البطريق الخرج حلاوة سلامته والبب دومار أخذ الملك عرنوص معه الى بلده وهو فرحان لكونه انه خلص على يده

ولما بقي في ديوانه قال له ياغندار أنت اسمك ايش فقال له أنا اسمي الملك عرنوص ومديتي مدينة الرخام فقال له أنت الديابرو فقال نعم فقام الغلام على حيله وغاب وأتى بالطعام وقال له كل ياديابرو عرنوص فمد يده عرنوص وأكل فرقد فوضعه في الحديد وفيقه فأفاق عرنوص فرأى روحه مكتفاً فقال لاي شيء فعلت هذا الامر ياابب دومار فقال ياديابرو أنت جرحت أمي من زمان ولها مدة أيام تقول لي عليك وأنا كان قصدي أركب على مدينة الرخام وأجيء بك اليها فها أنت وقعت عندي بلا تعب وما بقي الا أسلمك لامي حتى تخلص حقها منك نظير ماجرحتها ثم انه أخذه ودخل به على امه وناداها ياأماه هذا الديابرو عرنوص فخذى حقك منه فقالت اربطه لي في السرير وروح الى عسكرك فربطه وراح فقالت بالسلامة ياملك عرنوص أنا زوجتك ميرونة الشمسية بنت البب شمس صاحب قلاع مجمع البحرين وهذا الغلام ابنك فانبسط الملك عرنوص منها فاقبل ابنها وسألها فقالت له ياولدي هذا أبوك الملك عرنوص وأنت تكذبني فنسبتك مكتوبة في الدماج الذي على ذراعك ففتح الدماج فرأى اسم أبيه وجده ففرح وأسلم وأحضر وزيره فأخبره فأسلم الوزير وأسلم كل أهل المدينة وأقام الملك عرنوص مع ولده في هذه المدينة

(اسمع ماجرى) للمقدم اسماعيل أبو السباع فانه صار يدور على الملك عرنوص ومعه المقدم نصير النمر فعبر على بلد البب روم فسمع النصاري يتذاكرون باسم عرنوص فدخل الديوان فالتقى الملك والوزير في حديث عرنوص فتقدم اسماعيل وسأل الملك عن عرنوص فقال له نعم كان عندي ولكن أنت أيش تقرب له فقال أنا عمه فقال ان الديابرو عرنوص كان عندي وزوجته بنتي فذبحها هي وأختها وأخذ من عندي جانباً جسيما من مال

وجواهر وراح وهكذا فعل الملوك فقال المقدم نصير ان كان فعل ذلك الحق عليه فقال اسماعيل أنا اذا لقيته أحضره الى بين يديك وأصحابك معه فقال البب روم هـذا قصدي وأما أنا ماأبيع خاطر عرنوص بتنين ثم انه عزم المقدم اسماعيل ثلاثة أيام وخرج اسماعيل من عنده فالتقى به البطريق الذي خذ الخرج من الملك عرنوص فلما رأي المقدم اسماعيل قال له أنت قريب الديار وعرنوص فقال اسماعيل أنت تعرفه فقــال نعم وحكى له على الذي جري للملك عرنوص فلما سمع نصير النمر ماقال البطريق ضربه على حزامه قسمه نصفك وأخـذ الخرج وساروا الى قلعة مجمع البحرين فدخلوا على البب دومار فالتقوا عرنوصاً فسلموا عليه ثم حكى لهم عرنوص أن هـذا الغـلام ولده ففرحوا بذلك وقال اسماعيل أنت مررت على البب روم فى الحصون الاربعة فقال نعم فحكى له العبارة فتعجب اسماعيل وقال له أنا حلفت له الا نعودوا عليه وأنت معنا فقال عرنوص ربما يغـدر بنا فقال اسماعيل على أنا فقام عرنوص وابنه وساروا الى البب روم فترحب بهـم وأكرمهم وفي ثاني الايام عبر جوان وعلم بعرنوص ومن معه فدخـل سراً على البب روم وأغراه على الخيانة وأعطاه بنجاً يضعه لهم في الطعام وبعد ماأعطاه البنج ووضعه لهم فى الطعام لعبت مفاصل جوان فقال يابرتقش ان قلبي يحدثني ان شيحة هنا وتأمل فوجد المقـدم جمال الدين هو الذى عامل سياف فقـال جوان امسكوه فهـذا شيحة فقبضوا عليه فقال جوان مثتار فقال البرتقش يابب روم لاتسمع كلام جوان ان كنت ناوي تجاهـد في المسلمين احفظ الذى يقع فى يدك حتى مايبقى شئ واقتـل الجميع وأما جوان فقصـده أن يقتل هؤلاء ويجيء رين المسلمين يحرق بلادك بالنار ولـكن الصواب حبسهم حتى ينفصل الحال فاستحسن كلام البرتقش وحبسهم فخرج عقل جوان بينما

كان جوان يتأمل فالتقى فداوي واقفاً يتفرج فقام جوان يمشي حتي وصل اليه وقال بلسان عربي فصيح فى هذا العام يظهر فداوي يأخذ السلطنة من شيحة امله أنت ياغندار والتفت الى الفـداوي وقال له أنت من أي البلاد فقال له الفـداوي كنت فى بلاد النصاري فقال له وأنت مارضى أن تجي معي حتى أدلك على شيحة نقتله ونأخذ السلطنة من بعـده فقال الفداوي وأين هو شيحة فقال جوان تعالى معي وأنا أدلك عليه فسار الفداوي مع جوان الى السجن فنظر شيحة الى الفداوي وجوان فقال ياعرنوص شاغل الفداوي فالتفت عرنوص وقال يافداوي ما تستحى أن تقتل ناساً أشراف برأي جوان فقال الفداوى من أنت فقال أنا عرنوص وهذا اسماعيل أبو السباع وهـذا ابني فقال الفداوى وهذا شيحة الذي أنا جئت على طلبه فقال عرنوص اطلقنا واصطفل معه فقال صدقت ففكهم جميعاً واندار عليه الملك عرنوص ولكمه فى صدره بضربة فأقلبه على وجه الارض وطلع من السجن بعد ماحبس الفداوى وكان اسمه حسن بن ناصر الدين عون فلما انقبض قال له شيحة أنت من تكون ياغلام فقال له أنا حسن بن ناصر الدين عون فتركه في الحبس وكتب تذكرة وحطها في رقبة البب روم يقول فيها لولا معروفك الذى سبق منك لعرنوص كنت شنقتك على باب بلدك وانما اضرب جوان ألف كرباج واطرده والفداوى حسن اطلقه وان خالفت تستاهل كلما يجري عليك فلما قرأ البب روم الورقة جاء بجوان وأعطاه الالف كرباج وقال للبرنقش خـذه واطلع الى حال سبيلك والتفت لحسن وقال له اترك عنك شيحة والا قتلتك روح الى حال سبيلك فنزل حسن منكاد من شيحة فسار حتى وصـل الى قلعة أبيه وسلم عليه فقال له ناصر الدين يامقـدم حسن قبل كل شيء اطع شيحه فقال أنا قابلته هو وعرنوص وأطلقتهم لكن ما ملك شيحة أن يكتب اسمى

وقال لي سر الى أبيك وها أنا جئت اليك فقام ناصر الدين وعمل وليمة فرحاً بقدوم ولده وجمع الرجال وذبح الذبائح فلما نظر حسن ابنه هذه الفعال وضع البنج في الطعام فلما أكل الرجال الطعام رقدوا كلهم وأبوه معهم فحط الجميع في الحديد وسجنهم في قاعة أبيه وركب المقدم حسن وسار الى مصر ونزل علاء الدين البسترى كان واعياً ومحترساً فصاح من فنار الصياح بخط النحاسين فأقبل المقدم ابراهيم والمقدم سعد فصاح عليهم المقدم حسن بن نصر الدين وتقاتل معهم الى آخر الليل اتى أرطاله بواقص فهرب المقدم حسن من قدام ابراهيم وسعد فتبعوه الى الدرب المحروق فكسر الضبة ودخل فأدركه المقدم ابراهيم ولطشه بحجر حكم الحجر على صرصوره فوقع وكتفه فقال ابراهيم ياسعد نحبسه وبكره نقدمه الى السلطان فحبسوه فكسر الحديد ليلا وهرب ونزل على السلطان فلقاه في الحريم فكتب تذكرة بطلب حجة سلطنة الحصون وركب حجرته وطلب قلعته وكان سائراً فرأى في طريقه رجل مبتلى فتقدم اليه وتأمله فشم منه رائحة واذا به رقد الى جنبه وكان الرجل هو شيحة فدخل يديه الى عناقه وأعطاه عاقة وطيبه وفيقه وقال له أنت خفت مني ياشوحه ثم زاده عاقة ثانية وسار به الى مصر وطلع به الى الديوان وجلس الى جانب السلطان وفيقه وقال له يامقدم أحسن أنت فعلت الذي فعلت بأبوك ورجاله وأنا مطول بالي عليك وها أنا وأنت الآن قدام السلطان فان كان أغرك الشيطان على العصيان اعلمني حتى أقوم أسلخ جلدك وأرتاح من طلعتك فقام المقدم حسن قائماً على الاقدام وصاح طاعت الخوند اليك والاسم الاعظم فكتب اسمه على سلاحه وكتبه في دفتر الرجال فهذا ما كان منه وأما ما كان من الملك عرنوص فانه يوم من الايام أحضر ولده وقال له ياولدى هذه المدينة صارت اسلام أجلس بها ملكا

وسلطان وأحكم بالعدل والانصاف وتودع منه ومن أمه وركب هو وعمه والمقدم نصير وساروا الى مدينة الرخام يقع لهم كلام وأما ما كان من الملك الظاهر فانه طلع يوم الى الديوان واذا بصلاتي طالع يشكي ويقول يابا دشاه واحد فداوى نزل علي بالليل وضربني ثمانين ضربة بالشاكرية وأخذ مني الف محبوب فقال له السلطان ما اسمه قال لا أعرفه ياسيدي فاعطى له السلطان الفين دينار وقال له الف حق ضربك والف الذي أخذ منك وثاني يوم طلع بشتك يشكي ولا زال كذلك حتى شكو جميع الامرا فاغتاظ السلطان وقال هذا شيحه أذية لي ولرجالي كان أتاه ولم يلقاه ينزل على رجالي فما تم كلامه الا والمقدم شيحه أقبل وقال يا ملك لا يصعب عليك هذا ماهو خصم أنه التفت الى المقدم ابراهيم وقال له ما أنت مرسول الغضب لاى شئ ماتنزل وتقبض هذا الغريم فقال له الليلة أنزل اليه وصبر الى الليل ونزل هو وسعد وداروا البلاد وعند عودتهم القاهم زول فصاح فيه المقدم ابراهيم واطبق عليه هو وسعد وتقاتلوا معه الى وقت الفجر فغطس من بينهم ودخل الى حاره في سوق السلاح ولما أصبح الصباح طلع ابراهيم وسعد وأعلموا السلطان فقال لهم الليلة أنزل معكم ولما جن الليل نزل معهم فالتقوا بالفداوى تحت القلعة فتقاتل معهم الى أن قرب الفجر وزاغ من بينهم بطلع السلطان الى الديوان وهو مغتاظ وقال يا ابراهيم انده لنا على شيحه واذا به طلع الى الديوان فاحكى له السلطان ماجرى فقال شيحة يا ملك هل عندك محل بالماء حتى أحبسه فيه فقال الملك العرقانه ماتحبسه قال له كم حبسنا في العرقانه أنا فيق وخلصوا منها فقام واحد من الاكراد وقال يامقدم شيحه هنا في حوش الديوان حبس خلى الشبايخ مرشد وبابه تحت السلم الذي يركب عليه السلطان فقال شيحه افتحوه حتى تتفرجوا عليه فنزلوا وحفروا تحت السلم حتى

خلص الباب فنزلوا السمات كلهم بالمشاعل فنظروه محل واسع فساروا الى آخره فسمعوا حس نفس فصاحوا هذا الشيطان فقال شيحه ماهو شيطان هذا الفداوى الذى انت طالبه فقال السلطان كيف قبضته قال له ضربته بذلك المهراش وقلت له نق أديه الى الحبس فوضعه في هذا المكان والكردى الذى أعلمنا هو المقدم السابق فقال السلطان طلعوه حتى نصرفه فطلعوه واذا به الفداوي الذي ضرب الامرا فصاح فيه ابراهيم قبل الارض فقال له أسكت ياحوراني أنا ما أقبل الارض أبداً الا حد ثم قام السلطان وأطلقه من وثاقه وأجلسه بجانبه محل شيحه وتقدم قبل يده فقال شيحه أى شئ هذا يا ملك الاسلام هذا أوليته سلطان فقال ما عملته سلطان وانما له على عهد وكان فى بلاد النصارى هارب من المقدم معروف وكان السبب في ذلك ان المقدم جبر كان له بنتين واحده اسمها الببوه والثانية اسمها الكاسره وكانت الشمطا من خبرها كل من قابلها من الرجال تقتله الى ان كان يوم قابلها المقدم بحر المرقسى فصاحوا فيه الرجال انزل قبل الارض فسفه عليهم وسار الى عندها فلما رأته هجمت عليه وخطفته من بحر سرجه وأرمته الى الارض فقام وهو خائف أن لا تهلكه وقال لابد أن أتزوجها حتي تنكسر نفسها فسار الى أبوها وخطبها منه فقال له المقدم جبر يعني شارطها لا يتزوجها الا الذى يأسرها فقال له رضيت بذلك فقام المقدم جبر الى ابنته وأعلمها فنزلت الي الميدان وأسرته قدام الرجال فمن شدة ماحقد من الغيظ نزل عليها بالليل وهى نائمة وذبحها ونسى خنجره عند رأسها فرجع ليأخذه وكانت أمها انتبهت على حس شخيرها فأتت اليها فرأتها مذبوحة فاعلمت أبوها فأتي ونظرها ورأى الخنجر بجنبها فما كمن له حتى رجع وقبض عليه وأمر بتقطيعه فقطعوه وأرموه وقال لمعروف روح الى قلعته واقتل كل من فيها وأنهبها فراح معروف الى أن وصل القلعة

فقابلته زوجـة بحر والنساء وقالت له أنا وابني عاصف في عرضك ونكون تحت حكمك فقال لها مرحباً بكم وأخذ الولد ورجع أعلم أباه فقال له أخاف عليك منه فقال له أنا حالف لامه وأخذه ورباه ولما مات المقدم جبر وحكم على القلاع المقدم معروف وكان عاصف عنده أعز من نفسـه الى ان كان يوم لعبوا البرجاس فضرب عاصف واحـد فداوي بجريدة فصابته فى ضلاعه فمن شدت غيظه قال له اتشطر على من قتـل أبوك فقال له ومن الذي قتله قال له المقدم جبر وحكي له على ماجرى فغتاظ عاصف وحلف لابد يقتل المقدم معروف ولما أتي الليل تقدم تحت سراية معروف وأرمي مفرده وطلع وتمكن من القامة ودخل على المقدم وركب على صدره فانتبه معروف وضربه بكفه على وجهه وقبضه وقال له من أنت قال له أنا عاصف وأتيت الى عندك أتحدث معك فأطاقه وثاني ليلة نزل وأراد أن يقتل معروف فقبضه المقدم اسماعيل أبو السباع ولما فاق المقدم معروف قدمـه اسماعيل الى بين يديه فعاتبه على قبيح فعله وأراد أن يقتله فوقع فى عرض اللدات فقال له معروف ياقرنان وبيتك عيب علىان قتلك ولكن اذهب من قلاعنا مطالقاً ونادى في الحصون كل من وقع بعاصف ابن بحر المرقسي يقتله فضاع هارب وليس آخـذ معه شئ الاقومن وركب حجرته وقصد الشام فالتقاه بيبرس وأخذه وغداه لو أعطاه الف دينار فأخذهم وقال له الله يوقعك فى محذور وأنجدك وأقبل سرجويل المهرى وحاربه بيبرس وقبض عليه فى الليل بسبب العايق وأتى عاصف أطاقه وأداه الى البلاد وعامـه رمي المفرد وقال له أنت بقيت مشـدودي وتركه وراح الى بلاد النصاري وقال له اذا صرت ملك تكبر نفسـك على خاف له بيبرس انه لايتكبر عليه أبداً واذا حضر يقوم اليه ويجلسه بجنبه ويقبـل يديه فلماحضر أحكوا له على الملك الظاهرفقال له ذلك مشدودي وأقبل الى

مصر وفعل مافعل ومسك شيحه وأتي به الى الديوان فقام له الملك كما أوعده وأجلسه بجنبه وقبل يديه هذا ماكان أصل السبب فقال شيحة خليه جالس يامولانا السلطان ونزل الى حال سبيله فعند ذلك أمر له السلطان بالحمام وألبسه بدلة عظيمة وأجلسه الى جنبه وصار كلما يتكلم يقول للملك يامشدودي يقاق منه السلطان وهداه هدية وقال لارباب دولته كل واحد يأتي بهدية الفداوي فهادوه وقال له السلطان روح الى قلعتك وشيحه بعيد عنك فقال له بقى شيحه مشدودي وركب وسار الى قلعته وأقام فيها وقال لرجاله أنا سلطان الدنيا باجمعها والظاهر مشدودي فهذا ما كان منه وأما ما كان من الملك عرنوص فانه لما قربت أيام النيل أحضر هدية سنيه وأخذ معه عشرة من أولاد ملوك البرتقان ومائة فارس وعمه المقدم اسماعيل وسار قاصد مصر ولما عبر على قلعة عاصف قال لعمه انزل بنا هاهنا في هذه الارض فقال له يا ولدي هذه قلعة عدونا عاصف ابن بحر المرقسي وأحكى له حكايته فبينما هم كذلك واذا بالمقدم عاصف أقبل وقال سلام فقال له المقدم اسماعيل سلام ياعاصف فقال له من أين أتيت ومن هو الذى معك فقال له قاصدين مصر للملك الظاهر فقال له الظاهر مشدودي وأنا كنت عنده وهداني هو ورجاله وأنتم تفوتوا على ولم أهاديكم هذا عيب فقال له المقدم اسماعيل هات هذا الهدية فقال له لايمكن لابد أن تدخلوا قلعتي وتأكلوا ضيافتي فدخلوا معه القلعة وأحضر لهم الطعام بالبنج وقبضهم وطلع الى الاتباع ليقبضهم فهربوا وتفرقوا في البر حتي وصلوا الى مصر وأعلموا السلطان بما جري وأما المقدم عاصف فانه رجع الى القلعة وأعطاهم ضد البنج وفيقهم فلما أفاقوا قالوا له لاى شئ تفعل معنا هكذا فقال لهم المقدم جي قتل أبي وأنتم مابقى الا قتلكم في نارجدي ولا لحق الآن أحبسكم حتي يحضر شيحه

أقتله معكم في يوم واحد هذا ماجري لهؤلاء وأما ما كان من السلطان لما
أعلموه الاتباع بما جري لتى محتار كيف يعمل واذا بالمقدم شيحه قد أقبل
فأعلمه الملك بما جرى وقال له در كيف يكون الى أين فقال له أنا اذا رحت
اليه يقول لي السلطان مشدودي بتى منك لكبيرك اصطفل ثم ان السلطان
ركب برجاله وصار الى قلعة المريقب فلما رآه عاصف قال هذا مشدودي
أتى يحاربنى فنزل السلطان بالخيام على القلعة وشيحة دخل القلعة وصبر الى
الليل وخاص عرنوص ومن معه وقبض على المقدم عاصف وقدمه الى
قدام السلطان فقال له السلطان خذه ياشيحه الى بعيد واصطفل منك اليه
فقال له أنا لاجل خاطرك ما أكله ثم انه أحضر حديد وقيده وكتب عليه
ملعون من يفكه الى ان طاع أو مات ورفعه بقيده الى قلعته وقال كل من
فك قيده والاسم الاعظم أسلخه ثم انه تركه وصار الى حال سبيله ولما كان
نصف الليل أفاق المقدم عاصف فوجد واحد راكب على صدره وبيده
خنجراً أمضي من الصاعقة وقال له ياصاحب أنا المقدم أسيل المهاجرى أتيت
أقتلك ان لم تطيع شيحه لانى كنت فى بلاد النصاري وسمعت ولد صغير
يبكي فقالت له أمه اسكت بمريم والصليب والانجيل فلم يسكت فقالت ياشوحة
المسلمين فسكت فنذرت على نفسي اذا قابلت شيحة أطيعه وان أحد عصى
عليه أقتله ولما نزلت في البحر احترقت المركب ولعبت النار فيها ونفذت المياه
منها فاشرفنا على الحرق والغرق فقلنا يابركة الحاج شوحة فانطفت النار وسدت
المركب وعامت بلا تعب ولما وصلت بلاد الاسلام سألت عن شيحه فقالوا
هو سلطان الحصون فخفت الا أطيعه وان مات أخدم قبره حتي أموت ولما
وصلت الى قلعتي سألت عنه فقالوا الى على قلعة عاصف وها أنا أتيتك وان لم
تطيعه قتلتك فقال له عاصف ياأخي أطيعه ثم حله وطلع به الى السلطان

وحضر شيحه وأحكي له حكايته وطلعوا الاثنين وكتبوا اسمه على شواكرهم وأخذهم السلطان معه الى مصر ولزموا الديوان وأقاموا على ذلك مدة أيام الى ان كان يوم من الايام كان السلطان جالس واذا بالقبطان أبو بكر البطريق طالع الى الديوان وهو يقول أيظلمنا الزمان وأنت فينا وقتا كانا الذئاب وأنت ليث ويروي من جنابك كل ضمآ واضما في حدك وأنت شجاع الله مصان يامالك الاسلام أجيع الرزايا انها تدبير الا رزية العرض فانه عار كبير فقال له السلطان من الذى تعدي عليك ياسلطان البحار فقال يامولانا ماأعلم الذي قد تعدى على من هو وانما كما تعلم بيتي وأولادي فى اللاتقيه وأنا مقيم في الاسكندرية وفى هذه الايام أتاني نجاب من الاتقيه وأخبرنى ان بنتي سرقت من فراشها ولم نعلم من الذى سرقها فلما سمعت ذلك أتيت اليك وجئت معتمدى على الله وعليك فقال له الملك مرحبابك ماتطلب بنتك الا خير فقال له قيم هاهنا فقال له طول بالك ياقبطان الاسلام والله تعالى يسهل كل أمر عسير ثم التفت السلطان الي أولاد اسماعيل وقال لهم هل فيكم من يعرف يفتش على بنت أبو بكر البطريق فقال المقدم أسيل أنا يادولتلي يسير معي الى المحل الذي سرقت منه وأنا أجتهد في خلاصها ولو تكون في سد الاسكندر فقال له البطريق سر معي الى اتقينه فنزل معه وساروا الى الاسكندرية وأنزله فى الغراب وساروا حتى وصلوا الى اللاتقيه وصاروا الى محل مبيت بنته وقال له من هنا انسرقت فقال المقدم أنا عرفتُ الذي سرقها ولا أعود ان شاء الله الا بها وطلع من اللاتقيه وقصد بلاد النصاري وكان السبب فى سرقت بنت الريس أبو بكر وذلك انه كان ملك من الروم في قلعة يقال لها كونية وله ولد اسمه يعقوب فحصل له مرض وأراد أن يتنزه فى

البحر في مركب وسار بتفرج في بر الاسلام حتى دخل اللاذقية ومر على قصر فاطمه وكان بالقضاء والقدر والست فاطمة طلت من شباك قصرها تنظر الى الطريق فنظرها يعقوب فتولع آماله بها وعاد الى بلده وأعلم أبوه بما وقع له من محبة تلك البنت فخاف على ولده وكان بالقرب من قلعته يقال لها قلعة الناصره وبها عاشق يقال له ملك غادر فارسل له وأحضره الى عنده وأعلمه بما جري على ولده من حب فاطمه بنت البطرني وقال له ان أتيتني بها أعطيك عشرة آلاف دينار ذهب فنزل من عنده غادر وسار الى اللاذقيه فاقام فيها أيام حتى وجد فرصة وأرمى مفرده وطلع الى السراية وجهاولفها في حرام ونزل بها ورفعها الى كونيه وسلمها الى عبد الصليب وأخذ من عنده المال الذي أوعده به ثم ان الملعون عمل فرح الى ولده عشرة أيام وفي الليلة الحادية عشرة تبدلت أفراحهم باتراح وبعد العشاء صار بكاء ونواح وكان السبب في ذلك ان المقدم أسيل كان يعرف غادر السلال وبينهم صداقة من زمان وكان عارف مداواته وهو الذي سرق ابنة البطرني فسار الى قلعة الناصره فدخل الى بيته فتلقته امرأته وسلمت عليه فسألها عن غادر فقالت له من مدة يومين سار الى كونيه ومعه بنت مسلمه أراد يزوجها الى يعقوب ابن عبد الصليب ملك كونيه وقد اكتراه على سرقتها بعشرة آلاف دينار ذهب فلما سمع المقدم اسيل ذلك الكلام لم يقدر أن يقيم بل سار الى كونيه ودخلها خفية فوجد الافراح قائمة فعرف المعنى وصبر الى الليل وأرمي مفرده على سراية العروس ونزل في الوقت يهدد في البنت ازول بكارتها فارمي دخله على الاثنين ونزل دبح الولد وأخذ البنت وكان الكلب عبد الصليب واقف ينتظر ولده حتى يزول بكارة العروس وكان يسمع مهارشته معها فلما انقطع الحس دخل عليهم فوجد ولده يخبط في دمه فارمي القلنسوة من على

رأسه ولطم على وجهه وصاح فاقبل عليــه غادر وكان من جملة الحاضرين في الفرح وسأله فادخله القاعة فقال له لاتخف الخصم لم بعد بعيد وأنا أجيبه لك وان داو من خلف السور فنظر الفداوى وهو نازل على السريان فضربه منبلة في نحره نفذت من قفاه وتقدم اليه قطع رأسه وأخذ البنت ورجع الى الملك عبد الصليب وناوله الرأس والبنت وطلب حق تعبه فقال نعم وكام ليأتيه بشئ حق تعبه وترك الرأس قدامه وأخذ البنت معه فتأمل غادر في الرأس فعرفه المقدم أسيل صديقه فطار عقله من رأسه وقال يابب عبدالصليب هذا المقتول صديق وحط يده على سيفه وهجم على عبد الصليب يريد يقتله فهرب من قدامه فاخذ الرأس وعاد أخذ الجثه ودفنهم في مغارة وقعــد يبكى على المقدم أسيل يقول لابد لي من قتل نفسي فى ثاره ولكن بعد ما أقتل عبد الصايب الذي كان سبب هذه الرزية فهذا ما كان منه وأما ما كان من السلطان فانه في ليلة من الليالى رأى في منامه المقدم أسيل وقال له ياملك الاسلام أنا قتلت غلطاً والذي قتلني غادر عايق من الروم ولكن مايعلم انى أنا أخــذت البنت وكان فى ذلك معذور وأما فاطمه بنت القبطان فانها في قلعة كونيه عند البب عبد الصايب وكان هذا المنام رؤوه جميع الامراء والفداوية ولما أصبح الصباح صاروا يتحدثوا مع بعضهم بما رأوا فقال السلطان للوزير أنا رأيت المقدم أسيل في المنام وقال لي كذا وكذا فقال الوزير يامولانا أنا رأيت مثلك فقال ابراهيم ياملك الدولة أنا رأيت منام وهو ان المقدم أســيل قتل غلطاً والذي قتله غادر وذكر لي ان فاطمة بنت البطرني عند البب عبــد الصايب وما هى من المروءة ترك ثار رجل شريف عند النصارى وبنت القبطان فقال سعد والاسم الاعظم أنا رأيت هذا المنام وقال عيسى الجاهري ونصر الدين الطيار كلنا رأينا ذلك وهاج الديوان وماج فقال السلطان خذوا هبتكم الى

السفر الى قامة كونيه وقصب المرضى وبات تلك الليلة وعند الصباح كتب كتاب وسلمه لمقدم ابراهيم فأخذه وسار الى القلعة ودخلها بقاب ملآن تقوى وإيمان حتي وصل قدام الملك عبد الصليب وقال له قوم على حيلك خذ كتاب ملك الدولة فقام أخذ الكتاب وقرأه فوجده من حضرة الملك الظاهر الى بين أيادي الكلب عبد الصليب كيف تعديت وسرقت بنت قبطان الاسلام وتجاسرت على قتل رجل شريف فحال وصول كتابي اليك ان أردت السلامة تأتي عارى الرأس حافي القدم ومفاتح قلعتك في رقبتك حتي أقتص منك مايجب وتقدم اعتذارك الذى قتلت بها الفداى وأسبابها فان كان لك عمر باق في الدنيا أحاسبك على كلفة الركبة بعد ما أقتص منك أما بدمك والا دية المقتول ان كان لك عذر مقبول واجعل عليك الخراج سنوية فان فعلت ذلك لابأس وان خالفت اعلم ان دمك مهدور وسوف تري مايجرى عليك من الامور والسيف أصدق والسلام على من اتبع الهدى فلما قرأ الملعون الكتاب التفت الى المقدم ابراهيم وقال له هذا الكلام ماعرفت معناه فقال ابراهيم لاتسألني عن شيء أنت قرأت الكتاب هاته وهات ضد الجواب وحق الطريق فناوله الكتاب والتفت الى جلسائه وقال لهم أنا مرادي حرب رجال المسلمين فقال له افعل ماتريد فكتب ضد الجواب بالحرب وأعطى المقدم ابراهيم الف دينار حق طريقه وعاد ابراهيم وسلم الكتاب وضد الجواب الى السلطان فلما قرأه مزقه وأمر بدق طبول الحرب ولما أصبح الصباح فتحت أبواب القلعة وخرج عبد الصليب ورتب عسكره وأمرهم بالقتال فخرج فارس من النصاري صال وجال وطلب البراز فأراد الامير أيدمر أن يبرز اليه واذا بخيال أقبل من البر وانطبق عليه وضربه بالحسام على ورديه أرمي رأسه من على كتفيه وقال في ضربته الله ياثار المقدم أسيل الفارس النبيل فلما

سمعه السلطان تعجب وقال من هذا يا ابراهيم فقال له أنا ما أعرف هذا الرجل الا هذا الوقت ثم نزل بطريق ثاني قتله وثالث جنده ولا زال يقاتل لي أن جن الليل وهو يقول يا ثارات المقدم أسيل ولما دقت طبول الانفصال سار ذلك الفارس الى قدام صيوان السلطان ونزل من على ظهر الحصان وتقدم ويديه خلف ظهره وبكى وقال يا أمير المؤمنين أنا غادر الذي قتلت المقدم أسيل وأنا أقول على يديك أشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدى بالملك الاسلام لاجل حق دمي معادل دم المقتول لاني قتلته وأنا نصراني وأموت عوضه أنا مسلم فقال السلطان كيف كان قتله فأحكى له ماجرى من أوله الى آخره فقال له السلطان مابقي يجب كذلك فانك ماقتلته متعمداً وثانياً لما أسلمت بقي يلزم العفو عنك وانما يجب عليك الجهاد حتى يمحي بياض ملك قبيح السواد ثم ان السلطان أمر له بخمسة جنايب من أحسن الخيل وأعطاه صيوان وعشرة مماليك وقال له لما تروح معي الى مصر أجعلك أمير من الامراء وأكتب اسمك في دفتر المجاهدين ويصير عز وتمكين ففرح غادر ونزل في الصيوان وخدموه الغلمان وصار له قدر وشأن ولما أصبح الصباح نزل الى الميدان وجود الضرب والطعان وأقام على ذلك الحال مدة خمسة أيام حتى وقع بالكافر الاهوال وضاق صدر عبد الصليب وزاد به الضجر والملال فبينما هو على ذلك الحال واذا ببطريق دخل عليه وهو مسرور فرحان وقال ابشر بالملك بقدوم عالم ملة الروم البرمكي جوان فقام اليه والتقاه وفرح به وشكى اليه حاله والذي جرى ومانابه فقال له وغادر الآن أسلم قال نعم هو الذي كل يوم ينزل الى الميدان ويقتل عباد الصلبان فقال جوان قوم بنا يابرتمش فأخذ البرتمش وسار بالليل وهو على صفة شيخ من أهل الطرايق وله قلب شقي غضب عليه الملك الخالق

حتى وصل الى صيوان غادر ودخل عليه فقام له وقبل يديه وأجلسه بجنبه وصار يفتح له أبواب البهتان والضلال حتى انقلب غادر عن الحق ومال الى طريق الباطل والمحال فلما رآه الملعون انقلب عرفه بنفسه فأوعده أن يكون مع عبدالصليب على المسلمين فلما خرج الملعون من عنده حتى أسقاه الخمر وأطعمه لحم الخنزير وأعانه على مكايد يبلغ بها غرضه في هلاك المسلمين ثم تودع منه وعاد الى الملك عبدالصليب وأعلمه بما رتب من الترتيب وبقي غادر منتظر الصباح فرقد وجعل نفسه ضعيف وأوصى خدامه لايدخل عليه أحد حتى يطيب ولما وقع الحرب نزل الامير أيدمر وقاتل ذلك اليوم ولما أقبل الليل قام غادر وسرق أيدمر وسلمه الى الكفار حبسوه وثاني يوم ذهب له السلطان وطل عليه ولما خرج من عنده السلطان نزل الى الميدان على صفة بطريق وأسر علاي الدين وبشتك وسنقر وصبر الى الليل وسرق المقدم ابراهيم لانه خرج يزيل ضروره فالقى عليه البنج بنجه وقامه ثيابه وعاد الى باقي السعات وهم سعد ونصر الدين وعيسى الجاهري وقال لهم كلموا ابراهيم فتموه فأرما عليهم دخنه بنج بنجهم وسلمهم الى جوان ولما انتبه السلطان ونده على السعات فلم يجدهم فتولى الحرس بنفسه الى الصباح وضربت طبول الحرب وبرز الملعون غادر وهو في زى الكفار وطلب الحرب والقتال واذا قد أقبل من البر خيال وانقض عليه وضربه بالشا كرية على ورديه أرمى رأسه من بين كتفيه ونزل فالله طرف الزناط وغطسه في الدماء ونادي باعلا صوته اشهدو يارجال ويامقاد بنوا اسماعيل أنا المقدم دوب ابن المقدم أسيل هذا غادر الكافر الفاجر قاتل أبي وها أنا قتلته وبلغت فيه مرادي ثم انه أخذ الرأس وسار على قدميه حتى وقف قدام السلطان وقبل الارض

وقال يامالك الاسلام هذا غادر قاتل أبي فقال السلطان غادر أسلم وهو الآن ضعيف وأنا رأيته في خيمته فقال المقدم دوب اذا كان غادر ثبت عندك مسلم يكون أبي كذب ولكن أنا أعلم ان أبي صادق فقال له أبوك مات ومن الذي أعلمك بمماته فقال يامالك الاسلام أنا كنت نائم فوقف على رأسي وقال لي قوم ياولدي الحق هذا الملعون غادر فان جوان غره بالكفر بعد الايمان وجعل نفسه مريض حتي ينظره السلطان ويسرق السمات الاربعة ويسلمهم لجوان فادركه ياولدي قبل مايكثر شره واقتله وخذ ثاري منه فنزلت من منزلي وركبت حجرتي وأتيت الى الميدان وقتلت هذا الشيطان فقال الملك روحوا الى خيمة غادر وانظروه فراحوا اليه لم يجدوه واعلموهم الخدام انه يطلع بالليل ويرقد بالنهار والبارحة طلع ماعاد فثبت الامر عند السلطان فقال المقدم درب يامالك الاسلام أنا أبي أمرني بقتل غادر وأطيع شيحه وأفتح هذه البلاد فقال السلطان دونك وما تريد فصبر الفداوي الى الليل وقام دخل الى عرضي الكفار وتجسر حتي وقف قدام عبد الصليب ولما نظره جوان عرفه فقال له تعالى يافدار أنت من أين قال له أنا فداوي من الكرستيان وعابر طريق فرأيت هذه الوقعة فأتيت انكتب في الديوان وأجاهد مع الكرستيان فقال جوان مرحبا بك وقال الى عبد الصليب أعطيه الف دينار واجعله باشت البطارقة فاعطاه ما أمر به جوان وأمر له باحضار الطعام فقال له جوان كل منا لاجل يسبق بيننا الوداد فتقدم ليأكل وكان الطعام الذي قدامه مبنج فلما أكل رقد فوضعه في الحديد وفيقه فلما أفاق قال له جوان أنت من أين قال أنا المقدم درب بن المقدم أسيل وأي شيء يطلع بيدك ياقرنان والحاج شوحة ورايا موجود فاغتاظ جوان وقال احبسوه فنزلوا به الى السجن وكان السجان هو شيحة فعرفه جوان وصار يتجسر عليه حتي هو د

الليل وكان المقدم شيحة دخل البلاد ليفك ابراهيم وسعد وأولادهم وكان حوان لما عرفه حضر له جماعة من الكفار قبضوه وقال له أنت عمات سجان فما تم جوان كلامه الا وشيحة بيع أخذت الجميع وكان الذي أطلق البنج محمد السابق وتقدم فك أبوه وابراهيم وسعد ومن معهم والمقدم درب وأما زيد فانه ذبح عبد الصليب وملك القصر الذي فيه البطرنيه وحفظ عليه حتى ان السلطان ملك البلاد وكان المقدم درب دخل قدام السلطان وصار يضرب ضربات قاطعات تهد الجبال الكراسيات فما أصبح الصباح الا والسلطان جالس على تخت البلاد وأقام خمسة أيام فتقدم المقدم درب الى السلطان وقال يامولانا قلعة الناصره امتلاك المامون غادر الذي قتل أبي وهو في بيته منا فقال له المقدم جمال الدين أنا أروح معك وخلى الملك هنا فأخذ شيحة أولاد اسماعيل وسار بهم الي قلعة الناصره وأرسل أولاده ذبحوا البوابين وقعدوا عوضهم ولما جن الليل أقبلت المقادم ففتحوا لهم الابواب ودخلوا الرجال ووضعوا السيف فى الكفار فما طلع النهار حتي طلبوا الامان فقال المقدم درب لا أمان الا بالاسلام فأسلموا الذى تبقوا ونهبوا جميع أموالها وعادوا الى كونيه فأمر السلطان عز الدين الحلبي أن ينتخب اثنين أكراد من طرفه يكونو صالحين واحد يوليه باشه على كونيه كامل ابن أيواب وعلى الناصره سيف الدين بن كامل ولما انقضت الاشغال رحل السلطان بعسكره حتى وصل الى التكيه فطلع البطرني والتقاه وبالسلامة هناه فسلم له ابنته ففرح بانقاذها من يد الكفار فقال السلطان يا أبو بكر اعلم ان المقدم درب ابن أسيل تعب على ابنتك تعب شديد حتي ان أبوه قتل بسببها وأنا قصدي أزوجها له فقال البطرني سمعاً وطاعة فعمل السلطان الفرح سبعة أيام وفي الليله الثامنة دخل المقدم درب على فاطمة البطرنيه وتملأ بحسنها

وجالها وأقام الملك بعد ذلك عشرة أيام وفي اليوم الحادي عشر طاب السفر وركب المقدم دوب مع السلطان وساروا الى مصر وكانت فاطمة حملت من الفداوي ولما وصل السلطان الى مصر انعقد له الموكب كالعادة حتى وصل الى ديوان قلعة الجبل وأقام في ديوانه يتعاطى الاحكام يتم له كلام وأعجب ان في هذه الايام ظهر فداوى من بني الادرع يقال له دراج الاسم وكان غائب في بلاد الروم نحو أربعينه سنة ولما كثر ماله وشكت رجاله من الغربة عاد الى القلاع وهو يزعم انه مافي الدنيا أحد مثله ولما وصل الى القاصه واجتمع برجاله سألهم عن السلطنة فأخبروه عن الملك الظاهر وشيحة فقال أنا ما أرضى أن يكونوا هؤلاء سلاطين وأنا موجود في الدنيا كيف يكون واحد مملوك وواحد بدوى ملوك وأنا أكون من اتباعهم هذا أمر مايرضى به الامن لا له عقل فركب حجرته وسار الى مصر وهو يزعم في نفسه انه ماله مقاوم في ذلك الزمان فلما وصل الى القلعة وقف يتفرج على الامراء أو الفداويه ونظر الملك جالس في الديوان الى آخر النهار وكان أول من نزل من الديوان علائي الدين فأراد الفداوي أن يقتله فرأى الامراء بعده نازلين واحد بعد واحد وهم بالخدام والحشم فقال الفداوي أي شئ هذه الذوات أنا ما أعلم ان أحد يتجمل بالملابس الا النساء وبات تلك الليلة في مغاير الزغلية الى أن أصبح الصباح وقف في الرماية واذا بالامير أيدمر من عليه فصاح فيه وضربه بالقنا كرية على صدره صفحاً تممه وأراد أن يثني عليه واذا بقلاوون الالفي قد أقبل وبعده أحمد ابن أيبك وخليل ابن قلاوون فهاج الفداوى فيهم كما تهيج فحول الجمال ولما تكاثروا عليه تأخر ورن وراه حتى ملك باب الوزير وطلع منه الى الخلا وكانت الفداوية نزلت من القلعة فلما رآهم قال يابنوا اسماعيل والاسم الاعظم كل من تعدا منكم أضرب رقبته

ما لا حاربتكم ولا لكم على ثار فسادت الرجال وأعادوا الملك الظاهر فقال لهم ابراهيم أنتم خفتم من كلامه وعدتم عنه فقال السلطان انزل هاته يا ابراهيم فنزل ابراهيم وسعد وطلعوا من باب الوزير فنظروا الفداوي قاعد وواضع شاكريته على فخذه فقال له ابراهيم يامقدم دراج قوم كلم الملك الظاهر فقال له روح ياحوراني لحالك هو أنا خديم الظاهر ياقرنان فقال له ابراهيم هاأنا جئتك والطبق عليه وتقاتل معه الى عصرية النهار وكان الفداوي كلما زاوغ ابراهيم يعارضه سعد وكلما اشتغل بسعد أوخد ابراهيم فبينما هم كذلك واذا السلطان أقبل وكان قد بانه الخبر اتباعه الاثنين يتقاتلوا مع واحد جبار فوضع القوقانية على الكرسي ونزل من باب الجبل وأوصى أرباب الدولة لا أحد يتحرك من مكانه وسار حتى لحق ابرهيم وصرخ على الفداوي به بالكلف جدور رقبته صفحاً فوقع الفداوي الى الارض فقال السلطان كتفه يا ابراهيم هاته الى الديوان وعاد السلطان الى محله وجلس مكانه وكان النهار فرغ فلما وصل ابراهيم وجد الملك طلع الى الحريم فوضع الفداوي في السجن وطلع ابراهيم وسعد الى غفر بيت السلطان ولما أصبح الصباح جلس الملك في الديوان وطلب الفداوي واذا بالسجان طالع يقول ان الفداوي الذي كان عندي كسر الحديد وهرب فاغتاظ الملك وقال ياابراهيم أنا قلت لك احتفظ عليه فقال له ياملك أوضعه في جيبي اذا كان في سجن السلطان هرب كيف يكون الحفظ غير هذا كنت أوضعه في وكالة فقال السلطان ياخائن هو هرب من غير علمك فقال ابراهيم والاسم الاعظم ماأعلم متى هرب فبينماهم كذلك واذا بشيحة أقبل وسمع العبارة فقال ياملك الاسلام ارتاح وأناأجيبه من أينما كان ولا أعود لك الا به ان شاء الله الرحيم الرحمن ونزل المقدم شيحه قاصد جرت دراج الاصم وطلع الى الخلاء وقص الجره حتى قرب

من قلبه عزه فرأى الفداوى سائر قاصد بلاده فسبقه الى غابة يعلم انه مايصل اليها الا عند المساء فدقق حيلته ووقف مثل الصياد حتى وصل الفداوى وكان المقدم شيحه على صفة حرمه نصرانية وعلى كتفها طفل صغير فلما رآها الفداوي قال لها يابنت هل هنا مكان يأوي الضيف قالت له على الرحب والكرامة انزل ومدت يدها الى جنبها وأخرجت له قدح ملآن من لبن الغنم وقالت له خذ هذا تبرد به حتى أصلح لك العشاء فأخذ القدح شربه فرج وانقلب فقام وشده على حجرته بالعرض وعاد به يقطع البرارى والقفار حتي وصل الى مصر وقدمه قدام السلطان وفيقه فلما أفاق ورأى نفسه على ذلك الحال فقال ياضاهر أى شئ هذه الافعال ياقرنان هذا من عجزكم على مافيكم مقدره للحرب ولا فيكم مروءة الكرم أولا تجمعتم علي اثنين مقادم والظاهر حتى قبضتوني وأنا لبعان لو كان عندكم انصاف وبارزني أحد منكم كنت صبحته كامس مضي كأنه ما كان ولما كسرت الحديد حاني هذا المعرص على صفة حرمه مع اني لو كنت أردت هتكه كنت حشكته وبهذا تفتخر وتقول أنا أقبض الرجال تعس الزمان الذى فيه واحد مثلك حاوى يقول أنا سلطان فقال له شيحه وهذا كله من أجل انك لاتدخل في دين الاسلام وتطيعني وتكون من جملة رجالي ومن أتباع السلطان فان صار ذلك كان لك مالنا وعليك ماعلينا وان لم ترضي بذلك أنا أسلخك مثل ماسلخت غيرك والسلام فقال دراج ياقرنان تسلخني هو أنا خروف والا عنزه وما تعلم ان خالى المقدم عاصي سلطان بنوا الادرع وهو ابن عمي فلما سمع شيحه هذا الكلام قال له يامقدم دراج اعلم ان المقدم عاصي الذى تذكره فما يقبل منك سؤال الا اذا كنت طائع وأنا والاسم الاعظم لابد أن أبقيك حتى أكاتب المقدم عاصي اذا كان ينصرك على أخاصمكم الاثنين

ثم كتب المقدم جمال الدين كتاب وقال لسابق خذ هذا الكتاب وسير به الى المقدم عاصي وهات منه ضد الجواب فأخذ الكتاب وسار حتى وصل الى المقدم عاصي وناوله الكتاب ففضه وقراه واذا فيه من حضرة المقدم جمال الدين الى بين أيادى المقدم عاصي اعلم ان دراج الاسم ظهر وقبضت عليه وأعرضت عليه الطاعة فلم يطيع وفي الآخر قال ابن عمي عاصي يعاوني على الصيان فأبقيت عليه بالسلخ وأرسلت لك هذا الكتاب فان كنت كما قال عنك ابن عمك تساونه على العصيان عرفني حتى أكون على بصيرة وان كنت مقيم على ماأنت عليه ولا تتعرض لابن عمك الا اذا أطاع عرفنا أيضاً حتى نعلمه لعلى الله أن يمحي شقاوته والسلام فلما قرأ ناوله لسابق وكتب له ضد الجواب يقول فيه أنا متعلق بنفسي وأما ابن عمي الذى تقول عنه فما رأيته ولا رآني وأيضاً ولو كان أخي أو ابني أو أنا بنفسي كل من عصي عليك اسلخه وأنا ماتدخلني في هذه السيرة ولا أتكفل الا بنفسي فقط فأخذ السابق الكتاب وطلع من باب القلعة واذا بخيال مقبل من البر راكب على حجرة كانها الغريب والفارس على ظهرها كانه البرج المشيد وهو حامل صيده من غزلان وأرانب وقابض بيده شبل يعني أسد صغير وهو يعافر على خلاصه فصاح في السابق وقال له أنت من أين ياصبي فقال أجاب من عند المقدم جمال الدين أتيت بكتاب وأخذت ضد الجواب فقال له سلم على ملك القلاع وقل له زهره أخت المقدم عاصي تقبل أياديك فقال لها يصل السلام فبينما هي تكلمه والشبل يعافر حتى تعلق بكلاليب البرقع فانكشف وجهها فبان لها وجه كانه الهلال الكامل وجبينها كالشمس في برج الحمل وعيون تصيب القلوب بسهام أينما حل قتل وعنق كعنق الغزال فحار السابق منها واندهش وغرق فى بحر السهو فعلمت البنت منه ذلك

فتركته وصارت الى حال سبيلها وأما السابق فانه سار حتى وصل حلب وهو في أشد الكرب فطلع الى الباشه وقال له خذ هذا الكتاب وارسله الى مصر فاني لم أقدر أنتقل ولا خطوة واحدة وقل له يرسل يأخذني فاني هالك لامحالة فكتب باشة حلب كتاب الى المقدم شيحه يقول فيه ان يوم تاريخ الكتاب حضر عندنا محمد السابق ومعه كتاب وأمرنا بارساله لكم مع نجاب من طرفنا وهو قادم لكم على جوابنا هذا وأما السابق فهو عندنا ولكن مريض وأمرنا أن نعلمك بمرضه لعلكم تدركوه والسلام فلما قرأ المقدم جمال الدين الكتاب ماهان عليه ولده ولا افتكر في دراج الاصم ولا في عاصي بل انه اشتغل بولده وترك كل شيء من باله وسار الى حلب ودخل على الباشه وسأله عن ولده فقال له هو عندي وفي سرايتي فطلع اليه المقدم جمال الدين فوجده نائم على ظهره وهو تائه في بحر الهوى لانه ابتلى بداء لم يجد له دواء فقال له شيحه ياسابق وأراد أن يمتحنه بالكلام فقال له

أصبحت في شرك الهوى ٭ جسمي نحيل وأنت كيفما

فلما سمعه السابق قال له ٭ حالي كحالك بالسوى

فلما سمع شيحه هذا البيت قال له ياسابق لو تقول لي على الذى تولع قلبك بها لابد أن أدخلك عليها ولو كان دونها اتلاف مهجتي فقال له والله يا أبي أنا ما أبلاني بهذه البلوة الا أخت المقدم عاصي سلطان بنو الادرع وأنا يا أبي في عرضك فقال له لولا انك عيان لكنت أرسلك تخطبها منه فقال له أنا طيب من ارسالي أخطبها على لساني لعل الله يبلغني المقصود لان يا أبي اذا طال على الحال فأنا مفقود لامحالة فكتب المقدم شيحه كتاباً الى المقدم عاصي يقول فيه اعلم يا أخي ان ولدي محمد السابق اشتهى على أن يكون نسيبك وسابقني عليك انك تزوجه اختك زهرة وأنا مع أملي في صدق محبتك

ضمنت له ذلك وأرسلته اليك خاطب لنفسه وأرجو منك ياخو ند أن تقول
واجب واطلب كلما تريد من المال والذهب ولا تخيب قصدي فيك والسلام
ثم طوى الكتاب وناوله الى السابق فأخذه وسار حتى وصل الى المقدم
وسلم له الكتاب فلما قرأه التفت الى السابق وقال له وصلت وأختي جارية
لك لاجل صدق أبوك ثم كتب له ضد الجواب بالاجابة وناوله له فأخذه
وطلع من القاعه فرحان فالتقته المقدمة زهرة وقالت له أنت من أين جئت
ياصبي فمن محبته اليهـا أوراها الكتاب فأخذته وقرأته فاغتاظت وقطعته
وحطت يدها على الشاكرية فقفز السابق من قدامها وطلب الهرب حتى
وصل الى المقدم ماصي وأحكي له فقال له لايصعب عليك فلها أنا أحكم
عليها ولا يجوزها غيرك وبات عندي تلك الليلة فنزلت البنت وبجت الاثنين
ووضعتهم فى الحديد وأرسلت كيخية من طرفها الى مصر وأمرته أن يخلص
دراج الاصم تخلصه وأتابه اليها فأجلسته على اقلعة فصار يركب وينهب أموال
التجار وكان المقدم شيحه رجع الى مصر وحكى الى السلطان على السابق
فقال السلطان لابد لعمل فرح السابق سلخ دراج الاصم فقال له دراج
هرب وأنا مرادي يامالك أن تركب الى الحصن الازرق حتى تفصل هذه
الدعوة فجهز السلطان الركبه وسار الى الشام فدخل عليه تاجر وقال يامولانا
السلطان دراج الاصم نهب مالي ومال التجار فقال له السلطان ها أنا رائح
اليه سير معي لتأخذ مالك فسار السلطان حتى وصل الى الحصن الازرق
ودخل المقدم جمال الدين الحصن وأندك على دراج بنجه وحمله ونزل به
الى القصر واذا بزهره صاحت عليه فرمى الجدان وهرب فأخذت الجدان
وفتحته فوجدت فيه دراج الاصم ففيقته وقالت له احمي على نفسك يامقدام
وطلعت الى محل مبيتها فرمى عليها المقدم جمال الدين بنجها وكتمها وأراد

ان يعرها فقالت له انت شيحه قال لهـا نعم يافاجره قالت له ياحاج شيحه والاسم الاعظم أنا أتوب على يديك وأتزوج بولدك ولم بقيت أعصيك أبداً وفي هـذه الليلة أبلغك المقصود فقال لها شيحه ها أنا أطلقك وان خالفت أنا أحرقك منزل ثم انه تركها وراح فقامت وأطلقت المقـدم عاصي ومحـمد السابق وقالت له ياأخي أنت وكيلي وأريد أن أتزوج بابن شيحه فلماأصبح الصباح طلع المقدم عاصي والسابق الى السلطان وسلم عليه واذا بالمقدم شيحه أقبل بدراج وأراد أن يسلمه فأسلم وطاع وكتب اسمه على شوا كره وبعد ذلك عقدوا عقـد البنت على السابق وعملوا الافراح سبعـة أيام وفي الليلة الثامنة دخـل عليها ليزيل بكارتها واذا بدخنة بنج أرقـدت الاثنين وكان طالق الدخنة دراج الاصم ثم نزل وفيق البنت وقال لها طلقيه قالت لهمابقى ينفع ذلك فذبحها وأخـذ السابق وكتب تذكرة يقول فيها مافعل ذلك الا دراج الاصم وأخذت السابق أريد أذبحه في قلعتي ثم انصرف

(قال الراوي) ولما كان ذات يوم من الايام دخلت أم زهره الى مكان الخلو فوجدت بنتها مذبوحة ولم تجد للسابق خبر فظنت ان السابق ذبح بنتها وهرب فزعقت بصوتها وكان لهاصوت جوهري فأقبل المقدم عاصي وقال لها ايش الخبر فقالت له انى رأيت ابنتي مذبوحة وهذا فعل السابق الذي يدعي انه يحبها عاشق وما كان قوله الا محال حتى ذبحها وفعل هذه الفعال ولما دخل المقـدم عاصي ونظر الى الورقة التي كتبها دارج الاصم فقال لوالدته ياأبوة السابق مايفعل هذه الفعال ببنتك وهو مقدام ولم يهون عليه مع مروءته أن يذبح زوجته وانما هـذه فعال الذي يدعي بابن العم وهو المقدم دراج الاصم وهـذه العبارة أنا والله ماأخلي دمنا يروح هدر ولا بد ماأعلم الملك الظاهر وشيحه ثم انه وضع البنت في تابوت ونزل الى الملك الظاهر وقبـل الارض

وقال له يامالك الاسلام أنا طائع شيحه ماأنا عاصي عليه وطول عمري لاأحد تعدي علي ولا تجاسر على أحد الا عبد تقرب من الحاج شيحه ويااليت الذي تجاسر علينا قتل رجالنا الا قتلي بنت ذات ضلع أعوج ولسان ملجاج وهذه صات ابن عمنا لما بقي جمال الدين سهرنا فقال المقدم جمال الدين يامقدم ماصي والاسم الاعظم ماتدفن زوجة ولدي الا بعد ان أسلح الذي ذبحها والتفت السلطان وقال له حصلني يامالك على قلعة دراج الاصم ونزل شيحه يقع له كلام

(قال الراوي) وأما دراج لما وصل الى القامه قدم السابق وقال له انت ابن شيحه لابد لي ما أشويك على النار وآكل من لحمك حتى أطفي ما بقلبي من النار ثم أنه شبحه وأرادت رجاله أن يضرموا له النار واذا بغبار نعقد وبان من تحته عساكر الاسلام يقدمها الملك الظاهر وبيرق المظلل لغمام فلما نظر دارج الاصم الى ذلك الحال زادت به الفجعة وقفل باب القلعة وحبس السابق ودخل على أمه وقال لها يالبوة اعلمي انه قد جاء الظاهر يحاربني وأنا ليس خائف منه وانما خائف من شيحة يسرقني في الليل ومرادي أبات عندك هذه الليلة واذا طلع النهار أتولى حربهم وأقتلهم وأهلكهم وأفنيهم فقالت له ادخل ياولدي نام واستريح وان كنت تريد الاكل هاهو عندك غزال مشوي كل واشبع منه ونام فرفع الغطي فرأي غزالا مشوي رائحته مثل المسك الاذفر فأخذ منه قطعة وفتح حنكه مثل شاشية وحذف اللحمة فيه فما قدر أن يأكلها حتي رقد في محله لان شيحه لما دخل القامة قبضها وبقي مكانها حتى قدم دراج وفعل مافعل وكتفه وأخذه ونزل به أطلق السابق وكتب كتاباً وعلقه على باب القاعة التي كان فيها دراج يقول الى أتباع دراج الاصم اعلموا اني قبضت على دراج وفي هذا الوقت يكون سلخه قدام الملك الظاهر وأنتم في القلعة متاعه وهي للسلطان وان دخل

السلطان ولقينا عدم مثاله أقل شيء سلحتكم جميعاً منه ونزل من القلعة ودراج الاصم معه فوصل به الى قدام السلطان وفيقه وقال له يادراج ايش ذنب البنت التي ذبحتها فقال له لم ذبحتها ولا يأخذها ابنك السابق فقال شيحة وأنت أيضاً سلخك خير من حياتك وغير المقدم جمال الدين ولبس بدلة السلاخ وركب على أكتافه كئل من قال

رأيت على صخرة عقربا ❊ وقد جعلت ذيلها ديدنا

فقلت أيا عقرب قصري ❊ فطبعك من طبعها الينا

فقالت صحيح ولكنني ❊ أريد أعرفها من أنا

(قال الراوي) وركب شيحه على أكتافه وطرق الكشافية على المسحق فنزل منها شرار النار وشق جلده أسد من جبهته الى قفاه وصار الى ظهره وأفخاذه وباقي حشه حتى كوم الجلد على سرته وقطع السرة خرجت روحه والتفت الى السابق وقال له ادبغ جلده واتقله فدبغه وتفله وكتب عليه هذا جزاء من يطاوع الشيطان ويعصي الله والسلطان وعلقه على باب القلعة وقال المقدم طاسين خذ الحصن بما فيه في دم أخلك قوم أدخله والذي يعارضك يكون دمه مهدور فدخل الفداوي تسلم قلعة دراج الاصم واحتوي عليها وشيحه أخذ ابنه وودع السلطان وراح الى حال سبيله والسلطان توجه الى مصر وانعقد له الموكب وطلع الى قلعة الجبل وأقام يتعاطى الاحكام مدة أيام

تم الجزء الرابع والثلاثون ويليه الجزء الخامس والثلاثون
ويطلب من المكتبة العلمية العمومية بالحلوجي قريباً
من الجامع الازهر ومسجد المشهد الحسيني

سيرة الظاهر بيبرس

﴿ أكبر تاريخ لمصر والشام ﴾

الذي جمع أحوالهما وعوائد أهلهما وماوقع بهما من الحروب والحيل في عهد الحروب الصليبيه الخداع وما كان بهما من العجائب والغرائب التي حيرت البلاء وأدهشت عقول الاذكياء وهذا التاريخ جامع لهذه الاحوال من سنة (٦٠٠) من الهجرة وأخبار ملوك مصر والشام من ابتداء الملك العادل يوسف صلاح الدين الايوبي أول الملوك الايوبية وشجرة الدر والمماليك خصوصاً ماوقع فى زمن الملك العادل صاحب الفتوحات المشهوره السلطان محمود الظاهر بيبرس (تأليف) الدينرى والدويدارى وأمير الجيش المشهور مكاتم السر رضى الله عنهم أجمعين وهي مقسمة خمسين جزء

الجزء الخامس والثلاثون

الطبعه الاولى – سنة ١٣٢٧ هـ – ١٩٠٩ م

على نفقة الحاج محمد امين دربال صاحب المكتبة العلمية العمومية بشارع الحلوجي بمصر قريبا من الجامع الازهر المنيف مسجد المشهد الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ﴾

(قال الراوى) فلما كان يوم من الايام ضاق صدر السلطان فقام ووضع الفوقانية على الكرسى وسار الى قاعة التبديل فتبعه ابراهيم وسعد فغير السلطان لبسه بصفة شيخ تكية وابراهيم وسعد بصفة دراويش ونزلوا على البلد في ذلك التبديل الى الدرب الاحمر وجد قصر منصوب من الرخام وفيه عجائب لانه على أربعين عامود من المرمر وحيطانه من أنواع الرخام يكل عنها الواصف فوقف الملك يتفرج واذا بغلام طلع اليه وقال له يادرويش تفضل عندنا وجابرنا وكل من زادنا فقال الملك قل له رفقائي يكونوا معي فقال الغلام على الرحب والسعة والكرامة والرعي تفضلوا فدخل السلطان وابراهيم وسعد فنظروا في ذلك القصر فرأوا القصر أسرته من العاج الهندى مصفحة بصفائح الذهب والفضة وأواني من الذهب والفضة فقدم لهم الطعام ووقف في خدمتهم حتى أكلوا الزاد وبعده قدم لهم شرابات مفتخرة وبعد ما اكتفوا طلع السلطان الى الديوان وهو مشغول بهذا القصر والغلام

(فقال) السلطان ياابراهيم أحضر لي صاحب القصر الذي عزمنى فقال سمعاً وطاعة ونزل المقدم ابراهيم وأحضر الغلام الى بين أيادي السلطان

فأمره أن يجلس فلما جلس قال له السلطان أنت من أي البلاد فقال من مصر ياسيدى فقال له وهذا القصر الذي أنت بانيه وهذه المضيفة عاملها على قبول الافتخار أو على قبول الصدقة أو قصدك تضاهي الملوك وتخلق بأخلاقهم فان هذا القصر لايكون الا للملوك فقال الغلام ياملك الاسلام أنا قصدي أن أنال الوصال الى بين يديك فانى مظلوم ولا أقدر أن أصل اليك حتي أشكى ظلومتى فتسببت بهذه الاسباب ولولا ذلك ما قدمت بين يديك ولا كنت تعلم بي أنت ولا دولتك فقال الملك اخبرني عن ظلومتك حتى أعلمها فقال ياملك الاسلام أنا أصل أبى كان خواجه بالشام وله أخذ وعطي مع التجار ولما توفى أبي خلف لي أموالا كثيرة فأخذت في كار التجارة مدة أيام وأنا أشتري متاجر من الشام وأبيع في مصر وأشتري من مصر وأبيع في الشام مدة أيام حتي كثر مالى أضعاف ماخلف لى أبى وآخرما استأسرت في بلاد النصاري وبقيت أسير وانهب مالى وساء حالى فباعوني الذين أسروني الى البب عبد الصليب ملك مدينة التكنا فاشتراني بعشرة دنانير وأعطانى لبنته أخدمها فاقمت عندها مدة الى أن ضعفت وأنا متولى خدمتها فقال لى أبوها ان طابت بنتي أعتقك وأكتب لك تذكرة عتاقك وأرسلك بلادك فشفاها الله سبحانه وتعالى فأعطاني ورقة عتقاً كما قال وأعطانى الف ذهب وبنته أعطتني الفين ذهب وسرت في أمان حتى وصلت بلاد الاسلام وأقمت فى أرض الشام وتعاطيت التجارة من غير سفر وأنا أبيع وأشتري الى يوم تذكرت فيه تلك البنت وأنا متعلق بمحبتها فبنيت سراية مثل سرايتها وبقيت أدخل السراية وأنتظر أن أرى محبوبتى فلم أرها فيضيق صدرى وأقمت كذلك مدة أيام فلما كان يوم من الايام كنت مقيم فرأيت واحداً مغربي يامرجي ومعه جارية فنظرت اليها وتأملت فى وجهها فاذا هى بنت الملك التي

أنا كنت أخدم عندها في مدينة التكنا واسمها نور المسيح فقلت له كم ثمنها فقال لي خمسمائة دينار فأعطيته الثمن وأعطيته خمسين دينار لنفسه دلالتها وأخذتها الى القصر الذي بنيته على اسمك ففرحت بي وقالت لي ياحسن اعلم ان مدينة أبي أخربها العدو بالحرب والقتال وأنا أخذوني العدى نهباً ولم أعلم أبي أحي أم ميت وكذلك امي وباقي أهلي وها أنا بقيت كما تراني فقلت لها لا بأس عليك واعلمي اني لما عتقني أبوكي وأعطاني اسم دهب وأنت أعطيتني العين دهب وأتيت الى بلد الاسلام أحدث في المتجر هذه المدة حتى كثر مالي وحسن حالي ونوعامت بأبيك لأتيت به اليك وأهديه بكل ماأملك من المال نظير مافعل معي من الجميل وأنا ياسيدتي كما تعلمي اني معاق بهواك ولا أقدر أن أسلاكي فضيي قلبك فما وفمت الا عند من يعرف حقك وقد اشتريت لها ملبوس طيب ولبستها وفرشت لها القصر حكم فرش قصرها في بلادها وأتيت اليها بكل ماتحتاج اليه حتى طاب قلبها فقالت لي ياسيدي أنا بقيت جاريتك وأنت كما تقول تحبني فاجعلني زوجتك فقلت لها لايجوز ذلك الا أن تسلمي وأنا على ذلك ماأغصبك ولا أكدر عليك في شيء وأنت معتوقة وحرة فان كان يهون عليك أن تدخلي في دين الاسلام أمهرتك بعشرة آلاف دينار وأكتب كتابك برضاك وتكوني لي أهلا وأكون لك بعلا وان كنت لم ترضي بالاسلام شأنك وما تريدي تقيمي عندي معززة مكرمة حتى تعلمي خبر أبيكي وأرسلك له مع معتمد يوصلك اليه وان لم أجد من يوصلك أسافر بك أنا وأوصلك الى أبيك نظير ماسبق لك علي من الاحسان فقالت لي وأنا قصدي دخولي في دين الاسلام وتكون لي بعلا وأنا أكون لك أهلا واذا علمت بحال أبي فيما بعد فان أسلم كان ذلك مقصودي وان لم يسلم بخاطره وأتبرأ منه فاني راغبة في دين الاسلام ومثل ماتحبني أنا أحبك فلما

سمعت ذلك أحضرت القاضي وأسلمت على يده وعتقتها وأمهرتهـا وعملت لها فرح وتزوجت بها وأقمت معها مدة أيام الى يوم دخل على أبوها وهو فى صفة تاجر فأخذته الى بيتى وعرفته بنفسي وأوريته بنته وعرفته انها أسلمت وأنا تزوجت بها فقال لى ياحسن نعم مافعلت وأنا أيضاً مال قلبي الى الاسلام وقصدي أن أقيم عندك هنا في بلاد الشام فقلت له أهلا وسهلا وأقام عندى حتي ارتاح من تعبه واطمأن على قلبه وبنته وأسلم اسلام صحيح وبعـد أيام قال لى ياولدى أنا قصدى منك ان تعطيني بنتي أروح بها الى بلدي وأعلم وزرائى انى جبت بنتي وأجمع أموالى وأنيب واحـداً على بلدي وأعود أنا الى بلاد الشام وأقيم على دين الاسلام حتي يدركني الحمام فاني تصالحت مع خصمي وأخـذت بلدى ولا بقى لي أخصام ولا أعادى ولا سافرت الا في في طلب ابنتي فاذا عدت وهي معي فيفرحوا الاحباب على فرحي وأقيم حتى يأمنوا مني وبعد ذلك أقول لهم مرادى أروح الى القدس أطهر مالى وآخذ جميع مااحتويه وأعود الى عنـدك وبنتي معي فأعرضت هذا الكلام على زوجتى فقالت لى أعلم ياسيدى اعلم ان أبى صادق فيما قال ولا تخف على منه فان شاء الله مايحصل الا الخير والسلامة فقلت لها وأنا أروح معكم فتجهزت أنا وزوجتي وسرت معه الى بلده فلما وصل بلده ضربت المدافع لقـدومه وشافونى الناس الذي كانوا يعرفوني وفرحوا بملكهم وعمـل ولائم وأعطى وأوهب وفرق الفضة والذهب وأقمنا ثلاثة أشهر وبعد ذلك أحضر وزيره وجعله نائباً على بلاده وقال له أنا قصدى أروح القدس أطهر مالي فقال له افعل ماتريد فجمع أمواله وأمتعته وقماشه وأسلحته وكل ماتحت يده وحمل ذلك على الف بغل وسار من بلده قاصد بلاد الشام والحمارين تسوق الدواب وهو راكب على حصانه وبنته وزوجته في تخت وأنا معهم حتي قطعنا بلاد

الروم ودخلنا بلاد الاسلام قاصدين الشام فقلت له أنا قصدي أسبقك وأسير قدامك وأخلي لك أماكن تنزل فيها مالك ورجالك فقال لي افعل ماتريد فسرت حتى وصلت الى الشام وأخليت محلات لنزول نسيبي وأمواله وخيله والخيول التي معه وبغاله ووقفت أنتظر قدومه أول يوم وثاني وثالث الى حد عشرة أيام وبعده سرت وعاودت الى السويدية فلم أجد نسيبي ولم أعلم له مستقر فقالوا لي الناس اتبع جرته فاقتفيت الجرة فسرت أتبع الجرة حتى وصلت الى الحصون واختفت الجرة مني ولم اعلم أي الحصون التي دخل نسيبي فيها وسألت من أهل الشام فقالوا لي هذه أفعال مقادم بني اسماعيل الذين مقيمون بالحصون وأنت ان تكلمت يقتلوك فقلت وايش يكون العمل فقالوا لي روح الى مصر واسأل عن ملك الاسلام واشكي حالك له والا ملك القلاعين فأتيت الى مصر ولم أعرف لي دليل أدخل به على مولانا السلطان ولا لي وصول فبنيت ذلك القصر وأقمت كما تراني تحت التوسل التمس شمول النظر من مولانا الملك حتى أراد الله بتشريف مولانا السلطان لمكاني وأحضرتني الى بين يديك وسألتني وهذه حكايتي والتمس من مولاي كشف حكايتي فقال السلطان وزوجتك ونسيبك الآن لم تعلم خبرهم فقال الشاب لو كنت أعلم خبرهم أعلمتك يامولانا السلطان

(فقال) السلطان يابنوا اسماعيل كل من جاب خبر زوجة هذا الشاب وأبو زوجته في أي محل كان له عشرة آلاف دينار قال ابراهيم أنا يادولتلي لاتلزم ذلك الا مني ولكن تعطيني اجازة أروح الى الشام وأكشف الخبر قال السلطان أجزتك اذهب ولا تعود الا بالخبر اليقين فركب المقدم ابراهيم وسار طالب الجرة والغلام قد أمره السلطان أن لايقطع رجله من الديوان فقال سمعاً وطاعة وأما المقدم ابراهيم سار الى قلعة حوران وأمر أتباعه

على ذلك الاخبار وسار ابراهيم حتي دخل الشام وجعل مقامه في الخامير وهو متخفي بينما هو كذلك واذا قد أقبل اليه شاب ودخل الخمارة وهو منكس الخاطر فى شبه الخائف الفزعان فاما رآه ابراهيم أمر الخرجي أن يعطيه خمراً جي عليه فأعطاه وبعد ماشرب قال له المقدم ابراهيم تعالى ياشاب الى عندى حتي أتحدث معك فأتاه وهو منزعج فقال له مابال قلبك مشغول وأنت مثل المذهول هل ضاع لك ضائع أم لك عدو وهو اليك تابع أو أنت مديون أو عليك دما لاحد خائف على نفسك قل لى ولا تخاف فقال الشاب ياخواجه لاتسأل أنا قصتي عجيبة وان أردت أشكى حالى فلا أجد صاحب مروءة يتحمل أثقالى وأنت رجل من الرعايا وانا دعوتي لايفكها الا من هو صاحب جاه ومقدرة فقال ابراهيم ياشاب ان كنت لاتعرفني أنا ابراهيم بن حسن الحورانى صاحب قلعة حوران وساعي ميمنة السلطان فاحكي لى قصتك وان شاء الله تزول عنك غصتك قال الشاب ياخوند لاتؤاخذني جاهل معرفتك وبقيت احكي لك وهو اني انا تبع وابى أتبع من اتباع المقدم جمر الاخر وهو يحكم ابن عم المقدم معروف ابن جمر لكنه فارس لايطاق وعلقم مر المذاق وانه لما تولى المقدم معروف سلطنة القلاع والحصون وقد اسر سبعة عشر من رؤوس الفرق وطاعوه جميعاً وكان هذا المقدم جمر موجود فقال ياابن العم اريد ان اكتب اسمى على سلاحك وتطيعني مثل غيرك فقال له ان اسرتني أطعتك فرضى بذلك الشرط وتقابل معه مدة ستين يوم وبعد الستين يوم قال له المقدم معروف ياامقدم جمر أنت ابن عمي وكون انك تبقى من دون الرجال عاصى على فهذا أمر لا يكون ولو كنت غير ابن عمي كنت عاملتك من باب الجور والاسراف

وأترك الانصاف وأتسبب لك في الاتلاف وإنما أنت مخيراً اما أن تطيعني مع أقرانك من الرجال أو تخرج من القلاع والحصون على أى حال كان ولا تقيم فى الحصون الا وأنت طائع فقال له المقدم جبر أنا ماأريد الحصون ولا أقيم فيها فأنا أروح بلاد النصارى وقلاعك بارك الله لك فيها وصبح جمع رجاله وانتخب منهم عشرة آلاف نفر وسار الى بلاد النصارى وكان ذلك الايام يبلغ عمره ثمانين سنة فأقام في بلاد النصاري ثلاثة وثلاثين سنة وبعده حكم فصل وطاعون فمات من أتباعه ستة آلاف تبع وبقى معه أربعة آلاف فقالوا له ياخوند وايش آخر اقامتنا فى بلاد النصاري وتفنينا على قلاعنا مابقينا نعود الى بلد الاسلام فقال جهزوا أنفسكم حتى تعودوا الى بلدنا وسار بهم من بلاد الكفرة اللئام حتى وصل الى بلاد الشام ودخل القلاع وسأل عن معروف فأحكوا له انه مات في حلب والسلطنة مع شيحة جمال الدين فان أردت ياخوند أن تطيعه أو تأخذ منه السلطنة دونك واياه فقال أنا معروف ماطعته كيف أطيع شيحة ولكن لما ألعب منصب اما أتغلب أو أغلب وطلع يوماً فنظر الى قفل فيه ألف بغل محملة قماش وأموال مخزومة فساق الجميع الى قلعته بشرط ان لم يأذي أحد فتقدم اليه صاحب القفل وقال له ياخوند أنا كنت ملكا على مدينة في بلاد الروم وتولعت بدين الاسلام وجمعت مالى وحريمي وأتيت أريد المقام في بلدكم فكيف تأخذني وتنهبني وأنا بقيت محسوب من المسلمين وتبرات من الكافرين فقال له المقدم لاتخاف ولا يصيبك ضرر ولا يعدم من مالك ولا عقال وأنا متكفل باقامتك وملوفتك حتى يتم لى المنصف فسكت الرجل صاحب القفل وبقى له مدة أيام الى ان كان يوم من الايام كان أبى لي القلعة واذا بجارية قالت له ياشيخ اني أريد منك أن تأتيني برمان لسيدتي فانها أمرتني أن أجيب لها رمان وأنا

ماأعرف أجيبه من أين فراح أبي وأتى بالرمان وناوله الجارية فكان المقدم جمر مقبل فقال له يانظار ايش أدخلك حريم مقيمين عندى وتحت جوارى حتى تهارشهم يا كلب فقال ياخوند هى الجارية التي طلبت منى لسيدتها الرمان فقال له وأنت بستاني والا مرادك تجس عرضي يافرنان ثم انه شنق أبي وطلبني أنا فلم يجدني وكنت في الصيد فلما حضرت أعلموني أصحابي وقالوا لي ان شافك الخوند يقتلك فهربت وأتيت هنا وأنا خائف أن يلحقني بأبي وأتيت الى الشام وأما مامعي شيء أنفقه ولا بقيت أدخل القلاع مادام المقدم جمر طالبني فقال المقدم ابراهيم لاتخف فأنا أحطك عندى كبخية في قلعة حوران وأعطاه الف دينار وأعطاه مكتوب الى المقدم حسن الحوراني يقيم عنده في حوران وعاد ابراهيم من وقته وساعته الى مصر حتى وصل ودخل الى السلطان وأحكي له ماسمع فقال السلطان هذا المقدم جمر أنا أعرفه ولكن على كل حال عرفنا خصمنا فقال ابراهيم هات العشرة آلاف دينار فقال السلطان أولا خذ كتابي وسر الى المقدم جمر وأعطيه له وهات لي رد الجواب منه قال عثمان اكتب يادولتلي كتابك فكتب السلطان كتاب وأعطاه لابراهيم فسار الى ان دخل الى حصن الحصون ووجد المقدم جمر وهو قاعد على دكة من الخشب ودائرين به بعض كواخيه

(فقال) ابراهيم قاصد ورسول وما على الرسول الا البلاغ قال المقدم جمر أهلا وسهلا هيا جب كتابك وخذ رد جوابك فقال ابراهيم لما تقوم على حيلك تأخذ كتاب السلطان بادب فقال جمر وان كنت لم أقم قال ابراهيم خدمة الفلوس ما فيها بقاف ضنا اذا لم تقوم يكون أحدنا معدوم أما أنا والا أنت لاني ما أعطي كتاب السلطان لاحد الا وهو واقف وأنت اذا قلت ما أقوم على حيلك قدرك فمن هذا يكون الرشد ولكن أظن مثلك يستقبح

الغيب اذا كان مايرفع قدر السلطان فقال المقدم جمر هات يدك قومني فمد ابراهيم يده في يد المقدم جمر وأراد أن يقومه فرآه كشجرة الجوز التي لا تحرك من مكانها وجذب المقدم جمر ابراهيم قربه اليه فقال ابراهيم الذى تريده ماهو هنا فى ديوانك بل يكون وأنت على ظهر حجرتك فى ميدانك بذلك بيان الافتخار فقال صدقت وقام على حيله أخذ الكتاب بجلد واذا فيه بعد اهداء مايليق بالتحية والاكرام أنا بلغني عقلك ولكن تعجبت يامقدام من عدم عقلك اذا كنت أنت لك عداوة حقد الملوك ايش دخل الرجل الذي عابر سبيل تأخذ ماله من الطريق وتحجزه عندك مع ان هذا أخذه مافيه افتخار ولا أنت ممن يستحل مال الرعايا أن يأخذه بالحرب ارسل الرجل الذى عندك يروح الى حال سبيله وهانحن حاضرين اليك ان كنت طالبت خدمة الحرمين بهذه مرتبتي أنا فاطلبها مني وان كنت طالب سلطنة القلاع فهي لشيحة دونك واياه وان كنت طالب الحرب دونك وما تريد والله ينصر من يشاء والسلام على من اتبع الهدى وخشى عواقب الردي فلما قرأ الكاتب أعطاه ابراهيم وكتب له رد الجواب فقال له ابراهيم هات حق الطريق فامر له بالعشرة دينار أخذهم ابراهيم وطلع من عنده وركب حجرته وسار الى مصر أعطي الملك كتابه وأعطاه رد الجواب ففتحه السلطان وجد فيه الناس الذى تسأل عنهم أنا أخذتهم صحيح عندى وأطلق ما أطلقهم وأنت عرفت انهم عندي والذي تقدر عليه افعله فامر السلطان أن تخرج العساكر وبرز الى العادلية وساربعد ماتكاملت العساكر يقطع البر والقفر حتى حط قدام قلعة المقدم جمر فدخلت الرجال وقالوا له ياخوند الملك الظاهر حط على قلعتنا ومعه عسكر كثير مثل الماء اذا سار أو الظلام اذا مال فقال لهم خلوا باب القلعة مفتوح وأمر الكواخي أن تتكفل

بصواوين الامراء الذين مع السلطان كل كيخية يلتزم بأمير وباش كوخة
يلتزم بالوزير وهو يتكفل بصوان السلطان وأما الفداوية أرسل اليهم العليق
من اشوان قامته وكل فداوي دقيق وسمن وأغنام على قدر رجاله وخيله
وبات الملك أصبح أقبلت عليه الفطورات في الصواوين على أعناق الرجال
وكذلك الوزير والامراء سأل السلطان قالوا له يا ملك الاسلام هذه ضيافه
المقدم جمر قال للملك نحن جينا نحاربه أم نأكل زاده قال ابراهيم ياملك
الدولة فأكل الضيافة والحرب قدامنا فأقام الملك ثلاثة أيام والرابع فك
البب عبد الصايب من بعد ما أنعم عليه وطلع به الاتباع للسلطان وحضر
بعدهم المقدم جمر وقال ياملك الاسلام هذا التاجر الذي أنت طالبه وهاأنا
بين يديك فقال السلطان أما أنا فقد تعجبت منك ان كنت طالب القلاع
تسلطن بها ما أحد عنها فان مثلك من يستحق السلطنة وفيه لياقة للجهاد
والغزو في أهل الكفر والعناد وكلامنا يكون لك مساعد ويجتهد معك غاية
الاجتهاد غير ان المقصود اقامة شعاير الاسلام ومنع الكفرة اللئام والفرق
بين الحلال والحرام فاعلمني يامقدم عن الذى طالبه ونحن نطاوعك عليه
(فلما) سمع المقدم هذا الكلام كأنه التجم بلجام واستحيا من ملك الاسلام
ونظر الى المقدم جمال الدين وهو واقف وعلى وجهه علامة الابتسام فقال
ياملك الاسلام أنا جاوزت فى العمر تسعين عام تام ولا طلبت سلطنة الحصون
أيام الصبا فكيف أطلب ذلك وأنا بقيت اختيار فكانت الناس تنسبني للجنون
وأما يادولتلي أنا طالب القانون فان الذى لم يعرف القانون فهو جاهل مفتون
وأنا يادولتلي أعلمك أنت لما أردت أن تتعلم وتري القوس العمادى أخذته
وتعلمته رجماً بالغيب أو اتخذت لك كبيراً وتلمذت له فقال نعم كبيري المقدم
عاصف ابن بحر المرقسي فقال صدقت وأنت يامقدم ابراهيم أخذت المقدمة

بذراعك أم لك كبير فقال ابراهيم ياخوند أنا كبيري المقدم موسي بن حسن وسعد مثلي وأنت والرجال تعلمون ذلك فقال المقدم جمر وأنتم يا أولاد اسماعيل من فيكم خالي من المقام قالوا جميعاً ما أحد منا الا وله كبير فقال المقدم جمر اذا كانت جميع الرجال مشدودين لمن هو أكبر منهم هل ترى سلطانهم من يكن كبيره حتى تعرف الاتباع جدهم هو الذي كبير على سلطانهم فقال شيحه أنا ليس لي كبير قال المقدم جمر كيف تنكر كبيرك الذي رباك وله عليك فضل التربية وهذا الغدر أقبح من الذنب وأكبر العيب انكار الاصل وأنا أعرف كبيري فقال المقدم جمال الدين أما أنا دخولي على سلطنة اقلاع والله ياخوند لم أتخذ كبير وقولك انك تعرف كبيرى فاظن ان كلامك من باب المزاح والانشراح فقال المقدم جمر يارجال هاتو كبير شيحه فاقبلوا الرجال ومعهم المامون جوان وهو يخطر فى الحديد فقال شيحه عيب يامقدم كلامك فى حقى وأنا مؤمن وتدعينى أن أكون تبعاً للكافر فقال المقدم جمر أنا ما رأيتك خدعه ولا تابعه وانما هو الذى قال هذا القول فان كنت انت برئ من ذلك فكذبه فقال جوان ياشيحه أنت ما كنت تجري وراء حمارتي بدل السنة اثنين حتى ربيتك وجميع ماتعلمته من الحيل الاصل فيه جوان ولكن كذا قيل بي مثل هذه المعني يتبين فيهم الكفاية للعارفين

عاشرت من أصله خسيس * فشاح علي وانقلب
طابقته قالوا الكرام * ان الخسيس لا ينعتب

(فلما) سمع المقدم جمال الدين هذا الكلام قام على حيله وقال دستور ياخوند طاعت وظهرت وأنا سابق عليك ملك الاسلام وكل من حضر من السادات الكرام وتمام السياق الله الملك السلام وسيدنا محمد عليه

الصلاة والسلام أن تقبلني يامقدم جمر أكون لك مشدود وغلام حتى يزداد بك شرفي وأفتخر بك على طول الدوام مابقيت السنين والاعوام قال المقدم جمر مرحباً بك قم يامقدم سليمان افتح بساط الطريق حتى يقول شيحة كل محب وصديق ويقال له انه مقدم وابن مقدم سليمان الجاموس نقيب الرجال وقرأ الفاتحة وأورد بسط انشد وأنشد شيحه للمقدم جمر وكان يوم جليل القدر وبعد ذلك قضوا بقى يومهم ولما كان عند الصباح قال المقدم جمر ياملك الدولة بقي علينا حاجه قال السلطان وما هي الحاجة قال ان الرجل هذا صاحب مدينة التكنا الذى كان سبب اجتماعنا يجب علينا أن نفتح له بلاده اسلام ويقيم فيها ويكون تحت أمان السلطان وكل من عارضه ننتقم منه غاية الانتقام (فقال) السلطان صدقت قال هذه شغلتي أنا ولم يكن لي فيها شريك ثم انه ركب على ظهر حجرته وسار وحده حتى وصل الى مدينة التكنا ونادي من عزم صوته يامعاشر الكفار المقيمين فى هذه المدينة اعلموا ان مليككم قبضناه وأسلم وصار له مالنا وعليه ماعلينا فالذى منكم يريد الاقامة فى البلد فيسلم ويبقي على دين الاسلام ومن أراد الكفر فيخرج من المدينة بسلام ومن أراد أن يصادرنى في كلام فدونكم وضرب الحسام فما تم كلامه حتى تقاطرت عليه الكفار وجردوا عليه كل حسام بتام فالتقاهم وتبسم عند ملتقاهم وضرب فيهم ضرب القضاء والقدر وأشبعهم طعنا بالرمح الكعوب الاسمر وغاص معهم تحت الغبار وحوى الرؤوس كالاكرع والكفوف كأوراق الشجر وما دام كذلك الى آخر النهار ودخل عليه الليل بسواد الاعتكار واذا بالليل أتى من جانب اليسار وقال ياخوند اعلم ان النهار قدقضى بضياه وأقبل الليل بظلماه فاترك الكفار يضربون بعضهم بعضاً وسر أنت الى مكاني حتى تصلى ماعليك من الفريضة وتأكل شيئاً من الزاد وتعطي العين

حقهامن الرقاد فقال صدقت فاخذه الى مكان متسع فيه أطيب الفرشات وأخذ الحجرة وأعطاه لاتباع حتى سيروها وبعد ماسيروها ربطوها فى محل يصلح لها وأتوها بالماء والعلف وأما المقدم جمال الدين تكفل بخدمه المقدم جمر وقلعه عدته وبدلته وألبسه ثياب نظاف وقدم له طشط توضأ وصلى الفرض الذى عليه وقرأ أوراده وأتى له بزاد أكل حتى اكتفا وشرابات تصلح للعافية شرب حتى هدي من تعبه قال المقدم جمر ياحاج شيحه لمن هـذا المكان فقال ياخوند هذا لغلامك شيحان وهؤلاء الذين تراهـم أولادي واتباعي وأنا واياهم فى خدمتك وبقينا غرس نعمتك فشكره المقـدم جمر وقال له يامقدم جمال الدين والله ان الاخ والولد ماينفعوا مثلك وأنت والله جاملتني بجميل ما أقدر أكافيك عليـه طول عمرى فقال شـيحه ياخوند أنا وأنت مجتهدين فى اقامة شعائر الاسلام واقامة توحيـد الملك العـلام والله تعالى يساعدنا وينصرنا وبات المقدم جمر هذا ماجرا وأما النصارى تصور لهم كل من رأي رفيقه يضربه بالسيف ويظن انه المقدم جمر وباتوا يخبطوا في بعضهم حتى بدت غرة الصباح ولم يروا الفـداوية أر فظنوا انهم ماتوا واندثروا وتباشروا بالاـم والظفر فهم كذلك واذا قد سمعوا مقاتل يقول الله أكبر ياكلاب المشركين الله أكبر يا معشر المارقين دونكم والقتال ثم مادا يا كلاب الكفر مثلى ما يقع فاتركوا هـذا التمالى والطمع انى عن غدوكم لا أندفع الا اذا خليت أعضاءكم قطع وتكيب وارتمي كصاعقـة نزلت من السماء كحل المشركين بمراود العمى قرأ عليهم آيات الله العظمى بلاهم بالقيل والقال والذل والخبال وغنى البتار وقل الاصطبار ولحق الجبان الانبهار والندل ولا أحارمكم من رأس طار وجواد بصاحبه غار وجرت الدما كجري الانهار وقد افترشت القتـلا على الارض يميناً ويسار وكثرت من الكفار الجراح وجرى الدم

وساح وتلفت الاشباح وسمحوا بالارواح بعد ما كانو بها شحاح ودام الامر على ذلك المبار حتى ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار فزاع من القتال الى المكان الذي عرفه له شيحه وبات مثل أول ليلة وثاني يوم نزل الميدان وهكذا سبعة أيام ولكن في اليوم السابع أقبلت غبار ثايرة وخيل مقبلة عايرة وعساكر مثل البحار الزاخرة يقدمهم الملك الظاهر وخلفه رجال الحصون كأنهم سباع الآجام وأمراء الاسلام وتبسوا البدنهار جهار وطاحوا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير ونظرت أهل المدينة الى ذلك الحال فايقنوا بالفناء والزوال فنادوا الوري الوري يعني الامان الامان فنادى المنادي لأمان الا لمن يقيم على الايمان فالذي يسلموا ابقوه والكافر اهلكوه وطلع الملك جلس على كرسي البلد وتقدم المقدم جمر وسلم عليه وسأله عن سبب انزعاجه وقدومه فقال الملك يا فداوي الواجب على فعلته فان بعد مسيرك طابت نفسي كيف أسمح لك أن تدخل مدينة مثل هذه وحدك وتخاطر بنفسك ولو ان فيك الكفاية لها ولامثالها فركبت وأتيت اليك لاجل المساعدة على نصرة الاسلام وقهر وهلاك الكفار اللئام فقال المقدم جمر بسم الله ماشاء الله يادولتلي ماأنت الا صاحب مروءة وأما الحاج شيحه ياملك فيما فعل معي من الجميل وهكذا فعل الخليل بالخليل ثم ان السلطان سأل من الرجال عن الاساري فقالوا الرجال عندنا ينوف عن الف وستماية أسير لان مولانا السلطان لما دعى في الكفار ونادى بالتهليل والتكبير فاندلت الكافرون وارموا سلاحهم فساروا الاساري أكثر من القتلا بأمر السلطان باحضار الاساري وأعرض عليهم الاسلام فأسلموا جميعاً وكذلك أهل البلد من عسكر ورعايا أسلموا فما قام السلطان الا يومين وثالث يوم انقلبت البلد اسلاماً وسارت نوراً من بعد الظلام وأحضر السلطان الملك عبد الصليب

وقال له أنت تقيم فى البلد ملكا من تحت يدي وزوج مثلك يكون وزيراً فأجاب بالسمع والطاعة وبعد ذلك طلب السلطان الرحيل الى مصر بطلب من الملك عبد الصليب يسميه الاسم الحسن فسماه عبد الرحمن وطلب منه عالم وفقيه يعلمه شرائع الاسلام فأعطاه السلطان الشيخ محمد عارف من تلاميذ الشيخ النوري وعشره من اتباعه علماء وعشرة فقهاء وركب السلطان فركب الملك عبد الرحمن لوداعه يوم كامل وبعد ذلك رده السلطان وسافر الى الشام بعزمه المقدم جمر ثلاثة أيام وودعه وسافر الملك الظاهر الى مصر وانعقد له الموكب وطلع الى قلعة الجبل وأقام في عز وتمكين ونادي بحفظ الرعية وقلت الأذية .

(قال الراوى) الى يوم عبر الملك للتبديل وشق البلد يلتقي أمان واطمئنان وبيع وشري فانشرح صدر السلطان وعاد طالب القلعة آخر النهار فالتقى في الرميلة بهلوان يزرع بطيخ يضع القلب فى الارض ويسقيه الماء فيطلع بوقته بطيخ فيعطي الناس يقطعوه ويأكلوا منه يجدوه بطيخ طيب فوقف الملك واذا بالبهلوان طلع من خرجه ورقة وصورها مركب وقعدها على جنبها وضع لها عيارات وقلع من ورق وفرد لها القلع قامت بالهوى وصارت المركب تمشي على الارض كما تمشى المراكب في البحر والناس يتفرجون عليها والبهلوان يأخذ الدراهم من المتفرجين فقال السلطان يابراهيم هات البهلوان الي الديوان حتي يلعب واتفرج على لعبه فقال ابراهيم يادولتلي هذه الفعال صفة المسيخ الدجال وهذه المركب ماهى الا صنعة قشقش ودهش قال الملك هاتوا الديوان نتفرج عليه والسلام وطلع السلطان القلعة وابراهيم أتي البهلوان وقال له تفضل أجب مولانا السلطان فقال سمعاً وطاعه وسار البهلوان معه الى قلعة الجبل وباس الارض وخدم وملك ودعا

للملك بدوام العز والنعم فأمر له الملك أن يلعب في الديوان حتى يتفرجون عليه الحاضرون فصار يلعب كما يلعب البهلوان قال السلطان ازرع لنا زرعة حتى نتفرج فأطلع نواية تمر ووضعها في قطعــة طينة ورش عليها الماء وقال اطلعي واثمري ومعــه زمارة كلما زمر ترتفع النواية حتى ظهر لهــا خوص وصارت تعلوا وتفرخ حتى صارت نخلة وفرعت جريد وحملت ثمراً واستوى وهزها بيده سقط التمر الى الارض وفرقه على الامراء والفــداوية بعــد ماأعطى السلطان والوزير وفرغ النهار فأنعم عليه السلطان وأمره أن يبات الى ثاني يوم فلعب ثاني يوم وزرع حنطة وطحنها وخبزها وأطعم الناس عيشى مخبوز فقال له السلطان هذا فعل المسيح الدجال فقال الرجل يامولانا هذا فن من فنون الحاوي وما هى الا تصاوير الناس على قدر المعايش فصــدقه السلطان وأقام على ذلك سبعة أيام وقال فى غداة ألعب أحسن من الذى لعبته ولما كان فى اليوم الثامن طلب طشط كبير فأتوا له بطشط نحاس كبير فملأه بالماء وقال كل من له حبيب غائب ويريد أن ينظره فينظره فى الماء فلا يرفع رأسه حتى يري ماهو طالبه فأول من نظر كان ابراهيم فنظر الى أبيه وأمه وزوجته فى قلعــة حوران فرآهم في غاية الامان فقال ابراهيم ياملك الدولة والله ان هــذا الرجل لاعجوبه هذا الزمان فانى رأيت أبي وأمى وأهلى في قلعة حوران فقال سعد خليلى أنظر أبويا ونظر سعد مثل ابراهيم فصارت الرجال كل من نظر مطلوبه تعجب فاشتهى السلطان أن يري أباه فقال قدموا الطشط الى عندى فقدموه بين يديه فنظر فيه فرأى مدينة خوارزم العجم ورأي أباه يقاتل فى مرضي أرقاش فأمعن النظر فرأي هلاؤون يقاتل أبيه فلما نظر السلطان ذلك قال ياشيخ هذا حق قال نعم ياسيدى وان أردت أن تلحق أبيك ولا يصيبك من الســاء بلل ولا ضرر فوضع السلطان رجله فى

في رجله الطشط فقال البهلوان اوضع رجلك الثانية فوضع الثانية ففارت المياه حتى عمت على الملك وغطس السلطان وتبعه البهلوان وغطس مابان فقاموا الناس ونظروا الطشط فلم يجدوا الا الماء فقط فارتج الديوان وهاجت الناس فقال الوزير هـذه مكيدة لعن الله من أنشاها وطلب محمـد السعيد وأجلسه على الكرسي ورفعوا الطشط وفي هذا الوقت طلع المقدم جمال الدين فأحكى له الوزير بما جرى فقال شيحه سبحان من يعلم الغيب ونزل شيحه وسار الى مقام السيدة زينب وشكى لها وتوسل بها ونام بجانبها فرأى السيدة في المنام فقال لها ياسيدتي أين ذهب ملك الاسلام فقالت له الحقه على مدينة الابواق فيأتيك النصر من الملك الخلاق فلما كان عند الصباح عاد المقدم جمال الدين الى القلعة وقال يارجال أنا مرادي أتبع السلطان ولا أعود الا به ان شاء الرحيم الرحمن هل فيكم أحـد يرافقني فى هـذا المشوار فقال المقدم على الطولون وأنا أروح معك وأين ماسرت فانا أتبعك فأخذه وسار الى الاسكندرية وطلب أبو بكر البطرني وقال له ياقبطان أنا مرادي ان تفرجني على سواحل البحر فقال سمعاً وطاعة وأتى به اليه فصار يقلبه حتى رأى آخر الكتاب مدينـة الابواق وهى فى الربع الخراب فقال ياقبطان سر بنا اليها فقـال له سمعاً وطاعة ولكن ايش تريد منها فأعلمه بأن السلطان هناك ولا بد من السفر اليها لأجل خلاصـه فقال له سمعاً وطاعـة وفكوا المراسى ونشروا القلاع وطلبوا مدينة الابواق

(قال الراوي) هذا ما كان من المقدم جمال الدين شيحه وأما ما كان من الملك الظاهر فانه لما نزل في الطشط غمى عليه قليلا فأفاق فرأى نفسه قدام واحد كبير كافر وجوانه قاعد بجانب ذلك الكافر والبرنقش قاعد معه فنظر الملك البرنقش وقال ايش يابرنقش فقال البرنقش ياملك الاسلام هذا

ملك من ملوك الافرنج اسمه الكهين هملاق وله بنت جميلة فخطبها منه أخوه اسمه الكهين السمحاق فقال له أنت يا أخي لايجوز عند المسيح أن يتزوج الاخ بنت أخيه فقال السمحاق واذا كان البترك يقول جائز ايش تقول فقال أجوزها لك ولا أخالف علماء الملة فقام السمحاق جمع علماء الملة التي فى البلد وقال لهم تحكموا لى بزواج بنت أخي والا أقتلكم جميعاً فقالوا له امهلنا حتى نطالع على الكتب فأمهلهم حتى تجامعوا مع بعضهم وتشاوروا في هذا الامر فقال لهم البترك هذا فى ملة المسيح لايجوز وان هذا الجبار لم يرجع عنا الا اذا حكمنا له على مراده والا يهلكنا وأنا أفتح له باباً وهو ان جوان يدعي بعلم خلاف علمنا فاذا حولناه عليه فهو يفصل هذه العبارة بمعرفته ونتخلص من هذه الكريهة وقام ودخل على الكهين السمحاق وقال له يا كهين الزمان اعلم ان عالم الملة الرومية جوان عنده كتب لم يعرفها أحد غيره وهى كتب الفنون يقول ان فيها البنت لأبيها تجوز ولعمها وأخيها وكذلك الولد يتزوج بأمه وأخته هذا صنعة جوان من علومه وعلو مرتبته ورفعة قدره ونخته فارسل يا كهين أحضره فهو الذي يحكم لكم بما فيه مقصودكم فقال له هذا أمر ساهل وأحضر خادم من أعوان الجان وأمره باحضار جوان فلما حضر بين يديه أحكى له على ماهو طالب وطلب منه أن يكال له على ابنة أخيه فقال هذا يجوز اذا كان يوهبها لى أبوها وتبقى تحت حكمى فقال الهملاق أوهبتها لك فقال السمحاق وأنا خطبتها منك فقال جوان يكون مهرها ملك المسلمين فأرسل السمحاق هذا البهلوان وأعطاه خادم من الجن يساعده وفعل هذه الفعال حتى أتى بالملك وهذا ماجري للملك فصار الملك ينظر فرآهم فى قلب غليون مسافرين فقال الملك وايش هذه المركب يابرتقش فقال التي سافرت بنا الى البلاد لان الكهين أتي فى البحر وأرسل لك

هذه الحيلة وهو هنا فى فى المركب والبهلوان ذاته هو الكهين السحاق وأما الذي تراه فهو القملاق فسكت الملك حتى وصلوا الى المدينة فاذا هي مدينة حصينة فطلع الكهين الى ديوانه وأحضر الملك الى بين يديه وقال يارين المسلمين اعلم انك ماجئت الى عندي حتى أقتلك في مهر زوجتي وأحكى له على ماوقع من جوان فقال السلطان أنت لاتقدر على قتلي فان خلفي عسكر الاسلام فلا بد ماياتوك ويخربون بلادك ويهلكون عساكرك وأجنادك ولا ينفعك جوان ولا أعوان الجان

(قال الراوي) فلما سمع الكهين كلام السلطان قال له أنت تهددني بهذا الهذيان وأنا وحق المسيح والصلبان ومارى حنا المعمدان ماأقتلك حتى أقتل جميع عسكرك وأجنادك وأملك أرضك وبلادك ثم انه حبسه بين الاسوار (ياساده) وان هذه البلد اسمها مدينة الابواق ومتركب على أسوارها ثلاثمائة شخص في أفواههم أبواق من النحاس ولهم صريخ مثل قعقعة الصواعق ويخرج منهم نار تحرق كل من كان يقرب لهم فلما تكلم الملك الظاهر قدام الكهين حبسه بين الاسوار لاجل ماتزعق عليه تلك الاشخاص فيتحرق السلطان ولكن الله قادر على نجاته منهم ومن غيرهم ولما سمع السلطان دويهم وعلم بحالهم ورفع قامته الى الذي خلقه وسواه وقال اللهم يامن بقدرته وعظمته أنجيت موسى من الغرق وأغرقت فرعون وأنجيت ابراهيم من الحرق وأهلكت النمروذ ونجيت يونس بعد ماابتلعه الحوت يامن هو حي لايموت أسألك بقدرتك وجودك وامتنانك أن تصلي وتسلم على سيدنا محمد أن تنجيني من مكيدة هؤلاء الكفار ياعزيز ياجبار فما تم كلامه حتى اندارت تلك الاشخاص الى خلفهم ولا بقى يصيب السلطان شئ من شرارهم ولا من أصواتهم وأقام السلطان هاهنا محبوس له كلام اذا اتصلنا اليه نحكي

عليه العاشق فى جمال النبي يصلى عليه

(قال الراوي) وأما ما كان من جمال الدين شيحه فانه صار في الغراب العظامي مع أبي بكر البطرني مــدة أيام وهو يرسى على جزائر ومــدائن وقلاع مدة أيام حتى بقي بينه وبين مدينة الابواق ثلاثة أيام فلبس المقــدم على بدلته وجعله على صفته وقال له أنا شرطت عليك انك تطاوعني فاصبر على القضاء والقدر وأخذ شيحه الجراب نفخه بعد ماأخذ كلما احتاجه ونط البحر وصار تارة يعوم على الجراب وتارة يركن ويسيره الهواء والعايان حتي قرب المدينة فتعب من البحر لانه صار يوم وليلة في البحر وحده ولما أعياه الحال طلب الفرج من الكريم المتعال واذا بسنورة سيدي عبد الله المغاورى جنبه فأخذ يده من البحر الاستاذ ووضعه عنده في السنورة وقال له ايش جابك هنا باشيحه فأحكي له على ماجرى للسلطان فقال له هذا فعل الملاق والسحاق أولاد الكافرين ولكن ينصركم رب العالمين ثم ان الاستاذ قال له خذ هذا البشت البسه فاذا أخرجت يدك من أكمامه فانك تطير مثل الطير وترفرف كما يرفرف العقاب فترتفع في البر والهضاب فلبس شيحــه البشت ورفرف حتي وصل للسور فصاحت الابواق فعلم شيحة المقصود فترك السور ولم ينزل عليه بل وصل الي سقف دير خارج البلد ونزل على سقفه وصاح وقال يامسيح وكان له صوت حنين رطب ففتح فاه وقرأ آيات من الانجيل ومن زابور داوود عليه الاسلام فانخشعت عليه أهل الدير وقالوا هــذا من حيث أتانا وقالوا له انزل يا أبي البنــا انعم بركتك علينا فرفرف ونزل فتعجبوا من ذلك العمل وقالوا له من أي القوم أنت فقال لهم أنا حوري أتيت من ديرى لاجل أن أضع البركة في هذا المكان ففرحوا به وقبلوا يده وأسافل قدميه ولما طلع النهار قعد يوعظهم حتي أشعف جوارحهم وكــذلك البترك الذي

معهم ولما مضى النهار وأقبل الليل قال للبترك ان المسيح طالبك فى هذه الليلة فانه أتانى حورى وقال لى قل للبترك يوكلك على الدير ويأتي هو حتى نهاديه بهدية من عندنا وان كان مايجيء هو تعالي أنت خذ هديتك وهديته ويكون في هـذه الليلة فقال البترك أبيت معك حتي يحضر حورى المسيح أما أروح أنا أو أنت وأقام معه الليل فذبحه شيحة وتمدط في صفته وعند الصباح قال للبطارقات الحوري أخـذ البترك للمسيح وأنا أعطانى اجازة بالطيران مثله قالوا له بقيت أنت أحسن منه وأقام شيحة في ذلك الدير هـذا ماجري منه

(قال الراوي) وأما أبو بكر البطرني فانه صـار الى قريب البلد فقال المقدم على طامي قيل البطرني على الى البر واذا بالاشخاص صرخوا فسمع المملاق والسمحاق الى أن بقوا في الخلا ونظر جوان الى المقدم على فقال امسكوه ذا شيحة فأخذه الـكهين المملاق وقال له ياجوان ايش نعمل فيه فقال له جوان المنتار يا كهين ولـكن بعدماتشفى قلبك بالضرب منه ولايموت الا تحت الضرب فلما قدموا المقدم على فاستغاث بالسيدة زينب فأتت له جهار وقالت له لاتخف نقلت رواية هـذه السيرة ان الضرب أقام على علي يوم واحد ولم يستحس له بألم كرامة للسيدة زينب وبعدذلك قال جوان اقتلوه والتفت للبرتقش وقال له انخرم كتاب اليونان وشيحة الوقت يموت وجوان لابتى ينقطع فقال البرتقش المسيح يحفظ عليك عقلك أحـد يقول فى الدنيا يقول ان كتاب اليونان يخرم ولا بد من تقطيعك على يده ولو توقع لك المسيح مايخلصك فاغتاظ جوان وقال له اقتل شيحه ورمح منه الكرستيان فقام له الملعون ليقتله واذا ببنت اليه مقبلة كأنها البدر اذا هـل وبدر وقالت لأبيها هذا الاسير أعطوه لى فاني أريده أن يخدمني فقال أبوها خذيه لك فتقدمت فكته من الكتاف وأخذته فى يدها وخرجت من وسط الديوان

وجوان قاعد ينظر ولم يقدر أن يتكلم فقال له البرتقش انخرم كتاب اليونان يا أبي تحضر القطيعة قرب الوقت قال جوان بعد عمر طويل وأما البنت فانها أخذت المقدم علي وأدخلته الى قصرها وقالت له يامسلم أنت ايش اسمك قال لها اسمي علي فقالت أنتم عندكم فى دين المسلمين يجوز زواج البنات الابكار للكبير الاختيار فقال لها لايجوز للكبار يتزوج الصغار ولا يجوز للصغار أن يتزوجوا الكبار فضحكت وقالت له أنا مرادي أن أسلم وتعلمني الاسلام حتى أبقى مسلمة زى المسلمين فقال لها اذا كان مرادك فى الاسلام فهو أحسن مايكون فقالت له علمني فعلمها وأسلمت على يده وأقام عندها

(قال الراوى) وأما شيحه فانه أقام فى الدير كما ذكرنا الى يوم دخل عليه العملاق وأخوه السمحاق وجوان معهم ونظر الى البترك فالتفت الى السكوبين العملاق وقال له يا كوبين أنا قلبي خائف من هذا البترك فانه يكره ملة المسيح وأقول انه شيحة المسلمين قال السكوبين أنت قلت على شيحة الذى ضربناه وأخذته بقى عندها فبقي كل من رأيته تقول عليه شيحة المسلمين وهذا منك محال ماهو معرفة وانما أنا أريد أسأله وأبين لك صدقه من كذبه ثم تقدم العملاق من البترك وقال له ياأبي قتل المسلمين حرام أم حلال فقال البترك ومن الذى يحرم قتل المسلمين وانما الواجب قبل قتلهم أن يطعمهم بالطعام الطيب وتبقيهم عندك حتى يكون يوم عيد الشعانين تقدمهم قربان للوزير فيكون هذا صواب فقال له صدقت يا أبي فيما قلت وعاد الى جوان وأخبره فقال جوان لازم من الدخول الى الدير والاقامة فيه حتى نتفرج على هذا البترك ونعرف حاله فقال البرتقش يا أبي هذا بترك كبير مغروس فى البركة مثله قط مماثل في ذلك الزمان وأما قولك انك تضاهيه في كرامته هذا مستحيل منك فقال جوان حتى نشوف ودخلوا على الدير

فوجدوا البترك جالس يقرأ شرح بولص على القريصة وحوله القسوس والرهبان يسمعون منه مايقول فقعد يسمعون ولكن جوان انشغل فقال البترك للعملاق يابب اذا أردت أن تقيم عندي أطرد هذا الكلب جوان فانه فضولي فى دين الكرستيان فقال جوان أنت معلوم انك شيحة المسلمين ولما رأيتني خفت أن أعلم بك البب يقتلك فقات هذا الكلام فقال البترك أنت أخطأت وتستحق الادب ياجوان ولكن أنا لا أفعل فيك شيئاً الا بأمر المسيح وماريحنا المعمدان وهم البترك على حيله ورفرف حتى خرج من ملقف الدير وهو طاير حتى غاب عن أعين الناس وعاد بعد ساعة ونزل على جوان وبيده بوق من النحاس وأتى الى وجه جوان ونفخ فى وجهه فطلع شرار ونار ودخان فصاح جوان في عرضك ياأبى فقال له أنت تستاهل يا كلب من هذا لما انك تتكلم فى حق البتاركة القديسين وتنسبهم للمسلمين فقال جوان تبت عرضك يا أبي فقال له عملاق شفعنا فيه يا أبي فقال شفعتك فيه يابب وتركه لكن بعدمانتى وجهه مثل طيز القرد ما فيه ولا شعرة قط بل كل شعر وجهه انحرق وجلده انشوط بالنار وما صدق جوان أن يطلقه حتي أخذ بعضه وقام الى كيس البله يداوى وجهه من النار وأما شيحة فانه قام فى الدير مدة شهرين كاملين حتي حضرت أيام العيد وأمر العملاق باحضار السلطان وأراد أن يجعله قربان واذا بالمدافع تضرب على المينة وأقبلت عساكر الاسلام والغراب العظمى فيه الملك محمد السعيد ومقادم الاسلام والمقدم جر الاخر والملك هرنوص وعمارات تسد البحار وكان السبب في ذلك ان البطرني لما ترك المقدم على على البر ونظر ماجري عليه فصاح من وسط رأسه وقال ادركني يامغاوري فأدركه أستاذه وقال له لاتخاف وجذب الغراب العظمي ربطه خلف السنورة وقال بسم الله مجراها ومرساها على اسكندرية تلقاها فما تم دعواه حتى

نق على اسكندرية فقال له البطرني مالك ياسيدى أن تساعدني حتى أخلى السعيد يجهز عمارته وتساعدني حتى نوصله الى هذا المكان فقال المغاورى وهو كذلك فعادالبطرني وسار حتى دخل على السعيد وقال له جهز العسا كر حتى نوصلك الى مدينة الابواق فى أيام قلائل فامر الملك بأخذأهبةالعسا كر وسافر الى اسكندرية وأمر القبطنات أن يقدموا المرا كب لاخذ العسا كر فاجتمعت أربعمائة مركب عسا كر والغراب العظمي فيه السعيد وساروا الى مدينة الرخام وكان الخبر عند العرنوص ونزل فى ذات الابراج وجدهم المغاورى أوصلهم كما ذ كرنا وصبحوا على تلك المدينة أشار الاستاذ على تلك الاشخاص أرماهم ونظر عملاق فطلع ينظر ماالخبر فرآه الاستاذ فقال له يا ابن الكافر الى أين هذا التعدي على الاسلام وضربه بسيف الخشب تحت باطه فانقسم نصفين فصاحت أعوان الجان تقول جزاك الله خيراً ياقطب هذا الزمان كما أرحتنا من خدمة هذا الكافر والسمحاق ماوجد مكانايهرب فيه الا الدير الذي فيه البترك فقال يا أبي أنا في عرضك فقال له هات ملك المسلمين فعاد وأتي بالسلطان اليه فقال البترك بعد ما قام على قدميه وقال ياملك الاسلام هذا البسمحاق اذا أراد أن يكون تحت أمرك يدفع الخراج سنوى وتبقيه حتى يعمر بلده وأنا أضمنه فقال السمحاق وادخل فى دين الاسلام قال البترك ومن حيث قلت ذلك أدخل قاتل فى دين الكفار مع السلطان فأخذ سيفه وصاح الله أ كبر وسار جنب السلطان هذاوعساكر السلطان نهبوا كلما وقعت أعينهم عليه وأخربوا جميع الاماكن ولا يبقوا كبير ولا صغير حتى أهلكوا الجميع ونظر جوان الى السمحاق وهو يقاتل الله أ كبر فزاد به الغيظ ودخل فى وسط العسا كر واختلط بالعسا كروأحضر نبلة مسمومة كان يدخرها لمثل هذه الامور وضرب السمحاق حكمت في

في قاه خرجت من قفاه فات شهيد ووطيه الخيل بحوافرها وملك الاسلام البلد واحتوى بما فيها وأما شيحه فانه وقف بباشر الاسلام فنظر الى جوان البرتقش وهو يكد بالجرى فقال شيحة الى أين ساير هذا الملعون ثم صاح على البرتقش وقال له هات جوان حتى أقدمه قدام السلطان والا وحق الملك الديان ان وقعت في يدي سلحتك وأنزلت بك الهوان فقال البرتقش ارحم بنا يا أبي فان شيحة حاف وأنت سامع كلامه عودبنا اليه حتى يقضي منك حقه ويقتلك على ما تستحقه وساقه قدامه حتى سلمه الى شيحه فأخذه الى عند السلطان كان على أخرج العروس وأنزلها في بعض المراكب وهلكوا كلما كان في البلد وحرقوا أماكنها وعادوا الى المراكب ونزل السلطان عليها ملعون ابن ملعون من يعمرها ونزل السلطان في الغراب المعظم طالب اسكندرية حتى وصلت العمارات الى مدينة الرخام طلع الملك عروص فأعطاه السلطان والربع من غنيمة ذلك البلاد وسار الى اسكندرية أعطى البطرني من الغنيمة شيء جسيم وسار السلطان لمصر أدخل بيت مال المسلمين شيء لايعد ويفرق على الامراء والفداوية كلا على قدر استحقاقه وطلع الى قلعة الجبل أطلق من في الحبوس وأقام يبطل المظالم ونادى بحفظ الرعية وقلة الاذية

(قال الراوى) وبعد أيام ورد كتاب من باشة اسكندرية يذكر فيه ان يوم تاريخ الكتاب ورد علينا غليون من الخشب الصاج الهندي مصفح بالذهب وفيه فراشات من الكشمير وهو شيء لاله نظير ولها وزير مقيم بخدمتها ولها محافظ وفي ذلك الغليون بنت باعه كأنها الشمس الطالعة واسم الملكة نفوس لكنها معها أموال لاتعد ولاتحصى تفرق على كل من أتي من الناس وكل من أتاها ليسلم عليها تعطيه وان طلعت البر يكونوا خلفها الاتباع ناقلين أكياس الذهب على أكتافهم واذا رأت فى الطريق فقير تعطيه

مايغنيه واقل عطيتها الف دينار فلما قرأ السلطان هذا الكتاب التفت الى الوزير وقال له هذه البنت مكيدة من الكفرة اللئام والا راغبة في الاسلام فقال الملك يامولانا سبحان العالم وأظن انها مكيدة للاسلام وهذه لايعرفها الا المقدم جمال الدين شيحه فقال الملك نادوه يا ابراهيم واذا به مقبل فقام السلطان وأجلسه وأحكى له مافي الكتاب فقال شيحه أنا أروح وأحقق هذا الخبر ونزل غاب وعاد للملك وقال له حضر هدية الى هذه البنت وارسلها اليها ومن جملة الهدية جارية من عندي رومية فأحضر الملك طبلتين من العنبر الخام ونافشه مسك وعليه طيب وعقد فى علبة من الذهب أربعة عشر نص جوهر كل نص يقوم بخراج الروم سنة كاملة وسجادة من اللؤلؤ منظم في سلوك الذهب وبساط من القصب المخيش نسج بلاد الهند أعطاه لجميع للمقدم ابراهيم وقال له تأمل يا ابراهيم بشطارك وسلمها الهدية وهذا الكتاب فقال سمعاً وطاعة وأخذ معه سعد وسار الى اسكندرية وقال ياسعد ماهذه الا فتنة الله يحمى الاسلام منها وسار ابراهيم الى المينة وقال يابطرنى نزلني الى مركب هذه البنت اتى أرسلني السلطان انها دنزل البطرنى حتى وصل الى غليون الملكة نفوس وصاح قاصد رسول وسمعت الملكة نفوس فقالت أهلا وسهلا وقامت اليه وهى تتباها بالجمال حتى وصلت الى جانب المركب ونظر اليها المقدم ابراهيم فقال سبحان الله العظيم ما أعظم قدرته يخلق مايشاء قال قالت الملكة تفضل ياسيدي عندنا وأعلمني على رسالتك ان كانت بكتاب أو بخطاب ها أنا واقفة على أقدامي ومشطرة الى ما قدامى فقال لها ابراهيم هذا كتاب من عند مولانا السلطان خذيه بأدب قالت له ياسيدى أنا حرمة ذات ضلع أعوج ومن أنا حتي يكاتبني الملك ثم انها وقفت فأعطاها الملك ابراهيم الكتاب ففتحته لتقرأه واذا فيه الصلاة والسلام على من اتبع

الهدى وخشى عواقب الردي واطلاع الله الملك العلي الاعلى واللعنة على
من كذب وتولى أما بعد قد بلغنا مافعلت في اسكندرية من تصدقاتك على
الفقراء وما فعلت فأرسلت اليك هذا الكتاب حتى أعلم مامقصودك ان كنت
أغبة في الاسلام فهو أقرب من لمح البصر وان كان مالك كثير وأنت على
ملة الكفر فعودي الى بلدك وانفقى على الفقراء من أهل دينك وان كنت
قاصده ترعين الاسلام فى محبتك فهذا أمل بعيد وها أنا أرسلت لك هدية
وجارية جميلة فان كان لك رغبة فى الاسلام فهي تعلمك وتأتي الى عندنا ولك
مالنا وعليك ماعلينا والسلام على نبي تظلله الغمام فلما قرأت الكتاب طلبت
الهدية والجارية من عند المقدم ابراهيم فقدمهم لها فأخذتهم بقبول وقالت
للجارية أدخلي المقعد وادخلت الهدية معها وبعد ذلك التفت الى المقدم ابراهيم
والمقدم سعد وقالت لهم أنتم اسمكم ايه فقال ابراهيم أنا ابراهيم ابن حسن
وهذا سعد ابن دبل سعادة السلطان ميمنته وميسرته قالت الملكة شرفتوني
بقدومكم ثم انها دخلت الى الغليون وطلعت صندوق فيه خمسين الف دينار
وأعطته للمقدم ابراهيم وصندوق مثله أعطته للمقدم سعد وقدمت لهم بدلتين
من ملابس الملوك الكبار وقدمت لكل واحد سيف صقيل مجوهر بجراب
من الذهب الاحمر وقبضته من الجوهر تأخذ بالبصر وقالت لابراهيم هذا
حق طريقكم فاصبر حتي أنا أهدي السلطان كما هاداني وطلعت عشر صناديق
ذهب فى كل صندوق خمسين الف دينار وصندوق جوهر فيه خمسون عقد
وكتبت لهم رد الجواب فأخذ المقدم ابراهيم رد الجواب ونزل من المركب
وهو مذهول وقال ياسعد والله ماهذه الا محنة نعوذ بالله منها فقال له سعد
وأنت ايش رأيت قال ابراهيم ياسعد هل أحد أطلع على الغيب الحاج شيحه
صار عندها لابد أن يطلع على أسرارها وسار ابراهيم الى مصر قدام الهدية

للملك ورد الجواب بمجلد يلتقي فيه من بعد التحية اعلم ياملك الاسلام انى دائرة افرج على البلاد وفكري ضايع لان علماء الكرستيان يقولوا لي ان دين المسيح حق والاسلام باطل أريد أطلع عليه حتى أدخل فيه فأرجوا منك المسامحة حتى أتحقق الله تعالى أن يهديني الى الحق واتبعه ومثلك ياملك من يصفح عن أمثالي شكراً يامسيح فالتفت الملك الى ابراهيم وقال له مارأيت في هذه البنت بنظرك فقال ابراهيم والله أنا أظن انها جاسوس ولكن لا يعلم الغيب الا الله تعالى وأما الحاج شيحه فهو عندنا ولا بد له أن يعرف المقصود فسكت السلطان هذا جري وأما الملكة نموس فانها من بعد انصراف ابراهيم وسعد من عندها أحضرت البنت الجارية التي أخذتها منهم وهي شيحة فرأتها ذات حسن وجمال فكلمتها بالعربية فردت عليها بلسان الروم فقالت لها أنت نصرانية قالت لها نعم فقالت نموس وايش أدخلك عند المسلمين فقالت لها أنا أصلي بنت البب رومان ملك رومة المدائن وقدمني أبي الى رين المسلمين هدية فلما دخلت الى سرايته ورأتني زوجته فاغتاظت مني وأرادت أن تنزلني مع الجوار في المطبخ فقال رين المسلمين هذه بنت ملك وما تصلح الا شريدارة وعيب اذا أقناها في المطبخ ثم انه جعلني شربداره حتى حضرت أنت فأرسلني اليك هدية فقالت لها ولما دخلت عند ملك المسلمين طلبك للاسلام وأسلمت على يديه أم باقية على دينك فقالت لها أسلمت على يديه في الظاهر وأما في الباطن كرستية فقالت لها ما بقى لك ثمن في النصارة ولا في المسلمين ثم انها جذبتها من جناحها بيدها وربطتها في صاري المركب ومالت عليها وأرادت تضربها فرأت في وسطها سوط فأخذته ومالت عليها به قدر ثمانين وتركتها وهي مربوطة في الصاري ودخلت الى مكانها فقال شيحة ان الصوت الغضبان جملته أضرب به الرجال حتى أتاني من يضربني به ويذوقني طعمه من

النساء لا من الرجال وبها شيحة مربوط الى نصف الليل واذا بولد مقبل ياهب بذكره ويشتكي من الغرام فرأى تلك البنت المربوطة فقال هذا أفكاك وأعلاك جناقه فقالت له طيب وحكمت على الملوك أن يرضوا بالجنات وكان هذا المقدم محمد السابق فضحك وقال يا أبي أنا تايه فى هذه البنت ولكن سر بنا الى البر لما نتبدل وأشوف ايش نعمل اذا فقدت الجارية وأقاموا في اسكندرية وأما الملكة نفوس فانها لما أصبحت لقت الجارية عدمت فارسلت الى باشة اسكندرية تقول له استاخر لي ملك الاسلام في دخول مصر فأرسل كتاب يخبر السلطان فأمر السلطان بحضورها فانتقلت من المالح الى الحلو وسارت الى مصر وطلعت الى الديوان وقبلت الارض فأمرها الملك بالاستتار لان نظر الحريم عندنا حرام فقالت ياسيدى أريد مكان أستريح فيه مدة فاني قاصدة القمامة القدسية فأمرها الملك بيت ابن باديس السبكي فنزلت فيه وأقامت سبعة أيام وفى اليوم الثامن طلعت للديوان وقبلت الارض وقالت يا ملك الاسلام أنا رأيت منام فى هذه الليلة وأريد أن تحضر لي أهل العلم حتي أقصها عليهم فقال لها السلطان احكي منامك وهؤلاء العلماء هنا قالت رأيت القيامة والحساب ونصب الصراط وسارت النصارى تساق الى جهنم ورأيت ملك المسلمين ساير وجماعته خلفه الى الجنة فقلت يارين المسلمين خذني معك فقال لايتبعني الا المسلمين فأسلمت على يديه وأعطاني الى واحد من اتباعه وقال لي هذا يوصلك الى مرتبتك فى الجنة فانتبهت على هذا الحال وأتيت اليك لاسلم على يديك فأسلمت وأمرها الملك بالتزام بيتها حتى يأتيها من يتزوج بها وثاني الايام كل من الاولاد يطلب زواجها أولاد شيحة وعيسى الجاهري ونصر الدين الطيار وجميع الاولاد قال الملك شاوروها والذي ترضي به تزوجه بها فكان الرسول ابراهيم وقال لها تريدي من فقالت

الذي يريدونى بفوتوا من تحت قصرى احتار واحداً منهم وارمي عليه منديل فأمرهم السلطان أن يفوتوا فاختارت محمد السابق بن شيحه فأمهرها بمهر جسيم وعمل لها فرح ثلاثين يوم ولعبت فيـه أرباب الفنون وليلة الدخـلة دخل السابق الى محل الخلوة وغاب ساعـة واذا بجارية طالعة وقالت أين شيحة قال شيحه مالك يابنت قالت سيدتي تقول لك خذ هـذه الهدية مني اليك ووضعت الصندوق ففتحه شيحة فرأى ولده مقطع أربع قطع وصاح آه ياولدى ودخل الى الملكة لعوس فلم يجد لها أثر ووجد صنادق مليـانة بالمال ففتحهم واذا فيهم جميعاً زلط وشقايف فخار وكان السلطان جاءته هدية فكشفها فرآها مثل ذلك وكذلك الذي مع ابراهيم فقال شيحه أبو خليل أنظر هذه الجثة جثة السابق فقال ابراهيم هذا منصف وابنك طيب ياحاج شيحه لاتخاف عليه فقال شيحه لابد لي ما أدور على ولدي ثم انه نزل من ذلك المكان وأمر السلطان بقفل بيت ابن باديس وطلع القلعة وأما المقدم جمال الدين فانه سار الى اسكندرية ينظر المركب فلم يجدها فسار للشام وهو يقتفي الآثار حتى وصل الى السويدية فنظر الى جبل السويدية واذا برجل يقول علي يامقدم جمال الدين ان كنت تحب ابنك أنا أجمعك عليـه فطلع المقدم جمال الدين الى الجبل ووصل الى المتكلم فرآه رجل اختيار فتقدم اليه وأبداه بالسلام وقال له أنت تعرف ولدى في أي جهة قال نعم وان أردت أنا أجمعك عليه حالا فقال شيحة هذا قصـدى فقال له حط رجلك فوق رجلي فحط رجله شيحة فقال له غمض عينك فغمض عينه فرأي نفسه في الحديد ورأى السابق محبوس بجانبه ورأي رجل كهين قاعد وجنبه جوان قالع عمامته والخمر بين أيديهم

(قال الراوي) وكان السبب فى ذلك ان مدينة في جزائر البحر اسمها

برقط وبها قلعة مكينة حصينة على نهر اسمه نهر اشفق وبها كهين سحار يسمى الازرق وله بنت اسمها نموص وهي التي جاءت وفعلت هذه الفعال والسبب في ذلك جوان لانه لما هرب من قدام شيحة بعد موت السمحاق كان شيحه قبضه وقال للبرتقش خذه وروح فأخذه ونزل به في المركب وبالليل سرق قطيرة من قطاير المراكب وأنزل فيها جوان وأقاموا على وجه البحر يومين كان ذلك الكهين فارش بساطه على البحر فرأى جوان أخذه وسأله على حاله فأحكى له على المسلمين فخاف الكهين أن يخرب بلدهم ويملك كهينهم وحريمهم وأحضر بنته وملي لها صنادق من الزلط وجعلهم صفة ذهب وجواهر وصنع ابدميه من الورق وقد صورهم على هيئة بني آدم وعلم بنته فعلت ذلك الفعال حتى أخذت شيحه وضربته أول مرة وبعد ذلك أخذت السابق وأمرت الخدام أخذوها والسابق معها ووقف الكهين على جبل السويدية حتى أقبل شيحة وأخذه وفاق شيحة فرأي نفسه جنب ولده في الحديد وسأل البرتقش فاحكي له بالقصة التي جرت ولما عبروا الى البلد رأى شيحه فر في البحر فسأل البرتقش عنه قال البرتقش واقصر الكهين فان من كثرة الجواهر يتصور للناس بالنهار أنه شمس وبالليل قمر ولما وصل ذلك الملعون الى بلده قال ياجوان أنا عندي واحد محبوس لو يكون برضى أن يدخل فى دين الكرمنيان كنت أملك به الدنيا واسمه جمر شراب الدماء فقال جوان هاته لي فاحضره بين يديه فقال له جوان أنت جمر شراب الدما قال نعم فقال له طاوع الكهين حتى يأخذ بلاد الاسلام أنت خذ القلاع والحصون والكهين يأخذ البلاد فقال جمر رضيت بذلك ففرح الكهين وقال له أنا أعطيك ذخيرة وهو هذا الخاتم أولا اذا لبسته لا أحد يراك وثانياً له أربع حروف كل حرف يحكم على قبيلة تعمل مقرعة من الجريد وتقول لخدام الخاتم

واحد منكم يخدم الجريدة فكل من سكنها خدمه خادمها وأنت عليك ماتفتح لي الشام وأنا افتح ماقي بلاد الاسلام وأزوجك نموس بنتي وتبقى شريكي في سلطنتي فأخذ الفداوي الخاتم لبسه وعلم انه ملك الدنيا وسار على ذلك الشرط يقطع البراري والاكام حتى وصل الى أرض فسلط الله عليه الحمة فارتمي من شدتها في جامع الاموي يقع له كلام وأقام الكهين يجهز عسكره حتي تقرب أيام الصيف ولما فرغ الشتاء أمر العساكر بالرحيل قاصد بلاد الاسلام وما زال يطوي الارض بالمراحل حتي وصل الى حلب وكل بلد أرسا عليها من بلد الكفار يأمرهم أن يعصوا ملك الاسلام ويتبعوه ويسألهم عن المقدم جمر فيقولون ما رأيناه ولا علمنا له خبر ولما حط على حلب ضرب نائب حلب المدافع فلم يصب عرضي الكهين من المدافع لا كثير ولا قليل فارسل له سيار يسأله عن ماهو طالبه فارسل الكهين يقول له خل بلادك مفتوحة وأرسل اعلم ملك المسلمين فانا طالب حربه وأخذ بلاده وما أنت الا نائب ان كان له أو لغيره فقال باشة حلب سمعاً وطاعة وأرسل كتاب للسلطان فدخل السيار على الملك الظاهر وقبل الارض وأعطي الكتاب أخذه يجد فيه من حضرة العبد الاصغر والمحب الاكبر كاتب الكتاب خادم الركاب عماد الدين أبو الجيش الى حضرة مولانا ملك القبلة وخادم الحرم اعلم يا أمير المؤمنين ان يوم تاريخ الكتاب مقيمين والغبار غبر وبان عن عسكر جرار ويقدمه الكهين اسمه الازرق وأمرنا أن لانقفل البلد فما قصده الا السلطان وقال أنتم رعايا لكل من ملك السلطنة فارسلت اعلمتك أدركنا بسيفك المسنون وأمرك المكنون فاننا في ريب المنون وبلادك محصورة وكل محصور مأخوذ الامر أمرك أطاع الله في عمرك والسلام على نبي ظللت على رأسه الغمام فأمر السلطان حالا بتبريز العساكر وأقام في

العادلية ثلاثة أيام حتي تكامل العرضى وسار طالب البر مدة أيام حتى حط على مدينة حلب ومن الشام أرسل الى الفداوية التي في القلاع والحصون يأمرهم بالقدوم للغزاة والجهاد في طاعة رب العباد فأقبلت الرجال وتسارعت الابطال فلما وصل السلطان حلب الا والرجال متكاملة ونصب الملك الظاهر العرضى وأخذ الراحة ثلاثة أيام وفى رابع يوم كتب السلطان كتاب والتفت الى ابراهيم وقال له هذا أبو نموس التي أرسلتك اليها فى اسكندرية فقال ابراهيم يادولتلي هذه نمته أعطتنا القبارصة شقف نخار ولا بد هو أن يكون مفلس ومعاملته زغل اعط الكتاب النوبة لسعد أحسن يضيع تمى قال سعد وحيات رأس السلطان ما أروح الا أنا وأنت ماتحب الا الذي عنده قبارصة بكثرة ولكن ان شاء الله اذا ملكنا بلاد هذا الملعون تكون ابنته نموس لولدى ناصر الدين الطيار وأخذ سعد الكتاب وسار الى قدام الكهين وتقدم اليه وأراد أن يقول قاصد ورسول واذا بالكهين مد يده أخذ الكتاب من عمامته وقال له أسكت بلا غلبه أديني أخذت كتابك لما أقرأه فاغتاظ المقدم سعد وسكت على مضض حتى قرأ الكتاب واذا فيه الصلاة والسلام على من اتبع الهدى وأطاع الله العلى الاعلى واللعنة على من كذب وتولى أما بعد فمن حضرة ملك الاسلام الى الكهين الازرق ايش الذي بلغك عنا حتى طاوعت جوان وأتيت تريد أن تأخذ بلادنا مع ان الله سبحانه وتعالى أوعدنا النصر المبين وأنت تعديت وأتيت الى بلادنا فان أراد السلامة فاقبض على جوان وغلامه البرتقش وتأتى الى عندى أحاسبك على كافة ركبتى وأبايعك نفسك بالمال وأرتب عليك الجزية والخراج فى كل عام فان فعلت ذلك بلغت منك وان خالفت فلا بد لك من الهلاك والسيف أصدق أنبأ من الكتب وحامل الاحرف كفاية كل حقير والسعد على الختم حجة فيه والسلام فلما

قرأ الكهين الازرق الكتاب وفهم مافيه اتكأ على الكتاب شرمطه وأرماه في وجه المقدم سعد فلما نظر سعد الكتاب تقطع حط يده على شا كريته وضرب الكهين على رقبته أطاح رأسه من على كتفيه فصاح جوان والى يا أبناء النصرانيه فانطبقت الامم على المقدم سعد ونظر سعد الى ذلك فعلم انه لاملجأ له من الموت فكاك فانفرد عليهم كما ينفرد الذئب على الغنم وناداهم أنا بعت روحي في سبيل الله يا كلاب المشركين ومال على ذلك الجمع وطاب له العطاء والمنع وعدم النظر والسمع وتخضبت الارض بالدماء وزاد الويل والعما وطارت كفوف وجماجماً واشتد العطش والظمأ وتحسرت الاكباد على شربة من بارد الماء وقل النصر والحما هذا وسعد يهمز همزات الغزال ويضرب بشا كريته يميناً وشمال وبعد الدروع والاوصال وطاب له الحرب والقتال واتسع عليه المجال فقتل فأقصر كأنه الاسد القصور حتي مضي النهار بنوره ودخل الليل بظلامه ونظر المقدم سعد الى ظلمة الليل فسار يقاتل في الاطراف ويتأخر حتى تمكن من الفضاء وأعطي ساقيه للريح وطلب البر الفسيح وما دام فى جريه وكده حتي دخل على السلطان ورأس الكهين معلقة في يده فقال السلطان ايش الخبر فقال سعد يادولتلي لاتقول عني اني أهملت في كتابك فان الكهين قطعه وأنا قطعت رأسه وأتيت بها اليك قال السلطان عفارم عليك يامقدم سعد فناوله سعد رأس الملعون واذا بها رأس خاروف مستوية تصلح للاكل بالكلية فقال السلطان ماهذا ياسعد فقال ابراهيم يادولتلي سعد معذور والاسم الاعظم سعد ابن خالتي ما كان الا في حرب وقتال تذل له صناديد الرجال لكنه مابيده فى باب الاسحار فان الواحد منا مايملك غير مهجته فيبذلها يادولتلي في الجهاد بين يديك ولا يخل بها عليك هذا جرا هاهنا

(قال الراوي) ثم ان الملعون جوان لما نظر سعد ضرب الكهين

وقاتل بعده هذا القتال بقى حاير في أمره وكان متكل على الكهين الازرق فرأي رأسه انقطعت وجرى ماجري الى نصف النهار قال جوان يابرتقش هات لي الحجارة فان المسلمين اذا وقعت في أيديهم يعذبونى وأنا كنت أظن ان هذا الكهين ينفع تخاب فيه ظنى ومات الى لعنة المسيح نجوا نحن وندور للمسلمين على داهية غير هذه واذا بالكهين انعدل وهو سليم ورأسه على بدنه مستقيم فقال جوان ليلة مباركة يابني قال له أنا ابنك من أين فأنا سمعتك تقول مات الى لعنة المسيح كنت تقول الى رحمة المسيح ولكن اصبر حتى أريك لانك ما أحد رآك ثم انه قال ينمسك جوان فانمسك وهو على كرسيه فقال يرتفع كبوسه فارتفع فقال يضرب قدر خمسين قربوجاً فنزل عليه خمسين ضربة بنقل ناسومه خلوا رأسه مثل الطبل برقبته وقال له لولا أنك عالم في ملة المسيحية والا كنت أمرت الاعوان يوقدوا فيك النار فقام البرتقش وقال له يا كهين الزمان اكترامه يكون للجماص الذى هو من نسله فقال له صدقت وكذلك قال حران يابني لاتؤاخذنى فانى بقيت بجوا كبير فسامحه الكهين وكانت أرباب دولة الكهين الازرق لما رأوه أحزق بجوان البعض منهم ضحك على جوان والبعض انغاظ لانه رأس ملتهم فأراد جوان أن يشفي فؤاده من الذين ضحكوا عليه فقال له الكهين الازرق ياجوان أما أحب اليك أمر الخدام أن يرموا على المسلمين أحجار وأوقد فى خيامهم نار حتى أهلكهم عن آخرهم فقال جوان وما يبقى لك افتخار على ملة الروم الذين قبلك اذا قالوا ان الكهين لقاعنده عساكر تقاتل المسلمين فاستعان عليهم بالاسحار وكذلك عساكري يقولون لو أمرنا الكهين بالحرب والقتال كنا أخذنا المسلمين على أسنة الرماح العوال وقطعناهم بالسيوف الصقال فان طاوعتني ياولدي لاتحارب المسلمين بالجان الا بعد ماتترك لك العساكر بالعجز وبعده افعل

ماتريد فقال له الكهين صدقت وأمر العساكر أن تنزل للميدان فنزلت الفرسان وطلبوا الحرب والطعان فأمر الملك ايدمر أن يبرز فبرز وقاتل طول النهار وثاني يوم نزل حسن النسر بن عجبور مفتاح حرب الفداوية وقاتل وأشفى الغليل وثالث يوم نزل قلاوون الالفى ورابع يوم نزل المقدم جبل بن رأس الشيخ مشهد وخامس يوم نزل الامير بهاء الدين وسادس يوم نزل المقدم منصور العقاب ابن عامر . هكذا دام القتال مبارزة مدة أربعين يوماً حتى كلت الكافرين وافترستهم بأنيابها سباع المسلمين وقتل من الكفار مقدار عشرة آلاف هذا والمسلمين طمعوا فيهم وعلموا أنهم منصورين عليهم (ياساده) وأما البرتقش فانه قال لجوان ايش الفائدة لك في هلاك النصارى لو كان الكهين أسر المسلمين بالجان والسحر وكانت النصارى باقية من غير متتار فقال جوان يابرتقش جوان لايبرد قلبه من اللهيب الا اذا رأى الدماء صبيب ان كان من المسلمين أو من النصارى على حد سوى ثم ان جوان بعد الاربعين يوم دخلوا عليه الاعيان الذى للكهين وقال له ياأبونا جوان الكهين أراد أن يحارب المسلمين بالسحر وأنت الذي قلت له ينزلوا العساكر أولا ونزلت العساكر وقتل أزيد من عشرة آلاف والمسلمين لم يقتل منهم ولا أحد وهذا غاية مايكون من التلف على النصارى فالتفت جوان الى الكهين الازرق وقال له يا كهين الزمان ذا الوقت عين الافتخار فان كان لك قدرة على نصرة دين المسيح افعل فقال الكهين أنت عليك أن تذكر لى أسماؤهم وأنا على اهلاك أجسامهم وأبدانهم فقال جوان اكتب أولهم ملك الاسلام بيبرس ويتبعه ابراهيم ابن الحوراني وسعد بن دبل ونصر الدين بن سعد وسعيد الناتج وعيسى الجاهرى وصار جوان يسمي والكهين يكتب حتى كتب سمائة بطل من أعيان المسلمين وأوضع القائمة بين يديه وأمر

باحضار ستمائة باشة فى ستين خنزير كل خنزير فيه عشر باشات وبعد ذلك نبه على أعوان الجان وقال كل عشرة تأخذ خنزير من هؤلاء الخنازير ويأتوا به بين يدى في الحال وفيه من هذه الاسماء عشر رجال فما تم المامون كلامه حتى بقى كل المكتوبين قدامه ونظر حوان الى هذه الحال فأيقن ببلوغ الآمال وفرح وزقطط فقال البرتقش لما تتصف ياأبى فقال حوان مابقى أحسن من هذا الفرح ثم صاح على الكهين وقال منتار مابقيت تصبر عليهم ولا ساعة أخذت بلادهم واحتويت عليها فعند ذلك التفت الكهين وقال لارباب دولته وقال واحد منكم يقوم يعتر ملك المسلمين فانتدب واحد وجذب الحسام فنظره حوان وقال للكهين اربط يا كهين هذا ولد شيحه وكان هذا المقدم نور فاوض وبقى معهم فقال حوان هات يا كهين شيحه وابنه وحطهم معهم لحضروا فقال الكهين أنا أمنتركم ببدي فقال شيحه ياملك الاسلام اطلب الفرج من الله لنا ولك لان نفسك أنت أطهر من أنفاسنا جميعاً فرفع السلطان قامته الى السماء وقال اللهم اني أسألك ياعظيم العظماء يامن بسط الارض على تيار الماء يامن بقدرته رفع هذه السماء يامن علم آدم الاسماء ياحكيم الحكماء الهي أنت المدعو بكل لسان أنت الحاضر فى كل مكان يامن لايعتريه عجزاً ولا وهم ولا يغيره الزمان عجزت جميع الخلائق عن ادراك شئ من بعض مايحيط بملكك يامن تنزه عن المشابهة والمثال والصفة والضد والمساعد والنائب يامن هو الدائم بلا زوال وكل شئ دونه زائل أسألك بحق دين الاسلام وبكل آية من كتابك الذى أنزل على نبيك محمد صلى الله عليه وسلم أن تنقذنا من هذا الكافر وتكون لنا عليه ناصراً فانك أنت الله العظيم القادر القاهر ولقد جاءتنا آيات فى كتابك المبين وكان حقاً علينا نصر المؤمنين فما تم السلطان هذا الدعاء الا والغبار علا الى الفضا وتكدر وانكشف وبان عن

حجرة دهمه كأنها ليلة ظلمة مقبلة على عجل وهي تدفع الارض دفعاً وعليها فارس كانه البرج المشيد مسربل بالحـديد والزرد النصيد وما دام سائر حتى وصـل الى صيوان الكهين ونزل من على ظهر حجرته وعند نزوله اختفا عن أعين الناس وصرخ صرخـة زعزعت المكان وقال وقعت ياظاهر أنت وشوحة وحط يده على شا كريته وجذبها وضرب الكهين الازرق على منبت شعره فطارت رأسه عن جسـده فتصارخت أعوان الجان وقالت كثر الله خيرك فانك أرحتنا من خدمة هذا الجبار ولكن جميع الاسلام بقوا بأرضهم لاخلصوا من أغلالهم فتعجبوا من ذلك وكان ظنهم بعـد هـلاك الـكهين تخلصوا وتأمل الملك الظاهر الى الذى قتل الكاهن وقال له يامقـدم أنت من تكون من الابطال فقال الفـداوى ياظاهر أنا اسمي جمر شراب الدما وأتيت الى خصمك قتلته وقصدي أخلصك مما أنت فيه ولكن أستاهل منك جزائي لنظير ذلك فقال السلطان لك كل ماتقول فقال الفداوى طالب منك سلطنة القـلاع والحصون فان رضيت بذلك لابأس وان لم ترضي أخـذتها لطفاً فان هـدا شيء ماعليك فيه ضرر وأنا فرق وشيحـه فرق وأنا أقاتل الكفار وأنا أضرب أعـداءك من شادين الزنار وأفتح لك المدن والامصار والذى أقدر عليه أنا لايقدم عليه شيحه ولا غيره من الصغار والكبار فانطق بالصحيح من غير نفاق ولا تلويح فالتفت السلطان لشيحه ليشاوره فقـال شيحه اعطه مطلوبه يادولتلى فان هذا ياخـذ السلطنة على الحصون سبعمائة مرة وبهذا قضي رب العالمين فلا تتعرض للقضاء بل خـذه بالقبول والرضي فقال السلطان والله ياأخي أنا عنـدي الموت دون فرقتك فقـال شيحه لا يادولتلي هذا مافيه الا كل الخير والله يعلم مافى خلقه مايريد هذا كله يجري بين السلطان وشيحه والفداوي ينظر الى مشاورتهم مع بعضهم فقال ياملك

الاسلام أنت طولت في السؤال ولا رديت على فقال السلطان يافداوي أنت سلطان القلاع والحصون وأنت ياشيحه معزول فعند ذلك قال ينفعك الاسلام السلطان وأكابر الاسلام فقاموا جميعاً على أقدامهم وخاصوا من الاغلال فقال المقدم جمر اقعدوا في أماكنكم حتي أنفي هؤلاء الكفار الذى لكم أيام في حربهم وقتالهم ثم انه دعك الخاتم فقالوا له لبيك فقال انزلوا على مرضى الكفار ولا تبقوا منهم ولا ديار فما كانت الا ساعة حتى انمحق جميع الكفار ولا بقى منهم لاقليل ولا كثير وأمر السلطان بجمع الخيول الشاردة والعدد المبددة وجلس المقدم جمر على كرسى الكهين الازرق وقال ياشيحه فقال نعم قال أنا أخذت منك الملك ولكن اذا طردتك تروح لحالك فغير عيب علي وانما أرسم لك وأجعل لك رأس مال حتى انك تبيع وتشتري وتتسبب فاذا طال الحال عكن الك تسير تاجر وتبقى أموالك مالها انتهى خذ لك هذا القبرصي ذهب اجعله رأس مال كلما تشتري به بسبب وتبعه خذ المكسب انفقه واجعله رأس المال وان اتسع معك رأس المال يدمك ولكن ان رأيتك في القلاع أو الحصون أو رأيتك انحشرت مع أولاد اسماعيل أو اجتمعت على الظاهر وأردت انك تمشى نفسك نافياً فى السلطنة يكون دمك مهدور فأنا كنت ناوى أقطع رأسك ولكن أنت مافعلت شيئاً تستحق عليه القتل اخرج فقال شيحه حاضر فنزل من قدام السلطان وأولاده معه باكين حزانا على ماجرى والسابق يقول ياأبي كيف واحد مثل هذا ياخذ منصبنا ونروح ونتركه فقال شيحة ياولدي اسمع قول القائل حيث قال

اصبرففى الصبرخير لوعلمت به * لكنت تبصر ماتاتى من النعم
واعلم بانك ان لم تصطبر كرماً * صبرت كظما على ماخط بالقلم

فقال السابق الامر بيد الله وأخذوا بعضهم يكون كلام اذا اتصلنا اليه

حكى عليه العاشق في جمال النبي يكثر من الصلاة عليه

(قال الراوى) وبعد ذلك التفت المقـدم جمر الى السلطان وقال له سر أنت الآخر بالبلزبجيه التي معك الى مصر وكذلك الفداوية جميعاً كل منهم يروح الى قلعته حتى أسير أنا أيضاً الى قلعتي وأقيم ليالي عنـد مراتي وبعـد ذلك أحضر الى مصر وانظر أي محل يصلح لي أقعد فيه وأطلبكم جميعاً تحضروا الى عندي فركب السلطان وطلب مصر وتبعـه الامارة والفداوية فاراد ابراهيم أن يروح مع السلطان فقال له المقدم جمر ياحوراني اذهب الى قلعة حوران حتى تحضر ركن سلطنتي فقال ابراهيم أنا من جملة خدمتي أني غفير بيت السلطان فقال جمر فرغ غفرك والغفر علي من اليوم أنا فقال السلطان اذهب ياابراهيم أنت حتى ننظر على أي شيء تنقضي هذه العبارة وصار السلطان يقطع الارض والآكام حتي وصل الى مصر بسلام فضربت المدافع مثل العادة ولكن بقى على وجه الملك انكسار ويقول ياليتني قتلت على سيوف الكفار ولا أرافق هذا الجبار ولكن لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وأقام أيام قلائل واذا بباب الديوان انسـد والستار ارتج والمقـدم جمر شراب الدما طالع النمرود فقام له السلطان واستقبله حكم القضاء والقدر الذى مالاحد منه مهرب ولا مفر وأول ماتكلم قال ياأمراء مصر كل رجل منكم يأتيني بمقرعـة من الجريد فكل من الامراء أرسل جاب جريد فقعد وعمل مقرعة وقال كل واحد منكم يعمل مقرعة مثـل هـذه فقال علاء الدين احنا متاع فقط فقال الفـداوي اخرس ياممرص فسكت وعملت الامراء مقارع فدعك الخاتم وقال كل مقرعة بتكفل بهـا خادم ثم قال ياأمراء مصر أنتم لكم عندى كل يوم ثلاث أكلات كفاية لكم ولكل من ينفعكم بالمقارع هؤلاء كل واحد منكم يضرب بها الارض ويقول

عايز طعام كذا وعيش كدا وشراب وكلما احتاجه يأتيه من مطبخي أنا بشرط ان لم أحد منكم يكلف نفسه ولا بيته لا كثير ولا قليل وكذلك عليف خيلكم يخبط بالمقرعة ويقول عليف الخيل يأتي الى الخيل يجدهم معلقين واذا أراد سراج بيته لكم مائة قنديل عند آذان المغرب يخبط المقرعة ويقول اوقد السراج فيتوقد وأنتم مرتاحين واذا أراد كساوى يخبط المقرعة ويقول عاوز سروال أو قميص أو شال أو قفطان فيأتيه بكل ماطلب وكذلك اذا أراد الغسيل يوضع الثياب الذى يريد غسلهم ويضربهم بالمقرعة ويقول انغسلوا ويتركهم فيلقاهم انغسلوا واذا طلب الخمر يسكر المقرعة في الارض ويقول يحضر لى خمر فيأتيه فأخذوا كل واحد مقرعة وبعد مااستوفت الامارة فعل كذلك بالسواوية وقال ياجماعة اسألوا على ما أمرتكم فأول من أراد أن يجرب كان المقدم ابراهيم ضرب المقرعة وقال يحضر قدامي خاروف محمر صحيح على جانب فطير غرقان بالسمن البقري والخاروف محشى فستق ولوز وجوز فما تم كلامه الا والطشط نازل قدامه وهو بافة المشي ورائحة الطعام زكية قال ابراهيم اسم الله الله عليك يامقدم جبر هكذا تفعل الملوك لك السلطنة والا فلا تعالى ياسعد كل قال سعد وأنا ماالحجيب مثله فطلب سعد صينية بقلاوة بقشطه وعسل نحل وطلبت المقادم والامراء كل من هو على نفسه وبعد ما اكتفوا أرسلوا لبيوتهم والفداوية بالمثل وعند آخر النهار ضربوا الشور الامر على بعضهم وقالوا اذا كان الذى نطلبه يأتينا مطبوخ بوقته بقى يلزم طباخ على ايه كذلك اذا كانت مقرعة يعمل ولع مائة قنديل وزيت من مقرعة هذا كما أن بقى ايش لازم فراش أيضاً اذا كانت مقرعة هذا تجيب حصان مش لازم سايس ثم ان كل منهم طرد خدامه أول مافعل ذلك علانى وقال لحديه يأبي الله يسهل عليك احنا ماهو لازم خدام

لنا فقال يا أمير ايش الذي أوجب ذلك ان كان حصل ذنب مني فها أنا بين يديك وان كان أحداً ضرب فينا أو نقص ماهيتنا لنا قانون قال علائي الدين الله الله يأبى الله يسهل عليك والسلام فطلعوا توابع بشتك وكذلك توابع سنقد وضجة الخدامين ولما طال المطال طلعوا للسلطان وأحكوا له على دعوتهم فقال السلطان كان جامكية الواحد منكم قدر ايه فقالوا خمسة أرغفة في كل يوم والمغرب صحن طبيخ ليوننا والمغرب غدانا وعشانا على الطبلية فقال السلطان رتبوا لهم في كل يوم عشرة أرغفة وطاستين في الضحي والمغرب وماهيتهم عشر دراهم ذهب شهري ففرحوا ودعوا له بالنصر فانقنظ جمر شارب الدماء وقال ياظاهر أنت لايكون لك حكم وأنا جالس أبداً وسامحتك في هذه النوبة ولا بقيت تعيدها أبداً فقال السلطان طيب ولما فرغ النهار قال المقدم جمر سيروا معي الى بيتي أحدث معكم فقال الملك بيتك وين قال في العادلية فقال له السلطان الليلة دى أنت عندي والليلة الآتية أكون أنا عندك فقال جمر أنت ودولتك كلكم عندي لاينتقل منكم أحد قوم يادولتلي معي فركب السلطان وسار معه الى العادلية يلتقي ديوان لانظير له وطلع يلتقي فراشات من كشامير وتبدار وأسرة وشيء ماحوى مثله كسرى ولا قيصر ولا الخندلي ابن كرك فتعجب السلطان وتذكر قول الله سبحانه وتعالى ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون وقعد السلطان على سرير من الصاج المصفح بالذهب الاحمر الوهاج وضرب جمر مقرعة وقال يحضر أربعين صحن كل صحن جنس وشربات أربعين جنس وفطورات وشيء خارج عن الحد فقال السلطان ان ربي على مايشاء قدير وأ كل من الزاد بحسب الكفاية وتحادثوا الي محل الكفاية فقال المقدم جمر يادولتلي هذا محل نومك

تفضل وأنت ياوزير هذا مكانك وكل أمير قال له هذا مكانك فدخل السلطان الى محل ماأشار له واذا به فى سرايته والملكة وأتباعه واقفين في خدمته فقال السلطان ياممثبت العقل والدين وكتم سره ودخل على محل مبيته وعرف ان هذا عملية الكهانة فبات وأصبح طالع للديوان فلتى نفسه محل ما كان البارحة فقعد وعرف المضمونة وكذلك الوزراء والامراء حتى ان المقدم ابراهيم غالب لياليه ببياته فى قلعة حوران وبعض الفداوية الذي أطلع على ذلك الحال وأقام السلطان هكذا مدة سنين والحكم والقضاية والامر والنهي للمقدم جمر شراب الدما والملك الظاهر لابيده حل ولا ربط مطلقاً والديوان في العادلية وديوان القلعة انهجر حالة كافية الى يوم من الايام طالع اثنان شاكين ببعضهم وقال واحد مظلوم يامالك القلاع فقال المقدم جمر مرحباً بكم ايش ظلمكم فقال واحد ياسيدي أنا رجل بناى أشتغل فى بيت الوزير ما أطلع الا المغرب وزوجتي أعطيها المصروف تصرف على البيت فأتت الى أخي هذا وهو جزار تشترى منه اللحم فمع زحمة الناس عليه رفصها في بطنها برجله فسقط حملها فعلمت أنا بها فأتيت اليها ومسكته وأتيت به اليك لتحكم بيننا بالحق قال المقدم جمر اعطيه امرأتك تقيم عنده تاكل وتشرب ويهشكها حتى تحمل مثل ما كانت ويردها عليك وهي حامل فقال البناء ياخوند أنا سامحته ولاأعطيه زوجتى فقال له لايجوز ولا تأخذها الا حامل فقال السلطان ايش هذا الحكم هذا خلاف الشريعة فقال له أنت تراجعنى فيما أحكم به يامسك الظاهر واذا بالسلطان صار في الحديد فقام الوزير والمقدم ابراهيم وساروا يقبلوا يده وركبته ويطلبوا منه العفو حتى عفى بشرط ان عاد يراجعه ثانياً فما جزاءه الا القتل فقام السلطان وهو من الغيظ يقول

ما يبلغ الآمال الا مؤمل * رغماً على جور الهوى يعمل

واصبر فان الصبر أعذب منهل * فلرب ليل في الهموم كدمل
عاجلته حتى وصلت لعجزه * واصبر لما فاتك وما قد أتي
مثلا كحد السيف أو برد الشتا * فاحذر تخدرها لحتي أو متى
ولقد تمر الحادثات على الفتى * وتزول حتى لاتعود لمكره

وأقام السلطان يتجرع غصص الكيد والمشقة على ذلك الحال (قال الراوي) أما ما كان من المقدم جمال الدين شيحة فانه لما طلع من قدام المقدم جمر شراب الدماء ترك الدنيا وما عليها وسار الى مدينة قلوصة ودخل على الملكة تاج ناس بنت قبطاويل الساحر فسألته عن حاله فأعلمها ما جرى عليه وناله فقالت له ياملك القلاع هذا قصنا من الله وهذا الملعون يحكم القلاع سبع سنين كما حكم أبوه قبطاويل مصر سبع سنين وبعد تمام مدته فان هلاكه قريب فأقام عندها تارة تلاعبه الشطرنج وتارة تحضر له أولاده منسوانهم يقبلا معهم وتارة تأتيه بأزواجه الذي هم غيرها وتراعي مزاجه حتى عرفت أن مدة المقدم جمر شراب الدماء فرغت فقالت له ياسلطان القلاع حل الوفا واحتاج للدين صاحبه وشح المطالب مابقى امهال قم توكل على الله واطلب خصمك فان الله ينصرك فقام من عندها وافتكر ان خصمه محرج عليه لايقيم في مصر ولا في القلاع فتجنب هذه الارض كلها ولم يدخلها وعلى قلبه من ذلك الف غصة حتى انه وصل الى مدينة برصه وطلع على الملك مسعود بيك فقام له وترحب به وسلم عليه وقال له أين كنت هذه المدة فقال له ما بلغك قال نعم بلغني ان القلاع قد احتوى عليها جمر شراب شراب الدما وبرصة منهى من القلاع كان الواجب تأتي الى عندى أقضى زماني معك وأنا ونحن لابيتاً مال يقسم ولا سر يكتم فقال شيحه حصل خير وتحدثوا حتى مضي النهار وأقبل الليل صلوا صلاة العشا وطلبت العين حظها

المنام فأمر المقدم مسعود بيك أن تكون هذه القاعة الذي هم فيها برسم المقدم جمال الدين وجميع الجوار الواقفين وهبة مني اليه فالذي يريدها وتريده تأتي اليه تبيت معه فقال شيحه ايش هذا الكلام ياملك مسعود فقال مسعود يامقدم جمال الدين والله لو أوهبتك المال والروح ما أجازيك على محاسنك التي سبقت منك لي ولو أعلم انك تقبل مملكتي لك وهبة لنزلت عنها فان أياديك مقدمة على بالجميل ثم التفت الى الجوار وقال لهم الذي تريد أن تصلح شأني تحب شيحه وتهواه كما تحبني وتهواني فقالت واحدة منهن والله ياسيدى أنا أحبه فيسامحني حتي أبات عنده فقال لها وأنت له موهوبة وتركها عنده وطلع فقالت الجاريه ياملك القلاع ما ان لهذا الغيظ أن يزول عنك مع انك تعلم ان الله سبحانه وتعالى قادر على كل شئ ولو كنت التي من يساعدني لم يتم شهرنا هذا وأنت سالخ جمر شراب الدما وجالس على مملكتك وحاكما فقال لها بس قولي على ايش المساعدة وأنا أجتهد فيك فقالت له ان الملك مسعود يحبك محبة زائدة على الوصف فاطلب منه عشر جوار لكن مايكون فيهم جميل الا أنا وتأخذهم وتسير الى العادلية وتهاديه بي فاذا قبلني منك على هذه الحالة مايتم ليلته الا والخنزير في رقبته فقال شيحه هذا شئ قريب وقام شيحه من وقته وطلب الملك مسعود بيك وطلب منه عشر جوار بكار فأتي له بما طلب وأنزله في مركب من مراكبه من برصه الى اسكندرية فلما وصل اسكندرية طلع من المالح وسار الى العادلية فلما وصل الى الديوان فصاح نعم ياملك القلاع أنا بك مستجير فقال جمر ايش جاء بك الى هنا ياقصير فقال ياخوند مالي ملك غيرك أشكي اليه ظلومتي وأنت حكمك عام على الدنيا وأنا أضام وأنت موجود فقال جمر ايش ظلومتك فقال ياسيدي أنت لما عطيتني الدينار جعلته رأس مالي فاشتريت به دجاج من بلاد الريف

وبعته فى مصر كسب اثنين فاشتريت بالثلاث دنانير أغنام وبعتها فى مصر بعشرة واشتريت من مصر صابون وبن وبعته في الريف بالقمح والفول والشعير بعته فى مصر بعشرين دينار وصرت أتاجر حتى بقى رسمى الف دينار فصرت أشتري دقيق أبيض وأبيع للحكام ووقعت هذه الجارية بيدى ومرادى أعتقها وأتزوج بها فقالت لا يمكن ذلك فقلت لها أنت ملكي والمالك يتصرف في ملكه فقالت لا أمكننك من نفسى أبداً لانك رجل كبير وأنا بنت صغيرة فخافت الا أشكى اليك وأنا فى عرضك ياسيدي تهددها بالقتل لعلها أن ترضى وتطيعني وأنا على كل حال من أتباعك فقال المقدم جمر ادخلي ياجارية سرايتي وأنت ياشيحه اصرق وبعد سنتين تعالى يكون ربنا أطاعها لانخشك ابقى خدها حشكها على ما أعلمها أنا أول مرة وتبقى ترضى فقال شيحه طيب ونزل وقال ياخوند أبات فين قال المقدم جمر أنا أعرف تبات فين بات في جهنم فقال سمعاً وطاعة ونزل شيحه راح الى مصر لقاعته التي فى عابدين يلتقيها منقوشة نقشة جديدة ومكتوب في بابها

دارنا قد أنست أصحابها * فهى عز نزهة للناظرين
كتب السعد على أبوابها * أدخلوها بسلام آمنين

فدخل شيحه له كلام (قال الراوي) والمقدم جمر صرف الناس من القصر وقام دخل الى محل خلوته وطلب الجارية فقالوا له الخدم انها في الحمام فقعد انتظار خروجها حتى خرجت العشاء لقته قاعد فانكبت على ركبته وقبلتها وقالت ياسيدى في عرضك لم تعطني لشيحه وبكت وتشهقت بغنج وحنانة فبقى جمر مثل الابريق الفخار يرشح قمره وبز بذره فقال لها ما أعطيك لشيحه أبداً أنا أخذت منه السلطنة فكيف ما أخذك منه وان تكلم فأقتله فبكت وضحكت وقالت له ياخوند شيحه كان يسابغ الفداوية ما أحد غلبه الا

أنت فقال لها أنا غلبته بخاتم جوهر ما أحد حوى مثله في الدنيا فقالت له ياسيدي والخاتم تضرب به والا ايش تعمل فاني أراه في صباعك لا له سلاح ولا هو ثقيل لاجل يخاف اجراح فقال لها هذا له خدام اذا دعكته يقول خدامه لبيك فكل ما أحتاج شيئاً اقول لهم عليه فقالت ياسيدي فرجني عليه فقال أخاف عليك تنهجمي اذا دعكتيه وطلعوا خدامه فقالت له في عرضك وتمرغت على صدره فقال لها بقى أول لما أحشكك فقالت لما أتفرج قبله فمن شدة الحب والهوى قلع الخاتم وناوله لها فوضعته في أصبعها ودعكته بقرحة من الجانب الاكبر فصاح الخادم أكبر الجميع وكان أسمه رده قال لبيك قالت له أنت ايه قال ياسيدتي خديم هذا الضلع الذي دعكتيه فاطلبي تنالى فقالت طلبي حاجتي أولهم اضرب جمر شراب الدما لم أسكره ما تفوته الا الصبح وتحملني توديني عند شوحة كان جمر ماسك ذكره ومنتظر الجارية حتى تتفرج وتعطيه له ثانياً الا وكف نزل على عمته حضم الارض بخلقته وبقا مكتوم الى أن طلع النهار فقام ولبس عدته وطلع الديوان وجلس في مرتبته وأحدقت رجاله به مثل العادة ولما تضاحي النهار طلب الناس يأكلوا فأول ما ضرب المقرعة المقدم ابراهيم وقال يحضر كفة شريك وقطعة جبنة وشوية عسل نحل للفطور فلم يأتيه فخبط ثاني وثالث وقال يحضر ولو عدس وبصل فلم يحضر فخبط المقرعة وقال ولو رغيف ناشف حاف فلم يحضر فالتفت الى المقدم جمر وقال له اليوم ما جانا فطور فقال أهم عمالين يخبزوا ويطبخوا أصبر مروة النار وأعناق الرجال تمايل وباب الديوان استد والستار احتجب وستة وثلاثين مقدام من مقادم بنو اسماعيل الممدودة كل منهم بالدرع أصحاب الشواكر المحدودة والرماح الممدودة والخيل الاعوجيات المشدودة والاياد التي للجهاد والحرب دائماً ممدودة قال الشاعر في حقهم

قوم اذا نودوا ليوم كريهة * والخيل بين مداكس ومداعس
لبسوا الحرير على الحديد تشرفاً * يتزاحمون على ذهاب الانفس

ويوم الفيل متاع سلطان القلوع من قاد من الابطال كل فارس شجاع وخضعت لهيبته وغاباتها السبوع والنمورة والضباع الثعبان الارقطي فى الجبال والبقاع طاعته الاحناش والآفات والآفاع وذكره في الروم والعجم والعرب قد شاع وطاشت للسماع ذكره الابصار والاسماع

فان قانات الحصون وعزها * شيحة جمال الدين ابو الظاهر
سلطان من حمل الشواكر للقا * يوم الجهاد وللاعادي قاهري

(قال الراوي) ونظر المقدم ابراهيم بن حسن الى المقدم جمال الدين شيحة وهو فى ذلك الرنك المظيم فصاح أهلا وسهلا أكثر من الصلاة على النبي وصل سلطان القلاع الاسماء عليه والحصويين القدموسية وهي طاعة الخوند لك حتى تعوم الجبال والرمال في مأوات البحار ولمن تعادي صديق لمن تصادق أى والاسم الاعظم فالتفت المقدم جمر شراب الدما وقال له من أمرك أن تستقبل القصر ياحورانى امسكوا شيحة فقال له شيحة على ايش ودعك الخاتم وقال يمسك جمر ويوضع في الحديد فامسك جمر فقال له شيحة أين الجارية التي أخذتها مني أمس فقال جمر والله ماوقعني في يدك ياقرنان غيرها الله لايرحم أبوك ولا أبوها فقال شيحة يامقدم جمر أنت خسارة في الموت لانك فارس شديد وبطل للحرب جايد ومثلك من ينفع الاسلام في الجهاد ثم انك أخطيت في حقي وحق السلطان ولكن احنا نسامحك بشرط انك تخرج من الضلال الى الهدي ومن الظلمات الى النور وتدخل في دين الاسلام وتجاهد معنا فى الكفرة اللئام وتغنى هذه العافية التي أعطاها لك المولى في الغزاة والجهاد في طاعة رب العباد فان فعلت ذلك

نجوت من العقاب فى يوم الحساب فان الله كريم تواب وبعد ذلك تطيعني وتكون من جملة رجالى وأكتب اسمي على سلاحك وبدوم سعدك وأفراحك وان خالفت وأغرك الشيطان ولا قبلت نصيحتى وداومت على معاندتي وحق الذى تفرد فى ملكه بالدوام والبقى وحكم على خلقه بالسعادة والشقى أسلخك وأحرق لحمك بالنار وأحشى جلدك تبن وأعلقه على باب قلعتك ولا ينفعك الجمل الجربان ولا الذي بلا جرب وتشرب شراب الموت والعطب فانظر فى عقلك وميز في تلك حتى أعرف مابدالك وأجازيك على فعالك فقال المقدم جمر يا ابن تسعمائة ملتقى أبقى اسمي جمر شراب الدما سلطان الدنيا بعد ما كنت سلطان ارجع أطيع مثلك مع اني ماأرضى أن تكون أنت عندي خديم لانك واحد بدوى لافارس ولا مقدم فما تم كلامه حتى صار المقدم جمال الدين على أكتافه وشق جمجمة رأسه بالكشافية ونزل على زنوده وعلى ظهره وأفخاذه وعاد الى أحنابه وبطانه حتى جمع الجلد على سرته وقال له يامقدم جمر ان أسلمت وطعتني أرد جلدك كما كان وتبقى مقارني مع أهل الايمان فقال جمر يامعرص اقطع خلى جمر يموت وأنا لو أمرنى الجمل الجربان انى أطيعك ماأصدقه ولا أطيعك ولا ندخل دين الاسلام ولو شربت كأس الحمام فقال شيحة والاسلام ماهو مخصوص واتكى على صرته قطعها خرجت روحه الى جهنم فأمر بحرق لحمه وعظمه ودبغ الجلد وتقله وحشاه تبن وعمل له عيون قزاز وكتب عليه هذا جزاء من يخالف السلطان ويتبع الكفر ويفوت دين الاسلام ثم قال خذه ياسابق علقه على باب قلعته فأخذه نورد وقال أنا أعلقه لان السابق ياأبى ماهو حاضر فقال شيحه وأين ذهب السابق فقال يحضر فعند ذلك صار شيحه ليته الذي فى عابدين وقصده أن يسأل عن السابق فطلعت له

الجارية التي أصل قبض جمر بسببها فلما رآها قال لها والله مابقي ماقصرتي فيما فباقي تمني على كل ماتريدي فقالت له أتمني عليك أن تكتب لي سلطنة القلاع من بعد حيات عينك فقال شيحه ان الفداوية لايطيعوا الحريم فقالت له فين الحريم أنا ابنك محمد السابق فقال له والله ياولدي تستاهل السلطنة فان الذي فعلته لا يقدر عليه أحد غيرك قوم الحق أخوك المقدم وعلقوا جلد جمر وخذ هذا فرمان علقه على سرايته واختم على بابها حتى يدخل ماله بيت مال المسلمين فانه كافر وماله فيء فأخذ الكتاب السابق ولحق أخاه اقاه علق فنزل هو وإياه ليلا ختموا على متاع جمر وعلقوا الفرمان وعادوا وأما كواخي المقدم جمر صبحوا رأوا الفرمان معلق ومكتوب فيه من حضرة سلطان القلاع والحصون جمال الدين شيحه الى كواخي جمر ان عندكم جلد مقدمكم على باب القلعة معلق ومن ينزله أعلقه مطرحه وختمت على أمواله ومتاعه بأنها حق السلطان وها أنا ملاحظها حتى يرسل السلطان وكل من تعرض لاموال جمر وأخذ منها قليل ولا كثير فيكون ماله ودمه وعرضه مهدور والحذر ثم الحذر من المخالفة فقالت الرجال هيك ياخي تسلطن مقدمنا على القلاع والحصون وهذه عاقبة السلطنة التي أولها الحكم على الرجال وآخرها سلخ وأخذ أموال ويقيم باش الكواخي حريص على ماله حتى يقدم المقدم سليمان الجاموس يجمعه ويوديه بيت مال المسلمين بأمر السلطان وأما الذي جمعه فهو سلطان الحصون هذا كان في مصر محزون هذا جري وبعد ذلك رجع الديوان الى قلعة الجبل وأقام الملك الظاهر يتعاطي الاحكام بالعدل والانصاف كما أمر جد الاشراف مدة أيام وليالي تمام الى يوم طلع ابن الرز الى الديوان يقول فالله وزاد اشارة الى أن البحر تكامل في الزيادة ولازم قطع سد الخليج وجري النيل في البلد

مثل العادة فأعطى السلطان لابن الرزاز صرته وكساه وأمره بقطع الخليج وانتصب وطاف السلطان على السد وكذلك الأمراء والوزراء وكان يوم عظيم الشأن وآخر ماانقطع السد دخل السلطان قاعة المقياس واذا بمركب قادمة من ناحية الصعيد وفيها جماعة من العبيد ومعهم نقارية يضربون عليها وهم فى فرح وأقبلت الى البر فقال السلطان انظر ياابراهيم هذه المركب ايش فيها فصار المقدم ابراهيم الى تلك المركب ينظرها فالتقى فيها خمسة وأربعين عبد وفى صدر المركب ولد حبشي قاعد ومعه كلب قاعد بجنبه وذلك الكلب لابس جلال قطيفة وأبو عمر والقائد جالس قدام ذلك الولد فلما قدم ابراهيم سلم على أبو عمر والقائد وقال له ايش الذى جاء بك من حصباء العين الى هذه البلاد فقال له اعلم ياأبو خليل ان الملك ملك الحبشة الصحصاح معه هذا الولد فاشتهي على أبيه انه يتفرج على البلاد فأرسله معي بكتاب لملك الاسلام فقال له السلطان هنا عند النيل ان كان لك شغل عنده قم اليه فقام أبو عمر وأخذ معه الولد وصار به الي قدام السلطان فباس الفلاح الارض وكذلك أبو عمر وقدموا الهدية وهي الف وقية ذهب سنارى وأربعين رطلة ريش نعام وكتاب فأخذ السلطان كتابه وحله وقراه واذا فيه من الملك الصحصاح ملك حصباء العين الى بين أيادى ملك البيضان اعلم انه قادم لدولتك ولدى ولم يكن عندي غيره وأرسلته يتفرج على بلادكم وهو من عرضي لعرضك فالمراد ياملك الاسلام أن يقيم تحت أمانك مدة اقامته ويعود الى بلاده ومعه مصروف يكفيه مدة اقامته وما قصده الا التنزه لان بلادكم أطيب من بلادنا فلما قرأ السلطان الكتاب قال للولد تقيم عندى فى قلعة الجبل أو أسكنك في وسط البلد فقال ياملك أريد بيتاً يكون على البحر لا أفارق البحر لاصيف ولا شتاء فأمر له السلطان ببناء قصر له

في مصر العتيقه وأنزله فيه ونادي مناديكل من عارضه يستاهل كل مايجرى عليه لانه نزيل السلطان فأقام أياماً وهو في مدة الامان الى يوم من الايام شاقق الولد فى السوق وكان رجل زيات متنغظ من الفيران لانهم كانوا يعاكسوه في الزيت والعسل وما أشبه ذلك فربى قطاً وجعله غفير على دكانه من الفيران فاتفق ان ذلك القط واقف قدام دكان صاحبه والولد الحبشي فايت والكلب ماشي معه فنظر ذلك الكلب الي القط فأطبق عليه بأنيابه قتله فنظر الزيات الى الكلب لما قتل القط فأخذ ساطور وهجم على الكلب وضربه بالساطور فلق رأسه ومات فاغتاظ صاحب الكلب وحط يده في السيف وضرب الزيات أرمى رقبته فلما نظرت أهل مصر العتيقه ان واحد عبد قتل منهم رجل فما كان منهم الا اجتمعوا على ذلك العبد قتلوه وبعدذلك اجتمعوا مع بعضهم وقالوا كيف العمل اذا دري السلطان فانه يهلكنا ويقال علينا اننا عاصيين فأشار لهم واحد شيخ من أهل الطريقة وقال سيروا معي للسلطان وحضروا البيارق ووضعوا الكلب والقط فى تابوت والاثنين فى تابوت وصاروا وهم يقولون لااله الا الله محمد رسول الله حتى طلعوا الى قلعة الملك فوجدوه جالس وأهل مصر العتيقه طالعين بالبيارق والاعلام فقال السلطان ايش الخبر اسألهم ياابراهيم فسألهم ابراهيم عن حالهم فأحكوا له على ماحصل فاعاد ابراهيم على السلطان الذى جري فقال السلطان ياناس أنا نزلته عندكم وقلت لكم لاأحد يحارش عليه فكيف عملتم هذه الفعال فقال الوزير ياملك وايش حصل من الرعايا أولا كلبه قتل قط الرجل فكان الراجل أخبر من الكلب فهجم على الكلب قتله ولو كان ماقتلش الزيات كنا نحن نجازي الزيات ونقاصصه له على قتل كلبه الا حكم مجنون وقتل الزيات وكذلك أهل البلد يعرفوا شرعاً ان القاتل يقتل ولا أجر له وما فعلوا الا

الصواب فالقاتل يقتل بلا محالة فقال السلطان وبقينا نعمل ايش فى أبيه فقال الوزير حضر علماء الاسلام وا كتب صورة الواقعة عا جرى وختم علماء الاسلام عليها وارسلها مع العبيد الذين أتوا معه من عند أبيه فان كان يقبل العذر ويعرف ان ولده مات بحق وسكت لا بأس وان افترى علينا فالعفو من عند الله فامر الملك باحضار العلماء وكتبهم حجة بما جري وختموا عليها وأعطاها للعبيد وأمرهم أن يسيروا الى ملكهم وكتب له كتاب وساروا الى بلدهم وأقام الملك يتعاطي الاحكام

(قال الراوي) فلما كان يوم من الايام السلطان جالس واذا بسيار من حلب ومعه كتاب قدمه للسلطان فقراه فاذا فيه من حضرة عماد الدين ابن الجيش باشت حلب الى بين أيادي ملك الاسلام ان في يوم تاريخ الكتاب نحن مقيمين واذا بعساكر أعجام مقدار سبعة آلاف فارس وتوابعها يريدوا الدخول الى بلاد الاسلام فسألناهم عن أنسابهم فرأيناهم مسلمين فاقفنا الحصار وأردنا أن نحاربهم فارسل لي كبيرهم يقول لاتتسبب فى اهراق الدماء يتناقانا اسمى القان بكتمر السعدى وقصدي حرب السلطان بالبراز فان أسرني خدمته وأكون من رجاله وان أنا أسرته أطلقته على ما أحب وأختار فلما سمعت منه ذلك الكلام أرسلت لك ذلك السيار فادركنا وارسل لنا من يدركنا والسلام فلما قرأ السلطان الكتاب وفهم مافيه التفت الى ابدمر البهلوان وقال له هذا عجمى مصارع مثلك خذ عسكرك واذهب ولاتأتي الا به ان شاء الله الا يسير وان قدرت على قتله لاتقتله فانه مسلم على كل حال فركب الامير ابدمر برجاله الف خيال وسار يقطع الارض حتى حط على حلب وبات ليلة وعند الصباح كتب ابدمر كتاب وأعطاه الي مملوك من مماليكه فسار به حتى وصل الى عرضي العجم وقال قاصد أخلوا له الطريق

فدخل على القان بكتمر السعدي وسلمه الكتاب فقرأه واذا فيه بلغ من قدرك انك تركب على بلاد الاسلام أما تعلم ان سيف السلطان طويل حتي أغرك الشيطان على اتلاف مهجتك يعني انت أكثر من هلاوون مع انه رافضي ولكن كان الذى كان وأنت بقيت تحت القضاء فان أردت السلامة من الندم والوجود من العدم تعلق سيفك في رقبتك وتأتي الى عندي أخذك معي للملك الظاهر يبايعك نفسك بالمال وتتوب على يده عن الضلال فان الاسلام لاعليهم جزية ولا مال الا خراج الارض فان فعلت ذلك أمنت على نفسك وان خالفت ابشر بفناء عمرك واخماد حسك والسلام فلما قرأه التفت الى حامل الكتاب وقال له هذا كتاب السلطان فقال له لا هذا كتاب ايدمر البهلوان فقال وأيدمر هذا وزير فقال لا وانما هو أمير من جملة الامراء فأعطاه الكتاب وصار يضحك وكتب له رد الجواب فقال المملوك هات حق الطريق فأعطاه الف دينار فعاد المملوك الى ايدمر وأعطاه رد الجواب فمرده فالتقى فيه ياأمير أنت معك الف مملوك وأنا معي عساكر كثيرة وأريد منك أن تنزل أنت الى الميدان فان أسرتك أبايعك على ماأريد وان أنت أسرتني أكون لك من جملة العبيد وأول الحرب بيني وبينك في الغداة والسلام فبات أيدمر يصلح فى نفسه الى الصباح وبرز الى الميدان فالتقاه بكتمر السعدي وتقابلا والتحما وتقاتلا وطال عليهما المطال وهم فى ضرب حسام وتجريع الحمام حتى أقبل الله بالظلام وولى النهار بالانقسام وانفصلوا عن الصدام وعادوا الى الخيام وفعلوا كذلك ثاني يوم وثالث ورابع وكل منهم فى أخذ خصمه طامع ودام بينهما ذلك الخصام مقدار خمسة وأربعين يوماً فلما كان يوم الستة والاربعين وهم مع بعضهم مشتبكين واذا بفارس من البر قد أقبل ودفع الحصان واليهم قد وصل وصاح على ايدمر البهلوان

رده عن الميدان وطلب بكتمر السعدى وهو لايعيد ولا يبدى ومال بكليته عليه فأراد بكتمر أن يحاوله فرآه نار لاتصطلي وجبلا كلما قارب منه شمخ وعلا فعلم ان الفرسان لاتقايس واه ماهو من رجال ذلك الفارس فانه ضائقه ولاصقه وسد عليه طرقه وطرايقه ومد يده وطبق في جلباب درعه وعصر عليه كاد أن يخرج مقل عينيه وهزه اقتلعه من سرجه ورماه لايدمر وقال كتفه فأرادت عساكره أن تحمل عليه فرفع اللثام عن وجهه واذا به الملك الظاهر وقال كل من خرج منكم قطعت رأسه فألقى الرعب في قلوبهم وقل طمعهم عن مطلوبهم

(قال الراوى) وكان السبب في قدوم الملك الظاهر وهو أنه لما أرسل أيدمر البهلوان كان منتظر قدوم ملك الحبشة الى هذا المكان أو يقنع عما كتب له السلطان قطال المطال قال ربما ان الذى قدام أيدمر يعوم عسكر جسيم ولا يكون أيدمر له طاقة على قتاله فأكون أنا بعثته الى الحزم وأخبر الوزير بذلك فقال يامولانا لقد نظرت موضع النظر فأحضر السعيد وأجلسه مكانه وركب هو حصانه وسار الليل مع النهار حتى أدرك أيدمر كما ذكرنا وأسر بكتمر السعدي وعاد الى الخيام فالتقاه أيدمر البهلوان وقبل رجله في الركاب ونزل السلطان وطلب بكتمر لما بقى بين يديه قال هيا يا أمير أيدمر اقطع رأسه وبكره أكبس على عرضيه انهبه حتى يقل طمع كلاب العجم في دولتنا قال بكتمر ياملك الاسلام تأمر بقتلى وأنا مؤمن وقتل المؤمن تعمدا حرام في دين الاسلام لاسيما وأنا أخو خديمك أيدمر البهلوان قال السلطان صحيح يا أيدمر هذا أخوك فقال أيدمر والله لاأعلم ياملك ولكن سامحني حتى أسأله فقال الملك اسأله فقال أيدمر أنت أخي كيف تكون وأنا لاأعلم لى أخاً في الدنيا لان أبي وأمى ماخلفوا غيري فأنت أخي من أين

(قال الراوي) وكان السبب ان أبو ايدمر البهلوان يقال له درويش شاه صاحب قلعة القمر وماتت زوجته أم ايدمر البهلوان وكان ايدمر هذا صغير فقالوا له الوزراء ياقان الزمان الزواج من شرط الديانة فقال لا أتزوج حتى يكبر ايدمر ولدى وصار يجتهد في تربيته حتى قرأه القرآن وبعده أركبه الخيل فصار يتعلم الكر والفر ووافقوه أربعين غلام أمثاله من أولاد العسكر فصار يأخذهم ويغير بهم على الغابات ويصطادوا الاشبال والابوات ويدور بهم في الجزائر الخاليات ويقتنص مراكب الروم ويأسر منها مدة أيام الى يوم دخل الى جزيرة بجانب البحر ومعه أربعين غلام رفقته فأمسى عليهم المسي فباتوا في تلك الجزيرة فاصبحوا وجدوا أنفسهم أسرى عند النصارى فقال ايدمر وقعنا يااخوتي ولا بقى لنا خلاص من هذه الوقعة ولا مناص فامتثلوا الى حكم الله فساروا بهم النصاري الى برصة وباعوهم فيها الى الملك مسعود بيك فاشتراهم وأتى علي بن الوراقه أخذهم هذا ماجرى لايدمر وأما أبوه القان درويش شاه فانه حلف لايتزوج حتى يطلع على خبر ولده وطالت الايام وبعده أتاه الخبر ان ابنه ايدمر في مصر عند الملك الصالح أيوب فارسل هدية لولده وهدية للسلطان وأوصاه على ولده فأرسل الملك الصالح له رد الجواب يقول انه ولدك من ظهرك بحق الابوة والآن صار ولدي أنا بحق الملة الاسلامية ليكون مجاهداً فى سبيل رب البرية ولما أتاه رد الجواب بذلك اطمأن على ولده وأقام فى تخت ملكه وخطب من القان مرزبان بنته وكانت تسمى دور ملك ولكن كان القان مرزبان يكره درويش فرد خاطبه وهديته فأرسل له يعاتبه على مافعل فاستحي من وزرائه لانهم قالوا له لابد لبنتك من الزواج ولا تجد أحسن من هذا القان درويش شاه فانعم بالزواج وجهز بنته وأعطاها حق سم وقال لها اذا دخلت

معه فاسقيه له فى الشراب قالت له سمعاً وطاعة ولما عبرت البنت ودخل بها القان درويش لحبته وحبها فأسلمت على يده لان أبوها كان رافضي وهي مثله فأهداها الله تعالى وأعطت زوجها الحق السم وأعلمته بما أوصاها أبيها فلم يعاتبه وقعد معها حتي خلفوا ذلك الغلام وسماه بكتمر السعدى كأنه لما كبر سار يغزي بلاد الارفاض ويعود بالسعادة هذا سببه كنيته بالسعدى فان أصل اسمه بكتمر فقال وأقام كذلك وكبر وانتشا وصار حزن الى يوم افتكر أبوه بكى على ولده أيدمر كأنه كان فارس خيال وجري عليه ماجري من ذلك الاحوال فسأله بكتمر على بكائه فقال له ياولدي كان لي ولد ذلك اسمه أيدمر البهلوان وكان اتخذ أربعين ولداً صحبته من أولاد الامراء واستأسر فى بلاد العرب عند قان العرب فلما اطمأنيت عليه تزوجت بأمك وخلفتك فطلعت تشابهه فى الخصال والاعمال وهذا سبب بكائي فقال بكتمر وحق الصديق وعمر وعثمان وعلي حيدر لابقيت أنظر في هذه البلاد حتي أنظر أخي أيدمر وأجيبه يقعد معي في هذه البلاد وان كان قان العرب يعوق عنه أقتله حتى أخلصه منه وجمع ذلك العسكر وأتى على حلب كما ذكرنا وجاء أيدمر وحاربه وأقبل الملك الظاهر وأسره وأراد أن يقتله فحكى هذه الحكاية كما ذكرنا فلما سمع أيدمر هذا الكلام من أخيه بكتمر قام قائماً على الاقدام وقبل انك السلطان وقال يا ملك الاسلام هذا أخي وقوله حق وأنا سمعت عنه انه أخي وخلفه أبي بعد أخذي من عنده فقال الملك اذا كان أخاك لكن صار أسيري وكان محاربا لي وأسرته من الميدان فان أردت أقتله فما علي فى قتله من جناح لانه محارب ولكن يا أمير أيدمر اذا كان أخوك مايهون عليك قتله لكونه أخوك وأنا مايهون علي أسيري أطلقه بلاشيء وأنا تعبت فيه لما أسرته الا اذا كان يخدم عندي ويكون

مثلك أميراً على مائة مقدم على عساكر الف فقال أيدمر يامولانا ومن الذى يطول هذه المرتبة وينزل عنها قال السلطان قل له ان كان يرضى فقال بكتمر يامولانا ايش الذى يقول لي أنا ان رأيت من تسبب لى فى خدمة مولانا السلطان اشتريها بجميع ما أملك من المال والانعام فقال السلطان هات معك يايدمر وركب الملك وسار حتى دخل مصر ليلا وجلس على تخت ملكه وأقام أيام فلاثل وصل أيدمر البهلوان وصحبته بكتمر أخوه فامر له الملك بمركب وجاءت وراءه عساكره الالف مملوك وعسكر بكتمر سبعة آلاف ولما طلع الديوان أمر السلطان لبكتمر بكرسى فطلع عليه وكتبه سنجق سلطان أمير مائة مقدم على جيش الف وفرح أيدمر البهلوان لاخيه بخدمته عند السلطان الى يوم كان الديوان متكامل واذا بعشرة من العبيد قد أقبلوا وطلعوا الديوان وباسوا الارض قدام السلطان وأعطوا له كتاب وهدية ففتح فيه موجود من حضرة ملك الحبشة والسودان الى بين أيادي ملك اليمان فالقادم لك من عندنا هدية ثم عليك قبولها وتفهم كيفيتها وأنا ملك الحبشة والسودان وأنت ملك الرضان فقال الملك مقبولة هات الهدية فقدموا له الهدية واذا منها شجرة من الذهب الاحمر ولها ثلاثمائة وستة وستون فرع وكل فرع فيه ثلاثمائة وستة وستون ورقة ووجد تحت الشجرة شخص من فضة وسبع من ذهب والسبع ماسك في عنق ذلك الشخص بانيابه وواضع يديه على أكتافه فقال الملك هديته مقبولة فقال الوزير ياملك الاسلام هذه الهدية مبنية على كلام لان هذه الشجرة عقده واما تفسير والحكم لله العلي القدير فقال السلطان عقده يعني ايه فقال الوزير ان ملك الحبشة يقول ان بلاده مثل هذه الشجرة وبها ثلاثمائة وستة وستون اقليم وكل اقليم فيه ثلاثمائة وستة وستون وكل تخت به ملك فى قلعة وبها عساكر ورجال وفرسان

وأبطال ثم يقول انه مثل هذا الاسد وأنت مثل ذلك الشخص وانه يفترسك ويمسكك من عنقك بنابه ويوضع على أكتافك يديه مع انه كذب فى مقاله وقصر يديه ومد أمثاله أن يبلغ من مولانا السلطان مايؤمله من أماله فقال السلطان صدقت ياوزير فيما قلت من التدبير وأنت بمثل هـذه الاشياء خبير ولكن بقى عليك أن ترد له الجواب وتناقض هـذا الخطاب فقال الوزير سمعاً وطاعة ثم ان الوزير أحضر أرباب الصنائع وأمرهم فاصطنعوا شجرة من الذهب ولها ثلاثمائة وستة وستون فرع من الفضة وفى كل فرع ثلاثمائة وستة وستون عود على كل عود أوراق وأثمار لاتعد ولا تحصي وجعل تحت الشجرة شخص من حديد والبسه لباس ملك الحبشة وجعله مقيد وجعل صورة السلطان من الفضة وفي يده حربة وسنها في عين ملك الحبشة وأحضر جانب من الدخن ووضعه تحت رجلي ملك الحبشة وجعل تحت رجلي ملك الاسلام ديوك حاضرين يلتقطون بمناقرهم حب الدخن من الارض ثم انه كتب كتاب مضمونه الصلاة والسلام على من اتبع الهدى وخشى عواقب الردي وأطاع الله العلى الاعلى واللعنة على من كذب وتولى أما بعد فمن حضرة ملك الاسلام الملك الظاهر الى بين أيادى ملك الحبشة والسودان اعلم ان هديتك أخذناها وعرفنا مضمونها ومدشاها تقول ان اقليمك مثل هذه الشجرة وبها ثلاثمائة وستة وستون اقليما وكل اقليم فيه ثلاثمائة وستة وستون قلعة وكل قلعة بها تخت وملك وعساكر وان الحبشة مثل هذا الدخن وجعلت تحت الشجرة مثل شخص أبيض وأسد يفترسه بنابيه ووضع على أكتافه يديه هذا مضمون عقدتك مع ان مملكة الاسلام مثل هذه الشجرة تحتوى على ثلاثمائة وستة وستون قطر وفى كل قطر ثلاثمائة وستة وستين تخت وكل تخت له أما قلعة وأما مدينة فاذا أنت قسمت بلاد الحبش تجدها

قطرا من جملة أقطار نا وقولك ان الحبشي مثل الدخن فعلى هذا ان عساكرنا مثل ديوك الدجاج يلتقطون كل الدخن الذي يروه من الارض كلمح البصر وصورتي أنا وصورتك مصورين تحت الشجرة اذا رأيتهم تفهم مضمونهم والسلام فميز بنفسك وقس في كل ماترا فان أردت خراب بلادك دونك وما تريد ووضع الشجرة في صندوق وأعطي الكتاب الى العبيد وسلمهم الصندوق وأمرهم بالعود فعادوا الى ملكهم وكان اسمه سيف الملك فدخلوا عليه وأعطوا له الكتاب وقدموا الصندوق الى بين يديه ففتحه ونظر الى تلك الشجرة فلما نظرها التفت الى وزيره وقال هذه حكاية عرفوها

(قال الراوى) وكان السبب ان الصمصام ملك حصبا اليمن لما أرسل ابنه الى مصر وجرا ماجرا وأتت له الحجة بخطوط العلماء فزاد غيظه على ولده وأراد أن يركب وكان له أخ يقال له القمقام وهو وزير الملك سيف الملك ماكا بلد الحبشة فارسل الصمصام أعلم أخاه القمقام بقتل ولده في بلاد البيضان وآخر الكلام يقول ومرادي نسير بعساكر السودان أخذ بثار ولدى وأهلك جميع البيضان حتى تنطفي نار كبدى فأعرض هذا الخطاب على الملك سيف الملك فقال له كان عنده وزير يعرف فكها فنحن اذا ركبنا عليهم يغلبونا فقال ارسل فأرسل هذه الشجرة كما ذكرنا وجاء له ردها كما وصفنا ولظرها سيف الملك وقال لوزيره القمقام ان عقدتك عرفوها وعلمنا من ذلك ان ملك البيضان عنده مثل وزير صاحب معرفة وتدبير فقال له صدقت ياملك ولكن الصواب انك ترسل له وتقول له ارسل لى هذا الوزير حتى تنظر اليه فان أرسله احفظه عندك ولا تفرط فيه حتى تملك البلاد بتدبيرى وملك البيضان لم يبق عنده من يعلمه وان كان ملك البيضان يخاف على وزيره ولم يرسله فنحن نجتهد في تدبير ثاني فعند ذلك كتب

الملك سيف الملك كتابا الى الملك الظاهر يقول أطلعنا على ما أحاط بفهمكم من الشجرة وصورتها مع اننا ما عندنا شيء مما أحاط فى ضميركم ولم يكن هذا في ظنتنا وانما نريد منك ياملك أرسال الذي عرف المضمون هذاحتى أعرفه بعيني وبهذا يحصل التقريب بيننا والوداد والصفاوعدم العناد وأرسل الكتاب مع سيار حتى وصل السلطان فقدم له الكتاب فرآه فتعجب وقال ايش هذا الكلام وهم السلطان أن يقتل السيار فقال الوزير اصبر يا ملك الاسلام اكتب له رد الجواب قال كل ملك لابد له من وزير وعلى ماتعلم ان الوزراء هم أصحاب الحل والربط عند الملوك فكيف أرسل لك وزيري واقعد بلا وزير فان كان مرادك أن أرسل لك وزيري فارسل لى وزيرك يقيم مكانه حتى يعود لاني لم أستغنى عنه والسلام وعاد السيار الى ملك الحبشة وأعطاه الجواب فرآه فاغتاظ وقال أنا طالب منه وزيره يرسل هو يطلب وزيري مني وحق بيت عطاتين ما مراده الا يقتلني وأنا لم أقعد حتى أملك بلاده وأهلك عساكره وأجناده وضرب الطبول فارتجت بلاد السودان عرضاً وطولا فبينما هم كذلك واذا بالاخبار وصلت وقالوا أكابر دولته ياملك ان أختك الملكة ميمونة ومرادها أن تسلم عليك ٭

(قال الراوى) وكان لهذا الملك أخت كهينة اسمها ميمونة الحبشية وهي ساحرة ماكرة فاجرة ملعونة ولها بنت العز منها اسمها مثل أمها ميمونة والبنت أعظم من أمها كما قيل كان في الحارة كلب أقلق الناس من عواه فلما مات خلف جروا فاق في النبح عن أباه فلما علم الملك سيف الملك بقدوم أخته ميمونة الحبشية وكانت غائبة في مدينة الخرطوم عند ابن عمها يقال له الملك برقان فقام اليها واستقبلها وفرح بقدومها وهي أيضاً سلمت عليه وفرحت به وقالت له مالى أراك منزعج الحواس فقال لها يا أختي ان

الصمصام أخي وزيري ارسل ولده الى بلاد البيضان بتنزه فقتلوه البيضان فلما علمت بذلك أردت اركب عليهم فاصطلح الوزير القمقام عقده وقال انهم لم يعرفوها فعرفوها وأرسلوا الى ضدها ثم انه أعاد عليه كلما جرا فقالت له اقعد مكانك وأنا أقبض على جميع البيضان وأذلهم بالحرب والطعان وأنت لا تتعب ولا تأتي يدك على صدرك ثم انها أمرته أن يقدم لها عشرة آلاف من فروخ السودان وركبت وسارت لمدينة الابوان ملكتها ووضعت فيها نايب من طرفها وأتت الى مدينة حصينة اليمين ونزلت بالمرضي فبلغ الشيخ أبو عمر بقدوم هذه الكاهنة ويعلم أنه اذا قابلها ليس له بها طاقة ولا يقدر على حربها بجميع كل كان تحت يده من عسكر وسودان وعربان وقال لهم هذه الكافرة اذا أخذت حصينة اليمين تسير الى زبر وتعبر وادي حامه وتدخل الى اقليم الصعيد وتحوج الملك الظاهر الى التعب وان وقفنا لها في الطريق لم نقدر على ردها فالصواب نروح الى مصر ونعلم الملك الظاهر ثم انه أخذ حريمه وعياله وعساكره ورجاله وسار الى مصر ودخل على الملك الظاهر وقبل الارض وبكا بين يديه فقال له السلطان مالك يا أبا عمر فقال يامولانا ملكت البلاد وقتلت العساكر والاجناد فقال الملك ومن الذي فعل هذه الفعال فأعلمه بأمر ميمونة الحبشية وانها ساحرة ماكرة فقال السلطان ان الله تعالى أوعد الاسلام بالنصر لقوله تعالى في الكتاب المبين (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) ثم التفت السلطان وقال يا معاشر الاسلام أنا مرادي منكم واحد أجعله مقدم ركبي ويسير من طرفي الى بلاد الحبش واذا فتح بلداً وأعجبته وأراد الاقامة فيها تكون له أقطاع بلا مال فسكتوا أهل الديوان لما يعلموا أن الحبش جيش عزيز قام الامير بكتمر السعدي ووقف قدام السلطان وقال يامولانا أنا أروح الحبش وأقاتل وان شاء الله الرحمن الرحيم لا أعود الا منصور بسعادة مولانا السلطان

ففرح به السلطان وعرف أنه بطل جسور وعلى الحرب غيور فقال الملك أنت عندك كم خيال قال يامولانا كما تعلم أن عسكرى سبعة آلاف بخيولهم وعددهم وسلاحهم فقال السلطان وعساكري مطيعين لامرى واذا سرت الى بلاد الحبش يسيروا معك فقال نعم يامولانا فعند ذلك أخلع عليه السلطان أن يكون قائد جيش وصارى عسكر التجريدة وقال للامراء اعلموا ياأمراء أنكم لكم سنين وأعوام مقيمين تأكلون عيش على بساط السلطان ولما سألتكم على التوجه الى الحبش سكتم ولا أحد تصدر منكم الا هذا الامير مع أنه غريب فالواجب عليكم أنكم تهادوه بمماليك وعساكر وخيل يستعين بها على السفر والحرب فقالوا سمعاً وطاعة فأول من هاداه أخوه أيدمر وأعطاه حماية مملوك مشنية بخيامهم وسلاحهم وأعطى كل واحد منهم ألف دينار ذهب وأعطاه نقدية خمسين ألف دينار وقدم له خمسين خيمة كل واحدة تسع عشر مماليك بخيولهم وأعطي لاخيه صيوان كبير وقدم له زخرة وعليق والامير قلدون فعل مثل أيدمر وكذلك بقية الامراء ولم يبرز بكتمر السعدي وعدا على الجبزه حتى تكامل عرضيه سبعين ألف مقاتل وقدم له السلطان اثنى عشر بطارقة ومن المدافع ثمانية كبار وأربعة صغار والبطارقة الكبيرة ستة مدافع والبطارقة الصغيرة اثنى عشر مدفع بجبخاناتهم وخيامهم وطباخاتهم وسافر الامير بكتمر السعدي في مثل الملوك الكبار أصحاب الاقاليم والامصار وما دام سائر يقطع الاودية الخوال حتى وصل الى أول شلال فالتقا بعساكر الملكة ميمونة

(قال الراوى) كانت ميمونة لما أرسلت قدامها العساكر وخرجت من حصباء اليمن كما ذكرنا فى عشرة آلاف من عند أخيها وجمعت من مدينة الايوان والخرطوم عساكر لا تحصى حتى بقى جيشها يزيد على مائة ألف

فارسات العساكر طالبة بلاد العربان الى آخر الشلال فالتقى بالعساكر بكتمر السعدى ووقعت العين على العين وتقابلوا الفريقين وزعق على الجميع غراب البين ونزعت السودان بكل سيف يمانى وكل رمح كعوب مزان واشتغل السلاح فى نواعم الابدان ووقع الضرب خطأ وصواب وضاقت بالجميع الاسباب وطارت الكفوف والرقاب وانعقد الغبار والضباب وقاتل كل قرم مهاب وتقطرت الخيل والدواب وانصب عليهم العذاب وبكت الاحباب على الاحباب وقال الجبان ياليتني كنت تراب ولم يرمثل هذه الامور الصعاب فكم من رأس طار ودم فار وجواد بصاحبه غار وقد تحسرت الانفس على ذهاب الاعمار ودام الامر على هذا العيار الى آخر النهار وأقبل الليل بالاعتكار نظر بكتمر السعدى يجد الاعدا لم يطلبوا الانفصال فأحضر الطبجية وأمرهم أن يضربوا الاعدا بالنار فى ظلام الاعتكار وأرسل الى رباط العسكر أن يروحوا بالعسكر الى الخيام حتى يأخذوا الراحة للمنام فردوهم كما أمرهم الامير بكتمر ونظر السودان الى رجوعهم وعودتهم فطمعوا فيهم وارادو أن يدخلوا خلفهم فحين ذلك صاح الامير طقطم على الطبجية وقال اضربوهم بالنار فما تم هذه الكلمة حتي خرجت ستة وسبعين مدفع نار فحشت فيهم كحش المنجل النوار وثاني يوم وثالث ورابع ودامت الطبجية تضرب مقدار ساعة من الليل فالذي وصل للخيام قطعته العساكر بالحسام والذى أصابه سلقوم المدفع صار على وجه الارض قطع وراق السودان فهنتوا في الجبال والاودية المخوال وبات الامير بكتمر السعدي تلك الليلة وقد أيقن بالنصر والظفر حتي مضي الليل والفجر انفجر فقام على قدميه فلم يجد من الاعداء شر ولا من يخبر بخبر فامر العساكر بنهب متاعهم فكبسوا أمكنتهم فلم يجدوا فيها غير جراب وبعض نبال وفراوى وجلود من جلود الوحش وأجربة

فيهم دخن وحب أودره فقال بكتمر وهذه البلاد التي نحن قادمين عليها ما هي الا على هذا المثال ليس عندهم مال ولا نوال وليس لهم خيل ولا جمال فقال له أبو عمر يا أمير هؤلاء القوم أموالهم في بلادهم وأما محل القتال ايش يعملوا فيه بالمال فقال بكتمر صدقت هيا الرحيل فحملوا حمولهم وشدوا رحالهم وساروا قاصدين حصباء العين هذا ما جرى لبكتمر السعدي وأما ما كان من السودان الذين انهزموا فانهم وصلوا حصباء العين وقد هلك منهم في اليوم والليلة أربعين ألفاً وكسور ونظرت ميمونة الى جيشها عاد مكسور ومقهور فزاد بها الغضب وصرخت مما نالها من الويل والحرب وهاجت في أحشاها النار وجري دموعها على خدودها غزار فما كان لها الا الدخول الى البلد وغلقت الابواب ودخلت الى بيت الارصاد وولولت وهمهمت وعزمت وجمعت خدامها وزادت في عزايمها وأمرت أعوان الجان أن يدوروا بعساكر البيضان ويرموا عليهم شرار ونار حتى تشتتوهم في البراري والقفار وكل من وقف اضربوه بشهاب من نار فقالوا لها سمعاً وطاعه وتحضروا من تلك الساعة ولما وصل بكتمر السعدى الى حصباء العين فكان قدومه وقت المغيب ولم يعلم ماقضاه الرب القريب المجيب قال أمر بنصب العرضي واذا بالزوابع خرجت والخيام تمزقت وتقطعت وخرج من البر شرار ونار وأظلم الليل على الاقطار وزاد سواداً واعتكار وتشتت العسكر في الخلا والقفار ولم يثبت أحد من هذه الامم ولم يبقى لهم على مارأوا اصطبار وما مضى الليل والنهار الا ولم يبق من عسكر الترك ولا انسان وكأنه ما كان وأما بكتمر فانه أخذ فى وجهه وصار يصرخ على الترك ويقول لهم ارجعوا الى الشلال فانه ليس لكم قدرة على هذا الحال وبعده غشي عليه فارتمى في الطريق وقدم قدم السعادة والتوفيق باساده وعادت العساكر منهزمه على أعقابها يتلوا بعضهم بعض

يجرون في الجبال والاودية والتلال حتى وصلوا الى الشلال وصاروا كأنهم الموتى ولم يكن عندهم شيء يأكلوه فاقتض نظارهم انهم يأكلون الحيل ويشربون من ماء النيل وقد أقاموا على ذلك الحال مدة وأما الامير بكتمر السعدي فانه غشى عليه وتهيأ له ان القيامة قامت والدنيا كلها صارت أحجار ونار وشرار فأقام مغشياً عليه ثلاثة أيام وقام في اليوم الرابع ومشي في الحر والقيظ فاشتد به العطش والظمأ وصار يحسر على شربة من بارد الماء فلقى شجرة عالية فقعد يستظل تحتها فبينما هو قاعد واذا بثعبان أبيض مطرود وثعبان اسود طارده فسار الثعبان الى أن قرب من بكتمر السعدى والتمسه فيه كالمستجير فعرف بكتمر السعدى ان هذا الثعبان خائف من الآخر فوضع يده على السيف المهند وضرب الثعبان الاسود طرح رأسه من على الجسد فما تم بكتمر ذلك العمل حتى انتفضت تلك الحية فصارت آدمية وقالت له ياسيدى لقد أرحتنى من هذا أبن الزنا فانه فاجر جاحد كافر فقال بكتمر أنت ايش تكوني وهذا ايش يكون وكيف كنت ثعبان والآن صرتى من بني آدم فقالت له اعلم ياسيدي اني أنا يقال لي مرجانة بنت الملك البرهجان وهذا الذي قتلته اسمه العفريت شيشير وكان خطبني من أبى فقال له أبي لايجوزلك انك تتزوج بنتي وأنت رافضي لخلف الا يأخذني غصباً وراصدني سنة كاملة وأنا محجوبة لا أظهر الا فى هذا اليوم أردت أن أتنزه على البحر فتصورت حية وكان ذلك الملعون يراصدني فتصور ثعبان وطردخلفى وأراد يقتنصي سفاحاً غصباً بلا عقد نكاح لولا أنت الذى قتلته وأرحتني منه فشكر الله فضلك كما أرحتني منه فخذ ياسيدى سيفه تقلد به فانه ذخيرة لانظير لها الا انك اذا جردته في الميدان فانه يقطع فى الانس والجان وأنا قصدي منك أن تسير معى لابي وأمى حتى انهم ينظروك وتمن عليهم فانهم يعطوك

وقبل ذلك أريد أن أعلمك اذا قال لك أبي تمني فقل له أتمنى أن تكحلني بكحل الجلالات فهذا الكحل اذا اكتحلت به تنظر الجن والانس وأما أمي اذا قالت لك تمني فقل لها أتمني أن تلبسني بشت شبشير فان هذا البشت اذا كان لابساً له انسان لايحوك فيه السحر ولا تقرب به الجان فقال لها عسكري أين هم يامرجانه فقالت له لاتخف على عرضيك في هذااليوم أرسل له كانية وزخرة تكفي جميع الناس والدواب قم أولا معي الى أبي كما قلت لك فسار معها وأدخلته على أبيها وحكت له على مارأت من شبشير العفريت وكيف خلصني هذا الانس ونجيت على يديه وقتله وأراحني منه فقال أبوها يا أنسي تمني كما تريد فنحن لك مثل العبيد فطلب منه الكحل كما أمرته مرجانه فتهيأ لبكتمر انه ينظر النجوم في النهار وصار ينظر كل جني ان كان ماشياً أو كان طيار وكذلك أخذته لامها وحكت لها ففرحت بهلاك ذلك العدو وقالت لبكتمر تمني يا أنسي فطلب البشت فأعطته له وقالت له البسه فلبسه فتصور له ان الدنيا كلها أقل منه وهو فائق على كل من فيها قدراً فقالت له مرجانه يا أخي اعلم ان هذه الثلاثة دخيرة يعلمهم انس ولا جان فلا تفرط فيهم فقال لها يامرجانة كملي الجميل وأوصليني الى عسكري فقالت له سمعاً وطاعة ثم انها حملته على كتفها كما تحمل الحرمة ولدها الصغير وسارت به الى وسط عسكره فرأى العسكر ليس لهم خيام يتظللوا فيها ولا ملبوس الا الذي على أجسادهم فقال لهم بكتمر أين الخيام فقالوا راحت منا في الانهزام فقالت مرجانه ايش جري أنا آتي لك بكل ماراح منك ولا يعدم لك ولا خيط في ابره ثم انها أمرت خدامها أن ينقلوا الخيام امتاع بكتمر من على حصبا العين الى الشلال وكذلك الخيل والجمال والامتعه وجميع المال وكلما أخذته ميمونة يأتي في الحال وما تم ذلك اليوم حتى أتم العرضي كما كان

وسأل عن من مات من رجال فكان ستة آلاف ما بين مماليك وعسكر فصعب عليه فقالت له مرجانة يا أمير ان عسكر ميمونة قتل منهم أربعون الفاً وأكثر فقال لها يا أختي ان ميمونة في بلادها اذا هلك عرضي تجمع غيره وأما أنا غريب اذا مات لي انسان يظهر في عسكري النقصان وبات وأصبح أمر عسكره بالرحيل وشال الى حصبا العين فقالت له مرجانه ياأمير لاتضرب الا بسيف العفريت وودعته وسارت الى جبل عالي وجلست تنظر اليه هذا أو ميمونة نظرت الى ذلك العسكر فعلمت انه بكتمر فأمرت العساكر بالخروج فخرجوا كأنهم يأجوج ومأجوج فصاح بكتمر على الطبجي وقال استحضر لما أطلبك ونزل الامير بكتمر الى الميدان وتبعه عسكره كأنهم العقبان فصار يخوض الجيوش ويمرق الصفوف ويقطع الجماجم والقحوف ويضرب ضربات قاطعات ويطعن طعنات نافذات وعساكره من خلفه كالاسود الضاريات وداموا كذلك الى آخر النهار دق طبل الانفصال فرجعت السودان وكذلك عادت عساكر بكتمر من الميدان وباتوا في امن وأمان فطلبت ميمونة العسكر وقالت لهم أما تخشوا من العار أن تكونوا أنتم أولاد حام الكرام وتعجزوا في قتل فرقة ضعيفة من البيضان فقالوا لها ياملكه احنا ما عجزنا عن قتال البيضان ولم يكن مرادنا الانفصال عن القتال وانما نحن عارفون ان هذا الامير يحاربنا فانه في النهار يحارب بالبيضان وأما بالليل اذا أردنا نحاربه يسلط علينا شئ يخرج منه نار تهلك به السودان عمرنا ما أريناه وأما احنا يا كهينة الزمان لم نحسب حساب البيضان نخاف من الذي معهم فقامت ودخلت الى بيت رصدها وطلبت أن تستعمل باب السحر فقالوا لها قدامها ياملكة ليس لنا مقدرة على بكتمر السعدي فان الملكه مرجانه اعطته سيف شبشير العفريت وأبوها الملك البرهجان كحله بكحل الجلا حتى

صار برانا ويضربنا بذلك السيف يمحقنا وأمها البسمه البشت المطلسم ولم يحط فيه الآن علم القلم وان قتلتيه فما تبلغ من أرب ولا ينفعك يا كهينة الا الهرب فانحمقت الملعونة وخرجت من بيت رصدها وركبت على ظهر الحصان وجذبت السيف ونادت يال حام يال حام فجوبتها فرسان كأنهم العقبان وزحفوا على بكتمر فكان الامير بكتمر أمر الطبجية أن يحضروا الى لقاء الاعداء فالتقوهم بالمدافع والنار وكانت ليلة معتمة ودامت المدافع حتى أفنوا خلق كثير ولم يطلع النهار حتي صارت الدنيا رمم وجميع السودان على الارض تنداس بالقدم فاحتارت مرجانه من فعل المدافع وعلمت ان الكهينة ميمونه لم تبلغ من بكتمر السعدى أرب فتركته في حاله وراحت الى حالها وأما ميمونة لما نظرت الى فناء رجالها وان علوم الاقلام لم تساعدها على عدوها فما لقت أوفى من الهزيمة لان سلامة الروح أوفى من كل غنيمة ونظر بكتمر الى هزيمة السودان فتبع منهم الاثر وملك حصباء المين وساق من حصباء المين ودخل على مدينة الايوان ملكها وملك القلاع الذي حولها ولما علم بهزيمة ميمونة نهب جميع أموالها وسار بجميع العساكر طالب مدينة الدور والسبع القصور فلما علم الملك سيف الملك بانهزام أخته فطلع وصف عساكر وأراد أن يحارب فبينما هو كذلك واذا بالامير بكتمر أقبل فرأى قدامه ناس بعدد قطر المطر فوقف على قدر رمى النار ووضع المدافع الكبار في وسط الميدان والصغار قسمهم وجعل نصفهم يمين ونصفهم يسار وقسم العسكر قسمين وجعلهم ميمنة وميسرة وراي المدافع وأحضر الف نفر وأمرهم أن يجمعوا قطع الزلط من الارض والصوان وأمر الطبجيه أن يعلوا المدافع ويضرب بتلك الاحجار بدلا عن الجلل فقال سمعاً وطاعة هذا ماجرى وأما الملك سيف الملك فانه لما نظر عساكر بكتمر مقبلة صف عساكره وانتظرهم حتى

يقربوا منه فرآهم وقفوا وفعلوا كما ذكرنا فقال لمن حوله ما يقول اليضان لما وقفوا في هذا المكان فما تم هذه الكلمة حتى نظر المدافع ضربت ورأى عساكره تهوى وتقع ودام الامر كذلك مقدار ساعتين فرأى أغلب العساكر يتمرغ على التراب والبعض طار كفه والبعض رجله والبعض كتفه والدماء صبغ الارض مثل الجلنار والقتلا ملقحة أغمار فقال سيف الملك لا كان دولته اذا كان حربهم هكذا وهم بعيد عنا فكيف يكون حالنا اذا قربوا منا وحق بيت عصاتين ان وقفنا قدامهم لابد أن يفنونا كما افنوا عسكر حصباء العين ثم انه جمع عسكره وشال من على مدينة الدور وطلب مدينة الخرطوم ولما كان ثاني الايام نظر بكتمر السعدي الى هزيمة ملك السودان فتصور له ان الدنيا بعد ذلك صارت ملكه وليس له فيها شريك وان الملك الظاهر في مصر ملك وبكتمر السعدي مثله ملك على هذه البلاد فشال ونزل على مدينة الدور ونادى على أهلها بالامن والامان من قبل مولانا السلطان وقال لهم أنتم رعايا لكل من حكم بلادكم تكونوا له طائعين وجلس على كرسي مدينة الدور وكتب كتابا الى الملك الظاهر يبشره بالفتح والنصر وجمع الاموال وفرق على العساكر حتى أغناهم وطلع قطعة جيدة من أموال وذخاير وأحضروا أحداً من عسكره اسمه الامير منصور الطوماني وقال له سر الى مولانا السلطان وأعطيه هذه الاموال والكتاب فصار الامير منصور حتى وصل الى مصر ودخل على السلطان وقدم المال بين يديه وأعطاه الكتاب ففتحه يجده طالعه من حضرة العبد الاصغر والمحب الاكبر بكتمر السعدي خادم الركاب وكاتب الجواب الى بين أيادي ملك الاسلام اعلم اننا لما توجهنا الى بلاد السودان افترست بنا ميمونة الساحرة وشتت وأتعبتنا أشد التعب وبعد أتانا النصر بسبب حرمة من ايها

وبشت ورجعت على ميمونة أهلكت عساكرها وانهزمت فأخذت القلاع التي كانت أخذتهم من أبي عمرو وبعدها أخذت حصباء العين وهربت ميمونة فتبعتها الى مدينة الدور والسبع قصور فتعرض لي سيف الملك فقاتلته بالمدافع يوم وليلة فانهزم مني الى الخرطوم فأخذت مدينته وأقمت فيها بعسكري تحت نظرك يا أمير المؤمنين وحررت هذا افادة لمولانا السلطان نروم الامر بما يراه موافق فيكون العمل بموجبه أدام الله تعالى بقاءكم والسلام فلما قرأ الملك الكتاب انسر قلبه سروراً عظيما وأمر بشنك ومهرجان فرحاً بالنصر والامان وأخلع على النجاب وأمر بدخول الاموال للخزنة وكتب فرمان الى بكتمر السعدي أن يكون سلطان على جميع بلاد السودان وينيب من تحت يده من يشاء على القلاع والقري والبلدان وأرسل له طيلخان وجعله ملك من تحت يده وأرسل له قمشه وسير له النجاب بهذا التشريف فلما وصلت اليه تلك الاشارات وعلم انه صار صاحب أمر ونهي على كل الحالات فأقام يحكم على البلاد وانقادت له العربان وطاعته ملوك السودان فافتخر على أبناء جنسه وأعجبته نفسه ولم يقدر أحد يكلمه الا بقصة ويخوله الافتخار لانه أذل ملوك تلك الديار وأقام حاكم على تلك الامصار الى ان كان يوم من الايام ركب في جماعة من خواصه وقصد التسلي بالصيد والقنص واغتنام اللهو واللذة والفرص وتفرقت عساكره لاجل الصيد والقنص وملؤا البراري والبيد وداموا كذلك الى آخر النهار فنظر الامير بكتمر فلقي غزالة تسرح في البراري وتعود فطرد خلفها ليصطادها فلما لحقها قفزت منه الى بعيد ووقفت فطلبها ثانياً فقزحت حتى بعدت عنه ووقفت فقال بكتمر لابد [illegible] نها ولا أرجع الا بها وطرد خلفها حتى دخل الليل وكلما بعدت [illegible] على قبضها ويتلهف فطال عليهم الليل وفي الصباح

جريت من قدامه وغطست مابانت كأنها ماكانت فدور عليها فلم يجد لها خبر فأراد أن يرجع الى جماعته فتاه عن الطريق وقد عـدم السعادة والتوفيق فاحتار فى أمره وغاب فكره واشتدبه العطش والظما ولم يعلم أهو في الارض أم فى السما وتحسر كبده على شربة من بارد الماء ودام كذلك ثلاثة أيام فنظر الى جبل على بعد فصار حتى وصل اليه فوجد أشجار وأنهار وأطيار توحد المولى العزيز الغفار فنزل من على ظهر حصانه وكان حال الحصـان مثـل حاله وذلك من الجوع والعطش فقدمه وسقاه وجمع له حشيشه ليا كل منه وقعد هو يرعاه ساعة من الزمان فقام على رجليه فرأى على البعد نار ودخان فصار اليها بعـد ماركب الحصان واذا بمائة جارية سود رابضين تحت الجبل مثل الاسود وبينهـم جارية حبشية لهـا جبين أنور من الكواكب الزهرية ولفتاتهـا كلفتات الظبية الجرية وعندهم النار تضرم وعليها قـدر ملآن من لحم النعام فلما قدم بكتمر السعدي وقفت له تلك الجارية وتقـدمت اليه وقبلت يديه وقالت له أهلا وسهلا بملك بلادنا الحاكم علينا وعلى أسيادنافقال لها الامير بكتمر هـل عنـدك ماء بارد فقالت له عندي ياسيدى ماء زلال وأتت له بالمـاء فشرب حتي ارتوي وبسطت له فراش على النهر وقالت له اقعد ياسيدي فان الطعام استوى فقعـد عنـدهم حتى راج الطعام وكان كما ذكرنا من لحم النعام فأكل منها حتى اكتفى وقال لها مااسمك أيتها المصونة فقالت له ياسيدي اسمى ميمونة فقال لهاهل أنت متزوجة أم خلية من الزوج فقالت له والله ياسيدى أنا بنت لم أعرف زواج الرجال ولا ذقت طعم الوصال فقال لها ومن هو أبوك حتي أخطبك منـه فقالت أبي مات من أيام ماضية وأنا بعده عشت وربيت كما تراني يتيمة قاضية لان أمي ماتت قبل أبي وأريد أن تكون أنت من الدنيا مطلبي فقال لها أترضى أن تتزوجيني فقالت له كيف

لم أرضى بملك وأنت ملك الارض. والبلاد وطاعتك العساكر والاجناد وأنت والله من الدنيا مطابي وزواجك أبلغ اربي فقال لها اذا كان كذلك فهاتي يدك فأعطته يدها وقال لها خذي هذا الكيس فيه الف دينار مقدم صداقك فقالت قبلت وزوجتك نفسي بهذا المهر المعدود وبعد ذلك دخل معها في خباها واتصل بها وقام الى زيارتها وزال بكارتها وقام الى العين وقلع الثوب والبشت الذي كان لابسه واغتسل وطلع من العين فوضعت له الفراش ليستريح فقعد واضطجع ومسته الطراوة فنام وغطس في النوم فنظرته الجارية لما نام فأخذت البشت حرقته بالنار وكسرت السيف ونزلت على بكتمر السعدي فشدته بالكتاف وقوت منه السواعد والاطراف وبعد ذلك فيقته فقام فرأي نفسه على تلك الحالة فقال لها لأي شيء فعلت معي هذا فقالت له يامامون أما تعرف لم فعلت معك هذا لان واحد زيك من أقل البيضان يملك بلاد السودان ثم انها حملته على ظهر حصانه بالمرضي وقالت له ياهذا أنا مالى أمر فيك بقتل وانما الامر لخالي وأمي وأنا اسمي ميمونة الصغيرة بنت ميمونة الحبشية وخالي للملك سيف الملك هو الذي أرسلني وتصورت لك بصورة الغزالة حتي أبعدتك عن عرضيك ولما طابقتني بدق المنقود حالت بيني وبينك جنية حتى بلغتك مرادك واحتويت عليك وقبضتك فابكي على نفسك وحق بيت مصاتين لو يأتي ورواك كل بيضان الدنيا لم يبق لك مني خلاص فاقطع اياسك من الدنيا فانك مابقيت تعش فيها أبداً ثم انها شدته على جواده بالعرضى وصارت به الى الملك سيف الملك وكان مقيما خلف ذلك الجبل في عسكره فجاءت ميمونة اليه وقالت له خذ هذا بكتمر السعدي الذى أخذ بلادك وأهلك عساكرك وأجنادك فقال لها ياميمونة هذا جميل لم أنساه عمرى أبداً كيف فعلت فحكت له على الذى فعلته من أمر الغزالة

وكيف أضافته وتزوجته وكيف طمع فى زواجها حتي زال بكارتها وقبضت عليه وأتت به اليه فعند ذلك أمر بضربه حتي قطع جلده بالاسواط وبعده أراد قتله فقال بكتمر والله ماتقتلوني الا ويأتيكم الملك الظاهر يخرب بلادكم ويذبح رجالكم وأولادكم وكأنكم به وقد وصل اليكم في رجال يرون الحياة منـدم والموت مغنم فقال له سيف الملك أنت تهددنا بالبيضان وحق زحل في علاه لابد أن أجيب لك ملك البيضان وأقتلك انت واياه ثم انه وضعه فى السجن والتفت الى أخته ميمونة الحبشية وقال لها منت أختي مسكتني بكتمر السعدى وأنت ما تساعديني على شئ فقالت له اركب لنا أملك البقاع الذي أخذوها منك البيضان ثم أخذته وعادت الى مدينة الدور فلم يجد فيها أحد لارجال ولا متاع ولا مال فانتقلوا الى قامة الايوان فوجدوها كذلك خالية الى حصباء العين فلم يجـدوا الا أهلها الرعية الذين مقيمين بها فسألوهم عن العسكر فقالوا لهم انهم من مـدة ثلاثة أيام طلبوا الشلالات وكان السبب في ذلك ان على شاه كيخية الامير بكتمر السعدي لما غاب سيده فقال للعسكر أنا أظن ان أميرنا نصبوا له مكيدة هؤلاء السودان وأهلكوه ويأتوا يهلكونا من بعده لانهم يطالبونا باموالهم التى أرسلها بكتمر للملك الاسلام ويشتموا منا بالعذاب ويعاقبونا أشد العقاب والرأي عندي أننا نرحل بالمال حتى نحط على الشلال فان كان الأمير طيب وأتانا سالم يجد الاموال والرجال بين يديه وان كان أمر الله جري عليـه لنكون نحن بلغنـا الارب وأقمنا فى الامان ونرسل كتاباً نعلم به السلطان فقالوا له افعل مابدالك فشال بالاموال والرجال حتى وصل الى الشلال وأقبلت ميمونه وسيف الملك الى بلادهم واحتووا عليها وقر قرارهم فيهـا ثم ان على شاه كتب كتاباً الى الملك الظاهر يقول فيه اعلم ياملك الاسلام ان بكتمر السعدى بعد ماملك جميع البلاد وجلس

فى مدينـــة الدور والسبع قصور وأقام بها مدة أيام الى يوم طلع الى الصيد والقنص فلم يعد وأقمنا ننتظره فما سمعنا له خبر فرجعنا وأقمنا بالشلال خوفاً على العساكر والاموال وأرسلت لك هذا الكتاب حتي تكون على بصيرة والامر أمرك أطال الله في عمرك والسلام فلما سمع السلطان هذا الخطاب اغتاظ غيظاً شـديداً ماعليه من مزيد فقال ايدمر لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فى وداعت ربنا ياأخي والله العظـيم أخوه زمان قتلوه الحبشة وبقى عظمــه مكاحل ونجروا بعظامه فقــال السلطان ياأمير ايدمر أنا الذي أرسلت أخاك وها أنا طالع وراءه فان كان أخوك على قيد الصحة والسلامة خاصته من العدو وأنقذته من الهــلاك ان شاء الله وأما ان كان قتل وراح غلطاً فأنا أسافر مدينــة الدور والسبع قصور وأقيم الجانسه على الذى قتل أخاك ولم نعد حتى نأخذ بثاره وأشفى قلبي من ناره وأرسل خطاب للملك عرنوص يأمره بالقدوم فأتي في جانب من العسكر وترك الباقى لحفظ البلد وبرز السلطان الى الجيزة وأعرضوا عليه العساكر وكذلك الفداوية قدمت من القلاع وامتلأت بالعساكر الاراضي والبقاع فجعل الملك عرنوص صاري عسكر الركبة وباشت العرضي وتلم له في المسير ولله المشيئة والتدبير وشـال العرضي من الجيزة وصار يقطع الارض والتلال حتى وصل الى أول الشلال فقال الملك عرنوص الصواب ان نترك الثقل ونسير على جرائد الخيل وهذه الحملة نتبعنا من بلد الى بلد فكان هذا رأي الملك عرنوص فوافقه السلطان على ماقال وركب عرنوص وتبعته بنوا اسماعيل وكذلك عسكر بكتمر فانهـا عارفة بالبلاد وأتوا الى مدينة الايوان حصروها وهدموا أسوارها وأخذوها وبعدها حصباء العين ولم يزالوا حتي وصلوا الى مدينة الدور والسبع قصور فالتقاهم سيف الملك وكانت المـدافع الذى مع بكتمر السعدي لما انهزمت

عسكر بكتمر تركوها في البلاد لكنهم فارغين فصارت السودان توضع فيهم الحلفا ويوقد فيها النار وكل قصدهم أن ينظروا النار كيف كانت تخرج منهم وتروح الى السودان لأجل أن يطلعوا بهم ويقتلوا البيضان ولما عجزوا عن معرفة ضربهم كسروهم ولما كان في ذلك اليوم وقع القتال بين الملك سيف الملك وعسكر الملك الظاهر فصارت السودان ترمي بالنشاب والحراب فتصيب المقاتل والالباب فعند ذلك صاح على شاه في عساكر بكتمر السعدى وأمرهم بالنزول عن الخيل ويضربوا بالنبال فيصيبوا بها مقاتل الرجال ودام الامر على هذا الحال حتى مضى النهار بالارتحال وأقبل الليل بالانسدال وانفصلوا الطائفتين ودخلت السودان المدينة لان على شاه وجماعة بكتمر شرمطوهم بالنبال ولما دخلوا الى البلد وقفلوا الابواب فقالوا له وزرائه كيف تقفل الابواب وتقيموا تحت الحصار وعكوا علينا البيضان الطريق هذا لانطاوعك عليه افتح البلد وانزل الميدان واقبض لنا على هذا الذي فوق البيضان ونحن علينا هلاك البيضان فلما سمع سيف الملك هذا الكلام فقال أنا أرسل أجيب أختي ميمونة فقال له ارسل هاتها حتى تساعدك هذا ماجرى وأما ماكان من أمر الملك الظاهر فانه لما عاد من الميدان نزل عن ظهر الحصان وهو ينفخ كالثعبان فقال الملك عرنوص ياعمي لاتتغاظ فاحنا ان شاء الله بنفسك يامالك غالبين وها هو سيف دخل بلده وتحصن فيها وصار أخذ البلاد صعب بسبب الجدران وليس عندنا مدافع فقال السلطان النصر لايكون بالمدافع بل النصر من عند الله وأنا والله لم أرجع عن هذا الملعون حتى أقبضه وأعرفه قدره فقام اليه المقدم جمال الدين وقال له يامولانا أنا كنت عنده وسمعته يقول لابد أن يرسل الى ميمونة فقال السلطان بخاطره نحن نتوكل على الله فنزل شيحه قاصداً الى صور البلد حتى عرف محله

خالى فرمى مفرده ودخـل وهو في صفـة عبد اسود بصاص فالتقى الملك سيف الملك قاعد يكتب في كتاب ولما فرغ من كتابته انتفت الى من قدامه وقال من يذهب بكتابي هـذا الى أختي ميمونة ويأتيني منها برد الجواب فقال شيحـة أنا أروح لها ولا أعود الا بالملكة ميمونة ورجالها وأبطالهـا فناوله الكتاب فأخذ معه خمسة عبيد من عبيده وعشرة من عبيد الملك سيف الملك وطلع مسافراً قاصداً مدينة ميمونة وسأل عنها فقيل له انها عند خالها برقان فسافر المقـدم جمال الدين حتى دخل على الكوينة ميمونة وناولهـا الـكتاب ففتحته تجد فيه من عند الملك سيف الملك الى أختي الملكة ميمونه اعلمي ان ملك البيضان أتاني في عسكر جرار وها أنا تحت الحصار ادركيني فطوت الكتاب ورفعت رأسها الى شيحة وقالت له أخي محصور في مدينة الدور فقال لها نعم يا ملكة وأرسلني لك بهذا الكتاب حتى تجديه فتأملت فيه وقامت دخلت بيت رصدها وأحضرت بعض خدامها من الجان وقالت لهم أخي محصور صحيح فقالوا لها نعم محصور والنجاب الذي أتاك فهو من عسكر البيض واسمه شيحة سلطان القلاع والحصون فقالت امسكوا شيحة فما يشعر شيحه الا وهو فى الحديد وقالت للملك برقان احفظه عندك حتي أعود من عند أخي وكان برقان في تلك الايام مريض فأوصى عليه الخـدام وركبت ميمونة وصارت طالبة مدينة الدور وأما الملك الظاهر فدخلوا عليه خمسـة من العبيد وأعلموه بما جرى على أبيهم شيحه وان ميمونه قادمة عليك ونحن جينا لنعلمك لتأخذ حذرك وها نحن راجعين الى أبينا لعلنا ندبر على خلاصه فقال الملك الله يعينكم فرجعوا الخمسة قاصدين بلاد ميمونة يا ساده فما ساروا أولاد شيحة غير أيام قلائل فالتقوا ميمونة ومعها خمسة عبيد قاعدين يأكلوا فقال السابق يا اخوتى هذه الملعونة التي حبست أبي وهى والله بنيتي ومطلبي

قفوا حتي أريح الملك منها أو تجمعني مع أبي ثم ان السابق صار يجرى حتى قدم على العبيد وقال ياحام يالحام هل فيكم الملكة ميمونه أخت الملك سيف الملك فقالت له أى شيء عندك من الاخبار فقال لها الحق أخاك فانه قتل على يد ملك البيضان وامتلكت البلاد فلما سمعت ميمونة هذا الكلام انذهلت وقامت وهي في انذهال فاستقبلها السابق بخنجر أمضى من القضاء والقدر وضربها في صدرها أنفذه من ظهرها وقطع رأسها وهجم على العبيد فقتلهم وساعده اخوته عليهم وبعد ذلك أخذ رأس ميمونة ورجع الى السلطان فسلمها اليه وقال ياملك الاسلام هذه رأس ميمونة التي حبست أبانا نخذها اليك ونحن ذاهبين نفتش على أبينا وأما السلطان فانه عاق الرأس على باب الصيوان ونادى المنادى من طرف الملك الظاهر يقول يا معاشر السودان اعلموا ان ميمونه التي تنظروا قدومها فانها قتلت وهذه رأسها فسلموا أنفسكم من غير مطاولة ونظر سيف الملك الى رأس أخته وعلم أنها ماتت فزاد جنونه وضاق البر في عيونه فالتفت الملك الى الوزير القمقام وقال له ميمونة قتلت كما ترى وكيف يكون العمل فى الحرب والقتال فقال له ياملك حيث انك تعلم انك ماليس لك قدرة على هؤلاء الاعداء فأرسل الى الملك برقان يجدك بالعساكر من عنده والا أبعث له يأتيك بفرطال الوحشه حتى انه يخطف ملك البيضان ويوديه الى قلعة شهاب وبرج العقاب والتابوت المجنح عند الملك فرطوسه ويلبسه أثواب ريش النيصه

(قال الراوي) ان هذا الملعون غرطال الوحشه هو من توابع ميمونة الحبشية طالمه له ثوب بأجنحة مثل أجنحة الطير اذا لبسه الانسان يخرج يديه في منمل الاجنحة ويرفرف بالاجنحة ويديه من داخلهم فيطير بهذا الثوب كما يطير الطير وهو ثوب جلد نيص وريشه النيص وان هذا الليس شيء

خلقه الله في تلك البلاد صورته مثل الفراخ لكنه كبير وزرجلاه وذيله مثل المعز فكان غرطال هذا اذا قصدأن يخطف أحداً يلبس هذا الثوب لاجل أن يطير به كما ذكرنا وأما الملك الفرطوس فانه اذا غضب على انسان صنع له تابوت وجعل فيه أجنحة يملؤها الهوى كما يملوا قلوع طواحين الهوي في دورانهـا وعنـده هـذا الثوب من ريش النيص الذي يلبسه غرطال الوحشي حين احتياجه اليه اذا أراد أن يخطف انسان وفى الايام يكون ذلك الثوب عند الفرطوسه فاذا غضب على انسان فيأتى به الى بين يديه ويقلعه ملبوسه حتى يصير عريان ويلبسه ذلك الثوب الذي ريشه جلد النيص ويحزمه فان جدور الريش مثل المسلات فيالمه في جثته فيوضعه في ذلك التابوت المجنح ويتركه يدور به فيتقلب عليه فتدخـل جدور ريش النيص في جثته فيتعذب بهـا فنعوذ بالله من هذا البلى فان التابوت حين يدور ينقلب الذى فيه فيرمى كل مافى جوفه من جوفه وذلك الريش يدخل فى البدن كالسفافيد فهـم ناس كفرة لم يرحموا خلق الله تعالى

(قال الراوى) ولما قال وزير ملك سيف الملك له ما قال وقال له أعلم الملك برقان أن يبعت لنا غرطال الوحشي يخطف الملك فقـال هـذا رأي صواب وكتب الى برقان كتاب يقول له فيه يا أخي اعلم اني بليت بهذا الملك الذى على البيضان فانه يحاربني بناروعسا كره جبابرة فجار فارسات لاختي ميمونه على انها تساعدني عليهم فصادفها في الطريق شيطان منهم فقتلها وأتي برأسها الملك البيضان فعلقها على باب صيوانه وأنا في كرب عظيم وها أنا أرسلت لك يا أخي أريد منك أن تلبسه ثوبك المعهود وتجتهد فى خطف ملك البيضان وتسير به الى قلعة شهاب وبرج العقاب عند الملك فرطوسه أبى الرؤوس يلبسه ثوب ريش النيص ويضعه في التابوت المجنح لاجل أن نرتاح من عقابه ونشتفى بعذابه

وهـذا ماعندي والسلام فلما كتب ذلك الكتاب أرسله مع نجاب فسار
يقطع الارض والقيعان حتى دخل على الملك برقان وأعطاه الكتاب فقرأه
وأرسل فى الحال لقرطال فلما حضر اليه أعلمه برقان بما طلب سيف الملك
فقال له هذا أمر هين ولا يمكن التهاون فيـه ولا يقال ان الملك طلب شيء
مني ولم أعتني فيه ثم انه قام من وقته وساعته وقصد مرضي السلطان وعسكر
الاسلام فرأى رماح القنا ملأت الارض والفلا فقال اذا أقامت البيضان عندنا
في بلادنا شهر من زمان افنونا عن آخرنا وما دام ساير حتى وصل الى خيمة
السلطان ونادى مظلوم ياملك البيضان فقال السلطان ما ظلومتك فقال ظلومتي
منك ولم أحكها الا اليك حتى تنقـذنى منها فقال السلطان احكي حكايتك
وها أنت عندى فقال ياملك ان سيف الملك ملك السودان أمرني أن أخطفك
هكذا ووضع صدره على صدر السلطان ورفرف فانشال السلطان معه ونظرت
الدولة الى السـلطان فرأوه على عن الارض مقدار ذراع فطردوا الخيـل
ليخلصوه فعلى عن الارض الى فوق فقال عـلاء الدين أنا أتبع بعض شاه
حتي أعود به فقال ابراهيم ابن حسن أقعـد مكانك ياعـلاء الدين أحسن
تروح معه والاسم الاعظم كل من طرد حصانه قتله اقعـدوا حتي نحرس
مابين أيدينا ونرد بالسيف على أعادينا وأما الملك ايش جرى عليـه فالآن
أو غداً يعود الينا فامتثلت العساكر كلام المقدم ابراهيم يا سادة وأما غرطال
فانه أخذ السلطان فقال له السلطان لاى شيء تفعل معي هذه الفعال فقال له
بامر الملك برقان وهو الذي أمرني أن أفعل هذه الفعال وها أنت قادم له
فدونك وإياه ولما دخل غرطال على برقان وقال له خذ هـذا ملك البيضان
فقال له سر به الى الملك القرطوس وقل له هـذا بعثه لك الملك برقان فانه
أسي على بني حام وأوردهم موارد الحمام فافعل به مثل غيره لانه ظهر لنا شره

وبعيد عنا خبره فقال سمعاً وطاعة فأخذ السلطان وسار به الى قلعة شهاب وبرج العقاب ودخل به الى الملك الفرطوس أبى الرؤوس فدخل غرطال الوحشى عليه وقال له هذا ملك البيضان الذى أتانا بحرب بلادنا وان الملك سيف الملك متضايق منه فخذه عندك واعلم انه أكبر ما على البيضـان وها هو فاحتفظ عليه قدام عينيك حتى توضعه فى التابوت المجنح فقال سمعاً وطاعة وتقدم الى السلطان وقلعه ثيابه والبسه ذلك الثوب الريش وحزموه وربطوه ودعكوه فدخلت جذور الريش مثل الابر في بدنه فغاب عن الوجود فوضعوه في التابوت المجنح وعلقوه بدولاب الهوي فوق برج العقاب وقال له ياملك البيضان لم يبق من عمرك الا الساعة التى لم يحرك فيها الهوي وأما اذا طلع الهوى يدور بك الدولاب ترى فيه أنواع العذاب وتركه وراح وأبقى الملك هناك ويقع له كلام اذا وصلنا اليه نحكيه والعاشق في جمال النبى يكثر من الصلاة عليه (قال الراوى) وأما عساكر السلطان لما تكلم معهم المقدم ابراهيم وسكتوا ولزم كل واحد مكانه فبين ما هم كذلك واذا بفداوى مقبل كانه البرج المشيد وعليه بدلة كاملة من الزرد والحديد ودخل على صيوان السلطان كالاسد الغضبان فما قيل يهتز من تحت السلاح كانه ريحانة لعبت بها ريح الصبا فى كل منبة شعرة من جسمه أسد يعد الى الفرسه مخلباً اذا صاح فى العشاق يال خفاجه فتجاوبوا من كل جنب هيلبا قد أظلموه وقلدوه بصارم لو أنصفوه لقلدوه بكوكبا وكان هذا مقدام من مقادم بني اسماعيل الفلك يقال له الهول ابن شاكر وهو من الابطال المعدودة بخوض الاهوال وسبب وجوده واقامته فى هذه البلاد وهو انه لما طلع مثل الرجال يفتش على المقدم معروف ابن جمر طالت عليه الايام ولم يجد معروف فى الروم ولا في الاعجام فدار حتى وصل الى هذه البلاد فاستطاب هواها فأراد الاقامة فيها فعلم ان واحد

أبيض ليس له اقامة بين السودان فاحتال وصبغ نفسه حتى بقى مثلهم وتعلم لسانهم وصار معهم كانه منهم ولما دخل ذلك اليوم على صيوان السلطان وكانه بلغه خبر ماجرى على السودان من السلطان لانه يعلم الفداوية الذين مع السلطان أولاد عمه والسودان صاروا مثل أهله لانه مقيم عندهم ستة وثلاثين سنة فلاجل ذلك أتي يتوسط في هذه النوبة لعله يحقن دماء الفريقين ولما دخل صيوان السلطان ورأوه العسكر فظنوا ان هذا هو الذى خطف الملك الظاهر فقاموا عليه بالسيوف فصاح كفوا أيديكم يارجال أنا فداوى منكم واسمى الهول ابن شاكر فلما سمعوا بنوا اسماعيل كلامه كفوا أيديهم وتقدموا له فقالوا أهلا وسهلا بالسلامة يامقدام ايش أتي بك يا ابن العم الى هذه البلاد فحكى لهم وقال لهم وأنتم لما جيتوا هنا يااتيكم أعلمتموني فقالوا له ومن يعلم انك هنا فقال وايش الذى جرى عليكم وأين السلطان فأخبروه بما جرى لهم وكيف انخطف السلطان فقال من يفعل هذه الفعال الا غرطال وليس أحد غيره يعرف هذا الحال وأنا أكشف لكم هذا الخبر فى ظرف ثلاث سنين فقالوا له الثلاث سنين ليس لنا جلد على صبرهم فقال أنا وأنتم والله يساعد يمكن فى نصف سنة يحصل الخبر ثم ان المقدم الهول ذهب الى مكانه وأحضر حجرته ولبس عدته وخاض في لامانه وركب وطلب البر طالب بلاد برقان لينظر غرطال الوحشي فلقيه في الطريق فسلم عليه سلام المحب وبعد السلام قال له يامقدم غرطال أنت أخذت ملك البيضان فقال نعم أخذته ووصلته الى القرطوس لبسه ثوب الريش ووضعه في التابوت ولا بد له أن يموت وها أنا رايح بلادى فان أردت أن تتفرج عليه فهو مثلنا غير انه أبيض فقال له الهول لابد لي من الفرجة عليه ثم ان الهول ابن شاكر صار يقطع الاودية والهضاب حتى وصل الى قلعة شهاب فلما دخل

البلد فقال الواجب لى الدخول عليـه فان رأيتـه طيب ارجع الى وزرائه وأعلمهم وأساعدهم على خلاصه وان مات أعود اليهم وأعينهم حتى يطلعوا من هذه الديار فجمل مقامه في الديوان عنـد الفرطوسه حتى عرف الذي يروح للملك بالطعام فسار معهم حتى وصلوا للتابوت المجنح ففتحوا باب صغير وأعطوا منه للسلطان الطعام وقالوا له ياملك البيضان اطاب من رجالك رجل أن يخلصك مما أنت فيه فوقف الهول يسمع كلامهم فعلم أن السلطان طيب فقال للعبيد يابنوا الحال بحق زحل في علاه اصبروا علي حتى أ كلمه باسـان البيضان الذى كنت تعلمته وأنا صغير فقالوا له كلمه وكان المقدم الهول يعرف بلسان الترك فقال للسلطان في أول الكلام اعلم ياملك اني من بنى اسماعيل أتيت من عند الملك عرنوص وباقى رجالك لاجل أن أ كشف خبرك فلا تخف وان شاء الله تعالى عن قريب يأتوك ويخلصوك فرد عليه السلطان وقال له يافداوي اذا وصلت الى رجالي قل لهم ان السـلطان مات فلا تتبعوا في خلاصه فان خلاصه وعدمه على حد سوى واعاقل للوزير شاهين وابراهيم ابن حسن وصيتكم أولادي والسلام فقال له الهول ياملك والاسم الاعظم لم يتأخر أحد من رجالك أو يعز روحه عليك ثم ان الفداوى التفت للعبيد رآهم يضحكون على كلامه فضحك معهم وركب على حجرته وكان اتوفى ثمانية وعشرين يوماً ولما عاد صار يقطع فى الليل والنهار المراحل حتى وصل الى عرضى الاسلام في احد عشر يوم ودخل على الوزير وقال يابنوا اسماعيل القارة على أموال تنهبوها وخيول تركبوها وأمتعـة تكسبوها حتى تخلصوا ملككم وتعودوا الى أما كنكم فقالت الفداوية وأين السلطان يا أخي بسر قـدامنا واضرم النار واحنا ندوس عليها فقال لهـم اركبو فركبوا فركبت الفداوية عن آخرهم فى موكب واحد والامراء في موكب واحـد والزم

الملك مرنوص أن يقيم على مدينة الدوز مع عسكره وأيدمر البهلوان معه على عساكر آخيه بكتمر السعدى وقال له الهول ابن شاكر اعلم ان أخاك في هذه البلاد لما تخاصوا الملك ترجعوا تخلصوا أخاك من عند سيف الملك وأخذهم الهول وسافر بهم من طرق يعرفها وأوصل سير الليل بسير النهار حتى نزل بهم على قلعة شنهاب ونظر الملك الفرطوس الى عساكر الاسلام فتخبل في نفسه وأحضر وزيره الصمصام وقال له البيضان أتونا لاجل ملكهم الذي عندنا فقال ياملك اعلم أنهم تعبانين من السفر فلا نتركهم يستريحوا اركب وانزل لهم فقال له صدقت ونزل بعسكره وزحف ونظر الهول خرجتهم فقال يابنوا اسماعيل قصدى منكم تسعة أبطال وأنا العاشر نشق هذه الجموع وباقى الرجال يحموا ظهورنا من الاغتيال فقال ابراهيم أنا وأخى سعيد وابنى عيسى ومنصور العقاب وجبل وصيوان وعماد الدين علقم وسليمان الجاموسى وأسد الدين العبوسى وأنت ياهول عاشرنا وهذا يومك يابطل الزمان ليس يومنا وأما المقدم سعد وابنه ناصر الدين فانهم طيارين يشقوا قدامنا المواكب ثم انهم العشرة أقرنوا عناناتهم بعضهم بعضاً وكل منهم صاح وحمل فارتجت الارض سهلا وجبلا وتبعوهم باقى الفداوية والامراء فصاروا يخرقون وسط الصفوف ويضربون بالسيوف ويطرحوا الجماجم من على القامات والقحوف فما وجدوا موكب الا محقوه ولا جمع الا ومزقوه وكل منهم أعطي الضرب بالسيف حقه وأجاد للرمح بالطعن ما يستحقه وأكل الطير والوحشى من لحم القتلا رزقه ونظر الملك فرطوس الى هذه الفعال فخاف على عسكره من الانفصال فانهزم على المدينة فى الحال وتبعته رجاله والابطال ولكن رنقوهم الفداوية فى حصرة الباب أهلكوا منهم الشيوخ والشباب وقطعوا منهم جماجم ورقاب وبددوهم على التراب ولم يدخل البلد

الا من كان في أجله تأخير فدخل الملك فرطوس البلد وهو في غاية النكد فرأى الوزير الصمصام فقال له حاربنا البيضان ياصمصام حتى أسقونا كاسات الحمام وانتقموا منا غاية الانتقام فقال له الصمصام ياملك أنت ملك محكوم ولك ملك كبير يحكمك وهو الملك الاكبر الذى يأخذ منك الخراج والمدد فارسل اليه واعلمه بما جرى عليك واعلمه انك أنت قبضت الكبير الذى على البيضان فهو في حبسك وخليه يجئ يركب على البيضان ويكسرهم لان الخراج الذي تدفعه له ليس الا على حماية مكانك من البيضان والذي فوق البيضان وغيرهم فأما أن يأتي ويرد عنا المدي والا نقطع عنه الحمل فلما كان عند الصباح أرسل الملك فرطوسه الى المسلمين يقول لهم امهلونا حتى يأتي صاحب البلاد وبايعونا على أبطال الحرب كل يوم يمضي بعشر وقات ذهب وقادم لكم حالا قدر مائتى وقه ذهب حتى الميدان عشرون يوم فلما وصلت الرسالة ومعها الذهب فنظره ابراهيم فقال الواجب علينا عدم حربهم قدر سنتين أو ثلاث ثم قال للرسول عد الى من أرسلك وقل له اذا مضت العشرون يوم ولم يستعد ليرسل لنا فبارصة واحنا نعطيه فسحة مرحبا به فقال علاء الدين البيسري والله اذا كان نكبسه بالليل نخاص السلطان فقال ابراهيم لم يحرك أحد أنا وكيل العرضي حتى يخاص السلطان فان طاوعتموني مشيت برأي جيد وان خالفتم فحاذروا على أنفسكم (قال الراوي) وأما الملك فرطوس لما أتاه الرسول الذي بعثه للمسلمين بابطال الحرب أخبره بما قال أبراهيم بن حسن ففرح بذلك واستبشر وأحضروزيره وكتب له كتاب وقال له مرادي منك أن تسير الى الملك الاكبر بهذا الكتاب وتحثه على القدوم الينا ويساعدنا والا أهلكونا البيضان وتشتتنا فى كل مكان فأخذ الوزير الكتاب وسار الى مدينة الحبشه والملك الاكبر

اسمه الملك الطارود ياساده وكان هـذا الملك الطارود فارس شجاع وقرن مناع من العمالقة أصحاب القلاع طوله خمسة وعشرون ذراع اذا هز الرمح الكعوب يقصفه وان مسك قوائم الجواد الجاري يوقفه واذا لكم الجمل أتلفه وهو يقاتل بسائر السلاح ويركب على فيل لانه لايؤمن منه على الخيل وكان له عمود من النحاس الاحمر وحربته من البولاد الجوهر ثقل ذلك العمود الف ومائة رطل بالقبان وله سبع ذوائب من الشعر مرخية على رقبته واذا نزل الميدان وصرخ سمع أحد صرخته مات من وقته وساعته فلما صار وصل الوزير الصمصام ووصل الى ذلك المقام فسألوه الدواب الذين مقيمون فى القرى والبلدان وهو سائر بينهم يقولون له ماحاجتك وما الذي تريد فيقول لهم أنا حاجتي عند الملك الاكبر فان سيدي أمرني لاأكلم أحداً سواه ولا أبلغ الرسالة الا اياه فلما صار على باب الديوان قام وزير الملك الاكبر وقال له ياوزير ان كنت قصدك تدخل على ملكنا سد أذنيك فانك اذا سمعت صرخته تموت فسد أذنيه وأخذه الوزير ودخل به الى سرير الملك فرآه نائم فانحني الوزير على صبعه وضمه فصاح صيحة يتهيأ لكل من سمعها انها الرعد القاصف ولم يثبت لزعقته أحد الا ويصير خائف فلما أفاق قال له وزيره ان الملك الفرطوس أرسل لك وزيره يطلب منك نجده على أعدائه لان البيضان قد أخذوا منه بلاده وأهلكوا عساكره وأجناده ويذكر لك فى كتابه انه قبض على كبير البيضان وهم مضايقينه وقصدهم هلاكه وليس له أحد مساعده ولا معين ولا أجناد الا أنت لانك صاحب البلاد وهكذا وزيره أتي اليك وجعل معتمده بعد زحل عليك فقال له أنا طول عمرى أعيش فى الدنيا وأبى من قبلي وجدى من قبل أبى يقولون ان البيضان لم تر ولم نسمع انهم فاتوا من العتبة الزرقة أبداً فكيف دخلوا الى

تلك البلدان ثم انه أمر الوزير أن يجمع الحبشـة من كل مكان فجمع خلق لا تحصي ولا تعـد سبحان من يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير فبينما المسلمون مقيمون واذا بعسا كر لا تعـد ولا تحصى ان قلت مائة الف قليل وان قلت الف الف لا تستقيل فقال الامير علاء الدين والله العظيم ان كان ملك الحبشـة يموتنا فذنبنا في رقبة المقدم ابراهيم لانه أخـذ الذهب من قطرطوس وقال الحرب بطال فقال ابراهيم ياعلاء الدين اخي اذا بطلنا الحرب يوم نشغله سنة ليس نحن مثلك نحن نقدر نحمي الميدان يوم واثنين وسنة وأما القبارصـة التي عايرتني بأخذها فأنا أخذتها وأخذ أيضاً مثلها فلا تطول الكلام وان كنت خائف من الحرب والصـدام فلا تتعب نفسك فى هذه القضية ودع الحرب للفداوية فسكت علاء الدين وثانى الايام قال ابراهيم يابنو اسماعيل أنا مرادي تسعة مثلي ولدي حسن وأنا أكون العاشر فاجتمعوا العشرة أولهـم ابراهيم وسعيد الهايش أخيه وعيسى الجماهري وعماد الدين وصوان بن الافعة وجبل ابن رأس الشيخ مشهد وسليمان الجاموس وأسد الدين العبوسي ومنصور العقاب ابن كاسر وعاصف ابن بحر المرقبي وسعد وناصر الدين الطيار يسار وصاحوا وحملت العشرة والاثنـان الطياران عن يمينهم ويسارهم يشقوا بهم الموا كب وحملت خلفهم باقى الامراء والفداوية وخاضوا تلك الموا كب ونثروا الفرسان من على المرا كب وداموا على ذلك الى آخر النهار قالت روات هذه السيرة العجيبة ان الاسـلام في ذلك اليوم فعلوا فعل الابطال وملؤا الارض بالقتلى وأجروا الدماء على الارض جداولا وقطعوا الطرقات سهلا وجبلا وضرب بهم فى ذلك اليوم المثل وما فرغ النهار وعادت العشرة من القتال الا وقد أشرفوا على الويل والنكال وأمسي المسي ولم يعلم أحداً أأحسن اليه الدهر أم أسى فنظر الوزير الى فعال هذه العشرة

أبطال وقد ملؤا الدنيا قتلى على الارض والتلال ولكن عادوا وهم في غاية الويل الطويل والذل والتنكيل وأجسادهم بالدماء تسيل فتاسف على أبطال الاسلام ثم انه صبر الى ثاني الايام وركبت السودان فتلقتها الاسلام وكان يوم أعظم من الاول وهكذا سبعة أيام ونظر الوزير الى عساكر السودان متتابعة مثل العيون النابعة ونظر الى الاسلام وقد بان فيه النقص وجرح أناس كثيرة بالسهام والنبال فضاق صدره وعيل صبره فكتب كتاب وقال من يوصل هـذا الكتاب للملك الطارود فقال ابراهيم أنا فاعطاه له فصار ابراهيم به فالتقى الهول ابن شاكر فقال له أين رايح ياحوراني فقال له الى ملك السودان فقال له ارجع لايا كلوك فقال يلزمك تسير معي فاني غريب وأنت ابن عمي فقال له الهول أنا أروح معك وأينما سرت أسعد وأجعل روحي فدك ولم أتركك لاعداك فصار معه حتى أوقفه قدام الملك الطارود فاعطاه ابراهيم الكتاب فقراه فوجد فيه من وزير الملك الظاهر الى بين أيادي الملك الطارود اعلم ياملك ان ملكنا عندكم محبوس فلم نعد لبلادنا ونفوته ولا أنتم تسلموا لنا ملكنا وقد هلك خلق كثير فياملك اطلق ملكنا وان بقي على كرسيه دونك واياه أما يبايعك على بلاده وأما أن تبايعه أنت على بلادك لانه انقطع منا ومنكم خلق كثير وصرنا مثل الغنم التي بلا راعي فلما سمع الكتاب الطارود وكان الذي يقرأه الهول بن شاكر فقال له انا لم نعرف مايقول البيضان فقال له الهول بن شاكر ان البيضان وقعوا في عرضك انك تطلق لهم ملكهم فانهم ناس مساكين فقال الملك الطارود ان كانوا وقعوا في عرضي على خلاص ملكهم فأنا أطلقه لهم ولكن يطبخوا لي جمل بهريسة وأذهب أأكله عندهم واصطلح فعاد ابراهيم ومعه الهول بن شاكر وأعلموا الوزير بما قال ملك الحبشة والسودان ففرحوا الاسلام ونحروا جملاوطحنوا

غرارات قمح هريسة وجعلوا الهريسة في أربع قصع ووقفوا ينتظرون قدوم الملك الطارود فلما كان ثاني الايام أقبل الطارود ودخل الصيوان وجلس على كرسي الملك الظاهر وصارت العسكر واقفة قدامه فقال أفيكم وزير ملك البيضان فقال الاغا شاهين أنا ياملك الزمان فقال له هات الاكل فقدم له القصع فأكل قصعتين ونصف الجمل وكان معه ثلاثمائة من أتباعه أكلوا الباقي فالتفت وقال ياببيضان الذي يأكل هذا الاكل مايبقاشي فارس من الفرسان وفي غد الملتقي الميدان فقال له الوزير انت مافلت نصطلح فقال حتى أنزل أنا وتعرفوني وأحاربكم وتحاربوني ثم انه قام وعاد نزل الى الميدان فنظره ابراهيم كانه الجبل الشامخ أو الطود الباذخ فقال هذا اذا نزل اليه أحد من الاسلام أهلكه وأنا لابد لى أن أحمل عليه حتى أكفي الاسلام شره ثم انه قال له جيتك دونك والقتال ان كنت من الابطال فانطبقوا الاثنين على بعضهم ودوت أصواتهم مثل الرعد ودخلوا من الهزل الى الجد وسعوا المجال طولا وعرضاً ومالوا على بعضهم بعضاً وأظهروا ماعندهم من القوي والحيل ووقف الطارود في ركابه وضرب ابراهيم أربع لطش كل لطش اذا نزل على جبل يقصفه فانكسر من المقدم ابراهيم أربع طوارق كل لطش كسر طارقة فلما نظر سعيد الهايش الى طوارق أخيه انكسرت نخاف على أخيه فاطم الطارود وقاتل معه نصف ساعة فضربه بالعامود نزل على أكتافه فأشرف على اتلافه فلطمه المقدم عيسي الجاهري وبعده ناصر الدين الطيار وما حمل واحد منهم لطش الا وتمته الى آخر النهار حمى الميدان وأزال جميع الاقران واندق طبل الانفصال وهانت على الخلق الاهوال وهدر الحرب والقتال وبات الناس في قيل وقال وثاني الايام جرت عجائب وأهوال ونزل الطارود للقتال وأرادوا الرجال أن يقاتلوه واذا بخيال

الطبق عليه وقاتله ساعـة فضربه الطاروود بالعمود قتله فتبينوه الرجال واذا هو المقـدم عاصف بن بحر المرقسي ونزل بعده المقدم محبور فقتله الطاروود واليوم الثالث قتل أربعة من أكابر بني اسماعيل وكان السلطان تركهم عنـد السعيد فلما طالت غيبة السلطان أتوا يسألوا عن الخبر فالتقوا الواقعة فنزلوا فقتلوه وبعدذلك طمع فى الرجال وهابته الابطال لانله صرخات قاتلة وأفعال هائلة فقام الاغا شاهين طلع كيس وعد فيه خمسة آلاف دينار وقال لقلوون هات مثلهم وقال ياأمراء مصر كل أمير منكم يجيب الف دينار وكل فداوى الف دينار وابراهيم وسعد كل واحد خمسة آلاف دينار فقال ابراهيم لمن هذه الجزية حتى ندفعها فقال الوزير أردت أن أكرى بهذا المال فارس يكون ياتى عنا هذا الجبار الطاروود ملك السودان فقال ابراهيم والله ياوزير لم يصلح لهذه الشغلة الا أنا وان رحت لغيري ظلمت نفسك فقال الوزير وأنا لم أرضي أن يأخذ هذا المال غيرك لكن أخاف أن لايكون لك مقدرة عليه فقلت هذه شغلة صعبه عليه فقال ابراهيم ليست صعبة هات لى حجرتى ياابن شياح أنا والسفدي كل قبرصي واحد خير من الطاروود فأصبح المقـدم ابراهيم نزل الميدان بعد ماأفرغ على جسده درع اوود صنعت نبي الله داوود وهوضيق العيون كثير العدد كانه الجرد لايعمل فيه الصارم الهندى ونزل للطاروود وتقوى بقـدرة الله وتلاطم معه من الصبح الى آخر النهار فرآه جبار من الجبابرة الفجار وكذلك الملك الطاروود ميز ابراهيم فرآه ناراً لاتصطلي وجبلا كلما قرب منه شمخ وعلا فتقاتلوا أشد قتال حتى ولى النهار بالارتحال وافترقوا عن المجال وثاني الايام كذلك مدة سبعة عشر يوم الى الليلة الثامنة عشر تضايق المقدم ابراهيم فأخذ سجادته وصار الى شاطئ البحر وقعد يتفرج على مياه البحر ويقول سبحان من أجراك ويعلم مستقرك ومجراك سبحان من جملك تسق

الطين والاشباح والارواح وهو الواحد الفتاح فبينما هو كذلك واذا بسيدى عبدالله المغاورى قال السلام عليكم فقال ابراهيم عليكم السلام فقال ياولدي ماعلى الرسول الا البلاغ عمك أمرني أن أبشرك وخذ هذه الورقة ضعها على جبهتك وحارب هذا الكافر ولا تضربه بحربة ولا بنبل فانها لا تقتله ولا تضربه الا بسيفك ذي الحياة فان قتله به لامحال فبات ابراهيم فرحان ولما كان عندالصباح نزل الطارود الميدان فقال له ابراهيم ياملك أبشرك فقال بأي شئ فقال ابراهيم برمي رقبتك فاغتاظ منه الطارود وانطبق عليه ومال بكليته اليه وتقاتلا أشد القتال وأظهروا العجائب والاهوال فضربه بالعمود احدي عشر مرة كسر احدى عشر طارقة وعاد اليه في الثاني عشر مرة فخاف على نفسه فضرب العمود بذي الحيات فقطعه نصفين فاغتاظ وضرب ابراهيم بالنصف الذي في يده فزاغ ابراهيم فراحت خائبة بعد ما كانت صائبة فوقف ابراهيم فى ركابه وصرخ بها وراسه يا أبا غوث باسا كن حلب وضرب الطارود على رقبته فطارت رأسه عن جثته فطب الارض سريع يعج علقما ونجيع فنظر الوزير الى ذلك الحال فأمر العساكر بالحمل فحملت على بعضها الفرسان واشتد الحرب والطعان وشك النبل نواعم الابدان وخرس اللسان وتمكنت الفداوية من ضرب السيف اليماني وطعن الرمح الكعوب المزان ونظرت الحبشة الى أنفسها انها ليس لها سلطان ولا وزير فتتبعت أنفسهم وولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وحجوا المسلمون الابرار وملكوا البلاد بالسيف البتار وكان الهول ابن شاكر نظر ابراهيم ابن الحسن لما ضرب الطارود قتله فقال هذه الضربة مايضربها الا كل بطل شجاع وقرن مناع ووقع فى قلبه لابراهيم هيبة عظيمة ولما ملكوا البلد قال ابراهيم للهول أين الملك يافداوى فسار به الى التابوت فتقدم المقدم ابراهيم فك السلطان وباس يديه فقال السلطان

من أنت قال عبدك ابراهيم بن حسن فقال السلطان يا أبا خليل أنا عدمان فان أخذتني يا ابراهيم لا تفرج على الامراء فمنهم صديق وفيهم عـدو فقال ابراهيم يا ملكنا وحق الدائم على الدوام لو يسموك عيوني لجعلتك فيها وأنا أسأل الله تعالى أن لا يحرمني يا ملك من طلعتك ثم انه وضعه في أودة في الصيوان وغفر دايره بالف حوراني وحلف ان كل من دخل على الســلطان يقطع رقبته لان السلطان أمرني بأن أمنع الداخلين فبينما هو كذلك واذا بشيحة مقبل فدخل فقام له ابراهيم وتلقاه وقال له يا أبا السابق تعالى تفرج على الملك الظاهر الذي نحن كلنا غرس نعمته فقال شيحة يا أبا خليل أنا كنت محبوس عند برقان ولم تسيبني الا بنت اسمها جميلة الملك بنت برقان والسبب في ذلك ان برقان لما حبس شيحة بأمر ميمونة جلس يقرؤوا القرآن وكان لبرقان بنت اسمها جميلة الملك فسألت شيحة وقالت له ايش يقال لهذا الكلام المليح فقال لها هذا القرآن وحكى على الاسلام فهدى الله قلبها للاسلام وأسلمت وقالت له تزوجني فقال لها لما نسيب الملك أجي أزوجك فجيت الى هنا وحكيت لك يا ابراهيم على ما جرى فقال ابراهيم أنا قتلت الملك الطارود وخلصت الملك فقال شيحه أما قتل ملك الحبشة واطـلاق السلطان فليس بشطاره وانما الشطارة الذي يقوم السلطان ويرجعه كما كان فقال ابراهيم يا أخي ان فعلت ذلك تجعلك ملك القلاع والحصون وبعد ما كنت تقول عليك قصير تقول مقصر ياشيحه هذا مطلوب منك فرض لازم فقال شيحه صدقت ثم انه تقدم ونظر للسلطان فقال هاتوا لي جانب بصل فعصر ماءه حتى ملأ منه دن فخار وأوقف الملك فيه يوم وليلة ثم صنع جسر من خشب وعلق الملك فيه بثلاثة أحبال ورفع ماء البصل من الدن وملأه خل وأوقفه فيه كذلك يوم وليلة ثم رفعه بالثلاثة أحبال ثانياً وأبقاه مرفوعا قدر ثلاث ساعات وغـير الخل

بزيت حار وأوقفه فيه يوم وليلة ثم رفعه ثلاث ساعات وبعده زيت سيرج وبعده زيت طيب وبعد ذلك نصب خيمة على جانب بعيد عن الناس وأدخل الملك فيها وطرحه على ظهره ومسك ابراهيم بدو سعد يد و نصر الدين الطيار رجل وعيسى الجماهري رجل وقال لهم قلبوه على جنبه وظهره وبطنه وخضوه مثل القربة ففعلوا ما أمرهم ثم قال لهم انتشوا وشدوا ومسك رأس الملك وهزها واذا به انسلخ من على بدن الملك الثوب الذي فيه ريش النيص ولكن ظهر جلد الملك من تحته ذايب فلما نظر ابراهيم وسعد الى هذا الحال بكوا على السلطان فقال شيحه هذا الذي كان تالف السلطان ثم وضع طاسة على النار ووضع فيها دهن وعشب يعرفه وصيره مرهم ودهن به جسم الملك فقفلت الجراحات وقوى جلد السلطان فحس بشيء من العافية وكان السلطان مبنج فتقايا البنج وحس بأنه ممسوك فقال بصوت ضعيف من الذي ماسكني فقال ابراهيم أنا ياملك الدولة فقال ابراهيم فقال له نعم فقال وشيحه لم يجيء فقال شيحه كيف لم أجيء وأنت روحي هل رأيت جسم يعيش بلا روح فقال السلطان يا شيحه أنا لم بقيت أشوف لو كان لي نظر لكنت رأيتك فقال شيحه اصبر ثم بنجه ثانياً ومسح له عينيه وأوذانه وكحل عينيه ودهن له أوذانه وألبسه بدلته وأعطاه ضد البنج فصحي فوجد نفسه سليم وشيحه واقفاً بين يديه فقال عافيه عليك يا شيحه فصرت الآن سليم وقصدي من يأتيني بغرطال الوحشي حتى أفعل به مثل مافعل بي فقال شيحه يادولتلي الجزا قريب لما يرتاح فؤادك سافر بنا الى بلد برقان فان غرطال عنده فقال السلطان أنا طيب سافروا بنا من هذا الوقت وأمر العرضي بالرحيل بعد ما نهب بلاد الطارود وقال السلطان لله هو ابن شاكر يا أخي جزاك الله عن الاسلام كل خير فان شئت تسير معنا وان شئت تحكم هذه البلد حتى

لمود فقال سيروا قدامي فسار السلطان قاصد بلاد الملك برقان هذا ما جرا هنا (قال الراوى) وأما ما جرى على الذين انهزموا بعدقتل الطارود فانهم وصلوا الى برقان وهم يشتكوا مما فعل فيهم عسكر البيضان واطلاق ملكهم الذي خطفه غرطال الوحشي ولا بد ما يأتوا الى هذا المكان ويحاربوا الملك برقان فقال برقان أنا أعلم أن البيضان يأتونا وان حاربناهم يغلبونا فقال غرطال الوحشي أنا علي أن أخطف ملك البيضان وآتي به الى هـذا المكان ثم انه تجهز وصـبر حتى نزلت عساكر الاسـلام ونزل غرطال خطف السلطان فقامت القيامة عليه فنظر شيحه الى ذلك فقال لم يفزع منكم أحد أنا خصم هذا الملعون فغير زيه ودخل بلد الملك برقان وسار الى الملكة جميـله بنت برقان وقدمنا أنها أسلمت على يديه واعتمدت فى زواجها به عليه فلما أتاها شيحه في هذه المرة قالت له ماتريد أنا فعلت فعـلة فان كانت لك فيها فائدة أفعلها وهي أن عندنا واحد راهب متعبد فى دين النصارى وكان يجيني ويقرأني فى الانجيـل فلما جاءني أمس قلت له يا أبانا سألتك بالله الحي القيوم أنت تعلم أن عبادة هـذا على الحق فقال لي على الباطـل وأما الذي على الحق عبادة المسيح فقلت له وتعلم أن هـذا المسيح هو الخالق أم فيه اله خلقه وخلق أمه بقدرته فقال لي نعم الله الذي خلق المسيح وغيره وهو الخالق الاكبر فقلت له اذا كنت تعلم ذلك فادخل في عبادته واترك عبادة المسيح فاغتاظ مني فقبضت عليه وخنقته بعد ما أعرضت عليه الاسلام ولم أعلم ان كان فعلي هذا حلال أم حرام فقال شيحه وبعـد ما ذبحتيه أين ملبوسـه فقالت ها هو عندي وأقول انه ينفعك فغير فيه زيه وادخل على أبي فقال لها شيحه صدقت وأخذ البدلة فوجدها من جلد خرز أحمر وأسود وأزرق وأخضر فلبس البدلة شيحه ودخـل على الملك برقان وهو يقرأ في كتب

الانجيل ويشرح ما فيها من التحريم والتحليل فرفع برقان رأسه اليه وقال له ياراهب متى جئت الى هذه الازم فقال يا ملك أنا كنت الليلة سارح فى الجبال فنزل علي زحل من علاه وقال لي ياحوري ان البيضان ركبوا على بنى حام وهلكوا منهم خلق كثير فانزل من هنا الى برقان وأمره أن يركب على البيضان ولا يخاف من حربهم ولا من طعنهم فأنا أنصره عليهم لانه يقبض أولا على ملك البيضان وثاني الايام أنا أنصره على باقيهم فما تم كلامه حتي أقبل غرطال الوحشي فتقدم باس يده وكان غرطال لما أخذ السلطان سلمه الى برقان وصار ينزل ويخطف ويعود فى تلك الساعة حتي أسر خمسين من الجماعة فقال له شيحه زحل ينصرك يابني وحكى برقان لغرطال ماقاله شيحه وما أتى به من عند زحل فلما سمع الغرطال ذلك المقال قال يا أبانا أنا عمال أجاهد لزحل حتي فى عمري ولم يعطني حصان أركب عليه زي الناس وكلما أسرق حصان يقتله فقال له في هذه الليلة أطلب من زحل حصان وهو يعطيك بلا سرقه فقال غرطال طيب وقعد يتفكر كيف أن زحل هذا فى السماء والكواكب والنجوم كلها في السماء ولأي شيء قاعدين الناس يعبدون زحل ولا شك أنه موجود خالق خلق زحل وما يليه من النجوم والاقمار (قال الراوي) وأقام الملك برقان الى الليل وأخذ شيحه معه ودخل الى محل بيته ونام واذا بنته وشيحه أقبلوا عليه فبنجه شيحه وكتفه وفيقه وقال له يابرقان أنا جمال الدين شيحه وهذا عسكر ملك الاسلام حط على بلدك وأنت أرسلت غرطال فسرقه وأنا أتيت لك أسرقك ولكن لقيت سرقتك ليس فيها فائدة ففيقتك لأسألك عن فائدة تجيك من الظاهر ومني ومن زحل ومن جميع البشر وهى أنك تقول أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله واعلم أن بنتك أسلمت فالطق بما أمرتك فاحمرت عيناه وهدر كما يهدر أسد الاجم

فضربه شيحة بكشافية على جدور رقبته أزاحها عن جثته وطلع شيحة قاصداً غرطال فرآه مقبل وبحرد سيف ووراءه جماعة تابعون له فقال شيحة من هذا فقال أنا غرطال يامليح طعام الاسلام وأنا بقيت من رجالك ياسادة وكان السبب ان غرطال نائم تلك الليلة رأى الملك الصالح وقال ياغرطال قم من منامك واجتهد في اصلاح مافات من أيامك تنبه أيها المغرور واسأل المهلك مرة من بعد مرة ولا تركن الى الدنيا ففيها من الاحزان ماينفي المسرة فكم يطلب من الدنيا ويسعى ليجمعها ويحويها بكثرة ويقضى عمره شوقا اليها ويتركها ولم يحض بذره وناس في رضا الدنيا تراهم لها يبغون وهي لهم مضره وناس يزهدوها عن يقين وسلوتهم حقيقاً مستمره قم على حيلك وصفى نيتك لدين الاسلام ياقليل الأدب تقبض على ولدى مرتين والله لولا علمي انك من أهل الايمان لقتلتك جزاء لمافعلت فى حق ولدى ملك الاسلام ولكن قل أشهد أن لا اله الا الله واشرب من هذا القدح وادخل معنا لتنال من السرور والفرح فاسلم وشرب ونزل فك السلطان وخمسين أميراً معه وطلع ليقتل سيده فلقاه شيحه فقال الملك لم يبق وقوف ووضع يده في السيف ونادى الله أكبر

أرى الاسلام عزاً لا يزل * وضرب السيف فخراً لايقل
به تضحى بلاد الكفر قفراً * اذا لم يرشدوا حقاً وضلوا
ألا يامعشر السودان جمعاً * لكم بالكفر ارغام وذل
فاما تسلموا أو تحربونى * فاني عن لقاكم لا أملوا
وسوف أبددكم بالسيف ضربا * فاى الارض فيها تستقل
فاني الظاهر المنصور أدعي * بيبرص له مجد وفضل
وخلفي من بني اسماعيل قوما * رجال لايهاب الموت أصلا

(قال الراوي) ونظر المقدم ابراهيم الى الملك حين نزل فتبعه وصاح

أ كبر لعينك ياملوك العصر يحلو جهاد الكافرين حتي يفلوا وتروي الارض شربا من دمائهم وعظامهم وقال

هلموا معشر السودان نحوى * وسوق الحرب منصوب ويحلو
أنا ابراهيم قيدوم البوادي * ولي عزم على الفرسان يعلوا
خلقت من الحديد أشد قلباً * وقد بلي الحديد ولست أبلوا
أقاتل في سبيل الله جهدي * اذا طاب القتال فلا أملوا
ولى في الحرب وقعات وعزم * اذا سمعوا بها الاعداء ولوا
صلاتي والسلام على محمد * رسول لمن له فخر وفضل

وبعده صاح المقدم سعد بن حسن الله أ كبر يا كلاب السودان

أنا لى ولقا الهيجا محلا * جليلا لا يقاومه محل
اذا ما خضت فى بحر المنايا * على ساق وقدم لا يعل
فكم من فارس أضحي قتيلا * بسيف حده لا يستملوا
وكم جيش أتانى باجتماع * غداتالروعان كثروايقلوا
ففرقهم حسامى في البرارى * وشتت جمعهم فرقا وولوا
أناسعد الذي قدزاد سعدي * علىالفرسانانعقدوا وحلوا
خدمت الظاهرالمنصور حقاً * وعن طرق الهداية لا أضلوا
وصلى الله عن خير البرايا * نبي هاشمي له قدر يعلوا

وبعده تجمعت أهل الايمان والسبب فى اجتماعهم ان شيحة لما رأى السلطان كان أسرع من البرق فتح البلاد هو والملكة جيلة الملك وادخلوا عساكر الاسلام وأول من حمل وتبع الملك الظاهر كان ابراهيم وسعد وبعدهم بقية الاسلام ولم يطلع النهار الا والسلطان على كرسي البلد ونظروه أهل البلد فطلبوا الامان فقال السلطان لا أمان الا لمن يؤمن بالله فأمنت أهل

البلد وقالت جميلة الآن حيث أن أهل بلدي أسلموا وانا مسلمة وغرطال الوحشى مسلم فأنا أقيم فى بلدي وغرطال الوحشي يكون عندي فى خدمتى وأما بلدي لم يحصل فيها شئ فأنا صرت زوجة المقدم جمال الدين فقال السلطان والفرح علي فأقيم الفرح بيومه ودخل شيحة على جميلة الملك وقال لها ياحبيبة القلب تروحي معى فقالت له أنا أقيم هنا فقال لها لربما تخلفى ولداً فاجعلى هذا على عضده ووصي عليها غرطال وشال السلطان الى مدينة الدور يجد أبدمر البهلوان ومعه عساكر بكتمر السمدي في قتال ونزال فصاح السلطان على الفداوية وقال أنتم ميمنة والامراء ميسرة وأخدوهم مواسطة وأراد سيف الملك أن يهرب فأدركه السلطان وضربه بالقشه فى رأسه فشقه الى دكة لباسه وكبسوا على مدينة الدور ونهبوها وخربوها والمدافع هدموها بعد ماحصلوا بكتمر السمدي وفرح السلطان بذلك النصر والظفر وطلب الرحيل والسفر وما دام يقطع البلاد حتى وصل الى الديار المصرية وانعقد له الموكب وطلع الى قلمة الجبل

(قال الراوى) وأعجب ماوقع وأغرب ما اتفق للملعون جوان انه لما ضاقت به الحيل وطلع هارب الى السويدية نزل فى مركب وأراد الهروب الى بلاد النصارى فبينما هو ساير واذا بأربع غلايين أحاطوا بالمركب التى فيها جوان وكتفوه فقال لهم كيف تكتفونى وأنا عالم ملة الكرستيان فقالوا له أنت جوان فقال نعم فقالوا له احنا دايرين عليك ثم انهم أخذوه وساروا به الى جزيرة في البحر وسلموه على البر فلقى عساكر مجتمعين بكثرة والعرضي منقسم قسمين والسبب فى ذلك انها ملكة يقال لها الملكة بحرونة وهى جامعة عساكر بكثرة وقصدها أن تغزى بلاد الاسلام لان عندها أموال كثيرة وقصدها أن تنفق مالها كله في الجهاد في طاعة المسيح وهي تجهز عساكر

فقالوا لها وزراءها لو كان جوان معك فهو الذي يدلك على بلاد الأسلام
ولكان يأمر ملوك الروم أن يساعدوك بالعساكر فقالت لهم وجوان هذا
أين مكانه فقالوا لها تارة يكون في بلاد الروم وتارة يكون في بلاد الافرنك
وتارة يكون عند المسلمين يدبر لهم على مكيدة فاحضرت أربعة قباطين وقالت
لهم سيروا دوروا على جوان ولا تأتوني الا به فساروا فالتقوه كما ذكرنا فلما
حضروه بين يديها قامت له وسلمت عليه وأجلسته وحكت له على ما هي طالبة
من جهة الجهاد فقال لها كم عندك من العساكر فقالت له أنا ربيت أربعين فيلا
وعلى ظهر كل فيل برج من الحديد وجعلت على كل برج أربع مدافع
هؤلاء جعلتهم اذا كنت أسافر للمسلمين أركب المدافع والابراج على ظهور
الافيال وأما اذا كنت هنا في بلادي فتكون مدافعي في أبراج قلعتي التي
بانية للقلعة سور من حجر الرخام واثني عشر برج من الرخام وجاعلة في كل
برج أربعين مدفع وداير الصور المدافع بكثرة والذي يحكم على الجميع بطريقين
لم يكن تحت قبة السماء افرس منهم أحدهما اسمه الحايم والثاني اسمه الكاسر
فقال لها جوان اذا كان عندك قدر كذا عساكر وأموال لا تخافي من المسلمين
عند الحرب والقتال ولكن ياترى اذا سرت من هنا وقصدتي بلاد الاسلام
تروحي على حلب أو على مدينة الرخام فقالت له أنا ما أتيت بك الا لاسالك
في المناسب حتى انك ترشدني الى الطريق الجيدة فقال جوان أما حلب
فانك اذا رحتي عليها يجيكي ملك المسلمين على بعض وأما اذا رحتي على
مدينة الرخام يلاقاكي الديابروص نوص ومعه أولاد ملوك البرتقان واسماعيل
أبو السباع ونصير النمر وهدير الرعود والطن واردونش وكل واحد يتبعه
عساكر كأنها السيل اذا سال أو الظل اذا مال فقبل ما تشرعي في قتال المسلمين
وضي نفسك بكثرة الجنود والمال الممدود وأنا أروح من هنا وأمر ملوك

الروم أن يدوك بالعساكر وتكون الركبة قسمين قسم يطلب حلب وقسم يطلب مدينة الرخام وتكون وقعة تذكر على طول السنين والايام فقالت له يا أبانا اجتهد لى واجمع لى العساكر حتى تساعدني على الجهاد فقال لها مرحباً بك وأخذ البرتقشى وسار ليجمع لها عساكر وله كلام يأتي

(قال الراوى) وكان فى تلك الجزيرة اثنان اتباع من رجال المقدم موسي ابن حسن القصاص فقالوا لبعضهم لما شاهدوا مافعل جوان وعرفوا ان هذه الركبة تنقسم ركبتين نصفهم على مدينة الرخام والنصف الثاني على حلب فقالوا لبعضهم نحن نروح الى مدينة الرخام ونعلم الملك عرنوص بهذه الاحكام حتى يحضر الى لقاهم ويقطع أقصاهم وأدناهم وساروا حتى وصلوا الى مدينة الرخام ودخلوا على الملك عرنوص ودعوا له فقال لهم مامعكم من الاخبار فقالوا له ياملك وردنا على جزيرة في البحر اسمها جزيرة المرمر وبها ملكه اسمها بحرونة قاصدة الغزو على بلاد الاسلام وقاسمة عسكرها قسمين تريد ترسل قسما على حلب وقسما على مدينة الرخام فلما سمعنا ذلك ألزمنا الحال الى الحضور بين يديك لنعلمك ثم نسير نعلم ملك الاسلام فأمر لهم الملك عرنوص باربعة آلاف دينار وقال لهم روحوا الى مصر لتعلموا السلطان فقالوا سمعاً وطاعة ثم ان الملك عرنوص صبر الى ثاني الايام وقال لعمه أنا قصدي أركب واتسلا في الصيد فقال اسماعيل وأنا معك فقال له نطلع أنا وأنت ونترك البلد خالية منا الاثنين ماهذا صواب وانما أنت تقيم وأنا لم أغب الا قليلا وأعود فان قلبي مشغول بهذه العاهرة التى مرادها تركب علينا وهي حرمة وقصدها أخذ بلاد الاسلام فقال له عمه ياولدي أخاف عليك أن تروح لها وحدك فقال له لاي شئ أروح لها ماهي قادمة علينا والله ينصرنا عليها فركب الملك عرنوص وسار يقطع البرارى والقفار

قاصداً جزيرة المرمر

(قال الراوي) ومما وقع ان بحرونة انتظرت جوان مقدار عشرين يوماً فلم يأت فقسمت عساكرها قسمين وقالت لهم قاتلوا بعضكم بعضاً فقاتلوا فجماعة منهم انتصروا وجماعة انكسروا فتركت المنكسرين وأحضرت الغالبين وقسمتهم قسمين وقالت لهم حاربوا بعضكم بعض فحاربوا حتى غلب قسم فاحضرت الذي غلب وقسمتهم وقالت لهم حاربوا بعضكم بعض وهكذا حتى بقى أربعة انسان منهم غلبوا اثنين فاحضرت الغالبين وقالت لهما أنتما اثنان أى منكما قتل خصمه أصيره زوجا لي واجعله صاري عسكر على نصف العسكر وأرسله الى مدينه الرخام بنصف العسكر وأسيرأنا بالنصف الثاني على حدب فانطبق الاثنان وكاحدهما كبير عجوز والثاني غلام أمرد فقال العجوز للغلام خاف أقتلك وأتزوج بها وأفتح لها بلاد المسلمين فقال له الغلام أنت ليس فيك نفع حتي اذا تزوجتها لاتنفع بشئ وانما انا اعمل معروف وخاني أنا أريحك من عيشتك وأقتلك وأحظ بها هي بشئنية وأنا فايون نبقى مثل بعضنا وأنت روح موزنة واتركنا فلا الكبير هانت عنيه نفسه ولاالصغير يرضي باخماد حسه فبينما الاثنان يتقاتلان واذا بالغبار غبر وانكشف وبان عن فارس فى الحديد غاطس وتحته جواد يطوي الأرض والمهاد فاقبل كأنه طود من الاطواد ودخل بين هذين الفارسين وقبض على أحدهما بالشمال والآخر باليمين وطرقهما على بعضهما فخرجت أرواحهما هذا ماجرى والملكة بحرونه تنظر وترى فلما رأت هذه الفعال اشتغلت غاية الاشتغال وأمرت باحضار هذا الفارس بين يديها فلما حضر قالت له يافتى أنت من أي البلاد وأين عساكرك والاجناد ولماذاأنت سايروحدك في البراري على حالة الانفراد فقال ياملكة أنا سواح أدور الاراضي والبطاح وليس لى من يقاومني لان

المسيح بالسياحة أمرني وصرت له تابع ولامر المسيح سامع وطائع فقالت له وما اسمك بين التوابع فقال لها اسمي عزم المسيح القاطع فقالت دستور يامسيح ثم انها قامت اليه وهنته بسلامتها عليه وقالت له قصدي أجعلك نائب على نصف عسكري وأرسلك الى مدينة الرخام تملكها وأنا اروح على حلب والاقي ملك المسلمين وأهلك عسكره وأجناده وأملك أرضه وبلاده فقال لها عرنوص سمعاً وطاعة ففتحت له صيوان بجانب صيوانها ورتبت له كلما يحتاج اليه من طعام وشراب وخدم وأقام الملك عرنوص عندها عشرة أيام وهو بالنهار عندها يلاعبها الشطرنج واذا نام ينام على ظهره ووجهه الى السماء فتقف بحرونة تنظر اليه وتتمنا وصاله وهي على رأي الذى قال

أمر ما القاه من ألم الجوي * قرب الحبيب وما اليه وصول
كالعيس في البيداء يقتلها الظما * والماء فوق ظهورها محمول

وكان الملك عرنوص جماله زائد لان أباه معروف في صباه انفرد بالجمال والشجاعة بين الرجال وأمه مريم الزنارية انفردت بالجمال بين النساء وخرج منهم عرنوص وحاز جمال الاثنين وزاع بالمحاسن وأذهل الناظرين فصارت الملكة بحرونة اذا نام في صيوانها تقعد تهوي على وجهه وتتفرج على محاسنه وشمايله الى يوم كان عرنوص ركب الى الصيد والقنص واذا بضجة ارتفعت والاعين اليها نظرت ووصل جوان والبرتقش الحوان ودخل جوان على بحرونة وأعلمها انه قام من عندها وسار الى ملوك الروم وأمرهم ان يملكوها كل ملك بالف عسكري والاربع ببات كل بب يمدها بعشرة آلاف وكل قران يرسل لها عشرين الف فصار القادم اليك مائة وستون الف من الروم والافرنك فتبغي من المسلمين أربك وتتولى طلبك فقالت له ياجوان أنا مابقيت محتاجة عساكر لان المسيح أرسل لي واحد من أتباعه بون البون اسمه عزم المسيح

القاطع اذا كان معي أملك الدنيا براً وبحراً فقال لها جوان جاء لك من أين ضحكت له على مافعات فقال جوان لابس طربوش جوهر قالت له نعم فقال جوان هذا وصفة الديابروا عرنوص الذي بأكل بنات الروم وهو مسلم وأصله رباه مفلوين وهو ملك مدينة الرخام الذي أنت سائرة اليه تحاربيه وتأخذي بلاده ولو كان جوان ماجاني كان أخذك من وسط عسكرك ومنترك وأكلك وكانت بحرونة عشقـة عرنوص لكن لما قال جوان انه يأكلها خافت على نفسها من الاكل فقالت له وكيف تكون الحيلة والعمل ياأبانا فقال لها خذي هذا القرص البنج واوضعيه له في كاس البيار فاذا شرب ورقد اقبضي عليه وأنا خبيني لانه اذا رآني لم تقدر تمسكه ويفتك في عساكرك فانه جبار وبطل كرار فقالت بحرونه ماهو الا بون ولكن اذا كان يأكلني فما أريده ثم اختفى جوان وأتى الملك عرنوص آخر النهار ولم يعلم ماقضاه الملك الجبار فقامت بحرونة اليه وأظهرت الفرح وباسطتـه حتى طمنته بالكلام ثم قـدمت له الطعام وأكلت معه وبعـده قدمت له الخمر وأدغرت له فيه البنج فرقـد فأحضرت جوان فكتفه وبعد كتافه فيقه فأفاق عرنوص فوجد نفسه على رأي من قال

يا أخا الحزم قـد تحير فكري * فى أمور على الخليقـة تجري

بين عفو ونقمة ظل خبري * لست أدرى ولا المنجم يدرى

* مايفعل القضاء بالانسان *

كل نفس تجزى بما أملته * من مليح أو قبيح فعلته

صح فى القول عن ثقات رونه * كل من كان محسـناً قابلته

* بجميل يقابل الاحسان *

فقال الملك عرنوص الامان الامان من نكبات الزمان أنا فـين فقال جوان

أنت عندي يادبابرو عاجلا دريت وجيت ساحب بالوصك وقصدك أن تعمل الملكة بحرونة جنانة وتفتح بين سقها طاقة وتعلا بطنها فلايين فقال عرنوص وهى ايش تقرب لك ياملعون واذا تزوجت بها أما نكون على الايمان فقال جوان سيف منتار بلا كثرت كلام فما تم كلامه الا والمقدم اسماعيل أبوالسباع أقبل وقال حاس يا كلاب المشركين ووضع يده على قبضة شا كريته فقال جوان دالى ياأبناء الروم فقال المقدم عن الملك عرنوص وكان فى عصر النهار حتى مضى بنوره وتكاثرت الكفار فمثر الفداوي في جماجم القتلى فوقع فقبضوه باليد وشدوه كتف وقووا منه السواعد والاطراف ووضعوا الاثنين في الحديد فقالت الملكة بحرونة اذا كان هذا صاحب مدينة الرخام قبضنا عليه بقى أخذ بلده قريب ولم أروح الا على حلب حتى اني آخذها ومنها أسير الى بلاد الشام ثم انها شالت من ذلك المكان بالركبة وصارت تقطع الارض بالمراحل حتى نزلت على حلب

وقد ذكرنا ان الملعونة عندها أربعين فيلا وكانت أرادت أن تركب وعليهم من الحديد أبراج فنهاها جوان عن ذلك وقال انها الافيال في الكبسة يدوس المسلمين وهذه الابراج ليس لهم منفعة الا في الحصار فاعتمدت على كلامه وصارت كما ذكرنا الى حلب فنظرها باشت حلب فأرسل كتاب للسلطان وكنا قدمنا ان أتباع المقدم موسي ابن حسن القصاص بعد ما علموا الملك عرنوص فساروا حتي وصلوا الى مصر وأعلموا السلطان فجهز عساكره ولما أتي النجاب كان السلطان برز للعادلية وسار السلطان يقطع الارض والقفار حتى وصل الى حلب ونزل بالعرضى وأقام ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع كتب كتاباً وأعطاه الى المقدم ابراهيم فسار به الى العرضى وصاح طريق فأخلوا له الطريق حتي وصل الى صيوان الملكة بحرونه وقال قاصد ورسول فقالت

له الملكة بحرونة هات كتابك وخذ رد جوابك وعد بالامان فقال هاقومى على حيلك خذى كتاب السلطان واقرئيه وردي لى الجواب واعطينى حق الطريق بأدب وأنا أطلع بأدب واصحى تعملى قلت الادب فقامت أخذت الكتاب تجد فيه الصلاة والسلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردي وأطاع الله الملك الاعلى واللعنة على من كذب وتولى الى الملعونة بحرونة بلغ من قدرك أن تسمي من حوان وهو كم أغري بالد على غزو بلاد الاسلام ويعود بالارغام فان أردت السلامة فاقبضى على حوان وأتى به الي صغيرة أبايعك نفسك بالمال وآخذ عليك الجزية في كل عام وان خالفت فغدا تمرفي مقام الندم اذا حل البؤس والنقم والسلام على النبي البدر الاتم فردت الكتاب للمقدم ابراهيم وأعطته رد الجواب وطاب حق طريقه فأعطته الف دينار وأخذ رد الجواب وعاد سلمه للملك ورآه بالحرب فشرمطه ورماه وأمر بدق الطبل حربي فجاوبته طبول النصارى ولما كان في الصباح خرج للميدان بطاربق ممزقاً للكفر تمزيق وسمى روحه فصال وجال فنزل اليه ايدمر البهلوان فقتله والثاني جندله والثلث رماه الى آخر النهار قتل عشرون من الكفار وأسر خمسة وثاني الايام كان الحرب على الفداوية فنزل المقدم حسن النسر بن عجيبور وقاتل حتى أشفى الغليل وأرضى الملك الجليل ودام الحرب على الامراء ويوم على الفداوية مدة عشرين يوماً ضاقت الافرنج وقالوا لجوان ماهذه النجدة التي جبتها لنا فما أتيت الا لهلاكنا فقال جوان لاتخافون من المسلمين فانهم مشار وما حربناهم الا في المنتار فقالوا له هذا شئ مشهور عنهم ان كل من نزل لهم منتروه وليس لنا على حربهم طاقة وايش الفائدة كل من نزل منا يموت ولا يرجع وتبقى الملكة وحدها بلا خدم ولا تبع فقال جوان أنا أقول ان بكرة ببطل البراز ويطلع واحد

يفتح باب الحرب وأي من خرج نهز الشنابير وتطبق الكرستيان على عسكر المسلمين ونجعلها وقعه واحدة والمسيح ينصر من يشاء فقالت بحرونه كذا مناسب ولما كان عند الصباح اصطفت أهل الايمان واصطفت الكفرة عباد الصلبان وأرادت أن تحمل على بعضها الفرسان واذا بالغبار غبر وعلا وتكدر وانكشف عن فارس في الحديد غاطس وصرخ حاس يا كلاب المشركين وكبس عرضى النصارى وقاتل قتال أرباب القوة والجسارة واتبع الربح وترك الخسارة هذا والاسلام من ذلك الفارس يتعجبون ومن قتاله متحيرون الى آخر النهار وقد أشفى من الاعداء الغليل وفعل فعلا يعجز عنه كل فارس قيل وآخر النهار مثل ماجاء من البر راح في البر ولم يعلم أحد له مستقر وثانى الايام اصطفت الصفوف وتحضرت المئات والالوف فأقبل ذلك الفارس وأعطى ظهره للكفار ووجهه لعرضى الاسلام وطلب الحرب والصدام فنزل اليه الامير قلوون الالفى فأخذه أسيراً وأخذ بعده الامير بهاء الدين والجاولى والحميرى وقفجت الديلمى ودق طبل الانفصال وعاد ذلك الفداوى بعد العشاء حامل خمسة مزاريق على كل مزراق رأس أمير ورشق المزاريق قدام صيوان السلطان وقال ياظاهر هذه خمسة من كتاكيتك الذي تريد أن تحارب بهم الرجال وتلاقى بهم الابطال في الحرب والقتال وبعد ذلك عاد الى البراري والتلال وأصبح الملك يرى هذه الخمسة أمرا رؤوسهم على المزاريق فأضرمت في قلبه نيران الحريق وفى اليوم الثالث بعد مااصطفت الجمعان أتى ذلك الفداوى وقاتل في النصارى حتى روى من دمائهم حصباء الاراضي والحجارة وعاد الى البر مثل ماأتي والرابع قاتل في الاسلام أخذ خمسة أمراء وخامس يوم قاتل في النصاري ودام الامر هكذا ثمانية أيام فاغتاظ السلطان وقال ياابراهيم ايش هذا الفداوي فقال ابراهيم ياماكنا

هذه مالها الا شيحة واذا بشيحة مقبل والعشرون أميراً راكبين على خيولهم والمقدم جمال الدين قدامهم والفداوى على ظهر حجرته مشدود بالعرضي فتأمل السلطان فى شيحه وقال يا أخي الان كان واحد فداوى جاب لى رووسهم على مزاريق فقال شيحة وأنا عمات لهم رؤوس أحسن منهم فقال السلطان اعلمني يا أخي ماالذى فعلت بهذا الفداوي ومن هو ومن أى محل أني وكيف انه يحارب الكفار ويعود يحارب الاسلام وأنت كيف بعدقطع رؤوس الامراء أتيت بهم على قيد الحياة والسلامة فقال شيحه ان هذا الفداوى يقال له المقدم عمر العامرى وكان ظهر من العجج ووصل الى قلعته وسأل الرجال عن السلطنة فحكوا له على شيحة والظاهر فعبر مصر فسأل عن شيحه والملك الظاهر فأخبروه بالركبة التي على حلب فصار حتى أقبل الى ذلك المكان ورأى مصافقة الاسلام والكفار فعبر على دير قتل الذي فيه ولم يبق غير البطريق فقال له أقتلك والا تخدمني فقال ياسيدى أخدمك فقال له أعلمك امارة اذا قلت لك هات اسقيني واذا قلت لك أشرب هات الطعام وان قلت لك ودى الحجرة الطويلة شدها وان قلت لك شد الحجرة اسقها واعلفها وودبها على معلفها وان قلت لك اقفل الباب افتحه وان قلت لك افتحه اقفله واذا قعدت تقدم ارضع أصباعي فان نسيت حاجة من هذه الاشارات تغيرت فأقتلك ولما حصل ذلك المكان شيحة في مخدع وسمع شيحة كل ماقاله فقعد مواضبه يومين فغير شيحة وقتل البترك وقعد فى مكانه ولما نزل المقدم عمر وأسر الخمسة الامراء أول يوم فقال خذهم اقطع رؤوسهم وركبهم لى على خمسة مزاريق فأخذهم وأخفاهم في مخدع وأتى بخمسة رؤوس من رؤوس الكفار ولطلم في صفتهم وأعطاهم له فزرعهم قدام صيوان السلطان وهكذا الى آخر يوم نسي شيحه أن يرضع صباعه

فقال تغيرت يافرن فقال له لا ياخوند أنا لم أتغير وتأمل شيحه في المقدم نمر فوجده قاتله لامحالة فمد يده ومسك شنبه وقال له وحيات شنبك هذا ياخوند أنا ماتغيرت ولكن كان في يد شيحه بنج سائل فشم نمر البنج فرقد فكتفه شيحة وأحضره على ظهر حجرته وأطلق الامراء وهذا هو الاصل والسبب وأتي بالجميع الى السلطان وفيقوا المقدم نمر فرأى روحه مكتف فقال أنتم جماعة من عجزكم عن القتال تقبضوا أعداكم بالبنج والاحتيال وهـذا شيء لم يفعله الا أنذال الرجال وتمطى في الكتاف فقطعه ووضع يده على شا كريته وقال طريق فأخلوا له الرجال الطريق فطلع على حمايه

وكان البرتقش واقف تلك الساعة ينظر ماذا يجري فلما رأى الفداوى خلص من قدام السلطان غصباً فقال والله ماهو الا فارس وبطل وعاد الى جوان وأعلمه بما رأى فقال جوان أنا في عرضك ياسيف الروم انك تجيب لي هذا الفداوي لاجل أن يحارب معنا في المسلمين فقال البرتقش من أين أجيبه هذا راكب على حجرته وصار في أمان فقال جوان أعطي لك عقد جوهر ثمنه خمسة آلاف ذهب خذه لك وهذا الفداوي أنا طالبه منك فعند ذلك أخذ البرتقش العقـد وطلع يقتفي أثر ذلك الفداوى فوجده شد على حجرته وطالع من الدير فقـال له ياخوند ماتسير مني وأنا أبلغك مقصودك من شيحه والظاهر اللذين أغاظوك واحتـالوا عليك وقبضوك وان عالم ملة الروم جوان أرسلني اليك ومراده أن تكون معنا على المسلمين حتى اذا أخذنا بلادهم تمكن أنت من شيحه وتحكم على جميع الفداوية حتى يطيعوك وتتسلطن عليهـم ونساعدك حتى تبلغ اربك وتنال طلبك فقال له وكانك البرتقش غـلام جوان فقال له نعم فقال الفـداوي سر قـدامي اليه فسار البرتقش والفداوي معه حتي دخلوا على جوان فقام اليه جوان ورحب به

وخلع عليه فقال له أنا ما كايدني الا كون املك من أكبر مقادم الحصون ويحكم عليه ذلك البدوي شيحة مع انه قعد عندى سنتين يخدم حمارني حتى عمته المناصب والخيل وملك الارض سهل وجبلا فقال المقدم نمر أما أنا فلا أرجع حتى أقتل شيحه والظاهر ولو تعلقوا مني بافلاك السماء فقال له جوان اعلم ان هذه الملكة بحرونه جمعت هذه العساكر ومرادها أخذ بلاد الملك الظاهر فاذا كنت أنت معها فتجعلك نائب على بلاد الاسلام كلها والقلاع والحصون من ضمنها وأنت الحاكم على الجميع فقال المقدم نمر وأنا على أن أقاتل واحتال حتى أملكها جميع الفرسان الذى أأسره أأسره والذي أقتله أقتله والذي يتعسر على أسرقه ولا أرجع حتى أملكها الظاهر وشيحة وأتباعهم جميعاً ففرح جوان بكلامه وخلع عليه وكذلك الملكة بحرونة فانها أوعدته بكل جميل فبات وأصبح نزل الميدان وصال وجال في أربعة أركان المجال ومد واستطال وقال ميدان ياظاهر ميدان يايزباشية ميدان يافداوية ميدان ياأمراء الظاهر من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فاليس بي خفي أنا صاحب العزم الجرى والرمح الاصم السمهرى أنا المقدم نمر العامرى هلموا الى القتال ومعانات الحرب والنزال ان كنتم من الفرسان الابطال فخرج اليه المقدم حسن النسر ابن عجيبور وقاتله ساعة زمانية فاتعبه وأكربه وتعلق في جباب درعه وجذب رجله من على حجره وأخذه أسيراً ثم برز اليه صوان بن الافعى فاسره ثم نزل جبل بن راس الشيخ مشهد فجرحه وعاد آخر النهار وهو يتعاجب في حال العز والافتخار فقال له جوان طيب أنت يونوا وجاءت الملكة بحرونة وضحكت فى وجهه وأوعدته انها تسلم على يديه وتتزوجه ويبقى هو سلطان القلاع وزوجته سلطانة مصر والشام

تقاريظ

أتحفنا حضرة الاديب الفاضل الحاج محمد افندي أمين دربال صاحب المكتبة العلمية العمومية بمصر بكتاب جميل موسوم باسم سيرة الظاهر بيبرس وقد تصفحناه من أوله لآخره فوجدناه سيرة أدبية جمعت بين فكاهات الادب وتواريخ العرب وحوادث العصر القديم وقد كنا نتخيل اثناء مطالعته اننا في بلاد الشام وبغداد واننا نرى امامنا الملوك يتنازعون ويحاربون وكاننا شاهدنا الوقائع والمعارك التي تجندل فيها الابطال وتتنازع في ساحتها الفرسان والكتاب ثمين ومفيد للعام والخاص ولا يستغني عنه كل مولع بقراءة تاريخ الناس وعاشق للادب واسفاره اذ لا تخلوا سطوره من نكتة أدبية وتفكهة تاريخية وموعظة أخلاقية ودرة شعرية والمتصفح له لايبتدئ بأوله حتى يأتي على آخره ولا يتركه مالم يقف على حقائقه ومقاصده لسلاسة تعبيراته ووضوحها وبساطة الفاظه وتراكيبه وفي خلال مطالعته يشتاق دائماً للاهتداء على نتائج وقائعه وعواقب حوادثه خصوصاً حوادث وأعمال الملك الناصر يوسف صلاح الدين أول ملوك الدولة الايوبية التي حكمت على بلادنا المصرية العزيزة وما جري للمماليك وشجرة الدر وما كان من أمرهم وكيف عاد الحكم للدولة العباسية بعد انقراضها وتخلل ذلك فتوحات المسلمين وحروب الصليبيين ودواعي هذه الحرب العوانية التي دامت نيرانها مشتعلة السنين الطويلة حتى ينتهي الكلام الى الملك العادل بدر الدين الظاهر بيبرس وكيف استولى على أريكة عرش مصر وقتله الملك المظفر وتدابيره وسياساته وفتوحاته واعماله ووقائعه وسفره الى الاقطار الحجازية ومحاربته المماليك

والارض وهجومه بعساكره على بلادهم ومحاصرته حصونهم وقلاعهم ومصادرته أملاكهم وتجاراتهم وآثاره التي تركها بعدوفاته في بلاد مصر والشام وما كان من أمر الملوك الذين أخلفوه والفتن التي حصلت في انطاكية وطرابلس ونجاح السلطان قلاوون في امتلاك على مصر والشقاق الذي حصل بينه وبين سلطان دمشق وكيف حارب جيوش الصليبيين حتى هزمهم وما دار بينه وبين ملوك وسلاطين أوربا من المخابرات والوقائع الى أن ينتهي الموضوع بذكر وفاته وآثاره وأعماله وفتوحاته وغير ذلك مما لابد للانسان ان يعرفه والسيرة سيرة جميلة جداً والشكر لحضرة الفاضل جامعها الذى اعتنى بها وبطبعها وأظهرها بين عالم المطبوعات خدمة للادباء وعشاق القصص والروايات وتقع في خمسين جزء كلها جامعة لاكبر تاريخ لمصر والشام أفاد الله بها العباد والبلاد

السيد محمد عوني



تم الجزء الخامس والثلاثين ويليه الجزء السادس والثلاثون ويطلب من المكتبة العلمية العمومية بشارع الحلوجي بمصر

سيرة الظاهر بيبرس

﴿ أكبر تاريخ لمصر والشام ﴾

الذى جمع أحوالهما وعوائد أهلهما وما وقع بهما من الحروب والحيل والخداع وما كان بهما من العجائب والغرائب التى حيرت النبلاء وأدهشت عقول الاذكياء وهذا التاريخ جامع لهذه الاحوال من سنة (٦٠٠) من الهجرة وأخبار ملك مصر والشام من ابتداء أيام الملك العادل يوسف صلاح الدين الايوبى أول الملوك الايوبية وشجرة الدر والمماليك خصوصاً ماوقع في زمن الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة السلطان محمود الظاهر بيبرس

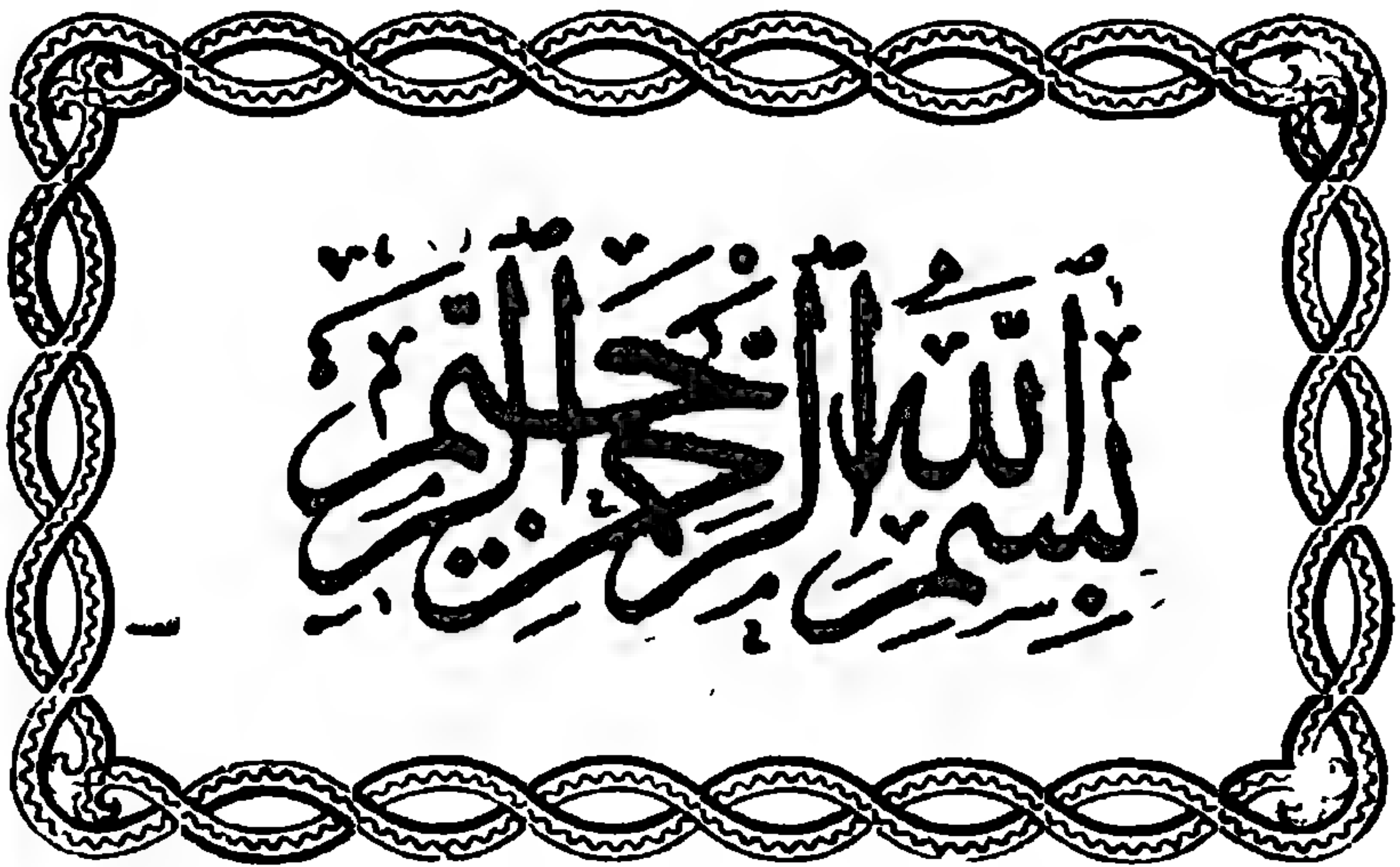
تأليف الدينارى والدويدارى وأمير الجيش المشهور بكاتم السر رضى الله عنهم أجمعين

وهى مقسمة خمسين جزء

الجزء السادس والثلاثون

الطبعة الاولى — سنة ١٣٢٦ هـ — و ١٩٠٨ ف

طبعت على نفقة الحاج محمد افندى دربال تباع بالمكتبة العلمية العمومية بشارع الحلوجى بمصر قريبا من الجامع الازهر والمشهد الحسينى



وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(قال الراوى)فلعب الشيطان بعقله وأغراه حتى نزل وسرق قلوون الالفى وبكتمر السعدى وثانى الايام نزل فأسر من بنى اسماعيل سبعة وجرح ثلاثة وبالليل سرق خمسة أمراء وثالث يوم أسر من الامراء عشرة وسرق بالليل ثمانية ودام الامر كذلك حتى أخلا كراسى الفداوية وآخر ماسرق المقدم ابراهيم قال ياسعد أنا قابى يحدثنى ان المقدم نمر في هذا الوقت في العرضى مختلط بعساكر الاسلام فالق بالك من السلطان حتى أشق وأعود اليك فنظر ابراهيم وكان نمر واقفا يسمع فصبر حتى راح ابراهيم الى بعد فوقف في مكان ظلمة وقال أدركنى ياسعد فظن أنه ابراهيم فراح اليه فلم يشعر حتى ضربه بالشاكرية صفحا على أقصاب رجليه فوقع سعد فركب على

صدره وكتفه ووقف مكانه فاقبل المقدم ابراهيم فاصطنع له قارورة من ماء مبنج وعند انداءه عليه تحققه ابراهيم فصاح به ابن يا عمر فاقصده بالقارورة فاحكمت في وجهه ودخل البنج في فمه ومناخيره فوقع وتقدم اليه وحمله وعاد فاتى السلطان خارج من باب الصيوان فعارضه بقارورة مبنجة وأخذه وداه الى جوان وعاد أحد سعد ولما طلع النهار كانوا الجميع في صيوان الملكة بحرونة وجوان طفح الفرح على صدره فقام وقعد وقال مختار الجميع وتأمل فوجد سياف واقف على رأسه فقبضه من حناقه وقال امسكوه هذا شيحه ولكن أودع الجميع في السجن وجوان يغفرهم الى الصباح فساروا بهم للسجن فنظر الى السجانين فاذا هم أولاد شيحه فقبضوهم وحطوا الجميع في الحديد والله يفعل مايريد (باساده) وقد ذكرنا ان الملكة بحرونة عندها اثنين عياق مقادم أحدهم اسمه الكاسر والثاني اسمه الحاثم وكانو الاثنين تلك الليلة قاعدين واذا بالمقدم اشهير معروف بن جمر دخل عليهم عيانا وقال لهم انتم أشراف وأسبابكم مكتوبة معكم على أدرعتكم أما الكاسر فهو ابن منصور العقاب وأما الحاثم فهو ابن سليمان الجاموس فقالوا لبعضهم بعد ماعرفوا أسمائهم حيث اننا مؤمنون والاسلام أهلنا نطلقهم ونقبض على جوان وبحرونة ونسلمهم للمسلمين يفتصلوا معهم واحنا نطلع ندور على آباءنا بعد ما نسأل أمهاتنا ثم انهم أطلقوا الاسلام جميعاً وحكوا لشيحه وسلموه بحرونة فاعرض عليها الاسلام فلم ترض فقتلها ودور على جوان وعمر العامرى فلم يجده فقال شيحه ياملك اكسر العرضى هذا أنت وانهبه حق الحق أنا المقدم عمر اما يطيع والا أسلخه وسار شيحه طالب قلعة النموره وأما السلطان فكبس النصارى وأهلكهم ولم ينفع الا من كان جواده سابق وفي أجله تأخير وأراح الله الاسلام وأما المقدم عمر فانه سار طالبا

قلعته فلقى شجرة مكتوب عليها ورقة فقرأها فوجد فيها يا عمر كان غيرك أشطر منك وله مناصف أعرف منك وانا شيحه ان أمكنك تمسح اسمى من هذه الورقة حقيقة تبقى سلطان فلما قرأ الورقة لحس اسم شيحه بلسانه يريد أن يمحيه منها فكانت الكتابة بالبنج فرقد النمر فاخذه شيحه لانه كان بالبعد منه مدفون في الرمل فدخل به في الغابة وفيقه وعاتبه فلم ينفع العتاب ولم يرى منه الا الوقاحة وعدم الآداب فضربه ثمانين سوطا حتى أذاقه أنواع العذاب وأراد أن يكتفه ويأخذه الى مصر واذا بصوت يقول حاس ياقران وضربه شيحه على وجهه فارماه وتقدم لخلاص المقدم نمر وسلم عليه وكان هذا فداوى أخو المقدم نمر واسمه المقدم مجفيز وكان أتى من اللحج في حرة أخيه فحين وصل القلعة اعلموه انه سار طالب شيحه فطلع في حرته ووصل الى حلب فسمع بخبر الركة وبحرونة وما حصل وان المقدم نمر هرب طالب قلعته فمشى يقص جرة أخيه وكان يعرف المقدم حتى دخل الى تلك الغابة وعرف ان هذا أخاه وهذا خصمه شيحه فاطلق أخاه وقبض على شيحه وسلم على أخيه فقال المقدم نمر لاخيه ياأخى خذ شيحه ورح به الى القلعة حتى أروح أنا أجيب الظاهر وأخذ نفسه وسار الى حلب واختلط في الفداوية وهو مختفى وصبر الى الليل وسار من خلف صيوان السلطان وأراد أن يقلع وتد ويدخل فرآه السلطان فصبر عليه حتى قلع الاوتاد وأراد أن يدخل فرفع جانب الصيوان رفعة عياق وأمعن النظر فرأى السلطان بالله معه فأخذ الحذر في دخوله وكانت يد الظاهر على اللت فقال له ياظاهر تاوى شا كريتك أنا المقدم نمر وأخذت شيحه عندى في قلعتى وكان قصدى أخذك فرأيتك صاحى فان أردت خلاص شيحه في قلعة النمورة وتلتقى الخيل والمشاة وطلع من العرضى على حماية فقام السلطان وونع ابراهيم فقال ابراهيم يادولتلى الحماية حماية الله

تعالى فاصبح السلطان وشال بالعرضى الى قلعة النمورة ونزل السلطان بالعرضى واحتاط بالقلعة بات وأصبح فنزل المقدم نمر وقال يامعشر الامارة الظاهرية دونكم والقتال فقال الملك ياابراهيم اما أن تنزل أنت الي هذا الجبار أوأنزل أنا فقال ابراهيم يامالك الدولة كيف تنزل الميدان وأنا قدامك قدم لى حجرتى ياابن الشباح وركب ونزل الى الميدان وقال يامقدم نمر ان كنت من الابطال فدونك والقتال فقال نمر جئتك فاطبقوا الاثنان على بعض وأصواتهم مثل الرعد فكان لهم حرب يشيب منه الوليد وضرب يذوب لهوله الصم الجليد فانطبقوا كجبلين وافترقوا كأنهم بحرين وتحيرت من أفعالهم الطائفتين ووقع بينهم ضربتين واصلتين قاطعتين فاما ضربة المقدم نمر وقعت على فخذ المقدم ابراهيم فجرحته وأما ضربة ابراهيم وقعت على عنق حجرة المقدم نمر ابردته فوقعت الحجرة فنط ابراهيم وقبض على خناق المقدم نمر ونظر عيسى الجماهرى والمقدم سعد الى المقدم ابراهيم وهو مجروح فاركبوه وقبضوا على المقدم نمر وكتفوه فعند ذلك هجم كفير وخرجت أهل قلعة النمورة يرومون خلاص صاحبهم فرأوا عروس المنايا شمرت عن زراعها ومدت لفرسان الوغا طول باعها فعند ذلك بطل اللوم والعتاب ووقع الضرب خطأ وصواب وقطعت الجماجم والرقاب وضاقت بالناس الاسباب وشاب من هول تلك الوقعة الشباب وتباشرت الارواح بالذهاب وتقنطرت الخيل والدواب ودام السيف يعمل والرجال تقتل والدم يبذل حتى ولى النهار بالابتسام ودخل الليل وأرخى أجنحة الظلام وخفيت مواضع الاقدام وانفصل الطائفتان عن ضرب الحسام ولكن هلك أكثر أصحاب القلعة ونظر المقدم كفير الي ذلك الحال فقام الى القلعة ودخل على شيحه فاطلقه وقال له ياحاج شيحه

لاتفجعني في أخي فان الذى يكون سلطان مثلك يتحمل جور الرجال وفعل
الخير لايضيع عندأولاد الحلال وأنا أعرف انك لست محتاجا لمثلى أن يطلقك
من الاعتقـال ولكن سمعت عنك انك أهل مروءة وكرم فلا تؤاخذ أخى
بما تقدم وبكى فقال شيحة يامقدام وحق من رفع القبة الخضرى وشرف قدر
أبي قيس وحرى لو فعل أخوك مهما فعل فانى مسامحه ونزل المقدم جمال
الدين ليلا الي عرضى السلطان وسأل عن المقدم نمر فقال ابراهيم ماهو عندى
فدخل شيحه فطيب جرح ابراهيم وأطلق المقدم نمر وقال له رح الى قلعتك
وان طابت نفسك للاطاعة الحقى على مصروان دخلك الغرور فـدونك وما
تريد وكلما فعلته أقابلك عليه وأزيدك أوفي مزيد ونزل فأعلم السلطان بذلك
وكان السلطان أمر العساكر نهبت عرضى بجـرونة كما ذكرنا ثم انه لما أعلمه
بما فعل كفير أخو المقدم نمر فقال له هذه علامة الصلاح ونسأل الله أن يهون
كل عسير وسافر السلطان الى مصر وهو فرحان ولما وصل للعادليه ارسل
بطاقة الى مصر فزينت بغير منادات ودخل بالموكب الى قلعة الجبل وطلق من في
الحبوس وقام يتعاطى الاحكام كما أمره الملك العـلام (ياساده) واقام الملك
الظاهر على ذلك الحال الى يوم من الايام والملك جالسا واذا قد اقبـل عليه
كتاب من الاسكندريه وقدمه البراج الى بين ايادى السلطان فاعطاه لمن يقرأه
واذا فيه من حضرة العبد الاحقر والمحب الاكبر خادم الركاب كاتب الجواب
الى بين ايادى سيد سلاطين بنى آدم وظل الله في العالم ان يوم تاريخ الكتاب
نحن مقيمون ورد علينا غليون من الروم واقمنا الحصار وضربنا عليه بجلل
النار فاقام لنا بيرق الامان فارسلنا الجاسوس فاعلمنا ان هذا تومه ابن مرتين
الابرش ملك مدينة برشنون وقصده ان ياتى الى مصر ليسلم على اخته الملكة
صفيه زوجة المقدم جمال الدين شيحة فأمرناه أن يبقى في البحر حتى نأخذ

أجازة من السلطان بطلوعه وأرسلت هذا الكتاب أريد الافادة بما يوافق اما بوصوله اورجوعه الامر امرك اطال الله في عمرك والسلام فامر السلطان بحضوره الى مصر فدخله الباشا وطلعه الى اسكندريه وسافر الى مصر وطلع الى قلعة الجبل ودخل على الملك الظاهر فسلم وقبل الارض وخدم فامره السلطان أن يجلس وبعد جلوسه قال له السلطان لاى شىء اتيت ياتومه فقال يامولانا أريد أن ازور أختى صفية زوجة المقدم جمال الدين شيحة فدعا السلطان بالاغا ريحان وامره أن يسير الى بيت المقدم جمال الدين ويعلم الست صفية بقدوم اخيها فان اذنت له بالدخول عليها فلا بأس فراح الاغا جوهر وأعلم الست صفية فقالت أنا ما اريد لى اخوات ابدا وان كان مراده يدخل البيت فلا يمكن الا باجازة صاحبه فقام الاغا واعلم السلطان فامر تومة أن ينزل دار الضيافة حتى يحضر شيحة فنزل وأقام فيها ينتظر قدوم شيحة وفي تلك الايام قدم الملك عرنوص من مدينة الرخام لاجل التنزه في بساتين مصر والفرجة على بحر النيل فاقام مدة ايام الى يوم قام الامير ايدمر وقبل ايادى السلطان وقال ياملك الاسلام أنت تعرف ما كان بينى وبين الملك عرنوص سابقا من البغضة والضاد وارجو على يديك أن تتبدل بمحبة ووداد واصنع له عزومة لاجل التقرب لقلبه وازالة جميع الاحقاد فقال الملك يا ايدمر اذا عزمت عرنوص وحده يبقى فيها كسر خاطر لاخوانك الامرا الذين معك في الديوان فاذا عملت عزومة فيكون الاسم للملك عرنوص ولكن تفرح جميع الامراء معه حتى ان كل من كان له عسكر حاضر يتبعه وبعد ذلك كل من الامراء يعمل عزومة وخذوا معكم صاحب برشنون البب تومه لاجل يتفرج لانه نسيب المقدم جمال الدين وصاحب مقام وتمكين فقال أيدمر

يامللك هكذا يكون ونزل الامـير أيدمر وأحضر كلما لزم العزومـة وأمر الطباخـين باصطناع الطعام والحلاوات وما يحتاج اليـه من أنواع الشرابات وآخر النهار تقدم قدام السلطان وقال للملك عرنوص ياسـيدى أنا سايق عليك عمك مولانا السلطان ان تجبرونى في هذه الليلة وتسير معى الى منزلى حتى أتشرف بدخولك معى مكانى ويعلو قدرى وشأنى فانه ياسـيدى ليس بعار ولا ندم سعى الموالى الى الخـدم فقال السلطان مرحبا بك ياأيدمر أنا سياقى على الملك عرنوص مقبول ونزل عرنوص فقال أيدمر ياأمراء مصر أنتم جميعا اخوانى وأنا سـايق عليكم مولانا السلطان ان تشرفونى في مكانى لاجل ان تسـلوا الملك عرنوص البطل المأنوس فقالوا جميعا مرحبا فالتفت أيدمر الى البب تومة وقال له يابب وأنت أيضا تفضل معنا ومولانا السلطان من فضله يسامحنا فالتفت تومة يستأذن السلطان فاذن له وقال له رح معه فنزل تومة وسار معهم والملك عرنوص مقدم الجميع حتى وصلوا الى بيت أيدمر البلهوان فادخلهم في قصر يزيل الهموم وينفى الحصر وقضوها ليله تعد من الاعمار بسبب ماعاينوا من السرور والفرح والاستبشار ولما كان عند الصباح قدم أيدمر البلهوان للملك عرنوص تقادم من جوار روميات ومماليك وخيل فابا ان يأخذ هدايا وقال ياأيدمر أنت صرت نعم الصاحب وأما ابش منفعة الهدايا التى لايحتاجها انسان وانما المودة والاحسان خير من كل ما كان وركب وركب الملك عرنوص وطلع الى الديوان وهـو فرحان بمصادقـة أيدمر البهلوان لانه عزيز عند السلطان والليلة الثانية قام الامير علاء الدين وفعل مثل مافعل أيدمر البهلوان وعزم الجميع قدام السلطان فراحوا عنده وقضوا ليلتهم وبعده بشنك وسنقر ودار الدور من الامراء واحد بعد واحـد وكان آخرهم الامير قلوون الالفى وكان الملك عرنوص صحبته البطن وردونش

ونصير النمر عن يمينه ويساره فلما كان يوم الامير قلوون دخلوا جميعاً بيته فادخلهم في مقعد يكشف على حوش البيت والملك عرنوص كما قدمنا انه أهل خلاعة فقال بالأمير قلوون أنا لم أطق أقعد في مكان الا اذا كان على بستان وأنا أتعجب منك لاى شيء ماعملت في بيتك تنهه ولاجنينة فقال موجود ياسيدى تفضل وفتح تنهه من داخل المقعد وقال تفضل ياسيدى فدخل عرنوص وأخذفي يده تومة لعلمه انه غريب من دون الحاضرين واذا تكلموا لايعرف كلامهم فدخل به الى تلك التنهة فرأى كرسى وموضوع عليه حجارة الشطرنج فقال لتومة تعرف تلعب فقال نعم فقعد يلعب عرنوص مع تومة الشطرنج حتى قدم الطعام فاكلوا الغدا ودارت عليهم الشرابات وانهمكوا في اللذات هذا وعرنوص وتومة يلعبون الشطرنج في تلك المكان ويتنزهون على ذلك البستان فهم كذلك واذا بشباك ارتفع بابه وطلعت منه بنت وجعلت تنظر الى ذلك البستان وتلك البنت لها جمال فتان كانها من حور الجنان بصدر كانه شاذر وان فيه نهدان كالرمان قال فيها الشاعر

في غاية الرمان أوان النبوت قتلت الالحاظ عليا شهود
ياللحسب لاتهجرونى أموت ويقال عنى مات قتيل النهود

وكان المقدم نصير النمر واقف بجانب الملك عرنوص ونظر الى ذلك البنت نظره فاعقبته ألف حسره وتاه وسكت حياء من سيده الملك عرنوص فسأل من بعض الخدم الواقفين وقال لهم هل تعلموا هذه بنت من فقالوا له ماهي الا بنت سيدنا الامير قلوون الالفى فصبر حتى انقضا يوم الضيافة وسار عرنوص الى بيته هنا لك تقدم نصير النمر اليه وقد اذله العشق الذى أذل الجبابرة وخضعت له الملوك والا كاسره وانحنا نصير النمر مثل القنطرة وباس رجل الملك عرنوص وقال له يادولتلى أنادخيل عليك اعلم ياملك عرنوص

انى لولاك ماأبقانى شبحة الى هذه الايام بل كنت أنا وهو دايما في مجادلة وخصام اما أن يسلخنى مثل ماسلخ غيرى من الرجال أو كنت أقتله أنا واشفى قلبى من الادغان وها أنا كما تعلم انى مقيم تحت ظل سيفه وأنايادولتلى في عرضك من ألم الهوى والعشق وصبابة الجوى الذى هدمنى الحيل والقوى فقال له الملك عرنوص يامقدم نصير ايش جرى لك اخبرنى بحالك فقال المقدم نصير وبكا اعلم ياسيدى انى لما كنت معك في بيت الامير قلوون فنظرت بنته لما رفعت راجع الشباك فزادت بى الاحتراق وأنا يادولتلى لايكون لى من يخطبها لى الا أنت وأنا خدامك ومنسوب اليك وليس لى معول الا عليك فقال عرنوص يامقدم نصير أنا أخطبها على اسمك وكلما طلب من المال اعطيه لاجلك يامقدم وأنت بهذه البنت أحق من الغير فدعا له المقدم نصير وشكره ولما كان ثانى الايام تقدم عرنوص للسلطان وقال ياملك الاسلام المقدم نصير ساقى عليك لاعلمه أنى أنا محسوبك وأريد من جملة انعامك ان تكلم الامير قلوون ان يزوج بنته للمقدم نصير النمر فقال السلطان ياملك عرنوص والله لوتكون بنتى وطلبها المقدم نصير وكنت أنت الواسطة لزففتها له ولكن أنت تعلم مابين الامراء والفداوية من المعاندة والمضادية وهذا قلوون الالفى ليس من أهل المروءة حتى اذا كلمه انسان يستريح معه ولكن لاجل خاطرك أنا أكلمه حالا ولكن اذا لم يرضى مانحكمشى عليه بالغصب فقال عرنوص لايكون ذلك الا بالرضى وعدم الجور والعدوان فالتفت السلطان الى الامير قلوون وقال ياأمير قلوون اعلم انى جئتك خاطبا في بنتك بمنزلة نايب والزواج للمقدم نصير النمر ساعى ركاب الملك عرنوص ولدى وأعز من ولدى فانت اذا قلت وجب علينا ماتكفيك من الفضة والذهب فلما سمع الامير قلوون الكلام زاد به الوجد ولم يقدر ان يضبط لسانه في الكلام وقال يابعض

شاه كيف أزوج بنتى الى نصير بتاع تمر فلاح بتاع الشام عفريت بتاع جبل والله بنتى اذا كان تشوفه واحد مرة تموت فانا يابعض شاه لم أزوج بنتى له أبدا ولو يتقطع لحمى على سيوف العدا فقال نصير وعلى أى شىء ياأمير تجعلق فلاح قل لم تزوجها والسلام لو لاتتطاول على بالكلام ولكن ماعلينا والايام بيننا فقال الامير قلوون ايش ما علينا وتقول انك تضع حبل طويل وتطلع به بيتنا تسرقها الحمد لله بعض شاه سامع كلامك اذا عدمت بنتى تكون عندك فقال نصير لما تعدم الزمنى بها فنظر السلطان الى ذلك فخاف من وقوع الفتنة فشخط فى قلوون فسكت وكذلك نصير وانفض المجلس على عدم الزواج وبطل الكلام واللحاج وثانى الايام تقدم تومة الى السطان وقبل الارض وطلب الاذن بالسفر الى بلاده فامره السلطان بالسفر فسافر الى بلاده وبعد ثلاثة ايام طلع الامير قلوون للديوان ووقف على رخامة الطلب وبكا وقال مظلوم يابعض شاه فقال له الملك ماظلومتك ياأمير قلوون فقال بنتى عدمت فى هذه الليلة من فرشها وليس لى خصم الا المقدم نصير بتاع التمر فهى عنده ياملك وأنا لم أفتر عنه حتى يات لي بنتى فقال خبر ايش لم تفتر عنى وايش يطلع من يدك ياقرن والاسم الاعظم ان كنت أنت وألف مثلك قدامى ماأعدكم الااقل من النسوان وها أنا في الديوان وبنتك التى تتهمنى بها عندى واعتى ما في خيلك اركب واحمض مافي طعامك اشرب ووضع يده فجرد شا كريته في وسط الديون وقال طريق فاخلوا له الطريق ونزل من الديوان على حمية وسار الى قلعته فالتفت الملك لعرنوص وقال كذا ياملك عرنوص فقال الملك عرنوص ياملك الاسلام نصير ضمانه على وقام الملك عرنوص وأخذ عمه المقدم اسماعيل وجماعة من رجاله وسار حتى حط على جبل عكار وطلع الى قلعة البويضة فعلم نصير بقدومه فنزل اليه واعتذر مما جرى منه بعدما سلم عليه وقال

يادولاتى ومن أنا حتى تركب وتأتى الى قلعتى فأنا يادولتلى مظلوم وحق من يعلم عدد النجوم وانى لم أسرق بنت قلوون ولا سلطت عليها ولا أعلم أين هى فقلوون ظلمنى وأنا خفت من السلطان ان يقبضنى من باب الظلم والمحال ففعلت هذه الفعال فقال عرنوص لاباس عليك انا أخذ لك بخاطر السلطان وأعيدك عندى في غاية الامان فقال المقدم نصير تفضل مع خدامك الى القلعة حتى أتشرف بخدمة سيدى فقال عرنوص مايلزمشى فقال نصير والاسم الاعظم الا تقوم معى تشوف قلعتى فقام الملك عرنوص وطلع معه الى القلعة وصحبته المقدم اسماعيل والملك الطن وردونش وهدير الرعود وجماعة من خواص دولة الملك عرنوص ودخلوا القلعة ففرح المقدم نصير وأمر الطبجى بضرب أربعين مدفع شنك لقدوم الملك عرنوص فقعدوا في غاية الحظ ساعة من الزمان وبعد ذلك قدم لهم الطعام وكان الطعام فيه البنج فلما أكلوا رقدوا فحبسهم ووضع القيود في أرجلهم وكتفهم وفيقهم فقال عرنوص أعوذ بالله من الشيطان الرجيم يانصير أنت بعد اقامتك عندى هذه المدة تقبضنى بالبنج ياقليل الادب وتضعنى في الحديد ياكلب هذا جزائى بعد ماحميتك من شيحة هذه المدة ولكن ان قتلتنى أنا وعمى يأتيك شيحة يوفيك باقى حسابك الذى لك عنده فقال المقدم نصير ياملك عرنوص أنا لايهون على أن أفعل معك هذه الفعال وانما قصدى أقيم عذرى عند الظاهر بانى عصيت وقبضت عليك لعله يركب ويأتى عندى لاجل ان أتفرج على الذى يقول لم أزوج نصير بنتى لانه فلاح وانظر كيف يطلب بنته منى وأشوف الظاهر ايش يطلع من يده واما أنت عندى سيد مكرم ثم انه تركهم وركب على ظهر حجرته وسار الى العسكر الذى مع الملك عرنوص وقال لهم أنا قبضت على الملك عرنوص فروحوا الى الظاهر واعلموه وان أقمتم الى غد قطعت روس أسيادكم ورميتكم بهم هيا

روحوا للظاهر وقولوا له على ماجرى والسلام فركبوا العساكر خيولهم وساروا الى مصر ودخلوا على السلطان وأخبروه بما جرى فزادت نيرانه وكثر هيمانه وقال لعن الله نصير النمر ماهو الا رجل جبار عنيد وشيطان مريد ثم انه ركب وبرز الى العادلية وأمر العساكر ان تتبعه حتى تكامل العرضى وسار حتى حط على قلعة البويطة فضربت المدافع من القلعة فامتنع السلطان على قدر ضرب النار ونصب العرضى وبات الملك تلك الليلة وفي الصباح أراد أن يكتب كتابا يرسله الى المقدم نصير النمر واذا بالقلعة انفتحت وخرج المقدم نصير النمر راكب على حجرته وغايه في عدته وصال وجال ومد واستطال وصاح بعلو صوته وقال ميدان يابيازبجية ميدان ياأمراء ظاهرية ميدان ياأمراء أيو بيه ميدان يابدوية اسماعليه ميدان يامن تأكلون بحكيم وتشربون بحكيم ميدان ياعجار بين أدياتكم باكامكم هلموا الى القتال ومماتات الابطال فارس لفارس عشرة لفارس مائة لفارس ألف لفارس كلكم جميعا لفارس لم يبرز لي جبان ولا عاجز ولا قطيعه ولا دون ولا يبرز الا من كان فارس في قوته ونشاطه وكفنه مطوى تحت باطه من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فليس بى خفى أنا أعرفكم بنفسى أنا المقدم نصير النمر ابن المقدم أسد الدين البويضى ابن المقدم داغر العنيد يامن يريده دنكم واياه هنالك أراد الملك من غيظه ان يركب وينزل اليه فتعلق به الملك رعد منط أحد أولاد ملوك البرتقان وقال له يادولتلى هذا نصير النمر خدام الملك عرنوص والملك عرنوص وأمثاله من بعض خدامينك فكيف تنزل أنت تقابل خدام خدامك فانا ياملك الاسلام أنزل اليه اما ان آتى به أسيرا اليك أو يحطنى عند سيدى في الحبس فانا أفضل من الملك عرنوص فقال المقدم ابراهيم وحيات رأس مولانا السلطان انكم مجدتم من لايستحق التمجيد

اقعد يامولانا في مرتبتك وأنا المطالب بنصير النمر اما أقدمه بين يدى مولانا أسير اواتركه على وجه الارض عفير فضحك السلطان من سعة صدر المقدم ابراهيم بالكلام وقال يا ابراهيم كل ما جرى نسيته الا قيامه في وسط ديوانى وشا كريته في يده ويقول طريق وبعدها يلحقه عرنوص فيحتال عليه حتى قبضه وجازاه على مافعل معه ولكن يامقدم ابراهيم أنا أعرف انه جبار والفداوية الذين حولى في الحرب دونه وكان قصدى أنزل له وأعرفه قدره فانتم الذى منعتمونى عنه فان نزلت اليه وجرحته لك عندى خمسة آلاف دينار وان قتلته لك عشرون ألف دينار والله على مانقول وكيل فقال ابراهيم آه يادولتى المغنيين قالوا موال وهو قلت للفاردى شيله وحطه * خذ لك شريقى وابرم شارب القطه * فقال له الفار كامة قط ما أخطه * ان الكرا حلو لكن الطريق شطه ولكن يا ملك النصر من عند الله وركب الفداوى المقدم ابراهيم ونزل الى الميدان وقال جيتك يامقدم نصير فقال نصير النمر عجيبة وانا ايش ذنبى معك نازل تحاربنى فقال ابراهيم الذى يحاربك السلطان ونحن خدامه لو أمرنى برأس أبي لم أعد اليه الا بها وأنت يامقدم نصير اوقعت نفسك في المحذور بمعاداتك لملك الاسلام فان سيف السلطان طويل ولا يقاومه الا كل عادم العقل هبيل وأنا ضمنت للسلطان جرحك بخمسة آلاف دينار وأسرك بعشرة آلاف واما قطع رأسك فبعشرين ألف دينار فاذا عملت معروف تمد لى رقبتك حتى أقطعها واقبض العشرين ألف ذهب واشكرك في كل وقت على هذا الجميل فقال نصير الله لايرحب بابى قلعت حوران ولا من بناها دونك يااقرن والقتال ليست هى شحاته رؤس الرجال فانطبقوا الاثنين كانهم جبلين وانهدموا على بعض كانهم جسرين ونعوذ بالله من أفعال الجبابرة فانهم لم يبالوا بضرب الشواكر ولا بطعن الرماح والخناجر كانت لهم ساعة ضيقة عسرة

يزوغ بصر الناظر اليها تكافحوا مكافحة الاسود وطحنت حوافر خيلهم الحصا والجلمود وانطبقوا انطباق جبال الاخدود وافترقوا افتراق وادى زرود وكل منهم على خصمه زعق وهمهم وانحمق وازور منهم الحدق وخخموا في بحر من العرق وداموا في كر وفر وهراج ومستقر حتى كلت منهم المناكب والاوصال وطال عليهم المطال ونظر ابراهيم من المقدم نصير النمر ما يدل على انه فارس صنديد وقرم على الحرب جليد وفارس شديد والوصول اليه صعب وبعيد وكذالك المقدم نصير ميز المقدم ابراهيم فرأى منه نار لاتسطلا وجبلا كلما قرب منه شمخ وعلا وداموا على ذلك وكلا منهم اخفى الكمد واظهر الصبر والجلد وهم في القتال حتى عول النهار على الارتحال واقبل الليل بالانسدال وقد افترقوا على سلامة وعاد نصير النمر الى قلعته والغيظ كاد ان يختنقه فتلتوه رجاله وهو ينفخ كما تنفخ الافعا ويقول آه ياابن جران حوران يامعرص وفضل يحكى لرجاله على ابراهيم ابن حسن وما قاسا من حربه وقتاله وأماالمقدم ابراهيم فانه لما عاد من الميدان ووقف قدام السلطان فقال الملك كاننا رايح يطول علينا المطال ويبقى لنا علقة بهذا نصير النمر ونسب فقال ابراهيم ياملكنا هذا شيء ليس فيه أحد يعطى امهال لانه حرب وقتال وفي مثل ذلك قال القائل

اتونا بحرب وقالوا اليوم نكرمكم وكدروا عيشنا الصافي مقاومة
لما سمعنا كلام الزور للخصما قلنا كذبتم فما في الحرب مكرمة

فقال السلطان أنتم أولادعم لم تقطعوا في بعضكم فقال ابراهيم والله يادولتلى لم أنافق في خدمتك ولم أختر عليك أحد في الدنيا لاسيما اذا كان معمول لى على قتله عشرون ألف دينارا ذهب والله لو كان أبى القبارصة عندى أحسن

منه فبينما هو في الكلام واذا بالمقدم جمال الدين مقبل فسأل عن الخبر فحكى له السلطان على أصل العبارة وانه قدم عرنوص يتنزه على بحر النيل وتومه ابن مرتين يزور أخته وعزومات الامرا ونظر نصير النمر بنت قلوون وخطبها فلم يرض قلوون بزواجها له فسرقها وطلبناها منه فقال لم أعطه وسحب سيفه وراح قلعته فراح عرنوص يأتي به فتحيل عليه وحبسه فركبت أنا وأردت ان أنزل له فمنعني ابراهيم ونزل هو فلعب واياه طول النهار وعاد كما ترى فقال شيحة والآن ماتريدون فقال الملك نريد خلاص عرنوص والقبض على نصير النمر فقال شيحة علي ونزل ودخل من صور القلعة وخش على محل الطبخ فوجد الجارية تشوى في خروف لسيدها يتمم به في الليل لاجل أن يتقوى على الحرب بالنهار فادغر له شيحة البنج في الخروف ودخل في المطبخ فبنج جميع الجوار ووقف ينتظر الطلب واذا بنصير مقبل مثل ثنية الجبل وقال يامريم فلم يرد عليه احد فدخل يجد مريم قاعدة تدور الخروف على النار فمد كفه وكبس على صدر ذلك الخروف وفتح فمه كانه طابونه ورمى فيه صدر الخروف فما قدر أن يمضغه حتى رقد محله فقام اليه شيحة وكتفه ونزل به من بعد ما اطلق الملك عرنوص ومن معه من الحبس واخذهم وصفدوا نصير على حجرته فارادوا أهل القلعة ان يتكلموا فقال الملك عرنوص لايحرك احد منكم ساكن فان هذه فتنة ينتج منها خراب البلاد وهلاك العباد فقالوا صدقت ياملك والمقدم نصير من خدامك فلا تؤاخذه بما فعل وفتحوا البلد وطلعوا فبينما السلطان جالس واذا بالمقدم جمال الدين مقبل والملك عرنوص وأصحابه وقدم شيحة نصير بين أربع شباحات حديد في أربع سكك ففيقوه فرفع رأسه وقال أنا فين فقال شيحة أنت عندي فقال من قبضني فقال شيحه أنا طالب منك بنت قلوون فقال المقدم نصير ياحاج شيحة

والاسم الاعظم أن بنت هذا البيلزبجي لم اسرقها ولم اسلط عليها ولاقتلتها ولا أعلم لها مستقر وأنت ياشيحة ان تعديت على وظلمتني حسبك الله انا دخليك ياملك عرنوص فقال عرنوص يا عم شيحة بعد هذا اليمين لم يبق على نصير ملام فقال شيحة لم يمكن اطلاقه الا بعد ان أسمع خبر بنت قلوون في أى الجهات والا أسلخه فما تم كلامه واذا بنجاب من بلاد الروم من عند ميخاييل ملك القسطنطينية ومعه كتاب قدمه للسلطان فاخذه السلطان وسلمه لعرنوص فقراه فوجد طالعه صليب وسفيله صليب وعوانه صليب اما بعد فانه من مدة أيام قريبة فوتت علينا البب تومة صاحب مدينة برشنونه مقبلا من ناحية اسكندرية فاقام على مينت بلادنا ينتظر اعتدال الهوى فنزل ولدى منويل يسلم عليه فرأى عنده بنت مسلمة واخبره انه أتى بها من بلاد الاسلام وهى بنت الامير قلوون الالفى وسبب أخذها انه لما أراد ان يتزوج بها نصير النمر فلم يرض أبوها ووقعت الفتنة بين نصير وقلوون فارسل تومه لها عند السفر فسرقها ونصير اتهم بها وأتى بها تومه الى القسطنطينية فقابله منويل ابن ميخاييل فرأى البنت فقال له يابب تومة أنا عندى أخت فاعطنى هذه البنت وأنا أعطيك أختى فقال له هات أختك حتى أشوفها فان اعجبتنى بادلتك بها فطلع منويل وجاء باخته فقال له ليست هذه مثل الذى معى هذه فان أحسن فقال منويل أزيدك القادوقاته فقال له هات الدواقيت فطلع منويل ليأتى بالدواقيت فخرجت الارياح فترك تومه البنتين في العنبر وسافر طالب برشنونة ونزل منويل فلم يجده فحزن على أخته وعلى التى عشقها فطلع واعلم أباه البب ميخاييل فارسل أعلم السلطان هذا الذى جرى لبنت الامير قلوون وفي آخر الكتاب يقول الملك ميخاييل يارين المسلمين كيف أكون طايع وادفع الخراج وتؤخذ بنتى نهبا من مينت بلدى وها أنا أعلمتك وشكر رب المسيح فقال

عرنوص بقا بنت الامير قلوون أخذها تومة ونصير برى فقال شيحة نعم ولكن يستحق السلخ لاجل عصيانه على السلطان فقال عرنوص نصير برى وأنا مسامحه ومولانا السلطان أيضا يسامحه فانه مظلوم أولا وثانيا وقام عرنوص أطلق نصير وقدمه للملك قبل يده فسامحه وقال السلطان بقى علينا خلاص بنت قلوون من برشنونة فنبه العساكر يأخذون الاهبة بعد ثلاثة أيام ويطلبون مدينة برشنونة (قال الراوى) اسمع ماجرى لتومه فانه راح الى بلده فتلقاه وزيره ورأى معه هذين البنتين فقال له من هاتان يابب فاخبره بان واحدة سرقها من المسلمين والثانية بنت ميخاييل ملك القسطنطينية وقصدى ان أتزوج بالمسلمة ولم أعلم هل يجوز في دين المسيح أم لايجوز فقال له الوزير يابب ان أردت ان تخلص من الحرمانية فهات جوان يكلل لك أكليلها فانه عالم ملة النصارى على كل حال ويفرق بين الحرام والحلال فارسل أحضر جوان واعلمه فقال له ان هذا عند المسيح جايز لكن بعد ماتقتل أباها فان لم تقدر على أبيها فا كسب لك غزوة وقاتل المسلمين فما تم كلامه الا والفقرا التي في الدروب أتوا اليه وقالوا له يابب ان عساكر المسلمين أقبلت في أمم لاتحصى بعدد الرمل والحصا وملك المسلمين مقدمهم وعلى رأسه بيرق كبير مثل قلع المركب فترك الزواج وخاف فقال له جوان لاتخف هذا المسيح لاشك انه أتا بهم اليك حتى تأخذ بثارك وتمحى عنك عارك هذا والملك الظاهر لما وصل الى برشنونة حط بالعرضى وبات تلك الليلة واصبح كتب كتابا وأعطاه لابراهيم فاخذه وسار الى برشنونه ودخل على تومة فوجد جوان بجانبه فقال المقدم ابراهيم قاصد رسول يال زوج البتول الامام على ابن أبى طالب فقال تومة هات كتابك وخذ رد جوابك فقال ابراهيم قم ياقرن على حيلك وخذ كتاب السلطان بأدب

واعطى رد الجواب بأدب وحق الطريق بادب فقام وأخـذ الكتاب فقراه
واذا فيه من حضرة ملك الاسلام الى أيادى المامون تومه ابن مرتـين حال
وصول هذا الكتاب تحضر عندى صاغرا ذليلا ومعـك بنت الامير قلوون
وبنت البب ميخاييل ملك القسطنطينة تسلمهم الى أهلهم وثانيا تستحضر على
كلفة ركبتى الى بلدى من مصر وثالثا تقدم لى أعذار بالذى ألجاك الى هذه
الفعال وتدفع خراج العام الماضى والقابل فان فعلت ذلك أمنت على نفسك
ومالك وبلدك وان خالفت راحت رأسك وبلدك عاجلا وأيضا تأتى بجوان في
الحديد والبرتقش العنيد وان خالفت نعوذ بالله من المخالفة والسلام على النبى
البدر التمام فلما قرأ الكتاب اعطاه لابراهيم وقال لجوان أنت الذى قلت لى
رح بلاد المسلمين وادعى انك تزور أختك لعلك تقبض شـيحة أو تعمل
مكيدة فها أنا فعلت ذلك وانتهى الامر الى حرب المسلمين وها أنا وقعت في المحذور
فكيف العمل الآن ياأبانا فقال جوان أكتب لهم بالحرب فكتب بالحرب وأعطاه
الى ابراهيم وحق الطريق وعاد ابراهيم للسطان فزق الجواب واندق الطبل حربى
فجاوبته ترنبطات النصاره ولمـا كان عنـد الصباح وقع الحرب نزل أيدمر
البلهوان أشفى الغليل وفعل فعال الرجل الجليل وثانى الايام نزل فداوى من
بنى اسماعيل أهلك من الروم شيء كثير فدخل تومة على جوان وقال له لم
يبق لي براح الا ان كنت اقبضك واوديك للمسلمين فقال جوان أنا اخلصك من
هذه العبارة ان طاوعتنى قال تومة أطاوعك فقال لههات البنات واعملهم جناقه
وبعد ذلك اذبحهم وارميهم للمسلمين ينكسر ظهرهم فاركب في جميع عسكرك
واكبس المسلمين فقال تومه أخاف ان فعلت ذلك تا كانى المسلمين فقال له
جوان لاتخف هذا ماجرا هنا (وأما) ما كان من المقدم جمال الدين فانه كان غايب في
كل هذه المدة يجدد رنكا في القلاع وبعد الرنك فرق حجا كي الرجال بعد أن

لم أموال الزراعات التى تخص الحصون وعاد الى مصر فدخل بيته ليلا واجتمع بحريمه فاتت له صفية وقبلت يده وحكت له على الفتنة التى ثورها أخوها فنزل ليلا وسار الى برشنونة فلقى عرضى الملك الظاهر منصوب فتركه وسار حتى عرف له طريق فدخل منه الى الصور وهو عارف البلد من أيام سيرون الراهب فدخل قصر تومه فوجده قاعد يضرب الشورة مع جوان فصبر حتى تم الحديث على هتك عرض البنتين كما ذكرنا ودخل البرتقش وأتا بالبنتين فغاب شيحة شيأ قليلا وطلع وفي يده شمعة والعة وكلها مجموعة من البنج كل من شم رائحتها ينام مكانه فرقد كل من كان هناك ثم أخذ الشمعة ودار على الغفرا والبنتين معه وكل من رآهم يبتهل لحسنهم فيقوم يريد ان يسأل عن الخبر وعينيه تنظر للبنات فتأخذه رائحة الشمعة حتى أخلا الطريق وكانوا البنتين والبرتقش وشيحة وفتح باب البلد ودخل السلطان وعسكر الاسلام ولم يطلع النهار الا والسلطان على تخت البلد فطلب تومة فاحضره شيحه بين يديه فقال السلطان ياتومة أنت كنت جيت تزور أختك أم تعمل مكيدة في المسلمين فقال تومه ياملك ماأغرانى الا جوان فقال جوان هذا عذر بارد اماتعلم ان المسلمين قتلوا أباك من قبلك وأنت رايح تعيش في الدنيا فما تم جوان كلامه واذا بالغبار غبر وانكشف عن الملك عرنوص ونصير النمر أتوا ليعاونوا السلطان لان الملك لما سار طالب برشنونة كان الملك عرنوص أخذ نصير وسار الى مدينة الرخام حتى يطمئن على بلده فوجدها في أمان فقال نصير يادولاتلى دخيلك أعطنى اجازة الحق السلطان على برشنونة واشفى فؤادى من ذلك الملعون الذى سرق بنت البيلزبجى وتركنى أنا متهوم في جرتها ولولا تقدير الله والا كنت رحت أنا غلطا فى مثل تلك القضية فقال عرنوص وأنا أروح معك وأخذ معه بعض أكابر دولته وسار الى برشنونة فوجد الدنيا

خالية من الحرب وجوان والبرتقش وتومة قدام السلطان في عتاب فلماأقبل الملك عرنوص ورأى ذلك الحال فقال نصير يامعلم تومه يافرن أنت تسرق وأنا أنسلخ بسبب سرقتك ويده على قبضة شاكريته وضربه على وريديه اطاح رأسه من على كتفيه ونظر جوان الى ذلك الحال فرشح في ثيابه وكذلك البرتقش وأما شيحة فانه قال كذا ياعرنوص فقال ياعم قلبه محروق منه لا تؤاخذه والتفت الى نصير وقال له أنت مجنون أم عاقل حتى تقتل تأدب في حق السلطان اما تعلم ان السلطان اطاعته فرض على كل مؤمن فقال نصير ليس أنا قتلت أحدا من أتباعه أو من أقاربه حتى يغضب على أناقتلت عدوه وعدو شيحة وعدوى أيضا فضحك السلطان وقال صحيح يامقدم نصير لكن الاسراف في القتل حرام لعله كان يسلم فبينماهم كذلك واذا بركبة نصارى مقبلة مقدار ألفين خيال فقال السلطان اكشفوا الخبر فقال ابراهيم لم يحتج كشف هذا ميخاييل جاء يطلب بنته وكان ذلك صحيح لان البب ميخاييل ملك القسطنطينية لما علم ان السلطان توجه الى برشنونة أخذ معه ألفين فارس من بلده وأجلس ابنه على التخت وتوجه يلحق السلطان لاجل خلاص بنته فلما أقبل رأى برشنونة ملكها السلطان ففرح بذلك وتقدم الى السلطان وباس الارض بين يديه فامر له السلطان بتسليم بنته وقال أنا قصدى هدم برشنونة وأحرث أرضها فقال ميخاييل يادولاتلى أنا أدفع كلفة ركبتك عشر خزانات مال واورد خراج برشنونة سنوى خزنة في كل عام واستلمها والعمار احسن من الخراب لان عادة الملوك العمار وضمانى على سيفك ان حصل منى أدنى خلل فسيفك ياملك طويل فانعم له السلطان بما طلب وتسلم البب ميخاييل مدينة برشنونة يولى عليها من طرفه نايب وسلمه السلطان بنته وأمره أن يروح الى بلاده فصاح حوان على البب ميخاييل وقال له أتروح بلادك وتترك عالم

ملتك عند المسلمين اشترنى منهم أنا والبرتقش وريحى من ضرب المسلمين فقال ميخاييل ياملك الاسلام تسلمنى جوان بعشرة آلاف دينار فقال ابراهيم ائت بهم حالا وخذه الله يكسبك فيه واما لاجل فلانبيع فدفعهم حالاوقبضهم المقدم ابراهيم فقال شيحة هذاحقى وحق السلطان فقال ابراهيم وأناخديمكم وشريكك ياحاج شيحة من أيام طبرية فضحكوا الجميع وشال السلطان من برشنونة الى مفرق الطرقات فتودع عرنوص من السلطان وقصد مدينة الرخام وسار السلطان حتى وصل العادلية وطلع السعيد ومعه الوزراء وأكابر الدوله للقاء السلطان وكان الامير قلوون استأذن في ارسال بنته الى بيتها وأركبها على حصان وأمر السياس ان يوصلوها فلما أتى السعيد كما ذكرنا نظر الى الست صفية بنت الأمير قلوون وهي راكبة على حصان ومن جنبها اتنين طواشية على خيولهم والسياس دايرين بهم والهوى ثاير والست ملفوفة في ملاية حرير فنفخ الهوى في الملاية جعلها مثل قلع المركب فبان بعض ما فيها ونظر السعيد اليها فوضع يده على احشاه واشتعلت نار الجوى في مهجته واعضاه فتحسر وقال آه

خلقت الجمال لنا فتنة وقلت لنا ياعبادى اتقون
فانت الجميل تحب الجمال فكيف عبادك لايعشقون

وسار السعيد حتى قرب من أبيه فنزل من على الحصان وترجل ومشى حتى لقى أباه فقبل يده وسلم عليه وانعقد الموكب للسلطان وسار الى قلعة الجبل وجلس على تخت ملكه يتعاطى الاحكام وأما السعيد فانه لزم الوسادة وطال عليه الرقاد مدة أيام فقلق الملك على ولده فقال يامقدم ابراهيم ادخل طل على السعيد عسى الله ان يشفيه على يدك وتبقى لك عندى رشوه فقال ابراهيم على الرأس والعين فدخل المقدم ابراهيم الى صراية السعيد حتى وصل اليه فسمعه وهو يهتف

ويتلهب بالغرام ويقول

يارب ان العيون السود قاتلة   وان عاشقها لاشك مقتولا
وقد تعشقتهم من نظرة حكمت   ليقضى الله أمرا كان مفعولا

فسمع المقدم ابراهيم كلامه فقال له ياسيدى افندى فقال السعيد نعم يانور العين ويا روحى التى بين الجنبين فقال ابراهيم من أنا الذى أكلمك ففتح السعيد وقال له أهلا ياخال فقال له ابراهيم هم أولاد الملوك يعشقوا ياملك محمد قال السعيد أنا في عرضك ياأبا خليل وناوله عقد جوهر عشر فصوص كل فص بألف دينار فقال ابراهيم كل الناس على هذا الحال يتجرعون كاس الهوى والبلبال ولكن من التى تولع قلبك بها اعلمنى ولا تطلب حاجتك الا منى فقال السعيد ياأبا خليل أنا لما طلعت أقابل أبى عند قدومه من برشنونة نظرت الى بنت قلوون وهى قادمة مع خدامها فلفع الهوى ملايتها فنظرتها وتولعت بها وهذا سبب بليتى وها أنا حكيت لك قصتى فاطلب منك قضاء حاجتى فعلم ابراهيم ودخل على الملكة وقال لها ان الملك محمد السعيد عشق بنت قلوون فالمراد منك ان تسألى أباه في خطبتها له وأنت ياسعيد قم اقعـد وأنا أقول للسلطان السـعيد جاءته العافية والملكة ترسل للسلطان بخطبة بنت قلوون للسعيد فكان الامر كذلك فارسلت الملكة كما ذكرنا بكتاب للسلطان فقال السلطان ايش هذا الكلام أخطب للسعيد بنت قلوون هذا أمر لايكون فقال المقدم ابراهيم يادولتلى ايش يجرى اذا كان يتزوج السـعيد بنت قلوون ليس فيها ضرر فقال السلطان قـلوون عدوى ياابراهيم فقال ابراهيم اذا كان عدوك والله ماهو الا أقل من كلب واحقر من دب واحنا اذا خفنا من قـلوون فليس لنا مقـام في الدنيا وان العشق يادولاتلى يذل الجبابرة ولا ينفذ منه الا كل جبان بليـد وأما الرجال المعـدودة والفرسان المشهوده يلعب بهـم الهوى كما تلعب الفرسان بالا كر

والصولجان وفي هذا المعنى قالت أرباب الهوا من قديم الزمان

ان بحر الغرام للشرب عذب ولا يجود عنه الا البليد
قال قوم لا تعرف العشق الا قلت كونوا حجارة أو حديد

وأما ياملك أرباب المكارم والانعام لابد ان ينوشهم الغرام وما زال ابراهيم مع السلطان حتى لينه وارسل الى قلوون وأحضره بقاعة الجلوس وقال له مرادى بنتك للسعيد ماتقول فقال حاضر ياسيدى فاخذه السلطان وطلع للديوان وأمر حسن شمتر الجزندار ان يدفع لقلوون عشرة آلاف دينار ذهب وعقدين من خالص الجوهر بعشرين ألف دينار وحلى من فصوص ولولى والماس وذهب كالت حلى الحريم بمائة ألف دينار ونزلت الشربات من الصراية وشربت الفداوية والامرا وأمر القاضى ان يعقد عقد صفية بنت قلوون للملك محمد السعيد فانعقد العقد بوقته وفرق السلطان الخلع على الحاضرين وشرع في الافراح مدة احدى عشر يوم هذا كله جرا وقلوون كادت مرارته ان تنفطر فمن شده ماجرى عليه اجتمع بعلاء الدين وشكا له مابه من ذلك الحال فقال له علاء الدين لاى شىء رضيت كنت تقول مانعطيش بنتى للسعيد لكانوا ساداتنا علماء المسلمين يقولون لك بخاطرك ليس ذلك غصبا عنك فقال قلوون أخاف من السلطان يقتلنى لانه اذا قتلنى من يرده عنى اما سمعت الذى قال

من لعب الثعبان في كفه هلبت أن يأمن من لدغته
ومن عاشر الجاهل عن جهله هلبت أن يوقع في حفرته
من اعلم الناس على سره قد زحزحوه الناس عن رتبته
من عاند السلطان في قوله أضحى عديم الرأس عن جثته

وأنا ياأمير علاء الدين قصدى تدبير انال به من هذه الدعوة

مقصـدى في اتلاف السعيد وأبيـه فقال على الدين أعطى لبنتك حق سم
فاذا اختلت مع السـعيد توضـعه له فى شراب أو في طعـام حـتى اذا
أدركه أبوه يكون قد شرب كاس الحمام يموت بعض شاه من أجله قوام فعند
ذلك قام قلوون وأحضر حق سم وأعطاه لبنته وقال لها اذا اختلى معك السعيد
ضعى له هذا في الشراب أو الطعام فاذا شربه أو أكله يموت فاخدته منه وعلقته
من داخل شعرها الى ليلة الدخلة فعبر السعيد على البنت لاجل ان يبتكرها
وجميع أرباب الدولة مقيمين واذا بالملك أخذته سنة من النوم وبعد ذلك قام وسار
الى محل الخلوة وصاح على السعيد فقال الى الآن لم أفعل شىء فضرب الباب
باللت كسره ودخل وهو يهدر كانه الاسد وقال للبنت أين الحق السم الذى
معك فاعطته له فاخده منها وقال للسعيد اتركها واطلع وأنا أقول وحق من
رفع السماء وبسط الارض على تيار الماء وعلم آدم الاسماء لم تقرب هذه البنت
ياسعيد طول ما أنا في دار الدنيا وانقلبت الافراح اتراح وباتوا الناس الى الصباح
وأمر السلطان الاغا ريحان وأغت الملكة أن يأخـذ بنت قلوون يوصلها
الى بيت أبيها فهذه البنت تبقى بكر ويدخل بها السعيد بعدوفات أبيه وتكون
سببا في قتل أولاد الملك الظاهر في كلام اذا وصلنا اليه نحكى عليه العاشق
في جمال النبي يكثر من الصلاة عليه والسبب فيما فعل السلطان انه رأى أستاذه
الملك الصالح في المنام وقال له أدرك ابنك يامجنون والا تقتـله بنت قلوون
فان أباها أعطاها حق سم تقتله به فقام السلطان وفعـل مافعـل فلما راحت
لابيها فرح بعودها وأقام الملك وهو في غاية الامان الى أن طلع قاضى الاهلة
وقال ان هذه الليلة أول الشهر وكانت هذه عادة السلطان لايتصل بالملكه الاليلة
الهلال فاعطاه الملك الصره وانصرف قاضى الاهلة فامر السلطان الاغا جوهر
ان يأمر الجوار ان يفرشوا القصر الذى على الجبل المقطم وان يعلم الملكة ان

هذه الليلة أول الشهر فأمرهم الاغا كما أمر السلطان فاصلحوا الخدم شان القصر ولما كان بعد العشا عبر السلطان الى القصر وطلع وكشف رواجع القصر من ناحية الجبل فرأى نور وطابق فقراء وذكر داير وانشاد بضجة فقال السلطان أظن أن هذا المكان محل قطب الدايرة ومجمع الاوليا وأنا أقوم أروح اليهم عسى أن ينالنى شربا من حوضهم أوالتمس من بركاتهم فنزل الملك من باب السر الذى للجبل وسار الى ذلك الجمع فرأى ذكر وانشاد فوقف واذابه رأى شيخ هايم في الذكر والذبد على اشداقه مثل القطن المندوف فتقدم اليه السلطان وقبل يده وقال ياسيدى من عادت العرب اكرام النزيل بهم فقال الشيخ مرحبا بك يامحمود العاقبة خذ اشرب من حوض الكوثر وشوف هو احلا أوماء النيل فاخذ السلطان الابريق وشرب فتبنج ورقد مكانه فقام اليه كتفه وأخذه هو واتباعه ليلا وساروا الى اسكندرية في البحر وفيق السلطان فوجد الشيخ الذى سقاه من بحر الكوثر هو جوان (قال الراوى) وكان السبب ان جوان لما اشتراه ميخاييل ملك القسطنطينية وأطلقه له السلطان فطلع منغاظ وبقى عند النصارى ذوعة لم يقبل أحد كلامه فلم يجد له مكان فراح الى جزاير يانسة ودير الاخنى ودخل على البب بختريين وبكا وقال ياولدى دين المسيح ضاع اركب ياولدى واغز لك غزوة فقال له أنا لاأركب على رين الاسلام فانى سمعت عنه انه نقمة على النصارى فقال جوان قبل ماتركب أنا أتيك به في الحديد فقال له ان فعلت ذلك اركب ويبقى الحرب هين فاخذ عشر عياق وسافر الى مصر وطلع الديوان يتفرج وفي وقفته حكم قدوم قاضى الاهلة وسمع ماقال السلطان للاغا وفهم المقصود فعمل شيخ والعياق تلامذة وشافهم السلطان ونزل اليهم فقبضوه وساروا به الى أن صاروا في البحر المالح ففيق السلطان فقال له الملك لم فعلت كذا ياجوان فقال له تظن ان جوان ينام

عنك بل كلما التقى داهية يأتى بها اليك حتى يقتلك أو يطول عمرك فتقتل جوان فقال له السلطان هذا الذى اقتضاه عقلك وهذه النوبة على فين فقال له على جزيرة يانسة ودير الاخفى للبب بختربن ثم أن جوان بنج الملك وساروا على ظهر البحر ليلا ونهار حتى دخل به الجزيرة وقدمه قدام البب بخترين فتعجب من فعل جوان وقال له وحيث انك قدرت على رين المسلمين لم لا تقتله في بلاده وتريح النصارى منه فقال جوان هذا أقتله في السر حرام ولا يكون قتله الاجهار حتى يشيع ذكرك وتقول لملوك الروم أن الذى توردون له الخراج والعداد أنا قتلته وارحت منه العباد فقال بخترين صدقت ياجوان هيا متار فقال البرتقش لا يا بب قبل أن تقتله شدحيلك وقاتل اولاده وعسكره واجناده حتى تاخذ أرضه وبلاده وبعد ذلك قتله قريب وأما اذا قتلته وجاءت رجاله وغلبوك في الحرب ربما يقتلوك وأما اذا كان عندك محبوس ورأيت الغلب فاصطلح واياه واطلقه يرحل عنك بعسكره وتنجى بلادك عمار فعند ذلك انزلوا السلطان للحبس وحلف البب بخترين لم يقتله الا بعد أن يهلك عسكره واجناده ويملك أرضه وبلاده (قال الراوى) وكان تبع من اتباع المقدم موسى ابن حسن القصاص الملزومين بقص جرة بلاد الروم وما يجرى فيها كان حاضر ونظر السلطان وسمع ماقال بخترين وجوان والبرتقش وعلم أن الملك محبوس فتركه وسار الى مقدمه موسى وحكى له على ماراًى في جزاير يانسة فقال له مقدمه سر الى مصر واعلم الوزير والملك محمد السعيد وربما تلاقى سلطان القلاع شيحة حتى يسعوا في خلاص السلطان فسار التبع الى مصر وطلع الى الديوان ياسادة وانه لما نزل الملك ليلا وطلع النهار ولم يرجع أرسلت الملكة اعلمت ولدها السعيد وقالت له أن اباك في هذه الليلة نزل من باب السر الى جبل الجيوشى ولم يعد فقام واعلم الوزير وجلس على الكرسى ايام قلايل واذا بالتبع

طالع على الديوان وقال يا ملك الاسلام امدك الله بالعمر الطويل كما أمد نوحا بعمر نال فيه شفاء فقال له السعيد من أنت ياشيخ فقال أنا تبع من أتباع المقدم موسى مررت على جزاير يانسة فرأيت السلطان عند بختزين والذى أخذه جوان وهو موضوع في السجن وأوعده جوان انه يملك البلاد ويهلك العباد فأتيت الى مقدمى موسى فقال لى سافر الى مصر وأعلم الملك السعيد والوزير حتى يجتهدوا في خلاصه وهاأنا أتيت كما أمرنى فقال السعيد السلطان في جزاير يانسة فقال له نعم فأمر له بألف دينار وكسوة وأمر العساكر يأخذون الاهبة للسفر والجهاد وبرز بالمرضى حتى تكامل في العادلية وضرب مدفع الحتم وشال السعيد وسار الى الشام وأمر المقدم سعد وابنه المقدم ناصر الدين الطياران يحث بنى اسماعيل على الجهاد ويكون الاجتماع على جزاير يانسة وسار الملك محمد السعيد حتى نزل على جزاير يانسة وأخذت العساكر مراتبها وكتب السعيد كتاب وأعطاه لابراهيم فسار به الى بختزين وقال قاصد ورسول فقال جوان هات كتابك فقال ابراهيم وأنت ايش يخصك ياملعون حتى تتفوضل بالكلام والاسم الاعظم ان لم تقم من قدامى لضربتك قسمتك نصفين فقال البرتقش ياأبا خليل اتركه ولم تخضب سلاحك بدمه ثم انه التفت الى بختزين وقال له قم يابب خذ الكتاب منه واقرأه واعطه رد الجواب وحق الطريق بأدب وخليه يرجع بأمان هنالك قام بختزين وأخذ الكتاب وفتحه فلقى فيه الصلاة والسلام على من اتبع الهدى وخشى عواقب الردى وأطاع الله الملك العلى الاعلى واللعنة على من كذب وتولى من حضرة الملك محمد السعيد الموفق الرشيد الى أيادى بختزين صاحب جزاير يانسة ياملعون عملت حلية أنت وجوان وتحايلتوا على السلطان وهاأنا أتيت بعساكر الاسلام فان أردت أن تحقن الدما تطلق السلطان وتقبض على

جوان حتى تفدى نفسك وبلادك واذا خالفت فما ترى غير الدمار وخراب الديار وقاع الآثار والسيف أصدق وأنبا من الكتب وحامل الاحرف كفاية كل خبر فطوى الكتاب وأعطاه لابراهيم وكتب له رد الجواب وأعطاه ألف دينار حق الطريق وسار ابراهيم الى صيوان السعيد وقال يادولتلى هذا كتابك سالم وهذا رد الجواب فاخذه وفتحه فلقى فيه ما عندى الا حرب يصد الرجال وطعن يهد الجبال وضرب يقد النبال وأول الحرب بينى وبينك في غدات غد وشكر يارب المسيح فلما قرأه مزقه ورماه وأمر بدق الطبول واهتزت الطلول وعند الصباح خرج على المسلمين بطريق من عسكر الجزاير ونادى يامسلمين ميدان فخرج له أيدمر البهلوان فقتله والثانى والثالث ودام الامر الى آخر النهار فاندق طبل الانفصال وعاد أيدمر بعد ما قتل سبعة عشر وأسر احدعشر فقال له السعيد تقبل الله منك الغزاة ياأمير أيدمر فقال مناومنك وجلس في مرتبته وثانى الايام نزل المقدم حسن النسر بن عجبور وحارب حتى أشفى من الكفار الغليل وأرضى بفعاله الملك الجليل ودام الحرب يوم على الامرا ويوم على الفداوية عشرين يوم فضجت النصارى وشكت لجوان فقال بحترين كذا ياجوان فتحت علينا باب أوريتنا منه العذاب فقال جوان أنا على قفل هذا الباب وأريحك من الطعن والضراب ثم انه التفت الى البرتقش وقال ياسيف الروم قصدى منك أن تأتينى بعبد الصليب الغضبان من قلعة العروض حتى انه يشفى فؤادى من كافة المسلمين فقال البرتقش اكتب له كتاب وها هى قلعة العروض قريبة فكتب جوان كتاب يقول فيه اعلم ياعبد الصليب ان في هذا العام ينتصرون النصارى على المسلمين فكتبت لك هذا الكتاب تحضر مع البرتقش فان كسرة المسلمين ونصرة النصارى على يديك فاذا حضرت لك على جوان أن

يعد لك مائة سـنة زيادة في عمرك ولك أيضا مائتان فدان في سقر وعشر مساطب في الهاوية ويبقى لك الفخر على ملوك الروم اذا هلكت المسلمين وأعلمك أيضا ان ملك المسلمين عند البب بخترين محبوس وحلف لايقتله الا بعد ما يقبض على أكابر المسلمين حتى يقتلهم في يوم واحد فبادر واحضر مع البرتقش حتى تنال الصواب وشكر يا مسيح وختمه وأعطاه للبرتقش فسار به الى قلعة العروض ودخل على عبد الصليب الغضبان وناوله كتاب جوان وقال له قم فان المسـيح اختارك لنصرة ملته وتكون نايبه على أمته وأعطاه الكتاب فرآه ففرح وقام من وقته وساعته وسار مع البرتقش حتى حكم على جزاير يانسة ودخل على جوان وسلم عليه فقال له جوان هيا شد حيلك ومنتر المسلمين والبلد التى تعجبك من بلادهم خـذها فبات وأصبح ونزل الميدان وكان هذا الملعون جبار ونظرته أبطال الاسلام فتبادروا اليه ورموا أرواحهم عليه فاسر منهم سـبع أمرا وأربع فداوية وخرج جماعة من الاكراد الايوبية في ظرف أربعة أيام فالتفت السعيد الى ابراهيم وقال ياأبا خليل قصدى أشـترى منك رأس هـذا الملعون بوزنها ذهبا فقال المقدم ابراهيم احلف لى اذا جيت بها تعطيني وزنها فقال الملك محمد السعيد وحق الذى علا فاقتدر وأنبع الماء من الحجر وأنار الشمس بقدرته والقمر وأنعم علينا بالسمع والبصر وهو الله الذى لااله الا هو خالق الخلق ومنشى الصور ان نزلت يامقدم ابراهيم وأتيتنى برأس هذا عبد الصليب الغضبان أعطيك وزنها ذهب أى وحق من عن عيون خلقه احتجب فقال المقدم ابراهيم قنعت ياملك بهذا اليمين وأنا لقتل هذا الـكلب ضمين وان رجعت قبل أن أقتله من ميدان انى لم أكن من ظهر حسن الحورانى حجرتى ياابن الشباح فركب المقدم ابراهيم ولكم عبد الصليب لـكمة مكدوة تعتعته باعا وذراعا

الي وراه وأخذ منه وأعطاه وبايعه وشاراه وكان لهم يوم ثقيل ودام الحرب بينهما حتى تحكمت الشمس في قبة الفلك وأيقنوا الاثنان بالهلاك هنالك وقف ابن حسن في ركابه بعد ما أتعب خصمه وأكربه وجذب ذات الحيات وضربه على وريديه أطاح رأسه من بين كتفيه وأراد أن ينزل يأخذها ليقبض ثمنها من السعيد حكم الشرط الذى وقع واذا بجوان هز الشنيار فأطبقت على المقدم ابراهيم الكفار وماجوا كموج البحار فنظر ابراهيم عروس المنايا شرعت عن دراعها ومدت لفرسان الوغا طول باعها فتبسم كما يتبسم الكريم للقاء الضيف وقال فيه غير هذا اليوم يا كلاب الروم حاس الله أكبر

دع التلاهى ولبس الخز والتنعيم الى الاسنة التى قد أطعمت تطعيم
كونوا ابرزوا للمعامع واتركوا التوهيم ومن تمرد فما خصمه الا ابراهيم

واخترق الصفوف ولوح الحقوف وطير الجماجم والكفوف وقاتل قتاله الذى به موصوف ونظر السعيد الى ذلك الحال فصاح فيمن حوله من الابطال فخرج سعيد الهايش وسعد بن دبل وابنه ناصر الدين الطيار وعيسى الجماهرى وقام الحرب على ساق وقدم وماج بحر المنايا وانتظم وقطعت النواصى واللمم وحكم الحسام المنحدم وجار في حكمه وظلم وحملت بنو اسماعيل ومالوا على الكافرين كل الميل وكالوهم كيل وأى كيل وسقوهم شراب الويل وغنا الحسام البتار وقل الانتصار ودام الامر كذلك الى آخر النهار فاندقت طبول الانفصال وعادت أبطال الاسلام الى ما لهم من الخيام وكذلك عادت الكفرة اللئام الى أوطانهم وتلك الاكام ودخل المقدم ابراهيم على الملك السعيد وقال هات لي يادولتلى حتى فقال السعيد مرحبا بك ياأبا خليل قال سعد وأين الرأس حتى تأخذ وزنها ذهب كما وقع الشرط فقال ابراهيم عايز الرأس تعملها قمه ياسعد الرأس قطعتها ورميتها فقال سعد لم يبق لك شيء عند السلطان فهم كذلك

واذا بالمقدم جمال الدين أقبل فقام السعيد اليه وفعل كما يفعل أبوه وأجلسه الى جانبه وقال له أبي هنا محبوس وأنا ضاقت حيلتي فقال شيحة واذا كان محبوس أبوك ايش الذي يخوفك عليه وأنا روحي تفديه وقام المقدم جمال الدين وهو متوكل على رب العالمين وقصد الى قلعة الجزيرة مراده أن يجتهد في خلاص السلطان فخاف اذا دخل البلد يعرفه الملعون جوان فيغمز عليه أهل الطغيان ويطول سجن السلطان فقصد الى دير الاخفى وتوكل على الرحيم الرحمن (قال الراوى) وكان هذا دير الاخفى بناية الكهان مبنى على أربعين عمود وهو متركب عليهم ومطلعه من قلب عمود منهم وذلك العمود من دون العمدان متجوف وفيه سلالم قطع بالازمير ولكن ذلك العمود مخفى بين العمدان لم يدخل منه الا الذى هو متردد عليه وأما الغريب لايمكنه الدخول وليس له اليه وصول لان العمود الذى فيه السلالم والباب لم يعرفه أحد لكونه مرصود والوجه الثانى انه على عتبة الدير شخص بالحكمة كل من عبر في الدير يصيح بصوت عالى ويقول ياأهل الدير جاءكم فلان وما سمي دير الاخفى الا لكون بابه مخفى لم يراه أحد الا اذا كان من أهله خاصة وأما الغريب على ذلك الحال فليس له وصول ولا دخول بسبب اخفاء الباب وان عرف الباب صاح عليه الشخص وأوقعه في يد أعدائه هذا وشيحة عند اقباله قاصدا باب الدير فرأى أربعين عمودا مثل بعضهم ولم يعلم الباب في أى واحد منهم فأخذ يتأمل الى محل دوس القدم حتى عرف العمود وأراد أن يجتهد في فتح الباب فصاح الشخص جاءكم شيحة ودخلت هذه الكلمة في اذن جوان فزاد به الجنان وصحا من بعد ما كان سكران وقال دالى حول الدير ياأبناء الكرستيان نخرجت منه عوالم فالتخم شيحة واذا بالذى أقبل يقول ان لله رجالا فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا والتفت للشخص وقال أكذب بقدرة الله تعالى

فصاح الشخص وقال ها هو شـيحة نزل البحر وكانت هذه الكلمة آخر كلمته لان سـيدى عبد الله المغاروى أبطل حركته ودفع شيحة أدخله في دُير الاخفى وقال له أودعتك عند لطيف الالطاف فلما صار شـيحة في قلب ذلك الدير شكر الله تعالى وصار يتفرج على ذلك الدير حتى عرف مخادعه وعند المساء جاور مكان البطرق وصبر لليل ونزل على البطرق ذبحه وأحضر مراية الانقلاب وصار يصلح في وجهه وشيبه جعل نفسه في صفة البطرق بذاته ولبس ملابسه وقعد في مكانه بعد ما أرسل جثته جهة جهنم من طريق البحر وأما ملابسه فلبسهم شيحة كما ذكرنا وكان أعرض عليه الاسلام قبل ذبحه فلم يرض لانه من البطارقة الراسخين في الكفر عن أجداده وأقام شيحة مكانه وهو ينتظر العرضيات من رب الارض والسموات (ياساده) وكان عبد الصليب الغضبان الذى قتله المقدم ابراهيم أسر سبعه من الامراء أولهم ايدمر البلهوان وآخرهم الامير حوش قدم وأخذ أربعة من الفداوية ففى يوم من الايام أراد جوان أن يغرى بخترين على قتل هؤلاء المأسورين وقال له ايش مرادك في ابقائهم فقال بخترين لجوان ياجوان أنا مارأيت منك شورة أمرتنى بها الا وطلعت نحس لانك قبل عمل شىء أمرتنى أن أقتل رين المسلمين مع انه ليس لى عنـده دم ولم يقتل لى أحد حتى آخذ ثارى منه وأنت تقل لى هذا جهاد في دين المسيح فمن ذلك رأيتك ان مرادك اثارت الفتنة فقط وأنا خائف أطاوعك تخرب بلادى وتهلك عساكرى وأجنادى وان خالفتك فالنصارى يقولون عليك انك رأس ملة الضلال وابليس هذا الوقت يخالفك يروح جنة المسلمين فانا خائف أيضا من ذلك وانما أنا أعلم ان دير الاخفى فيه بطريق كامل المعانى وحكمه نافع على كل نصرانى سر معى اليه حتى أسأله فان أمرنى أن أطاوعك في قتل المسلمين طاوعتك وان

أمرنى بخلافك خالفتك ثم انه أخــذ جوان وسار به الى دير الاخفى وعند مادخلوا ذلك المــكان مغصت مصارين جوان فقال يا برتقش رح انت مع البب واسألوه والذى يأمركم به البطرق افعلوه فعند ذلك دخل البرتقش وحق الزول فرأى العلايم الذى يعرفها فخبط على محل البطرق فقال البطرق من فقال له يا أبانا افتح ففتح البطرق ودخلوا فقال البطرق أهلا وســهلا فقال البرتقش يا أ بانا ان عالم الملة جوان أشار على البب بخــترين أن يقتل المسلمين والبب أراد أن يستشيرك حتى تأذن له في قتلهم ان كان يجوز وأنا أتيت أسألك فقال له البطرق وجوان نفسه كبرت لم يأتى يسألنى وأنت أيضا عملت واسطة يا كلب ولـكن والاسم الاعظم ان نصحت معى والا مسيرى أخلص وبعده أسلخك فقال البرتقش وأنا مالي منك لجوان تفتصل وأنا أحضره بين يديك فالتفت الى البطارقة الذى مع البرتقش وقال لهم قولوا للملك هات المسلمين الذى عندك وتعالى للبطرق فى دير الاخــفى حتى ينظرهــم ان كانوا من كبار المسلمين نجعلهم للمسيح قرابين وأوعى تخالف البطرق يدعى عليك فعاد والبطارقة الى البب بخترين والبرتقش معهم وهو يقول وحق دينى مافي ملة الكرستيان أعلم من هذا البطريق لا في الروم ولا في الافرنك فقال جوان ايش رأيت يابرتقش فقال البرتقش رأيت بطرق ابن بطرق حتى أمه كانت بطرقة فقام بخترين وجوان وأخذوا معهم المسلمين الاسرا الذى عندهم والملك معهم فلما وصلوا الى الدير صاح جوان وقال امسكوا البطرق هذا شــيحة فقال البطرق ايش قلت ياجوان فقال جوان أنت شيحه بتاع المسلمين فقال البطرق وأنت عالم الملة فقال جوان أيوه أنا جوان عالم الملة عن أمر المسيح فقال البطرق علم الملة ليس هو بالكلام وانما المسيح يعرف أولاد ملته ويعلمهم صناعته فان كنت ياجوان علمك المسيح

شيء من علمه لا بأس وأنا من يسجد بين يديك وان عجزت نلعن والديك فقال البرتقش نعم هذا شرط ليس له نظير فالتفت جوان فرأى رجل مرمى في الدير والجذام والبرص متمكن منه وأحد عينيه عادمة والثانيـة عليها زر فقال جوان يابطرق ان كنت صادق فيما تقول نخذ هـذا الرجل ورده سليم وأنا أعتقد انك بطرق قديم فقال البطرق لايعظم على رب المسيح يابرتقش اقبض على استاذك حتى يظهر البرهان فقبض البرتقش على جوان والبطرق أخـذ البطريق المريض وأدخـله مخدع وأراد أن يجتهد في دوائه فقال له مايلزمشي تتعب نفسك هاهو أنا طيب فقال له من أنت فقال ابنك السابق ولمـا رأيتك عملت بطرق في هذا الدير فعلت تلك الحيلة بامكان حتى تقيم أنت الحجة على جوان لانى أعلم انه يمتحنك في هذا المكان فعند ذلك أخذه شيحة وطلع به ونظرته النصارى فقالوا هذا بطرق صحيح لاشك فيه ولا تلويح فقال البطرق يا كرستيان أنتم كفرتم اذا سمعتم كلام جوان ثم التفت الى البرتقش وقال له ايش رأيت ياسيف الروم في البطريق الذى قلت عليه وجوان ينجسنى وأنت ساكت فقال البرتقش له وحيات صلاتك على من تحب انك لاتحشرنى مع جوان في الذنوب منك فانه رجل كذوب فقام الى جوان وقبضه وقال يابختربن ان كان عندك في بلدك مرضا أو ضعفا لحد الذى بلغ الموت حضرهم لى حتى أعطيهم العافية وأزيد لهم في أعمارهم وأما جوان فلا بد من تطهيره لانه رأس الملة على كل حال وأنا أسامحه فيما قال بعد ان أادبه ثم كتفه وطلع السوط وقال له ياعالم الملة لاتؤاخذنى بضربك لانه فرض لازم وأنت مسـتحق ومال عليه حتى أعطاه ثمانين طيبين وبعد ذلك قعد وقرأ قداس وبخر الدير فرقد كل من كان حاضرا فأطلق السلطان ومن معه من ابطال الاسـلام وصفد بختربن وجوان على ظهر أحصان وفيق البرتقش وقال

له خذهم الى عرضى الاسلام فقال البرتقش حاضر فسار بهم الى عرضى الاسلام فقال ابراهيم ماهذا الزول في ظلام الليل فقال شيحة أنا على رأسك ياأبا حليل فهاأنا شريكك على طبرية وهذا الملك وأبطال الاسلام ومعنا بختربن وجوان والبرتقش ففرحت بذلك الاسلام ودخل ابراهيم الى السعيد وأعلمه بقدوم أبيه وضربت المدافع وقضوا ليلتهم بالافراح وفي الصباح جلس السلطان على التخت وأحضر له شيحة بختربن وجوان والبرتقش فقال السلطان يا بختربن قتلتنى وقتلت عسكرى ياملعون أين أيمانك التى حلفتها اقطع يا ابراهيم رأسه ورأس جوان وا كبسوا البلد اخربوها حتى أحرث أرضها بالسكة والفدان فقال بختربن أنا في عرض سيدى شيحة ندفع كافة ركبتك بالتمام واورد الجزية في كل عام وان حصل منى أدنى خلل فسيفك ياملك طويل فقال السلطان لم أرض عليك ابدا فقال شيحه يا مولانا كيف تخرب جزاير عليهم خراج خزاين مال وانما بختربن نأخذ عن رقبته خزنتين وعن حبسك عنده خزنتين وكلفة ركبة السعيد خزنتين ما الذى تقول يا بختربن فقال بختربن ادفع ولا اقول شيء وكتب كتاب لوزيره يأمره بفتح الخزنة ويزن منها ستة خزن حالا فعند ذلك حضرت الاموال واطلق بختربن من الاعتقال فلما قام قال له جوان اشترنى ياابنى فقال له بختربن ولا بجديد يكفى خراب بلدى وهلاك عساكرى وأجنادى ولو لا ان شيحة خلصنى والا كان رب المسلمين صلبنى فقال ابراهيم يامعلم بختربن اشتره بكل ما كان ولو بألف قبرصى أحسن من أن نضيعه فقال بختربن ياسيدى ان كان بالفادوقانه فأنا أدفعهم فقال ابراهيم جيبهم فقبضهم ابراهيم وقال له فأما ان تزيد الفادوقانه ثانية والا يأكل ألف كرباج فقال بختربن اضربوه ألفين فقال جوان في عرضك ياابنى فدفع بختربن ألف ثانية

وسلموا له جوان وقام ابراهيم ومسك البرتقش فقال البرتقش في عرضك يا أبا محمد فقال شيحة اطلقوه فأخـذه جوان وطلع يبرم الدنيا فلم يقبله أحد أبدا وقيل انه قعد سنين وهو أى بلد دخلها يضربونه ويطردوه فجعل اقامته في الخلوات ولم يقـدر أن يدخل بلاد أبدا مدة زمان الى يوم هو قاعد تحت هـدفة جبل في زمن الحر والهجير وخلف ذلك الجبل البحر المالح طلع البرتقش الى أن وصل الى ظهر ذلك الجبل فوق البحر من خلفه فبينما هو كذلك واذا بغليون مقبل من وسط البحر كانه مدينة على ظهر البحر فأقبل حتى وصل الى تحت ذلك الجبل وأوقف المركب بجانبه يقول لعل ان الهوى يخبطها في ذلك الجبل يكسرها ونزل من تلك المركب ورمى نفسه في البحر وكلما يضيق نفسه يطلع البر ولما يستريح يرجع يغرق روحه وحين يضيق نفسه يطلع فعل هكذا عشرين مرة ثم أخـذ من الارض حجرين وصار يخبط بهما على صدره حتى جرح كل صدره ونزل منه الدم على جثته ثم قعد بعد ذلك يبكى على نفسه فتعجب البرتقش من فعاله فنزل من على الجبل وأتى له فرآه رجل قبطان ولكن صاحب قدر وشان فقال له لاى شيء تفعل بنفسك هذه الفعال أخبرنى لانقذك من هـذا الحال فقال له القبطان وأنت من تكون أنا وقعت في شيء لم يقدر أحـد أن يخلصنى منه ولم أشكه الا للذى أعرف انه يخلصنى من بلوتى وينقذنى من شدتى فقال له البرتقش ان كنت في ذلة وهوان قم اشتكى لعالم ملة الروم البركة جوان فقال القبطان جوان في السماء وأنا ايش يوصلنى لجوان فقال له البرتقش جوان في الارض قم وأنا نوصلك اليه وقص قصتك عليه فانه يقضى حاجتك ويخلصك من بليتك فقال القبطان في عرضك ياسـيدى خذنى لجوان فأخذه البرتقش وسار به الى جوان وأوقفه بين يديه وقال يا أبانا اسمع دعوة هـذا الرجل

المسكين فانه ما أتى لك الا هالك وضاقت به المسالك فقال جوان احك لى ياقبطان فقال اعلم ياأبانا انه ظهرت بنت من الجزاير المانعة وهى فريدة في الجمال والقد والاعتدال وراكبة على بلاد المسلمين فأمرت كل قبطان في البحر أن يسير الى خدمتها ويسارع لطاعتها فأخذت غلايين بكثرة ومن جملتهم أنا وبقى لنا سنة ونصف والغلايين واقفة لاهى سافرت ولا خلت الناس تروح بمراكبها فأنا من كيدى منها أخذت مركبى ليلا وخرجت من المينا ولم أعلمها وطلع النهار فأعلموها القباطين وقالوا لها القبطان بشماط أخذ مركبه وهرب فكتبت الى كافة ملوك الروم جوابات عمومى وأرسلت تقول لهم اعلموا ان القبطان بشماط هرب من عندى فكل من أدخله في مينته يكون حصمى ودم القبطان بشماط مهدور فكل من رآه يقتله وكذلك يقتل كل من تعرض له أو شفع وسمعت بهذا الخبر فلم أقدر أن أدخل مينة ولم أقدر ان أعود لها تقتلنى ولى أربعة أشهر تايه في البحر حتى رأيتك في هذا المكان فدبر علي ياأبانا جوان فلما سمع الملعون جوان هذا الكلام فقال مرحبا بك ياقبطان أنا أنزل معك وأسافر الى الجزاير المانعه تصالح بينك وبينها وأمرها ان تعتقك وتعطيك فرمان ليس أحد يعارضك ففرح القبطان بما قال له جوان وأنزله في مركبه وسار به مدة أيام حتى وصل به الى الجزاير المانعه فطلع ووضع يده على كتف القبطان حتى صار قدام الملكة مريم فسألت من حولها من الملوك لان معها أربعين ملكا أتوا لمعاونتها وكل منهن طامع في زواجها فقالت لهم من هذا الفيجوا الذى أتانى مع القبطان فقالوا لها ياملكة هذا عالم ملة الروم البركة جوان فصبرت حتى أتى جوان اليها وبقى بين يديها والبرقش بجانبه فقالت الملكة مريم مالك ياأبانا جوان أنا أرسلت لك من زمان أدور عليك فما أحد أرشدنى اليك حتى انى رأيتك في هذا الوقت مع

القبطان فقال لها يابنتي أنا أتيتك أسألك ان تعفوا عن هذا القبطان فانه أتاني واستجار بي فقالت ياأبانا هو في كرامتك وحطت يدها في حسام وضربت القبطان قسمته نصفين فقال جوان مافعلت الا كل خير لانه تأخر في الجهاد في دين المسيح وهذا فعل غير صليح فقالت الملكة مريم أنا لم آخذ أحد بلا شيء ولم أغصب أحدا حتى انه يهرب مني واذا سامحته فيما فعل فان الباقي يهربون ولم يسافر معي أحد ثم انها أمرت جوان بالجلوس فجلس هذا والبرتقش يتفرج على الملكة مريم وما حوت من المحاسن والبها ولها لفتات تفوق من لفتات المها فقال لجوان ياأبانا ان أردت ان تقعد مع تلك البنت فحاذر على رأسك لانها والله حمقة كاسمها واذا قتلتك لم يطلبها أحد بدمك وعندي النظر لوجهها ولهذه المحاسن أحسن من الكنايس والصور والجواهر والمعادن فاعمل لنا طريقة وخلينا نروح من عندها فاني نظرت الموت يلعب بين عينيها فقال له جوان صدقت يابرتقش فالتفت اليها وقال ياملكة البيات التي على الملوك والقرانات ماأرسلوا لك نجدة تعاونك على الجهاد فقالت أنا خرجت من بلادي للجهاد فالذي يتبعني مرحبا به والذي لم يتبعني لم أغصبه وأنا قدر المسلمين وأزيد بعون المسيح فقال جوان أنا أركب وأدور على البيات والقرانات وأمرهم ان يسارعوا في نجدتك ويجتهدون في خدمتك فقالت له رح فركب جوان حمارته وأخذ البرتقش وأما مريم فانها قالت اذا سافرت في البحر يمكن ان الهوى مايسعفنيش و يطول المطال ولم أبلغ الآمال بل أنا أسافر في البر ثم انها أمرت المنادى ان ينادى على مينة الجزاير المانعة كل القباطين يروحوا الان الملكه مريم سايرة في البر فلما سمعوا أرباب الغلايين هلعوا ولم يبق أحد منهم وثاني الايام أمرت عساكرها بالرحيل وكان عرضي جسيم وصارت تقطع الاراضي والطلول حتى وصلت الى وادي الزهور ومرج

الفصلين ومرتع الظبا فنصبت خيامها وانتظرت جوان ان يرسل لها عسكر فلم يبن ولا يظهر فعرفت انه كذاب وكان معها أربعون ملكا كما ذكرنا فقسمتهم قسمين وقالت لهم حاربوا بعضكم حتى أنظر من هو الشاطر فيكم فتحاربوا مثل ماأمرتهم ففرقة غلبت فرقة فاخذت الغالبين وقسمتهم قسمين وقالت لهم حاربوا بعضكم فجماعة غلبوا جماعة فقسمت الغالبين وأمرتهم فحاربوا بعضهم وهكذا حتى بقى اثنان فقالت لهما كل من قتل خصمه منكما أتزوج به واجعله قايد العسكر حتى نأخذ بلاد المسلمين فاجعله ملك البلاد وأنا زوجته الزم بيتي فصار الاثنان يتحاربان (قال الراوى) فبينما الملك عرنوص جالس في مدينة الرخام فاتا له تبع من اتباع المقدم موسى ابن حسن وأخبره انه قد أتت بنت من الجزاير النائمة وصحبتها أربعون ملك طامعة في أخذ بلاد الاسلام وهى الان في وادى الزهور ومرج الفصلين فانعم على التبع وركب ليلا وسار يقطع البرارى والقفار حتى وصل الى وادى الزهور فرأى الاثنين يتقاتلان في ذلك المكان فصاح عليهما وهجم على الاثنين ضرب الاول بسيف الحديد قسمه وضرب الثانى بالترس خسفه ووقف يتفرج عليها فقالت الملكة مريم اما هذا الغندار لانظير له في الدنيا ثم انها تقدمت له وقالت له على السلامة ياغندار أنت من أين أتيت الى هذا المكان ولاى شىء منترت بطارقى واش ذنبهم معك فقال عرنوص أنا قتلتهم وان كان تريدى ان تقتلينى على شانهم فدونك وما تريدى فقالت أنا لم أحاربك والذى منترتهم بخاطرهم ولكن أريد منك ان تكون معى حتى أعطيك نصف العسكر وتروح مدينة الرخام تحارب الديار وعرنوص وأنا أخذ النصف الثانى وأروح على حاب أحارب زين المسلمين وبعد أخذ البلاد أتزوج بك وأنت تبقى ملك على البلاد وأنا ألزم بيتى فقال عرنوص طيب

فقالت له وأنت من أى البلاد فقال أنا سواح باسم المسيح أدور وأطوف الاراضى والمواضع فانى للسيد المسيح تابع ولقوله طايع وسامع فقالت له واش اسمك بين الناس والتوابع فقال اسمى عزم المسيح القاطع فقالت دستور يامسيح صاحب الذكر الشايع أترضى بما قلت فقال نعم رضيت فامرت له بصرات وخدم ووضبت له كلما يحتاج اليه من طعام وشراب وقالت له تروح أنت على حلب أو على مدينة الرخام فقال لها أى ماقلت عليه أنا أسير فيه وأقام عرنوص مع الملكة مريم يوضبوا في تجهيز العسكر أيام قلايل الى يوم من الايام كان الملك عرنوص يتسلا بصيد الغزلان فان ذلك الوادى كله غزلان واذا باللعون جوان أقبل ودخل على الملكة مريم واعلمها انه جمع لها عسكر وأى عسكر فضرب طبلها ونقر فقالت له ياأبانا أناجانى غندار لم يكن مثله في الدنيا لا في الحسن والجمال ولا في الحرب والقتال ووصفت له عرنوص فقال لها هذا الدبابر وعرنوص انتى ملكتى نفسك للمسلمين ولولم نحى لكان احتال عليك وأخذك عملك جناقة ولا ينفعك عسكرك ولا اجنادك بل كان هلك الجميع وصنع بهم أقبح صنيع فقالت له وكيف العمل فقال لها خذى هذا القرص البنج وأوضعيه له في الطعام فاذا تبنج أنا أقبضه وأضعه في الحديد ثم نركب على بلاده ونهلك عساكره واجناده ولا تلزم ذلك الا منى أنا فعند ذلك أخذت منه القرص البنج وأمرته ان يختفى في بعض الاماكن فاقبل الملك عرنوص ولم يدر ما كتب الله له في مخبئات الغيب فلما رأته الملكة مريم قامت اليه وتبسمت في وجهه وسايرته وأجلسته بجانبها وأمرت الجوار ان يأتوا بالبيبار ووضعت له البنج في الكاس فلما شربه الكاس رقد مكانه فاحضرت له جوان كتفه وفيقه فلما أفاق الملك عرنوص ورأى نفسه مكتف قال لها لاى شىء ياملكة مريم فعلتى معى هذه الفعال بلا عيب حصل منى ولا حرب

ولاقتال فقالت له لما عرفتك أنك الدابرو عرنوص لزم لي ان أقبضك واقتلك وارتاح منك فقال لها ومن اعلمك أني أنا عرنوص فقالت له قال لي عالم الملة جوان فقال عرنوص وأين جوان فاحضرت جوان فلما حضر قال له الملك عرنوص وأنت ياملعون اش أدخلك فقال جوان بقا انسكت حتى تضحك عليها وتعملها جناقة وهي بعجبها بالوصك فتسلم وتروح معك عند المسلمين فانا قلت لها عليك لاجل أن تقتلك وارتاح أنامن رؤيتك فقال عرنوص الله يلعن طاعتك فبينما هم كذلك واذابالمقدم اسماعيل أبو السباع داخل من باب الصوان والمقدم نصير النمر بجانبه وصاحوا الله أكبر فقال جوان دالي فانطبقوا النصارى عليهم فمسك اسماعيل الميمنة ونصير النمر الميسره وضربوا في الكفار ضربات قاطعات هبروا النصارى هبرا ونثروا الجماجم نثراوقد بضعوا الكفار خمسة خمسة وعشرا وعشرا وكانت لهم ساعة عسرة والدنيا صارت ضيقة منحصرة وداموا على ذلك الحال حتى ولى النهار بالارتحال واقبل الليل بالانسدال فبالامر المقدر تزحلق المقدم نصير في دم القتلا ووقع فقبضوه باليد وقاتل اسماعيل الى نصف الليل وأخذوه أسيرا فقالت الملكة مريم اذا كان اثنان مسلمان فعلا هذه الفعال فكيف اذا كان مصافهم في القتال وأنا أقول هذين الاثنين والدابرو عرنوص يقوموامقام العرضي بتاعي فاذا كان المسلمون بمثل ذلك اسقواالنصارى شراب المهالك فقال جوان لاياملكة المسلمون كلهم فشار لايعرفون شيئاً الا منتار فقط وأما في غير المنتار لم ينفعوا أبدا فقالت الملكة مريم ياجوان وهذه صارت ثلاثة مسلمين نعمل فيهم ايه فقال جوان ايه غير قتلهم فقالت هيامنتار فقال البرتقش منتارهم ليس بصواب لانك ياملكة الى الآن ماصففتهم وانما تبقيهم عندك في الاعتقال حتى تفرغي من الحرب والقتال فان غلبت المسلمين اقتليهم معهم وان غلبوك ورأيت الغلب صالح دول

يكونوا واسطة لك في الصلح مع ملك المسلمين فقال جوان يجيء شيحة يخلصهم وتمبك يروح بلاش فقالت الملكة مريم أنا ارسلهم الى أمى في الجزاير العانمة وأوصيها عليهم فقال البرتقش هذا الصواب فاحضرت وزيرها جرجيس وقالت له خذ هذا الكتاب وهذين الاسيرين سلمهم لامى في الجزاير وكن عندها محافظ عليهم فاخذهم وسار يقع له كلام وبعد ذلك قالت الملكة مريم لجوان بقا مرادى من يكون معتمد نجعله قايد العساكر على مدينة الرخام واروح أنا على حلب فقال جوان لاى شى ذلك اجعليها ركبة واحدة على حلب فاذا اخذتى حلب ازحفى على الشام واذا انكسر ملك الاسلام طابت لك مدينة الرخام وغيرها من الارض والا كام فعند ذلك شالت بالعرضى وسارت تقطع الارض والمهاد حتى أتت الى حلب فنظر باشت حلب الى ذلك العسكر الجرار خاف على المدينة وطلب الحصار وامر بقفل الابواب وضرب المدافع من على الابراج حتى منعوهم عن الاصوار ثم كتب للسلطان كتاب وارسله مع نجاب فسار يقطع المهامه حتى وصل الى مصر ودخل على السلطان وهو يقول

سلامى على هذا المقام وذا الحمى — مقام به كرسى الخلافة قدنما
يعم امير المؤمنين وجيشه — وقد حفت الكرسى ملائكة السما

فقال ابراهيم من أين قال له من حلب ومعى كتاب فاخذ ابراهيم الكتاب وناوله لمن يقرأه فتحه واذا فيه من حضرت باشت حلب الى أيادى مولانا السلطان أن يوم تاريخ الكتاب مقيمين واذا قد ورد علينا عسكر جرار كانه البحر الزخار فقنا عليه الحصار وضربنا بالمدافع حتى منعناهم عن الاصوار وارسلنا الجاسوس فوجدناها بنت اسمها الملكة مريم قادمة من الجزاير العانمة ومعها جوان والبرتقش وأربعون ملكا ومعهم أربعون الف مقاتل فكتبت هذا الكتاب

لتكون على بصيرة ادركناوالا ارسل لنا من يدركنا فان الحصار علينا شديد وكل محاصر ماخوذ ادركناوالسلام على النبي البدر التمام فلما سمع السلطان ما في الكتاب تعجب وقال عجزت ملوك الروم أن يحاربونا فتحدرت لنا البنات لان يقاومونا لاحول ولاقوة الابالله العلى العظيم ثم انه أمر العساكر باخذ الاهبة وبرز العرضى للعادلية عمل مولد لسيد المرسلين وضرب مدفع الختم وبعده مدفع التنبيه وسار يقطع الارض والقفار حتى حط على قريب قدام عرضى الملكة مريم على حلب وجعل عرضى الكفر ميسره وعرضى الاسلام ميمنة وبات تلك الليلة وعند الصباح كتب كتاب واعطاه لابراهيم أخذه وساربه الى عرضى الملكة مريم وصاح دستور قاصد ورسول وتامل يجد الملكة مريم قاعدة في صدر الصوان بذلك الحسن والجمال الفتان كانها من الحور اوالولدان كما قيل فيها

هيفاء لوخطرت في جفن ذى رمد ... لم يستحس له من مشيها ألما
خفيفة الظل لو ماست بقامتها ... رقصا على الماء لم يبلل لها قدما

والمقدم ابراهيم لما نظرها تعلق قلبه بالجمال واضرمت في احشائه نار الاشتعال واصطاده الهوى وتمكنت منه صبابة الجوى وبلى بداء لم يجد له منه دوى هذا والملكة مريم فتحت الكتاب تجد فيه من حضرة ملك القبلة وخادم الحرم المحفوف بالبند والعلم الى أيادى الفاجرة العاهرة مريم الحمقةياملعونة أنت أش قدرك حتى تركي بعسكرك على بلادى وأنا سيفى خضعت له العجم والروم والترك والافرنك وأنت حرمة ذات ضلع أعوج ولسان متلجلج وان أغراك الشيطان على هذا الشان فقد أوقعتى نفسك في التلاف وهلكت أنت وعسكرك فان أردت السلامة من القدم والوجود من العدم تقبضى على جوان والبرتقش وتأتى الى عندى امان تسلمى وأزوجك الى من يماثلك في المقام وتلزمى

بيتك كما تفعل بنات الكرام وان خالفت هذا الكلام فما جزاؤك غير ضرب الحسام والسيف أصدق من الكتب وحامل الاحرف كفاية كل خبر فاعطت الكتاب لابراهيم وأعطت له ردالجواب وقالت له رح للذى أرسلك فاخذ ابراهيم الكتاب ورد الجواب ولم يتقل فقالت له الملكة مريم اندار بالامان فقام ابراهيم وسار حتى خرج من الصيوان وركب حجرته وسار ولم يعلم الطول من العرض ولا السماء من الارض ولم يزل سايرا حتى دخل بالحجرة الي صيوان السلطان وصاح بصوته المعروف ابن يا ملكة مريم فقال الملك ذا أنا فاطمة أش جرا عليك ففتح ابراهيم عينه ونظر السلطان فاستحا ونزل عن حجرته وهو تايه في بحر الغرام واقلقه الشوق والهيام كما قيل

أكلم الناس ماأدرى ماأقول لهم   وان كامونى يرونى غايب الفكر

فلما رآه السلطان قال له اين كتابي يا ابن حسن فاعطاه كتابه وأعطاه ردالجواب فاخذه فوجده بالحرب ماعندى الا طعن يهد الجبال وحرب يقد الابطال وضرب يقصر الاعمار الطوال واول الحرب في غدات غد وشكر يامسيح فمزق السلطان رد الجواب وأمر بدق الطبل حربى ولما كان عند الصباح وقد اصطفت الصفوف وترتبت الالوف وارباب المراتب عادت وقوف خرج من النصارى بطريق مزقه الكفر تمزيق راكب على جواد أدهم وبيده سيف مخدم وعلى عاتقه رمح مقوم يخطف الارواح ويترك الارض ألواح فصال وجال في أربع جوانب المجال ومد واستطال ولعب برمحه حتى حير الابطال ونادى برفيع صوته وقال ميدان يامسلمين ميدان ياسرجلين ميدان ياأمراء من فارس لفارس من عشرة لفارس من مائة لفارس من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فانى خفاليس في الميدان الا الموعو ابن جرير ياطلابه فاتم كلامه حتى صار الامير أيدمر البلهوان قدامه وصرخ فيه ازعجه وهجم عليه وضايقه ولاحقه

وسد عليه طرايقه وضربه بالسيف على عاتقه أخرج السيف يلمع من علايقه ونزل عليه الثانى فاهلكه بلا توانى والثالث والرابع خلاهم لمن قبلهم توابع والخامس والسادس جعلهم نواكس والسابع والثامن جعلهم مكامن والتاسع والعاشر جعلهم دواثر ودام الى آخر النهار فاهلك خمسين من الكفار وعاد وهو منصور مؤيد فالتقاه السلطان وتبسم في وجهه وقال له تقبل الله منك الجهاد وثانى الايام ونزل المقدم حسن النسر ابن مجبور مفتاح حرب الفداوية وكان هذا المقدم حسن من الفداوية المعدودين الى لقاء الكفار ولم تخفى أيام ظهوره ومافعل من كبر نفسه وتجبره وكان ذلك اليوم أشفا بفعله الغليل وأرضى الملك الجليل ودام يقاتل الى آخر النهار ورجع من الميدان وهو بالنصر والظفر فرحان وثانى الايام نزل الامير فارس قطاية ورابع يوم منصور العقاب ابن كاسر وهكذا يوم بعد يوم حتى ان النصارى ضجت ودخلوا على جوان وقالوا له كانك ماأتيت بنا الا لتجعلنا غنيمة للمسلمين يقتلونا وينهبوا أموالنا والدليل على ذلك انه مانزل واحد منا للميدان وعاد سالما أبدا ولم يمت أحد من المسلمين ولا انكسر ولاانجرح وكل واحد من المسلمين ينزل مثل الاسد ويعود مثل السبع وأنت أوعدتنا انك تنصرنا على المسلمين فنصرت المسلمين علينا فقال جوان لاتخافوا من هذا الحساب فان الذى قتلوه أعيده بالحيات ثانيا اشترى لى بدرهم فضة لحم صفصاف واسبكهم في البواط يرجع بالباطل جدد لبخ مس لبخ فقالوا له اذا كان قولك صحيح اسبك الذى ماتوا حتى اذا رأيناهم عادوا طيبين نطمئن ونقاتل بقلب قوى فقال لهم حتى تكمل الطبخة فقالوا له هذا شيء لانسمعه وان كان عندك معرفة فرجنا عليها وان كنت كذاب فهذا كذبك ثابت عند كل الناس فالتفت جوان الى الملكة مريم الحقة وقال ياملكة قومى انزلى الميدان واجتهدى في قتال المسلمين ان

أردت ان تكونى من المقاربين فعنـد ذلك قالت احضروا لى حصانى لافرج البركة جوان على حربى وطعانى وأعرف المسلمين قـدرى وارتفاع شأنى فقدموا لهـا حصان من أنحر الخيل الجياد معد لخوض النقع في نهار الجلاد فركبت بعد ماتسربلت بدرع بولاد قوى ونزلت الى حومة الميدان كانها قمر ظهر في اربعة عشر ولكزت الحصان فقفز كانه الغزال اذا انذعر وصار ولهان فاول مالطمها أيدمر البلهوان فنظر الى ذلك الجمال الفتان فانشـغل وزاد به الخبل فقالت له مريم جيتك يامسلم فقال أيدمر اصبرى شويه ياستى فقالت له الصبر هـذا اش يكون أما أنت جاى للحرب والطعن والضرب فقال أيدمر ياستى أنا ماتحاربنى أناجيت لك خدام فقالت له يا كلب المسلمين الحرب فيـه كلام مثل هذا ثم انهامدت يدها في خناقه وانحنت عليه فسلم نفسه ولم يقاتلها فاخذته أسيرا وقالت غـيره نزل علاء الدين أيضا ففعلت به كما فعلت بايدمر وهكذا واحدا بعد واحد حتى أخـذت عشرين أميرا من كل خودة رواح ومن كل صنطه مفتاح واليوم الثانى كان اول من برز حسن النسر ابن عجبور وتقـدم الى الملكة مريم فارتخت أعضاه فتبسمت الملكة مريم عن ثغر كانه اللؤلؤ المنظوم وظهر جبينها كالقمر بين النجوم وقالت له يارجل أنت جاى تحاربنى فقال المقدم حسن كل من حاربك يبقى معرص وأنا ماجيت الاقلت لملك تكونى محتاجة خدامين فانا أخدمك فضحكت وشاغلته بعيونها حـتى تمكنت منه وأخذته أسيرا وبعده نزل منصور العقاب وطال المجال حتى أخلت كراسى ديوان السلطان بالكلية من الامراء والفداوية أراد السلطان أن يأمر ابراهيم ابن حسن بالنزول فقال الوزير ياملك ان ابراهيم عنده أضعاف ماعند غيره ان ابرهيم ابن حسن يتمنا أن يكون عنـدها وكل يوم تضربه بيديها وكان للسلطان أخ اسمه تقطمر اسم الموت وسبب هذا الاسم لاجل انه عمره

ماضحك فامره السلطان أن ينزل هذا اليوم فنزل ولما رأى الملكة مريم فتخبل ولكنه ثبت نفسه عسى يأسرها فما أمكنه لانها صارت تتقلب قدامه على ظهر الحصان بافعال يعجز عنها الثعبان حتى انذهل تقطر من ذلك الجمال الفتان الذى فاقت به على الحور الحسان فقالت له أنت أخو رين المسلمين فقال نعم فقالت له وما تعلمت شيء تفتخر به في الحرب على غيرك من المخالفين فقال لها أشي الذى أتعلمه انا قصدى منك ان تدخلى في دين الاسلام وتسيرى معى حتى أتخذك زوجتى وتكونى على الفراش ضجيعتى فما تم كلامه حتى ضربته بالحسام فحكم على كتفه فقطع الزرد وغاص في اللحم الى حد العظم فقال آه ولكن نزلت الضربة كنزول الماء البارد على فم العطشان وقال لها اصبرى كان مرة ياسيدتى فان ضربتك تبرى السقام وتشفى من الامراض والالام هذا وقد نظر السلطان الى أخيه وقد انجرح فزاد به الويل والترح وخرج من تحت البيرق النبوى وقلبه على أخيه منكوى وصرخ على الملكة مريم صرخة تفلق الحجر وتعلخ الشجر فارادت ان تشاغله بلفتاتها وتريه حسن انعطافها وحركاتها فكان الملك الظاهر لم يلتفت الى ذلك وهو كانه الهزبر الضارى الفاتك فصرخ فيها فاذهلها وخبل عقلها وبلبلها ومد لها زند ملان تقوى وايمان ومسكها من منطقتها ورفعها على زنده وسلمها للمقدم سعد فنظر جوان الى الملك الظاهر وقد أسر مريم الحمقة فانقاض واحتار وكان فى رأسه عقل فطار فهز الشنيار فخرجت الكفار وتسابقوا للموت والدمار ونظر السلطان الى ذلك الشان فعاد عودة الاسد الضيغم الغضبان وخرج على عبدة الصلبان وقال حاس الله اكبر

اذا حميت حرورات الجهاد   واشتد الالظا بالاتقاد

وحمحمت الرجال على لظاها	وكرت عند مانادى المنادى
ترونى أقتحم كرب المنـايا	عـلى ظهر المضمرة الجياد
أنا محمود أنا بيـبرس اسمى	أنا المنصور من رب العباد
أنا خصم لجيش الكفر جمعا	اذا ماجيشـوا يوم الطراد
وأبطالي القلاع الكل حولى	تخوض عجاجهاوالسيف حادى
ومن حوران ابراهيم عندى	صبور لايمـل من الجلاد
وأما سعد حقا نعم سعدى	لضرب السيف والسمر الصعادى
وأما سادة الاسـلام جمعا	أسود يصدموا جيش الاعادى
وفيهم كل ذى بأس شـديد	بقلب قد من صخر جمادى
وصـلى الله على احمد محمد	نبي قـد أتى للخلق هادى

وانفرد السلطان وضرب بالسيف اليمانى ودحرج الرؤس من على قامات الابدان وزعق من خلفه المقدم ابراهيم بن حسن مقـدم حوران وهو يقول حاس الله أكبر لعينيك ياامولانا السلطان روحى فداك عند الحرب والطعان

اذا ثار العجاج بكل وادى	وأبرقت المهندة الحـدادى
وغنت بيننا بيض وسمر	عـلى رقص المضمرة الجياد
وحمحمت الصوافي في عجاج	وزاد ميلها والسيف حادي
دعونى من دماء الكفر أروى	سنان المهريات والصـعادى
أنا ابراهيم وذكرى شاع جهرا	على فم الحواضر والبوادى
خدمت الظاهر المنصور شرفا	لكسب المجد في يوم الجهاد
أقاتل في سبيل الله جهـدى	بعزم صادق عند الطرادى
عسى أن أرتقى درج المعـالي	ويمحو ذلتى رب العبـاد

واختم بالصلاة على محمد نبي جاء بالقرآن هادي

وتكبب وارتما كصاعقة نزلت من السما وكحل الكفار بمرود المماوقرأ عليهم آيات الله العظماء بلاهم بالقتل والذل والخبال وغنا الحسام العضال والرمح الكعوب العسال وزلزلت الارض بالزلزال ونظر المقدم سعد بن دبل الى طاحون الحرب دارت والغبار من النقع استحارت فاحتاج أن يحمل ويقاتل وكان بيده الملكة مريم الحقة فسلمها لباش كواخى الباسنة ورمى روحه خاف المقدم ابراهيم ونادى حاس الله أكبر

اذا عقد الغبار على الجيادى ونادى في لظى الهيجامنادى

أنا سعد الذى قد زاد سعدى علوا وارتفاعا وازديادى

أسوق الخيل سوقا فوق ساق ولم أطوى المهامه والمهادى

خدمت الظاهر المنصور حقا بقلب صادق صافي ودادى

اذا ما أبرقت بيض وسمر وقدالسيف قدات الاعادى

أخوض لمهجتى بحر المنايا وأطفى نارها والسيف حادى

وأختم بالصلاة على محمد نبينا المصطفى خير العباد

وبعد ذلك حمات عصبة الاسلام وفنا الحسام الصمصام وانفلت الهام وهشمت الحطام وقل الكلام وبطل من الجميع العتب والملام واستظهرت الاسلام واندعست فرقة الكفرة الاثام ودام الحرب على ذلك العيار الى آخر النهار ونظرت النصارى الى الاسلام فعلموا انهم ليس لهم على حرب الاسلام طاقة فولوا الادبار وركنوا الي الفرار وتبعتهم المسلمون الابرار وشتتوهم في البرارى والقفار ولم ينج الا من كان جواده سابق وفي أجله تأخير وكبست أبطال الاسلام على مضاربهم والخيام ونهبوا كلما كان من الحطام من مال وأنعام وخيول وجنايب وصواوين ومضارب وعاد السلطان وجلس في

الصيوان وطلب المقدم سعد وقال له أين الفاجرة مريم هيا حضروها فقال حاضر ونده الى باشت الكواخى وأمره باحضار مريم فأحضرها وقدمها سعد قدام السلطان فوقفت الدولة جميعاً يتفرجون عليها وكانت عند كسرة الكفار فهجمت العساكر وأطلقوا جميع الاسرى من خيم النصارى ولما وقفت مريم قدام السلطان فأول من تكلم المقدم ابراهيم بن حسن وقال يادولتلى ان هى الا ذات ضلع أعوج ولسان عند الكلام يتلجلج ليس عليها شطارة وعساكرها الذين كانوا معها هربوا ولم يبق لها ناصر ولا معين ولا ملجأ ولا حما فارحمها يرحمك رب الارض والسما فلما تكلم ابراهيم بهذا الكلام ساعده كل من كان حاضرا في ذلك المقام من الفداوية والامراء فقال السلطان مايلزمشى كلام هات ياابراهيم رأسها فانها فتنة فقال ابراهيم الشفقة من الايمان لعل الله أن يهديها فانها يادولتلى خرجت من بلادها في عسكر جرار فأصبحت فريدة بين يديك وليس لها ناصر ولا معين الا رب العالمين فقال السلطان أنت يامقدم ابراهيم تجادلنى على امرأة كافرة فقال ابراهيم أعوذ بالله من ذلك يادولتلى العبد لايقدر أن يجادل مولاه وانما يامولانا هذه حرمه قصيرة الجناح ونرجوا من المولى الصبر لعل الله أن يهدى قلبها للاسلام هذا والدولة جميعاً يساعدون المقدم ابراهيم وعرف السلطان ان هذه البنت أفتنت رجاله فقال لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم هذا وابراهيم يقول لمريم لا تخافي والله مايجرى عليك شىء ولا تنزل منك قطرة دم وأنا في الدنيا فاطمأنت مريم بكلامه وقالت له اذا فعلت معى هذا الجميل لم أنساه أبدا فتولع ابراهيم (ياساده) هذا والسلطان يقول ان كانت تسلم لها مالنا وعليها ماعلينا فما تم الملك كلامه واذا بغبار غبر وعلى الى الصفى وتكدر وانكشف عن ثلاث خيالة مقبلين ورابع ضارب على وجهه لثام فتأمل ابراهيم اليهم وكان

نظره صحيح واذا به الملك عرنوص واسماعيل أبو السباع ونصير النمر والرابع لم يعلمه فقال ابراهيم ضاع تعبنا لان الملك عرنوص يحب البنات الجميلات ولا بد أن يأخذ مريم وأنا تعبى يضيع فما تم كلامه الا والملك عرنوص يقول له ارجع ياابراهيم فان هذه بنتى فقال ابراهيم الحمد لله وتقدم عرنوص فكها وضمها الى صدره وقال لها أنت بنتى وهذه أمك الملكة روم قيص زوجتى وأنا أبوكى فتعجب السلطان وسأل الملك عرنوص عن هذا السبب (قال الراوى) وكان السبب ان الملكة مريم لما أرسلت الملك عرنوص الى الجزاير المانعة عند أمها كما ذكرنا فلما وصل وضعوه في السجن فصبر على قضاء الله تعالى والمقدم اسماعيل يلومه ويقول له ياابن أخى أبوك عمره لم يتزوج غير أمك مريم الزنارية وأنت كلما سمعت خبر بنت تتولع أمالك بها وينتج منها مثل هذا أو أكثر وايش الآخر ياابن أخى ولكن ياولدى أنت معذور وطعم الهوى مر والله تعالى يجعل العواقب سليمة هذا وعرنوص يضحك على كلامه فبينماهم كذلك واذا بكفل يخب وخلخال يرن وشممة تضوى وباب السجن انفتح ودخلت بنت بارعة كأنها غزالة رائعة وقالت ياملك عرنوص هكذا تفعل الملوك في أزواجهم أنا زوجتك الملكة رومقيص الذى أوعدتنى انك تدور على وكان أملى انك لم تفتنى ولم تصبر عن كشف أخبارى فكان ظنى بخلاف ذلك ولكن الحمد لله الذى أنت على قيد الصحة والسلامة ومريم التى أرسلتك الى أحبسك فهى بنتك من ظهرك وأنا أمها وأظن انك ماأتيت اليها الا لتتزوج بها ولم تعلم بأنها بنتك ولكن المولى يجعل لكل شىء سببا فقال الملك عرنوص وأنت الآن هنا وحدك فقالت له ان البلاد كلها بلادى وليس لى فيها منازع ولا معارض فان كان قصدك أخذها فليس أحد يمنعك ولكن لم يعلموا أهل البلد انى مسلمة وأنا مرادى قبل كل شىء

تأخـذني معك وترجع الي المسلمين لتلحق بنتك قبل أن يقع قتال فقال عرنوص صدقتي في هـذا المقال فعند ذلك حلتهم من الوثاق وأحضرت لهم خيلهم وعددهم وأحضرت لها حصان وركبت معهم تحت الليل وساروا حتى وصلوا كما ذكرنا ونزلت الملكة رومقيص على بنتها وقبلتها في خدودها وبين عينيها وأعلمتها انها مسلمة والملك عرنوص أبوها فعنـد ذلك أمر السلطان باحضار النجارين من حلب وأمرهم أن يصنعوا تخت لمريم وأمها ودخل السلطان حلبا وأفرد الي رومقيص وبنتها سراية وأقاموا حتى أخذوا الراحة من كرب القتال فقال السلطان ياملك عرنوص أنا قصدى منك انك تأخذ زوجتك هذه وبنتك وتسـير معي الى مصر حتى تتفرج بنتك على بلاد الاسـلام وتتمتع بالمشاهـدة والاحترام وكذلك بنات عمك يسـلمون على زوجتك وبنتك فقال عرنوص على الرأس والعين وثاني الايام أمر السلطان العساكر بالرحيل وسافر بالعرضي يطوى الارض والبلاد حتى وصـل الى العادلية أرسـل بطاقة الى مصر زينت ودخـل السلطان في مركبه المعتاد والملك عرنوص بصحبته وأما مريم وأمها فانهـم دخلوا السراية وانعزموا ثلاثة أيام وفي رابع يوم نزل السلطان وجلس على تخت مصر مثل عادته وتكامل الديوان وقعد الملك يحكم على ماجرت به العادة ثم نظر الى أمراء الديوان فوجدهم تمام الا أخاه الوزير تقطمر سم الموت فسأل السعيد لانه لما أقام السلطان في ضـيافة عرنوص الثلاثة أيام كان الذى قاعد على كرسى الديوان السعيد فسأله السلطان وقال له أين عمك تقطمر فقال والله ياأبى من يوم حضر معك من السفر ما رأيته فسأل الملك عنه أيدغدى وايدغمش فقالوا له انه راقد في بيته فانغاظ السلطان على أخيه وقال واجب علينا نطل عليه فانه أخي على كل حال فتمشى الملك حتى وصل الى بيت أخيه تقطمر

وطلع الى أعلا المكان فرأى أخاه تقطمر حقيقة عيان فسأله عن حاله فقال يا ملك أنا سايق عليك النبي العربي لاتلمني لأني وقعت في شرك الهوى وتمكنت مني الصبابة والجوى وقد عدمت الحيل والقوى وأنا يا أخي معذور ولم أقدر على كتم مابليت به وانظر يا أخي الذي أحوجني ان أشك اليك عما لم أقدر على كتمه والله يا أخي لوقدرت على كتم الجب لما حكيت وأنا يا أخي في عرضك تجيرني من هذه النار التي أحرقت مهجتي وتنقذني ياأخي من بليتي ولا تتركني أموت من حسرتي ثم بكاوتنهدوتحسر حسرات متتابعات فرق له قلب السلطان وقال له اخبرني بالذي جرى عليك فقال تقطمر ياأخي اذا مت فاعلم اني مقتول الملكة مريم الحمقة بنت الملك عرنوص فانها هي التي تركتني كاترى وبكافظن السلطان ان اخاه يشتاك من الجرح الذي جرحته في كتفه فقال له يا أخي أمالو كانت على دين النصارى كنت ذبحتها بين يديك لكنها أسلمت فلا يجوز قتلها وثانيا طلعت بنت الملك عرنوص فكيف ياأخي اقتلها فقال تقطمر ياملك الاسلام أنمي على الله وعليك ان تخطبها لي منه حتى أتزوج بها وأكون لها بعلا وهي تكون لي أهلا فقال السلطان هذا أمر ساهل ولا تطلبه الامني أنا فدعاله تقطمر واطمأن قلبه وفي الحال جاءت له العافية وقام وأكل واطمأن ولما رآه السلطان طاب فقام الملك وركب وقصد الديوان فلتى به الملك عرنوص وكان قادم من قلعة الكبش فاراد ان ينزل ليقبل اتكه فنعه السلطان وطلبه حتى صار بجانبه قبل يده فقال له السلطان ياملك عرنوص اصحا تغاط واعلم اني مرادي ان أزوج الملكة مريم بنتك لأخي تقطمر سم الموت فعليك ياولدي الذي تقول له وجب وأنا أعطيك كلما أردت من الطلب فقال الملك عرنوص على الرأس والعين فقال له لربما يطلبها ابراهيم ابن حسن وهو ابن عمتك فكيف ترده فقال عرنوص أنا أرده وصار هذا القول بين الملك

عرنوص والسلطان ولما كان ثانى الايام وتكامل الديوان قام المقدم ابراهيم ابن حسن وقال يامللك عرنوص أناسايق عليك هذا الجمع ومولانا السلطان والوزراء وكالة السياق الله والنبي انى جيتك خاطب راغب فلا تردنى خايب في الست المصونة والجوهرة المكنونة بنتك الملكة مريم الحمقة عليك ماتقول وجب وأنا أناقلها بالذهب وأوفي بكل ماتقول عليه من الطلب فما تم كلامه حتى التفت الملك عرنوص اليه وقال له يامقدم ابراهيم أنت طماع بنتى لاتصلح لك ولا أنت تصلح لها لانك أنت فظ غليظ وبنتى مزاجها رقيق فكيف ازوجها لك وأنت اذا ازحفت على صدرها بجثتك هذه وكرشك تقتلها وأيضا يعنى بنات الحصون فكيف بنتى ياثقيل والله ماهذه الفعال الا من جملة الرخاصة اقعد محلك والاقعد في خدمتك التى أنت مرتب لها واترك الطمع فيمالاتصل اليه (قال الراوى) فلما سمع المقدم ابراهيم هـــذا الكلام زادت به الالام فقال يامللك عرنوص وعلى أيش ترذلنى بذلك القول قل ماتعطيشى والسلام كذا تقبضنى وتهزل مقــامي ان ماتزوجنيشى بنتك يامللك بخاطرك والذى قلته لى تعدانى ماسمعته منك وما علينا فقال الملك عرنوص ماعلينا يعنى أيه قسما بالله العظيم ماتسرق بنتى أو تفقد لم يكن غريمى فيها غيرك ولما سمعوا الفداوية والامراء ماقال الملك عرنوص للمقدم ابراهيم لم يتعرض أحد منهم بخطبة الا ان كان شباب مثل أحمد ابن أيبك وخليل ابن قلوون وناصر الدين ابن سعد فقال عرنوص أنا لم أزوجها في هذه الايام حتى ترتاح من السفر ويظهر على وجهها نور الاسلام فعند ذلك انقطع الطلب الى يوم طلع الوزير تقطمر سم الموت ووقف قدام السلطان والملك عرنوص وقال يامللك عرنوص أنا تقطمر وهذا الملك اخى وأنا أعلم أن لى عندك اكرام لاجل خاطر أخى وأنا سايق عليك السلطان والوزير وابوك الشهيد انك تزوجنى بنتك ولك

على كل ما تقول عليه فقال الملك عرنوص يادولتلي وزير أنا ليس لى غرض في زواجها ولكن أنت عندى عزيز في المحبة لاسيما عمى هذا السلطان الذى أنا مترغد في نعمته وها أنا خطبتك مثل ماخطبتني وزوجتك بنتي ورضيتك لها بعلا وهي لك أهلا والوكيل السلطان في قطع المهر والصداق فقال السلطان قبلت التوكيل وأنت ياأمير تقطمر يلزمك كساوى كل من كان في الديوان والمهر خمسين عقد جوهر كل عقد بعشرة آلاف دينار وأربع خزاين مال نقديه وعشرين طبلة عنبر وعشرين نافشة مسك اذفر ومائة جارية من بنات الروم ومائة مملوك بخيلها وسلاحها وعشر عبيد قزرار وأغنتهم ومايليق لصرايتها من فرشات ومساندوطرح وبسط وساعات وآلات التحف وكلما قال يليق لحدالة الطبخ فقال تقطمر حاضر رضيت بذلك الشرط وفي تلك الليلة وضب السلطان كلما قال عليه وثاني الايام انساق كلما قال عليه السلطان الى بيت ابن باديس السبكي وشرعوا في اصطناع الولايم فقال السلطان قبل كل شيء ينكتب الكتاب كل هذا يجرا والمقدم ابراهيم ينظر ويرى ولكنه لايقدر أن يحرك ساكن من خوف الفتنة فانكتب الكتاب على أخي السلطان فس ذلك صبر على نيران الجوى وقد عدم الحيل والقوى ودام صابرا الى ليلة الزفاف والملك الظاهر مشاهد حال ابراهيم ومتحسر ولكن ياويله راجله وهو عنده أعز من أخيه الى ليلة الدخلة اجتمع العالم في بيت الوزير تقطمر وأما السلطان طلع القلعة ودخل الى محل مبيته وقصد بذلك أشتغال ابراهيم بخدمته ووقف ابراهيم وسعد لغفر مبيت السلطان مثل العادة فلما مضى ربع الليل قال ابراهيم ياسعد أنا في عرضك يابن خالتي كن أنت متولي غفر السلطان وحدك حتى أنزل أنا واستنشق رائحة مريم من قريب بيت الوزير تقطمر فاني والله ياسعد أنا ميت مع الاحيا فقال له سعد أيش ينوبك منها الا التعب

بعد ان أخدها قطمر ولكن أنزل وخ مثل ماتريد فنزل المقدم ابراهيم من القلمة حتى وصل للرميله فرأى انسان شايل على ظهره شيلة وطالع يحدف كانه الطير فصاح المقدم ابراهيم ماهذا الزول في ظلام الليل ويلك أسرع قومى بقاصصات عمادى كل قصاصة برجال فلم يرد عليه فضربه بنبله حكمت في كتفه فصرخ ورمى الشيلة وجرى كانه الجواد العربى فتقدم المقدم ابراهيم الى تلك الشيلة التى رماها الغريم واذا به جدان فقال ابراهيم في عقله أظن انهذه أموال وسرقهم هذا المعرص فهم من نصيبى أنا ثم انه فتح الجدان وتأمل يجد على رأى الذى قال

قال العذول المستهزى بى   بكره تواصل من تعشق
فصادفت حبى وواصانى   وجاء المقال مؤكد والمنطق

(قال الراوى) وان المقدم ابراهيم لقى الملكة مريم الحقة في قلب الجدان ففرح وزالت عنه الاحزان وقال والله ان قطعونى قطعا وبضعونى بضعا لم أسلمها لانسان ولو اجتمع في طلبها كل آدمى وشيطان والجن الذين عصوا عن نبى الله سليمان وكان المقدم ابراهيم له واحد خياط معرفة وبيته في التبانة فسار اليه ونده عليه ليلا فنزل وقال أهلا وسهلا فقال له ياأسطى حسن أنا عندى لك أمانة ومرادى أضعها عندك ولكن اذا حكيت عليها لاحد والاسم الاعظم أقطع رقبتك واتلف مهجتك فقال الاسطى حسن ياأبا خليل كيف أبيح سرك وأنا خدعك فقال له اخلى لى مكان فاخلا له أوضة مفروشة فدخل فيها واصرف الرحل الخطيط وفيق مريم فنظرت الى المقدم ابراهيم فقالت له ياأبا خليل أنا الذى أخذنى عايق وأنا أعرفه وبالى معه وهو نازل لكن غشنى بالبنج فقال ابراهيم وأناضربته بنبل مسموم لاينفذمنها وكلام المقدم ابراهيم صحيح لان الذى سرق مريم عايق يقال له شمتمر بن شريحة من بحيرة يغره

أرســله جوان يسرق مريم فضربه ابراهيم بنبلة مسمومة ويروح الى دير مصر العتيقة يموت وليس له كلام (ياسادة) واما ابراهيم فاتى لمريم من بيت الخياط حلاوة مربة جنزبيل وأطعمها ثم بنجهاوتركها في الاوضه بعدمادقلجها لاجل عدم معرفة برجها شرقي وغربي وعاد قفل الاوضة ونزل فوجـد سعد واقف فوقف بجانبه حتى طلع النهار هذاماجرى لابراهيم (قال الراوى) وأماماكان الا مير اقطمرسم الموت فانه لمادخل الى محل الخلوة رأى الجوار واقدين والعروسة ليست معهم فطلع وهو حاسر على وجهه واخبر الحاضرين والملك عرنوص سمع بذلك الخبر فقال مافعل ذلك الا المقدم ابراهيم ثم انه طلب الحصان حالا وأراد ان يركب فقال له المقدم اسماعيل ياابن أخي هذا الوقت الملك في محل مبيته اصبرحتى يطلع النهار ولما كان الصباح ركب عرنوص والامراء وكان السلطان صلى فرضـه وقعـد يذكر الله واذا بالملك عرنوص والامراء أقبلوا وتقدم عرنوص للمقدم ابراهيم وقال له هات البنت يابن عمى واستحى هذه منك واليك وعارها يلزمك واذا عدمت أنت الذى تدور عليها ماهوشى تسرقها فقال ابراهيم من هى فقال مريم فقال ابراهيم أنت تظن انى سرقتها فقـال عرنوص يعنى لنا خصم غيرك فقـال ابراهيم ياملك عرنوص وحق اله تفرد في ملكه بالوحدانية بنتك ماسرقتها أنا ولا سلطت عليها ولم أعلم من الذى سرقها ولم أعلم وجهها شرقا أوغربا فقال عرنوص اذا حلفت لى على الماء وجد لم أصدقت ولا أطلب بنتى الا منك واذا بالمقـدم جمال الدين شيحة طالع فسأل عن الخبر فحكى له عرنوص على أعدام بنته وليس له غريم الا المقدم ابراهيم فقال شيحة وأنت ياابراهيم ماسرقتها فقال لا والاسم الاعظم ولاسلطت عليها ولم أعلم من أخذها ولا أعلم وجهها شرقي أو غربي فقال شيحة يمينك صادق وأنت ياملك عرنوص بنتك عندى وأنا

الملزوم بها بعدسهبعة أيام وانقضى المجلس ونزل ابراهيم قاصدا قاعة الحوارنه بالنهار عبر على السكرية أخـذ ملبس وحلاوة ولوز وجوز وفستق ووضع ذلك في منديل وأخذ عيش وكباب من السوق وهريسة لوز وسار قصد الرميلة وحين فات من سوق السلاح سمع رجل أعمى يقول العبد الفقير طالب من الله ولا يكثر على الله لوزة وجوزة وبندقة وزبيبة وملبسـة وقطعة حـلوه وحتت كباب ولقمت هريسة ولقمت عيش فقال ابراهيم في نفسه عرف المنديل وعرف الذى فيه وكان ابراهيم ماشى في صفة فراش حتى وصـل الى بيت الخياط وفتح ودخـل والشحات كان هو شيحة وتبعه الى البيت وطلع من خلف الدار وقعد على السطح ونظر الى ابراهيم فتح وطلع مريم وأعطاها أكلت وشربت فقالت له ياأبا خليل والى متى هـذا فقال ياملكة مريم لم أطق بعدك وفي هذا النهار حضر الحاج شيحة وضمن انه يأتى بك لابيك وأنا والله يامريم لم أقدر ان أسلم فيك الان كان شيحة يقتلنى ويأخذك ونظر شيحة اليها فقال ان ابراهيم حلف باطل فصبر حتى أطعمها وبنجها ثانيا ولفها في الجمدان ووقف وأعطاها ظهره ورفص الجمدان برجله فتدحرج الى صدر الاوضة قال شيحة يمينه صادق ثم انه صبر حتى نزل ابراهيم ففتح الاوضة بمعرفته وطلع مريم وأخذها وسار بها الى بيته وفيقها وسلم عليها وقال لهـا يامريم ان أباك رجل ملك وكلمته مسموعة وابراهيم عاشـق بك وموله بجمالك لكن مابقاشى ينحره وهو الذى أنكرك وأنا أخذتك ورايح نوديك الى محلك فاذا سالك ابوكى وقال لك من أخذك فقولى أخذنى جوان والذى خلصنى شيحة وأن قلتى غير ذلك توقعى فتـنـة في الدولة فطاوعينى وكيف عرضك فقالت عرضى سليم وأنا مطوعة لك فيما قلت فاخذها وادخلها بيت ابيها وطلع الى الديوان وقال ياملك عرنوص بنتك في بيتها عند أهلها وأمها

فقال عرنوص من الذى كان أخذها فقال واحد عنيد ونحرته وخلصتها منه وسمع ابراهيم فزادت نيرانه وقوى جنانه فكتم غيظه وقال الحمد لله الذى ظهرت وأنا كنت مهموم بها ففرح السلطان وقال لازم نجـدد فرح ثانى مره منه فرح بظهور مريم وثانيا باجتماع أخى بعروسته وكان الامر كذلك الى ليلة الدخلة اجتمعت الناس عند الامير تقطر سم الموت وكانت ليلة تعد بليال هذا وابراهيم وسعد في خدمة السلطان فلما كان في ثلث الليـل قال ابراهيم ياسعد أنا أشرفت على الموت ومرادى ياأخى أن تقيم حتى أنزل وأروح الى ناحية الرميلة لعل أن اكرف رائحة مريم فقال له سعد يا ابن خالى ما أنت الا من جـملة المجانين ودايما متولع بمريم حتى تهلك بسببها وأنا والله ياأخى خايف عليك وأما قولك تروح جهة الرميلة وأنا أقف وحـدى على رأسى وعينى ياأخى انزل كما تريد الله تعالى يزيل عنك التنكيد ولكن أصح تروح جهة مريم فقال ابراهيم ماأروح ونزل ابراهيم وسار من الرميلة الى الحبالة ووقف يتجرع غصص الغرام واذا بمشاعل مقبلة من جهة الصلبية وعرنوص والعساكر مقبلين على عجل وهم يقولوا ماأخذها غير ابراهيم ابن حسن بصحيح فقال عرنوص ان وقعت عينى عليه أحرمته من شم نسـيم الهوى فلما سمع ابراهيم ابن حسن ذلك عرف ان مريم فقـدت وطالعين على أثرها وان لقيه عرنوص لم يخلص منه فعاد ابراهيم فلقى حارة دخـل فيها وقفل بابها (ياساده) وكانت هذه الحارة متسلط عليها حرامى يسرق منها وأهلها متلبدين له في المراقيب لعل أن يقع ويقبضوه فلما دخل ابراهيم ظنوا انه الحرامى فاطبقوا عليه ومالوا بالضرب فيه فصار يمانع عن نفسه ويقاتل واذا بعرنوص فايت في السوق فظنوا انه الوالى فصاحوا عليه وقالوا له ادركنا هذا واحد حرامى متسلط علينا وقد قبضناه في هذه الليلة تعالى خذه وريحنا

منه فدخل الملك عرنوص لينظر الحرامى فوجده المقدم ابراهيم فاخذه ورد الناس عنه وسار به الى بيت تقطمر وقعد الملك عرنوص وقال يامقدم ابراهيم أيش هذه الفعال أين بنت مريم فقال ابراهيم بنتك في جيبي مديدك خذها فقال عرنوص هاتوا العدة فقدموا الفاقة ورموا ابراهيم ودار الضرب عليه واذا بمنديل نزل على رجلين ابراهيم وكان الذى رمى المنديل الملكة تاج بخت فاخذ عرنوص المنديل ووضعه في المشعل ونظرت الملكة ذلك فنزلت وقالت الاغا هات لى حمار اركبه فاحضر لها حصان من خيل الملك وأركبها وعند ركوبها قالت ياملك عرنوص ان منديلى يقوم من تحت سيف السلطان وأنت تحرقه فلم يرد عليها فسارت الى القلعة وأخبرت السلطان بما جرى فركب وسار فوجد ابراهيم داير عليه الضرب فحط يده في اللت وهجم على عرنوص وضربه فقفز عرنوص ودخل الحريم فقال له يا كلب من يحميك من يدى الا الله حرقت منديلها ولكن سوف آخذ حق ابراهيم منك وأعرفك قدرك وقوم ابراهيم وساقه قدامه ماشى على أقدامه الى القلعة وقال ياابراهيم أنت اذا قعدت رجليك يالموك خليك واقف كذا للصبح وأنت ياسعد تحدثنى وأن نمت أنا قطعت رأسك فقعد سعد يساهر السلطان وابراهيم واقف فادرك الملك النوم فخاف سعد ان السلطان ينام وابراهيم يجلس والسلطان حالف أن نام يقطع رأسه فحط صوابعه في أذنيه وصاح من وسط قلبه أيش الزول في ظلام الليل فانتبه السلطان وطار النوم من رأسه وقال له كذا ياسعد فقال سعد يا ملكنا أن نمت ثانيا ازعق زعقة أكثر من كذا لانك حلفت انك تقطع رأسى ورأسى ليست خيارة حتى اشترى غيرها فقال الملك صدقت احك لى حكاية سلينى بها حتى يطلع النهار فقعد سعد يساهر السلطان حتى طلع النهار وصلى السلطان صلاة الصبح وقرأ أوراده

واذا بالملك عرنوص وتقطمر وباقي الدولة مقبلين ودخل عرنوص يقبل يد الملك فنتر فيه السلطان قال عرنوص ياملك الاسلام أنت صعب عليك المقدم ابراهيم ولم تصعب عليك بنتي وأنا ابن أخيك في مقام عهدالله والعهد لاينقض ولا ينداس ومن يخون في الدنيا يا ماالقيامة تفضح ناس فانغاظ السلطان وقال له اذا كانت هي بنتك وزوجة أخي كما تقول وفقدت بقا يلتزم بها ابراهيم أنت كنت جعلته غفير عليها فقال عرنوص المقدم ابرهيم ابن عمي وأنا ضربته وله على حق اضرب كل كرباج بدينار فقال ابراهيم عشرة آلاف كرباج انضربت أنا فقال عرنوص ادى عقد عشر قطع جوهر كل قطعة بالف دينار يبقى حق الضرب خالص وادى عقد مثله صلحه قال ابراهيم أنا مالي بركة الا ابن خالي ودايما الناس يتخانقوا والشيطان لم يغفل عن أحد فقال عرنوص مرادنا الصدق مريم فين فقال ابراهيم والاسم الاعظم لم أعلم لها خبرا مطلقا فقال عرنوص تفتش عليها معنا وان ظهرت على يدك بثقلها ذهب فقال ابراهيم والله ياملك عرنوص مريم لو أملكها وأعلم أنها تفدى بذهاب الروح لفديتها ولكن أنا لم أفتش وحدي وانما كل من الرجال يفتش وأنا بالجملة قال السلطان وأنا أفتش معكم أيضا فتقاسموا الرجال كل عشرة مقادم قسم والسلطان وعرنوص قسم وطلعوا في التبديل كل جماعة قصدت جهة شيء على الروم وشيء على العجم وشيء على بلاد الافرنك واتفقوا على أن يكون الاجتماع في القسطنطينية وساروا جميعا يفتشوا عليها سنة كاملة ثم اجتمعوا في القسطنطينية بلا فايدة وكل من الناس شكى الغربة وطلب بلاده واجتمع معهم السلطان وعرنوص وسألوا عن المقدم ابراهيم فلم يجدوه فاقاموا في انتظاره هذا ماجرى لهم (قال الراوى) وأما ماكان من أمر الملكة مريم الحمقة والسبب في أخذها أن مغلوين خلف ولدا اسمه الهرقل سمع بوصف مريم الحمقة مدة ما كانت راكبة على بلاد الاسلام

فجعل نفسه من جملة الملوك الذين كانوا ساروا معها طمعا في فتح بلاد الاسلام وجواز مريم فلما عاد بلا فايدة وعلم انها أسلمت فاحضر واحد عايق يقال له المحندر وجعل له عشرة آلاف وكسوة وحصان فطامع مجتهد في سرقتها وكذلك ميخاييل ملك القسطنطينية أرسل عايق من طرفه اسمه المنعبر وجعل له على سرقة مريم الحمقة كسوة وحصان ورتب له شهرى مائة دينار على حزنة القسطنطينية فاتفق ان العايقين اجتمعا في الطريق وأعلم بعضهم بعضا وعرفوا ان كلا منهم طالب مريم واذ أخذها واحد يبوز الآخر فاتفقوا على الشرك وتحالفوا بالصليب ولكن اعتمدوا الخيانه وعبروا مصر فوجدوا الفرح داير فتزيوا بزى تجار وارتكبوا الى رجل له دكان بجانب بيت تقطمر وأعلموه انهم عربا ليسوا من هذه البلاد واذا تفرجنا على الفرح فليس لنا مكان نبات فيه فقال لهم صاحب الدكان باتوا في دكانى فأعطوا له عشرة دنانير يصطنع لهم عشا فصنع مايكفيهم وأخذ الباقى فصاروا يدوروا في المكان ويباتوا في الدكان والرجل رغبوه بالمال الى ليلة الدخلة فوقف واحد تحت القصر والآخر طلع وبنج مريم ونزلها له أخذها وسبقه حتى فلك عدته ولحقه وطلعوا من باب الجبل وملكوا الخلا وسافروا الى أن قربوا من رأس الوادى اجتمع عليهم اثنان أعجام وشافوا البنت معهم وحققوها انها مريم وكان أرسلهما هلوون لاجل سرقة مريم الحمقة فلما علموا بها عادوا معهم يروموا أخذها منهما فلم يخف ذلك على المنحدر والمنعبر فقالوا لهم لاتمشوا معنا فانكم أعجام ولنا أخصام فقاتلوهم وقتلوهم وسافروا الى أن وصلوا بين طريقين طريق على القسطنطينية وطريق على البرتقان فقال المنحدر للمنعبر روح هات لنا غدانا فراح المنعبر وأتى بالطعام ووضع فيه السم وقال اذا أكل يموت لاجل أأخذ أنا البنت وأروح الى بلادى وأما

المنحدر فانه أوتر نبله في كبد القوس وصبر حتى أتى المنعبر وضربه بالنبل في لبته طلعت من نقرته وقعد المنحدر وأ كل فات هذا ومريم قاعدة وعلمت ان الاثنين ماتوا بسببها فأخذت حصان ركبته وسارت في البر راجعة ولكن لم تعلم طرقا تسير منها وطال عليها السفر مدة أربعة أيام واشتد عليها الجوع والعطش ومات الحصان وأشرفت على الهوان فرأت جبل عالى وعلى ذلك الجبل قبة وبها شيخ يقول على يأم العزيز على يابنت عرنوص فطلعت الملكة مريم اليه فقال لها يامريم أنا اسمى عمر المكى فقالت له ياسيدى أنت من أين تعرفنى فقال يابنتى الله يلطف بك فيما قدر عليك لكن لاتخافي من الغربه يأتى عليك غربة وشتات ولكن عاقبتها سلامة ويكون منكي عزيز يحكم مصر وهذا شيء بأمر صاحب الارادة فقالت له ياسيدى اذا كنت عارف ذلك فاعطنى محويطة تكون منك دخيرة نستبارك بها فقال لها عندى لكى ذخيرة على قسمك ينصرك الله بها على خصمك ولكن حتى تأكلى وتشربى لاجل أن يزول عنك ألم المشقة والتعب ثم انه أتاها بقرص من الحنطة وشيء من التمر وبعد ماأكلت قال لها أنت في حفظ الله تعالى وأعطاها تعويد مكتوب وقال لها علقيه على ذراعك اليمين ففعلت ذلك وباست يده وطلبت منه الدعا فقال لها يابنتى صاحب الدعا حاضر الله تعالى يلطف بك في المقدور فنزلت الملكة مريم من عنده وهى لم تعلم أى طريق تمشى منها فنظرت بعينها فرأت بستان على بعد فسارت حتى وصلت اليه ودخلت الى ذلك البستان فوجدت آخره على البحر المالح فسارت الى البحر وقعدت واذا بمركب قد أقبلت الى ذلك المكان وأرست وطلع القبطان لقضاء حاجة فنظر الى مريم وهي قاعدة فظن انها ولد فسلم عليها سلام اشتياق وقال لها يافليون أنا عمرى أعبر على هذا المكان لم نجد فيه انسان الا انت في هذه

التوبة وكان كلامه لها بلسان الافرنج فقالت له أنا بنت ما أنا ولد ولكن تايهة عن الطريق وكنت في مركب فانكسرت وطلعت أنا على لوح وأتيت الى هذا المكان منتظرة عواطف الرحيم الرحمن فقال لها ياسق انزلى معى في مركبي وأنا نوديكى أى بلاد تريدى فقامت ونزلت معه في المركب وفردوا الاقمشة وسافروا يومين وفي اليوم الثالث اغراه الشيطان على الضلال فقال لمريم أنا قصدى أعملك جناقه فقالت له عيب عليك وأنت بين رجالك وفي مركب على ظهر البحر مع انك كنت معى في البر ولم تعمل جناقه وانما اذا رسينا في البر اعمل جناقة كيف تشاء ففرح بقولها وسار بها حتى أتى على بر وطلع بها على غابة وقال لها ياسق هذا هو البر قالت له هات البيبار والاكل حتى يتم الصفا فقال لها صدقتى وقام وأتى بالخمر العقار وملأ وشرب على وجهها أول وثانى وقال لها قومى وأرقصى فقالت له لما أرقص بالسيف فقال لها افعلى ماتشاء فرقصت وقالت له الجناقة جنسين جنس شامى وجنس مصرى أما المصرى أرقص واقعد على حجرك وحضنك في حضنى وأميل عليك أنيمك وارفع يدى ورجلى وأنام تقوم أنت تعمل جناقة فقال هكذا مقصودى تكون الجناقة شامى فرقصت الملكة مريم وأتت اليه وارمت على صدره وضمته في صدرها وقرصت على أضلاعه كبستهم على بعضهم فلما أحس بتكسير أضلاعه ولم يجد له من يدها خلاص فقال لها مصرى فلم تتركه من حضنها حتى خرجت روحه ونيمته وقعدت بجانبه فأتى المستعمل وسألها كيف حال القبطان فقالت له عمل جناقه ونام فطلب الآخر مثله فقالت له مرحبا والعبته حتى نيمته جنب القبطان وهكذا واحد بعد واحد حتى أفنت الكبار ولم يبق الا الصغار فطلعت المركب والسيف في يدها فأهلكت الجميع وبعدذلك تركت المركب وسارت في البر وهي لاتدرى أين تسير واذا

بغبرة مقبلة وملك على رأسه شنيار مفرود ويتبعه عساكر وجنود فنظر الى الملكة مريم وهى مقبله فخرج من تحت الشنيار وأتى اليها ونظر الى وجهها وقال لها أنت من أين يافليون وسائر الى أين في هذا الخلا فقالت له مريم بلسان الروم أنا بنت وكنت في مركب مسافرة فغرقت المركب وطلعت انا على لوح الى البر والآن سائرة ولم أعلم من أى طريق أسير وأنت من أى البلاد والى أين سائر في هذا البر والهجير فقال لها أنا اسمى البب تيمورد ملك مدينة الجهجير والبر الطويل ومن حيث انك بنت فأنا آخذك الى بلدى وأحكمك على عساكرى وأجنادى واذا بقيت في قلبى أتزوج بك وتبقى زوجتى وأحكمك على كل مدينتى فقالت مريم طيب فاحضر لها حصان من أفخر الخيل شديد القوى والحيل وركبها عليه وجعلها عن يمينه وكان البب تيمورد أيضا جميل يشابه الملكة مريم الحقة في حسنها وجمالها وسافر أيام وليالى وقد تولع بحسنها وجمالها حتى وصل الى مدينته ودخل بها الى والدته وقال لها هذه البنت وجدتها في الطريق فخذيها عندك واعرفي كيف تزوجينى بها فقالت له خليها عندى حتى أعرف حالها فان كانت تصلح لك زوجتك بها فتركها وطلع الى محل حكمه عند دولته وأما أمه فقالت لها أنت من أى البلاد فقالت لها أنا أصلى من الجزائر المانعه وأمى الملكة رومقيص ولما كبرت أردت أغزى الاسلام وقامت معى ملوك الروم وجرى حرب ثم أثبت الحال أن أبى الملك عرنوص وأعلمتنى بذلك أمى وبعدها زوجتنى لأبى لاخى السلطان فانسرقت وصرت من جهة الى جهة حتى لقينى هذا البب وأتى بى اليك فلما سمعت أم تيمورد هذا الكلام تعجبت في قضاء الملك العلام وما يجرى من الاحكام وقالت لها أنت اسمك مريم وأنا أيضا اسمى مريم وزوجى الملك عرنوص وهذا البب ولده تحقيق فقالت الملكة مريم لها وكيف

يكون التدبير هل يجوز ان يتزوج بي أخي في أي ملة فقالت أنا أدبر لك حيلة عليه حتى أمنعه عنك ولابد من اجتماعنا على أبوكي ان شاء الله عن قريب فلما أقبل البب تيمورد على أمه قال لها ايش رأيتي أنا مرادي هـذه البنت اعملها جناقه فقالت له ياولدي هـذه لم تعلم أهلها ولكن ان كان قصدك فيها فاطلب عالم ملة الروم يكلل لك عليها لان جوان هو الذي يعرف الحـلال والحرام وليس له نظير عند الكرستيان فقال لها هذا أمر هين أنا أجيب جوان ثم التفت الى الملكة مريم وقال لها تبقى عند أمي حتى أجيب عالم الملة يكلل اكليلك ونزل الى الديوان فقالت الملكة مريم ياخالتي وهذا جوان ملعون أحب ماعليه إفساد الاسلام فقالت لها على مايدور على جوان يكون قد أتاك عرنوص وبلغتي كل الامان وأما البب تيمورج فانه نزل في مركب وقال للقبطان أي بلد يكون فيها جوان رح بي اليها فقال القبطان في مدينة القسطنطينية فقال له وديني اليها (قال الراوي) وأما الملك الظاهر فانه دور في بلاد النصارى على مريم فلم يجدها فعاد الى القسطنطينية فلم يجد أحدا من الرجال فاقام ينتظر وبعد أيام اقبل الملك عرنوص واجتمع بالملك وسأله عنها فقال لم أجد لها خبر واقبلت الرجال جماعة بعد جماعة حتى كملوا ولم يعطي أحد خبرها فقال السلطان لما يأتي شيحه الزمه بها واطلبها منه ثم انهم ساروا الى جهة البحر تحت قصر البب ميخائيل فرأوا طابق مسرعين وكان هناك فرح فتفرقوا حول ذلك الطابق واذا بواحد حط رجله على رجل السلطان وقرّط وغمزه ومشى فظن السلطان ان هذا شيحه فتبعه وسار خلفه وغمز ابراهيم وابراهيم غمز سعد وسعد غمز الرجال وتبعوا بعضهم بعضا حتى دخل الى بيت فيه قاعة واسعة ولم يجدوا الذى غمز السلطان فقـال ابراهيم ايش الخبر يادولتلي فقال السلطان شيحه غمزني ودخل هنا وأنا محتار في أي جهة راح واذا بدخنة طلعت من القاعة فشموها

جميعا فرقدوا فما فاقوا الا وهم في الحديد وكان الذى فعل تلك الفعال الملعون جوان ولما فيقهم قال لابراهيم تحرق جوان في الرميله وانت لاجل مريم قتلت غلامى وفعلت مافعلت وأخذت مريم فما تم كلامه الا وكف نزل على خلقته وكر من حلقة وجنزير انحط في رقبته وكان الذى فعل ذلك شيحة وكتف جوان ونهب كل ما كان في القاعة وأخذ السلطان والرجال والملك عرنوص فقال عرنوص ياعم هل سمعت لبنتى خبر فقال شيحه والله ياملك عرنوص أنا ماوقفت لها على خبر ولكن رائحتها فاحت فان هذا الغليون المقبل يظهر منه خبرها وانما أنتم انتظرونى وتركهم وانحشر في مينة البحر حتى أقبل الغليون فاندغر على القبطان وسلم عليه وسأله هل معك تجارة للبيع فقال ليس معى تجارة وانما معى البب يتمورج صاحب ملك الجهجير والبر الطويل وهو يفتش على جوان فقال له ولاى شيء عايز جوان فقال له انه رأى بنت في البر اسمها مريم وأراد أن يتزوج بها فقالت له أمه لايكال لك اكليلها الا جوان فنزل معى يدور على جوان حتى وصلنا الى هذا المكان فقال شيحه ومريم الذى تقول عنها الآن في مدينة الجهجير فقال نعم فتركه شيحه ونزل على عجل حتى دخل على السلطان واعلمه بالخبر وكذلك الملك عرنوص فقال السلطان وايش في نيتك أن تفعل فقال سوف ترى ماأفعل ثم انه غير ودخل ليلا على البب ميخائيل وهو نائم فأيقظه فنظر وجد شيحه عنده في السراية فقال له ايش الخبر فقال له أنا جيت لقطع راسك بأمر السلطان ولكن أنا الذى ضمنتك بعدم المخالفة وان البب يتمورج ملك جبال الكبريت ومدينة الجهجير في غد يقدم عليك ويطلب منك جوان فقل له جوان غايب وعندى من هو أحسن منه وهو البطرق لمدعين في كنيسة الذهب فسلمه حتى يقضى له حاجته هذه أول حاجة والثانية تحضر غليون ثانى وتحط فيه عشر

أردب دقيق خاص وخمسين قنطار بشماط نظيف وعشرين قنطار سمن وعشر قناطير عسل نحل وخمسين رأسا من الغنم وكلما يحتاج مأكول ومشروب مدة شهرين كاملين حتى يوصلهم الى وادى الجهجير والبر الطويل فان كان ذلك يوجد في غداة غد فلا بأس وان خالفت وحق رب المسيح أسلخك وأعلق جلدك على باب القسطنطينية وها أنا أعلمتك وانت تعرف أفعال جمال الدين شيحه وتركه ومضى الى حال سبيله ولما كان ثانى الايام دخل البب يتمورج الى القسطنطينية ودخل على البب ميخائيل في قلب الديوان، وقال له يابب ميخائيل أنا طالب منك البركة جوان فقال له أهلا وقام اليه وسلم عليه وقال له يابب يتمورج ان جوان غايب وايش مرادك منه فاعلمه انه يريد أن يكلل له اكليل مريم فقال عندى في كنيسة الذهب البطرق ملدعون أحسن من جوان فانا أحضره بين يديك يكلل لك اكليل مريم وغيرها فقال له ائت به ليسير معى فعند ذلك أرسل أحضر البطرق ملدعون وأمره أن يسير معه ويكلل له كما هو طالب فاخذه وسار وبعد مسيره جهز غليون ووضع فيه كلما قال عليه ونزل شيحه والسلطان وساروا وهم طالبين ملك الجهجير والبر الطويل اسمع ماجرى للملك يتمورج فانه لما أدخل الملكة مريم الحمقة عند أمه وشاع الخبر بحسنها وجمالها وكان في البلد واحد عايق يقال له المقدم شابع من عند الملك الرقشوان فسار الى مدينة الرقش وأعلم البب بما سمع من حسن الملكة مريم وجمالها وكان عنده غلام اسمه الملك قطلونج المصفح * نقلت الرواة عنه انه كانت أضلاعه صف لوح واحد ولكنهم أصلب من الصوان صنعة الملك الديان الرحيم الرحمن الذى اذا أراد شيئا وقال له كن فكان فلما بلغ الملك الرقشوان بذلك الخبر أى خبر الملكة مريم الحمقة فطلب البب قطلونج وقال له يافليونى أنا ربيتك وليس لى أحد في الدنيا غيرك وأنت

عندى أعز من ولدى وأريد منك أن تأخذ عسكر على قدر ماتريد وتركب على ملك الجهجير وتأتيني بهذه البنت الذى قيل عنها لم يكن أجمل منها فاذا فعلت معى ذلك الفعال تكون جازيتنى على ماربيتك في العز والدلال فلما سمع البب قطلونج هذا الكلام دخل في قلبه مثل ضرب الحسام وهو يعلم ان الملك الرقشوان أبوه فلما سمع ماقال بان له وجه المحال ودخل على امه وهو باكى العين حزين القلب وفي يده حسام فقال لها ياأمى اعلميني بصدق الكلام وحق رب المسيح اذا تفرقت الملل فالرب واحد اذا لم تعلميني بصدق الكلام قطعتك بحد الحسام فقالت له اسأل وأنا أرد عليك ياقرة عيونى ويامن فيك رغبتى وشجونى فقال لها على ماربيت أعلم أن الملك الرقشوان هو أبى وأنت أمى وفي هذا اليوم يقول لى أنت أعز من ولدى وهذا دليل على انى لست ولده فياترى عملك أحد غيره جناقه حتى حبلتى بى وان كان أتيتى بى من غيره فكيف أقول له ياأبى أعلميني بابى والا وحق من خلق المسيح أجعل هذه الساعة آخر عمرك من الدنيا فقالت له أمه ياولدى ياقطلونج أما الملك الرقشوان فهو أبى أنا وأما أنت فابوك هو البطل الهمام وأسد الاجام أفرس من تقلب على ظهر الحصان يوم الحرب والخصام وأفرس من اعتقل بالرمح الكعوب المعتدل القوام وأشجع من تقلد بالحسام الصمصام الليث الشيوس والبطل المأنوس أفرس من تفخذ على ظهور القربوص وضرب بالات والطبر والدبوس الملك محمد سيف الدين عرنوس فلما سمع البب قطلونج هذا الكلام كانه التجم بلجام وقال لها أبى الديابروا عرنوص فقالت نعم والسبب في ذلك انه أتانا من بعد موت أبيه في باب انطاكية على حلب حين طلع هائج ورآنى أنا هنا فأسلمت على يديه وتزوجنى وواقعنى فحملت بك وراح عنى ولم أعلم به الى الآن وربيتك من غير أب وصرت تقول لابى ياأبى

مثل ما أقول له أنا وهذه أصل حكايتي وان قتلتني ياولدي يفوتك الشرف مع انك مسلم على الحقيقة والتعويذ الذي على ذراعك هو نسبك على الصحيح وانك ابن عرنوص بلا شك ولا تلواح وهـذا ما عندي أعلمتك به وأنت وشأنك أخبر فقال لها وانا أيضا نفسي لم تقبل طائفة الكرستيان لان ظفارتهم صعبة وايش الذي يجمعني بالملك عرنوص ويعلمه بأني ولده ولو كنت أعلمتيني بذلك من الاصل لكنت أسير اليه وأسلم وأقيم معه في بلاد الاسلام ولكن أنا أروح الى ملك الجهجير وأجتهد في أخـذ تلك البنت وان كانت جميلة أجادل عليها كل من يطلبها بالحسام ثم ركب في عشرة آلاف فارس من عساكر الملك الرقشوان وعساكره وصار البب قطلونج طالب ملك الجهجير يقع له كلام وأما البب يتمورج فانه لما أخذ البطرق ملدعين وسار حتى وصل الى بلاده فدخل على أمه وقال لها أنا مارأيت جوان ولكن أتيت بيطرق اسمه ملدعين أعطاه لي ملك القسطنطينية وأعلمني أنه أحسـن من جوان فقالت حضره لي حتى أنظره فاحضره لها فقالت له يابطرق ملدعين انت تعرف تكلل اكليل ابني على عروسته فقال نعم ياملكة فقالت له لما نصنع له الفرح ويكون الاكليل ليلة الدخلة فقال البطرق مليح فباتوا تلك الليلة وثاني الايام طلعت غبرة وعقدت حتى ملات الدنيا فارسل البب يتمورج يكشف الخبر فاعلموه ان هذا يقال له الملك قطلونج المصفح ابن البب الرقشوان طالب الملكة مريم الحمقة بعد مايخرب بلادكم ويقلع آثاركم ويهلك كباركم وصغاركم وينهب أموالكم اذا لم تسلموه الملكة مريم الحمقة فقال تيمورج كذب في مقاله وأمر عساكره فتحوا القلعة وطلع برجاله وصف فرسانه وأبطاله وفي الحال اشتكت مخاليب الحرب ووقع الطعن والضرب وغنا الحسام العضب وصار الهين صعب وقامت الحرب على ساق وقدم وقطعت المفـارق واللمم وحكم السيف بين

الطائفتين وجار في حكمه وطلع وقطعت الابدان ونفذ في الصدور السنان وغنا اليماني وتجلى الملك الديان ودام السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل الى ان ولى النهار بالارتحال وأقبل الليل بالانسدال وافترقوا عن ضرب الحسام الفصال وعادوا الى خيامهم تعبانين مما جرى لهم وفي عودة البب يتمورج نظر الى غليون أقبل الى مينة المدينة وكان في ذغشة المشاء وانحشر وسط الغلايين الواقفين وطلعوا منه رجال طوال عراض كل رجل منهم كانه الجمل فقال يتمورج أما دول اذا كانوا معى فانى أغلب بهم قطلونج المصفح في أقل من خمسة أيام وأشتت عساكره في البر والآكام وصار يتسلل حتى وصل اليهم فاعترضه واحد منهم قصير دونهم وكلمه بكلام أهل بلده وقال أنت من الذى قادم علينا ومرامنا أن نطلع متاعنالاننا ناس قادمين في هذه الساعة من البحر فقال يتمورج ولم يتركه ليتم كلامه انتم كنتم في البحر لاى شيء فقال له مغازين على دين المسيح اذا رأينا بلادا يحاربوها مسلمون نساعد البلاد على المسلمين حتى نكسرهم ونأخذ بقشيش من بيات الكرستيان ونرجع بأمان واذا أمنت جميع بلاد الكرستيان وبطل الحرب والطعان نقيم في دير نجران فقال يتمورج وها أنا محتاج لكم لكن الذى يحاربنا نصرانى وحكا له على مريم الحمقة وقدوم البب قطلونج يطلبها وأريد منكم أن تساعدونى عليه واذا انكسر عندى لكم البقشيش الزايد على ماتحبون فقال له هذا يكون من بعد مانعرض عليه الصلح بعد أسره ووقوفه بين يديك فان اصطلح أطلقه وان جادل منتره ونحن بعد منتاره نكسر لك عسكره هيا اخلى لنا محل نقيم فيه فقال على الرأس وطلع أخلالهم سراية بجانب سرايته ودخل على أمه أعلمها فانشغل قلبها بما يجرى ونزل البب يتمورج وطلع الجماعة للسراية ونظرت أمه اليهم فعرفت عرنوص فقالت لولدها فيهم

واحد لابس شربوش من الجوهر ائت به الى عندى حتى أسأله عن دير نجران وعين سلوان ومعابد الكرستيان فغاب يتمورج وقال لعرنوص قم ياغندار هنا ناس يعرفوك وهم طالبين ينظروك فقام الملك عرنوص ودخل على الملكة رومقيص فعاتبته وأعلمت ولدها يتمورج بانه أباه وقالت له في آخر الكلام اذا قالوا دول في بلادك الله أكبر دخلوا من أولها خرجوا من آخرها فلما سمع يتمورج ذلك الكلام أهدى الله قلبه الى دين الاسلام وأما الملك عرنوص سأل زوجته على امرأة الخانجى فقالت له عندى في أمان فقال يتمورج وكيف يكون الرأى في دولتى فقال عرنوص ياولدى انت استريح واحنا نتولى الحرب ثم ان السلطان كتب كتاب يقول فيه الى البب قطلونج انت جمعت هذه العساكر وأتيت تروم تأخذ مريم وهى صيدتى التى أتت معى من البر فان أردت يابب أن تأخذها صفف عسكرك وانزل الى الميدان وحدك وأنا أنزل لك وحدى فان أخذتنى جعلت مريم فداى منك وان أسرتك أنا أجعل خلاصى معك واحقن دماء العسكر وهذا ماعندى وشكر يامسيح وراح بالكتاب ابراهيم بن حسن فاعطاه قطلونج عشرة آلاف دينار وعاد ابراهيم وقال لعرنوص ان كان يتمورج عرفتموه بأمه واظن ان قطلونج ولدك وانه مسلم ابن مسلم وباتوا مطمئنين ولما كان عند الصباح برز قطلونج الى حومة الميدان ولعب على ظهر الحصان ونادى يامعاشر الكرستيان دونكم والقتال فاراد يتمورج أن ينزل الى الميدان فسبقه الملك عرنوص وقال له دونك والقتال ان كنت من الابطال فقال البب قطلونج وأين البب يتمورج الذى كاتبنى أمس على نزوله اليه وهاهو انتقض الكلام ومن حيث انك نزلت أنت لى فانا كان أرسل لك واحد من عسكرى فقال الملك عرنوص ان ترسل أحد أو تحارب أنت على حد سوى لانه لم يمكنه النزول وأنت قدامى فلم يبق

لك بد فاما ان أقتلك أو أأسرك فقال له كذبت يا كناس انا أعلم ان عزم أبي يقوم بمقام ملوك الروم جميعا وانت اذا طاوعتني تعود ليتمورج وتأمره أن يرسل لي مريم حتى آخذها وأعود بسلام فقال عرنوص مريم صارت أخته لانها بنت الملك عرنوص وامها رونقيص وايضا يتمورج ابن عرنوص وأمه تحفة المسيح بنت عبد الصليب صاحب مدينة الجهجير فلما سمع قطلونج ذلك قال وأنا ايضاً ابن الديارو عرنوص وأمي الملكة رقطة بنت الملك الرقشوان فقال له هل تعرف أباك فقال لا ولكن أظن انت هو لان خلقتك تشابه خلقتي وحديثك يشابه حديثي سوى فاعتنقا في الميدان وعاد الملك قطلونج مع أبيه في أمان وعادوا الى يتمورج وأعلموه بالخبر ففرح واستبشر ثم عادوا الى مدينة الجهجير وعمل يتمورج وليمة بتدبير المقدم جمال الدين شيحه وجمعوا مال الجهجير عن بكرة أبيه وكذلك قطلونج أرسل مكاتبة للملك الرقشوان يطلب امه حتى اذا أخذ مريم الحمقى يقعدها معها في التخت في السفر وكان الملك الرقشوان عرف المقصود فارسلها واقتصر واجتمعوا على بعضهم وأخبر قطلونج عرضيه بأنه مسلم وقال لهم من اراد الاسلام يتبعني ومن أراد الكفر فيمضي الى حاله بامان فاسلم معه مقدار الف فارس والملك يتمورج كذلك فعل فعله واسلم معه مثل ذلك ثم أخذ عرنوص أولاده وأزواجه وأتباعهم وطلبوا الرحيل مع السلطان بعد ما نيبوا نايب على مدينة الجهجير وساروا مع السلطان الى مصر وجلس السلطان وأرادوا أن يدخلوا مريم على زوجها فقالوا أخواتها لابد من الفرح فأمر السلطان بفرح سبعة أيام وليلة الدخلة قال السلطان أنتم دخلوا عروستكم على زوجها وانا نتولى الغفر وأما ابراهيم بن حسن فلا يراكم ولا يحضركم بل يكون معي حتى يطلع النهار وأما والله ان انتقل ابراهيم من قدامي لاقطع رأسه بحسامي وأخذ

ابراهيم وسعد وطلع القلعة ودخل بهم الى قاعة الجلوس وأقام عنده ابراهيم وسعد يساهروه وهو يساهرهم (قال الراوى) وأما تقطمر فانه سار مع الملك عرنوص وقطلونج ويتموورج الي مقام الحسين والحسن قرأوا شيئا من القرآن وفرقوا على الخدام والفقهاء احسان حتى صلوا صلاة العشاء وعادوا الى بيت الامير تقطمر وقال عرنوص ياامير تقطمر اطلع بقا خذ زوجتك فطلع تقطر والجماعة جميعا قاعدين وكان تقطمر من خوفه عمل تختبوش في وسط القاعة معلق على أربع عمدان من الخشب وأدخل مريم فيه من خوفه عليها ولما طلع كما ذكرنا والجماعة قاعدون واذا بالمقدم ابراهيم داخل عليهم وشاهر ذات الحيات في يده وصرخ صرخة اهتزت لها الاوطان وانذهل كل من كان حاضر في ذلك المكان وقال ياقرون كيف يحتظى بمريم أحد سواى وشاكريتى مجردة في يدى ثم ضرب عمودا بالشاكرية فانكسر ومال ذلك التحتبوش ومد يده أخذ مريم على زنده وطلع من باب البيت هذا وجميع الناس له ناظرون والى نحوه باهتون حتى خرج الى بره وفاق به عرنوص فقال امسكوا ياجماعة ابراهيم فقام كل من كان قاعد وطلعوا من البـاب طالبين ابراهيم فلم يجدوا له خبر ولم يعلموا ان كان راح شمال أو يمين كما قيل شعرا

ساروا وسار الربع يندبه الثرى　　ان قلت بانوا بى بمثلك بانوا
فاسأل منازلهم تجيبك يافتى　　كانوا بهـا وكأنهم ما كانوا

(قال الراوى) فقال عرنوص ياأمراء قدرأيتم المقدم ابراهيم ومافعل فقال علاء الدين كلنا شايفين وكذلك قال كل من كان حاضرا فقال عرنوص أحسن السلطان يكذبنى ويقول انى ظالم عليه وها أنتم شايفين ومرادى تحكون للسلطان على ماراأيتم وداموا في قال وقيل الى ان مضى بقية الليل فركبوا جميعا وساروا فبينما السلطان جالس واذا بجميع الامرا قادمين عليـه والملك

عرنوص قدامهم وقال ياملك حصل النهب على روس الاشهاد اسأل الامرا يحكوا لك على مانظروافقال الملك ايش الخبر فحكوا له الامراء على ماذكرنا فقال السلطان ابراهيم له كم جثه أما والله الذى تقدست أسماؤه رب القدرة والعظمة ابراهيم لم ينتقل في هذه الليلة من قدامى وأنا ماانتقلت من مكانى وهذا الذى تقولوه بافعله ابراهيم ولايعلمه قال عرنوص ياملك كل أرباب دولتى نظروا ذلك لكن أنا قاعد بعينى مع الرجل طول الليل فكيف أصدق بشئ أعلمه أنا أنه كذب وإنما هذا شئ لا بد له من دليل و بنتك هذه ليس ساهلا علينا الذى يجرى عليها من العدا وتهم نحن في الاحباب والاصدقاء فبينما هم كذلك واذابالمقدم جمال الدين مقبل فانقطع الخصام وقام السلطان الى شيخه مثل العادة وأجلسه وحكى السلطان لشيخه على قصة مريم بنت عرنوص فقال شيخه هذا فعل كهين من كهان العجم ولازم التدوير عليها وكل مؤمن يلزمه أن يجتهد في التفتيش عليها فقال السلطان وأيضا أنا أكون معكم فقال شيخه كل جماعة في طريق والاجتماع يكون في بغداد فسار ابراهيم وسعد وحدهم والرجال كل اثنين سوى وأما السلطان فاخذ عيسى الجماهرى ونصر الدين الطيار وقال لهم انتم تتولوا خدمتى عوضا عن آبائكم فقالوا مرحباً وساروا كما ذكرنا (قال الراوى) وكان السبب في عدم مريم الحمقة في هذه النوبه انه في بلاد العجم كهين فاجر يقال له الكهين كشوير شغله دائماً البحث عن خبايا الملوك القدماء وما ادخروه تحت الارض الحكماء وكان من جملة ماطلع عليه خاتم الكهين الهدهاد الذى صنع كنز الهليلجة وهو كنز متسع تحت أطباق الثرى ولم يكن له نظير فى الكنوز وله أبواب كثيرة ومن جملتهم باب الجيزة الذى عليه الاهرام فاتفق ان كشوير هذا أراد أن يأخذ ختم الحكيم الهدهاد لاجل أن يحتوى على جميع خدامه ويصير كلما في الكنز

ملكه فلما اجتهد وتعب تعباً شديدا حتى تمكن من الوصول اليه قالوا له الخدام يا كهين هذا شئ ليس لك اليه وصول والخاتم لايحتوى عليه أحد غير صاحبه وانما تأتى بنت اسمها مريم الحمقة بنت الملك عرنوص وهى مفردة في الجمال فاذا وقفت قدام الحكيم وطلبت ذلك الخاتم فان الخدام لم يمنعوها بل يعطوه لها وأما أنت فليس لك اليه وصول فلما علم الكهين بذلك صار يجتهد حتى عرف الملكة مريم الحمقة انها ظهرت في بلاد الروم وتزوج بها اخو السلطان وانسرقت أول مرة واتهم بها ابراهيم ابن حسن وثانى مرة كذلك وهو برىء من سرقتها وفي هذه الليلة دخلتها على زوجها فقال وأين ابراهيم المتهوم بها فاعلموه انه عند الملك يساهره لاجل اذا أخذت مريم يكون ابراهيم برىء فاحضر عون من أعوان الجن وأمره أن يتصور في صورة ابراهيم ويدخل يأخذ مريم ويأتيه بها على باب كنز الهليلجة عند اهرام الجيزة فالقى باب من السحر على الحاضرين أذهلهم حتى ان العون أخذ مريم وجرى ماجرى هذا أصل السرقة (قال الراوى) ولما أتى بها العون الى الكهين وهى في زينة الجلا قال لها الكهين أنت مريم الحمقة فقالت له نعم فقال لها لاتخافي انزلى في قلب هذا الكنز وخدامى يدلك حتى تقفى قدام الحكيم الهدهاد فقولى له أنا مريم بنت عرنوص ابن معروف بن حمر بن اسد بن اسماعيل الملك بن محمد بن الحوليه بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فاذا قلت له ذلك فانه يقلع الخاتم من يده ويناوله لك فاذا أتيتينى بالخاتم أردك الى محلك تتم أفراحك ويكمل سعدك وفلاحك فقالت سمعا وطاعة وسارت معهم حتى أوقفوها قدام الحكيم وقالت كما اعلمها الكهين فاعطاها الحكيم الخاتم وعند رجعتها قالوا لها خدام الكنز ياملكة مريم انت مؤمنة فكيف تملكى رقابنا الى ذلك الملعون يخدمنا ونحن مؤمنون فصعب ذلك

على مريم واعتمدت على انها تسكر الخاتم ولكن خافت من الخدام فلما صارت بين يديه صرخ عليها وقال أين الخاتم يامريم فقالت معى فقال هاتيه فحذفته له فمد يده ليأخذه من الارض فلم يجده فعلم انه لم يقدر على مجيئه ثانياً فقال لها أنا كنت اذا أخذت الخاتم منك أردك الى أهلك وأنت ضيعتيه فلم يبق لك الا الهلاك ونظر الى وجهها وهو مغضب وأراد أن يتلفها فالقى الله تعالى حبها في قلبه وقال لها انت تخدميني واجعلك عندى تنادميني لكن من غير مرزبان وان مال قلبك للمرزبان أقتلك فقالت له افعل ماتريد أسلمت أمرى الى الحميد المجيد فاخذها وسار بها الى الكوفة وبنى لها قصرا بعلوم الاقلام من الحجر المرمر والرخام بشبابيك من الفضة والذهب وفي رؤيته عجب وأجلسها فيه وجعل حوله بستان فيه جميع الفواكه من الفضة والذهب على أشجارها بمثلها وجعل حول الجنينه صور من النحاس الاصفر بعساكر من الذهب الاحمر على كل عسكر فص جوهر نوره يأخذ بالبصر فأقامت مريم فيه بعد مافرش لها القصر بخاص الحرير ومساندمن ريش النعام وجعل حوله أربعين مقصورة ملآنة من صنف الذهب والدنانير شيء لايعد ولايحصى وأمر الخادم أن يتوكل بخدمتها وكان اسمه سندبان وأقامت على ذلك الحال وصبحوا أهل الكوفة شافوا هذا القصر ولم يعلموا من الذى بناه فصار يأتى الناس ليتفرجوا عليه ولم يقرب أحد اليه وبقى حوله كثرة عالم وازدحام وفي الليل ضوء الجوهر يجلى الظلام مدة أيام الى أن وردالمقدم ابراهيم ابن حسن ونظر لذلك القصر فتولع قلبه بتلك الاشجار الذهب فقال ياسعد أنا أتمنى هذه الاشجار أن تكون عندى في حوران ورفع رأسه فنظر شباك عالى والملكة مريم الحمقة رأسها خارج من الشباك وعليها من أصناف الجوهر والزمرد واللؤلؤ الكبير والالماس شيء يتوه فيه العقل ومن ينظره يتوه عن

النقل فصاح ابراهيم لبن يامريم فنظرت مريم اليه وقالت أهلا وسهلا ياأبا خليل فقال لها ماتعطناشي من ذلك البستان فقالت قل على ماتريدوانا احذف لك فصار يقول احذفي رمان احذفي مشمش خوخ ترج حتى مـلا المينزيه وشالها وراح الى الخان فلم يجد الا زلط فاتى ثانى الايام وقال يامريم تقدرى تخلى هذا الـكهين يفتح لنا باب القصر فقالت له وهو كذلك فعند المساأتاها الـكهين فقالت له أريد منك فتح الباب فان لى أقارب نريد يدخلون عندى يسلمون على فقال الباب ينفتح وقعد حتى أدركه النوم فنام عند الصباح ركب سريره وراح وأقبل ابراهيم وسعد فالتقوا الباب مفتوح فدخلوا وطلعوا الى مريم وسلموا عليها فسلمت عليهم فقالوا لها من أين تأكلى فقالت لهم مريم أيش تريدوا من الاكل فقال ابراهيم نريدوا خروف محشى على أنجر فطير وصينية حلاوة أو بقلاوة فقالت يحضر الجميع فحضر أنجر فطير بخروف محشى وصينيتان واحدة بقلاوه والثانية حلاوة فقال ابراهيم ماشاء الله وقعد هو وسعد وأكلوا حتى اكتفوا فقالت مريم ينشال النحاس فانشال فقام ابراهيم يتفرج في المقاصر فرأى أكوام الذهب فملا المينزية وقال شيلنى ياسعدفاراد سعد يشيله فوجدها ثقيلة فقال له خففها فرمى منها شريفى فلم تخف قال له سعد أنت طماع وفرغ منها شويه وقال له شيل فرآها خفيفة فعاد ابراهيم ملاها ثانيا فثقلت فنقصها سعد نخفت فرجع ابراهيم ملاها وما زالوا في خفتها وثقلها واذا بالكهين دخل عليهم وقال أنتم حرامية فقال ابراهيم نحن قرايب الملكة مريم ونريد نطل عليها ونروح فقال لهم أنتم وسختم الرخام لما دستوا عليه فاغسلوه وروحوا ثم أتى بهم الي بير عليها دلو وقال واحد منكم يملا وواحد يغسل فقال ابراهيم أنا نملا ودلاالدلو في البير فطلع ماء نضيفافرغوه وغسلوا به ثلث اللوان وملا ثانى دلو وفرغوه فطلع صراب وصار اللون مثل

الكنيف وصار كلما يملا واحدا نضيفا يغسل به والثانى يوسخ به ولم يقدر يبطل الملو ولا الغسل (وأما ما كان) من الملك الظاهر وأبطال الاسلام فانهم وصلوا الى بغداد ولم يجدوا أحدا فسمعوا بخبر القصر الذى في الكوفة بعد ما اجتمعوا في بغداد ودخل السلطان على نايب بغداد وسأله على المقدم ابراهيم ابن حسن فقال له بات ليلة هنا وسافر طالبا للكوفة وارض العراق فقال السلطان تروح فساروا الملك والرجال ووصلوا الى الكوفة فوجدوا القصر فداروا به فوجدوا طوابق ومسار عين حول ذلك القصر فقال السلطان هذا القصر مستجد في هذا المكان وهو بعلم القلم واحنا اذا دخلناه فليس لنا شغل فيه وان اشهرنا أنفسنا فقد لانسترح فصبروا حتى يأتى لنا شيحة واذا بشيحة أقبل وسلم على السلطان سرا فقال له السلطان ياأخى هل تعلم عبارة هذا القصر فقال كيف لانعلمه ونحن طلبنا فيه وهو بانيه كهين سحار ووضع الملكة مريم الحمقة فيه فقال عرنوص سيروا بنا له فقال شيحة اصبر ياعرنوص لما نعمل طريقة لان هذا الملعون يشاغلنا باعوان الجان لابالانس فقال عرنوص انا عايز بنتى والسلام ثم ان عرنوص سار وتبعه نصير واسماعيل فبالضرورة سار السلطان وشيحة وابطال الاسلام وما زالوا سائرين الى صدر القصر فالتقوا ابراهيم وسعد كما ذكرنا ومريم الحمقه حكت لهم على ماجرى من حين اخذها اللعين ودخول الكنز والخاتم فما تمت كلامها الا وذلك الكهين مقبل ونظرهم فقال حطوهم في الحديد فصاروا جميعا في الحديد وقال هاتوا ابراهيم وسعد معهم فصاروا معهم فقال ابراهيم اخنا كنا غالبين نغسل فلاى شىء تقتلنا ولكن هكذا فعل الكافرين الذى غضب عليهم رب العالمين وهذا الوقت انت مقتول ونحن خالصين (ياساده) فما تم كلامه ابراهيم حتى اقبل الشيخ عمر المكى وضرب الكهين بنبله في صدره خرجت من ظهره وانفكت

الاسلام وتقدمت مريم باست يده وقالت له ياسيدى ماانقضى عنى وعدى فقال لها لم يبق الا القليل فتقدم السلطان قبل يده وكذلك عرنوص وقال له ياسيدى بنتى وديعتك فقال ياعرنوص هذه وديعة الله ومنها عمار الممالك ان شاء الله فعند ذلك أخذه السلطان ودخلوا مدينة الكوفة واقاموا فيها ثلاثة يام فطلبت الملكة مريم من الاستاذ أن يكتب لها تعويذ فكتب لها تحويطة حفظا لعرضها من الفساد وبعد ذلك طلب الملك السفر فقال عرنوص لعمه اسماعيل أبو السباع ونصير التمر أنتم تكونوا غفر على مريم فقالوا له سمعا وطاعه وحملوها في تخت وصار اسماعيل في اليمين ونصير التمر في اليسار فقال ابراهيم أنا اغفرها فقال عرنوص ان غفرتها الى مصر لك عشرة آلاف دينار ثم انهم ساروا من الكوفة طالبين بلادهم ليالى وأيام حتى قاربوا أرض الشام فتأخر ابراهيم بن حسن لازالة الضرورة وبعد ماازالها سار طالب اثار الجماعة يا كرام واذا بزعقة تفلق الحجر وتقلع الشجر وقايل يقول انا ابراهيم ابن حسن وضرب التخت كسره وأخذ مريم على زنده وراح في البر فلما نظر المقدم ابرهيم الى ذلك فقال أعوذ بالله والله لو حلفت لهم بكل الايمان التى في الدنيا انى ماأخذتها لم يسمع لى احد كلام واول مايضربنى الملك الظاهر بالحسام وسمع السلطان يقول ماعلينا ياكاب ياخاين فارتكن ابراهيم في باب كهف في الجبل لما عاد الركب كله في طلبه وطردوا الخيل في ظلام الليل على اثر الذى اخذ مريم فقال ابراهيم في نفسه الهرب اولى

وفيك فز بها ان صبت ضيما ... وخلى الدار تنعى من بناها
فانك واجد أرضا بارض ... ونفسك لم تجد نفسا سواها
وما غلظت رقاب الاسد حتى ... بانفسها تولت ماعناها
مشيناها خطا كتبت علينا ... ومن كتبت عليه خطا مشاها

ومن كانت منيتـه بارض فليس يموت في ارض سواها

(قال الراوى) واما الجماعة فانهـم ركضوا بخيولهـم وهـم طالبون اثر الذى اخذ مريم فلم يقعوا لهم على خبر فقال السلطان انا كنت اظن ان ابراهيم مظلوم حتى رايت بعينى فقال شيحة يامالك الاسلام لاتقول ابراهيم وماهو الا مظلوم لان ابراهيم ليس له قدرة ان يهجم علينا كلنا وهو يعلم افعالنا فقال عرنوص ياعمى انت رجل صالح فاين ابراهيم فقال شيحة ابراهيم شاف الذى جرى راح لحاله فالصواب عودتنـا نفتش كما كنا ان لقيناها مع ابراهيم خاصناها وغيرهم كذلك ثم انهم عادوا راجعين فقال شيحة تتفرق ويكون الاجتماع على مدينة النهروان ثم انهم تفرقوا كل جماعة في ناحية (ياساده) واماابراهيم فانه رجع سافر وهو يقطع البرارى والوديان مدة من الزمان حتى دخل بلاد العجم ووصل مدينـة خراسان ولكن جيعان وقشلان لانه كما ذكر لمـا فارقهم كان يزيل الضرورة ولم يقدر أن يدخل ليأخذ ولو حجرته بل مشى على الاقدام صار على حكم الملك العلام ولما دخل مدينة خراسان فر على رجل طباخ في دكان فلما رأى ذلك دخل الدكان وقال هات يامعلم فقال له الطباخ بكم فقال له بكلما قلت عليه فاتى له الطباخ بعيش وحط له طبيخ ولم يعلم انه قشلان فاكل ابراهيم حتى اكتفى وقال له اخلف الله عليك ياشيخ أنا والله مامعى ولا درهـم واحـد ولكن أن اراد الله أكافئك على ماعديتنى فقال له الطباخ أنت غريب فقال نعم غريب فقال الطباخ اقعد معى وساعدنى فانى رجل قليـل البخت ولكن شاطر في صنعتى والسـعد ليس بالشطاره فاقعد معى عسى يكون لك بخت فنسترزق فقال ابراهيم أقعد معك وأشاركك فقال له طيب رضيت فقال سر معى لنشـترى أغنام فسار معـه واشتروا غنم ودفع الطباخ الدراهم فلما عادوا قعد ابراهيم وغسل النحاس

وذبح خروف وأتى المعلم بالخضار واشتغل هو وابراهيم طول الليل ولم يطلع النهار الا والحلل كلها ملانة لحم وخضار وكباب وكفتة ووقف ابراهيم يبيع الى أن أضحى النهار فباع جميع الطبيخ وقال يامعلم اذبح خروف فذبح واستوت الوحبة عند العصر فانباعت على المغرب ففرح الطباخ بابراهيم وكثر ماله فقال لابراهيم أنت تستحق النصف في المال خذه فقال ابراهيم وأين نوديه خليه عندك فحكى الطباخ لزوجته وقال أخاف أن يفوتني ويروح بلاده فقالت له زوجه بنتك مريم فان الزوجة قيد الرجال فصدقها وعزمه ليلة وتمشا معه وبعد العشا طلب بنته تغسل لهم أيديهم ونظر ابراهيم الى بنت الطباخ فقال لها مريم أيش جابك هنا فقالت له أبي قال لي اغسلي يدين ابراهيم فقال لها أين هو أبوكي فقالت له هذا الحاج على الطباخ فقال لها اما أنت مريم الحمقة فقالت له الحمق على أيش أنا مريم الطباخة وهذا أبي فقال ابراهيم حاشا لله أنتي بنت الملك عرنوص الذى سبب تشتيتي وغربتي الى هذه البلاد وحكى للطباخ على ماجرى له وقال في آخر الكلام أن كانت هذه بنتك فاناجيتك خاطب راغب فقال الطباخ مرحبا بك بنتي جاريتك وأنا خدامك فقال ابراهيم اقطع المهر على قدر ماتقول فقال له اصبر لما نحاسبكم قام الطباخ وأتى بصندوق ملان دراهم ودنانير وقال له هذا نايبك في الشركة خذه فقال ابراهيم خذهم جميعا منهم المهر والباقي كلف به زفافها وأنا أدخل عليها فلم يمض ثلاثة أيام الا والمقدم ابراهيم متزوج ودخل على مريم فوجدها درة لم تثقب ومطية لغيره لم تركب فنسى بها مريم الحمقه لان تلك البنت فريدة أهل زمانها وبعد ذلك اقام يبيع الطبيخ في الدكان الى يوم هو قاعد فاتاه رجل درويش تغدى عنده وأعطاه دينار ففرح ابراهيم وفي آخر الليل بعد ماتم الطبخ واذا بالدرويش قال افتح ياطباخ فقال ابراهيم لما يطلع النهار فقال تفتح الدكان

فانفتحت ودخل الدرويش وبيده مقرعة فصار يخبط الحلة ويقول تنشال فما
يشعر ابراهيم الا وجميع الحلل طارت وانشق السقف وطلعوا منه وكانوا
أربعين حلة فقال له الدرويش كم حقهم فقال ابراهيم كل واحدة بعشرة
قبارصة فالجميع بأربعمائة ذهب فاعطاه الدرويش ألف ذهب وقال له كلف
لنا الغدا فقال ابراهيم هات الحلل فقال الدرويش يحضروا الحلل فحضروا
جميعا مستوايين وقال له كل ليلة أريدك تطبخ لى مثلهم في الليل ومثلهم في
النهار فصار ابراهيم وشريكه متكفلين بهذه الخدمة لم يلتفتوا لغيرها وكل يوم
يعطيهم العجمى ألف دينار وأخيرا قال له ياشيخ ابراهيم متجيء تطبخ
عندى وخذ غنم كفايتك وسمن ورز والذى تريده وكل يوم لك ألف دينار
ذهب فقال ابراهيم حاضر فصورله صورة حصان وقال له اركب فقال ابراهيم
أنالم اسر الاماشى وأماهذا حصان فشقش ودنهش ماأركبه فقال له خذ عدتك
وسر معى فسار معه الى مغار ورسم على ابراهيم ودق الارض انفتح اثر على
ابراهيم فنزل هو والدرويش حتى بقوا في كنز متسع وبستان مثل الذى كان
على مدينة الكوفه ونظر الى قصر عالى والملكة مريم فيه صحبتها أربعين بنت
ولكن من كل سنطة مفتاح فقال ابراهيم ياملكة مريم من جاء بك هنا فقالت
أنا معى اربعين بنتا الذى تراهم كلهم بنتا ملوك (قال الروى) وكان السبب ى ذلك أن
الكوهين كشوير لما قتله الشيخ عمر المكى وكان له أخ اسمه كاشور كان قاعد في بلده
فضرب زايرجة فرأى أخاه قد قتل من تحت رأس مريم وأعلموه خدام أخيه
بابراهيم ابن حسن وتهمته بها فارسل خادمه وكان اسمه شيطبان وقال له
تصور مثل ابراهيم وهات مريم فسار ولحقهم وفعل ما فعل وأتى بها اليه
وكان هذا الملعون يحب البنات الجمالات الا ان نصفه التحتانى ميت من انهماكه
في الكهانة لان كل جبار عليه ملك جبار وكان يحب أن يحط البنات الجميلات

قدامه حتى يتسلا برؤيتهم وكان كلما علم ببنت جميلة يأمر الشيطبان يأتي له بها حتى كملت أربعون ولما أتى بمريم الحمقة كان قصده قتلها فرآها أجمل من الذى عنده فقال لها اتركك بلا قتل لكن تتولى خدمتى فقالت له وهو كذلك وأمر الخدام أن يأتوا بالطعام وهو طبيخ الجان فقالت له مريم احنا احدى وأربعين اما ان تطعمنا طبيخ الانس أو تأمرنا نطبخ لنفسنا فنزل خراسان فنظر الى ابراهيم واشترى منهم فاعجبهم طبيخه فداوم على الاخذ منه مدة وبعدها قالت له مريم ائت به يطبخ لنا هنا فتحيل عليه حتى أخذه ولما شاف مريم وعرفها زعق مين جابك هنا فقالت له الذى جابك جابنى فقال الكهين ياطباخ هذه مقرعة خذها معك واطلب غنم واطبخ منهم ودقيق وسمن وعسل ومطلق ماطلبته يأتيك بهذه المقرعة فاطبخ للبنات مطلوبهم وأما أنا فاطبخ لى فرخة الصبح وفرخه العصر تموتهم خنق من غير دبح ولما يفطسوا حطهم في الماء على النار حتى يذوبوا صفى دسمهم وارمى العظم وبعد ذلك اعط الدسم النار حتى يصير مثل المرهم هذا هو أكلى أنا واحدة في الصبح وواحدة في العصر فقال حبا وكرامة وأقام ابراهيم على ذلك مدة أيام وكان الخادم الشيطبان تعلق بحب مريم الحمقة وقال لها ياملكة مريم ان خلصتني من ذلك الكهين تتزوجيني وأنا أتسبب في خلاصك واذا تزوجتيني لم أجيء لك الا في صفة أجمل مايكون في الرجال فقالت له وكيف يكون ياشيطبان فقال لها أنا أعرف ان في خزائن ملك الصين احقاق سم خارق اذا نقطت نقطة على رأس خرق فيه لوقته وساعته فاحنا نقسم قتله ثلاثة أقسام أنا أجيب السم وانت تبهريه بجمالك وابراهيم يقدم له الطاسة ويكون قد أذاب ذلك السم فيها فقالت له افعل ماتريد وهات السم فغاب الشيطبان وأتاها بحق سم خارق فنزلت لابراهيم وحكت له وأعطته السم فقال

لما توكلنا على الله وصنع الملوفة ووضعه فيها ولما أقبل الكهين قامت مريم وقلعت جميع ثيابها حتى بقيت كما وضعتها أمها وأتت عريانة الى بين يدى الكهين وقعدت على حجره وتأمل الكهين اليها يجدها كما قيل عنها فائقة في الجمال فانبهر الكهين وتمكن الهوى منه بيقين الا أنه كما قدمنا عديم الحركة وفي تلك الساعة تقدم المقدم ابراهيم ووضع الطاسة بين يديه فتأمل وقال يامريم انتى ارسلتى الشيطان أتاكى بالسم من بلاد الصين واعطيتيه للطباخ وضعه في أكلى أنا حتى أموت مسموم وتعودى لبلادك سليمة يحضر ابراهيم فلما حضر قال له اشرب هذه الطاسة فقال ابراهيم حاضر ورفع الطاسة على يده وصرخ ياسيدى غوث ياساكن حاب وضرب الكهين بالطاسة فدخل السم في عينيه وفمه ومناخيره وآذانه وعلى صدره مع باقى جسده ومات من وقته وساعته فصرخت أعوان الخان أراحك الله ياأبا خليل كما أرحتنا من خدمة هذا الكهين فقال ابراهيم مات في لعنة الله وأقام الى وقت العشا وضرب المقرعة وقال يحضر خروف فاورمه نتعشا به على أنجر فطير فلم يحضر شيء فقال ابراهيم يبقى استقلبتوا علينا الحروف هاتوا عدس فلم يأتيه شيء فعلم من ذلك انه مابقاشى يأتيه مأكول فقال ابراهيم يامريم قولى للبنات ينزلوا لنسير من هذا المكان وليس لنا فيه اقامة وان أقمنا فيه نموت جوعا وعطشا فنزلوا جميعاً وقفل الخادم باب الكنز وأقبل الشيطان فقال له ابراهيم ايش تريد فقال اريد مريم فقال ابراهيم روحى له يامريم فقالت مريم تفوتنى ياأباخليل فقال ابراهيم هذا عون وليس أنا طوله حتى أقاتله فقالت مريم ياشيطان الا اذا انصفت ابراهيم وقاتلته بالانصاف فقال لها الشيطان ياستى ايش الانصاف وانا أنصفه قالت له تقصر لحد حزامه فقال الشيطان على الراس والعين ووقف جنب ابراهيم وصار يقصر حتى بقى لحد منطقته فضربه

ابراهيم بذى الحيات رمى دماغه وقال للبنات سيروا فساروا الى حد باب الكنز فرآه مقفول ورأى عامود رخام مكتوب ياواصل الى هذا المكان ان كنت ابراهيم ابن حسن الذى قتل الكهين وخادمه الشيطان احت جنب العمود تلقى قوس وثلاث نبلات فاوتر واحدة واضرب بها الطير فان أصبته ينفتح لك باب الكنز وتطلع وان لم تصبه تبلعك الارض الى افخاذك فاضرب الثانيـة فان اصبته والا تبلعك لحد حزامك فاضرب الثالثة فان اصبته والا تبلعك الارض وهذا قبرك الى يوم القيامة ففحت ابراهيم فطلع قوسا وثلاث نبلات فاوتر واحـدة منهم في القوس وضرب الطير فدار الطير وفاتت النبلة خائبة وبلعته الارض الى افخاذه فضرب الثانيـه فبطلت وبلعته الارض الى ابزازه فقالت مريم ياابراهيم الموت ولا نموت بالجوع والعطش فقال ابراهيم توكلت على الله واوتر النبلة الثالثة وتلا آيات الله المعظما وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وضرب النبلة الثالثة وقعت في حوصلة الطير خرجت من دبره وفرقعت الارض وانفتح باب الكنز فقال ابراهيم يابنات كل واحدة منكم تشيل من هذا الذهب على قدر ماتطيق فاخذت كل واحـدة تشيل على قدر عزمها وطلعوا من الكنز فما ساروا غير قليل واذا بواحد شيخ عرب مقبل ويتبعه أربعون خيال فلما رأوا البنات وابراهيم ميلوا عليهم وقالوا لهم اقلعوا ثيابكم فقال ابراهيم من هو شيخكم فتقدم شيخ العرب وقال علامك ياشيخ فقال ابراهيم احنا ناس تعبانين وهؤلاء الذين معى كلهم بنات فان كان تعملى معروف فأتوا خيلكم حتى نحمل عليهم مامعنا ونركبهم واذا عصيتم قتلتكم وأخذت خيلكم فان معنا ذهب بكثرة والذهب تقيـل فلما سمع شيخ العرب مقاله ضربه شيخ العرب بالسيف فبطل فقال له ابراهيم ياقرن أنا كلمتك بالمعروف تضربني أنت بالسيف لكن قرب اجلك وضربه بذات الحيات في وسط رأسه

شقها الى حد أضراسه وركب على حصانه ومال على العرب حتى أفناهم عن آخرهم وقال للبنات كل واحدة منكم تأخذ لها حصان تركبه فركبوا جميعا وقسموا الذهب على الخيل بعد ماعملوا من أحزمة العرب اخراج ورصوهم بالاموال وسار بهم ابراهيم يقطع البرارى والقفار فاقبلوا على بستان فدخلوا فيه وأكلوا من ثماره ورأوا فسقية فقالت مريم والبنات ياابراهيم مرادنا نستحمى في هذه الفسقية وأنت تنفرنا فقال ابراهيم استحموا فما عليكم باس فنزلوا جميعا يستحموا وابراهيم أعطاهم ظهره مقدار ساعة فاقبل واحد ووقف يتفرج فقالت له مريم اما تستحى ياشيخ حتى تتفرج علينا واحنا مكشوفين ياابراهيم فالتفت ابراهيم فوجد واحد مثل هلوون لكنه ليس هو فقال له ابراهيم أيش تريد فقال ياأفندم أنت يسرحى فقال ابراهيم أيوه أيش تريد فقال اعطنى جارية من هؤلاء الحوار فقال ابراهيم أيهم عجبتك فقال هذه وأشار على مريم فقال ابراهيم هذه أختى فقال زوجنى بها فقال أنا حالف لم أزوجها الا لملك من الملوك أوقان من القانات ولا أقبض مهرها الا اذا كان يقول عنى انى بن اعمه ويكتب لى حجة بالسلطنة بعد حياته فان كان يهون عليك ذلك أنا أدخلها في هذه الليلة عليك وترى ماتقربه عينيك فقال القان وكان اسمه عبد الله وهو في الباطن رافضى واسمه عبد نار قضى بذلك وكتب للمقدم ابراهيم حجة بالسلطنة بعد حياته وختم عليها القان وبعده ختمت الوزراءوأرباب الدوله وعمل لها فرح ثلاثة أيام ومريم التفتت لابراهيم وقالت له ياابراهيم أنت عداوة أبى مرادك تخلصها منى فقال لها ابراهيم لاتخافي من شيء وليس عندى عداوة لابيك وهوابن خالى وانما أنا عاينت هذا الملعون فرأيت انه في الظاهر مسلم وفي الباطن كافر فزوجتك عليه بمهرك السلطنة على بلاده بعد موته وأنت تخذ هذا القرص البنج وفي حال

الخلوة معه أوضعيه له في الشراب فاذا شرب ورقد حطى مخدة على نفسه
واقعدى عليها حتى تسمعى خرج منه ريح فتعرفي انه مات فسمعت كلامه الى
ليلة الخلوة فلمعت معه حتى أبهرته وملأت الكاس وسقته وأدغرت له فيه
البنج بنجته ووضعت المخدة على فمه وقعدت عليها بردف مثل قناطر الخليج
وبقيت قاعدة حتي سمعته سيب مدافع السلامة فعلمت انه مات فقامت وصرخت
بصوت عالى أذهلت الناس وجاء الطواشية الي المقدم ابراهيم وقال له الحق
نسيبك وابن عمك وانظر ماالخبر فقام ودخل الصراية فقالت مريم القان
شرب من الخمر فشرق ومات فقال الوزير لابراهيم اذا كان مات فانت ملكنا
فقال ابراهيم أنا لايهون على ابن عمى فقالوا له كل من عليها فان وهذا تخت
سلطنة اقعد على كرسيه بموجب الحجة التى بيدك واعمل عزاه وادفنه فمن
ذلك قعد المقدم ابراهيم على مملكة البلد وأقام يتعاطى الاحكام بعد مادفن
القان فقالوا له ياقان ابراهيم اعلم ان القان عبدالله كان أعطى فسحة للارفاض
ان يقيموا في بلادنا ويعبدون النار افترضى بذلك فقال لابل كان من كان
مسلم يقيم في بلدى وكل من عرفته انه يعبد النار قطعت رأسه ونادى منادى
بذلك فخرجت جميع الارفاض من البلد وأقام شعاير الاسلام على الصحيح
ونصب الديوان وكل من علم انه رافضى يقتله حتى بقت البلد كلها على دين
الاسلام وحكمت سنة سعد ورخاوافراح والرعية رأت الخير على قدومه وأما
مريم والبنات فانهم أقاموا في الصراية وملكوها الان الذى مات لم يكن له حريم
بل كان رافضى يحب المماليك وأقام ابراهيم في تلك المدينة وكانت اسمها
مدينة ارقشبان له كلام (وأما الملك الظاهر) فدور على مريم فلم يجدها فاقبل
على مدينة النهروان وقعد في خان وبعد أيام قلايل اقبلت رجاله تتبع بعضها
بعض وشيحة وكل القادمين ولم يطلع احد منهم على خبر مريم وجميعهم سمعوا

بسيط القان ابراهيم في ارقشبان فقال الملك لابد من السفر اليه ثم انهم سافروا حتى عبروا الى البلاد التى فيها القان ابراهيم وقال السلطان لسعد اطلع ياسعد اتفرج على ابن خالتك وهو عامل قان على مملكة العجم فطلع المقدم سعد للديوان ونظر فيجد ابراهيم فقال في نفسه انزل أحسن ماينده لك ويتسلا عليك بديوانه ونزل سعد فصاح القان ابراهيم لين ياسعد فقال سعد أنت ملاحظنى وتقدم سعد وخدم كما تفعل الرعية قدام راعيها فقال ابراهيم كرسى فوضع كرسى لسعد وطلب له شربات فشرب وقال له ياسعد أنا صرت ملك هذه المدينة فاقعد معى أجملك وزيرى فقال سعد أنا لم أقدر على بعدك ولا ساعة قال ابراهيم أنا أعلم أن عمك السلطان وعرنوص قادمين يفتشوا على مريم الحمقة وها أنا يا سعد قاسيت من أجلها مشقة ولكن الله تعالى عوضنى بغيرها وحكا لسعد على كل ماجرى له وقال له في آخر الكلام ويهون ياسعد على أن اتعب لتقطعر ولكن لاجل خاطر الظاهر ليس هو كثير فقال سعد يا ابن خالق أنت وشأنك ان اردت تسافر مع السلطان الى مصر او تعطيهم مريم وتقعد أنت هنا او تمضى بخاطرك وأنا ان أردت ان أمضى معك لم أقصر عنك ويقضى الله ماهو قاض وبقى يمازحه حتى التهيا في دعوة فقام سعد يتمشى ونزل من محل ماأتى فقال السلطان رأيت ابراهيم ياسعد فقال سعد رأيت نمرود زمانه وفرعون وقته وأوانه هاهو قدامكم ان كنتم عايزينه دونكم واياه ولا تخسرونى فانه ملك البلاد والارض تضرب مع أهلها فقال الملك عرنوص أنا أطلع وأتفرج على ذلك الحكم الذى يحكمه ابراهيم ثم انه أخذ عمه اسماعيل أبو السباع وطلع الى الديوان وصاح انعام ياقان الزمان قال ابراهيم أهلا فقال عرنوص مظلوم ياقان والذى ظلمنى هذا الرجل الأختيار وأنا طالب منك ان تخلص لى حقى وهو خمسة آلاف تلك ذهب فقال ابراهيم

ياالختيار ماتدفع لعميلك حقه فقال المقدم اسماعيل ليس له عند شيء فقال القان
ابراهيم أعندك بينة تشهد عليه بحقك فقال عندي ونزل عرنوص فاحضر
صوان بن الافعة والمقدم جبل بن رأس الشيخ شهد وتقدم قدام القان ابراهيم
فالتفت ابراهيم عن يمينه وقال خذ هذا عندك بعيد ياوزير فقام الوزير أخذ
المقدم صوان وطلب جبل بين يديه وقال له ياشيخ قل الذي يخلصك من الله
أنت تعلم ان هذا الرجل له على هذا دين فقال نعم وهو خمسة آلاف دينار
فقال ابراهيم هذه الشهادة الصادقة فقال له نعم فقال له حق أيش كان باعه له
فقال المقدم جبل لم يبع له شيء وانما هي قبارصة عدد نقدية فالتفت ابراهيم
عن يساره وقال لوزيره خذ هذا عندك الى بعيد وطلب صوان وقال له اليوم
دنيا وبكره آخره هل تعلم ان هذا مديون لهذا فقال نعم في خمسة آلاف دينار
فقال له ثمن ايش اشتراه منه فقال ثمن قماش قال احدكما كذاب أنت قلت ثمن
قماش وقرينك قال نقدا فأيكما الكاذب حتى أقاصصه على شهادة الزور فقال
له اسماعيل الاثنين باطلية اطلقهم يروحوا لحالهم فانا ليس على شيء لا نقدية
ولا ثمن قماش فقال ابراهيم هات المحصول فقال اسماعيل لاي شيء أقاضي
أنت فقال القان ابراهيم لايمكن نزولكم فان المدعي ليس له حق والمدعى
عليه مستهزيء بالحكم والبينة زور فالاربعة يجب القبض عليهم حتى تنفذ
فيكم الحكومة هيا اقعدوا عندي في الديوان لكون انكم أعزاز أقوام وأما
غيركم يحبس فقعد عرنوص معهم وكان سعد خلفهم من بعيد فعاد للسلطان
وأعلمه فهم كذلك والمقدم شيحة مقبل فحكى له السلطان على ماجرى
فقال شيحة اذا كان ابراهيم هنا ومريم عنده وحاجتكم قضيت فمامعنى القعاد
في هذه البلاد فقال السلطان عايز ابراهيم ابن حسن يسافر معي فانه ليس لي
غنى عنه فقال شيحة وانت طلبته فقال لا فقال السلطان اريد ان اقطع الشك

وآخذه قهرا ان أبى أواراد فقال شيحة سر معى ثم ان شيحة أخذ السلطان ودخل الديوان وتقدم شيحة وقال ياقان الزمان احكم بينى و بين أخى هذا وهو ان لى معه مدة طويلة وحصل منه في حقى أذية مرارا عديدة فجفيته وقلت ربى أكرم فتبعت باب المولى وتركته فأتانى يرضينى فقال ابراهيم لم ترح فقال له بينى وبينه سابق العهد والميثاق ولم أقدر أخالفه فقال ابراهيم اذا كان هو الباغى فلا تخف من العهد ولا يضر الا الذى خانه فقال له شيحة لكن هنا حاجة توقفنى وهو كما قيل من استرضى ولم يرض فهو جبار ومن استغضب ولم يغضب فهو حمار فقال ابراهيم ان كان كذلك فيجب عليك أن تراعيه وتحفظ حرمته وتكون من تحت طاعته فقال له شيحة قل لنفسك وقم على حيلك واحفظ قدر أمير المؤمنين واتبعه حتى يتوجه الى بلاده والزم أدبك فان مقامك عند السلطان كبير ليس صغير فقال ابراهيم ياحاج شيحة أنا ليس لى صبر أن أتخلف عن خدمة السلطان وأنا على علمك انى رجل صاحب عيال وهذه المدة التى تغربت فيها لادور على مريم الحمقة ايش تقول في جامكيتها فقال شيحة ومن الذى يقطع جامكيتك أما أنت غايب في خدمته فقال ابراهيم وأنا خدامه ان شاء يستغنى عبد أو يمنى فليس أحد يعارضه في ولا أنا ممن يعز نفسه على خدمة أمير المؤمنين فقال شيحة قم على حيلك وافعل الواجب عليك فقام ابراهيم وقبل اتك السلطان وسلم على الملك عرنوص وأخذهم وطلع بهم الى السراية وأراه مريم الحمقة فسلمت على أبيها وعلى السلطان وشيحه وحكت للسلطان بما وقع لها وما قاسا المقدم ابراهيم من أجلها وباتوا ينقشوا الوان الحظ على بساط الانشراح وثانى الايام جمع ابراهيم كل ما كان مدخر في القلعة وقال للوزير اعلم انى انا قاصد الحج الى بيت الله الحرام صحبة هؤلاء وانت نائب من قبلى على البلاد تجمع ايرادها

وتنفق منه جما كى الدوله والخدام وباقى الايراد يحفظ في الخزنة لاتسلمه لاحد الا بخطاب بختم ملك الاسلام الملك الظاهر فقال الوزير ياقان الزمان سمعاً وطاعـة وثانى الايام أحضر ابراهيم البنات والبسهـم لبس ممـاليك وأركبهم خيل وكذلك الملكة مريم الحمقة وركبت على جواد من أرق الخيل الجياد وحـملوا المـال على الحمال وحضرت بنو اسماعيـل وركبوا أرباب الدولة يودعوا القان هلوون فرأوا الرجال والسلطان بينهم فعرفوا المعنى فعندها تقدم الوزير الى القان ابراهيم وقال له ان هذا قان العرب وهؤلاء رجاله فقال ابراهيم ياوزير الزمان وأنا من خدامه وكنت غضبت منه وأتى في طلبي فاحفظ ياوزير ما أمرتك به فقال سمعا وطاعة ثم انه تودع منه وسافر مع السلطان حتى وصل الشام فقال ابراهيم لما أوصل المال والبنات الى قلعة حوران فقال السلطان لم امنعك من المال وأما البنات يروحوا معنا مصر وكل من تتزوج نعطيك مهرها فقال كل واحدة بالف دينار فقال له لك ذلك وسـلم ابراهيم المال الى على ابن الشباح بكتاب لابيه وسار هو مع السلطان والملك عرنوص حتى وصلوا مصر وطلع السلطان الى قلعة الجبل ودخل البنات سرايته وعمل الفرح للملكة مريم وقال ياابراهيم انت الغفير عليها حتى يدخل بها أخى فقـال ابراهيم سمعا وطاعه وتولى ابراهيم المحافظة عليها الى ليلة الدخـلة راح تقطمر وصلى العشا في الحسين وأقبل فالتقاه ابراهيم وحط يده على الشاكرية وقال ياهامس ليلة فناوله تقطمر عقد جوهر ثمين وسيفه المجوهر فقال له ابراهيم خـذهم أنا حق تعبي على السلطان فأمر له السلطان فصرف كلما هو متأخر له ولابنه واخيه جـما كى مدة ما كان غايب ومـدة ما كان حاضر وجهز للبنات كل مايلزم للبنات على طرف السلطان فدعى ابراهيم للسـلطان وأنعم عرنوص على ابراهيم واستسمحه ودخـل تقطمر على مريم وتمـلا بحسـنها وجمالهـا

فوجوها درة لم تثقب ومطية لغيره لم تركب فتملا بحسنها وجمالها وقدها واعتدالها تحلف منه غلام وتسميه أحمد العزيز أول ولادتها ويتوفي في أيام رضاعه وتأتي ببنت وتسميها فاطمة الفتنة ثم تخلف ولدا يسمي سعد منيته قصيرة يتوفي وعمره شهرين ويدفن بجوار الامام وتطلع أمه تزور تربته وأحمد العزيز معها يقف يلعب مع الخدام وامه داخل المدفن ويحتال عليه جوان فينج الخدام ويسرقه يكون له كلام في ظهوره وكذلك البنت فاطمه الفتنة تنسرق ويتبع أثرها ابراهيم بن حسن ويتعب في خلاصها تعب شديد أكثر مما قاسي في أمها يكون له كلام اذا وصلنا اليه نحكي عليه العاشق في جمال النبي يكثر من الصلاة عليه (قال الراوي) وقد أقام السلطان على تخت مصر يتعاطى القصص ويزيل الغصص ويحكم بالعدل والانصاف كما أمر النبي جد الاشراف الى يوم تحدث السلطان مع الوزير في تخيلات الدنيا والخلف فقال الوزير ياملك أنا من خدامك وأتمنى على جنابك فقال السلطان انت عندى في مقام الاب ولست وزير وانما الوزارة مرتبة فقط فقال الوزير اذا كان كذلك أرجوا أن يكون ولدى تابع لنجلك متشرف بثوب الوزارة يعنى كما اني معك يكون ولدى مع ولدك فقال السلطان وهو كذلك وولى احمد سكندرون وجعله وزير السعيد ونزل بالكرك في موكب عظيم وعظموا قدره الامراء وصاروا يعملوا له عزومات وآخر من عزمه الامير شاه برطق ولما دخل بيته ووضع السماط فاقبلت بنت الامير الى محل ابيها وهي تظن انه قاعد وحده فدخلت على المكشوف فرأت ابن الوزير فعادت من حيث أتت ولكن تولع بها وكتم سره ولما عاد الى بيت أبيه ارتمى على الفراش وامتزج جسمه بالهوى وقعد أربعة أيام وهو عادم الطعام والمنام فبلغ الخبر الى أبيه فأتى اليه وسأله فقال ياأبي انني مغرم ببنت الامير شاه برطق فقال ياولدى سأخطبها لك من ابيها (وأعجب ماوقع) ان البنت كان خاطبها

ايدمر بواسطة السلطان فلما كان ذلك اليوم أراد الملك ان يعقد العقد عليها لايدمر والتفت للقاضي وقال له اكتب ياقاضي الكتاب فانكتب حالا وعلم الوزير ان الكلام لايفيد وان ولده لايرتاح وأما السلطان فعمل الفرح وليلة الدخلة أراد أن يدخل عليه (ياساده) واما ابن الوزير فدخل على ايدمر من جملة الداخلين فتلقاه الحاضرون من الامراء وهم في حظهم فالتفت الى ايدمر وقال ياكلب المماليك أتتزوج بامرأتي فقال له متى تزوجتها هذه بكر فقال له ايش أنا مجنون وضربه بالسيف ولكن ايدمر مسارع فزاغ عن الطش وهو يضربه الى عشرين شيء صاب وشيء خاب فقال الحاضرين مات ايدمر وذهب أحمد الى بيت ابيه كالمجنون وأما أيدمر فوضعوه في تابوت وشالوه الى الديوان ووضعوه قدام السلطان وحكوا له على مافعل ابن الوزير فغضب وقال انزل هاته ياابراهيم فقال حاضر وغمز ابن الشباح وذهب جاريا الى البساتين واعلموا الاغاشاهين فركب هو وابنه وخرجوا من مصر هاربين وعاد ابراهيم الى السلطان وقال ماوجدته ياملك فقال كان غرضي نهب بيته فقال ابراهيم ان هذا لم يسبق ولكن سيف السلطان طويل فأمر بالمناداة عليه لاحضاره وأما الوزير فقعد يوبخ ولده وقال اذهب بنا الرجل عمري ماعملت معه ولا ابيه طيب وهو احمد ابن أيبك فساروا ودخلوا عليه بصفة قواسه فقال احمد مالكم فقال الوزير سؤال السر افأخذهم واختلى بهم فأعلمه الوزير بنفسه وولده فقال مرحبا على الراس والعين فشكره الوزير على ذلك وأخلا له ولابنه قاعة ورتب لهم كل مايلزم ورجع لخدمة السلطان (ياساده) الى يوم استوحش للوزير وارسل لايدمر فوجده قد طاب فقال السلطان كل من أتاني بالوزير له على تمنية فأجاب احمد بن ايبك بعدما وقف على قدميه وقال ياملك الاسلام الوزير وابنه عنده ونحن كنا تحت حكمك فكتب له السلطان تذكرة

وختمها بختم الامان وقال لاحمد خذ هذا ختم الامان انزل هات الوزير فقال سمعا وطاعه ثم ان أحمد أخذ ختم الامان وسار الى مكانه وسلمه للوزير فركب وطلع الديوان وخدم ودعا للسلطان بدوام العز والنعم فأمر له بالجلوس في مرتبته وعاتب أحمد على فعله فقال ياملك أنا كنت سكران فقال جئت بعذر أقبح ثم أمر بضربه وحبسه وعند الصباح أتوا السجانه والحديد مكسور وأعلموه بعدم ابن الوزير من السجن وورقة وجدناها محله فأخذ الورقة واذا بها تطلبنى بالامان وتخوننى فانا أخذت ولدى وكل ماتقدر عليه اعمله فاغتاظ وقال يا ابراهيم هات الوزير فقال حاضر اسبقنى ياعيسى على بحر بلامه وهات حجرتى ياعلى وركب ابراهيم وفعل كافعل وعاد أخبر السلطان فقال أنا خفيف العقل الذى ارسلك فقال ابراهيم أنا لست بمنافق على المملكة ولا الوزير ولكنه ليس في بيته فسكت السلطان

تم الجزء السادس والثلاثون ويليه السابع والثلاثون وأوله سرقة حوان أحمد سكندرون

يطلب من المكتبة العلمية العمومية بالكتبية قريبا من الجامع الازهر وسيدنا الحسين

سيرة الظاهر بيبرس

اكبر تاريخ لمصر والشام

الذى جمع احوالهما وعوائد اهلهما وماوقع بهما من الحروب والحيل والخداع في عهد الحروب الصليبية وما كان بها من العجائب والغرائب التى حيرت النبلاء وأدهشت عقول الأذكياء وهذا التاريخ جامع لهذه الاحوال من سنة (٦٠٠) من الهجرة واخبار ملوك مصر والشام من ابتداء ايام الملك العادل يوسف صلاح الدين الايوبى اول الملوك الايوبية وشجرة الدر والمماليك خصوصا ما وقع فى زمن الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة السلطان محمود الظاهر بيبرس

تاليف الدينارى والدويدارى وامير الجيش المشهور بكاتم السر رضى الله عنهم اجمعين وهى مقسمة خمسين جزء

الجزء السابع والثلاثين

الطبعة الاولى — سنة ١٣٢٧ هـ — و ١٩٠٩ ف

طبعت على نفقة الحاج محمد امين افندى دربال تباع بالمكتبة العلمية العمومية بشارع الحلوجى بمصر قريبا من الجامع الازهر والمشهد الحسينى



وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(قال الراوى) وكان السبب فى عدم احمد سكندرون جوان لانه كان فى مصر مقيم حلته ووقف فى الديوان ونظر الفتنة الذى جرت واحمد سكندرون لما ضربه السلطان وسجنه فصبر الى الليل ونزل على السجن بنج احمد وسرقه ووضع الورقة مكانه وطلع به الى البر وفيقه من البنج فنظر احمد نفسه مع جوان فقال له ياجوان لاى شىء سرقتنى وايش مرادك بذلك فقال جون انا يصعب على كون ابوك هو الذى ربى رين المسلمين وعلا قدره وانقذه من المكايد كذا وكذا مرة ولم يراعى حرمته لما بقى وزير فى خدمته وانا لما رايت هذه الفعال فما قدرت ان اصبر فنزلت عليك اخذتك ومرادى أن أقوم معك ملوك النصارى بعساكر لا تعد ولا تحصى حتى اذا رأى الملك نفسه ذل وثقلت عليه الحروب يرسل اليك ويطلبك للصلح فلا تصطلح حتى انه يعطيك ذاك البنت بالكتاب والسنة وان لم يرضى ولا تصطلح الا على غرض نفسك فقال احمد يا جوان كلما فعلته انا وياك فيه فاخذه معه معزز مكرم بعد ما كتب ورقة ورماها في السجن كما ذكرنا وسار

به الى بلاد الروم ودخل على البب درديك وقال له ياولدى ان المسيح يأمرك بالغزو في دينه وأما قعادك بغير غزو المسلمين حرام وفى هذا العام يكون النصر كله للروم وانا لما عرفت ذلك احضرت لك احمد سكندرون بن الوزير ليكون معك على قتال المسلمين ويتبعه ابوه لاجله ومرادى ان تركب انت ويكون هو في صحبتك اذا رأوه الامراء فالذى له غرض يتبعه ويأتى معه والذى لم يأتى بالرضى يجيبه غصبا من الميدان حتى تأخذ كل المسلمين وتملك بلادهم بذلك التدبير (ياساده ياكرام) ولم يزل جوان يغرى البب درديك على الركوب حتى نعم واجاب وجمع عسكره وشنابيره وبرز من بلاده واعرض عساكره واجاده فكان عدة من يتبعه من عساكره تسعون الف كافر وانفردت الشنابير وتجردت العساكر مواكب وساروا حتى أتوا الى حلب ونظر عماد الدين ابو الجيش باشت حلب الى تلك العساكر التى لاتحصى ولا تعد فخاف على مدينة حلب ان يأخذوها الكفار فقفل ابواب حلب واقام الحصار وحصن الابراج والاصوار ورد العدو بضرب المدافع منعهم عن قدو رمى النار وارسل الجواسيس أخذت اخبار العرضى وكتب كتابا بما جرى واعطاه لنجاب وقال له سلمه للسلطان فسار النجاب الى مصر ياكرام فبينما الملك جالس والنجاب طالع يقول نعم يا أمير المؤمنين امدك الله بالعمر الطويل كما امد نوحا بعصر نال فيه شفا فقال السلطان من اين قال من حلب ومعى كتاب وفيه كل الامور والاسباب فأخذ المقدم ابراهيم الكتاب وسلمه لمن يقراه ففتحه لينظر مافيه واذا فيه

ان الذى كتب الكتاب بيده ... يقرى السلام على الذى يقراه
وعلى الذى يقراه الف تحية ... ممزوجة بالمسك حين يراه

من حضرة العبد الاصغر والمحب الاكبر خادم الركاب كاتب الجواب الى بين ايادى سيد
ملوك بنى آدم رجل الله فى العالم وهو اننا يوم تاريخ الكتاب مقيمين عبر علينا عسكر
وأى عسكر ضرب طبله ونقر الحصار وضربنا المدافع فى الاسوار
منعنا العدو على قدر رمى النار وكشفنا الجاسوس فرأيناه البب دردريك
وهو قادم بتسعين الف كافر افرنك وروح وصحبته جوان والبرتفش
ومحاصرين علينا البلاد وكل محاصر مأخوذ أدركنا بسيفك المسنون وجوادك
الميمون فاننا في ريب المنون أدركنا والا فابعث لتامن يدركنا الامر أمرك
أطال المولى فى عمرك والسلام فقال الملك هيا تبريز للعادلية فبرزت العساكر
سافر الملك للشام وأمر سعد ان يجمع الرجال ويلحقه على حلب وشال من
الشام وسار حتى حكم على حلب ولحقته الفداوية وتكامل عرضى الملك
وكتب كتاب وأرسل مع المقدم ابراهيم وقال له انظر ان كان أحمد بن
الوزير معهم أو فقال سمعا وطاعة وسار ابراهيم واعطى دردريك الكتاب
بعدما تهدد عليه فقرأ الكتاب دردريك يجد كلام الملك ايش الذى اغراك
ياملمون حتى أتيت بهذه العساكر ووصلت بها الى بلاد الاسلام ولكن
هذا يدل على ان الله تعالى أزال ملكك من يدك على يدى فان اردت
السلامة والنجاة من العدم تقبض علي جوان وتضعه في الحديد تأتى به الي عندى وان
كان عندك أحمد بن الوزير تحضر معك وتأتى وسيفك في رقبتك حتى أحاسبك على
كلفة الركبة وأبايعك نفسك بالمال وأضرب عليك الجزية فان فعلت ذلك نجوت وان
خالفت فمالك الا مايكون جزاك والسيف أصدق انبأ من الكتاب وحامل
الاحرف كفايه كل خبر والسلام فلما سمع البب در دريك مافى الكتاب
التفت الي جوان وقال ياأبانا خذ كتاب رين للمسلمين شوفه فقال جوان
أشوف فيه ايه انا عارفه وهو كذا وكذا فقال له البب دردريك

وكيف الرأى فقال جوان اكتب له بالحرب فكتب ردا لجواب بالحرب واعطاه لابراهيم فطلب حق الطريق فأعطاه الف دينار وكان ابراهيم نظر ابن الوزير احمد سكندرون فسار حتى وصل الى الملك واعطاه مكتوبه وردا لجواب سالم وقال يادولتلى رايت احمد سكندرون ابن الوزير مقيم عند ذلك الملعون فقال الملك ما علينا وابوه رايته معه فقال لا يادولتلى ابوه مارأيته فامر الملك بدق الطبل حربى فجاوبته طبول الكفار ولما كان عند الصباح اصطفت الصفوف وتحضرت المآت والالوف وبرز من عرضى النصارى فارس وطلب الميدان فنزل له الامير قلاوون الالفى وقاتله اتعبه وأكربه وضربه بالحسام على الهامه أطاح رأسه قدامه والثانى والثالث الى آخر النهار قتل ثلاثين وأسر عشرين وثانى الايام نزل من الفداوية حسن النسر بن عجيور وقاتل في الافرنك الى آخر النهار قتل خمسة واربعين واسر ثلاثين وهكذا الحرب دام مدة اربعين يوم واز قتل من الكفار ثلاثه الاف فارس اجلاد من المعدودين للحرب والجلاد فشكت النصارى لجوان عجزهم عن الميدان فاراد ان يخدعهم مالبهتان فلم يقبلوا كلامه فقال لاحمد سكندرون هذا فرجنا على مروءتك فنزل وقاتل امر من الامرا خمسة عشر وجرح من الفداوية سبعة في ظرف ثلاثة ايام وكلما نظر ابراهيم بن حسن احوال يفرح بفعاله فلما راى الملك ذلك قال يا ابراهيم مرادى احمد سكندرون فقال ابراهيم بكرة يادولتلى فلما كان عند الصباح ونزل احمد الى الميدان وصاح بتلو يحه وقال ياعسا كر دين الاسلام انا احمد سكندرون كل من برز لى اسقيه كاس المنون فما تم كلامه الا وخيال مقبل من البر راكب على جوادادهم كانه ذكر النعام وضارب على وجهه لثام ولطم احمد سكندرون لطمة مكدره تحتمه باع وذراع الى ورا وهجم عليه ولاصقه وضايقه وسد عليه طرايقه واتعبه واكربه ومسك فى خناقه كاد ان يخرج احداقه وجذبه من بحر سرجه واخذه اسيرا ذليلا حقيرا ومادام به

على زنده حتى وسمه قدام السلطان وقال يادولتلى دونك وولدى افعل به ما تريد فانا وانى لك من جملة العبيد وكشف عن وجهه اللثام ونظره السلطان واذا به الوزير الاعظم الاغا شاهين الافرم بن عثمان بك فاما نظره السلطان ونظر الى ابيه حين اسره وقدمه بين يديه فقال ضموا كرسى للوزير بن الوزير يعنى الوزير الصغير ومرحبا به ولو فعل مافعل يكرم واما انت يا وزيرى فاقعد مكانك فقعد الوزير في مكانه والتفت الملك لاحمد سكندرون وقال له انت وزير وابن وزير كيف غرك الشيطان حتى انك طاوعت جوان واعتمدت على ان تقاتل الاسلام مع ان مرتبة الوزيرية اقوى للاسلام من مرتبة السلطنة لان السلطان اسم واما قطع الحكم والتدبير فهو للوزير فقال احمد ياملك الاسلام اعلم ان قلبى تعلق ببنت الامير شاه برطق وتعلقت آمالى انى اذا فعلت ذلك آخذها وها انا ياملك بين يديك فقال ايدمر الپهلوان هاه بكره بعض شاه يقول لى طلقها (قال الراوى) واما البدردريك لما نظر الى احمد سكندرون وقد اخذ من الميدان فالتفت الى جوان وقال له كدا ياجوان قعدت تغرينى حتى اوقفتنى قدام رين المسلمين للحرب والسلم الذى قلت لى عنده انه ينفع اخذوه المسلمون فبقى كيف العمل اقبضك او ديك الملك المسلمين واشترى نفسى منه بك او دبر لى حيلة على خلاصى من يديه فقال جوان انا اجيب لك من يأتى الى المسلمين ويهلك كبارهم وصغارهم فقال من قال جوان انا عارف وقام على حيله كتب كتاب وسلمه للبرنقش وقال له وديه الى البب عبّد الصليب صاحب قلاع العلايا فأخذ الكتاب البرنقش وسار الى عبد الصليب وناوله الكتاب ففرده يجد فيه بالصليب وما صلب عليه ونحن نوحد القديم المجيد ونؤامن برسوله ونصلى عليه اما بعد فمن حضرة جوان الى عبد الصليب حال وصول هذا الكتاب تحضر عندى على حلب فان البدردريك قدام ملك

المسلمين فى الحرب والقتال فالعجل العجل وشكر يارب المسيح فلما قرا الكتاب قال يابرتقش يبقى جوان ماارسل لى الا وهو مزنوق مع زين المسلمين وانا المسلمون لم يحاربونى ولا طلبونى ولو كان بدل ماركب البب دردريك جانى انا كنت كفيته مؤنة المسلمين فانا يابرتقش لم اقاتل المسلمين الذين لم يقاتلونى ولا طلبونى فلما سمع البرتقش ذلك الكلام تأمل فى وجهه وقال يا مقدم عبد الصليب انت ابن من فقال ابن الدير فقال البرتقش امتى سمعت ان الدير يولد بنى آدم اظن ان لك اب من الناس والمسلمون هم الذى قتلوه حين كانت امك حاملة بك فسموك ابن الدير فقام عبد الصليب ودخل على امه وبده على رقبته تنعذ فى الحجر وقال لها وحق رب المسيح ان لم تقولى لى على الذى قتل ابى والا اضربك فى صدرك اخذها من ظهرك فقالت له ابوك قتله شيحه لكن انت تقدر تعمل بشيحه مثل ما فعل بأبيك فقال لها وايش فعل شيحه فقالت له على ماسمعت ان اباك قتل ابا شيحه فى الاول فلما كبر شيحه قامت امه اعلمته فجاء شيحه وتحايل على ابيك واخذه بالحياة واعطاه لامه فقتلته بيدها فان كنت انت ابن ابيك شطارة تأتى لى بشيحة هنا تقتله قدامى لاجل ان آخذ من دمه وهو سخن واحطه على الجرح الذى جرحه لى لاجل ان يطيب لانه بعد ماقتل اباك دخل على هنا وانا قاعدة وحدى فضربنى بفرخ نشاب فجرحنى وجميع الجروح تطيب الاهذا الجرح لم يطب الا بالسلاح الذى انجرح به فانا على كل حال طالبة شيحه اولا اداوى جرحى الذى جرحه لى بالفرخ النشاب الذى جرحنى به وثانيا اقتله بيدى حتى يبرد قلبى على ابيك الذى قتله فقال لها امرحبابك ونزل المقدم عبد الصليب وركب وسار مع البرتقش حتى وصل الى حلب ودخل على البب دردريك وجوان فقام له جوان واستقبله وقال له ياولدى أنت مكتوبا على

جيئتك نصرة الكرستيان حتى يقبلك المسيح قال سمعا وطاعة وثانى الايام ركب ونزل الميدان ونادى وقال يامسلمين دونكم والقتال والطعن والنزال فصارت تبرز له الامراء واحدا بعد واحد وهو تارة يأسرهم وتارة يخرج منهم حتى ان الامرا ضجت فقال الملك اين المقدم ابراهيم فقال نعم يا ملك الاسلام فقال له انزل هات هذا الولد النصرانى فقال ابراهيم على الراس والعين يا ملك الاسلام

اتخذنى كدرع داود حصينا ولا تصغى لعتنة العنكبوت
والفنى فى اللقا فان غيرنى عنك يوما فلست بالياقوت

هات حجرتى يا ابن الشباح وركب المقدم ابراهيم واراد ان ينزل الميدان والغبار غبر وعلا وتكدر وانكشف وبان عن خيل تقطع الارض ويقدمهم خيال فقفز الى الميدان ولطم عبد الصليب وضايقه ولاصقه وتعلق فى جلباب درعه وعصر على حنافه كاد ان يطير مقل احداقه وجذبه واخذه على زنده وعاد به من الميدان ووضعه قدام السلطان قال الملك كاس واذا بالمقدم جمال الدين اقبل ونظر الى هذا الغلام فقال يا ملك الاسلام الولد فى الخلقة يشابه أولادى واناقلبي عليه رءوف واذا بالسابق مقبل وقال اهو ابنك واخى فقال شيحة من اين عرفت فقال يا ابى انا كنت في عسكر دردريك ورأيت جوان ارسل البرنقش الى قلعة الطوريد يأتى بذلك الغلام فلما طلع ذلك الغلام دخلت أنا أورد القلعة ودخلت السرايه لقيت أمه تتضرع الى الله وتقول الهى و سيدى ورجائى أن تهدى على ولدى لدين الاسلام ولا تميته على الكفر ياعزيز ياعلام فقلت لها من هو ولدك فقالت لى وأنت من فقلت لها أنا السابق ابن شيحة فقالت وأنا زوجة شيحة بنت الطوريد أخذنى بالكتاب من ... أ ... ت على يده وهذا ولده واسمه على فلما سمعت ذلك أخذتها ليلا و ... ت ... خدامه وهو على ابنك فقال شيحه يابنى هذى امك وانا ابوك فان كنت ياولدى تتبع دين الاسلام

تكون مى على الكفرة الاثام فعند ذلك اسل...موعلى الطويرد فقال ابراهيم ياحاج شيحة هذايكون مش ودى بخلاف اولادك لكونه يركب الخيل وكافة عزومته على نقل شيحة وهو لك ياابا خليل لكن بعدما اكسر لكم الركبة هذه فى هذه الليلة وطاح المقدم جمال الدين اندك على عرضى الكفار فراى دردريك قاعد ووزراؤه حوله يتشاورون وهم علهم البنج وحلق دقن جوان وحطها على صدر البرتقش وذبح كل من حول البب دردريك وكتب تذكرة وعلقها في رقبة البب دردريك ونزل من عندهم واتى للملك وعند الصباح قام العسكر ينتظر البب والوزرا وجوان فلم يطلعوا من الصيوان فدخلوا فوجدوا الوزرا مذبوحين وجوان دقنه محلوقه وعلى صدر البب ورقه فقرؤوا وأخذ التذكره يجد فيها من حضرة جمال الدين الى الملعون دردريك ياماعون انا اتيت لك فى هذه الليله والمراد انك تضرب حوازالف وتطرد من العرضى وتشيل من وقتك وساعتك وتفوت خيامك وحملاتك غنيمه الاسلام وان خالفت فالليله الاتيه اتيك واقطع رأسك والسلطان يدور السيف فى كل من كان حولك وقد اعلمتك وانت اخبر بنفسك فعند ذلك اتى بجوان وضربه الف كرباج وأمر العساكر ان تركب الخيل جرايد ويتركون الحملة ويطلبون بلادهم وقال ياجوان وحق من خلقنى وخلقك وخلق المسيح ان دخلت بلدى لاقطعك انت والبرتقش بالسيف فلاتورينى وجهك وتغربنى على خراب بلادى ثم انه ركب وسار طالب بلاده وترك كلما وراءه من ثقل وخيام وزخرة وعليق لم يأخذ من ذلك شيء فهذا يروح بلاده ويجمع الخراج ويرسله للسلطان ويطلب المسامحه ويعتذر له فيسامحه واما جوان فيأخذه البرتقش والسلطان أمر عساكر الاسلام بلم الغنيمه التى تركوها الكفار وركب الملك الظاهر من على حلب يطلب مصر وقبل ان يركب تقدم له ابراهيم وقال يادولتلى قصدى تشرفنى في حوران حتى أشد المقدم على الطويرد ويكون

بحضرتك لانى تولع قلبي بحب هذا الصبي والمتقدمين قبلنا يقولون

لا يعار ولا ندم   سعى الموالى الى الخدم

فقال الملك وهو كذلك سيروا على حوران فسار العرضى حتى حط على قلعة حوران وعمل شنك لقدوم السلطان وأخرج المقـدم ابراهيم الاقامات والعلوفات من حوران مايقوم بالعرضى وذبح اغنام ودارت المطابخ وحلف المقدم ابراهيم برأس الملك الظاهر ان لايطلع احد من عنده شيء لا لمأكول ولا لركوب الا من عند ابراهيم ونقلت الرواه ان ابراهيم كفى العرضى سبعة أيام تمـام وكان الذى اجتمع على حوران من الامرا وتوابعهم ثمانين الف واكراد وتوابعهم ثلاثين الف ومماليك مخصوصين بالركوب خاص السلطان اصحاب المراتب ستين الف والرجال الفـداوية مايه وعشرون الف واما توابع الوزير الاعظم والوزير تقطمر عشرين الف والملك عرنوص ومن بصحبته واتباعهم فكان الذى اجتمع على حوران ثلاثمـايه الف خلاف اهل حوران وقام المقدم سليمان الجاموسى وفتح بساط الطريق وشد المقـدم علي الطويرد للمقدم ابراهيم بن حسن الحورانى ولما كان فى اليوم الثامن بعد مافرغوا من الحزام والشد أراد المقدم علي الطويرد يركب ويتسلا بالصيد فركب على ظهر حجرته واشتغل ذلك النهار بالصيد وحين عودته قاصد قلعة حوران واذا به رأى خيال مقبل من البر وصاح عليـه وقال له من الذى أقدمك على هذا المـكان تصطاد أما علمت ان هذه الارض للمقدمه فاطمـه الحورانيه بنت حسن الحورانى فـكيف لك مقدره ان تدخـل ارضا بغير أجازة أهلها فقال المقدم علي يامقدمة انا لست بغريب لانى انا على الطويرد بن

المقدم جمال الدين شيحه وثانيا انى صرت مشدود أخوكى المقدم ابراهيم بن حسن فقالت له حيث انك ابن سلطاننا فانت الحاكم على ارضنا وبلادنا وأموالنا وهى طاعة الخوند الى ابيك وعند ما ضربت الاطاعه نزل البرقع عن وجهها فبان عن وجه كدايرة القمر ليلة تمامه وعيون كل من نظرهم ازدادوه هيامه فقال المقدم على آه فقالت له فاطمه سلامتك يانور العيون لاتقل آه فان كنت انت حبيبى فانا والاسم الاعظم حبيبتك لاتخف روحى انا لك الفدى وتحدثوا مع بعضهم وتحكم عليهم سلطان الهوى وبعد ذلك افترقوا بعلة ليس لها دواء ولما دخل المقدم على الطوارد اعلم المقدم جمال الدين شيحه قال له ياأبى انا تولعت بحب فاطمة الحورانية وانا فى عرضك ياأبى تتسبب لى فى زواجها فقال شيحه مرحبا بك وارسل حالا احضر ابراهيم بن حسن وقال له اعلم ان المقدم على ابنى من الصلب وقد صار ابنك بالعهد ولكن تولعت آماله بحب اختك فاطمة الحورانيه وأريد ان نكون معى ونزوجها له فكيف العمل فقال المقدم ابراهيم هذا شىء ليس فيه ضرر لان المقدم على ليس بغريب أولا ابن سلطاننا وثانيا انعقد بنانه معنا فلم يمنعه عن زواجها الا شىء واحد وهو انه لابد له من أسرها فقال شيحه من جهة أسرها هذا اقرب ما يكون لانه اذا كان لها الغرض يبقى اسرها قريب كما قال القايل من السعادة ان تحب وان تحب وان يحبك من تحبه ومن الشقاوة ان تحب ولا تحب ولا يحبك من تحبه (قال الراوي) ثم قال المقدم جمال الدين وانت ياأبا خليل يجب عليك ان تساعد ولدك فقال على الرأس والعين ولما كان تلك الليلة طلب المقدم ابراهيم أخته فاطمه في قاعته وقال لها يافاطمة الحرمه اذا عاشت على قدر ما عاشت لابد لها من الزواج وقد طلبك منى الحاج شيحه لابنه وابنى المقدم على الطوارد والله

يا أخي ماهو الا واحد زمانه وفريد عصره وأوانه وانا مرادي منك انك تقبلي سؤالي وازوجك هذا المقدم الذي لانظير له بين الانام فقالت فاطمة يا أخي اذا كان فيه لياقة انه يقهرني عند القراع اكون له ضجيعة ولقوله سامعة مطيعة فقال لها ابراهيم في غداة غد تنزلي الى الميدان ومقاومة الفرسان وانا آمره ان ينزل اليك والله يفعل مايشاء ولما كان عند الصباح ركبت وبرزت الى الميدان وطلبت المقدم على الطويرد فقال ابراهيم ياحاج شيحه آمره ينزل ويأسرها فاذافعل ذلك فهذا مهرنا فى بلادنا فما تم كلامه حتى خرج المقدم على الطويرد وانطبق على فاطمة فما كانت الا قدر ساعة حتى جذبها من خناقها رجلها وقال اشهدوالى يابنى اسماعيل فقالوا الرجال تستاهل وقال لها عودى الى خدرك مابقيتي تركبي فقالت سمعا وطاعة ثم ان المقدم على الطويرد أقبل قدام السلطان وهو فرحان وقبل الارض وطلب فاطمة من المقدم حسن الحورانى فوجباه الزواج وامهرها المقدم جمال الدين بمهر على قدر مقام ولده وشرعوا فى فرح سبعه ايام ودخل المقدم على الطويرد على فاطمة الحورانية يجدها درة ماثقبت ومطية لغيره ما ركبت علا بحسنها وجمالها واما والدته أرادت ان تسيرمع ابيه فقال لها لا يمكن ان تكونى الا معى اينما كنت لان أبى متزوج بغيرك واما انا فلا اجد والدة غيرك وابى سامحنى في ذلك وزوجتى ان كان تحفظ خاطرى تراعى والدتى فقالت فاطمة ياسيدى هى صاحبة الأمر والنهي وانا جارية لها (قال الراوى) وبعد ذلك اراد السلطان ان يخفف عن ابراهيم الكلف وامر بالرحيل وشال طالب مصر من ايام قلايل وصل الى العادلية وزينت مصر بغير مناداة وانعقد الموكب بسادات ركاب ومشى على الطويرد مع المقدم ابراهيم عن يمين السلطان حتى طلع لقلعة الجبل وجلس يتعاطى القصص ويزيل القصص ويحكم

بالعدل والانصاف كما أمر النبي جد الاشراف (قال الراوى) فأقبل نجاب حلب بكتاب أخذه ابراهيم وأعطاه لمقرى الديوان فقرأه يجد فيه من حضرة باشت حلب الى بين أيادى الملك فى يوم تاريخه ركب علينا كافر يقال له ألبب الكندفرون المتمسح ومعه عساكر لا تعد وصحبته جوان والبرتقش فالعجل يا ملك الاسلام أدركنا وأرسل لنا من يدركنا الامر أمرك أطال الله في عمرك والسلام على النبي البدر التمام فاما عرفه الملك مضمون الكتاب أمر العساكر بالتبريز الى العادلية ثلاثة ايام وشال وحط على الشام جمع الفداوية وسار الى حلب ونصب عرضيه قدام عرضى الكندفرون وبات الملك واصبح كتب كتاب واعطاه لابراهيم وقال خذ هذا واعطيه الكندفرون وهات لى رد الجواب فقال سمعا وطاعة

ا كتب كتابك اسافر بها واشط واشط بالسيف اعناق الاعادى شط

واقول لقرعة دماغى قبل ما تنقط اكثر من الموت لم يجرا على قط

ا كتب يا دولتلى كتابك وانا اوديه لخصمك وآتيك منه برد الجواب فأعطاه الملك الكتاب فأخذه وسار الى عرضى الكفار وصاح طريق فاخلوله الطريق ودخل على الكندفرون وقال له قم على حيلك وخذ كتاب الملك بادب واقراه بادب واعطينى رد الجواب بأدب وحق الطريق بأدب واعلم ان الملك كتبه فى ساعه غضب فاذا اغاظتك كلمة ومزقت الكتاب تكن راسك سابقة له على الارض فقام على حيله واخذ منه الكتاب وقراه ورماه على طول ذراعه فانغاظ ابراهيم وضربه بذى الحياة فلم يقطع فيه فقال له ليش يا حورانى تضربنى فقال ابراهيم وانت لاش قطعت كتاب الملك فقال له ويعنى لما ضربتنى ايش نفع ضربك وانما انت نجاب لم يتشطر عليك انسان خذ رد جوابك وعد الى ملك المسلمين بامان فقال ابراهيم اذا كان على ماذكرت فاعطني حق الطريق فأعطاه الف دينار وعاد المقدم ابراهيم الى ان وصل

الى الملك فاعطاه الجواب ورد الجواب بالسلامة ثم قرأه الملك فوجده بالحرب فرقه
وأمر بدق الطبل حربى فجاوبته طبول الكفار ولما كان ثانى الايام واصطفت
الصفوف برز من عرضى البب الكندفرون بطريق وطلب القتال فنزل له أيدمر
البهلوان قتله وطلب غيره فنزل الثانى جندله والثالث رحله ورابع فما مهله
ودام الحال الى آخر النهار قتل عشرين وأسر ثمانية وثانى يوم الحرب على الفداوية
نزل حسن النسر بن مجبور فقاتل ذلك اليوم الى آخر النهار واهلك جمعا كثيرا
من الكفار وثالث يوم ورابع يوم وفى كل يوم يمسى المساء والكفار فى اشد الهموم
فعند ذلك اشتكوا النصارى لجوان وقالوا له اكثر من خمسة آلاف كافر قتلت
وانت قاعد تقول لنا انزلوا للحرب وايش تاينا من الحرب الا الانتظار كانك انت نقمة
على ملة النصارى فقال جوان يابب كندفرون العادة ان الملوك ينزلوا الميدان
يحاربوا المسلمين فالواجب عليك تنزل فقال بكرة انزل وفي ثانى الايام نزل البب
الكندفرون فأول ما التقاه ايدمر البهلوان قاتله ساعة ثم اخذه اسيرا واخذ بعده
عشرين اميرا ورجع وهو يفتخر على النصارى وثانى الايام نزل اسر من الفداوية
جماعه وثالث يوم ورابع وخامس وهكذا فشطب كراس الامراء والفداوية اراد
الملك يبرز اليه فسبقه سبع الاسلام المقدم ابراهيم بن حسن وقاتل معه لآخر النهار
وعاد وهو فى غاية الملل مما جرى له ذاك اليوم وثانى الايام كذلك وثالث لغاية
سبعة ايام ولما كان فى الليلة الثامنة قال السلطان يامقدم ابراهيم ايش حال
ذاك الملعون كانك طولت معه هل هو افرس منك فقال ابراهيم لا والله يادولتلى
انا متعجب من ذلك الملعون لانى اضربه بذى الحياة لم يقطع فيه لان عظمه عظم
تمساح لم يقطع فيه السلاح فما تم كلامه الا وشيحة مقبل وقال ياابا خليل جيرتنا
وانت لك سبع جوامك في باب السلطان ونشتكى من كافر ذليل جبان فقال
ابراهيم انا لى سبع جوامك وانت لك كم جامكية انت واخذ مرتبة لم يسبقك عليها

من هو قبلك ولا من هو بعدك وتقول ان الحيل التى عملتها فخر فان كان لك افتخار فى السلطنة وتطيعك الرجال اكفنا شر هذا الكافر حتى نشهد لك بالمروءة فقال شيحه يبقى الذى يقتل لكم هذا الكافر الكندفرون يفتخر عليكم فقال ابراهيم نعم فقال شيحه انا انزل اليه واقتله ولكن اقطع قسمك من الغنيمه فقال ابراهيم رضيت بذلك ولما كان عند الصباح ركبت العساكر وبرز الكندفرون الى الميدان وطلب الحرب والطعان واذا بالمقدم جمال الدين مقبل راكب على جواد من ارقا الخيل الجياد وعليه سرج من خشب الجميز وركابات من احبال ليف قديم ولجامه حبل ليف أيضا وفى يده زراقة شوى كانها ثعبان وبرز الى الكندفرون فلما رآه ظن أنه مجنون فقال له ارجع من الميدان واترك هذا الجنان فقال له شيحه دونك والحرب والطعان وخل عنك الهذيان فانطبق الكندفرون عليه وكان ابراهيم ابن حسن ناظر اليه فالتفت السلطان وقال يادولتلى أنظر شيحة كيف رجع الى أصله لانه بدوى على كل حال وليس له قدرة على الجدال قال له الملك اسكت يامقدم ابراهيم لما تشوف يجرى ايه وأما شيحة فانه صار يحاول الكندفرون وأعجب ماوقع وأغرب مااتفق فى هذا الديوان العجيب أن هذا الكندفرون خلقه الله تعالى مثل خلقة التمساح لم يقطع فيه مطلقا سلاح وانه ملك جميع جزاير الانكليز ويده تدور على كل من سكن الجزاير وسبب ركوبه على بلاد الاسلام كان الملعون جوان لما حلف عليه البب دردريك وقال له ان رأيتك فى بلادى قتلتك أنت والبرتقش فأخذه البرتقش وقال له ياجوان أنت تعلم أن البب دردريك حلف أن وقعت عينه عليك يقتلك ويقتلنى معك وانا اخاف أن ينتقل من جهة الى جهة فى بلاد الروم فيشوفنا فيقتلنا انا وانت فيا تختار أن نقيم في بحيرت ايدره حتى تنفض الايام ويأتى شيحه يأخذنى ويقطعك والسلام وانا اقول الكلمه التى تعرف انى اقولها من كتاب اليونان والاان اردت الجهاد فى المسلمين وليس لك صبر عنهم ابعد بنا عن البلاد التى يحكمها البب

دردريك فقال جوان أنا رضيت بذلك وسار به حتى دخلوا جزاير الانكليز وبلغه عن هذا الملك الكندفرون المسح انه هو الحاكم على هذه الجزاير فارسل البرتقش ينادى قدامه وطلع جوان على أثر البرتقش يقرأ قداس وهو يغلط فيه ويلحن ويستاهل من يالته فى الحياة وبعد الممات ولما دخل على البب الكندفرون تلقاه فقعد جوان يبكى قال له البرتقش لا تبكي ياجوان فان الارض لم تحمل بواحد مثلك ملفق من واحد واربعين قسيس في ليلة واحده قال الكندفرون لاى شىء هذا البكا ياأبانا جوان فحكا له على أفعال الملك الظاهر بالنصارى وانه أخرب الكنائس وعمر المدارس وأخرب الديور وبناها قصور وأخرب الصوامع وعمر الجوامع والمسيح يأمر ملوك النصارى بالجهاد وجعل جوان نايبه على ذلك وانت يابب الكندفرون يأمرك المسيح ان تركب بعسكرك وتأخذنى معك وغلامى البرتقش حتى افتح لك بلاد المسلمين وتسقى خيلك من الروضه والمقياس ودير النحاس فقم ياولدى اركب كما أمرنى المسيح ولا تلتزم أخذ بلاد المسلمين الا منى انا فاستند الكندفرون على كلام جوان لعلمه انه رأس ملة الكفر وركب بعسكره وسار الى حلب وجرى ماجرى الى آخر يوم الذى نزل فيه شيحه كان الكندفرون ذلك اليوم قال لجوان بخرنى وارقينى واعطينى النفس فقال جوان طيب واتاه البرتقش بعلبة البخور واطلق العود القمارى والعنبر الخام والجاوى واضاف من فوقهم قطعة ودحة اصلها من شعر القعر ممزوزة بالبعر وكتم نفسه فوق ذلك حتى تمكن البخور منه وقال له اكتم ياولدى نفسك حتى يتمكن دخان البخور من جسدك بخرتك ارقيتك اعطيتك النفس لاهناك تصل ولا هنا تعود اركيود اركيود عمرك فرغ وانت معبود اركيوس اركيوس سبتتك سوده معكوس

انزل للميدان ولا تخشى لجمه فانها روحك ما فيها رجعة ولما بخره جوان
قصر اجله ونزل الميدان وجاء شيحه كما ذكرنا يقاتله وكان شيحه فى ذلك
اليوم معه توفيق من الله تعالى ومن زوجته الملكة تاج ناس وبقى الكندفرون
كلما يضربه يتستر من الضربة بالاسما حتى ان الكندفرون انحمق وشال يده
بسيفه وأراد ان يضرب شيحه فنظر شيحه الى بقعة تحت باطه بيضا فافتكر
التماسيح وانهم لايقتلوا الا من تحت باطهم فزرقه بالزراقة في تلك العلامة
البيضا فدخلت فيها فقطعت امعاءه وتشرمطت اعضاءه ووقع من على ظهر
الجواد الى الارض والمهاد فكبرت الاصنام ونظر جوان الى ذلك الحال
والكندفرون مال الى الارض والرمال فهز الشناير وحملت النصارى صغيرا
وكبير فالتقاهم المقدم جمال الدين وحمل المقدم على الطويرد وركب السلطان
وعسكر الاسلام وغنا الحسام الصمصام واما السابق فترك اباه والسلطان
فى القتال ودخل عرضى النصارى اطلق جميع الاسرى من فداوية وأمرا
وقدم لهم الخيل والعدد وقال لهم هيا ادركوا أبي فى القتال فحملت عصبة
الاسلام ودام القتال الى آخر النهار ولت الكفار وطلبوا البرارى والقفار
واحتوت الاسلام على خيامهم وأموالهم وخيلهم وسلبهم وكتبت هذه الوقعة
للمقدم جمال الدين وفرق الغنايم على المجاهدين وكان قصده المزاح مع
ابراهيم لانه فرق الغنيمة ولم يعط له قسمه فقال ياشيحه قسمى من الغنيمة
فقال له وقع الشرط بينى وبينك انى أنزل اقاتل الكندفرون وان قتلته
آخذ قسمك من الغنيمة فقال ابراهيم يبقى انا اجاهد وابذل روحى للجهاد
على عدد الدرج وانت طول عمرك ماتقاتل زلمة ياقرن تقطع قسمى فى الركبة
والاسم الاعظم انلم آخذ قسمى لم أخدم السلطان وانا بعت صحبتك فقال
شيحه والاسم الاعظم ان بعت صحبتى لابيعك بيع العبيد فقال ابراهيم تفشر طريق

وحط يده على شاكريته فاخلوا له الرجال طريق وطلع من الديوان على حماية سيفه
فقال سعد ياشيحه انت مجنون كيف تقطع حق المجاهدين قال شيحه ان كنت ناوى
تلحقه الحقه وانا والاسم الاعظم ابيعكم مثل ماتبيعونى فقال سعد الذى يطلع بيدك
اعمله وطلع على حمية سيفه وتبع ابراهيم حتى لحقه فقال ابراهيم جيت ياسعد
فقال سعد انا لم اقعد بلاك فساروا الاثنين مع بعضهم طالبين لهم قلعة يقيمون
فيها بيارق العصيان ثم ان شيحه التفت الى السلطان وقال له توجه الى مصر
ولا تلتزم خدمتهم ثانيا وادبهم الامى فركب السلطان طالب مصر له كلام
يأتى واما ابراهيم وسعد ساروا مسافرين مدة خمسة ايام فنظر ابراهيم
شيحه سائر وحده فتجنب عن الطريق وأخذ عن جهة اليمين وقال ابراهيم
ياسعد انت رح من قدامه قاطعا عليه وأنا من خلفه ولو كان هو طير فاينفذ
منا فجرى سعد وقطع عليه وابراهيم زعق من خلفه فين ياقصير فنفز شيحه
الى ناحية يمينه وكان بالقرب منه دير فدخله وقفل الباب فقال ابراهيم ياسعد
اقعد على الباب وانا ادخل الدير اجيبه وطرق باب الدير فقال له بطرق
الدير من فقال انا ابراهيم بن حسن افتح والا اطلع لكم من السور واقطع
رؤوسكم ففتح البطرق باب الدير وقال له اهلا وسهلا بسيدى ابراهيم
الحورانى مالك فقال ابراهيم هاتوا شيحه حتى أضيعه فقال البطرق انت مالك
مشاركه على طبريه ايش جرى بينك وبينه فقال ابراهيم لاتكثر كلام اطيعه
أعصيه هاتوا والسلام فقال البطرق ياسيدى انتم مسلمون في بعضكم واحنا
مالنا دعوه فيكم الدير قدامك خذ منه كل ما كان خصمك حتى انا ان كنت
تأخذنى خذنى فدخل ابراهيم وفتش جميع المخادم فبينما هو كذلك واذا
بشيحه بقلب طابق تارة يوطي رأسه يتدارا وتارة يظهرها فقال ابراهيم
اطلع ياقرن فلم يرد عليه فضربه بذى الحياة قطع رأسه فاخذها وفات الجثه

في الدير وطلع لسعد فقال له سعد ايش عملت فقال قطعت راسه وها هي جبتها معي وانا اعمل سلطان القلاع ولا ابالي بكل من في الدنيا فقال سعد يامقدم ابراهيم ان طاوعتني ترمي هذه الراس واترك هذا اللجاج احسن تثور علينا نار لا تنطفي ويفتح علينا باب لا ينسد من جهة الملك والرجال الفداويه واولاد شيحه ارميها ونحمل انفسنا ليس معنا خبر ولما يدروا بنوا اسماعيل بموت شيحة يأخذوك ويعملوك سلطانا ثم انهم فاتوا الراس وراحوا الى قلعة حوران فدخل ابراهيم وسعد على المقدم حسن الحوراني ففرح بهم وقعدوا مدة عشرة ايام فقال المقدم حسن ياولدي كيف تركت خدمة السلطان فقال ابراهيم تركتها وحكي له على ماجرى فقال له المقدم حسن كذا ياولدي الحاج شيحه له عليك الف جميل اذ لم يعطيك شيئا من الغنيمه يخاطره مسيره يروق ويعطيك اكثر مما يخصك فقال ابراهيم ياابي نفذ القضا وسكتوا على ذلك الحال مدة ايام الى يوم قال ابراهيم ياسعد قم بنا نتسلا في البستان فسار معه حتى عبروا البستان وقعدوا على الفسقية فقال ابراهيم لما استحمي وقلع ثيابه ونزل الفسقيه واستحمي فطلع اعمى لم ينظر ولا كفه فبكا ابراهيم وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم روح بي ياسعد فاخذه سعد وعاد الى القلعة فقال ابراهيم ياسعد دور لي على حكيم فصار سعد كلما يجد حكيم يحضره فلم ينفع وطالت الايام والعمى مستمر فقال ابراهيم ياسعد حكماء القلاع لم تنفع فقال سعد انا ادور لك على حكيم وسافر المقدم سعد الى الشام فرأى على باب البريد ازدحام فكشف الخبر واذا به واحد كحال يأتيه الاعمى يكحله مرة واحدة فيقوم مفتح فقال سعد هذا المطلوب ووقف سعد ينظر ذلك الحكيم الى آخر النهار حتى فض من الناس تقدم له سعد وقال له ياحكيم الزمان امشي معي فان عندي رجل

اعمى فاذا طبيته اعطيك كل ماتطلب من الاموال فقال له يا أخى لا يمكن
ان اروح للغنى واترك الفقرا فقال سعد والرأى هذا لم يقدر على المجىء
لان له أعداء كثيرة وان شافوه يقتلونه فقال له انا أوريك بيتى وأت به
معك الى البيت اكحله لك يطيب فخذه وعد به الى محله فقال سعد هذا
رأى طيب فعاد سعد الى ابراهيم وقال له يامقدم ابراهيم لقيت لك حكيم
وحكى له عليه فقال ابراهيم هيا ياسعد رح بنا اليه فساروا الى الشام الى
بيت الحكيم وكان سعد وابراهيم لابسين لبس اعجام فلما وصلوا الى بيت
المكحل فوجدوه واقف ينتظرهم فلما اقبل ابراهيم قال انظرنى ياحكيم
فقال له لاتخف وانما انت يصلح لك الكحل سبعة ايام كل يوم يتكلف
بألف ذهب فقال ابراهيم مرحبابك خذ كل مايكفيك فجاء بكحل
وكحله فانكشف نظر ابراهيم فقال أماهذا حكيم شاطر هانت الامور فقال
الحكيم اعطانى الاجرة فقال ابراهيم خذ هذا شريفى واحد منى ولما أطيب
أعطيك شريفى ثانى وان تكلمت رميت رأسك فضحك الحكيم وقال
له ياهذا انا لم آخذ أجرة من أحد وكلامى لك مزاح وأما انا شغلى كله
لله تعالى فقط وانا معى صنعة اسبك النحاس يخرج ذهب فقال ابراهيم
فرجنى ياحكيم على هذه الصنعة فقال ياهذا خذ هذه خمسة ذهب هات لنا
بهم نحاس فاخذ سعد الخمسة محابيب وأتى بهم مقدار قنطار نحاس فوضعه
الحكيم في بوط وأوقد عليه النار حتى انسبك والقى عليه اجزا فخرج
ذهب فلما نظره ابراهيم تجنن وقال علمنى هذه الصنعة فقال الحكيم هذه
صنعة بلادى والاجزا التى كانت معى فرغت فان كنت تسير معى الى بلادى
اعلمك فقال ابراهيم اروح معك أى محل أردت لانانا احنا الاثنين في هذه
الايام بطالين فقال لهم انتم ايش كانت صنعتكم فقال ابراهيم احنا منا

سعاة السلطان وحصلت لنا مشاجرة وحكا له على شيحة وانه قتله وخايف أن السلطان يعلم فيغضب علينا فقال اذا كان كذلك فانتم لا تروحوا مني هكذا يعرفوكم الناس ويعلموا السلطان يتبع أثرنا وانما انا أصبغكم عبيدا فاذا رآكم احد يقول هذا تاجر وهؤلاء عبيده ونسير الى جبال المعادن فقال ابراهيم افعل ما تريد فنحن لك أطوع من العبيد فقام في الحال واحضر اعشاب يعرفها ووضعها في قدر على النار حتى استوت على حكم طلبه واحضر الاتنين وصبغهم حتى جعلهم عبيدا والبسهم لبسا يليق بحالهم وقال لهم فاذا جمعنا المعادن التي تكفينا نعود الى أرضنا ونبقى نسبك من الرصاص يطلع ذهب واحنا مرتاحين بلا تعب فقال ابراهيم ياسيدى علمنى هذه الصنعة وحتى أعود أبيض فتى عرفت هذه الصنعة فانها اكسب من خدمة الظاهر ومن الظاهر فسار بهم الى السويدية ونزل بهم فى مركب حتى طلعوا على مدينة قبرص تركهم في المركب وطلع هو الى البلد وكانت هذه البلد تشتغل مراسى للمراكب فسار الى رجل كبير على الحدادين فوجده مرتب للكور ستة رجال ينفخوا على الغلية ويقعدون للراحة وتأتى ستة غيرهم من عظم كبر الكور وثقل الحديد الذى يشتغله وأما الذى يدقوا له فاربعون رجلا كل عشرين يدقوا على غاية فقعد وتسايرمعه وقال له انا عندى عبدان واحد منهم يقوم مقام الاثنى عشر النفاخين والثانى يقوم مقام الاربعين الدقاقين تشتريهم منى وتعطينى بثمنهم مراسى مشغولة فقال له اشتريهم فعند ذلك أخذه معه الى الخان فرجه عليهم فقال له ومن يقدر عليهم حتى انه يشغلهم فقال شيحة انا اعمل لكل واحد طوق فى رقبته بشباحات بولاد يبقى بدنهم ويشتغل وان بطل اضربه انت بالسوط يشتغل فقال ياسيدى افعل ماتريد فعند ذلك أخذ بخروف

وعاد به الى المركب وذبحه وسلخه وطبخه وعشاهم تلك الليلة وكان اللحم مشغول فرقدوا فصنع لهم كل واحد طوقا في وسطه وطوقا في رقبته بجنازير حديد والبسهم تلك المدة وحملهم على بغلين الى دكان الحداد ثم انه أوقف كلا منهما فى محل شغله وشحطهم باطراف الحديد وشممهم ضد البنج فنظر ابراهيم وقال والله ياقرن كان قلبي نافر منك والك شيحة ولكن الطمع آفة الرجل وانت عرفت ياقصير كيف اشغلتني وابن المعادن التي صبغتي لاجلها فقال له بالعربي لما تشتغل فى الحديد قدر كام سنة وبعد الحديد تشتغل فى النحاس كام سنه وبعده الرخام كام سنة والقزدير بالمثل في كل معدن قدر اربعين سنة وبعدها تشتغل فى الفضة مائة سنة وفي الذهب مائة وبعدها أشغلك في التبر الذى انت طالبه فبينك وبينه هذه المدة وقدرها اربعمائة سنه حتى تصل الى التبر فقال ابراهيم وكام سنة بعدك نعيش حتى تنقضى الاربعمائة عام وبعدها نحصل التبر الله لايرحم أباك ولا أبا كل من يتبعك لقد درت وقصرت فى افعالك حتى قبضتنى وفعلت بى هذه الفعال فتركهم شيحة في ذلك المكان وأخذ بحقهم مراسى من ذلك الحداد

(قال الروى)واما المقدم حسن الحورانى فانتظر ابنه انه يعود من محل سفره فلم يعد وطالت الايام فارسل الى قلعة بيسان يسأل عن سعد فعرفوه انه غاب ولم يرجع من يوم سار مع ابن خالته المقدم ابراهيم فقال المقدم حسن قم بنا يامقدم دبل نروح الشام وننظر ذلك الحكيم ونسأل عن اولادنا فان شيحة لابد ان يكون سطا عليهم لما فى قلبه من ولدى المقدم ابراهيم فأخذوا بعضهم وساروا الى الشام وسألوا عن الحكيم فقالوا لهم الناس صحيح كان هنا رجل حكيم شاطر

وراح من مدة ايام فعرفوا المعنى وقال حسن الحورانى لم يبقى لى الا اعلم الملك الملك الظاهر ولم اترك ولدى فقال دبل انا مثلك فسافر الاثنان الى مصر ودخلوا على الملك وبكوا على اولادهم واعلموا السلطان بغيبتهم ولم يعلموا لهم طريق قال السلطان هذه فعال سلطانهم لان ابراهيم تشاجر معه سابقا ولكن لما يأتى شيحه انا أسأله عنهم واذا بشيحه قد طلع فسأله السلطان فانكر فحلفه فحكى له على ماجرى قال السلطان لابد من الاجتهاد فى خلاصهم وتسلمهم يامقدم جمال الدين لانهم رجالك على كل حال قال شيحة دول فى مدينة قبرص ان شاء الله تعالى نروح لهم قال السلطان وانا أروح معك وأتوا بهم ثم التفت الملك الى عيسى الجماهرى وسعيد الهايش والقندورى وناصر الدين الطيار ورقى السماء وقال لهم تجدروا تسافروا الى خلاص ابراهيم وسعد قالوا سمعا وطاعة وركب الملك وسافروا الى السويديه فوجدوا البطرنى بابراب المغلى فنزلوا فيه وأخذوا معهم بضائع تصلح للبيع هناك وساروا حتى وصلوا الى المدينة ودخلوها وطلع شيحة وحده وسار الى دكان الحداد فوجدوا ابراهيم وسعد وقال للحداد انا عندى بضائع كذا تصلح لهذه البلاد ومرادى آخذ معاكم اسرى قال الحداد طيب اسير معك فرجى على البضاعة التى عندك فأخذه للمركب وقبض عليه وأعرض عليه الاسلام فقال لايمكن أن أبوه وجده كافر فلايموت الامثلهم فقتله ورماه فى البحر وتامط فى صفته ونزل الى الدكان فك ابراهيم وسعد وأعلمهم بحاله وصالهم على ان جميع ما يأخذونه من الحداد فهو لهم فسار شيحه معهم الى بيت الحداد فاخذوا المراسى الذى كانوا فيه وقال لزوجة الحداد انا قصدى أزور القمامة وأشرب من عين سلوان وأطهر مالى فقالت له زوجته خذنى معك فقال لها هاتى كلما فى البيت من مال وذخاير وجمع كلما يملك الحداد فى قلب الغراب المغلى ثم التفت شيحة الى زوجة الحداد وقال لها

زوجك مات وانتى ان كنتى تسلمى سيرى معنا الى بلاد الاسلام وان كنت تقيمى على الكفر خليكى فى بلادك فقالت أريد الاسلام واروح معكم ثم خرج البطرنى بالغراب من مينة قبرص وسافر لاسويديه فلما وصلوا لها قال ابراهيم ياحج شيحه اعطينى مال الحداد الذى أخذ منى عافيتى حتى أتمتع به ويطيب خاطرى على اطاعتك وعلى خدمة السلطان فاعطاه كلما كان للحداد فأخذه ابراهيم الى حوران وأما المرامى فابقوهم عند الجركشى يبيعهم ويرسل الاموال حقهم للسلطان مع سعاة ركابه جميعا وقصد الى مصر وجلس على تخت قلعة الجبل يتعاطى الاحكام كما أمر النبى عليه السلام

(قال الراوى) وكان يوم من الايام تخفى السلطان ونزل الى محل سوق الغزل فوقف يتفرج واذا برجل يقول حسبنا الله ونعم الوكيل على الملك الظاهر الله يخلى سرجه فى هذه الايام فوقف السلطان يتأمل فيه وقال له اعطنى غزل اشترى فصار يعطيه ذراع بعد ذراع حتى فرغ الغزل منه فقال له هات الباقى فقال ياشيخ لم يبق معى كتان فمد يده السلطان للمخلاة وقلبها فوقع منها راسين أولاد صغار فقال ياشيخ دول ايه ومن قتلهم فقال يادرويش لاتسأل على مالا يعنيك فقام السلطان وأشار لابراهيم على الرجل فجاءه ابراهيم وقال ياشيخ قم على حيلك كلم الملك الظاهر وهو الذى كان قدامك فأخذه وسار به الى قلعة الجبل قدام السلطان فلما رآه قال السلطان ياشيخ دول ولادك فقال نعم ياملك الاسلام أولادى وأردت ان أطهرهم فى هذا العام فقالت لى زوجتى خذ هكذا الغزل بعه فى مصر وهات لنا ثمنه نتعاون به على طهورهم فاتيت الى المعديه ونزلت فيها فقال المعداوى هات الكرا فأعطيته ثلاثه فضه وليس معى غيرهم فقال دول كراك وكر الغزل فما تكرى الولدين فقلت له خذ مايكفيك من الغزل لانى لم يبق معى

فلوس فقال الغزال أخذت كراه هات كرا أولادك والا نرميهم فى البحر فقلت له تغرق اولادى اما تخف من السلطان فقال والله يا كاب مانت الا قليل الادب ثم ذبح الولدين ورمى الجثة فى البحر وأعطانى الراسين وقال له رح بهم للسلطان أعامه وخليه يركب الخيل على ويحاربنى وأنا اسقيه نصف البحر فأتيت بهم كما رايت وهده حكايتى والسلام فأمر له السلطان بالفين دينار دية الولدين وامر بدفن الراسين ونزل السلطان والمقدم ابراهيم والمقدم سعد واولادهم وساروا الى شبره ونزل المركب لاجل المعديه فلما صار فى البحر قال له المعداوى هات الكرا فقال له خذ هذا المهراش عندك رهن حتى اعود من عند قايم مقام فاخذ المهراش وكان من الذهب مرصع بفصوص الجوهر وسار الملك قاصد قليوب فلاقى في الطريق رجل شيخ عرب قاعد وحواله خدامينه فقال الملك السلام عليكم ياشيخ العرب احنا ناس دراويش فاتشى عليك عزام فقال شيخ العرب انا اعرف عزام مين يامعرص انت وياه روحوا بلا سليطه على خلق الله فتركه السلطان ومشى فلقى رجلا فلاح ساير على راسه حزمة حطب قال له السلطان ياشيخ احنا دراويش ومسى علينا المسا وليس لنا من يأوينا اما فات عليك عزام قال الرجل نعم فات على وهو عندى فى الدار سر معى اليه فسار معه السلطان الى منزله وكان عنده عنزة فذبحها لهم ووضعها لهم فى قصعة قال السلطان ياشيخ اليس عندك عيش قال حاضر وخرج من محله وغاب قدر ساعة وأتى ومعه مقدار خمسة عشر رغيف شىء درة وشىء شعير قال السلطان ياشيخ هذا ليس هو جنسا واحدا بل كل رغيف من عيش جنس قال يادرويش هذا الذى رزق به صاحب الرزق فاكل السلطان وابراهيم وسعد ومن معهم ثم قال السلطان ياشيخ كنا وردنا على واحد شيخ عرب وسألناه على عزام شتمنا وقال لم اعرفه

وانت عزمتنا مع انك رجل فقير قال الرجل يادرويش قل معى يا الله أسأل الله العظيم ان يقلب تخت الملك الظاهر عن قريب قال له لاى شيء ياشيخ مع انى انا السلطان قال ياملك ان كنت انت السلطان اما تعلم ان الله سبحانه وتعالى يسأل كل راع عن رعيته يوم القيامة قال السلطان نعم قال ولاى شيء مولانا لم يسأل عن رعيته قال السلطان احك لى على ماجرى لك قال يا ملك الاسلام انا يقال لى شيخ العرب محمد الشواربى وانا صاحب اقليم القليوبية من ايام جدودى لم يتعدى على احد ابداً فاتفق انى فى زمان الصبا رأيت بنت غازية فتزوجت بها كان معها ولد فتربى فى الدار حتى كبر وبلغ مبالغ الرجال وكان سابقا الزام القليوبية للوزير شاهين وأول عام أول اعطيتها انت يا مولانا للملاى الاين اليسرى فطلع الولد مفسود ونهيته عن الفساد فلم ينتهي فطردته فاتفق لولد مع قايم مقام وقتلوا رجلا فلاح ورموه في بيتى ليلا وصبحوا تهمونى به وارادوا نتلى فيه ونهبوا بيتى فشىء أخذ الملتزم وشىء أخذ القايم مقام وعزلونى من حكمى وجلسوا ابن الغازيه في محلى وبقى هو شيخ العرب وانا صرت ادور الم الحطب ونبيعه ونتقوت منه انا وعيالى قال الملك لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وكتب تذكرة وختمها وقال له اكتم هذا السر حتى اطلع الملعة وبات الملك واصبح وخرج من عند الرجل ومشى للبحر ونزل فى المركب فحكم جلوسه بجانب حرمه على كتفها ولد فلما لم المراكبى الكرى جاءها فاعطته نصف فضة قال لها والولد فقالت لم يبق معى شىء من الفلوس فأخذ الولد منها ورماه البحر فالتفت الملك لسعد وقل له الحق هاته فنزل سعد اتى بالولد واعطاه لامه فلما نظر المراكبي ذلك شتم الملك فقام ابراهيم وسعد وناصر الدين وعيسى الجاهرى ومحمد الننذور وسعيد الهايش قبضوا على

المراكبي والنوتيه وأتوا بالمركب الى البر وارسل السلطان احضر شيخ العرب حُشَيْن بن الغازية ونايم مقامه واحضر الامراء من مصر وأمر بقبض علاى الدين البيسري أمر بقطع رأسه قال الوزير ياملك الاسلام علاى الدين معذور ولم يعلم مايفعلون الذى في البلد ونرجوا من مولانا العفو والمسامحة قال السلطان اذا كان قصدك ان اسامحه فخذ القليوبيه انت عهدتك والملتزم بها شيخ العرب محمد الشواربى فهى التزامه والتزم خلفه من بعده لايرفع الا بالموت وبعده لذريته وكذلك النسل الى ان تفنى الدنيا ويكتب له بذلك فرمان ويذكر فيه ان ذلك في مقابلة ضيافة السلطان حتى لايبقى له منازع وأطيان قايوسذانها تكون بلامال ينفقها على مضايفه وباقى الاقليم يكونوا هو الذى يقبض خراجه الثلث له والثلث لك انت والثلث للسلطنة وكتب السلطان تشريف للشواربى بذلك كل هذا يجرى واذا بالاحجار حضرت وامر الملك فحت الجدارات وبناء قناطر في ذلك المحل ليمشوا عليها الناس ويستغنوا عن المعدية وعند نزول الجدارات امر الملك بوضع منجة المعداوى وحسن بن الغازيه وقايم مقام تحت جدارات القناطر ويدفنوا بالحياة واقام الملك حتى تمت القناطر في أقرب وقت ورجع الملك الى قلعة الجبل بتعاطى الاحكام كما امر الملك العلام مدة ايام (قال الراوى) واما الامير علاى الدين البيسرى لما خلص من هذه القضية بشفاعة الوزير وعرف ان اقليم القليوبية راح من يده وصار للوزير فاقتضى عقل الامير علاى الدين أن يعمل مكيدة يرمي فيها الوزير من اغاظته عليه الذى راحت قليوب من يده وصارت فى حكم الوزير مع انه لولا شفاعة الوزير فيه لكان الملك وضعه تحت القناطر مع المعداوى فكتب خطاب للوزير يستعطف خاطره ويقول بمكره انا خايف من الملك فان كنت تعلم يادولتلي انه لم يبق على بأس فاشرحلي بالامان على ذلك من جانب

الملك فشرح له الوزير يقول له لا باس عليك وان صعب عليك اقليم القليوبية فاصبر حتى تتناسى الامور وانا اسأل مولانا السلطان ان يردها لك او يعطيك بلد غيرها وختم الكتاب ورده اليه فاحتفظ على الكتاب الذى فيه ختم الوزير واحضر الركبدار بتاعه وقال له انا مرادى ان تأتينى برجل صايغ فأحضر له صايغ قبطى فوراه ختم لوزير الذى على الكتاب وقال له مرادى تصنع لى ختم مثل هذا والا اقتلك فمن خوف النصرانى صنع له مطلوبه ثم امره ايضا ان يصنع له ختم باسم البب ميخائيل ملك مدينة القسطنطينية فصنع له حكم طلبه ولما خلص الختمين سلم الصايغ للمماليك كسروا رقبته ورموه في الجب وراح كانه ما كان وبعده احضروا واحدا من ارباب الخطوط وكتبه مكتوبين احدهم عن لسان الوزير الى ميخائيل والثانى عن لسان ميخائيل الى الوزير ثم احضروا واحد عايق من اللصوص واعطاه مائة محبوب وقال له تحط هذا الكتاب في البشتخته الذى في قاعة الوزير المعده للمكاتيب فقال سمعا وطاعة وراح ليلا وضعه كما امره وبعد ذلك احضر خمسة نصاره من حارة الروم واعطى لكل واحد عشرين دينار وقال لهم تأخذوا هذا الكتاب وتسيروا الى القرافه فان سالكم احد عن قدومكم فقولوا من القسطنطينية جئنا للوزير بكتاب واخذنا رد الجواب وراجعين الى بلادنا ففعلوا ذلك وكان صبيحة جمعه والقرافه تجمع فبالاتفاق اجتمع قلاوون والحسينى وعلاى الدين ونظروا الى ذلك النصارى فمسكوهم وسألوهم فقالوا كما علمهم علاى الدين اليسرى فلما سمع الوزير قلاوون اراد ان يتركهم فقال علاى الدين لابد من حضورهم قدام الملك دساقهم قدامه وكان الديوان خالى والملك في قاعه الجلوس وابراهيم وسعد واقفين في خدمته ولما راوا الامرا قادمين بتلك النصارى سألوهم فحكوا اليهم العبارة فادخلوهم للملك

فأخذ الملك الكتاب يوجد فيه من حضرة عبد الصليب الى ابن عمى البب ميخائيل انا زعلت مد خدمة ملك المسلمين فاجتهد وازحف بعسكرك على بلاد الاسلام وانا اقتل السلطان واعطيك بلاده وافنى لك عساكره وأجناده والختم اختم الوزير شاهين قال السلطان كدا يفعل الوزير شاهين قال ابراهيم يادولتلى إهذا الكتاب رد الجواب اتى من عند البب ميخائيل فالنصارى دول يروحوا لحال سبيلهم ونكتم ذلك الخبر وفي الليل ننزل على بيت الوزير وهو نايم نمسك منه الكتاب الذى جاء له من ميخائيل وقبله فيكون حجة عليه وبعد ذلك يفعل مولانا مايشاء فقال السلطان صدقت سيبوا النصارى فقال ابراهيم خذهم ياسعد واصحى أحد منهم يعدم اعدمك رقبتك فقال سعد عارف وأخذهم حبسهم في قاعة الحورانيه وصبر السلطان الليل وأخذ ابراهيم وسعد وسار لبحر بلامه والبساتين ورمى ابراهيم المقرد وطلع السلطان قدام وطلع بعده ابراهيم وسعد وعاين السلطان لبشتختة المكاتيب وقرص على الغطا رفعه فرأى الكتاب فوق المكاتيب فقراه على الشمعه وسمعه ابراهيم واذا به أوله الى حضرة ابن عمى عبد الصليب الذى اسمه الان شاهين جاءنى منك جملة كتب تذكر لى انك تملكنى تحت المسلمين فها انا جمعت العساكر ومنتظر وعدك حتى تأمرنى ازحف على بلاد المسلمين وانت عليك قتل السلطان كما قلت وانا علىَّ قتل جميع من يكون له اسم من اتباعه وارسل الى رد الجواب اعتمد عليه وشكريامسيح فاخذ السلطان الكتاب ونزلوا من بيت الوزير (قال الراوى) وكان الوزير في ذلك الوقت مستيقظ ونظر الى مافعله السلطان وعرف أن هذه مكيده وتنتج منها فتنة وان وقف قدام السلطان اهلكه فقال لم يبق لى الا اخلو عن وجهه حتى ان الله يدبر لى من هذه الفتنة ويبق وابنى يحميهم المولى فكتب

ورقة وأعطاها الى زوجته وقال لها كل من أتى من دولة السلطان اعطيه تلك الورقه وأخذ له بغلة وجانب أموال وركب ليلا ولم يصبح الا وهو بعيد عن مصر وعند الصباح جلس السلطان وقرأ الجوابين على أرباب الديوان وقال لهم ماذا تقولون فى حق الوزير قالوا خان ومن يخن لم يكن فقال قوم يا ابراهيم اقتله وانهب بيته فقال ابراهيم حاضر ونزل ومعه اثنين من الامرا فقال ابراهيم يا أمراء مصر تجعلوها عاده عليكم اذا غضب السلطان على أحد منكم يأمر بقتله ونهب بيته فقالوا الامرا احنا مالنا ياسيدى قال ابراهيم ردوا الرعايه القادمين لاجل النهب وسيروا معى انتم حتى تنظروا كيف العمل فهذه فتنة الله تعالى ينجينا من هذه المحنة فعندها ردوا الناس وساروا الى بيت الوزير ودخل المقدم ابراهيم فقابلته الست سكندرونه أم أحمد فقال لها أين الوزير فقالت الوزير ركب ليلا وأعطانى مكتوبين واحد لك وواحد للسلطان فخذ جوابك فاخذه فوجد فيه يامقدم ابراهيم انت بدلى في الديوان ونظرك صحيح انى فعلت ذلك ولم أفعله ولكن انا هجيت على وجهى وتركت بيتى وحريمى وولدى فهم وديعتك والذى تفعله فيهم تلقاه بين يدى الله وعرضى وعرضك على حد سوى فلما قرأ ابراهيم الكتاب أمر المعين حورانى والفين بيسانى وأمر عليهم عيسى الجماهرى وناصر الدين الطيار وقال لهم تولوا غفر بيت الوزير وكل من عبر عليكم وأراد الدخول اقتلوه فقالوا سمعا وطاعة ورجع المقدم ابراهيم الى السلطان ومعه كتاب الوزير قال الملك ايش عملت فقال ابراهيم اعمل ايه الوزير هرب فاولاندور عليه ولما يقع في ايدينا نعمل مايليق فعندذلك كتب السلطان دورر عمومي لكافة دائرة الملك الظاهر ان الوزير الاغا شاهين الافرم غضب عليه السلطان وهرب فكل من آواه فى بلده يكون بزوال نعمته وبعد ذلك

قال ابراهيم يادولتلى سبحان العالم بالمظلوم والظالم ثم طلع كتاب الوزير يجد فيه يا ملك الاسلام انا بيني وبينك مقام عهد الله وانا والله برىء من هذه المحنة وأعوذ بالله من الخيانة ولكن انا تركت مملكتك ولم يبق لى فيها غير ولدى احمد وانت ممك ثلاثة فالذى تفعله في احمد ابنى تلقاه فى اولادك الثلاثة وكذلك حريمى ليس لهم غير وجه الله تعالى والدهر ليس له امان وانا لوكنت خاين ما كان الله تعالى نجانى بل كان اوقعنى فى خيانتى وسوف يظهر من فعل هذه المكيدة وينتقم الله منه بعدله فان الله حليم لا يعجل فلما قرأ الملك ذلك الخطاب اشتغل قلبه وقال يا ابراهيم وانت تقول ان الوزير مظلوم فقال ابراهيم ما نعرف لمن يخلصك افعله فسكت السلطان على مضض واما ما كان من الوزير فانه سار من وسط الليل حتى طلع النهار كان قطع سطح الخانكة وصار طالب بر الشام وهو في صفة درويش يقطع الاراضى والقفار الليل والنهار وكلما صل الى مدينة يستنشق الاخبار فيجد الطالب وراءه من السلطان وهكذا حتى فات الشام ودخل بلاد الروم فصار يدخل البلد التى يمر عليها يأخذ منها اكله وشربه ومؤونة بغاته ويبيت ليلته حتى وصل برصة فقال اذا اقمت هنا اجيب الى ابناء عمى داهية فدخل الى بلاد العجم الى مدينة خراسان واهلها ناس سنية وبها ملك يقال له بهرمان شاه مؤمن وكلهم يحبون القرآن ولكن لم يحفظوا القرآن الا فى المصحف فدخل الوزير الى جامع فرآى الامام يقرأ ياسين في المصحف فصبر لما قرأ وصلا فقرأ الاغا شاهين عشر قرآن على الغايب وسمعوه المسلمين فانبسطوا لكون انهم عمرهم ما نظروا واحدا يقرأ غايبا الا هذا فتعجبوا منه وقال له الامام اقعد عندى وكلما تحتاجه انا أجيبه اليك فاقام عند الامام وهو فى غاية الرفعة والاكرام وأى فتوة هنرت عليهم لايفكها

الا هذا الاغاشاهين افندى وشاع ذكره فى بلاد العجم بالعلم الى يوم جاء للقان بهرمان رجل من علماء المجوس وقال ياقان بهرمان ان علماء المجوس اقوى من السنية فهما ويقينا فقال له كيف تقول ياملاشاهين فقال يكذب ياقان الزمان ان الاسلام نور فقال المجوسى اضرم نارواوضعنى انا وشاهين فيها ومن أخذته قربان فهوعدوه ومن نجا منها فهوصاحب البرهان عن الآخر وظن المجوسى بان شاهين يخاف فلماأعرض عليه القان الكلام قال رضيت فاضرمت النار وتقدم الوزير ولسانه لم يغفل عن ذكر الله تعالى وقال بسم الله توكلت على الله وداس عليها فلم يتألم ونفذ من الجانب الاخر ونزل الملعون تابعه فاوصل اليه بل أكلت النار جميع اعضائه وصار عبرة لمن يراه فاعتقدت الاعجام في شاهين وكان هذا أقوى البراهين ولما دخل القان بهرمان على زوجته وحكى لها على ماراه من هذا الرجل وكيف نزل النار ولم تحرقه فقالت له ياقان الزمان هذا بركته عمت على مملكتك فزوجه بنتك وقاسمه فى نعمتك واجعله وزيرك ومدبر شورتك فعند ذلك عزم به القان وأمر بنته ان تخدم عليه فسأله الوزير عنها فاعلمه انها بنته واعرضها عليه فقال هكذا قصدى فقال بشرط انك اذاسافرت بلدك تقعد بنتى عندى فقال رضيت بذلك وانعقد العقد وانقام الفرح ودخل الوزير على الملكه حسنه بنت بهرمان يزيل بكارتها ويقيم فى تلك البلد وزير

(قال الروى) واما الملك الظاهر فانه قاعد يوما يتذكر في الوزير كيف اضراه عقله مع انه رجل كامل وليس له عادة على تلك الفعال واذا بشيحة طلع الديوان فلم يجد الوزير فسأل عنه قال الملك ياأخى لاتقل وزير لان الدنيا لم يبق فيها امان وحكى لشيحة على المكاتيب

التى رآها مع النصارى وفى بيت الوزير ووراهم له ثم أوراه الكتاب الذى كتبه الوزير حقا في الاخر للسلطان فقال شيحة قبل هذه كنت إنعمت على الوزير بايه فقال الملك بالفليوبية وحكى له ماجرى فقام شيحة وزن الخدامين يجد الركبدار في العين المليانة فعرف شيحة انه فى القابل فقير زيه وتزيا بزى ركبدار قديم اختيار ولكنه غنى غنا تام واتى ميه بعشر كحايل اناث وسار الى بيت الركبدار فلما رآه سلم عليه قال له ياولدى انا كنت ركبدار الملك الصالح ايوب فى شيبوبتى ولما انتقل الى دار القرار دعالى دعوة خير فصرت اسافر الشام واتسوق من العرب الخيل الكحايل المقومة السليمة من العيوب وأتى هنا ابيع للوزير فلما جيت النوبة هذه سألت عن الوزير فقالوا لى غضب عليه السلطان فقلت فى بالى اذا لم نجد من يشترى هذه الخيل اروح بهم الى مدينة الرخام وابيعهم للملك عرنوص فقال الركبدار بتاع الامير علاى الدين ياعمى اعلم انى انا في هذه الايام لى كلمة عند الصنجق مسموعة فانا امدح له في هذه الكحايل فاذا اشتراهم يبقى لى على جنابك القانون فقال ليه ياولدى انا أتيت بهم من اما كنهم الجميع بعشرة آلاف دينار وانا اعرف انهم هنا اقلها كحيلة منهم تساوى الف دينار فاذا بعناهم انا واياك اجعل لك النصف فى مكسبهم ينوبك خمسة آلاف ذهب لم تحصلهم عند المخدوم بتاعك وثانيا لمخدوم لم ينعم عليك بقطمة قفطان ألاجه الا اذا كان له عندك حاجه وقصده قضاءها منك فقال ركبدار علاى الدين صدقت انا والله مدة خدمتى عند ذاك الصنجق لم يطعمنى خلاف المدس وأما فى هذه الايام يقعدنى معه على الصفرة وسبب ذلك انه طلب منى واحد صايع قبطى فجئت له به ولم أعلم اين وداه وجئته

له بواحد عايق من حارة اسمه تومه فاعطاه كم محبوب لم اعلم على ايه
وانما هي مكيدة في الوزير عملها لانه أخذ بلاده وحكم هجاج الوزير منها
وبعدها ليس احد يعرف أين راح الوزير ولكن انا اعلم ان الصايغ عمل
ختوم وهم في جيب الامير علاى الدين ولكن ياسيدى حصل لى الاكرام
في شأن ذلك ورتب لى رغيف جراية زيادة كل يوم وكانت جامكيتى
شهرى خمسة عشر درهم فضه فجعلها الى عشرين وانا والله ياعمى هذه
العبارة ماهي بخاطرى الا املى بانه رجل جبار وان خالفته طردنى وقيل
انه يفتانى ولم يسأل عنى أحد ولا ينفعنى السلطان ولا الوزير فقال له شيحه
صدقت ياولدى ولكن من الذى أدخل الكتاب فى صندوق الوزير فقال
له واحد عايق أتيت به من حارة الروم وأعرفه حق المعرفة وحسبنا الله ونعم
الوكيل على كل ظالم فقال له شيحة والصارى الذى اعطوا الكتاب
للسلطان راحوا فين فقال له أخذهم ابراهيم بن حسن وقال لسعد
خذهم دول برقبتك فلم أعلم فين وداهم ففضل شيحة يحدثه حتي طلع
النهار وقام شيحه من عنده وراح الى السلطان وقال ياملك الاسلام
ظلمت الوزير مع انه لم يتجازى منك بما فعلت فى حقه وانا في
هذا النهار أظهر لك الحق من الباطل فلما تكامل الديوان وجلس الملك
وشيحة فقال شيحة ياسعد قال نعم فميل عليه في إذنه وقال له هات الركبدار
بتاع علاى الدين فنزل سعد وجاء به ولما تقدم قدام السلطان قال له شيحة
ياشيخ انا الركبدار الذى كنت عندك البارحة وهذا منديل الامان لك من الملك
وانت رفعناك من خدمة علاى الدين وجعلناك ركبدار الملك محمد السعيد ابن
السلطان ولم يبق لعلاى الدين سلطه عليك واحكي على الذى جرى على يديك
كما حكيت لى البارحه نجي نفسك والوزير وان خالفت تعرف انت قادم على ايه

فانا طالب منك تحكى بالصحيح من غير شك ولا تلويح (قال الراوى) فلما سمع الرجل ذاك الكلام وتحقق ان الذى كان عنده هو سلطان الحصون فما قدر ان يخفى شيء وحكى بالصحيح فما تم كلامه حتى امتزج الملك بالغضب قال شيحة يا امير علاى الدين طلع من جيبك الاختام الذى صاغهم لك الصايغ وقتله ظلما وعدوان فاراد ان يتمامل فتقدم ابراهيم ابن حسن اليه وطلع الاختام من جيبه واعطاهم الملك وقال شيحه للركبدارهات لنا العايق الذى دخل بيت الوزير قال ياسيدى هذا رجل مقيم بخمارة حارة الروم اسمه مترى فنزل سعد واتى به وسأله شيحة فانكر فضربه بالسوط فاستقر وقال للمقدم ابراهيم وانت النجابين طالبهم منك قال ابراهيم هتهم ياسعد فأحضرهم قال لهم شيحه انتم الجواب الذى اردتم ان تعطوه للوزير كان من ملك القسطنطينيه ميخائيل فقالوا ياسيدى احنا فى عرضك لا نعرف القسطنطينيه ولا عمرنا رحناها وانما هذا الركبدار اخذنا من الخمارة وادخلنا على هذا الامير اعطانا كل واحد عشرين محبوب وقال لنا خذوا هذا الكتاب ورحوا به الى القرافة وانا اخذكم واذا سألتكم فقولوا احنا نجابين من القسطنطينيه جبنا كتاب الوزير واخذنا رده ففعلنا مثل ما امرنا وبقى لنا مده فى الحبس واحنا فى عرضك قال شيحه وايش تقولوا فى الاسلام قالوا ياسيدى ان جدودهم نصارى وهم تابعين لهم فامر الملك بصلبهم هم والعايق الذى دخل بيت الوزير ووضع الكتاب فيه والقبض على علاى الدين ورمى رقبته قال المقدم ابراهيم اصبروا لما انزل انهب بيت الوزير كما امرنى الملك قال شيحه والله لو نهبت ما كان يبقى لك ذكر قال ابراهيم يا حاج شيحه وعلاى الدين هذا ما نبقيه بلا تضييع حتى يحضر الوزير نضيعه قدامه قال الملك احبسوه وانا والله الذى تقدست اسماؤه لم اجلس على كرسى

مصر الا اذا كان عن يمينى الوزير ثم انه احضر السعيد واجلسه على تخت مصر واوصاه يحكم بالعدل واخذ ابراهيم وسعد وركب طالب الرقفطع بلاد الشام وانتقل حتى هداه الله الى البلد التى فيها الوزير ولكن بعد المشقة الشديدة فرآه مقيم وزير على مدينة خراسان فلما عاينه السلطان سار الى عنده وكان في صفة درويش فلما رآه الوزير قام قايما على قدميه فلما نظره القان بهرمان ظن ان هذا من اكابر النقشبنديه الذى اصطفاه الله فقام اليه وسلم عليه وسأل الوزير شاهين عنه لما رآه وقف في خدمتك قال له الوزير ياقان الزمان هذا الذى اطاعته فرض وواجب على كل المؤمنين هذا ملك القبله وخادم الحرمين فعند ذلك قام بهرمان شاه وقبل اتك الملك وامر بضرب المدافع شنك ومهرجان وامر بزينة البلد سبعة ايام وما من يوم يمضى الا والقان بهرمان يخدم الملك حق الخدمة وقال له ياملك الاسلام انا بلادى هذه محكومة من ضمن مملكة خوارزم بلاد ابوك وانا من جملة اتباع القان شاه جملك فأمره ان لايدفع خراج سبع سنين لكون انه اكرم وزيره وزوجه بنته ففرح القان بهرمان وبعده قال السلطان للوزير بقى الرحيل الى بلادنا فاجاب بالسمع والطاعة واعلم القان بهرمان فتقدم للسلطان وقال ياملك الاسلام اما هذه ارضك وبلادك ونحن كانا نتمنى خدمتك فقال السلطان نعم ولكن تخت مصر لايجوز ان اتركه فقدم له مائة مملوك بخيلها وعددها وقدم للسلطان كرار ومطبخ وحمله كاملة وركب القان بهرمان فى الف خيال من اكابر دولته فى خدمة السلطان ولم يرجع لاهو ولا عسكره حتى دخل السلطان مدينة برصة وطلب الاغا شاهين يأخذ زوجته فقال بهرمان ياسيدى ان أخذتها افوت انا مملكتي واسافر معك واقيم في خدمته حتى أموت فقال الوزير خليها

عندك ولكن لابد من المراسله وخذ هذه نسبق معها واذا جاءها مولود توضعها عليه قال سمعا وطاعة وسافر السلطان الى برصه ولما علم مسعود بك بقدومه طلع الى ملتقاه ولما وقعت العين على العين ترجل الى الارض وقبل ركاب السلطان وسأله عن قدومه من بلاد العجم فاخبره بالفتنة التي وقعت فقال ولاى شيء لم تأتى عندى فقال اخاف من الفتنه تطول فلم أجد احسن من الذى فعلته وبعده تودع بهرمان شاه وراح الى بلاده ونزل الملك في غليون برصة الى اسكندرية ووصل الى مصر وطلع الى قلعة الجبل وجلس يتعاطى الاحكام كما أمر الله الملك العلام

(قال الراوى) فبينما الملك جالس فى الديوان واذا بواحد مغربى طلع يقول مظلوم قال الملك ايش ظلومتك قال انا جيت من بلاد الغرب قاصد الحج ومعى الف ذهب واردت ان اعدى من الجيزه الى مصر العتيقة فقال الريس هات الكرا فلم اجد معى فلوس فقلت له اصرف لى دينار ذهب قال هات وانا اصرف لك ففكيت الكمر من على حزامى واردت ان اطلع منه دينار فضربنى الرجل أوقع الكمر منى فى البحر فأنت صاحب البلاد والبحر وانا غريب وطالب منك مالى فقال الملك الحق بيدك اعطوه الف دينار فلما أخذهم قال ياملك الاسلام خذ هذا من بركة الوالدة فان أمى خبزت لى هذا الخبز وحيث انك اكرمتنى يجب على اكرامك واعطاه رغيف مقدد فقال الملك مقبول وأخذ الرغيف واعطاه للاغا جوهر وقال له تبقى تأتى به مع الغدا قال سمعا وطاعة وراح المغربى الى حاله ولما جاء وقت الغدا قدم الرغيف للسلطان مثل ماقال فأخذ السلطان الرغيف

ليكسره فوجده يابس فكسره بقوة فرأى فيه مطمورة ذهب وفيها كتاب ففرد الكتاب وقراه فامتزج بالغضب قال له ابراهيم ايش الخبر يادولتلي قال السلطان ياابراهيم كان أمرتك بحضوره ولم تحضره أقطع رأسك واخرب حوران فقال ابراهيم لم اتأخر عن طلبك يادولتلي لانى شايف هذه الدولة كلها كفرة فقال هات الوزير شاهين فقدمه بين يديه فضربه بالنمشة طارت رأسه وقال هات تقطمر فقدمه له فضربه قسمه وقال هات ايدغدى فقدمه اليه فضربه في وسطه وقال هات ايدغمش وبعده ايدمر البهلوان وخمسة وثلاثين اميرا وبقوا اربعون جثة واربعون رأس وأمر باحضار توابيت خشب من الحوانيت ووضع كل واحد فى تابوت وطلع الى الديوان فلقيه الوزير قلاوون الالفى قال يادولتلي أين الذين أخذتهم لان الذي يجرى عليهم يجرى علينا فقال ابراهيم كلهم قتلهم الملك فوضعوا الامراء أيديهم على السيوف فقال السلطان انتم صعب عليكم ذلك فقال علاى الدين وكان شفع فيه الوزير وانطلق فقال كيف ابطال المسلمين تقتلهم فى أى مذهب يحل فقال السلطان قبل أن تقاتلونى من أجلهم اكشفوا عليهم فقالوا كيف نكشف على أبطال المجاهدين فقال الملك ان كانوا كفره يبقى يستاهلوا القتل وان كانوا مؤمنين اقتلونى فيهم فبعد ذلك تقدمت الامراء وأول ما كشفوا على الوزير واذا هو نصرانى وكذلك أيدمر وتقطمر والكل هذه الحالة حالتهم فقالت الامرا ياملك الزمان دول لهم معنا سنين وأعوام على دين الاسلام وانت ايش الذى اعلمك بكفرهم في هذه النوبة وقتلتهم فاراد الملك أن يحكى واذا بريح اسود قام في الديوان وسقطت الامرا من على كراسيها وتزلزلت الدنيا ساعة وفاقوا فوجدوا أرواحهم جميعا معلقين على دواليب من الهوى ومعهم

الوزير وقطمر وايدمر والذى كان قتلهم السلطان وعادوا على قيد الحياة والسبب فى ذلك ان كاهنة اسمها القرصة صاحبة قلعة الطينة ولها ولد اسمه سابوط وهى تحبه محبة زايدة لكون انها بقيت عجوزة وليس لها ولد غيره الى يوم من الايام قال لها أنا قصدى أغير الهوى واتفرج على بلاد المسلمين فصنع غليون ونزل فيه ومعه مائة بطريق وسافر فى صفة تاجر حتى وصل الى بلاد الاسلام ودخل من بغاز ذيتاد ووصل الى المينة وطلع البلد كما ذكرنا فى صفة تاجر وصار يتفرج على دمياط وبالاتفاق فان الامير على ابن الخوجى باشت دمياط له بنت تسمى حسنه فاتفق انها نزلت فى بعض الايام الى عيد مينة النصارى تتفرج فرأت غليون ابن الكهينة فسألت لمن هذا الغليون فاعلموها انه لواحد كافر تاجر فوقفت يتفرج وكان سابوط فى مقعد الغليون وباله من البر فنظر الى الست حسنه بنت الجوخى باشت دمياط فتعلق بمحبتها ومن شدة ما الهبه الهوى صنع صينية غريبة وأرسلها مع بطريق من توابعه فسار بالصينية الى الخيمة وقال معى هدية من البب سابوط الى الملكة فدخل الطواشى وأعلم الست فقالت هاتوه بهديته لننظر ايش طالبه فاوقفوه قدام الست وهى ملفوفة فقالت خذوا منه الهدية وهاتوها الى عندى فقدموا لها الصينية بالغريبة فصارت تتفرج وأعطت البطريق مائة دينار وقالت له عد الى من أرسلك وصارت تقلب الغريبة فرأت ورقة ملفوفة فقرأتها تجد فيها ياستى انا رمانى هواكى ولا بقيت أسلاكى فضحكت الملكة وقالت ايش قصد الملعون هذا الا الخنا والفساد والله ان قتله أفضل من الغزو وكانت تلك البنت على عبادة وصلاح جيد فكتبت للملعون ورقة تقول له وانا أيضا حبيتك فان كنت تعلقت بهواى فكن عندى الليلة الجايه فى السرايه وقالت أين البطريق الذى جاء بالصينية

فقالوا لها هاهو فاحضرته وأعطته الصينية مغطية كما تأمرت وقالت له عدا اليه وسلم عليه فعاد البطريق الى الغليون والاميرة حسنه عادت الى سرايتها واعلمت ابوها وأمرته ان يرسل لها مائة مقاتل واكتمهم في السراية وأما سلبوط صبر الى الليلة القابلة وتخفف ونزل وسار الى السراية وكان عارفها من النهار فلقى الباب مفتوح ولامانع ولاعايق فثبت نفسه ودخل الى باب قاعة الملكة حسنه واذا العساكر جميعا مالوا عليه بالسيوف حتى جعلوه قطع وأمرتهم حسنه ان يرموه على شط المينا ففعلوا ذلك وارموه فلما طلع النهار نظروه بطارقته وهو مقطع فاخذوه وعادوا به الى قلعة الطينة ودخلوا على أمه وقدموه بين يديها فطار عقلها وقالت لهم من فعل بولدى هذه الفعال فقالوا لها اننا وصلنا الى دمياط وطلع من الغليون ليلا وأردنا ان نسير معه فمنعنا وقال لايتبعنى منكم احد وسار وحده وبات ليلته ولما كان الصباح رأيناه على المينة مقطع فحملناه ونزلناه فى الغليون وسافرنا به الى قلعة الطينة هذه حكايتنا يا كهينة الزمان وحق المسيح والصلبان فلما سمعت الملعونة ذلك قامت الى ولدها وصارت تجمع اعضاءه على بعضهم وتقبلهم وتضمهم وتبكى على ولدها فقال لها وزيرها يا كهينة الزمان هذا البكا لم يفد وانما ولدك ادفنيه واطلبى أخذ ثاره من اعاديه فقالت صدقت وجهزت ولدها ودفنته ودخلت بيت رصدها وغابت ساعة حتى عرفت التى قتلت ولدها وهى الست حسنه بنت الجوخى باشت دمياط فارسلت رهطا من الارهاط وقالت له لاتاتينى الا بها فسار الى دمياط وخطف البنت وأتى بها الى الكهينة فلما نظرتها الكهينة قالت لها انتى التى قتلت ولدى واحرقتى عليه مهجة قلبى وكبدى فقالت لها الست حسنه انا ما قتلت ولدك الا لما علمت انه يستحق القتل لانه طلب منى الخنا والفساد فما كان له جزاء الا قتله فقالت

لها وانالابد ان اقتلك في ناره فقالت الملكه حسنه ان كان أجلى قد دنا فموتى شهيدة أحسن من الزنا ولكن ياملعونة اناخلفى ابى وملك الاسلام سوف تريهم يأتوكى ويجولوا بخيلهم على قلعتك ويعجلوا منيتك فانغاظت الكهينة وقامت دخلت محل رصدها وأمرت اربعين عونا ان يأخذوا اربعين كافرا ويوصموا كل كافر محل امير على كرسى الديوان ويأتوا بالامرا الى عندها فانشالت الامرا والوزرا كما ذكرنا وانحط فى محلهم النصارى وامرت عون من اعوان الجان دخل على السلطان فى صفة مغربى وكتب له ان سيدى عبدالله المغاورى يأمرك ان تطالب الوزير وفلان وفلان وتكشف عليهم تجدهم نصارى فاقطع رؤوسهم حالا فطلب السلطان الوزير وباقى الامرا وكشف عليهم واحدا بعد واحد فوجدهم كفار فقطع رءوسهم كما قدمنا وفعل قلاوون وباقى الامرا مافعلوا وسأل قلاوون السلطان وقال دول لهم مدة زمان مسلمين مجاهدين ايش الذى غيرهم من الاسلام للكفر ومن اعلمك بكفرهم حتى قتلتهم فراد الملك ان يحكى فتزلزل الديوان وجرى ماجرى فما فقوا جميعا الا وهم على دواليب الهوى كما شرحنا والسبب فى خطفهم جميعا وقدومهم الى ذلك المكان الملعون جوان لان الكهينة ضربت تخت رمل فرأت ان المسلمين يغلبوها ويقتلوها فلما رأت ذلك احضرت وزيرها وقالت له اخص على علوم الافلام التى لم تبلغنى اربى ولاينجح بهم طلبى فقال لها يبقى علوم الافلام سفليه والسفلى لاينفع فاجتهدى على الذى يعرف علوم علويه فقالت ومن الذى يعرف علوم علويه فقال الوزير ياكهينة الذى يعرف ذلك جوان لانه عالم ملة الروم فاحضرت عون وامرته ان يأتيها بجوان فقام العون وخطف جوان من بحيرة يغره هو والرتقش واتى به الى بين يدى الكهينة فلما رأته قامت اليه وعظمت قدره

وحكت له على ماجرى لها من قتل ولدها وماقاسَت حتى احضرت المسلمين وقصدى قتلهم في ثار ولدى ولكن رأيت انهم يغلبونى وان حاربتهم يقتلونى فقال جوان لاتخافى من المتنار لان جوان نائب المسيح ومتولى امر الكرستيان وان قتلوا المسلمون واحدا منهم واراد جوان ان يحييه يأمر الحورى منفحون ينفخ فيه ثانيا فتعاد روحه اليه كما فعل المسيح في زمانه فقالت له يا ابانا وأنا أحضرتك لاجل ذلك حتى أشاورك على قتل المسلمين فكتب لها جوان اسم ابطال الاسلام أولهم الملك الظاهر وآخرهم قلاوون الالفى فأمرت اعوان الجان بخطفهم وتعليقهم فى دواليب الهوى فهذا هو السبب ونظرهم جوان وهم على ذلك الحال فقال يابرنقش ان كتاب اليونان بطل علمه ولم يبق عليه اعتماد وهذا الوقت الكهينة تقتل المسلمين فى ثار ولدها وجوان مابقاش ينقطع فقال البرنقش اما كتاب اليونان لاينخرم ابدا فالتفت جوان الى الكهينه وقال لها لاتفعلى شىء بالمسلمين حتى تملكى بلادهم فقالت له ارتاح ياأبانا ثم انها نزلت من قصرها وعمرت عشرين غليون وجعلت فى كل غليون الف مقاتل ونزلت ومعها جوان والبرنقش بعد ماسجنت ابطال الاسلام وسافرت حتى وصلت الى دمياط وأمرت الجان أن يوقدوا النار فى أطراف البلد من جهة البر وتكون عالية الزفير حتى التهت الناس فى طفيها وكبست هى بالمراكب ماسكت المينا وطلعت بعسكرها ونادت يامعاشر المسلمين اعلموا ان الكهينة أخذت بلادكم وأنتم رعايا لكل من يحكمكم فاثبتوا في أماكنكم ولكم الامان والذى يتحرك منكم فما له الا قطع رأسه وخمد انفاسه فامتثلوا كلامها لانهم رعايا على كل حال فرتبت قواعد الحكم بعرفها وأعلمت الناس انهم صاروا رعيتها ونبهت عليهم وسارت الى رشيد فعلت بها كذلك وكذلك المنصورة وما بعدها بلدا بعد

بلد حتى ملكت بولاق وطلعت من البحر وسارت الى باب الحديد قال لها جوان لم يقدر أحد ان يفعل فعالك لا من قبلك ولا من بعدك فلم يبق عليكى الا دخول مصر وانطاعت لكى الدنيا فقالت له ياجوان هذا قريب ولا بد من دخول مصر والقعود على كرسى قلعة الجبل وكل من تعرض لى قتلته فما تمت كلامها حتى وصلت الى باب الحديد تجده من بولاد أزرق لايقطع فيه سلاح وليس لها سبيل على فتحه بمفتاح فقال لها جوان يا كهينة الزمان ان أردتى الدخول لمصر فادخلى بعساكرك من باب النصر فسارت بجانب الصور حتى وصلت الى باب النصر واذا به مقفول ومحصن بالمدافع وكان هذا فعل الملك محمد السعيد الموفق الرشيد فاغاظت الملعونة واصطنعت دايرة بعلوم الاقلام من الجلد ورسمتها بالطلاسم والقتها على مصر فصارت كأنها قطعة غمام وصارت جميع شوارع البلد وأما كنها ظلام ونظرت أهل مصر الى هذه الاحوال فاستغاثوا الى الملك المتعال وقد بكت النساء والاطفال ودخلوا مقام الحسين والاوليا احياء الدار بن فما يشعروا الا وطيور بيض وحمر وسود وخضر اقبلوا من الجو طايرين ومزقوا بمخاليبهم تلك الدايرة وانكشفت الغمة وأضاءت بالنور بعد الظلمة وصارت جميع الاطيار يرمون شرار ونار ورجم بالاحجار على جميع الكفار فانهزموا جميع الكفار وانحرق العرضى وانهزمت النصارى الى العادليه لما رأوا تلك القضيه ونظرت الكهينه الفرصه الى هذا الحال فارادت ان تدخل بيت رصدها وتأمر الجان ان تساعدها واذا بالملك الظاهر مقبل بعسكر الاسلام وعلى راسه بيرق المظلل بالغمام وقدامه سيدى عبدالله المغاورى والسبب فى ذلك ان العون الذى تصور في صفة مغربى سرح وعليه سيدى عبد الله المغاوى وأحضره بين يديه وقال له ايش الذى اغراك حتى تصورت في هذه الصورة ورميت رجال الاسلام

في بحر الهلاك قال له ياسيدى انا فى ذلك معذور فلا تؤاخذنى واقول على يديك اشهد ان لااله الاالله وان محمدا رسول الله قال له حيث انك اسلمت نجيت من غضب الله تعالى ولكن عليك تسير معى الى قلعة الطينة حتى نطلق الاسلام ونأتيهم بالخيل والانعام ونلحق مصر ترد عنها تلك اللعينة الساحرة الكهينة فقال سمعا وطاعة وسار مع الاستاذ الى قلعة الطينة فالاستاذ اطلق السلطان ومن معه بالسوى من بعد ماكانوا معلقين على دواليب الهوى والعون احضر لهم خيلهم وسلاحهم وركب السلطان وعصبة الاسلام جميعا وسيدى عبد الله المغاورى معهم حتى وصلوا الى العادلية وتقدم سيدى عبد الله المغاورى للكهينة وضربها بحربته في صدرها خرجت من ظهرها وصاح السلطان على الكفار وتبعه المسلمون الابرار وغنا الحسام البتار وقطعوا جميع الكفار ولم ينج منهم ولا من يوصل الاخبار فاقبل شيحه ورأى تلك الوقعة فلم يلق له شغل الا القبض على جوان وانعقد الموكب للسلطان وسارت الرجال قدامه الى قلعة الجبل وجلس على كرسى صلاح الدين يوسف وحبس الملعون جوان واقام يتعاطى الاحكام كما أمره الملك العلام (قال الراوى) الى يوم دخل الملك قاعة الجلوس يلتقى جميع مافيها من صنف الصينى والبلور مكسور مجعول أربعة اكوام فى اركان القاعة والبساط مقسوم اربع قطع وشاكرية وخنجر بغير قبضه وخنجر وتذكرة مكتوبة فاخذ السلطان تلك التذكرة وقرأها فوجد خطابا من حضرة السلطان ابن السلطان الذى له مايتين جد فى السلطنة الى سلطان مصر والشام الذى اصله معلوم انه مملوك بن مملوك اعلم ياظاهر انى في هذه الليلة ما أتيت الا اقتلك ولكن أخذتنى عليك الرأفه لكون انك لم تخالف أمرى ولا علمت منك عداوتى فحال اطلاعك على تذكرتى هذه تأخذ شاكريتى

وخنجري وتحضر الصياغ يعملوا لى قبضتين من الجوهر وجرايين من الذهب الاخر وترسلهم لى مع حجة بسلطنة القلاع والحصون وهدية على قدر مقامى وان كان شيحه عندك موجود تقطع رأسه وترسلها مع من يأتينى بالهدية والحجة والخنجر والشاكرية وها انا مقيم فى العادلية منتظر جوابك فان فعلت ذلك كان لك الحظ الاوفر وان خالفت انزل عليك مرة أخرى اقطع رأسك واحسر عليك اهلك وناسك وان اردت اعرفك باسمي فانا المقدم زنبيق اليشهي صاحب قلعة يشهب وقد اعلمتك وانت على نفسك بصير والسلام (قال الراوى) فلما قرأ السلطان ذلك الخطاب صرخ على جوهر اغاة القاعة وقال له هات ابراهيم بن حسن فطلع الاغا وقال ياأبا خليل تفضل كلم السلطان وكانت صبحية الجمعة وابراهيم وسعد فى قاعة الحورانية والذى مقيم على حرس الملك دولة الاكراد والباشا عز الدين الحلبي وكان المقدم ابراهيم اقبل بالسماة في تلك الساعة وطلع مع الاغا جوهر ونظر الى قاعة الجلوس وما جرى فيها فتأسف قال له الملك وزنبق اليشهي هذا من قال المقدم ابراهيم يادولتلى ان كان هذا الفداوى ظهر فخلى شيحه يروح يبيع ترمس وحمص ويترك السلطنة لهذا الجبار فان هذا له ستة كواخى كل واحد منهم يقاس باربعين مثل شيحه واسماؤهم قصاص الجرة وهو اسم على مسمي يتبع جرة خصمه من يوم الى سنة ولا يعود الا به والثانى اسمه شمام الريحة من جمله فكان اذا امسك رمل الارض وشمه يقول هذه فيها مقتول أو خبيه أو دفين كذا وكذا أو كنز فيفتحوا الارض فيجدوا قوله صحيح والثالث اسمه اللص الملاعب هذا يا دولتلى كلهم فى حماه وهو يعيش زياده عن أربعين عام ولكن يأتى تارة غلام ابن اربعة عشر سنه وتارة عبد اسود وتارة حبشي وتارة مملوك وله ملافظ

في المادمة تذهل العقول ويدخل على خصمه اي مدخول وله وقايع وتذكار في بلاد الكفار يفوق علي شيحه مرار والرابع اسمه الحرامي جميع سرقاته رجال ينزل على أى ملك من ملوك الروم يحمله من فرشه ليلا ويدخل به غابه أو مغار ويطلب منه كلما أراد ان كان مال او سلاح وبعد ما يأخذ منه مطلوبه يطلقه وكل الملوك تتقيه وتخشى من غائلته والخامس اسمه كاشف العار وهو كاره اذا كان احد له خصم قتل له احد ولم يقدر على أخذ ثاره فيدخل عليه يقع فى عرضه فان كان فقير الحال فيطلع ولا يعود له الا بدماغ خصمه وان كان غنى فيأخذ منه ما يكفيه من المال والسادس اسمه خايض الصفوف مهلك الالوف وهو بطل من الابطال المعدودة لا يعبأ بكثرة الرجال ولا يهوله ملاقات الاهوال وهو فحل من الفحول وكل من برز فى الحرب اليه امسى مقتول وهذه صفة كواخي المقدم زنيق اليشهبى فاذا كانت هذه أوصاف كواخيه فكيف تكون صفته هو وانما يادولتلى ان كان الحاج شيحه يقدر على افتراسه فلا يكون الا بسبب دين الاسلام لان زنيق اليشهبى ادرعي يأكل القط والكلب ويعبد القمر والنجوم دون الملك الحي القيوم وأما المقدم جمال الدين رجل مؤمن مجاهد في سبيل الله فلاجل ذلك يأتيه النصر من عند الله فما تم ابراهيم ذلك الكلام حتى أقبل سلطان الرجال جمال الدين فاستقبله الملك وطلع به الى الديوان وحكي الملك لشيحه فضحك على ذلك الحال وقال ياملك اكتب له حجه بالسلطنة وحضر شيخ الصياغ وانا أعطيه الذهب من عندى يكفى الجرابين وقبضتين جوهر للشاكريه والخنجر وتقدم له هدية من عندك وانا اقدم له هدية من عندى فهديتك انت

بدلة ملوكى.وهديتى انا عبد حبشى آلانى يسليه اذا نتى سلطان ويونسه اينما كان فاذا فرغت عمائل القبضتين والجرابين وكتبت الحجه وقامت الهدية فالذى يأخذهم يفوت على قاعتى ليأخذ العبد الحبشى هديته والله تعالى يفعل مايشاء ونزل شيحه الى شغله وأما الملك فارسل احضر واحد سيوفى واعطاه الشاكريه والخنجر وحوله على شيحه يعطيه ذهب الجرابين وجوهر القبضتين كما قال واحضر الملك البدله وطيلسان وبيرشان وسلم الجميع لايدمر البهلوان وأمره أن يفوت على قاعة شيحه ليأخذ العبد ويفوت على سوق السلاح ليأخذ الخنجر والشاكربه ويسير الى العادليه ليسم الجميع لسلطان القلاع والحصون فسار ايدمر وأخذ الجميع وسار الى العادليه وصاح انت فين ياسلطان الحصون واذا بالغبار غبر وعلا وتكدر وانكشف عن حجرة كأنها النمر وعليها فارس طود من الاطواد أو من بقايا قوم عاد وصاح لبن يابيلرجى فلما انظره الامير ايدمر ترجل الى الارض وقبل ركبته كما تفعل الدولة بالملوك وقال يامقدام ان ملك الاسلام ارسلنى اليك بهذا الخنجر والشاكربه وهذا العبد وهذه الهديه وهذه البدله وهذا الكتاب فاول ما أخذ الكتاب وقرأه يجد فيه مكتوبا من بعد اهداء ما يليق له من الملافظة اعلم يامقدم زنبيق ان لنا زمان ننتظر واحدا مثلك يأخذ سلطنة الحصون لاجل ان ينفعنا في قتال الكفار وان شيحه ليس له مقدره على القتال وحمدنا الله الذى رزقنا بواحد مثلك يعين الاسلام على قتال الكفرة اللئام وهاأنا أرسلت لك حجة بالسلطنة على القلاع والحصون وصنعت لك جرابين وقبضتين للشاكرية والخنجر مثل طلبك وأرسلت لك تاج وطيلسان وبيرشان تلبسهم على التخت بين الرجال اذا حضروا بين يديك

للاطاعة وأرسلت لك بدلة الملك وأسلت لك عبد حبشي مغنى وآلاتي تتسلا به ساعة تكون صافي البال وان شاء الله تعالى يحصل لك مايسر قلوبنا جميعا ثم اعلمك ان هذا العبد طلبه مني جمال الدين شيحه مراراً عديده فلم نسمح له ابدا ولكن انت من محبتي فيك ارسلته هدية مني اليك حتى يطمأن خاطرك فان أردت قدومك واقامتك عندي في قلعة الجبل أهلا وسهلا وان أردت ان تروح قلعتك وتفتخر في وسط كواخيك واتباعك ودولتك افعل ماتريد والسلام على نبي ظللت على رأسه الغمام فلماقرأ الكتاب التفت الى ايدمر وقال له أين الشاكرية والخنجر فقدمهم بين يديه فتأمل فيهم فوجد قبضاتهم تطوى وهي من الزجاج المجلي فظن انهم جوهر والقرابات من النحاس الاصفر المطلي فظن انهم ذهب فمال على قفاه من الفرح والطرب وبعد ذلك طلب الحجة بالسلطنة فقرأها يجد فيها استخرت الله العظيم وأوليت المقدم زنيق البشهي ان يكون سلطان القلاع والحصون لما فيه من الفروسية ومن الشجاعة وعزلت المقدم جمال الدين لعجزه عن الحرب والقتال ففرح الفداوي بذلك الحال وبعد ذلك طلب العبد فتقدم بين يديه واذا به عبد حبشي جميل الصورة احمر اللون فقال له انت عبد من ياصبي فقال له انا عبد السلطان الذي يحكم الخلق جميعا فقال له وها أنت صرت لي ملكا طلقا وايش صنعتك عند الظاهر فقال له اغني على العود ولي صوت يطرب بالعقل اذا كنت ياخوندي قاعد بين احبابك وطلبت أن تتسلا فانا اغنى على العود كما كنت عند السلطان فقال المقدم زنيق وشيحه يعرفك فقال نعم ياخوند مرارا عديدة يقعد مع الملك ويسمع غنايا وطلبني من السلطان ليأخذني لنفسه فلم يرض ان يعطيني له وانا ايضا تمنيت علي السلطان ان لايعطيني لشيحه لان شيحه ليس هو من الفرسان المعدودة للحرب بل

انه صاحب حيل فقط وانا لا أحب الا الفارس فقال له وايش اسمك قال
اسمي نقمة الزمان فقال زنبيق اليشهي انتصرت ملكي فقال العبد طيب
ياسيدي وفرح المقدم زنبيق وامره أن يغني قدامه في هذا الوقت فغنى له
حتى اطربه والتفت زنبيق اليشهي الى الامير ايدمر البهلوان وقال له
يابيلربجي انا في هذا المكان ليس عندي فبارصة ولكن خذ هذي تذكرة
بنصف أردب شعير انعام من عندي وتبقى تأتي عندي في قلعتي اعطيك اياه
فقال ايدمر البهلوان في عقله والله لو قسموا السلطنة بالفدان لم ينب هقة
المعرص ولا حبة واحدة وأخذ التذكرة ودعا له وعاد على عقبه طالب قلعة
الجبل وعاد الى السلطان ودخل قبل الارض واعلمه بما جرى واما المقدم
زنبيق اليشهي فانه أمر رجاله بالركوب وكانوا ستين مقدام كواخي فركبوا
صحبته وساروا طالبين بلادهم وهم في غاية الافراح بما نال المقدم زنبيق
اليشهي وكون انه صار سلطان القلاع والحصون ولم يبق احد في الحصون
ينال هذه المرتبة ولما ساروا للمساء نزلوا للمبيت ونصبت لهم الخيام
واصطنعوا الطعام وقعدوا يأكلوا وبعد اكلهم قدموا آنية المدام فأمر
المقدم زنبيق للعبد ان يغني له على الخمر فقعد العبد وغنا انغام
حتى حير عقول أولي الالباب وداموا كذلك حتى ادركهم النام
فناموا الى الصباح وكان المقدم في ست خيم كل خيمة فيها عشرة
ابطال فلما طلع النهار وجدوا في كل خيمة رجلا مدبوحا واما
خيمة زنبيق اليشهي سليمة لم يحصل فيها ضرر وكان العبد نايم
تحت رجلين المقدم فلما أفاق المقدم زنبيق وجد العبد نايم فنبهه
برانة وقال قم يانقمة الزمان النهار طلع فقام العبد يدعك في عينيه
وكان زنبيق تولع بصحبته واذا بالرجال داخلين عليه واعلموه بقتل

ستة كواخي من كل خيمة واحد فقال زنبق ومن قتلهم فقالوا لا نعلم ياخواند فقال لهم اذا كانت الخيمة فيها عشرة رجال ينامون جميعا لم يقعد أحد للنفر واحنا فى بلاد الاعدا. وانا سلطان القلاع والحصون ويقتل منى ستة ابطال فى ليلة واحدة فهذا اكبر عيب في السلطنة ولكن حاذروا يارجال على انفسكم ثم انه ركب وركبت الرجال وسافروا طول ذلك اليوم ونزلوا فى المساء وباتوا وعند الصباح اقاموا فوجدوا فى كل خيمة رجل مقتول فدخلوا اعلموا المقدم زنبيق فاغتاظ غيظا شديداً ونظر الى العبد فرآه ضعيفا بالحمه فقال له يانقمة فبكى وقال نعم ياسيدى فقال له ايش جرى عليك ما انت بايت طيب فقال لم أعرف ياسيدى ما جرى لى وبكى فقال له هذه الحمة يانقمة معك زمان فقال ياسيدي من زمن ولكن كان السلطان لما يرانى محموم يحضر شيحة يعمل لى دوى فاطيب وأما شيحة لاأرضى ان يرانى ولا نراه لانه بدوى جبار وانا على كل حال عبد فقال الفداوى اظن يانقمة مادهانى وقتل اثنى عشر مقدم من رجالى الا هذا القرن شيحة فقال العبد صدقت والله ياسيدى انه يدخل على المقدم ويقول له فتح وانظرنى انا المقدم جمال الدين شيحة وانا الذى قتلت رجالك ولا بد لى من سلخك وتعليق جلدك على قلعتك ولو تعلقت بالسحاب وهذه افعاله فخذوا حذركم منه لانه رجل محتال فقال زنبيق فشر وان وقعت عينى عليه ادقه دق الكفته في الهون وسوف ترى يانقمة ما أفعل معه ثم انهم ركبوا وساروا الى المسا وكانوا كما ذكرنا ستين مقدم قتل منهم اثنا عشر والباقى ثمانية واربعون وباتوا تلك الليلة واصبحوا فوجدوا انفسهم اثنين واربعين وستة مدبوحين فلطم

زبيق على وجهه وهكذا مدة عشر مراحل لم يبق الا هو والعبد فقط
وكان وصل الى الشام فاجتمع بالستة كواخي الذى قدمنا ذكرهم وسلم
عليهم فسألوه عن منقوله فأخبرهم بالذى جرى وموت الرجال في الطريق
ولم يعلم الغريم فقال المقدم قصاص الجره ات ليس لك خصم الا هذا العبد
فضحك زنبيق وقال له اذا كان العبد خصمي وهو نايم معي كان بدل
مايقتل رجالي يقتني فنصحوه فلم يقبل منهم نصيحة لانه كما ذكرنا تولع
بحب ذلك العبد والقى الله محبته فى قلبه لاجل انفاذ الارادة وسمع العبد
كلامهم وعرف انهم ذوا فهم و دراك فكتم سره وساروا الى حصن
يشهب فضربت المدافع واجتمعت الرجال وذبحوا الذبايح وافتخر المقدم
زنبيق ووزن رجاله حجة السلطنة ومابس انملكه فسالوا له ياخوند
هذه المرتبه لم يملك احد عاها من قبلك ولا ينالها احد بعدك
فقال يارجالى لولا ان الظاهر كتب لى حجة السلطنة والا كنت
ذبحته على فراشه وحكى لهم على ما فعل فتعجبوا من قوة قلبه
وجسارته وعلموا انه ذو بأس شديد فجددوا الافراح الى الليل
فاغتنموا الحظ في لهوهم والعبد نديمهم وساقيهم فادعى عليهم البنج ارقدهم
وتركهم وسار الى مكان حريمهم فوجدهم مثل رجالهم تايهين فى بحر السرور
والكاسات عليهم تدور فرمى عليهم تعفينة بنج أرقدهم ودخل الى زوجة
زنبيق وعرفها من دونهم وعاد الى محل الرجال وحلق لكل واحد نصف
لحيته اليسار وشنبه اليمين واما زنبيق حلق كل لحيته وصوره فى صفة
زوجته ونظف وجهه وخططه وكحل عيونه والبسه ملبوس امرأة على صورة
زوجته وأوقفه بين الرجال ومسك دكة اللباس بيده وسار الى محل النساء
والبس زوجته ملبوسه وركب دقنه وشواربه على وجهها وجعلها في صورته

والبسها سلاحه وعدته وأوقفها بين النسا وسار الى محل نومه وبنج روحه ونام بين الرجال وعند الصباح أفاقوا الخدم والكواخى فالتقوا المقادم مبنجين فاحضر واضد البنج وأطلقوه فى مكان الرجال ومكان النسا فلما أفاقوا الحريم ونظروا الى زوجة المقدم زنبيق وهى فى صفة زوجها فقالوا لها وهم يظنون انها المقدم زنبيق يامقدم اما تخف من العيب ان تقف هكذا بين الحريم ولا تختشى من عاقبة الجهل والندم ونحن حريم نايمين وانت تقف هكذا تنظرنا ونحن مكشوفين فقالت لهم ما أنا راجل أنا مثلكم حرمة وهذا الملبوس لم أعلم من الذى البسنى اياه ثم انها كشفت نفسها حتى صدقوها ونتشت اللحية فانقلعت من على وجهها فتعجبوا النسا من هذا الحال وأما المقدم زنبيق البشهبى لما أفاق هو ورجالة نظروه الرجال وهو على صفة زوجته فقالوا له يالبوه اذا كنت مرادك فى زوجك كنت ترسلى تأخذيه يختلى معك ولا تجئ هنا وانت على هذا الحال فلما وبخوه بالمقال قال لهم أنا سلطانكم وما أنا حرمة وكشف عن نفسه فتعجبوا ووجدوا تذكرة مكتوب فيها يارايح قل للجاى لافكرة ذى الزى من حضرة رمانه القبان جمال الدين شيحه الى زنبيق البشهبى يا قليل الادب احتفظ على نفسك انا كنت فى هذه الليلة قاتلك انت والعبد الذى أعطاه لك الظاهر ولم يرضى يعطيه لى مع انى أنا هذا العبد طلبته مرارا من الظاهر فلم يعطه لى وأنا والاسم الاعظم قاعد معكم آكل وأشرب معكم وان لم ترجع يازنبيق وتعود للسلطان تخدمه وتطيعنى والا على طول الايام أسلخك وها أنا اعلمتك والسلام فطلب زنبيق العبد فرآه مبنج فنفقه فقال العبد أنا فين فقال له لا تخف انت عندى وشيحه جاء ناهنا وفعل هذه الفعال فقال العبد انا شيحه اعرفه طيب ومتى رايته قبضت عليه فاعتمد كلامه وانصرفوا الناس ولما كان فى الليلة الثانية حلق باقى شواربهم والليلة الثالثة

دوغهم بالنار والرابعة قال المقدم زنبق يارجال انتم اقعدوا فى القاعه ولا تناموا الا بالصهره واخذ العبد وطلع به الى برج القلعه يكشف على الخلا حتى ينظر من يدخل القلعه واقام يكابد الصهر الى ثلث الليل الاول والعبد ينادمه ويمازجه على قدر عقله حتى تمكن منه وبنجه وربطه بالسرياق بعد مالفه فى ثيابه ودلاه من طاقة البرج الى الارض واراد ان يحمله فراه ثقيل فاتى فى البر هجين مسرب من ضيعة ولكن قليل الخطا فحمله على ذلك الهجين وضربه بالسوط على اجنابه فصار يجرى كأنه الغزال ويقطع البر والتلال فصبح على قاعه المعره فدخل على المقدم سليمان الجاموس وقال له انظر لى مكان حتى اضع فيه زنبيق اليشهبى وأؤدبه فانه قليل الادب قال له المقدم سليمان هذا وراءه اتباعه لابد يلحقوك فقال له اذا حضروا هنا وسألوك عنى فقول لهم انا خبيته فدفتشوا عليه ان لقيتوه خذوه قال له اصبت وكشف له عن طابق فى وسط الديوان وانزله فيه وورد عليه التراب وأمر السقا ان يرش الارض هذا وشيحه فيق زنبيق اليشهبى وقال له كيف رأيت نفسك يا قليل الأدب ها انا المقدم جمال الدين شيحه وشبحه ومال عليه بالسوط الغضبان وأما ما كان من أمر رجاله وهم الست مقادم الذى قدمنا ذكرهم فانهم افاقوا عند الصباح ينتظروا مقدمهم فلم يأتى ولم ينزل من مكانه فطلعوا له فى المكان الذى هو بايت فيه فلم يجدوه ولم يجدوا العبد الذى بصحبته فركبوا خيولهم وتبعوا جرته حتى وصلوا الى المعره ودخلوا على المقدم سليمان الجاموس وقالوا له يامقدم ان شيحه لعب ملعوب وأخذ مقدمنا وأتى به الى قلعتك هذه ولم ينتقل منها فاطلعه لنا حتى نأخذ منه مقدمنا وان قتله نأخذ بثاره وان كان بالحياه نخلصه منه فقال المقدم سليمان يامقادم انتم تعلموا ان شيحه سلطان وانا من رجاله

اذا قال لى خبى أخيه وها هى قلعتى قدامكم فتشوها ان لقيتموه خذوه وانا لا أحاربكم ولا اقاتلكم فعند ذلك تقدم شام الريحه وأخذ من الارض رملة وقال افتحوا هنا ففتحوا فانكشف الطابق فنزلوا فوجدوا مقدمهم على آخر نفس من شدة الضرب الذى أكله من شيحه بالسوط الغضبان فقبضوا على المقدم جمال الدين شيحه واطلقوا المقدم زنبيق وقالوا له سر بنا الى قلعتنا فقال لا وحق الجمل الجربان لم اعد حتى افرج شيحه على انواع العذاب وان مات قطعته ورميت لحمه للكلاب انما واحد منكم يعطنى حجرته وبروح الى القامه يأتينى بحجرتى ويكون الاجتماع على وادى الرياض فقالوا سمعا وطاعة ونزل واحد منهم واعطاه حجرته فركبها واخذ شيحه وربطه بحبل من رقبته واعطى الحجرة بالركاب الحديد فطارت فى البر فصار شيحه يجرى على قدر جرى الحجره واعانه على ذلك رب القدره حتى وصل الى وادى الريض ونزل عن تلك الحجرة وجذب شيحه وربط يديه كل يد في شجره ورجليه كل رجل فى شجره وصار يجمع من فروع الشجر الاخضر حتى جمع شيئا كثيرا قال شيحه لاى شىء جمعت هذا الحطب فقال له اكسره على اجنابك فقال شيحه هذا قليل اجمع كان فجمع عندة اكبر من الاولى وتقدم ليضرب شيحه فسمع ضحكه من بطن الوادى فانشغل ومشى الى صدر الوادى فوجد بنت افرنكيه واقفه وبيدها سل من البوم ملان فواكه وبيدها طرحة من الشعر تحذفها على الشجره وتشدها فيميل الفرع عليها فتأخذ منه الفواكه فلما رآها المقدم زنبيق تولع بحبها قلبه فقال لها يا بنية على ايش تضحكى قالت عليك لانك طويل وعريض ومعك رجل لم يساويك فى طولك ولا في عرضك ورابطه

وتومدك تضربه قل لها يابنت هذا شيحه الذى اخرب بلادكم واهلك ملوككم فقالت البنت/ياسيدى ان كان هذا شيحة المسامين فانه قتل زوجى البطرق فريمه الذى كان خار فى هذا المكان وسبب قتله انه كان مرتب عليه في كل عام الف دوقاته ذهب يأخذهم عند استهلال شهرادار الى ان كان فى هذا العام كان زوجى اشترى بيتا بالدواقيت التى كانت معه ولم يبق معه شيء فأتاه شيحه وطلب منه الالف دوقاته قال له امهل على قدر شهر فلم يقبل سؤاله وقال له يا كلب فتح عينك وقت فى شرك السابق واتكا عليه قتله واتى عرضك ياسيدى انك تقطع رأسه وتفرجنى عليه وهو مرمى على الارض جثة بلا رأس قال المقدم زنبيق مرحبا بك وتقدم الى تلك البنت وطقطق على ظهرها فتنهدت بغنج ودلال فتناء عقل الفداوى ونامت تفاحه من السل واكلت نصفها واعطته النصف الثانى ففتح حنكه وأكلها فلما استقرت في جوفه وقع مغمى عليه هذا كله جرى وشيحه ينظر فلما ذلك لها احسنت يابديعة الجمال فقالت فتح ياابى انا السابق وانك ونقدم اليه وكه وشح الفداوى مكانه وفيقه يجد نفسه مشبوح قل يابنت لاى شيء فعلتى هذه العمل قالت له ليس انا بنت وانما انا اسمى محمد السابق بن المقدم جمال الدين فالتفت الى شيحه وقال له انت لك سابق ولاحق قال نعم وحط شيحه يده فى العصى الذى جمهم زنبيق البنهى وأخذ عقدة منهم والسابق أخذ عقدة ثانية ومالوا على زنبيق مثل دق الحداد طالعين نازلين حتى تاه عن الوجود وفنى الحطب على اجنابه فبين ماهم كذلك واذا بالكواخى الستة مقبلين طالبين ذلك المكان قال شيحه ياسابق اطلب يمين وانا اطلب يسار فانفردوا ودخلت الكواخى فوجدوا مقدمهم مشبوح فارادوا ان يفكوه قال لهم الحقوا شيحه وابنه ولا تعودوا

..ثم فانهم عذبونى وقصدى اعذبهم فطردوا الخيل خلفهم وتركوا الفداوى فبين ماهو كذلك مشبوح واذا بواحد طلع من بين الاشجار وأخذ من العصى ومال على الفداوى بالضرب قال المقدم زنبيق من انت قال له انا المقدم نورد بن شيحه ومال عليه بالضرب الشديد حتى اقبلت الخياله فتركه قال زنبيق اين شيحه فقالوا لم نجدوا لاشيحه ولا السابق قال الحقوا نورد من هنا مرق فطردوا الخيل ثانيا وتركوا الفداوى مربوط على حاله واذا بشيحه والسابق قادمين فمسكوا كل واحد سوط غضبان وذوقوه العذاب الوان حتى اقبلت الخيل من البر وقد هلكت من الحر فهرب شيحه والسابق ودخلوا الكواخى قال زنبيق لحقتوا نورد فقالوا لم نلق أحـدا قال لهم حلوا فكونى والا شيحه وأولاده يهلكونى فتقدموا اليه ففكوه فوجدوا ضرب السياط على جسده مثل رص السمك المملوحة رأس على ذنب وذنب على رأس قالوا ياحماية الله من شيحه وفعله ماهو الاجيار ثم انهم داووه بادوية واعشاب ودهنوا له براهم حتى بردت اعضاءه وقالوا له ايش تريد ان تفعل قال لم ارجع عن شيحه ولو يعلق بالسحاب اعطونى حجرتى حتى الحقه اين ماكان وركب حجرته وسار في البرارى والقفار وهو لايقر ولا يهدى فاقبل الى بستان فواكه واشجار وانهار واطيار توحد الملك العزيز الغفار فدخل لاجل ان يستريح من الحر والهجير فالتقى رجل اختيار قاعد بجانب نهر جارى يذكر الله تعالى فتقدم له الفداوى قبل يده قال له لاتخف فان حاجتك مقضية عن قريب قال ياشيخ ادع لى الى الله يوقع شيحه فى يدى لاشتفى بعذابه غليل كبدى قال له عن قريب يقع في يدك ويقول لك ها انا شيحه جمال الدين يافارس الخيلين فقال له المقدم زنبيق ياشيخ الحقلى يحدثنى بانك عدوى بالاسم الاعظم ماانت شيحه قال له انا بذاتى

امكنى طيب فشرط الطير الحراذا وقع لم يتامل فانقض عليه كتفه كتاف شديدوجمع من الغابة حطب ناشف واضرم فيه النار وقال لا اموتك ياقرن الا حريق قال شيحه النار يامقدم لم تحرق المسلم ولا يعذب بالنار الا الرب الجبار واذا حاصت من يدك فى هذه النوبة لابد ان اذوقك حرارتها قال له ياقرن اين بقى أولادك حتى اتى احرقهم معك قال له هاهم قاعدين لك بالمرصاد اين ماسرت يتبعوك وعلى ما تفعل معى يجازوك قال زنبيق ياقرن لابد لى بعد ماحرقك بالنار أحرق أولادك بعدك فما تم كلامه الا ونارنجة من النحاس وفيها زيت نفض وقعت فى قلب النار واشتعل الزيت برايحة عالية فشمها شيحه وزنبيق رقدوا بجانب النار وطالق الدختة محمد السابق وتقدم فاطلق اباه وفيقه ثم كتفوا الفداوى وفيقوه فرأى روحه مكتف وشيحه وابنه واقفين قال ياقرن انت من الانس أو من الجن الله يحرقك ويحرق اولادك معك قال له شيحه يافداوى طع وادخل فى دين الاسلام واترك العند فما انت من رجالى ولا تتمدعلى رجالك الذين يتبعوك فانا لو أردت هلاككم جميعا لم يبعد على وانما انا منتظر ان الله يهديكم للاسلام فاذا لم تطع وتسلم اساخك مثلما ساخت غيرك من أولاد عمك قال زنبيق ياقرن كيف تقول هذا الكلام وانا معى حجة بالسلطنة من الظاهر وانت معزول قال شيحه الحجة التى معك انا آخذتها وقطعتها واضربك بالسوط على جلدك بعدد حروفها ولا تنفعك حجة ولا غيرها لان السلطان له البلاد وانا سلطان على المجاهدين فى طاعة رب العباد قال السابق يا أبى خذه وسافر على مصر قال شيحه أولا آخذ توابعه معه ثم انه شده على حجرته بالعرض بعدمابنجه وسارطالب مصر فقال السابق يا أبى انا اعمل لك حيله تقبض بها رجاله وغاب السابق وعاد

ومعه اخوته ونصبوا لهم خيمة فى الطريق وقعد احدهم يبيع عيش والثانى يبيع جبن وسمن وزيت والثالث يبيع بطيخ واما السابق أتى بزير وملاه بالماء وجعله سبيل ووضع زنبق اليشهي على جنب وربط حجرته الى جانبه ورقد شيحه بجانب لزير وما فرغوا من اشغالهم حتى اقبلت المقادم اتباع زنبق السته وهم يتلمون الخيل فلما وصلوا الى ذلك المكان وجدوا حجرة المقدم زنبق واقفه تلوك فى لجامها وجنبها رجل نايم والمقدم زنبيق مصفد فى الجمدان فقالوا للسابق يا صبي لمن هذه الحجرة ومن أتى بها لهذا المكان فقال لهم يا مقادم انظروا صاحبها نايم جنبها اسألوه ان كنتم تعرفوه فتقدم واحدهم الشيحه وهو نايم كتفه وفيق المقدم زنبيق فلما افاق ورأى شيحة مكتف قال لرجاله احملوا هذا المعرص وعودوا بنا الى اقامة حتى حتى انى اشتفى منه بانواع الضرب والعقاب ولكن حتى نتغدى فانى صار لى يومين لم آكل فقالوا له ونحن كذلك فعند ذلك قال زنبيق لصاحب العيش بكم الرغيف فقال له الرغيف بجديدين فأخذ منه خمسة عشر رغيف بثلاث دراهم فضة وأخذ بطيختين بدرهم وأخذ جبنه بدرهم واصطفوا حول الطعام فقدم لهم الماء واكلوا وشربوا ورقدوا امكانهم فصفدهم على خيولهم وساروا بهم يقطعون الارض طولا وعرض حتى وصلوا الى مصر ارسل شيحه ولده المقدم نور فاعلم السلطان بقدومه ونزلت الرجال والمقدم ابراهيم والمقدم سعد وتلقوا المقدم جمال الدين وضربوا له الاطاعة هذا وزنبيق اليشهى مكتف وكواخيه مثله مكتفين وناظرين الرجال لما أطاعوا شيحة فقالوا بعضهم بعضا والله ماقدمنا الا متعرض لشيء ليس هو قياسه وهذا من جملة الحسد لشيحه وهذا يهلك نفسه ويهلكنا معه يا أخى اذا كان النسر بن عجبور ومنصور العقاب وجبل بن رأس الشيخ مشهد وصوان بن الافا وابراهيم بن حسن وسعد بن دبل

ومن يجرى بجراهم من تلك المقادم الذى كل بطل منهم اذا ركب ترتج الارض لركبته وهم جميعا طايعين شيحه بالله اذا كان المقدم زنبيق اليشهى اعطاه ربنا السلطنة وكانوا هؤلاء المقادم التى أنتم ناظرين لهم ياهل ترى يرضوه أن يكون سلطانا عليهم وهم كل واحد منهم له قلعة أكبر من قلعته وله رجال وكواخي أكثر من رجال زنبق وكواخيه وانما الحاج شيحة هذا قد أعطاه الله تعالى اسرارا لم يعطها لغيره والصواب اننا نقع في عرضه ونطيعه وندخل فى دين الاسلام قبل ما يفرط الفرط فينا ويساخنا الحاج شيحة ولا ينفعنا زنبق اليشهي ولا غيره هذا كله يجرى وشيحه وضب الموكب وركب ومشوا فى ركابه سعاة السلطان ابراهيم وسعد وناصر الدين وعيسى الجماهرى ومن يلوذ بهم وسار الموكب الى قلعة الجبل ودخل شيحه الديوان وقام السلطان استقبله وأجلسه عن يمينه بينه وبين الوزير واوقفوا زنبيق اليشهى ورجاله فقال الملك يا مقدم زنبيق انت طالب سلطنة القلاع والحصون وأرباب القلاع يعني ارتضوك ان تكون سلطانا عليهم واعاشيحه حكمهم بعدما جرى له معهم عجائب واهوال وعندما اطاعوه سامحهم فى كل مافعلوه وساروا له اتباع وارا حوانفسهم من الصداع وانت اتيت بجهلك وعدم عقلك وتطلب أن تعارضه فليس انت من امثاله ولا تعد من اشكاله وها هو قبضك وقبض رجالك وجاء بك هنا لاجل سلحك وتعليق جلدك على قلعتك وانت ظلمت نفسك وظلمت رجالك فما تقول فى دين الاسلام واطاعة شيحه وتبقى من رجاله مثل غيرك فقال زنبيق يادولتلى لو يكون فى القلاع مقدام معدود ماطاع هذا القصير ولكن من عجزهم وذلهم اطاعوا واما انا لم اطعه وان كان يساخني هو وشأنه فان الصاخ احسن ما يقال ان زنبيق اليشهي خاف من الموت واطاع بدوى قرقيطي راعى جمال وغنم واما رجالى فهاهم حاضرون

فمن اراد ان يكون معى وينسلخ مثلى لاباس ومن خاف من السلخ واطاع
شيحه فيفعل مايريد فقال الملك لما نسألهم والتفت الى الستة مقادم
وقال يامقادم انتم سمعتم ماقلت لمقدمكم وماقال والعاقل يعتبر ويحفظ
مهجته وانتم ايش تقولوا فى دين الاسلام واطاعة سلطان الحصون
فقالوا جميعا عن لسان واحد يادولتلى احنا نقول على يديك اشهد ان لااله
الا الله وان محمدا رسول الله وهى طاعة الخوندالى ملك القلاع والحصون
الحاج شيحه عز نصره ونحن نكون تحت طاعته نوافى من وافاه
ونعادى من عاداه اى والاسم الاعظم فقال شيحه مرحبا بكم وفرح
بهم وقام على حيله اطاقهم من وثاقهم وكتب اسمه على شوا كرهم
وكتب اسماءهم في دفتر الرجال وانعم عليهم وسأل ابراهيم بن حسن
عن اسلامهم واطلقهم فقال اسلامهم صحيح لاشك فيه وكذا اطاعتهم
بقلب صافى ونية صادقة كل هذا وزنبق اليشهي اراد ان يترقع لما
راى رجاله اطاعوا شيحه فالتفت السلطان الى زنبق اليشهي
وقال له رجالك هداهم ربنا للاسلام وانت أيش بقى عندك فقال زنبيق
ياملك الدولة المقدم نصير النمر اما هو ادرعى وحماه الملك عرنوص وانا ياملك
الاسلام دخيل عليك احمينى من شيحة وأخدمك مثل ماخدم نصير الملك
عرنوص وهى طاعة الخوند لك ماهو لشيحة واكون فى حمايتك من
شيحة قال له السلطان وان حصل منك غدر قال يادولتلى ان حصل
منى خلل فسيفك طويل ونبقى خصمك وخصم شيحة وان مشيت فى
ادبي نبقى فى حمايتك وشيحة ممنوع عنى فقال السلطان يامقدم جمال
الدين المداوى طاعنى وانا اطعت الخوند لك حتى يبقى نصير ماخرجش
عن الاطاعة فهو اطاعنى وانا اطعتك فتعتقه لى كما عتقت نصير النمر لعرنوص

فقال شيحة ياملك الاسلام انا لم نرجع كلامك عن رجل احتمى فيك وانا اكرمته لك وهاهو عندك ومنى عليك السلام ونزل شيحة الى بيته وأما السلطان فلم يعد والمقدم زنبيق فانطاق وقام قبل انك السلطان فقال السلطان له تمنا على تمطى قال يادولتلى اكون ساعى ميمنتك وغفير ميسرتك ونجابك ورسول الغضب ورسول الرضى وراحات الحرب وسياج العذارى فقال السلطان اما الستة الاول اعطيتها لك واما سياج العذارى فهى لابراهيم لانه اخوا الملكة وغفيرها ولا يمكن يتولى خدمتها الا هو فقط فقال ابراهيم اذا كنت اعطيته ست مراتب فاعط اليه السابعة فانا مليت من هذه المراتب التى شبعت عليهم حسد فانا آخذ بسيفى من بلاد النصارى اكثر من جامكيتك ولا أحد يحسدنى ولا يعاندنى فقال السلطان انا انعمت عليه بذلك وأما انت جامكيتك على حالها تقبضها ولا ينقص لك شيء فقال ابراهيم اذا كنت خدام اطلب جامكيتى وان كان غيرى هو الخدام بقيت أنا اطلب جامكيتى على ايش وانت عزلتنى وعن خدمتك منعتنى فخدم من تشاء ومنى عليك السلام ونزل المقدم ابراهيم فدقوا فيه الرجال وفلفص منهم فوقع الخنجر الباش من المنطقة ومع الجذبه نزل كالبولاد على قبضة الخنجر فانفكت الفصوص من القبضة فلمهم المقدم علي بن الشياح من الارض وصرهم واعطاهم للمقدم ابراهيم ولعطاه الخنجر فصعب على المقدم ابراهيم ذلك فسار من القلعه الى سوق السلاح الى الاسطى رميح السيوفي وهو شيخ السيوفيه وقال له هذاخنجرى ركب فصوصه كما كانت وخذ هذا الكيس بالف دينار كلف به الخنجر كما كان قال سمعا وطاعة قال له لا تعطيه لاحد الا اذا أرسلت لك تذكره بختمى فقال على الرأس والعين وركب

المقدم ابراهيم وسار الى قاعة الحوارنة فلحقه المقدم سعد قال ابراهيم جيت ياسعد فقال سعد انا لم اقعد مع احد غيرك فجمع كلا له فى قاعة الحوارنة وأخذ رجاله واتباعه وهو طالب قلعة حوران هذا ما جرى لابراهيم واما زنبيق اليشهى فانه وقف في خدمة السلطان ذلك النهار وأخر النهار تولى خدمة السراية طول ليلته واقام كذلك الى ليلة الجمعة فاعطاه الملك سماح للمبيت في قاعة الحوارنه فركب رجاله وصار قاصد قاعة الحوارنة فلقيه اثنان اعجام. فتقدموا باسوا رجله فى الركاب وطلبوا منه احسان فاراد ان يعطيهم صدقة فقالوا له يامقدم نحن مانريد اموال وانما مرادنا أكل الطعام فان عندنا أخذ الدراهم حرام فقال لهم سيروا معى الى القاعة وكلوا معى من طعامى فساروا معه الى القاعة ولما جاس أمر باحضار الطعام فقالوا له الطعام لايحلوا الابالمدام فقال لهم وهذا عندى موجود انتم تشربوا خمر فقالوا نعم هات فأمر باحضار المدام وشرب معهم فلما لعبت بعقولهم الخمرة كشفوا رؤوسهم واذا هم لابسين ملبوس نصارى فقال المقدم زنبق انتم من فقال جوان وهذا البرقش ايش عملت مع شيحه وايش جرى لك حتى تركت سلطنة القلاع الذى اتيت من أجلها وخدمت عند الظاهر ورضيت بذلك فقال زنبيق آه ياجوان عقلى ذهل من شيحه وفعله وحكى له على كل ما جرى فقال جوان ان طاوعتنى انا املكك سلطنة القلاع والحصون وسلطنة مصر والشام ولم يبق غيرك فى الدنيا سلطان فقال زنبيق فى عرضك يا جوان علمنى فقال له جوان بكره البس بدلة بيضا وخذ في يدك سبحه واطلع الديوان وانت تتشهد اشارة الى انك اسلمت واذا سألك السلطان فقل له اسلمت على يد معروف بن جمر وعلمه جوان على طرايق الاحتيال

وبات معه يدبروا في انواع النجاسة الى الصباح وركب زنبيق اليشهي وطلع الديوان بملابسه بيض كما علمه جوان وبيده سبحه فلما رآه السلطان فرح باسلامه وسأله فقال يادولتلي رأيت المقدم معروف بن جمر في المنام وقال لى يامقدم زنبيق انت تكون من المجاهدين فى طاعة الله ولا تموت الاشهيد الجهاد فاسلمت على يديه وهو الذى علمنى الذكر والتسبيح وصبحت كما ترى فقال السلطان نعم منومات يا مقدم زنبيق والله انك سريت خاطرى باسلامك وانشرح صدر السلطان ووقف في الخدمة لآخر النهار وروح الى القاعة واجتمع بجوان واعلمه بما جرى فاعطاه جوان اربع فصوص الماس وقال له فرج عليهم السلطان وقل له مرادى اعمل لى خنجر مثل خنجر المقدم ابراهيم تعالى له ملح ولما كان عند الصباح طلع زنبيق ومعه الفصوص فنظرهم السلطان وسأله فقال ياملكنا مرادى فى خنجر مثل خنجر المقدم ابراهيم بن حسن فضحك السلطان وأمر الخزندار ان يعطيه فصين جوهر ومايتين دينار فأخذهم وسار الى رميح السيوفى واعطى له الفصوص الستة وقال له اعمل لى خنجر مثل خنجر المقدم ابراهيم ابن حسن فقال له ياخوند اما السلاح يقارب سلاح الخنجر بتاع المقدم ابراهيم واما الجوهر فهذه الفصوص ستة واما الفصوص الذى على قبضت خنجر المقدم ابراهيم ستين فص فيبقى الفرق بعيد بين ستة وبين ستين فقال الفداوى كذاب فقال رميح الخنجر هاهو عندى فقال له ورينى اياه فوراه له فقال اعطه لى حتى أوريه للسلطان واطلب منه فصوص مثل تلك الفصوص فقال له هات سند عليك بختمك فاعطاله سند عليه وكان هذا بتدبير جوان وأخذ الخنجر بتاع ابراهيم وأتى به الى جوان فلما رآه جوان ارسل البرقش اتى له بصايغ رومي وقال له مرادي ان تعمل لى

خنجر يكون مثل هذا وخذ كلما تريد وانت عندى في مكانى قال مرحبا يا أبانا واجتهد الصايغ حتى تم الخنجر مثل خنجر ابراهيم فنظر جوان فوجد الخنجرين لم يفترقا عن بعضهما ففرح وقال يابرتقش اطعم الصايغ قربانه من هدية المسيح فعرف البرتقش المقصود واتاه بقربانه ممزوجة بالسم الخارق فاكلها الصايغ فذاب وواراه جوان في التراب وبعد ذلك احضر واحد نقاش وأمره ان ينقش ختم باسم المقدم ابراهيم بن حسن ففعل ما أمره وفعل به كما فعل بالصايغ والتفت الى زنبيق وقال له فى هذه الليلة تذبح السلطان وتأتى الى السور تجد سرياق على حرف السور من الحرير اسحب السرياق عندك تجد معلق فيه جمدان افتح الجمدان تجد فيه انسان مقتول صورته مثل صورتك ولابس بدلة فداوى مثلك وملبوسه مثل ملبوسك فاذا رأيته ابسه شوا كرك وسلاحك وخناجرك وضع هذا الخنجر في منحره ونيمه فى مكانك وضع هذا الكتاب على صدره وهات السلطان هنا عندى حتى اريك كيف العمل واملكك مصر والشام وسائر بلاد الاسلام وتبقى القلاع والحصون وجميع المملكة لك انت فقط ولا يبقى للظاهر حكم عليك ولا غيره قال له صدقت وسار المقدم زنبيق اليشهي الى الديوان ووقف فى خدمة السلطان لآخر النهار وفرغ الديوان ونزلت الدوله الى اماكنها والملك دخل الى قاعة الجلوس وصلى المغرب والعشا وطاب النوم وكان الفداوى قاعد له بالمرصاد حتى نام فدخل ووضع على وجهه منديل مبنج فخلط النوم على النوم وطلع الى صور القلعه وكان الملعون جوان ارسل البرتقش الى حارة اليهود وجاء بواحد يهودى وجهه مثل وجه زنبيق اليشهي والبسه بدله بعد ما بنجه وذبحه وحطه في جمدان وربطه بسرياق

وحذف باطرف السرياق على سور القلعة وكان زنبيق قضى شغله وكان
فى ذلك النهار رجع خنجر المقدم ابراهيم الى رميح السيوفي ووضع
نحر القتيل الخنجر الذى اعطاه له جوان على صفة خنجر ابراهيم ووضع
القتيل على الصور قدام قاعة الجلوس واخذ السلطان ونزل يكر الى ان وصل
الى القلعه التى فيها الملعون جوان فلما رآه فرح به وقال له اين حجرتك
قال حجرتى فى اصطبل السلطان مع الخيل فقال جوان بخاطرها وقدم
له حجرة غيرها وركب جوان حماره وكذلك البرنقش واخذوا
السلطان مبنج وساروا تحت الليل ولم يصبحوا الا في بلاد بعيده وجدوا
سيرهم الى اسكندريه وكان الملعون جوان عطى رموز قدامه لقبطان
روى من بحيرة يفره فقال له القبطان بسطه فحضر له الغليون ونزل
جوان والبرنقش وزنبق اليشهى ومعهم السلطان ورفعوا مراسى الغليون
وسافروا على وجه البحر مدة احدى عشر يوم هذا وزنبق اليشهى
يفيق السلطان وهو فى الجمدان مكتف ويطعمه ويسقيه ولم يكلمه مدة
عشرة أيام فلما كان يوم الحادى عشر قال زنبق اليشهى هكذا ياظاهر
لقيت فعلك اكون انك كتبت لى حجة بسلطنة القلاع والحصون
ورجعت اخلفت قولك وجعلت شيحه باقى سلطان اين بقى ينفعك شيحه
أو غيره ها أنا قبضت عليك واتفقت انا والمعلم جوان على أخذ سلطنة
مصر والشام منك وآخذ السلطنة على القلاع والحصون من شيحه
وانت مابقيت تنظر مصر أبداً فقال السلطان ها انت زنبيق اليشهى
قال نعم قال السلطان وهذا جزائى منك لما خلصتك من شيحه من
بعد ما كان أراد أن يسلخك وانت قلت لى احمينى من شيحه كما
الملك عرنوص حامى نصير النمر ومنعته عنك ولاجل خاطرك اخفيت

المقدم ابراهيم بن حسن وجعلتك مكانه فتجازيني انت بالفعل الذميم وتتبع هوى النفس ولكن سوف ترى اذا دارت عليك الدواير وتندم ولا ينفعك الندم قال زنبيق ياظاهر وليش انا اعدالى بلاد الاسلام الا وانا ملك الدنيا بقى على ايش أندم اذا كانت الدنيا كلها ملكى وحدى ولم يبقى لى معارض ولا ممانع وهذا جوان معى أوعدنى ان يركب معى جميع ملوك النصارى آخذ بهم البلاد فقال السلطان سوف ترى فينجه كما كان وساروا على وجه البحر فاختلفت الارياح وغضب البحر وتعالت أمواجه وتلاطم مع الهوى وأظلم الجو وطال المطال مدة سبعة عشر يوم بلياليها والثامن عشر راق الهوى فطلع الناظور يكشف ونزل يخبط كف على كف فقال القبطان ايش عندك فقال الناظور قدامنا عروق الذهب ومروج الديباج وهاهى ظاهرة قدامنا قلعة الفشن فبكا القبطان فقال جوان ياقبطان اخبرنى عن هذه القلعة واين الذى خوفك منها فقال القبطان ياابانا هذه قلعة الفشن وهى بين ثلاث جبال من الثلاث جهات التى حولها والبحر من الجهة الرابعة وأرضها ملونة طولها وعرضها سبعة ايام مسير طول وعرض ومن البرليس لها ابواب لان اسوارها الجبال ولها باب واحد على البحر ولم يأتى اليها احد ولا يعرفها ولا يدخل مكانها الا المراكب التايهة وملكها اسمه البب بابرين ووزيره اسمه صطرين واسم الارض عروق الذهب ومرج الديباج لان فيها زرع مثل العنكبوت كل صبح يجمعونه البنات ويأخذونه الى أهاليهم يسبكون الرصاص فى النار ويضيفوا عليه من هذا الزرع يخرج ذهبا وأما اذا حميت الشمس فيصير شوكا ويسد عروق الذهب وتجد الارض ناعمة كانها الديباج ولم يعلها غبار بل هى أنعم من الحرير وملكها البب بابرين جبار وله مراكب تقرض فى البحار كلما مر عليهم

ينهبونه والذى يتعاصى يقتلونه فقال جوان ادخل البلد ولاتخف انا اكفيك شر هذا الملك ولايصيبك منه ضررابدا ثم ان جوان قال قم يا رتقش واطلع اعلم البب بابرين بقدوم جوان فقام البرتقش وتزين باحسن الملبوس وسار الى القلعة ودخل على البب وقال له قم على حيلك ياأب وقابل نايب المسيح عالم ملة الروم والامر المحتوم وهو البركة جوان فقال له البب بابرين أين جوان انا سمعت عن جوان انه مقيم فى السماء عند المسيح وايش جابه لبلادى فقال البرتقش أمره المسيح أن ينزل لارض ويقيم ناموس شريعته فى الارض ويطرح البركة فى البلاد لاجل أن تمطر المطر ويطلع الزوع للناس والبهائم وأنت من جملة المسيحين الذى أمره المسيح ان يطوف عليهم فقام البب على حيله ونزل مع البرتقش ومر بقدموكب الجوان لانه عالم ملة النصارى وسار الى المركب وسلم على جوان فقال له جوان ياببانا امرنى المسيح ان أطوف على ملوك الروم احثهم على غزو المسلمين وأقيم ملة الكرستيان وأرسلت الحواريين قبضوا ملك المسلمين ووضعته فى الحديد وها هو معى وأتيت به اليك ومرادى أن تقتله هنا فى بلدك ويبقى لك الافتخار على الملوك الذين يوردوا له الجزية فتكون انت الذى قتلته ورفعت الجزية عن ملوك الروم فقال البب ياابانا جوان كان بدل ماجبته عندى في الحديد كنت قتلته انت وريحت الكرستيان من شره وانا بقيت محتار فيه إن قتلته لربما ان يكون له وزرا وأرباب دولة ويعلموا ان ملكهم قتل عندى فلم يهن عليهم ويأتونى بأكابر المسلمين ويتصل الحرب بينى وبينهم وما أعلم ان كانوا يغلبونى أو انا اغلبهم فقال جوان اقتله انت ولا تخف من المسلمين ما دام ان جوان عندك يحفظك ويرعاك وينصرك على أعداك فالتفت البب الى وزيره وقال

له كيف العمل ياوزير فقال الوزير يا بب ان هذا أمر كبير ويعقبه وبال وتدمير ان خالفت جوان وتصادقت مع ملك المسلمين فان جوان يغضب عليك وهذا عالم الملة وان قتلت ملك المسلمين فانا أعلم ان عساكر المسلمين لم يناموا عن ملكهم بل يفتشوا عليه جميع الارض والقرا واذا علموا انه قتل في بلدك فلم يتركوا ناره بل يأتوك بعسكر وأى عسكر يخربوا بلادك ويهلكوا عساكرك وأجنادك وانما أنا أقول لك على رأى صائب وهو انك تحبس رين المسلمين في محل يليق له لان الملوك مقامهم الحبس في قصر أو سراية ويترتب له كلما يحتاج من فراشه وملبوسه وأكله وشربه على قدر مقامه حتى يتصل خبره الى بلاده وتأتيك أبطال الاسلام وأجناده وينتصب الحرب بينك وبينهم فاذا وقعت في ايديهم فاشترى نفسك منهم بملكهم ويبقى ملك بملك واما اذا غلبتهم وقتلتهم وانكسروا واشرفت على اخذ بلادهم ففى تلك الساعة هات ملك المسلمين قدام العرضى اقطع راسه واحذفها لهم ينكسر ظهرهم ويعتثلوا لحكمك فقال البب باربن ماقلت الا حق ياوزير صطرين والتفت البب الى جوان وقال له انا قصدى اسجن رين المسلمين ولما املك بلاده اقتله بعد ان اهلك عساكره واجناده فلو ملكونى عساكره نبقى نصالح الملك ونتزله من عندنا بامان واصطلح انا واياه واما ان انتصرت على المسلمين فبقى قتل ملكهم قريب فلما سمع جوان كاد ان يفرقع لكون ان ملك الاسلام لم يقتل وندم كيف انه سلمه له واعلمه بحاله فقال له يابب انا معى ايضا بطل جبار خصم لملك المسلمين واتيت به ليكون مساعد النار في الحرب والقتال وهو الذى ينزل الميدان ويتولى ابواب الحرب والطعان فقال البب وايش اسمه فقال اسمه زنديق اليشهي وهو سلطان القلاع والحصون وحكاله على ظهوره وما فعل معه شيحه وكيف انه خدم عند ملك المسلمين وبعدها

قبض عليه واتى به الى هكذا المكان وقال في آخر كلامه ومراد جوان
ان يجعله مقدم عساكرك وقت الحرب والقتال حتى اذا ملكت بلاد المسلمين
تجعله سلطانا على القلاع والحصون فقال البب بابرين ياابانا كلما شرعت
فيه اطوعك عليه لكن اخاف من هذا الملعون ان اجعله من جملة عساكري
فيخامر علي ويقبضني لملك المسلمين او يساعده على حربي فقال جوان
ياب لو كان له غرض مع المسلمين ما فات بلاده وسار معي الى هكذا
المكان وثانيا هذا ليس هو مسلم بل ادرعى لبسه لبس المسلمين ولكن ديانته
غير ديانة المسلمين فانه قريب من النصاره واذا لابد لي ان ادخله في دين
المسيح وانما انت انعم عليه ولاطفه فهو ينفعنا في حرب المسلمين وهو
الذي ينزل الميدان ويهلك الابطال والفرسان فعند ذلك التفت البب
بابرين الى وزيره صطرن وقال له ايش رايت فقال الوزير ياب
قول عالم الله مناسب ولكن كان احنا نحاذر على انفسنا لان
كل العداوة يرجى بها الا الا عداوة من عاداك في الدين فقام
البب واستقبل زنبيق اليشهي واخلاله كرسي في الديوان والبسه بدلة غالية
الاثمان واوعده انه يكون معه على ما يريد واذا نصرهم جوان على عساكر
المسلمين وملكوا بلادهم فيكون البب بابرين ملك على جميع بلاد الاسلام
والمقدم زنبيق اليشهي ملك على القلاع والحصون وحلف زنبيق اليشهي
بالجبل الجربان وحلف البب بابرين بالمسيح والصلبان وأقام المقدم زنبيق
في قلعت المشن مدة أيام الى يوم من الايام المقدم زنبيق اليشهي جالس
قدام البب بابرين وجوان والبرتقش والوزير واذا ببنت مقبلة وهي كانها
بدر تمام أضاء من السما واجلا غيب الظلام بطرف كحيل وخد احمر
أسيل وعنق كانه كوز فضه على سلسبيل ونهدان كرمان على غصن يميل

وخصر نحيل وردف ثقيل وافخاذ كأنهم عمدان رخام أو لية عربى مسها يشفى العليل أوبينها كاف وسين أبيض مربرب سمين كأنه طبق الوردفي روح الياسمين هذا والمقدم زنبيق لما نظر الى تلك البنت قال آه ياحسرتى والاسم الاعظم الذى لم يحلف به الادرعية ان هذه البنت ومالها احسن من سلطنة القلاع والحصون والذى يراها ويقعد عن أخذها فليس هو الا مجنون ثم انه التفت الى جوان وقال له ياجوان هذه البنت من أبوها فانى أنا قصدى آخذها اما أن تزوجنى بها او تهدها لى يبقى لك على الجميل والا اضع يدى على شاكريتى واول ماضرب قرعتك وبعدها البرتقش وبعده قرعة هذا البب بابرن وما أزال اضرب حتى اهلك كل من فى القلعة اواموت وارتاح من هذا البلا الذى ابليتنى به يامعلم جوان قال جوان يامقدم زنبيق ايش هذا الكلام ان كنت تطاوع جوان يعطيك البنت وغيرها قال زنبيق ياشيخ جوان انا اطاوعك على كل ما امرتنى به ولم اخالفك ابدا وكل من عصى عليك اعاميه حتى اقطع الارض من تحت رجليه واحرق اجداده ووالديه فعلم جوان ان زنبيق اليشهى وقع في شرك الهوى وداء العشق ليس له غير الوصال دوى قال له جوان ان كنت تريد تأخذها للجناقة مرحبا بك لكن تدخل دين النصرانيه وتتبع الملة المسيحية فاذا صرت نصرانى أكالمك لك أكلمها حالا بالمجلس رضى أبوها أو غضب قال المقدم زنبق ياجوان ايش هذا الكلام في الدنيا بطل مثلى يحكم على رجال وابطال معدودة للحرب والقتال وأطلع من ديانتى الى غيرها قال جوان هذا ليس بعيد عنك يامقدم زنبيق انت ماتعتقد ان الجمل الجربان هو معبودكم ياأدرعية قال زنبيق ثم قال جوان ومن الذى كان يركب الجمل الجربان أيام صباه قبل أن يعلوه الجرب. قال زنبيق لاأعلم

قال له جوان اسألني أنا أعلمك واعلم يا بطل الزمان أن الذي كان يركب الجمل الجربان المارينحا المعمدان ولم يمل عليه الجرب الا من بعد ماتركه المارينحا المعمدان فاذا انت عرفت الحقيقة تعرف ان المسيح هو الذي اكبر من الجمل الجربان وجميع البلاد وملوكهم ماشين على ملة المسيح فان دينه هو الصحيح وما دام جوان ساكن فى آذان زنيق اليشهي حتى لان وارتضى بدخوله في ملة الكرستيان واب بعقله الهوى والهياز والكفر ملة واحدة قال زنيق ياجوان رضى ان يكون نصرانى بشرطه ان اتزوج بتلك البنت فقام جوان الى البب بارين وقال له اعلم ياب ان هذا الفداوى ارتضى ان يترك دين المسلمين ويدخل فى دين النصارى ويصير ركن من اركان الكرستيان مطوعى وكالله اكليل بنتك نور المسيح لاجل انه وقت الحرب والقتال يقاتل بين يديك ولا يحمل بروحه عليك قال البب ان كان تنصر رضيت بزواجه بها قال جوان ايش قلت يازنيق فارتضى واخذه جوان ودخل به الكنيسة وغطسه فى جرن ماء المعمودية ووضع الصليب بين يديه فسجد للصليب وغضب عليه الملك القريب المجيب أعوذ بالله من الكفر ولما كان عند الصباح شرع البب في فرح ابنته سبعة أيام وفي الليلة الثامنة دخل عليها المقدم زنيق اليشهي وجدها درة لم تثقب ومطية لغيره لم تركب ازال بكارتها وعند الصباح اجلسه البب بابرين وزيرا على يساره ففرح زنيق بذلك واقام فى غاية الحظ والهنا يقع له كلام وأما ما كان من أمر الملك محمد السعيد فانه طلع عليه الصباح ودخل عليه الاغا جوهر واعلمه بفقد ابيه وقتل المقدم زنيق اليشهي فقام وسار الى قاعة الجلوس وتبع جرة زنيق فوجده مقتول ومرمى على طرف الصور وخنجر المقدم ابراهيم بن حسن في منحره والكتاب المكتوب على صدره فقال البعيد

لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال لم يكن أملنا في المقدم ابراهيم انه يسرق ابي واما قتله لزنبيق اليشهبي فهذه من غيرته منه لانه أخذ مرتبته وهذه عداوة مؤسسة وانا لابدلي ان اجهز العساكر وأروح احط على قلعة حوران واحرقها بالمكة والفدان واخذ الكتاب في يده ونزل الى الديوان فالتقاه الوزير الاعظم الاغا شاهين الافرم فقال له انظر يادواتلي وزير مافعل المقدم ابراهيم بن حسن وناوله الكتاب فقرأه فوجد مكتوبا فيه من حضرة السلطان ابن السلطان المقدم ابراهيم بن حسن صاحب قلعة حوران الى دولة الظاهر واولاده اعلموا ان الظاهر عزلني وملك مرتبتي الى زنبيق اليشهبي وتركني ونسي ماكان من رفقتي وصحبتي مع ان مناصبي الذي عزلني منهم لم آخذهم انما بل اخذتهم بجمايل فعلتها مع السلطان وهو كان مملوك صغير وكلما وقع في محذور احضر واخلصه منه واكتب عليه تمنية والف دينار حتى بلغت الى هذا الحد واخيرا عزلني واعطا مناصبي لغيري فها انا قتلت زنبيق اليشهبي نظير ماتولى على مناصبي واخذت الظاهر الى قلعة حوران اصلبه على اسوارها واجلس انا مطرحه ملكا وسلطانا وانا احق منه بالسلطنة واجعل كرسي المملكة في حوران وكل من تعرض لي اشبعته حربا وطعان فلما قرأ الوزير ذلك الجواب تعجب فبينما هو كذلك وباب الديوان والستار احتج وستة وثلاثون كيخيه وتبع ناقلين اجنحة العقاب وبينهم طابة تقرأ وجاويش يصيح اكثر من الصلاة على محمد فقام السعيد استقبل شيحه مثل ماكان يفعل ابوه واجلسه في مرتبته وحكاله على ماجرى من قبض ابيه وقتل زنبيق اليشهبي فقال شيحه والذي قتل زنبيق اليشهبي من والذي سرق السلطان من فقام السعيد واعطى الكتاب لشيحه وقال له ياعم وهذا ايضا خنجر

المقدم ابراهيم ابن حسن كان فى منحر المقدم زنبيق اليشهبى فقال شيحه
أما قولك ياسعيدان ابراهيم يتعدى على قدر كذا ويقبض السلطان فهذا
أمل بعيد واما قولك انزنبق اليشهي يقتله ابراهيم ابن حسن فهذا
مستحيل وأيضا اذا قتله فى لعنة الله اليس انه رجل كافر يعارض الملوك
في مراتبها فهو مستحق للقتل واعانات اقعد وانا اطلب المقدم ابراهيم
وأقيم عليه الاحكام ثم انه أمر بان زنبيق المقتول يدفن وكتب كتاب الى
ابراهيم ابن حسن يقول اعلم يامقدم ابراهيم أن السلطان انسرق من القلعة
وزنبيق اليشهبي رأيناه مقتول ورأيناخنجرك موضوع في منحر زنبيق
اليشهبي فانا قلت عنك ان المقدم ابراهيم لم يفعل ذلك فارسلت لك هذا
الكتاب وأريد منك القدوم على مصر حتى ننظر من الذى أثار هذه
الفتنة وبعده تدوروا جميعا على السلطان ان كنت طايع المقدم جمال الدين
شيحه وان كنت أنت الذى قتلت زنبيق اليشهبي وأخذت السلطان وكتبت
ذلك الكتاب وختمته بختمك وعاصى السلطان كما هو مكتوب فى هذا
الكتاب اعلمنا حتى نكون على بصيرة وانا أخلص منك حق السلطان
والسلام وأعطا الكتاب لناصر الدين الطيار فسار المقدم ناصر الدين
ودخل على المقدم ابراهيم ومعه كتاب شيحه والكتاب الذى وجده
الدميد على صدر المقدم زنبيق اليشهبي فلما قرأ ابراهيم كتاب شيحه
تعجب وأخذ الكتاب الثانى فوجده تقليد خطه ومختوم بختم مثل ختمه
فقال ابراهيم يامقدم ناصر انا لم أعلم بذلك القضية التى جرت الافي هذه
الساعة وانا اذا كان السلطان يغضب علي ويطردنى فليس انا ممن يخون
السلطان بعد ماقمت في خدمته الى ذلك الزمان ولكن انا اكتب لك
رد الجواب ثم ان المقدم ابراهيم طلب دواي وقلم وقرطاس ورق وكتب

رد الجواب يقول الذى نعلم به المقدم جمال الدين سلطان القلاع والحصون اما ما ذكرت من كون انى قتلت زنيق اليشهي فليس من طبعى ان اقتل انسان بالغدر وهو نائم فان هذا من اكبر عيب فى الرجل لكونى لست عاجزا عن خصمى ان اقتله تحت غبائر الحرب والطعن واما قولك عن خنجرى انكم وجدتوه فى نحر الغداوى فانا خنجرى لما غضب على السلطان عند نزولى من الديوان وقع الحجر منى فانكسرت قبضته وأعطيته الى رميح السيوفي صاحبه فاطلبوه واسألوه ان كان اعطاه لاحد فيكون هو الذى فعل تلك الفعال واما انا اقول ان هذا فعل الملعون جوان وهو الذى دبر هذا التدبير والله على ما اقول وكيل واما الكتاب هذا والاسم لاعظم ما كتبته وهذا الختم ليس هو ختمى ولا اعلمه وختمى هذا فهو قدام لك على هذا الكتاب والله اعلم بالصواب واعطا رد الجواب للمقدم نصر الدين الطيار فاخذه وعاد الى مصر واعطى رد الجواب الى شيحه فقرأه واعرضه على السعيد فتعجب وارسل احضر رميح السيوفي وسأله عن خنجر المقدم ابراهيم فقال نعم هو عندى فطلبه السعيد فاحضره قال شيحه يا رميح اصدقنا فى الكلام هذا الخنجر من حين اعطاه لك المقدم ابراهيم هل اعطيته لاحد فقال نعم يا ملك الحصون اتانى المقدم زنيق اليشهي ومعه خنجر يريد ان يلبسه فصوص مثل خنجر المقدم ابراهيم وحكا لشيحه على ما جرى فعلم شيحه ان قول ابراهيم حق وان هذا من تدبير جوان وهو الذى لعب بعقل زنيق اليشهي وغراه على هذه الفعال ولكن كيف قتل وكيف فعل هذه الفعال وسرق السلطان فقال شيحه فالمقتول ليس هو زنيق لان زنيق لايموت الا مسلوخ على يدى واحرق جثته واعلق جلده على قلعته فهو كذلك واذا

بانيين أتباع تقدموا بين أيادي السعيد وشيحه وقبلوا الارض فقال شيحة انتم من فقالوا أتباع المقدم موسى بن حسن القصاص مررنا على قلعة الفشن التى فى مروج الديباج وعروق الذهب فرأينا فداوى أدرعى يقال له المقدم زنبيق اليشهى بخرج من دين الادرعية ودخل فى دين النصارى وتزوج بنت البب بابرين وكال له ا كلياها جوان على شرط انه يكون معه على حرب الاسلام و ذا أخذ بلاد الاسلام يكون زنبيق اليشهى سلطان القلاع والحصون وبلغنا ان الملك الظاهر عندهم مسجون والذى أتى به اليه جوان وزنبيق اليشهى فلما علمنا بذلك الحال رجعنا الى مقدمنا المقدم موسى بن حسن وأعلمناه فقال لنا لا يمكن كتمان هذا الخبر سيروا الى مصر واعلموا اولاد السلطان والوزير وسلطان القلاع بهذا الخبر ولا تتوانوا فان هذا فرض لازم عليكم فسرنا واتينا الى هذا الديوان والحمد لله الذى وجدنا كم مجتمعين فاجتهدوا في خلاص السلطان ولا يأخذكم في ذلك توان فأمر شيحه بالفين دينار للاتباع لكل واحد الف وامر السعيد ان يخرج بالعرضى للعادليه ونادى منادى للعسكر ان يأخذوا الهبة للسفر والجهاد فى طاعة رب العباد وخلاص السلطان من الاعدا والاضداد فهرعت ابطال الاسلام لقضاء اشغالهم وبرزوا على خيولهم واقام السعيد في العادلية ثلاثة ايام وضرب مدفع الختم وطاب البر الاقفر وشيحه يدل العساكر من مكان الى مكان حتى انزلهم على قلعة الفشن وعروق الذهب ومروج الديباج فكان الملعون جوان مقيم وعمل زنبيق الشهى نديعه فما يشعر الا والبر امتلا بالرجال والخيل والبرتقش اقبل على حوان وقال ياابانا فرغت صحبتك من هذا الفداوى واتاه الذى يسلخه ويريحك من عشرته ولا تنفعه انت ولا غيرك فقال جوان من الذى يسلخه يا برتقش فقال البرتقش الذى يسلخه انت تعرفه وهو الذى

يقطعك على العربة ويحرقك في الرميلى بغائط الكلاب فاغتاظ جوان والتفت الى البر يجده امتلا بالخيل والرجال فقام على حيله ودخل على البب بابرين وقال له يا ابنى حصن بلدك لحرب المسلمين فقال البب ياجوان هذا امر ماعلينا منه ولا تحمل همه فاننا فينا كفاية للمسلمين وسوف نفنيهم اجمعين انا وحدى اذا ركبت لم ارجع الا بعد كسرة المسلمين ثم انه قام على حيله وفتح باب البلد وامر العساكر بالخروج وعدم الصبر بل يهجموا على المسلمين وهم على تعب السفر فعندها خرجت الكفار من خارج الاسوار والسعيد اراد ان يقيم حتى ينتصب العرضى ويكتب كتائب فما يشعر الا والكفار حملت وعلى القتال عولت فصاح السيد الحمزة ياعصبة الاسلام وها انا بين يديكم اضرب بالحسام واطلب النصر من الملك العلام ثم صاح السعيد حاس الله اكبر

الهى كن لنا معينا ... على حزب اللئام الكافرين
فقد اوعدتنا في قول صدق ... حقا علينا نصر المؤمنين
وهذا اليوم نرجوا منك نصرا ... على الكفرة اللئام الفاجرين
الا يا معشر الاسلام فوزوا ... وكونوا من كرام بائعين
ولا تخشوا مقام الحرب انا ... نبيع الروح بيع الرابحين
وان دارت بكم حيل الاعادى ... فكونوا في المعامع ثابتين
انا اسمى السعيد وتعرفونى ... محمد نسل قوم مؤمنين
وابن الظاهر المنصور حقا ... مؤيد من اله العالمين
وصلى الله ربى على محمد ... نبينا الصادق الوعد الامين

وحمل الملك محمد السعيد وحملت عصبة الاسلام وغنا الحسام وانفلق الهام وهشمت العظام وصارت القتلا على الارض اكوام وصبرت الكرام وفرت اللئام

وسكرت الخلايق من غير شرب مدام وكان يوم يعد من اكبر الايام ودامو على هذا المرام حتى مضى النهار بالابتسام واقبل اليل بخشوش الظلام وافترقوا عن ضرب الحسام وعادوا الى المضارب والخيام وعاد البب بارين الى الصيوان وهو سكران وغايب عن الوجود ولما نزل فى مقامه طلب جوان فحضر بين يديه قال له ياأباتا كيف رأيت ماجرى في حربنا هذا اليوم قال جوان يا ابنى لاتخف من المسلمين فانهم فشار وليس لهم شطارة الا في المتار فقال زنبيق اليشهي ياجوان اذا كان المتار شطارتهم كيف تقول عليهم فسار ولكن فى غداة غدا انا ابرز للميدان واطلب منهم البراز فارس لفارس فاذا نزلت الفداويه فانا أأسرهم والذى يتعوق أسره اقتله فان البراز لاينزل فيه الا ابطالهم الموصوفين فاذا أسرنا فرسانهم يهون علينا باقى عساكرهم فقال البب بارين اذا انت اسرت ابطالهم مع ان ملكهم عندنا وهم مثل الغنم الذى بغير راع فلا بد لى ان نهلك الباقى وباتوا وهم يدبروا انفسهم للصباح هذا ماجرى هاهنا واما الملك محمد السعيد عادمن الميدان وهو مثل شقيقه الارجوان من الدما الذى سالت على بدنه فى الحرب والطعان ولما وصل الى الصيوان طلب اكابر الدولة وقال لهم اعلموا ان أبى فى هذه البلد مسجون وانا لا يمكننى ان اعطى اهمال فى القتال حتى انظر أبى على كرسيه مثل ما كان أو أموت وتدوسنى الخيل على الارض والصحصحان فقالت الرجال يادولتلى روحنا فداك وليس فينا احد الا بايع نفسه للجهاد ان عاش سعيد وان مات شهيد ولكن ياملك لو كانوا يبارزونا كان على كل حل نبلغ منهم الاماني فقال السعيد ان بارزونا وان كاسرونا ليس لنا غنا عن حربهم وباتوا الى الصباح واذا بالمقدم جمال الدين اقبل على الملك محمد السعيد وقال له اعلم ان الكفار اعتمدوا على البراز

وانا كنت عندهم الليلة ورأيت أباك فى غاية الراحة لاتخف عليه وانما الذى نازل الميدان هو زنبق اليشهي لانه ضمن لجوان والبب بابرين ان يتولى براز المسلمين وزنبق اليشهي جبار فالحذر من برازه فما تم كلامه حتى خرج المقدم زنبيق اليشهي وقال ميدان يامسلمين ميدان يابيلبرجية ياأمرا ظاهريه ليس في الميدان الا المقدم زنبيق اليشهي ياطلابه فما تم كلامه الا وغبرة انعقدت وانكشفت عن فارس في الحديد غاطس مقبل من البر ولطم المقدم زنبيق وأخذ منه واعطاه وبايعه وشاراه وقام فى ركابه وصاح ياقدرة الله وطبق في منطقة زنبيق اليشهي اقلعه واعطاه لرجل خلفه وقال له كتفه ورفع اللثام عن وجهه واذا به سبع الاسلام المقدم ابراهيم بن حسن ونظر جوان الى ذلك الحال فهز الشنيار ونادى دالى ياغادره هنالك حملت أهل الكفر على المقدم ابراهيم وسعد كتف زنبيق اليشهي ثم انه ساقه حتى اوقفه قدام الملك محمد السعيد فأمر له بالحديد ووضعه فى السجن وأمر السعيد بالحمله على الكفار حتى يساعدوا المقدم ابراهيم عندذلك حملت عصبة الاسلام الابرار وغنا الحسام البتار فكم من دم فار وكم من رأس طار وكم جواد برا كبه غار ووقع القتال خطا وصواب وقطعت الكفوف والرقاب وانصب على الكفار صواعق العذاب وسال الدم على وجه التراب وشابت الشباب وحام على القتلا العقاب وضرب بين الكفار والاسلام بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب هذا وبنو اسماعيل ابذلت المجهود فى القتال وكذلك الامراء الابطال واتسع عليهم المجال وتمكنوا من ضرب الحسام الفصال ونظر جوان الى تلك الاشارة فعلم ان الاسلام لا بد ان يكسرون النصارى ووقع بعد الربح فى الخساره

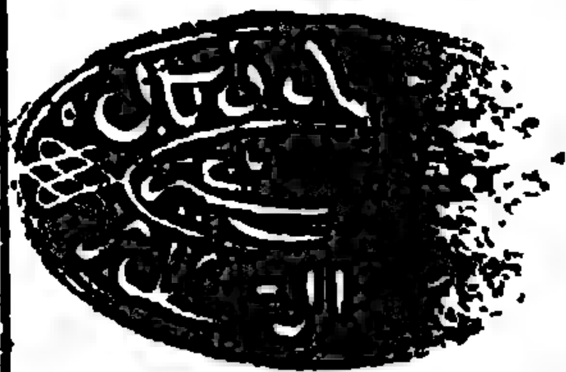
وقال يا برتقش حضر الحماره فما تم كلامه الا ويد قبضت على عنقه كادت ان تخنقه فالتفت واذا به سلطان الحصرن المقدم جمال الدين شيحه فقال له فى عرضك يا أبا محمد قال له من القتل انت ناجى وانما انت قادم على السوط الغضبان الذى انت موعود عليه ثم ان شيحه التفت الى البرتقش وقال له هذا جوان تسليمك وانت غفيره حتى يذلك القتال وان هربته والاسم الاعظم اسلخك قال البرتقش على الراس والعين ولكن تعطيني الأمان من السوط الغضبان منك ومن أولادك قال له شيحه لا تخف اذا حفظت جوان ودخل المقدم جمال الدين الى القاعه التى فيها السلطان ففتحها وطلع الملك وقدم له الحصان وسلمه جوان والبرتقش ودخل شيحه على بنت البب التى هي زوجة زنبيق اليشهى فاعرض عليها الاسلام فابت أن تسلم فبنجها ووقف مكانها وهو فى صفتها وفي تلك الساعة عاد البب بابرين وهو مكسور فالتقاه شيحه وهو فى صفة بنته وقال له ايش الخبر فاعلمها بان ملك المسلمين انطلق والفداوى الذى جاء به جوان أخذوه المسلمين أسيرا وجوان والبرتقش لم يرى لهم خبر فقالت له ادخل هنا عندى حتى ترتاح من التعب وطلعت منديل ومسحت له وجهه من العرق فما رفعت يدها حتى مال عن الجواد مبنج وادخله فى مخدع ونزل شيحه قبض على الوزير واعرض عليه الاسلام فابا فذبحه ولم يتم النهار حتى ملك السلطان القلعه واحتوى على كل ما فيها وجلس على تخت القلعه ودخل المقدم جمال الدين شيحه ومعه جوان والبرتقش والبب بابرين ووزيره ووضعهم قدام السلطان ودخل ابراهيم بن حسن قابض على زنبيق اليشهى وقبل أتك السلطان وقال يا ملك الاسلام هذا الفداوى الذى اخذ مراتى

التى قضيت زمن صباى وانامقيم فيهم وانت فى ساعة واحدة بمتنى انا واعطيت مراتبى له وانا فى هذا الوقت طالب حتى منه ومنك فقال السلطان يا أبا خليل حقك علي لازم وانت تستاهل الف سلامة لانك تبع الاسلام فقال ابراهيم يا ملكنا ايش الحق الذى عليك تقضى به واذا عملت لى حقا ينوبنى منه رغيف وانا الرغيف ان حضر لى أكلته وان غاب عنى فالكلاب شبعانين بالعيش واقيم فى قلعتى بطال فى هذه المدة وبعد بطالتى أعود الى خدمتك ثانيا بفطور أفطره وانا يتبعنى ستة وثلاثين الف كيخيه ومثاهم اتباع بعددهم والجميع لهم حريم وأولاد ومرادك ابيع عليهم حجرتى أو أهاجر وأترك قلعتى فقال السلطان أما مدة اقامتك بقلعة حوران فجمجيتك نحسب لك على دايرة الدرهم الواحد وكذلك الجرايات المرتبين لك لاينقص لك شيء فقال ابراهيم هذا انعام منك يادولتلى وانا قبلته وأما زنبيق اليشهى فأنا اسرته من الميدان وصار اسيرى فاما ابيعه نفسه بالمال واطلعه واما اقطع رأسه وأخذ قلعته فقال شيحه زنبيق لم يبقى له طريق للنفاذ الا بالسلام واما جميع ماله من ذخاير واموال فى قلعته فتكون لك وانت المحكم فيها فقال ابراهيم حقيقة ياحاج شيحة انت سلطان علينا وحاكمنا والذى يعصى عليك يكون معرض ومراته يحشكوها على حياة عينه فضحك السلطان وأما المقدم جمال الدين التفت الى زنبيق اليشهى وقال له ايش تقول فى دين الاسلام والاطاعة وتكون من جملة رجالى والذى مضى لا يعود

تم الجزء السابع والثلاثين ويليه الثامن والثلاثين

وأوله ساخ شيخه زنبيق اليشهى

ويطلب من المكتبة العلمية العمومية بشارع الحلوجى قريبا من الازهر الشريف والمشهد الحسينى



سيرة الظاهر بيبرس

اكبر تاريخ لمصر والشام

الذى جمع احوالهما وعوائد اهلهما وماوقع بهما من الحروب والحيل والخداع في عهد الحروب الصليبية وما كان بها من العجائب والغرائب التى حيرت النبلاء وأدهشت عقول الاذكياء وهذا التاريخ جامع لهذه الاحوال من سنة (٦٠٠) من الهجرة واخبار ملوك مصر والشام من ابتداء ايام الملك العادل يوسف صلاح الدين الايوبي اول الملوك الايوبية وشجرة الدر والمماليك خصوصا ما وقع فى زمن الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة السلطان محمود الظاهر بيبرس

تاليف الدينارى والدويدارى وامير الجيش المشهور بكاتم السر رضى الله عنهم اجمعين وهى مقسمة خمسين جزء

الجزء الثامن والثلاثين

الطبعة الاولى — سنة ١٣٢٧ هـ — و١٩٠٩ ف

طبعت على نفقة الحاج محمد امين افندى دربال تباع بالمكتبة العامية العمومية بشارع الخلوجى بمصر قريبا من الجامع الازهر والمشهد الحسينى



وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(قال الراوى) فقال المقدم زنبيق والله ياحاج شيحة لايمكن ان زنبيق اليشهى يخلا عن الجمل الجربان ولا يطيع مثلك قصير مقمبر وانا سلطان بن سلطان فقال شيحة ولاى شىء دخلت دين النصارى مع ان دين الاسلام نور والكفر ظلام فقال زنبيق اقصر كلامك لاأطيعك ولا أدخل دين الاسلام والذى تعرفه افعله فقال شيحة والاسلام غنى عنك ودخل شيحة خيمته وغاب وعاد وهو لابس بدلة السلخ وركب على اكتاف زنبيق وطرق الكشافية على المستحد نزل منها شرار ونار وشق وسط الرأس وقشر الجلد من الرأس الى الوجه الى الاكتاف بالرقبة ونزل على الذراعين واحداً بعد واحد وسلخ الظهر بالكفل ثم نزل على الاوراك والساقين وكفوف الرجلين وعاد الى البطن وجمع الجلد فوق الصرة وقال يامقدم زنبيق ان رضيت بالاسلام والاطاعة رددت جلدك الى مكانه بعون الله تعالى فقال

زنديق اخرس يامرص لو اعطونى الدنيا كلها ملكا وانت فيها فما اريدها ولا اسلم ولا اطيعك فلما سمع شيحة كلامه قطع السرة فخرجت روحه الخبيثة ودبغ الجلد وخلاه وكتب كتاب واعطاه للسابق مع الجلد بعد ماحشاه ساس وقال له هذا تلقه على حصن يشهب وتوضع هذا الكتاب على صدره فقال سمعا وطاعة وأخذه الى جوان وقال له ياجوان وسار ثم التفت ايش مرادك افريت هذا الملك حتى أخربت بلده ومملكته وهاهو قادم على اتلاف مهجته وانت يابب بابرين ايش احوجك الى ان تمادى السلطان فقال ياسيدى اغرانى جوان وانا عمرى لأأعرف المسلمين ولا يعرفونى فقال وزيره يارين المسلمين الخطأ وقع منا فالبب يشترى نفسه بخمسة خزاين وكلفه ركبة السلطان خمسة خزاين وتضرب عليه الجزيه كل عام خزنة مثل ملوك الروم وانت ياملك المسلمين لما أتيت مع جوان لم يرض البب ان يتفق فيك بحركة فافعل معه كما فعل معك فانت احق بفعل الخير فقال السلطان ياسلطرين وانا آخذ منكم خمسة خزاين كلفة الركبه فأما الخمسة خزاين مبايعة رأس البب فانا اسامحه فيهم وتضرب عليه الجزية والخراج في كل عام وان حصل منه مخالفة ثانيا فلا يكون له جزى الا قطع رأسه وأخذ بلاده بعد هلاك عساكره واجناده فقال البب رضيت بذلك فامر له الملك بالانطلاق وقام قبل انك السلطان فقال له السلطان روح هات المال فأتى على عجل للسفر فسار الى قاعته وجمع المال وقدمه للسلطان وأمر السلطان بقطع رأس جوان فقال جوان الوقت بدوى يارين المسلمين فقام شيحة ضربه بالسوط ثمانين وقال هاتوا البرقش فتقدم ابراهيم للبرقش قال له ياأبا خليل فى عرضك أنامى عقد

جوهر بخمسة آلاف دينار خذه من جيبي واعتقني فاخذه المقد ابراهيم وقال ياحاج شيحة البرتقش خدام والخدام ليس له ذنب ينضرب عليه فاتركه واضرب علقته لجوان استاذه وعند طلوعهم يتحاسبون مع بعضهم قال جوان تتحاسب على ايش الضرب لادخل ولا خرج فى الحساب قال ابراهيم هكذا اقتضى نظرى وقدم جوان ثانيا الى شيحة فضربه علقة البرتقش وأخذه البرتقش وقال القيام ثم أمر الملك العساكر بالرحيل وطلبوا بلاد الاسلام يقطع البرارى والاكام حتى وصلوا الى دمشق الشام وعلم باشت الشام بقدوم الملك فركب الى لقاه ولما وقعت العين على العين ترجل باشت الشام وقبل اتك الملك وجلس على تخت الشام وانتصب العرضى للراحة مدة ثلاثة ايام وفى اليوم الرابع أمر السلطان العساكر بالرحيل وأراد لاقامه في القصر الابلق حتى يبلغ راحته واقام معه المقدم ابراهيم بن حسن وسعد بن دبل فقط واما السعيد سافر بالعرضى الى مصر يقيم على التخت مكان ابيه يقع له كلام واما الملك فانه يوم من الايام واذا بواحد حواجه اقبل من تحت القصر وقال مظلوم ياملك الاسلام انجدنى واكشف ظلومتى فانت قادر على نصرتى

ايظلمنى الزمان وانت فيه وتأكلنى الذياب وانت ليث
ويروى من جنابك كل ظامى واضمى في حماك وانت غيث

فالتفت الملك لابراهيم وقال له هات الراجل المظلوم حتى نأخذ له حقه ونقابل ظالمه بما يستحقه فنزل ابراهيم ابن حسن واخذ يد الرجل وأوقفه قدام الملك فقال الملك ايش ظلومتك فقال يادولتلى انا رجل تاجر من تجار مصر من تحت يد الخواجه شمس الدين السحرتى وكان معى متجر قادم به من مصر فمررت على قلعة صريكته فنزل على فداوى منها

فقال له المقدم مريكن ونهب متجرى فقلت له هذا مال الملك الظاهر فقال لى يا كلب المسلمين لو أعلم من يوصل خبرك الى الملك الظاهر لقتلتك ولكن رح من غير قتل اعلم الملك الظاهر هاهو قدامك فى الشلم مقيم بالقصر الابلق وقل له يقول لك المقدم مريكن اعتق ما في خيلك اركب وأحمض مافي طعامك اشرب فاتيت يا ملك الدولة كما ترانى وناديت مظلوم فاحضرتنى وسألتنى فحكيت لك وهذه قصتى والسلام فلما سمع الملك ذلك الكلام قال هات يا عثمان الحصان واراد ان يركب قال المقدم ابراهيم يا ملك الدوله كافنى بهذه الخدمه ولا تلتزم هذا الملعون مريكن الامنى انا آتيك به اسيرا تأخذ منه حق ذلك التاجر بالوفاء والتمام (قال الراوى) وكان تعرض المقدم ابراهيم لذلك الكافر له سبب لان له حجرة تسمي المريكنية وهى خيلة كاملة اربعة وعشرين قيراط لم يحوها احد لا فداوى ولا امير سيل عن اهل ترى تفوق عن السلختيه مركوبة ابراهيم فقيل نعم لان السلختيه مقدمه فى السن وكبرت وهذه الحجرة عمرها سبع سنوات فقط فمن ذلك تولع قلب المقدم ابراهيم بها ويعلم انه اذا طلبها من صاحبها لم يعطها له ولو يثقلها ذهب مع انها تسوى اكثر من ذلك ولم يجد فرصة لاخذها الا بذلك السبب ولما وقف قدام السلطان كما ذكرنا وضمن للسلطان أن يأتيه بالمقدم مريكن أسيرا فركب على ظهر حجرته السلختيه وطلع وحده قاصد قلعة مريكنه يقع له كلام وأما المقدم مريكن فانه لم يكن عاصى على الملك بل كان طايع ويورد الخراج عن قلعته كل عام وسبب نهبه مال ذلك التاجر انه كان فى الصيد والقنص وقام على قلعته وهو سكران فنهب مال الخواجه في حالة سكره ولما أفاق من سكره ورأى أموال الخواجه في قلعته فسأل خدامه فأخبروه بما فعل فقال نعم انا كنت

سكران ولم تمنعونى أو تقتلوا التاجر قالوا له كيف نقتله وانت الذى قلت له سر الى الشام وقل لملك المسلمين يركب أعتى ما في خيله ويشرب احمض ما في طعامه وسار التاجر ولا بد أنه وصل الى ملك المسلمين فعند ذلك فتح باب القلعة وأوقف حجرته بين يديه وكان مأمون جبار يحارب بسائر السلاح خيال وقراب وله صنعه في ضرب النشاب وقعد ينتظر مايجرى واذا بالمقدم ابراهيم أقبل وصاح عليه لين يا مريكن قم على حيلك أنت مطلوب لملك الاسلام فلما رآه مريكن قفز الى ظهر حجرته وقال له جئتك وانطبق عليه فالتقاه المقدم ابراهيم وكانت لهم ساعة تقشعر منها الجلود وبعد الساعه حط المقدم ابراهيم يده اليمنى على شاكريته وأوعد مريكن أن يضربه ويده اليسرى قبض بها مصراع المريكنيه وجذبها اليه وأراد أن يقص الفارس بالضربه فلم يجد مريكن أحسن من النزول الى الارض وأراد أن يضرب المقدم ابراهيم بالنشاب فصاح عليه المقدم ابراهيم وطابه فهرب من قدامه وطلب القلعه فقال ابراهيم في داهيه ياقرن الذى أتيت من أجلها أخذتها وانت تجى أو لا تجىء الله لا يجعلك تجى ولا أحد يشوفك وعاد ابراهيم وهو فرحان بأخذ المريكنيه ولما انفصل المقدم ابراهيم من المقدم مريكن وسار طالب السلطان أفاق من غفلته وقال اذا وصلت بالمريكنيه ونظرها السلطان ربما تحلوا فى عينه ويأخذها ويصير تعبى باطل فسار الى قلعة نسره ودخل على المقدم مجبور وسامه الحجره وقال له احفظها حتى أفوت عليك وآخذها منك وسار ابراهيم حتى دخل على الملك كان الملك استعوق المقدم ابراهيم فارسل المقدم سعد يكشف خبره فلما دخل ابراهيم قال له السلطان فين مريكن قال يادولتلى تحاربت معه

فهرب منى ودخل قلعته وقفل أبوابها وأقام محاصرا فبالضرورة أتيت أنا قال له السلطان انا ارسلت سعد وراك قال ابراهيم بكره يجى هذا ماجرى لابراهيم وأما سعد فانه لما سار من عند السلطان امسى عليه المساء على قلعة نسره فدخل القلعه قال له المقدم عجبور بعد ماسلم عليه ابن خالتك كان هنا أمس واعطانى حجرته وقال احفظها لما نرسل لك من يأخذها فقال سعد ها انا أتيت فى طلبها فبات تلك الليلة وطلب الحجره فى الصباح فاعطاها له المقدم عجبور اعلمه ان ابراهيم وسعد أخوة صحيح فلما ركب الحجره سعد عرف بالنظر ان ابراهيم لم يأتى الا لاجل تلك الحجرة ومن خوفه عليها أودعها هنا فقال سعد انا أسير بها الى مريكن وآسره وأجيبه للملك وافتخر على ابراهيم فسار سعد الى قلعة مريكن ونظر المقدم مريكن حجرته ففتح القلعه وركب جواد من الخيل الجياد ولطم المقدم سعد بلا سلام ولا كلام فحاربه سعد مقدار ساعه وسعد ليس له معرفة بالحرب على الخيل فخاف من مريكن أن يغلبه فنزل عن الحجره وأطبق على مريكن والحجره لما سمعت صهلت وطلبت القلعه ونظرها مريكن فترك سعد فى الميدان وولا هاربا والى قلعته طالبا ودخل القلعة وقفل أبوابها ونظر سعد بن دبل الى ذلك الحال فعاد الى السلطان على طريق الاستعجال فلما صار قدام السلطان قال له ياسعد أنت لم تقابل ابن خالتك فى الطريق فقال يادولتلى انا سرت على قلعة نسره وبت فيها أول يوم وثانى يوم رحت لمريكن فاثبت قدامى فلبست رجلين ابراهيم وقال ياسعد انت مريت على المقدم عجبور انا ودعت عنده الحجرة المريكنية فقال سعد الله يلعنها انا أخذتها وأردت أحارب مريكن عليها ولولم انزل عنها والا كان قتلنى فقال

ابراهيم وأين الحجرة فقال سعد راحت لصاحبها حجرت ايش دى والله العظيم حمارة خير منها الله يكسر حوافرها على رأسك وراس صاحبها فانغاظ ابراهيم وصرخ على سعد فقال السلطان ايش الخبر فحكا له سعد على القضية فقال السلطان لابراهيم ياخاين انا أرسلتك للغريم تحاربه والا تأخذ فرسه وتأتيني بزحاريف المحال فقال ابراهيم والله يادولتلى انها حجرة ليس لها فى هذا الزمان مثيل ضيعها هذا العفلق منى وانا والله يادولتلى ان راحت هذه الحجرة أموت كمدا ولم يدرى بموتى احد فقال سعد ياراجل اتق الله انها ملعونة وليس لها نفع الا للطاحونه فانغاظ ابراهيم وصار يشتم المقدم سعد والسلطان يضحك عليه فقال ياسعد خذ هذا الكتاب وسر الى مصر هات العساكر فقال ابراهيم يادولتلى لايش العساكر الحوارنة والبياسنة انا أحضرهم ونأخذ قلعة مريكنية في ظرف يوم واحد واتمنا على مولانا السلطان بعد هلاك هذا الملعون وأخذ قلعته تعطيني حجرته المريكنية انعاما منك فقال المقدم سعد الله يكسر حوافرها على رأسك ايش قدر الذى عشقت في هذه الجايحة عشوة الكلاب ليلة وانا أقول انك ياابن خالتي عدمت عقلك فقال ابراهيم ياعفلق انت ايش عرفك ياسعد بالخيل والله ان راحت هذه الحجرة منى لم أطق عيشتى فى الدنيا وبكا المقدم ابراهيم فقال السلطان ياابا خليل وحيات راس الملك الصالح لم يأخذ احد هذه الحجرة غيرك ولا يعلو ظهرها الا انت ففرح المقدم ابراهيم وقال ياسعد اطلب اهل حوران واهل بيسان فجرى سعد ولم يبت الا في حوران فاعلم حسن الحورانى ابا ابراهيم فركب وركبت ابطال حوران كانهم فروخ الجان على خيول اخف من الغزلان وعند الصباح حضرت فرسان بيسان كانهم ظهر البستان يقدمهم المقدم دبله

وساروا الى القصر ونزل السلطان وركب على الفحل الادهم وسار في ركابه ابراهيم وسعد ومازالوا سائرين حتى وصلوا الى قاعة مريكنة فوجدوها قاعا صفصفا لا حس حسيسه ولا انس انيسه فتعجب السلطان من ذلك ودخلوا الرجال القاعة فرأوها على رأى من قال

كانت خلايات نحل وهي عامرة لما سرى نحلها صارت خليات

فقال الملك يا مقدم ابراهيم كيف العمل فقال ابراهيم لم نرجع ابدا وانما نتبع جرتهم اينما كانوا نتبعهم ولا نعود الا بعد ان نمحق العدا وننزل بهم العذاب والردى فقال سعد والله ما انت طالب الا الفرس ويمكن ان تكون اندبيت فضحك السلطان الظاهر على كلام سعد مع ابراهيم (ياساده) وكان السبب في هروب المقدم مريكن وعسكره وهو ان له خال مقيم بقلعة الدركوش يقال له المقدم يعقوب الدركوشي وان المقدم مريكن لما رأى حرب المقدم ابراهيم ابن حسن ونظروه عسكره فقالوا له يا مقدم مريكن احنا هنا ناس قليلين وليس لنا طاقة بعسكر المسلمين فالصواب انك تحاذر على نفسك وقلعتك والا يأخذها دين المسلمين منك ويقتلك فقال المقدم مريكن صدقتم وانا مرادي ان آخذ مالي وعسكري واروح بهم الى قلعة خالي ونكون يداً واحدة على حرب المسلمين والا اذا تأخرنا هلكنا ملك المسلمين بعسكره فعندها امر المقدم مريكن باخذ كلما فى قلعته وركب في جميع بطارقته وطلب قلعة الدركوش ودخل على خاله المقدم يعقوب الدركوشي واعلمه بالذى جرى من نهب مال التاجر وارساله الى ملك المسلمين وقدوم ابراهيم ابن حسن وأخذ حجرته المريكنية وقدوم المقدم سعد بها ثانيا واخذها منه وقال في آخر كلامه وانا خفت ان يدهمني ملك المسلمين بعسكره فاتيتك تساعدني عليه ونكون يداً واحدة لعلنا نأخذهم

في الحرب واذا فرغنا من حربهم نسير الى بلادهم فقال له خاله وانا من زمان قصدى في حرب المسلمين لكن لم نعرف نفتح باب للفتنة بيني وبينهم وهذه انبارة تكون سببا للحرب واقام المقدم مريكن عند خاله تلك الليلة وعند الصباح اشرفت عساكر الاسلام بالملك الظاهر وابراهيم وسعد ورجالهم الحورانية والبيانسة فاستعد المقدم مريكن ودخل على خاله وقال له انا اتولى حربهم فقال له خاله انت يوم وانا يوم فركب المقدم مريكن وبرز الى الميدان على ظهر الحجرة المريكنية ونظره ابراهيم فقال هذا خصمي ولا يبرز له الا انا هات حجرتي يا ابن الشياح فقدم له الحجرة ركب واراد ان يبرز للمقدم مريكن واذا بخيال اقبل من البر وراكب على حجرة كانها الحمامة السوده ولعلم المقدم مريكن بعد ماصاح عليه واخذ منه واعطاه وبايعه وشاراه ساعة زمانية ووقف الفارس في ركابه وضرب المقدم مريكن بالشاكرية على وريده اطاح رأسه من على جسده واخذ زمام الحجرة ومثل ماجاء من البر عاد من البر كل هذا يجرى والمقدم ابراهيم ينظر ويرى فقال له المقدم سعد سبقك على الحجرة من هو افرس منك فقال ابراهيم ياسعد هذا الذى اخذ الحجرة من سادات بنى اسماعيل وان فاتنى حذرى فهو من اكبر بيت فيهم وانا والله قلبي انشغل من هذه الفعال هذا وعساكر المقدم مريكن لما رأوه قتل صرخوا واى اتنتر مريكن والذى منتره راح في البر مثل ماجاء من البر فقال لهم يعقوب الدركوشى دونكم والمسلمين خذوا ثاره منهم فعندها حملت الكفار فتلقتهم المسلمون الابرار ووقع ضرب الحسام البتار وقل الاصطبار ودام القتال على ذلك الحال الى ان ولى النهار واستمال واقبل الليل بالانسدال ولما اقبل الظلام افترقوا عن ضرب الحسام وعادت العساكر الاسلام الى مضاربهم والخيام واما الكفار

دخلوا القلعة وهم فى أشد الفضيحة وشكوا للمقدم يعقوب حالهم وقتل مقدمهم المقدم مريكن وذكروا له من قتل بعده من عسكره ومن عسكر قلعة الدركوش قال لهم انا فى غداة غد انزل الى الميدان واباشر الحرب والطعان وان نزل قدامى الذى قتل المقدم مريكن قتلته وعلى وجه الارض جندلته وباتوا الى الصباح واصطفت الصفوف وترتبت الالوف وانفتحت قلعة الدركوش وطلع المقدم يعقوب الدركوشى راكب على حجرة دهمه كانها ليلة ظلمة وكانت هذه الحجرة اسمها الدركوشيه وهى أم الحجره المريكنيه وهى من اخر الخول الملاح وها فى الخيول نسب كما تنتسب اصحاب الانساب الصحاح ولما نظر ابراهيم المقدم الى ذلك الحجرة فقاس بذكاوة عقله ان هذه الحجره أم الحجرة المريكنية فقال فى باله انا انزل لذلك الملعون واقتله وآخذ هذه الحجرة فانها تغنى عن المريكنية وطلب حجرته المقدم ابراهيم فقدمها له على بن الشياح فاستوى على ظهرها وأراد ان يخرج الى يعقوب الدركوش واذا بذلك الفارس اقبل من كبد البر واطبق على يعقوب الدركوش وضايقه ولاصقه وسد عليه جميع طرايقه وضربه بالشا كرية على عاتقه اخرجها تلمع من علايقه فوقع فى الارض صريع يعج علقما ويخبع وجنب حجرته ذلك الفارس وعاد الى البر مثل ماجاء من البر ونظر المقدم ابراهيم ابن حسن الى ذلك الفعال فضاق صدره وقل صبره في تلك الساعة خرجت العساكر من قلعة الدركوش كانهم فروخ الجن فالتقتهم سباع الاسلام بحرب كانه شعل النيران وتضاربوا على الرؤوس بكل سيف يمان وتطاعنوا بكل رمح مران وما دام السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل حتى ولى النهار بضياه واقبل الليل بظلماه افترقوا الطايفتين عن بعض وقد امتلا بالقتلا من كل جانب واوقدوا النيران وتحارسوا الفريقان وفى

نصف الليل والمقدم ابراهيم واقف في غفر صيوان السلطان واذا بنبلة خرجت عن السور وعلى طرفها فتيل والع ووصلت قدام صيوان السلطان ووقعت فأخذها ابراهيم ونظر فيها واذا فيها تذكرة مكتوب فيها ان باب القلعة مفتوح والمدافع معطله والملبجية مبنجين والنفرة مذبوحين وليس قدامكم من يعيقكم دونكم يامعاشر الاسلام والجهاد فى سبيل الملك العلام فدخل اعلم السلطان فقال الملك الخيل يا اربابها وتفحدت على السروج ركابها وتحضرت فرسانها رجالها وزعق السلطان حاس الله اكبر

اذا جيش الدجا أبدى سوادي | واظلم ليله والحرب باد
ونادى انى اكون له مجيبا | بضرب يقطع الصخر الجماد
بسيف كان من عهد ابن عاد | ثقيل المتن عصقول الحداد
وقنطارية من عهد تبع | تشك الدرع غصبا فى الفؤاد
ومهر ادهم رحب الحيا | اه في الجد عزم والطراد
وانى الظاهر المنصور حقا | انا بيبرس محمود الاتناد
وحولى من بنى اسماعيل قوما | اسود في مقارعة الجهاد
كذا امراء مصر يتبعونى | على خيل مضمرة جياد
وابراهيم مع سعد المسمى | كذا اولادهم اسد الحماد
واما اخى جمال الدين شيحه | له خضعت قرانات البلاد
هاموا معشر الاسلام حولى | وجيدوا الطعن بالسمر الصعاد
تنالوا رفعة وعلو مجد | فان النصر من رب العباد
وصلي الله ربى على محمد | نبى جاءنا مهدى وهاد

ولما نظر المقدم ابراهيم الى السلطان حمل فى أول العسكر وكانت الـ[illegible] كلها حورانية وبياسنة فاحتاج المقدم ابراهيم ان يثبتهم للحرب خلف السلـ[illegible]

لانه هو الذى قال للسلطان يكفينا الحورانية والبياسنة نفتح بهم هذه القلعة فصاح ابراهيم اوحاس الله اكبر

لعينك يا ملك روحى تفادى   وجسمى ثم قلبي والفؤاد
فديتك يا مالك المصر حقا   ولم ارضى تلاقيك الاعاد
انا ابراهيم لى باس شديد   وقلب قد من صخر جماد
وذو الحياة سيفى فى يمينى   تقد العظم والخود الحداد
اذا سألت تفصيل دما طريا   وتعمدى في جماعة لاعادى
الا يا سعد دونك عن يمينى   بقلب صادق عند الجهاد
ونحمى حومة السلطان قهرا   بطعن السمهريات الصفادى
ولانخشى من الكفار جمعا   فسوف نبيدهم والسيف حادى
وصلى ربنا فى كل وقت   على طه النبى خير العباد

فعند ذلك صاح المقدم سعد بن دبل وقال حاس الله اكبر

انا سعد الذى بالسعد بادى   وذكرى شاع فى اقصى البلاد
اقاتل فى سبيل الله جهدى   ولم اخشى مكاثرة الاعادى
سيف حده سبل المنايا   يشق الرأس والخود الطلادى
خدمت الظاهر المنصور حقا   بصدق محبة وصفا ودادى
هلموا ايا كلاب الكفر نحوى   فنى لم يبقى لكم نفاد
سأفنيكم لو كنتم حوينا   واشتت شملكم في كل وادى
وارجع بالغنايم والاسارى   تساق مع المضمرة الجياد
اذا لم تؤمنوا بالله حقا   فما يفديكم في الموت فادى
وصلى الله عن خير البرايا   نبينا المصطفى للخلق هادى

ولما حلوا الاثنين المقادم خلف السلطان ونظرهم أهل حوران

وأهل بيسان رموا ارواحهم في القتال وكل منهم خاض فى بحر الاهوال وغنا الحسام الفصال واتصل الطعن بالرماح الموال وحمى الموجل واشتد القسطال وهام الفارس البطل وشقت السيوف الجماجم والقلل وعمل السيف اوفى عمل وكثر الخطأ والزلل وقام الحرب بين الفريقين على ذلك العمل وخاب من الكفار الرجا والامل فطلبوا قلعتهم ولحقهم الوجل واذا بفرسان حول القلعة كانهم العقبان على خيول كأنهم الغزلان طوال الاجساد كأنهم من بقايا قوم عاد ضربوا فيهم ضربا يسبق القضا والقدر وطعنوا فيهم طعنا لايبقى ولا يذر ويقدمهم الفارس الذى قتل مقدمهم وأخذ خيولهم وله صرخات كأنها الرعد في اوق الغمام وضربات كأنها رسل الحمام فانذهلت الكفار وايقنوا بالموت والدمار وانقطعوا بالصارم البتار ولم ينجا منهم الا من كان جواده سابق وفى اجله تأخير واما العسكر فانهم اخذوهم الاسلام على براشن السيوف كالقطن المندوف وتقدم الفداوى بين يدى السلطان وقبل اتكه وقال يامالك الدولة انا قصدى منك ان تعطينى سلطنة القلاع والحصون وتوريني الفداوى الذى اسمه شيحة حتى انى اسلم عليه واعزبه واتولى سلطنة القلاع والحصون وان خالف ببقى بينه الاخذ والعطى اما بالقتال أو بالملاعيب او المخاصمة فقال السلطان يامقدم اكشف لنا عن وجهك اللثام واعلمنا من تكون انت من المقادم ومن اى القلاع فقال يادولتلى انا اسمى المقدم علي شفطور وأبى اسمه المقدم فخر الدين الاصيل وكنت فى الحج لى مدة سنين وها انا أتيت اطلب مقام أبى وجدى

(قال الراوى) وان هذا الفداوى من افخر عناصل بنى

اسماعيل والسبب فى وجوده فى هذا المكان ان أباه ترك أمه حاملة به وتوجه الى بلاد الكفار فى طلب المكسب والتفتيش على ابن عمه المقدم معروف بن جمر فلما وضعته أمه وكانت تسمى اللبوة الفيدا بنت الافعا تدسب الى بنى اسماعيل وهى أخت المقدم صوان بن الافعا ولما وضعت ذلك الغلام كانت هى الحاكمة على القلعة في غياب المقدم فخر الدين الاصيل وكانت هذه المقدمة الفيدا من الابطال المعدودة للحرب والقتال فصارت تستحى من وضع الطفل الصغير على حجرها وشهرتها بين المقادم أنها حرمة ولها ولد فصارت تتركه للخدم يحملونه وعند المساء تخلوا بنفسها وتقدمه على نديها لاجل الرضاع فيفتح فمه ويمرقص شفتيه فسمته شفطور وكان اصل اسمه علي ولما كبر صارت المقادم تقول عنه المقدم علي شفطور فلما جاوز من العمر عشر سنين صار يتعلم ركوب الخيل وأمه تساويه وتعلمه الكر والفر مدة أيام الى يوم من الايام قدم المقدم صوان بن الافعه من الحجيج وطهوره وحصل فى طهوره ماحصل وأطاع المقدم جمال الدين شيحه فقال المقدم علي ياعنيد هذا أخوك فقالت له نعم أخى وكان في الحجيج وجاء بالغنايم والاموال من بلاد الكفار وهاهو عمر قلعته واقام فيها وايش المعنى ياشفطور في السؤال ياهل ترى تقدر تفعل مثل فعال خالك وتسير الى بلاد الكفار وتأتى بالمال الكثير وتفتخر على بنى اسماعيل فقال المقدم علي والاسم الاعظم ياأماه مابقى بعد هذا اليوم يقيم عندك ولا عند احد من أبناء الحصون حتى آتى داخل الحجيج وافعل كما تفعل المقادم وطلع من القلعة ماشيا على قدمى ودام سايرا من الصبح الى المسا فنزل على غدير ماء وتعجب من تقاليب الزمان لكون انه

حكمت عليه نفسه لايركب جواد ولا يأخذ معه طعام ولا زاد وسار على وجه الانفراد فبين ماهو كذلك واذابخيال قد وصل وهو منحنى على حجرته والدم يجرى من ساير بدنه وجثته وحين وصل الى ذلك النهر قال للمقدم على ياولدى نزلنى من على حجرتى وطرحنى على ذلك الماء ولك الاجر والثواب من باسط الارض ورافع السماء فقام اليه المقدم علي شفطورونزله من علي ظهر حجرته فالتقاه رجل اختيار مقدم فى السن فقال له بالسلامة ياعم فقال له يسلم ياولدى من كل سوء ومكروه فقال له المقدم علي من الذى فعل بك هذه الفعال قال له ياولدى اعلم أنى أنا يقال لى المقدم زاهر ابن سيف النصر وكنت غايب في بلاد الكفار مدة سنين وأخيرا أرسلت المال الذى جمعته مع رجالى الى أرض الشام ودخلت أنا ثانيا الى بلاد الكفار الى أرض يقل لها بقعة المرمر وبها قلعة يقال لها قلعة العلم وهى أقصى بلاد الافرنك فدخلت تلك القلعة ودورت حتى عرفت كيف الدخول وكيف الخلاص وتمكنت من السرايه وملأت ذلك الخرج الذى على ظهر حجرتى من الذهب واردت النزول فرايت على قاعة بنت الملك وهو يقال له البب روم دبدب العلمى وبنته يقال لها عين المسيح ولكن والله ياولدى ماهى غالية على ذهاب الارواح لانها فى الجمال فاقت اهل ذلك الزمان فاردت ان آخذها معى فعرفت المقصود وصاحت على فاجتمعت على قوم لاتعد ولا تحصى فقاتلت عن نفسى ومانعت حتى خلصت من القلعة وهذا الخرج معى ولحقت حجرتى فضربونى الكفار بالقيس والنبال حتى مزقوا جلدى وكان درعى قديم وهذه اقدار السميع العليم ثم انه تنهد وانعدل الى القبلة وخرجت روحه مثل هبوب

الرياح فقام المقدم على شفطور غسله ولفه فى ثيابه وواراه التراب ثم فتح خرجه فرآى فيه ذهب كثير يزيد عن نصف قنطار شامى فنحت بجانب الغدير ودفنه واتى في جربنديته بعض لحم قديد وزبيب وآلة العياقة مثل البنج وضده والمفرد والسرياق وكلما يليق له فأكل من ذلك المأكول وركب الحجرة وقصد الى بلاد الكفار وصار يسأل عن قمة المرمر وقلعة العلم فرآها داخل بلاد الافرنك ولكنها قلعة حصينة مكينة باصوار عالية والعدو لم يبلغ منها ارب لعلو اصوارها وقوة بناها فدخلها وهو لابس على صفة اهلها ولكن لم يعرف لغاتهم فجعل نفسه اخرس وصار لايتكلم الا بالاشارة واقام بها مدة شهر كامل حتى عرف كيف يكون بلوغ امله لان قلبه متولع بما وصف له المقدم زاهر قبل موته وماوصف له من حسن الملكة عين المسيح بنت البب روم ديس ملك هذه القلعه ولما عرف نفسه انه يبلغ قصده صبر الى الليل وهى مفرده على سراية البب وكانت وسط القلعه بعد ما غافل الحرس وبنج من كان حول السرايه وآمن على نفسه وطلع الى أعلا المكان ودلا سرياقه ونزل عليه فحكم نزوله في قاعة بنت البب روم ديس وهي الملكه عين المسيح وهى نائمة على ظهرها ووجهها الى سقف القاعه وكاشفه صدرها من تحت الملبوس فنظر الى جبينها ووجهها وعنقها وصدرها الى حد صرتها فانسلب عقله ووقف يتفرج شرح من قال

انظر الى ذات الجمال مشاهدا ... أمتع نظرى فيه ثم ارددا
ماقصدى فعل القبيح وانما ... أشاهد صنع الله ثم أوحدا

(قال الراوى) وفى هذه الساعة استيقظت الملكه عين المسيح وكانت بنت عاقلة على قدر جمالها فنظرت الى هذا الغلام الامرد

الجميل فتعجبت كيف وصل الى هذا المكان وقالت في بالها لولا انه من أهل المقدرة والجساره لما قدر أن يصل الى هذا المكان وقالت له انت انسى أم جنى قال لها أنا انسى قالت له ومن اين أتيت حتى وصلت الى هنا قال لها أما وصولى الى هذا المكان فما هو عجيب لان العايق منا يدخل فى أى مكان ولا يبالى بانسان وأما سبب دخولى فانا قاصد ملك هذه البلاد أقطع رأسه جزاء بما فعل بالمقدم زاهر في العام الماضى فانه افترس به هو ورجاله ولم يطلع من عندكم الا وبدنه مشرمط بالنبال وانا لقيته فاعطانى المال الذى اخذه من بلادكم هدية واوصانى ان لا انام عن اخذ ثاره واقتل ملك هذه القلعه واخرب دياره وها انا اتيت اليه فحكم نزولى فى هذا المكان واظن انك بنت صاحب القلعه فقالت له نعم انا بنته فهل ترى ماتكرمه لاجل خاطرى فقال لها وهوفي كرامتك والله لو كان قاتل أبى فانى عفوت عنه اكراما لكلامك فنامت على حيلها وأخذت يده وأجلسته على الفراش وغابت وأتت بصنية من الفضة ووضعتها بين يديه وفتحت خزانة وطلعت مرباة من الصينى وأخرجت مربة قرفه ومربت جنزبيل وأصناف أخرى وقالت له ياسيدى لاتؤاخذنى أناأعلم انك لم تأكل من لحم الخنزير وهذا الطعام عند الاسلام حلال واحضرت ملبس وحلاوة شغل بلاد الافرنك وصارت تناغشه وقالت آتيك بالبيار فقال هاتى فأتت بآنية الخمر وشربت على وجهه وأسقته على وجهها حتى أخذت الخمره بعقل البنت وأشغلها الحب في المقدم على فأرادت أن تبوسه فغالط البوسه وأخذها فى كفه فقالت له ياغدار أنا حبيتك ولاى شىء تمنعنى عن تقبيل خدك فما انت من اهل المحبة فقال لها ان كنت انتى حبتنى عند مارايتينى

وانا والله حبيتك على السمع واستهمت بمحبتك بلا نظر ولا معرفة ولكن يا كاملة الحسن والجمال اعلمى ان هذا الجسم الذى مثل البللور حسارته ان يعذب فى النار لان الكافر مأواه العذاب فقالت ايش معنا هذا الكلام انا حبيتك والسلام فقال لها انا مافعلت لك ذلك الا وانا فى محبتك هايم ولكن لا يجوز لى ان احظى بهذا الحسن والجمال الا اذا كان بالحلال كما امر الملك الوهاب وانا الحاجبن الفساد حرام ولا يجوز فى دين الاسلام فقالت له وايش حلال وايش حرام انا اعلم ان احسن واطيب الوصال هو الجماع بين الصبايا والرجال فقال لها هذا الذى تذكريه عندنا فى دين الاسلام يكون بكتاب يكون الزوج مسلم والزوجة مسلمة فان كان قصدك ان تكونى زوجتى وتستحقى فى محبتى فادخلى معى فى دين الاسلام وما دام اقدم على تعاطى مع الملكة دين المسيح مثل هذا حتى أجابته الى دين الاسلام والله تعالى هداها فقالت له تزوجنى فقال لا أتزوجك الا فى بلادى واصنع لك فرحا ومهرجان وتفرح امى وابى فقالت له قم خذنى وروح الى بلدك ودخلت الى مخزن خزنة أبيها واحضرت شيئا كثيرا من الذخائر المعدومة المثال فقال لها المقدم على لا يكون ذلك وانما حضرى لك بدلة زرد ودرع طيب وسلاح يوقيكى فى الحرب والكفاح واما المال فما انا محتاج اليه لان المال عندنا كثير وانا اذا وديتك بلادى اعود آخذ من الاموال كل ملك اغزيه وانهب ماله وأما النوبة لم التزم الا حمايتك حتى أوصلك الى قلعتى عند والدتى وان لحقنى ابوكى بعسكره اخذته معى أسيرا ولم اطلقه حتى يتم على بزواجك وان أسلم جملته وكيل عقدك فقالت له انا مابقى لى منك مفر افعل ماتريد واحضرت له كلما طلبه من دروع وزرد واخذ قليل من المال والبسها بدلة زرد فوق لبسها وطلع بها من قاعتها ليلا الى الاسطبل

وكان مولع شمعة بيده كلها من البنج وكل ماهل بها على جماعة تبنجوا حتى وصل إصطبل الخيل أخذ منه حصانين اركبها واحدا وركب هو على الثانى وجنب حجرته وأخذ سحابة من الحرير الازرق على عمود رفيع من خشب الابنوس مفصل اكعاب ووضعها تحتها وركب هو جواده بعد ماعتد بعدة حربه وجلاده وطلعوا من القلعة ليلا وصاروا يقطعون البرارى والقفار فما طلع الصباح الا وهم فى بلاد بعيدة وساروا حتى حمى الحر وهوجر البر فوصلوا الى غابة ذات اشجار وأثمار وأنهار وأطيار تغرد على الاغصان بذكر الملك الديان كما قيل فيها

واذا ترنم طيره لغديره ... يشتاقه الولهان فى الاسحارى
فكأنه الفردوس في نفحاته ... نخل وفاكهة وماء جارى

فنزل في ذلك المكان ونصب تلك السحابة واجلس البنت فيها ثم ركب حجرته وقصد عانة من الغزال افترس منها اثنين وأتى بهم اليها وقال لها يانور عيونى انت اسمك عين المسيح مدة الكفر وانت الآن مؤمنة فقصدى أسميكى عين الظبا فقالت له شأنك وماتريد وذبحوا الغزالتين وشووهم على النار واكلوا منهم حتى اكتفوا وقال المقدم على ياعين الظبا انا قصدى انام قالت له وان لحقنا ابى بالعسكر فكيف يكون العمل فقال لها آخذه من وسط عسكره واوقفه بين يديكى وأعرض عليه الاسلام فان أسلم والا قطعت رأسه بهذا الحسام فما تم كلامه واذا بالغبار غبر وعلا الى السما وتكدر وبان عن عساكر كانها الجراد المنتشر على خيول كانها قطر المطر ويقدمهم البب روم ديش صاحب قلعة العلم وهو مسلوب العقل والفؤاد على بنته وكان السبب فى قدومه انه لما طلع النهار وانتبهت الناس من النوم فالقوا حصانين عادمين من الخيل وهما احسنهم فاخبروه فاشتغل فؤاده

ودخل سرايته فاتى بنته عدمت ومعها الشمسية التى يأخذها معه اذا طلب الصيد والقنص واتى الكفرة مبنجين وكان هذا الملعون خبير بصناعة العيافة فامر عسكره بالركوب وطلع طالب جرة الخيل حتى وصل الى ذلك المكان ونظرت عين الظبا اباها فايقنت باخذها غصبا وقتل بعلها فالتفتت الى المقدم على وقالت له كيف العمل يامقدام وقد ادركنا ابى بجيوشه الكفرة الائم وانت الذى اقمت فى هذا المكان حتى اتانا بعباد الصلبان فضحك الفداوى علامة انه لايكترث بهذه الجموع وركب على ظهر حجرته وقال لها قفى مكانك ولا تخشى من هذه الجموع فانهم قليلون على شاكريتى وليس لهم اصطبار عند حملتى وخرج الفداوى كالاسد من وسط الغاب وصرخ صرخة دوت لها البرارى والهضاب وقال هذا يوم الطعن والضراب وكسب الثواب حاس الله اكبر

اذا جيش العدا ملاء البقاعى وضاق البر بعد الاتساعى
فنادى ياعلى شمطور تجدنى هماما ضيغما بطلا شجاع
فيا عين الظبا لا تزدرينى اذا مديت في الهيجاء باعى
ففخر الدين ابى حقا وخالى سمى صوان من نسل الافاعى
ونسبى من بنى اسماعيل اصلا وفرعا نعم اسباط السباعى
كلاب الكفر لاتستصغرونى فما خاب امرء لله داعى
سأفنيكم ولو كنتم جموعا تروا التفريق بعد الاجتماعى
بسيف حده سبل المنايا وعزم لايمل من القراعى
وصل ربنا فى كل وقت على من هو لوحى الله واعى
نبى جاء بالآيات حقا وحن الجزع بين يديه ساعى

وحمل على تلك الجموع وشك سنان رمحه في الاكباد والقلوب وسبغ الارض

بالدما ويرى كفوفا وجماجما وجعل وجودهم عدما وكحل عيونهم بمراود العما وقرأ عليهم آيات الله العظمى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وضرب فيهم ضربا منكر وطعن فيهم طعنا لا يبقى ولا يذر ورمى رؤسهم كالاكر وكفوفهم كاوراق الشجر فحاروا من أعماله وتجنبوا من قتاله ودام يضرب بالحسام البتار الى آخر النهار ونظر الى مقدم العساكر وهو البب رومديس وهو يرد العساكر فطلبه وكان له مبادر حتى قرب اليه وصرخ فى وجهه اذهله وتعلق فى جلباب درعه وقرط على خناقه حتى كادان تخرج احداقه وضرب عنق جواده بالحسام اراه كرى الاقلام وعاد بالبب رومديس اسيرا على زنده كانه فرخ الحمام وكان أقبل الليل بالظلام وولى النهار بالابتسام وانفصلت الناس عن الصدام وخفيت مواضع الاقدام ورجع المقدم على شفطور والبب رومديس على زنده مأسور فوضعه قدام الملكة عين الظبا وقال لها خذى هذا الكلب ونزل اليه كتفه ووحه على فعاله وعنفه فالتفتت الملكة عين الظبا الى أبيها وقالت له ايش الذى اغراك حتى تعرضت لهلاكك وفناك فنظر الى التى تخاطبه فرآها بنته فقال لها ياعين المسيح فقالت له انا اسمى عين الظبا وأسلمت وعرفت الحق واتبعته وهذا الرجل أوعدنى انى أروح معه الى بلاده ويتزوجنى على دين الاسلام وأقيم معه في بلاده وانت ياأبى غرك قلة عقلك وكثرة جهلك حتى أتيت تحاربه فليس انت من رجاله ولا تعد من اشكاله ولولا انه يعلم انه اذا قتلك تصعب على وخاف على خاطرى والا كان قطع رأسك واخمد انفاسك فقال لها ابوها وانتى صرتى مسلمة فقالت نعم فقال يابنتى انا ماجيت الا على انك مأخوذة سرقة من سرايتك واما لو علمت انك اسلمتى وبرضاك سافرتى لما كنت تبعتك ولا سألت عنك ومن حيث كذا اسأليه ان

يطلقنى حتى اسير الى عسكرى آخذهم وأعود الى بلادى فقالت له انا لم اقدر اسأله في ذلك لانك أسيره ان شاء يطلقك او يقتلك فقال المقدم علي ايش قال ياعين الظبا هـذا الملعون فقالت ياسيدى يطلب ان تطلقه ويأخـذ عسكره ويعود الى بلده وانا اخاف ان اسألك فيـه لانه خاين فقال المقدم علي اطلقيه فان أراد يأخذ عسكره ويعود وان اراد يحارب فعند ذلك اطلقته فقام ينفض غبرات الموت الى عسكره وفى الحال أمرهم بالرحيل وعاد الى قلعته واما المقدم علي شفطور اقام ثلاثة ايام في هذا المكان ورحل رابع يوم والملـكة عين الظبا صحبته مدة ايام فعبر على غابة قريبة من قلعة الدركوش ونزل فيها وطلع يتصيد وكانت عين الظبا رأت العساكر على قلعة الدركوش فلما اقبل بها اعلمته قال لها بكره آتى منهم بالمكاسب وركب عند الصباح وقتل مريكن واخذ حجرته المريكنية وثانى الايام قتل يعقوب وأخـذ الدركوشية ولما حبكت الوقعة والتحم القتال سار الى المقدم حسن الحورانى خلف العسكر واعلمه بنفسه وقال له اعطنى الف خيال حتى املك القلعه فسلمه الف خيال ومن جملتهم سعيد العايش أخو المقدم ابراهيم وملك على الاعدى ظهورهم وخيرهم فى أمورهم ثم ملك السلطان قلعة الدركوش وتقدم المقدم على شفطور وقبل يد السلطان وقال يامالك الاسلام انت تكون الواسطة بينى وبين سلطان القلاع والحصون يقبلنى اكون من بعض رجاله فقال له السلطان يامقدم انت اسمك ايش وابن من وأى قلعه قلعتك فقال يادولتلى انا اسمى على وأبى فخر الدين الاصيل وخالى صوان بن الافعه فما تم كلامه حتى قام المقدم ابراهيم اليه وضمه الى صدره وكذلك المقدم سعد والمقدم حسن والمقدم دبل عفى

الحال صاح المقدم ابراهيم انت فين ياسلطان القلاع والحصون واذا بموكب المقدم جمال الدين اقبل فقام له السلطان واجلسه في مرتبته وقام اليه المقدم على شغطور وضرب الاطاعة وقلع سلاحه وقدمه اليه فكتب اسمه على شواكره وخناجره كل هذا يجرى والمقدم ابراهيم يتعجب من تقلبات الزمان فقال له سعد مرقت الحجرة منك ولم يبق لك وصول اليها فقال ابراهيم ياسعد هذا الفداوى المجاهد في سبيل الله كل نظرة فيه تساوى الف حجرة والف حصان هذا والملك الظاهر بعد ماملك قلعة الدركوش أمر الطبجية ان يضربوا اصوارها بالمدافع هى وقلعة مريكنة فالتفت المقدم على شغطور الى المقدم ابراهيم وقال له يا أبا خليل انا مرادى ان آخذ هذه القلعه واجعلها لى وطنا فهل لك ان تسأل مولانا السلطان فى عدم هدمها فقال له المقدم ابراهيم هو كذلك وتقدم الى السلطان وقال يا ملك الاسلام هذا المقدم على صار من اتباعك ومن رجال المقدم جمال الدين شيحه وهذين القلعتان بغاز بلاد الروم وهم قلعة الدركوش وقلعة مريكنه وهذا المقدم على يروم ان يجعل اقامته فى قلعة الدركوش ويحفظ هذا البوغاز من الكفار وانا اسألك يادولتلى ان تنعم له بالاقامة بهم يجعل واحدة فيها حريمه وخدمه وواحدة فيها ديوانه فقال له السلطان اذا كانت قلعة ظهر منها كافر قطع الطريق فكيف ابقيها بلا هدم فقال ابراهيم يادولتلى وهذا المقدم على من أهل الايمان وهو صاحب حسب فقال السلطان انت متعرض له اظن انه اعطاك الحجرة المريكنيه فلاجل ذلك سألتنى ولكن يامقدم ابراهيم بعد اعطاء صاحب المتجر متجره وكلما نظره وقال هذا لى اعطوه له وبعد ذلك هاذان القلعتان بعدائهم بجبخاناتهم سلمهم للمقدم على شغطور فعندها تقدم على شغطور وباس أتك السلطان فخلع عليه وأمره أن يكون مقدم قلعة

الدركوش وقلعة مريكنه ففرح بذلك وقبل يد الملك وقال ياملك الاسلام أنا معى جارية وهى بنت ملك يقال له الب روم ديس التى اعلمتك بها وأريد أن أتزوجها ويكون فرحها فى هذه الايام قبل توجه مولانا الملك الى مصر حتى اتشرف بحضوره فى وليمتى قال الملك وهو كذلك افعل ماتريد فصنع المقدم على الافراح وتولى المقدم ابراهيم جميع كلفة المطابخ وما يليق حتى تم ودخل على زوجته وثانى يوم عند الصباح احتار المقدم على شفطور باى شىء يهادى المقدم ابراهيم ابن حسن فما وجد عنده احسن من الحجرتين المريكنيه والدركوشية فمندها ركب عليهم عددهم واسرجهم والجمهم وقدمهم الى المقدم ابراهيم ابن حسن وقال له يامقدام ويا ركن الاسلام

جاءت سليمان يوم العرض قنبرة تهدى اليه جرادا كان فى فيها
فقالت له يانبي الله اقبلها ان الهديه على مقدار هاديها
لو كان يهدى الى الانسان قيمته لكانت تهدى لك الدنيا وما فيها

ثم قال له ياابا خليل انت اوليتنى منك احسان وجمايل وتعبت فى جرتى فاقبل منى هديتى وقدم له الحجرتين فقال له المقدم ابراهيم مقبولة منك ياشب وطلع الفداوى ابن حسن من وسط منطقته خنجر بقبضة من الذهب الاحمر باربعة عشر فص من الالماس وفوقهم فص جوهر نوره يأخذ بالبصر وهو ذخيرة من افخر الذخاير وقال له وانا ياشب جعلت لك هـذه هدية منى على قدر مقامى واعطى له عقـد جوهر اربعة عشر جوهرة وقال له هذا لزوجتك المالكه عين الظبا ففرح المقدم على بذلك وامره الملك ان يقيم فى ذلك القلعتين ويكونوا على طرفه وخراجهم يطلب منه وجمع له المقدم جمال الدين رجال واقام وله كلام (قال الراوى)

واما السلطان طاب السفر الى مصر وصحبته ابراهيم وسعد بعدما امروا عساكرهم بالعودة الى قلاعهم وسافر السلطان وهو فرحان بالنصر والظفر حتى وصل الى العادلية وارسل بطاقة الى مصر فزينت وانعقد الموكب للسلطان وطلع الى قلعة الجبل وجلس على التخت ونادى بالامن والامان وحفظ الرعيه وقلة الاذيه ايام وليالى الى يوم من الايام قال السلطان يا ابراهيم اناقلبي مقبوض واريد ان اشق البلد لان الله يسأل كل راع عن رعيته يوم القيامة فقام الملك ودخل قاعة التبديل وطلع فى صفة عالم من علماء الاسلام ودخل ابراهيم وسعد وبدلوا في صفة طلبة العلم ونزل السلطان يشق البلد فاتى فى سوق السلاح جماعة اعجام قاعدين على القهاوى ولكن بكثرة فارتكن الملك وجعل يتأمل وقال يا مقدم ابراهيم دول وردوا من عند هلاوون ومتهمون على مكيدة يعملوها في الاسلام ولكن نصبر حتى نرى اخبارهم فوقف السلطان وارتكن على مصطبة وكذلك ابراهيم وسعد ارتكنوا واذا بفرقة نسوان مقبلين من ناحية الرميله وقاصدين الى جهة الحجر فانفردوا عليهم جماعة من هؤلاء الاعجام ودفعوهم الى ناحية خان من الخانات ليدخلوهم فيه فاستغاثوا النسا باهل السوق فلم يغثهم احد ونظر السلطان الى ذلك فاراد ان يخلع بدلة التبديل ويشهر نفسه واذا بغلام ابيض اللون امرد جميل وهو مونت في نفسه ورافخي شعره على ظهره كالاش ولابسه ملبوس أهل الابتذال ولما وصل الى ذلك المكان خلع من على جسده ثوب اللعب فبان عن منطقة بخناجر وآلة مقدميه وشجاعة وصرخ على الاعجام صرخة وقال لهم يا كلاب الارفاض تنحوا عن الاحرار ومال فيهم بالحسام البتار برمى رؤوسهم كالاكر ويلفظ جماجمهم بالصارم الذكر واما السلطان

لما نظر الى فعل ذلك الغلام تعجب غاية العجب وقال يا ابن حسن انا طالب هذا الولد منك حتى اعرفه هو ابن من فقال ابراهيم يادوانلي انا قصدى اساعده ولكن ليس محتاج الى مساعد ورمى الاعجام لم يبق منهم احد الا قتيل اوجريح وكل منهم واقف مسترجع فقال الملك لابد من حضوره بين يدى فقال ابراهيم سمعا وطاعة فبيناهم فى الكلام واذا بالاعجام صاروا موتى جميعا ولم ينفذ منهم انسان والحريم الذى ارادوا ان يأخذوهم للخاجر قالوا للغلام ياشب الله يحرسك اشبابك ويحميك ولا يشمت عدوفيك فقال لهم سيروا الى بيوتكم فى امان فسار الحريم فى طريقهم آمنين وبعدها أراد ابراهيم ان يتقدم للغلام يأخذه واذابه دخل من باب المتولى وعلى ماوصل ابراهيم لباب المتولى كان الغلام وصل للغوريه فتبعه ابراهيم فلم يجده فسأل عنه اولاد البلد فضحكوا عليه وقالوا له قدامك الحقه فسار ابراهيم تابع جرة الغلام الى باب النصر وسأل عنه فقالوا له هذامسكنه العطوف وابوه الشيخ حسن المناورى فقل له اين ابنك على فيأتيك به فسار ابراهيم وسعد حتى وصلو الى كتاب في العطوف وطلعوا فوجدوا الشيخ قاعد يقرى اولاد فقال ابراهيم ياشيخ اين ولدك فقال له ياملعون انا اعرف ولدى فين حتى تسألنى عنه روح الى حالك لعنة الله عليك وعليه سوى فقال ابراهيم تأدب ياشيخ انا ابراهيم بن حسن ساعى ميمنة السلطان وهذا سعد والملك الظاهر الزمنا ان نحضر ولدك بين يديه فقال الشيخ حسن يبقى الملك فيه هذه العبارة لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فاغتاظ المقدم ابراهيم ومسك الشيخ من خناقه وقال له والله ياقرن لولا انك من حملة القرآن لكنت قطعت رأسك كيف تسب ملك الاسلام الذى طاعته فرض على جميع الانام فقال الشيخ ياسيدى أنا أحكى لك عن ولدى وهو انه لما كان عمره سبع سنين غاب عنى ولم اعلم له مكان

مدة عشر سنوات ثم اتانا وهو مثل الانثى مكحل عيونه وراخي شوشته على اكتافه ولابس ملابس مزينة فلما رأيته سألته اين كان فلم يعلمني فعلمت انه داير مع اهل الفسق واللواط ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فتركته وقلت له لاتدخل بيتي وقفلت الباب وتربسته فدخل من الحيط ولم اعلم كيف دخل فحطت له امه العشا فبعد ما اكل وضع في الصحن دينار وقال لامه كل ليلة اجيء تعشا ونبات فقالت له امه مرحبا بك واعلمتني فقلت لها انا لم امنعه عن العشا واما الدينار الذي وضعه فى الصحن فلا اقبله لانه من الابتذال وكان الامر كذلك وهو الى الان توضع له امه الصحن على الرف ويكون الباب مقفول فيدخل من السطح ويدخل الرواق يلتقي الصحن والعيش موضوع يأكل ويضع الدينار تأخذه امه ويخرج من الفجر ولم اعلم اين يروح وهذه صفة ولدى اعلمتك بها واما اذا قلت لى هاته فلم اعلم له مكان فقال المقدم ابراهيم ياشيخ خذ هذا القرص وضعه له في صحن الطعام الذى يأكله فى العشا فاذا اصبحت تجده نايم اصبر عليه الى ان يفيق وقل له كلم الملك الظاهر فقال الشيخ سمعا وطاعة وأخذ القرص ونزل المقدم ابراهيم الى حال سبيله واما الشيخ فانه لما روح الى بيته فقال لزوجته انتى مارأيتى على في هذا النهار فقالت له على مايجىء الا في الليل يتعشى وينام الى الفجر يخرج من فوق السطح ويأتى من فوق السطح فقال لها وخليتى له شيء يتعشى به الليلة قالت نعم هاهو الصحن ملان رز مفافل وصحن فيه زوج حمام محمر وطاست الملوقه على الكنون حتى يأتى يجدها سخنة والمعلقة فوق صحن الرز فقام الشيخ وكشف طاست الملوقة ورمى فيها قرص البنج ونام وبعد نومه طلع الغلام ووضع الصينية بين يديه وأراد ان يشرب من الملوقه فعرف بذكاوة

عقله انها مبنجه فتركها وأكل الرز والحمام ونام مقدار ساعة وقام راح لحاله
وتدارى حتى طلع النهار قام أبوه وصلى الصبح وطلب يفطر فنظرت
زوجته الى طاسة المسلوقه لم يأكلها ابنها فسخنتها وأتت بها الى زوجها
فأكلها ورقد مكانه فظنت زوجته ان الطعام مسموم فبكت وقالت لا حول
ولا قوة الا بالله واذا بابنها اقبل قالت له ياولدى أبوك مات تعالى كفنه
واخرجه قال لها لاتخافي عليه فان أبي طيب ثم احضر صندوق خشب
ووضع أباه فيه وصنع لنفسه لحية شايبه مثل لحية أبيه وتصور في صفته
ووضع الصندوق على حمار وسار به الى قلعة الجبل ودخل على السلطان
وقال ياملك الاسلام هذا ولدى الذى انت طالبه منى وها قد وضعته فى
صندوق كما أمرنى المقدم ابراهيم فأمر السلطان بفتح ذلك الصندوق
فطلع الشيخ ومسك في خناق ولده وقال له من أين صارت لك دقن
واحتلت على ووضعتنى فى الصندوق كانك انت مثلى وليس انت على ابى
فقال له الغلام ياولدى تمسك فى خناقى حرام عليك وانا أبوك وتزاودوا مع
بعضهم ولم يعرف أحد من هو الاب ومن هو الولد فأمر السلطان بحضور
الزوجه لتعرف ابنها من زوجها فلما حضرت سألها السلطان فقالت لى
امارة فى زوجى له نبقه فوق صرته من تحت ازاره وابنى له حسنة خضرة
على فخذه فكشفوا على الاثنين فوجدوهم مثل بعضهم فاحتار الملك واشتبه
واذا بالمقدم جمال الدين اقبل فقام السلطان واستقبله واجلسه الى جانبه
وسأله ان ينظر في هذه القضية وحكى له على ماجرى من الغلام فى العجم
وعن طلب ذلك الغلام من أبيه وما جرى فقال المقدم جمال الدين الولد
المخالف لابيه ملعون وغضب الوالد من غضب الله عز وجل فالذى منكم
ولد يشهر نفسه وعليه الامان من مولانا السلطان واعلموا ان طاعة السلطان فرض

لازم وقد أمركم بالصدق بين يديه فقال الغلام انا ياسلطان الحصون المطلوبة فقال له المقدم جمال الدين ولاى شيء خالفت اباك وغبت عنه مدة سنين وأين كان غيابك فقال الغلام يا دولتلي انا لي حديث عجيب وهو ان أبي هذا يقرى أولاد في كتاب بالعطوف فاتفق انه أخذني وطلع مع اقرانه الى غيط الرمدانية وقعدوا في ذلك المكان فادركني النوم فاتيت الى شجرة ابيخ ونمت تحتها ولما اراد أبي ان يروح مع اصحابه فتش على فلم يرانى فظن انى رحت فسار مع اصحابه وبقيت انا نايم تحت تلك الشجرة وما فقت من نومي الا في الليل فلم أجد أبي ولم نرى احدا في ذلك المكان فبكيت على نفسي خوفا من الوحدة واذا ببنت واقفه قريبة مني وهي تبكي مثلي فقلت لها انت من تكوني فقالت انا جئت مع أبي الى هذا المكان ورقدت تحت تلك الشجرة وقمت فلم أرى أبي ولا اعرف اروح من أين فقلت لها وانا مثلك اقعدى معي حتى يطلع النهار فقالت أنا بيتنا قريب سر معي الى بيتنا نبات فيه والصبح نودك لاهلك فقمت معها فادخلتني بيت كبير ورأيت اهلها ناس خلقتهم خلاف خلقة الآدميين فاقمت الى الصباح وقلت لها أين الطريق الذي اسير منها لاهلي فقالت لي اقعد معي هنا وانا نتخاوى معك وتبقى أخي وانا اختك وقامت ... والبستني ووضعت بين يدي الطعام وصارت تلاطفني بالكلام حتى الفتها والفتني ورآني أبوها وهو من ملوك الجان اسمه الملك الابيض وقال لي ان بنتي حبتك يا على فلا تفارقها فانها صارت أختك وانت اسمك على وهي اسمها علوه فاقمت عندهم مدة عشرة اعوام حتى كبرت فقلت لها يا أختي يا علوة مرادى اظهر على وجه الارض واعاشر الانس فقالت لي آن الاوان الى طلوعك البس هذا القميص فانه يمنع عنك مسك بنو آدم اذا كنت لابسه لاتصاب بسلاح ولا يقدر أحد

أن يقبض عليك وخذ هذه النمشة اذا أردت قتال فشور بها على من تشاء فانها تقطع بلا تعب وخذ هذا السرياق اذا أردت صعودك الى مكان عالى فاحذفه فانه يتصور لك سلالم تطلع منها الى أى محل أردته بلا مشقة واحفظ العهد ولا تقطع زيارتك عنا فانا دائما وراءك أين ما سرت ولم انخلا عنك ساعة واحدة وخذ هذين الساعتين المرصودتين فانهم ينفعوك تعلقهم فى آذان هلوون ملك العجم بن الملك الظاهر فاحفظ عليهم وعلقهم في حزامك لوقتهم واخفى حديثك عن أبيك ولا تعلمه بشيء من ذلك وان قال لك أين كنت فقل له محل ما كنت جئت وان احتجت مصروف ضع يدك في جيبك تجد كما تطلب كثيرا أو قليلا وانت فى وداعة الله تعالى وطلعتنى على وجه الارض قدام بيت أبى فدخلت على أمى ففرحت بى وسألتنى أين كنت قلت لها كانوا اسيرونى فى جماعه فلاحين واقمت عندهم حتى كبرت واتيت فلما كان وقت العشا اعلمت أبى بحضورى فقال لى اين كنت فقلت له محل ما كنت جئت فاغتاظ وقال لى أنت داير فى الابتذال مع أهل الفسق واللواط معتزل عنى فانا لا اقبلك فطلعت من قدامه فقالت لى والدتى يا ابنى ما بقيت تبات الا عندى فقلت لها كذلك وصرت كل ليلة ادخل البيت من السطح الى امى واصفة لى العشا اتعشا واحط لها دينار تكلف لى منه اكلى واقمت على ذلك الحال حتى اتتنى علوة اختى وقالت لى ادرك الحريم فان ملك العجم ارسل خمسمائه رافضى وامرهم بالدخول في بلاد الاسلام فتنة ولهم كبير اسمه عبد سقر ماسك حريم مؤمنين يريد منهم الخنا ادركهم واقتله واقتل من معه من اصحابه فطلعت وفعلت ما فعلت ولما تبعنى المقدم ابراهيم زغت عنه حتى دخل على ابى كانت اختى واقفة واعلمتنى بما جرى ووضع لى ابى البنج

فى الطعام كما اعامه المقدم ابراهيم وطلعت انا فم آكل من الطعام المبنج فاكله
ابى ووضعته فى الصندوق وتصورت انا في صفته لانى معى قميص اذا لبسته
اتصور به أى صورة اردت وهذه حكايتى فقال له السلطان والساعات التى
اعتطهم الك اخذتك معك قال نعم ساعتان دقيقتان طيبتان قال السلطان ومتى
يكون تعلقهم على هلاوون كما تقول قال له ياملك الاســلام فى اى وقت
اردت انا اوضعهم له وهو في وسط ديوانه قال السلطان وانا اكون معك
جهز نفسك للسفر بعد ثلاثة ايام قال ياملك الاسلام اما مالى لاشتغال قط
يعيقنى عن المسير قال الســلطان نبه يا سعد على الفداوية تسـير معى قال
المقدم على بن المناورى يا ملك الاســلام انا عندى مكيدة تخرب ديوان
هلاوون ملك العجم ولكن اريد انسان يكون جسور القلب ويعرف يخاطب
القان بلسان العجم واكتب له كتاب يعطيه له قال الســلطان انا افعــل
ذلك وامر السلطان ابراهيم بن حسن وسعد وثمــانين مقدم ان يتحضروا
للسفر وثالث يوم توجهوا مدة ايام سايرين حتى اشرف بهم السلطان على
ملك توريز العجم قال السلطان يامقدم هل ترى تعلم ايش سبب ارسال
هؤلاء الاعجام الى بلاد الاسلام قال له نعم وكان السبب في ذلك ان القان
هلاوون قال لوزيره تقلون طاز يانقلون ما دام ان قان العرب الظاهر
على قيد الحياة لم ينقام لدولة العجم راس فعمل مشورة وكان له اربعون
باشه واربعون مشيرا يقطعون الحكم في ديوانه فجمعهم وشاورهم فى حق
قان العرب فكل منهم دبر على قدر عقله الا عند سقر هذا فانه قال ياقان
الزمان انا آخذ معى خمسمائة عيار واروح بلاد العرب واتشا كل مع الرعيه
حتى يعلم بى قان العرب فلا بد من حضورى قدامه واضربه بالحسام اقطع
رأسه واصبح طريق ويكون الخمسمائة خانى واذا لم يمكن قدومى قدامه

نبقى نتسلل حتى ابلغ من دخولى الارب واقطع رأسه وهو على فرشه وهذا الامر لاتلزمه الا منى انا قال له هلاوون افعل ما بدالك فسافر الى مصر وجرى ماجرى قال السلطان صدقت فيما قلت فان هلاوون لم يكن أشد عداوة لى منه قال على ياملك الاسلام انا معى مكتوب بخط وختم القان شروين ملك ارض الرها يذكر فيه ان ارباب دولة هلاوون جميعا ارسلو له مكاتيب يقولون له اركب على ملك توريز واحنا نملكك المدينة وانت من بره واحنا من جوه ونقتل القان هلاوون ونملكك مكانه ومعى ايضا اربعين كتاب من الاربعين باشا على موجبه واربعين كتاب من الاربعين رؤساء بمملكته قال السلطان وهذه الكتب من أين أتيت بهم قال يامولانا مفتعل وانا أريد هذه الليله اسلمهم الى هلاوون وانت تأخذ كتاب القان شروين وتدخل به الديوان وتعطيه الكتاب فاذا قرأه يقتل ارباب دولته المقيمين بجوار تخته فاذا فعل ذلك اشهر نفسك وانا اكون مكنت الفداويه من الديوان واطبق عليه والبسه الساعات فى اوذانه لاينتخر الا بعد موته قال السلطان احسنت يامقدم على ياابن المناورى وان فعلت ذلك يبقى لك على تمنية كلما تحب وتختار فقال له بقدرة ربى يهون العسير وتزيا السلطان بصفة تجاب وأخذ الكتاب وصار قاصدا ملك توزير (قال الراوى) وأما ما كان من أمر القان هلاوون فانه فى تلك الليلة نزل عليه المقدم على بن المناورى فى صفة خادم المعبد الاكبر وقال له ياقان الزمان النار تقول انتبه وفيق على روحك فان ارباب دولتك قصدهم أخذ ملكك لغيرك وتلاف مهجتك ووضع الكتب بين يديه وطلع من قدامه فظن القان هلاوون انهم طالبين القان شروين صاحب ملك الرها يجلونه قان على ملك توريز والاخطاط مشابهة لخطوط أرباب دولته واختامهم فاحضر

وشيد الدولة ليلا وأعرضهم عليه فقال ياقان الزمان هذه من أعظم العجائب وأن القان شروين بن جروين نصبه أبيك منكطمر وأظن انه لم يمكنه ان يتعدى ولا يغدر ولا يخون وكذلك ارباب الدولة فانهم مترغدين فى نعمتك ولا يمكن أن يكتبوا مثل هذه الكتب فقال القان هلاوون يارشيد الدولة وأنا لم اقل ان النار تكذب علي حتى انها ارسلت خادمها جاء لى بالكتب الذى ارسلوها ارباب دولتى وهذه خطوطهم واختامهم وبات مشغول الفؤاد كان المقدم علي بن المناورى اخذ الفداوية جميعا ومكنهم من داير الديوان ليلا وهم بالحديد والزرد والخود ومن فوقهم ملبوس الاعجام وعند الصباح دخل الملك من باب الديوان وصاح بياه ياقان الزمان النار تحبك وتعمك وتلهف الشمر الذى فى وجهك وتكوى عصوصت فلك فقالت الدولة امين فقال له الربة الكبرى ترضى عليك وشرارها ودخانها يسكن فى عينك فقال امين فتقدم اليه وهو ضارب الكتاب بين يديه فأخذه وقراه يجد طالعه بالنار والنور والظل والحرور الى قان الزمان اعلم ياقان الزمان ان ارباب دولتك وهم فلان وفلان الذى مقيمين بديوانك ارسلو لى مكاتب يطلبوا منى بالركوب على ملكك وانا مترغد فى نعمتك واتوقى غضب النار فأرسلت لك هذا الكتاب تنهيهم عن طمع نفوسهم فى هذه الفعال فما انا ممن يخون الدولة الكسروية وها قد اعلمتك بالخبر وسلام النار عليك وعلى وزراك وشرارها يصيب بدنك ويرعاك فلما قرا الكتاب القان هلاوون امتزج بالغضب وصاح على الدولة وقال امسكوا هؤلاى الامراء المقيمين فى الديوان فقامت العساكر وقبضوهم وعاونوهم المقدمين الذى وطنهم علي ابن المناورى فى اركان الديوان ولما رآهم هلاوون انمسكوا فصاح اضربوا رقابهم فسحب المقدم ابراهيم ذى الحيات وضرب اعناقهم فتبسم رشيد الدولة

وقال ياقان الزمان من خان لم يكن فعند ذلك كشف الملك اللثام عن وجهه وقال له كم لك مصايب ياقان هلاوون ومكايد تفعلها وتطلب بها اتلافي وانا اسامحك اقبض على القان هلاوون يامقدم علي وركب الساعات التى معك فى اذانه وهو مقيم فى وسط ديوانه فتقدم المقدم علي بن المناورى وركب ساعتين من النحاس الاصفر وادخل الحلقه فى اذنه ولحمها بلحام الحكمة فلا يمكن فتحها ابدا وقال الملك ياهلاوون انا مرادى منك خراج بلادك فى العام الذى مضى والعام القابل حالا تورده لى وانا واقف والا وحق من خلق الخلق والنار وهو الله الواحد القهار اسمرك بين خشبتين كبار وانشرك بمنشار ولا أفعل ذلك الا فى ديوانك بين رجالك واعوانك أعلم ياهلاوون ان الذى قتلتهم راحوا ظلما ولم يفعلوا شيأ من ذلك وانما هذه مكيدة فعلتها معك نظير ما أرسلت لى عبد سقر بخمسماية عجمى تروم ان تفتن بها دولتى وتخرب مملكتى وقد أعمى الله بصيرتك وأهلكت أكابر دولتك فايش عندك من رد الجواب يا ملعون يامرتاب فلما سمع القان هلاوون ذلك الكلام التجم بلجام وقال له ياقان العرب انا اذنبت وأرجو منك السماح وقام قايما على قدميه وأجلس السلطان فى مكانه وربط في رقبته منديل واعتذر للملك فقبل عذره وحلف الملك لايطلع من ملك توريز الا بخراج العام الماضى والعام القابل فجمع هلاوون الاموال وهو فى اسوأ حال ويقول لاشك ان النار غضبت على أبناء العجم وانا ياقان العرب وحق النار والنور ليس لى علاقة في ارسال الذين كانوا عندك مطلقا وانما هم اهل ديوانى الذين دبروا هذا التدبير وعاقبتهم المقادير وانا اتوب عن معاداتك ولا بقيت اتحرك عليك ولا اركب ولا اتعادى معك ابداً اذا خلعت هذه الساعات التى فى اذنى واكون لك صديق فقال له الملك هذا شىء لا يمكن وانما

انت افعل كلما تقدر عليه والذى تفعله لابد ان اجازيك به فعند ذلك احضر هلاوون الاموال والملك طلب السفر وخدمه هلاوون وهو يتحسر على عدم نصرته على الملك الظاهر واما الملك الظاهر سافر بامان حتى وصل الى الديار المصرية وانعقد له الموكب وطلع الى قلعة الجبل وجلس على تخت مصر يتعاطى الاحكام كما امره الملك العلام الى يوم من الايام وتكامل الديوان فطلع الوزير تقطمر اخو الملك وهو يضحك مع ان الملك عمره لم يراه يضحك الافى هذا اليوم فقال الملك لاى شيء تضحك ياوزير تقطمر فقال له ان السرج متاعى الذى صنعته لى بالطقم انسرق فى هذه الليلة والسرق معه صندوق ذخاير واموال فقال الملك ومن الذى سرقه قال لا اعلم فأحضر الملك ارباب النوبه مثل الوالى والاغاوات والانكشاريه وارباب العيط السبعة والزمهم بالبحث على الذى راح من اخيه تقطمر فقالوا سمعا وطاعة واجتهدوا فى البحث وثانى الايام طلع علاى الدين واخبر ان ذخايره انسرقت وهكذا وبعدها طلعوا الناس الذوات اصحاب الاموال وارباب المتاجر كل منهم يشتكى بما فقد من امواله قال الملك ياابراهيم انا انزل بنفسى ادور في البلد ليلا حتى انظر الذى يفعل هذه الفعال من ثم انه امر الفداوية كل خمسة مقادم يتدركوا بخط من خطوط مصر كل مقدم فى جهة وحده حتى ان الغريم لم يجد له منفذ اذا وقع بين ايديهم والملك والمقدم ابراهيم والمقدم سعد صاروا يطوفون على الرباطات خط بعد خط طول الليل واقاموا كذلك ليلتين وفي الليلة الثالثة كان المقدم منصور العقاب في رباط ناحية عرب اليسار بالرميله والمحجر بينما هو واقف نظر الى زوال مقبل من بعيد وهو يحذف على الارض كأنه ثعبان فلما نظره المقدم منصور العقاب تبعه على اقدامة فرآه اسرع من البرق ورمى مفردى

وتعلق على صور القلعة كانه شيطان فوقف المقـدم منصور وأراد ان يطلع على المفرد ويتبعه فخاف ان يكون ملاحظا له فيقطع السرياق ويقع المقدم منصور فصـبر قليلا واذا بالذى طلع نازل عليه وهو حامل فصـبر عليه حتى نزل الى الارض وصاح عليه المقـدم منصور وضربه بالشاكرية فزاغ عنه وحذفه بالذى كان حامله فنزل على صـدر المقـدم منصور مثـل الصخرة واما الخصم فتوسع في الخلا والتها المقدم منصور بالذى وقع عليه فأمله واذا هو صندوق من الخشب الابنوس وعليه قفـل من البولاد وهو من صناديق خزنة السـلطان فبينما هو يقلب فيه واذا بالمقـدم ابراهيم والمقـدم سـعد والسـلطان معهم وهم قادمين فنظروا المقدم منصوروالسرياق معلق على الصور وهو واقف والصندوق بين يديه قال السـلطان ايش هذا يا مقدم منصور وتقدم الملك ومسـك الصندوق وقال له هذا مالى من خزنتى وانت يامقدم منصور هذه افعالك قال منصور لا والاسم الاعظم قال السلطان يا كلب الفداوية هذاسرياقك وهذه افعالك وصرخ السـلطان فاجتمعت ارباب الرباطات وقالوا هـذه كلها افعال المقـدم منصور فعند ذلك قبض ابراهيم عليه وأراد ان يكتفه قال له ياحورانى انا ليس بحرامى حتى تكتفنى فتخلا ابراهيم عن كتافه فكتفه السلطان وقال له لابد ان تحضر لى أموال الناس التى عدمت والا اقطع من جلدك بالضرب وأمر له بالسجن فادخله ابراهيم بن حسن فى سجن العرقانة وعاد السلطان الى مكانه وهو قاعة الجلوس وبات الى الصباح وطلع جاس واذا هو بالسجانين طالعين والحديد بين أيديهم مكسور وقالوا ياملك الاسلام منصور المقالبر اتاه غلام ضربنا جميعا وكسر باب السجن ليلا وأخـذه وطلع لكن بعد ما قتـل منا واحد وقال لمن تكلم حطه مثله

فسكتنا حتى أخذه خوفا لا يقتلنا فقال السلطان تعرفوا الذي خاصه فقالوا ولد أمرد له ذوايب من الشعر على أكتافه وهو يقول أنا الشب الحرامي قال السلطان الزمتكم يا بني اسماعيل بحضور المقدم منصور العقاب قال الوزير يا ملك الاسلام أولاد اسماعيل اذا رأوا منصور العقاب لم يقبضوه ولم يحضروه وانما ها نحن ندور البلد ونأمر البوابين ان ينتظروا قدومه عليهم فنبه الملك على البوابين ونادى المنادي في مصر كل من أحضر منصور العقاب قدام الملك او عرف عنه له ثمنية على الملك كلما اراد وسمعت أهل مصر ذلك النداء قالوا لبعضهم والله ما احد منا يتعرض لفداوي ويطلع عليه النهار الا قطعتين (يا سادة) وكان السبب في خلاص منصور العقاب وهو انه لما وضعه الملك في الحبس امتثل للقضاء والقدر وصار يعاتب الزمان على غدراته واما الغلام الذي رماه بالصندوق فكان واقف على بعد ونظر كلما جرى فقال يبقى يروح هذا المقدام مظلوم وانا الذي كنت السبب في اتلافه والله لم يكن ذلك ابدا ثم انه صبر حتى دخل الليل وطلع على السجانين وضرب واحدا بالحسام رماه نصفين وقال انا الشب الحرامي والاسم الاعظم كل من تكلم منكم حملته مثل هذا فسكنوا حتى انه فك الفداوي وطلعه من القلعة وقال له مني عليك السلام فعند ذلك اراد منصور ان يتوقف عليه فقال له هذا أمر لا يكون كيف أرمي نفسي في يد من يمسكني وأما منصور العقاب فانه صار يمشي ليلا وهو خايف حتى وصل الى بيت خليل ابن قلاوون ودخل عليه وهو جالس وقال له هل لك ان تجيرني يا بيلربجي وكان بينه وبينه مودة من قديم فقال له مرحبا بك وادخله في قاعة وقفل عليه بابها ورتب له كلما يحتاج من اكل وشرب واقام منصور العقاب في ذلك المكان والملك يدور عليه فلم يجد له خبر فضاق صدر الملك وقام طلع

على السراية وقال للملكة تاج بخت مرادى ان تجمعى لى عجايز السراية أقص عليهم عبارة فجمعت له العجائز فلما حضروا قال لهم الملك انا قصدى احرقكم بالنار فقالوا له لماذا ياملك وماذنبنا قال اذا لم تتجسسوا على اخبار منصور العقاب عسى انكم تعرفوه فى اى مكان قالت عجوزة ياملك انا آتيك بهذا الخبر فاطمان السلطان ونزلت تلك العجوزة ووصلت الى بيتها وجملت لها سبح وشراشح وخرجت تشق فى البلاد من مكان الى مكان فى زى اولاد العلريب وتدعى انها بنت عم القطب المتولى فيكرموها الحريمات ويحفظوا قدرها حتى وصلت الى بيت الامير خليل بن قلاوون وفتحوا لها باب البيت فدخلت ذكرت الله تعالى وصلت وصارت تطوف فى البيت من مكان الى مكان وتوضع البركة حتى صارت قدام القاعة الذى فيها منصور العقاب فوقفت وصلت بها ركعتين وهى تتأمل حتى عرفت ان هذا المطلوب وخرجت الى بيتها قلعت ثياب حيلها وراحت الى القلعة واخبرت الملكة بما رات فارسلت الملكة الاغا ريحان احضر السلطان فالتفتت تلك العجوز وقالت له ان الذى انت طالبه فى بيت خليل بن قلاوون فنزل السلطان وقال ياخليل منصور العقاب عندك قال حاشا وكلا قال السلطان انزل ياابراهيم انت وسعد على بيت خليل هاتوا منصور العقاب وخذوا هذه العجوزه معكم توريكم مكانه فسار ابراهيم ومعه عشرة مقادم وساروا الى بيت خليل هذا ماجرى واما منصور العقاب جالس واذا بالشباك انخلع والشب الحرامى رماله اكره وقال قم يافداوى فان السلطان عرف طريقك وارسل يطلبك قام المقدم منصور وطلع من ذلك الشباك فلم يجد احد قال لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وسار يتنقل وهو خايف على نفسه واما العجوز فانها سارت بالمقدمين حتى وصلت الى بيت الامير خليل بن قلاوون

فدخلت وتبعوها الرجال وهم دايسين خلفها حتى وصلت الى القاعة فلم تجد المقدم منصور العقاب فقالت الفداوى كان بهذه القاعة ولم اعلم اين راح قال ابراهيم لا يمكن الخروج حتى تفتى يا عجوز فى مكان ويخرجوا عليك النسا تنظريهم وبعد ذلك نفتش البيت احنا قالت هو كذلك وفتشت العجوز جميع النسا والجوار فلم تجد الفداوى فطلعت والفداوية معهم طالبة القلعة حتى وصلت الى سوق السلاح وطلعوا بها على الرميلة واذا بحسام جنوى نزل على صدر العجوزة قسمها نصفين قالت الرجال ايش هذا وكان الضارب لها الشب الحرامى فاخذوها قطعتين وطلعوا الى قلعه الجبل واعلموا السلطان بما جرى قال السلطان هذا منكم نفاق لانكم اطلقتم منصور العقاب وقتلتوا العجوزة قال المقدم ابراهيم يا ملك الاسلام انت تقول علينا اننا منافقين والاسم الاعظم اننا ما اطلقنا منصور العقاب ولا قتلنا العجوز قال السلطان انت يمينك لم اعلم به ان كان حق والا باطل فقال ابراهيم يادولتلى اذا كنت تعلم ان خدامك منافقون فلاى شىء تبقيهم على خدمتك اطردهم وانا أول الناس مادام انك نسبتنى للنفاق ما بقيت نخدمك قال السلطان روح جهنم فانغاظ ابراهيم ونزل بعد ماساق قدامه جميع أولاده واخاه واتباعه وكذلك المقدم سعد وابنه ناصر الدين وساروا الى قاعة الحوارنة منهزمين فلما وصلوا الى قاعة الحوارنة قال المقدم ابراهيم يا بنى اسماعيل اعلموا ان الملك الظاهر استخف عقولنا ياهلترى اذا كان منصور العقاب وقع فى يده نتركه يقتله وهو ابن عمنا وثانيا متهوم وانا وحق الذى علا فاقتدر وانبت الاعشاب وسير السحاب والمطر لو جرى على منصور العقاب ادنى خلل لما تركت الظاهر يتهنا ولا أمكنه من قتله ولا من اهانته ثم دخلوا قاعة الحوارنه ولم يمس المسا الا وجميع

المداويه حضروا في القاعه قال ابراهيم يا رجال لاى شيء جئتم فقالوا له ما دام انك تركت خدمة السلطان الظاهر فنحن ما بقينا نخدمه قال لهم يا رجال ايش كان يطيب على خاطركم اهانة منصور العقاب بن عمكم مع انى والله لم اعلم له خبر فقالت الرجال انت كبيرنا والذى تامرنا به نفعله فعند ذلك احضر لهم ابراهيم الطعام واكلوا حتى اكتفوا وبعدذلك احضر ابراهيم كاسات الخمره وقعد يتعاطى والمقدم سعد ينادمه واذا بباب القاعة خبط قال ابراهيم قم يا سعد افتح لمصور العقاب بن كامر قال له سعد انت مكاشف اين انت واين منصورقال قم ياسعد بلا كلام فانخيال المقدم منصور بان لى فى كاس المدام فقام سعد وفتح الباب فرأى المقدم منصور حقيقه قال له اهلا وسهلا ادخل فدخل القاعة فقام المقدم ابراهيم اليه وأخذ بخاطره واوعده بكل جميل واجلسه بجانبه وقدم له الطعام فاكل وسقاه المدام حتى سكر منصور العقاب وقال له يامقدم منصوراعلم ان هذه فتنة وانت السبب فيها وانا مرادى منك انك تقوم تأخذ عدتك وتطلع على صور القلعة تقبض على الملك الظاهر ولا تعود الا به في جمدان حتى اريك ما افعل قال منصور سمعا وطاعة وقام المقدم منصور العقاب وسار من بينهم وطلع من القاعة وما دام سايرا حتى وصل الى تحت صور القلعة فرما مفرده وتسلق وتعلق حتى بقي فوق الصور وسار حتى ركب على صور سراية السلطان ورمى الاكره ونزل على قاعة الجلوس فرأى الذى نايم فما علم ان كان السلطان أو غيره فرمي على وجهه مديل معبق بالبنج التى النوم على النوم ووضعه في جمدان وزرر عليه اربعة وعشرين زر وعروة وحمله ونزل على الصور وأخذ عدته وسار طالب قاعةالحوارنة حتى وصل وطرق الباب فانفتح ودخل المقدم منصور حامل

الجدان ووضعه قدام المقدم ابراهيم بن حسن والفداوية حوله فكشف ابراهيم وجه الذى في الجدان فوجده الملك احمد سلامش بن السلطان قال ايش هذا يامقدم منصور قال منصور والله يامقدم ابراهيم انا ضاعت مخانق فلا تؤاخذني قال ابراهيم صحت وهذه من جملة السعادة فالتفت ابراهيم للرجال وقال لهم مثل ما افعل افعلوا فقالوا له سمعا وطاعة فوضع الملك احمد على كرسى واصطفت الرجال وفيتوه قال اشهد ان لا اله الا الله انا فين فصاح المقدم ابراهيم هى طاعة الخوند لك حتى تقوم الجبال والرمال في مأوات البحار وكذلك جميع الفداوية فعلوا كما فعل قال احمد ياأبا خليل هو انا من قال ابراهيم انت سلطاننا وان شيحه فاتنا ولم يبق لنا سلطان فاحضرناك نسلطنك علينا اما برضاك أو غصب عنك فايش تقول قال سمعا وطاعة وانا لم اخالفك ابدا من هذه الساعة قال ابراهيم مصر لم تسع ملكين وانا مرادى أخذكم وأروح الى بلد نقيم بها ونجعل السلطنة فيها قال المقدم منصور العقاب نروح بلاد الشام قال ابراهيم لا وانما نروح بلاد الصعيد نقيم الحكم في أسيوط فقالت الرجال افعل ماتريد فعندها قام المقدم ابراهيم واحضر كلما يحتاج له من قاعة الحوراني وركب وركبت الرجال وساروا على البر طالبين الصعيد قال المقدم عيسى الجماهرى ياأبى يبقى انت من خوفك من الظاهر تريد الهجاج من بلد الى بلد قال ابراهيم ياولدى اعلم ان سيف السلطنة طويل ويجب على كل انسان ان يخشى من غضب السلطان وداموا سايرين ايام ثلايل حتى انهم وصلوا الى اسيوط ونصبوا خيامهم ورصدوا مدافعهم واقاموا ليلتين قال منصور العقاب يا حورانى انت تقيم بنا في هذا المكان خوفا من الظاهر قال ابراهيم وانت لم تخف منه قال منصور ما نخاف قال ابراهيم ان كنت لم تخف منه قم وانت به هنا وانا

اشفى لك غليلك امه يعطيك امانه والا تقابله على فعله ويبقى يحق لنا اننا نداوم عصيانه قال المقـدم منصور العقاب والاسم الاعظم الا كرم الامجد الذى كل من حنف به باطل يكون مهروق الدما لم اقعد حتى اجيب الظاهر والاسم الاعظم ما يطلع النهار غداة غد الا وهو بين يديك وقام وركب على ظهر حجرته طالب مصر ولما تمـادى به المسير تذكر المسافة بينه وبين مصر واليمين الذى حلفه فعرف انه تكلم بالكذب والرجال لم يتركوه يقيم بينهم بعد ما حلف باطل ويقتلوه فندم حيث لا ينفعه الندم وزل به القدم فبينما هو ساير واذا بكركنده حبشى تخفق فى الليل وهى قادمة من بحرى متوجهة الى قبلى فلما رآها المقدم منصور تأمل واذا فوقها عبد حبشى كانه قلة فى القال أو نطمة فصلت من حبل وهو يطارد ذلك الكركنده وسيع القفاركانها من امواج البحار (ياساده) وكان ذلك العبد له سبب واسباب عجيبة لان حوادث الدهر غريبة ان سيف الملك ملك الحبشة والسودان تذكر فعال الملك الظاهر وفعله فى بلاد السودان فتعجب كيف ان البيضان يغلبون السودان وهذا بخلاف العادة قالوا له وزراه ياملك ان ملك البيضان صاحب بأس شـديد وكان بالمجلس عايق يقال له المقدم نمر بن أسـد قال ياملك وحق بيت عصاتين ان أمرتنى بحضور ملك البيضان لا احضره بين يديك قال له الملك سيف الملك وحق نخوة السودان ان أتيت بملك البيضان أزوجك ابنتى وأقاسمك فى نعمتى فعاهده على ذلك وركب على ظهر هذه الكركنده وصار يقطع البرارى والقفار حتى وصل الى مصر وضع الحجره فى جبل الجيوشى وتمكن من القلعة بالنهار حتى عرف من أين يدخل على السلطان وصبر الى الليل وكان هذا العايق أوحد أهل زمانه فى بلاد الحبش فاندك على السلطان فى نومه وبنجه واقتلع به وسار طالب بلاد

السودان فلقيه المقدم منصور العقاب كما ذكرنا وهذا هو الاصل والسبب فلما رآه المقدم منصور العقاب صاح عليه ايش الزول في ظلام الليل ويلك أسرع عقوس بقصاصه عمادى كل قصاصه برجال فما تم كلامه حتى ضربه المقدم نمر بنبله حكمت في صدر الحجره فوقعت فأراد المقدم منصور ان يقوم فادركه المقدم نمر الحبشى وركب على صدره وكتفه وقال له لم يبق لك خلاص منى إيا أقل البيضان انا جيت من الحبش الى مصر ومن مصر الى هنا لم يصح على أحد غيرك فما تم كلامه وحط يده على قبضة الحسام وأراد ان ان يضرب رقبة المقدم منصور العقاب واذا بنبلة وقعت فى صدره خرجت تلمع من ظهره فمال على الارض مثل الجذع النخيل والضارب له الشاب الحرامى وقال يامقدم منصور خذ حجرة هذا الكلب بدلا عن حجرتك التى قتلها وهذا الجدان خذه معك فان فيه السلطان الذى حلفت انك تحضره فى هذه الليلة والله سبحانه وتعالى ارادلك الستر فاشكر الرب القديم وسلمه للمقدم ابراهيم قال المقدم منصور العقاب يافتى سألتك بالله العظيم الذى لااله الاهو على العرش استوى فالق الحب والنوى انك تصبر حتى اكلمك قال له أنا واقف تكلم بما تريد قال المقدم منصور اعلم انك ابليتنى ببليه لم تحملها جبال ولا رمال أولا أحوجتنى انى أسرق بن السلطان وجميع الفداوية عاصيين وهذه النوبة سرقة السلطان وانا خايف من هذه الفتنة لان بلاد الاسلام تحفظها الرجال والملك وانما يااخى الملك ها هو معنا تعالى معى وادخل على المقدم ابراهيم بن حسن وهو كلما شرعت فيه يسلكك منه والملك ها هو مشدود ولم نطلقه حتى يحلف لك بالملك الديان ويجود علينا وعليك بكل جميل واحسان وفى هذه النوبة لم تجد مستقر وانت وشأنك يا اخى اخبر قال الغلام والله انك صادق ولكن احلف لى بالله

العظيم انك لم تغدرنى وتطلق السلطان وتقبضنى قال منصور لا والاسم الاعظم فعندها امن الغلام وتقدم الى منصور العقاب وسلم عليه واخذوا السلطان مبنج حتى دخلوا به على المقدم ابراهيم وتقدم الغلام وقبل يدى المقدم ابراهيم فقال ابراهيم ماهو واجب ان اترك السلطان مبنج حتى نفيقه وان كان لك حكاية احكيها له ثم انه تقدم للملك وفكه وسقاه ضد البنج وافاق الملك راى ابراهيم وكان قبل ذلك رآى المقدم نمر وهدده بملك الحبش وندم على فراق المقدم ابراهيم فلما رآى نفسه بين أيادى الرجال ورآى ابنه أحمد مقيم بينهم قال له يا أحمد قال أحمد قل لى ياملك أحمد فانى بقيت ملك مثلك وان أمرت بقتلك فهذه دولتى والفداوية تحت طاعتى ثم قام على حيله وقبل يد أبيه قال ابراهيم ياملك الاسلام ايش ذنب منصور العقاب ابن كاسر حتى اتهمتنا فيه والزمتنا بالقبض عليه مع ان الخصم الذى فعل جميع الفعائل حضر وهاهو صار بين يديك فاعطيه الامان فقال السلطان عليه الامان الشافي والزمام الوافي امان لمن يأمن ولايخون فعند ذلك تقدم الغلام وقبل اتك السلطان فقال السلطان ياولد انت لاى شيء فعلت هذه الفعال وسرقت امتعة الامرا والابطال فقال له ياملك الاسلام انا لى حكاية عبرة لمن اعتبر احكى لك عليها وهو انى يقال لى حسان ابوا الدوايب وأصلى من أرض جرجا بقاع الصعيد وأبى كان يقال له شيخ العرب حسن وله أخ يقال له شيخ العرب حماد فلما توفى ابى الى رحمة الله تعالى احتوى عمي على مال وأخذنى عنده مدة أيام حتى صار عمرى خمسة عشر سنه فقلت له [عمـ]ى انا قصدى أن اتزوج بنتك وأقضى عمرى فى خدمتك ولم اتخلف [عن] طاعتك فقال لى انأردت ذلك فاشهد على نفسك ان اباك لم يخلف [شيـ]ئا مطلقا وجميع المال مالى انا وان كان أبوك خلف شيئا فسامحنى فيه

فمن حبي لبنت عمى كتبت له كل ما طلب واشهدت له فلما تملك بذلك طلبني قدام كاشف البلد وادعى انى دخلت بيته بقصد السرقة وقاتلته فقال لى كاشف الولاية أنت تروح تقاتل شيخ العرب وتسرق ماله فقلت حاشا وكلا انا لا افعل ذلك ابدا فرمانى وضربنى الف كرباج وحبسونى فى السجن سنة كاملة فتوسطوا ناس وطلبوا خلاصى وعدم قتلي فقبل شفاعتهم بشرط انى أرحل من وادى الصعيد فقالوا لى ارحل فقلت ارحل من كل وادى النيل فلما اطلقونى طابت بر الشام فعارضنى فداوى يقال له المصب ابن المرقيل فاخذنى عنده وحكيت له حكايتى واقمت عنده مدة أيام حتى تعلمت منه العياقة وركوب الخيل وطعن الفرسان فقال لى انت صرت تستحق ان تكون مقدم وتلبس الشد والزنط ولكن لا يكون ذلك الا بعد ما تجتمع على شيخه وتطيعه وتبقى تعد من المقادم فقلت له وايش يجمعنى على شيخه وأين مكانه فقال لى تسافر الى مصر وتطالع ديوان الملك الظاهر وتجتهد حتى تورى للسلطان وللحاج شيحه همتك فاذا علموا بك انك صاحب بأس شديد يقلدوك المقدمية ويفتحوا لك قلعة ويعطيك السلطان مرتبة ويرتفع قدرك ويشيع بين الرجال ذكرك فلما سمعت هذا الكلام أتيت الى مصر واحترت بأى شىء أتداخل حتى أتواصل فان قتلت أحدا فحرام قتال الاسلام وان جرا ذلك فاما ان أقتل احدا ويبقى فى رقبتى ذنبه او يقتلونى واروح غلطا فاوجدت اصوب من الذي فعلته فقال السلطان بئس ما فعلت لان السرقة امر الطباع ولا يفعل ذلك الا كل جاهل فقال الغلام يامولانا انا ما اخذت شيئا من مكان وانما كل حملة اخذتها فحرت فى مكانها ودفنتها واول ما فعلت ذالك فى عدة الحبك الوزير قطمر لقيتها فى خسفة ودفنتها فى الاصطبل

وفعلت كذلك في جميع الذي أخذته من اماكن الامراء والتجار وأما الصندوق الذي اخذته من خزنة مولانا السلطان هذا حذفته على المقدم منصور العقاب بن كاسر لما عارضنى وانا نازل به من على الصور فقال السلطان هذا وصل الى محله والآن ايش الذى تريد وان تفعل وايش قصدك فقال يامللك الاسلام انا اتمنى ان اتشرف بخدمة مولانا السلطان واكون من جملة سعاة ركابه في الميمنة بصحبة المقدم ابراهيم بن حسن واكن من جملة المقادم الذى بدفتر المقدم جمال الدين شيحة فاذا بلغت هذه الرتبة اطلب من مولانا السلطان ان ينعم للعبد ويفصل بينى وبين عمى ويخلص لى مال ابى منه ويزوجنى بنت عمى فقال السلطان هذا أمر لابد منه باذن الله تعالى فهم في الكلام وطبل يقرع وشاويش يزعق اكثر من الصلاة على محمد خير البرية وصل ملك الحصون الاسماعيليه وقانات القلاع الفدموسية هنالك قام السلطان واستقبله واجلسه وقال له انظر الذى جرى في غيبتك وحكى له على المقدم حسان ابو الدوايب فقال شيحة يامللك الاسلام اعلم ان كاشف جرجا كافر نصرانى واصل اسمه متولى وهو من مماليك علاى الدين البيسرى وسماه حسن كاشف ولكنه اسم على غير مسمى واما شيخ العرب حماد الذى هو عم هذا الغلام فانه اغراه ذلك الكاشف على دخوله فى ملة الكفر فطاوعه وتنصر وكفر بالله واعتمد ان يعطى الكاشف بنته ويعيش تحت حكمه وفى حمايته وانا كنت عندهم مطلع على افعالهم واما افعال هذا الغلام فما فعل الا كل خير وصلر يستحق كلما طلب ولكن سيروا بنا اولا حتى اصلب ذلك

الكاشف على اسوار جرجا واحرق حماد جزاءا لكفره بالله تعالى فعند ذلك قال ابراهيم من الذى يروح ياحج شيحة احنا مطرودين فقال السلطان انت خدامى ومن معك وجماعتكم طالبين غايبين حاضرين فقال ابراهيم انت ملك بن ملك والملوك كلهم مازالوا يغضبون ويرضون وما انا يادولتلى الا خدام اقل دولتك فشكره السلطان على كلامه وأمر الفداوية التى صحبت ابراهيم اولهم منصور العقاب وأخرهم سعيد الهايش أخو ابراهيم ركبوا جميعا من اسيوط أول يوم وصلوا الى طهطا وثانى ليلة باتوا على صور جرجا ودخل المقدم جمال الدين وقصد بيت الكاشف له كلام واما المقدم حسان ابو الدوايب فانه رمى مفرده وتسلق ونعاق وركب الصور وسار حتى وصل الى سراية الكاشف ومن له رأس عند الرأسه لم ينم فصاح على عمه وقال له ياعمى اراك قاعد تشرب الخمر مع هذا الكاشف وتبعته على كفره وتأمل حسان ابو الدوايب فوجد بنت عمه واقفة قدام الكاشف وابوها يراودها على دخولها فى ملة الكفر ويقول لها ان فعلت ذلك ازوجك لهذا الكاشف وان خالفت فمالك غير القتل جواب فقالت ياأبى وانت صبوت الى الكفر وتركت الاسلام وتبعت اعتقاد اللئام اعلم ياأبى ان الله سبحانه وتعالى يمهل ولا يهمل واخاف على اعضاك ان تحرق في نار جهنم وتندم ياأبي ولا ينفعك القدم اذا زل بك القدم وأما انا فانى قائلة اشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله حقا وصدقا اللهم لا كفر بعد ايمان ولا ضلال بعد هدى فما تمت كلامها حتى قام أبوها وبيده نبوت شوم وضربها رماها الى الارض وأراد أن يذبحها فصاح المقدم حسان أبو الدوايب وقفز من على الصور فصار فى وسطهم فحكمت

رجليه على مخدة فانفركت به المخدة فوقع فسحبوا عليه السلاح وأرادوا ان يقطعوه واذا بدخنة هبت عليهم فرقدوا جميعا الى الارض وكان طالق الدخنة سلطان المجاهدين وملك بني اسماعيل المقدم شيحة جمال الدين لانه كان وصل الى ذلك المكان من قبل قدوم المقدم حسان ووقف ينتظر مايقضيه الرحمن وجرى الذى جرى وفيق المقدم حسان ابا الذوايب وقال له قم على حيلك خذ هذه التذكرة سلمها للملك على ماافتح لها البلد واذا جاء السلطان لم احوجه ان يتعب فى قتال فنزل حسان ابو الذوايب وهو يقول في باله حقيقة انه مقدام الحاج شيحة فانه والله لولا قدومه في ذلك الوقت والساعة ما كان بقى من دمى ولا قطرة والحمد لله الذى شخص لى هذا الرجل فى هذه الليلة ودام ساير حتى قدم على السلطان وقبل الارض بين يديه واعطاه تذكرة سلطان انقلاع فقراها فوجد فيها ياملك الاسلام الارض شربت ماؤها وليس قدامك عايق ادخل اجلس على كرسى البلد فركب السلطان وركب ابراهيم وسعد والفداوية جميعا وحسان ابو الذوايب فى ركاب السلطان صحبة السماء حتى دخلوا البلد واقام الى الصباح ونادى منادى من طرف السلطان باجتماع المتفرجين على مايجرى على كاشف البلد وشيخ العرب حماد عم المقدم حسان واتباعهم فسألهم الملك على مافعلوا في حق المقدم حسان فقال الكاشف ياملك الاسلام اما الكاشف فانه لم يغير دينه ولم يبدله فانه مملوك علاى الدين البيسرى ومن ابتداه الى منتهاه نصرانى واما حماد فانه دخل في دين النصارى قريب فقال الملك لاخير فيك ولافيه وامر بصلبهم جميعا فقال حماد يامقدم حسان ياولدى انا كان اغرانى الشيطان وارجومنك ان تتشفع لى عند سيدى الملك الظاهر باطلاقى

واتوب واعود الى دين الاسلام فقال المقدم حسان انا ليس لى مقدرة ان اتكلم مع السلطان في شأن ذلك فقال له شيحه وانت ايش قصدك تعفوا عن عمك وتسامحه ونحن نقاصصه باعتزاله عن الاسلام فقال المقدم حسان يا ملك القلاع انا في عرضك لانه عمى على كل حال فى مقام ابى وانا سامحته فى جميع ما فعل وسامحته ايضا فى مال ابى بشرط ان يزوجنى بنته فلما سمع حماد قال له ياولدى وحيات راس السلطان ما نبيت هذه الليلة الاوانت عاقد عليها فان شئت تدخل عليها وان شئت نعمل افراحك كما تشاء فعند ذلك امر السلطان باطلاقه كرامة للمقدم حسان ابو الدوايب واعطاه صنجقية جرجا وصلب الكاشف على باب البلد وقال السلطان صنجقية جرجا للمقدم حسان وانت ياحماد قايم مقامه مادام فى خدمتى وان حضر فانت مرفوع فقال سمعا وطاعة وبعد ذلك شرعوا فى الفرح سبعة ايام والليلة الثامنة دخل حسان ابوا الدوايب على بنت عمه وتملا بحسنها واما الملك الظاهر فتوجه الى الديار المصرية وهو فى غاية ما يكون من التعجب في صنع الله عز وجل وبعد مدة من الايام أتاه كتاب من اسكندريه بختم باشت اسكندريه قدمه له البراج ففتحه وقراه يجد فيه ان هذه الايام كثرت سرقة أموال الناس ولم يعلم من الذى يفعل هذه الفعال وكثرت الشكاوي من الرعية وضاق بنا الحال وان طال المطال نهبت البلد ولم يبق لنا مقدرة على رد الجواب فادركنا يا ملك الزمان والا أرسل لنا من يدركنا الامر أمرك أطال المولى فى عمرك والسلام فلما قرأ السلطان الكتاب احضر السعيد وأجلسه على الكرسى وأوصاه بالعدل والانصاف وركب السلطان وأخذ معه المقدم ابراهيم بن حسن والمقدم سعد ابن دبل وسار السلطان حتى وصل الى اسكندريه ودخل على محمد فارس

باشة اسكندريه ليلا وسأله عن هذه القضية فلما رآه قام اليه وقبل الارض بين يديه وقال له ياملك الاسلام لولا قدومك والا كانت أهل البلد تقوم علينا بسبب الضنك الذى صاير قال الملك وما علمت من الغريم قال يامولاة لولا انه خصم فاجر ما كان فعل هذه الفعال لانه اخذ اموال لها صورة وجميع التجار شكت فقدا موالها ومع ذلك لم انخلع باب بيت ولا انكسر دكان ولا انفتح خان وجميع الاماكن على حالها وانا والله ياملك الاسلام عقلى انذهل وابيت طول الليل داير فى اماكن البلد ولم التقى احدا ولما يطلع النهار يثور العايط من الناس بسرقة متاعهم فما اعلم هذا فعل انسى ام جنى وها انت شرفت والله تعالى يأخذ بيدك قال الملك لعله خير ثم انه اقام ذلك اليوم ولما كان بعد صلاة العشا نزل السلطان بنفسه يشق اماكن أسكندريه ويطوف بالاسواق حتى طلع النهار وعاد عند الصباح ومعه ابراهيم وسعد وهو يتعجب كيف ان الغريم لم يبن له ولم يراه وثانى ليلة كذلك والثالثة وهكذا خمسة ايام ولكن امتنع الطلب ولم تبق شكاوى من حين قدم السلطان وفي اليوم السادس حضر المقدم ناصر الدين الطيار بكتاب من الملك محمد السعيد فأخذه السلطان قرأه واذا فيه ان تجار مصر يتشا كون من سرقة اموالهم ودورنا ليلا ونهارا فلم نعلم للغريم اخبارا فأدركنا قال ابراهيم ياملك الاسلام هذا فعل عايق جبار وعلم بقدومنا وخلو مصر من السلطان فاغتنم الفرصه فى غيبته فالصواب ان تعود الى مصر فانها تخت الملك فركب السلطان وسار الى مصر ودخل على السعيد قام اليه فسأل السلطان عن ماجرى قال الوزير ياملك الاسلام ليس الخبر كالعيان فصبر السلطان الى الليل واخذ ابراهيم وسعد ونزل شق البلد طول الليل فلم يعثر على احد وثانى الايام اقبل جواب على جناح طير من اسكندريه يخبر بان الغريم عاد

الى البلد واغتنم الفرصه في غياب السلطان فسافر الملك ثانيا الى اسكندريه فلحقه خبر من مصر فعاد الى مصر وهكذا سبع مرار وكان في اسكندريه فضايق الملك من الرواح والعود الى ليلة من الليالى قال السلطان يا مقدم ابراهيم انا ضاق صدرى قال ابراهيم هذه الليلة يا دولتلى يحصل كل الخير بسعادتك فعندها صاروا دايرين البلد فنظر السلطان الى زوال فتبعه وما داموا سايرين الى حاره فوقف الزول قدام السلطان فاقبل عليه السلطان ويده على النمشه فوجده رجل ومعه قفة ملانة باميه قال له لمن هذه البامية في الليل ساير بها قال ياسيدى انا رجل خضرى وايش لك فى السؤال عنى امش معى حتى ترى دكانى فسار معه فوجدها دكان خضرى قاعد يبيع خضار قال له السلطان يا شيخ الناس يبيعون الخضار بالليل والا بالنهار قال له يا سيدى الرزق يأتى به الله اما بالليل واما بالنهار كانك يا ملك الاسلام ماعرفتنى انا أخوك جمال الدين شيحه قال السلطان ومن حيث انك حاضر هنا ماعرفت الغريم الذى يفعل هذه الفعال فى البلد قال شيحه عرفته ولكن العين بصيرة واليد قصيره اعلم يا ملك ان هذا الغريم جبار قوى ومعه اربعين كافر كل كافر منهم يسبق الشهر بعمله وفعالهم فعل جبر وان اردت ان تنظرهم انا أوريك بعينك لكن بشرط انك لا تتكلم ولا توريهم روحك لانه ان وقعت عينه عليك اهلكك وجوان اعطاه صفتك فان كنت تفعل كما افعل انا اوريه لك قال السلطان افعل كفعلك فاخذهم شيحه وطلع بهم الى جانب البحر المالح وحفر فى الرمل جوره ودفن نفسه فيها وغطا روحه بالرمل وقال افعلوا كذا ففعلوا واندفنوا جميعا في الرمل هذا وابراهيم يقول وحكمت على الرجال تدفن انفسها بالحياه ولكن الغلبة لها احكام فبينما هم كذلك واذا بالبحر هاج وماج واقبلت منه مركب صغيرة من

خشب الابنوز ٣الاسود مصفحة بالنحاس الاصفر وحولها اربعون كافرا باربعين مقذاف وداموا يقذفوا حتى صار ثلث المركب فى البر وطلع منها رجل ولكنه طويل القامة غليظ البدن اذا وقف المقدم ابراهيم بجانبه يصل الى حزامه ولما قام تبعوه الاربعون وساروا خلفه ولما فات على السلطان ومن معه ضحكت فقالوا له رفقاه على ايش تضحك قال جاءني كيفي ثم انه سار وتبعوه رفقاؤه فقام السلطان وتبع جرته فسار الى حارة طويلة الى بيت مديده فتحه ودخل فتبعوه رفقاه حتى صار فى وسط البيت وقعد على كرسى وقال ياغدارة انا كنت احسب ان رين المسلمين بون البون واذا به فشار ولو كان عنده همة رجال لكان قابلنى انا رايته مدفون في الرمل وسماة ركابه معه فضحكت عليهم فقالوا له كنت تدوس عليه تقتله قال كيف ادوس على واحد يتخبا منى فى الرمل اقتله هو انا عديم المروءة انا لم اقتله الا بالحرب في الميدان قدام دولته والفرسان وها هو تبعنى وواقف على الباب ولو لم يكن خايف لدخل على قاتلنى فان كان شاطر يدخل يقاتلنى هنا حتى افرجكم عليه ثم صاح يا رين المسلمين ادخل فدخل السلطان ويده على الالة الدمشقى وصاح ها انا جيتك يا ملعون فقام الملعون ويده على قبضة سيفه واراد ان يطبق على السلطان واذا بدخنة بنج ظهرت فى داير المكان فتبنجوا الجميع وكان طالق الدخنة شيحه ودخل ذبح الاربعين عايق وكتف ذلك الملعون وفيق السلطان وابراهيم وسعد وحملهم ذلك الفداوى الكافر وساروا به الى ديوان اسكندريه وغلوه بالحديد ووضعوه في الحبس وهو مبنج وأمر السلطان بكبس ذلك البيت الذى كان فيه وطلع أموال الناس وكان شيء كثير طلعوه طول النهار وأحضروا الفداوى قدام السلطان وفيقه

شيحه فلما أفاق قال يامالك المسلمين انت من الجماعة الذين اذا عجزوا عن قتال خصمهم يحتالوا عليه بالبنج ثم انه تمطع في الحديد قطعه وقام على حيله وقال أنا رايح بلدى وما أنا هربان وانما أجيب حجرتى أركبها وان كنت مرادك تحمى بلادك منى لاقينى على حلب وها أنا سابقك ونزل من ديوان اسكندريه والناس ينظرونه ولا يقربون عليه فقال السلطان ايش قدر هذا الكافر ماأجبره فقال شيحه يامالك الاسلام لم يبق لى شيء انت عرفت خصمك قم حضر عساكرك واركب والقاه على حلب والله ينصرك على من يعاديك فعند ذلك كتب السلطان كتاب الى ولده الملك محمد السعيد يأمره ان يجلس أخاه الملك أحمد سلامش على تخت مصر ويلحق هو أباه بالعساكر على حلب وأعطى الكتاب للمقدم سعد واخذ المقدم ابراهيم السلطان ومعه عشرين من الخدام مابين فراش وطبخ وخمسين مملوكا اتباع السلطان وساروا يقطعون البر والوديان أيام قلايل حتى وصلوا الى الشام وأقام الملك بالشام ينتظر قدوم العساكر الى يوم من الايام الملك جالس واذا بالفداوى طالع الديوان وبيده شاكرية كأنها ضرفة باب وصرخ صرخة ارتج لها الديوان وأذهل عقول الحاضرين فى ذلك المكان وقال يابرين المسلمين أنا لم أتخلا عن القتال ولم أغدر بالرجال ان كنت لم تعرف اسمى فانا المقدم عزاقيل اليفروتى مقدم عياق بحيرة يغرة وجوان أمرنى أن أقتلك وافتح بلاد المسلمين أجملها كرستيان فان كان فيك همة الرجال انزل للميدان حتى اوريك افعال الفرسان وهمز بالشاكرية واراد ان يضرب السلطان فحالت المماليك بينه وبين الملك فحكم الضرب فى المماليك رمى اربعة وجرح اثنين فحمل

المقدم ابراهيم فضربه المقدم عزاقيل باشا كرية فوقعت على الطاسه فطبقتها
وحس ابراهيم كان الدنيا وقعت على راسه والغداوى الملعون فعل
ذلك ونزل من الديوان على حمية واى حمية فقال الملك لابراهيم انت
طيب فقال ابراهيم طيب يادولتلي والله تعالى ناصر الاسلام والله
ياملك ان هذا الكافر جبار فقال السلطان ان الله ينصر من يشاء
ولكن اغتاظ الملك من ذلك الملعون وثانى الايام هجم عزاقيل اليفروى وضرب
فى ديوان الشام فصدمه المقدم ابراهيم فضربه بالشا كرية فأخذها
ابراهيم على الطارقة فقطعتها نصفين ووقعت على كتفه قطعت ماعليه
من الزرد وجرحته جرحا بالغا فقام اليه السلطان ويده على اللت
الدمشقى فنزل على حميه من الديوان وكذا مدة ستة ايام واليوم
السابع اقبل فيه السعيد بالعساكر ونظر المقدم عزاقيل اليفروى الى
عرضى السلطان فنادى وقال ياملك المسلمين الشرط بينى وبينك
على حلب وانا عسكرى فى حلب وها انا سابقك وركب حجرته وسار
فأمر الملك العرضى ان يسير الى حلب وركب السلطان وامر المقدم
سعد ان يطوف على الفداويه المقيمين بالحصون وسافر السلطان
وحط على حلب يلتقى عزاقيل اليفروى في نفر قليل مقدار الف كافر
فقط وبصحبته جوان والبرتقش الخوان
(قال الراوى) وكان سبب قدوم ذلك الملعون انه مقدم على جميع البياق
التى في بر الروم وهو جبار واقامته في بحيرة يغرد وكان له اب يقال له المقدم
حرب وكان جبار وجاعل له جمالة على ملوك النصارى نظير حماية القمامة
القدسية من المسلمين لايهدموها ومات حرب وطلع ولده المقدم عزاقيل
هذا وتولى مرتبة ابيه وهو كما قال القايل كان في الحارة كلب اقلق الناس

من عواه فحين مات اختلف جرواقاق فى النبح عن اباه واقام فى بحيرة يغره حتى كبر وانتشا وتزوج وخلف غلام وسماه حبيب على اسم ابيه فيوم من الايام قال له جوان يامقدم عزاقيل انت بقيت اكبر مقام من جميع ملوك الروم ورأسك وراس دين المسلمين مثل بعضكم ولكن دين المسلمين مسلم وانت كرستيان لو كان عندك مقدرة لكنت تقتل ملك المسلمين وتملك بلاده وكانت الجزية لتى يأخذها ملك المسلمين من النصارى تأخذها انت منهم فلما سمع عزاقيل اليغروى ذلك الكلام قال له يا ابانا جوان وحق الصليب وما صلب عليه لا اقعد في هذا العام حتى اقتل ملك المسلمين واهلك رجاله وأجعل الدنيا كلها تحت حكمى ثم انه جمع من رجاله أربعين عايق وأخذهم وسار الى اسكندريه وأخذ له بيت وأقام فيه وصار في النهار يكون مقيم فى البحر وفى الليل يكون فى تلك البيت فيفعلوا افعالهم ويسرقوا كلما يسرقوه يوضعوه في تلك البيت الذى هم فيه ولما وصل السلطان الى اسكندريه علم به المقدم عزاقيل اليغروى فتركه فى اسكندريه وراح الى مصر فعل مافعل وهكذا حتى وجده السلطان وجرى كل ماجرى وليس في الاعادة افاده ولما نصب السلطان العرضى امر الفراشين ان يصنعوا له مرقد خشب فى وسط الصيوان لاجل نومه في الليل ويحاط بالصيوان الرجال والخيل خوفا من هذا الجبار المتقدم عزاقيل هذا كله يجرى وجاسوس عزاقيل اليغروى واقف ينظر ويرى ثم انه عاد الى عزاقيل اليغروى واعلمه بما فعل ملك المسلمين فضحك وقال هذا من خوفه منى وانا وديني لابد لى من قتله ولو تعلق بافلاك السما وصار الى صيوان ملك الاسلام وقال ياملك المسلمين انا جيت طالب الحرب فان نزل ملك المسلمين اقتله وان نزل سعد اقتله وان نزل بن الحورانى اشق كرشه اجعله قربة للبياز

فلما سمع المقدم ابراهيم ذلك الكلام أخذته لنخوة والحمية فعند ذلك ركب على ظهر حجرته المريكنيه وطلع الى الميدان وصاح جيتك يامامون فالقى الله الرعب في قلب عزاقيل اليعروى ولكن احتشى من جوانى وقال له يا ابن الحورانى دونك وما تريد فانطبق على ابراهيم طبقات العدم والتلف وكانت لهم ساعة تقشعر منها الجلود ويلين لحرارتها الحجر الجلمود وما داموا في أخذ ورد ونزل وجد الى آخر النهار هذا والسلطان واقف على رأس الميدان وقلبه مشغول على المقدم ابراهيم بن حسن وماصدق ان يراه عاد سالم حتى حمد الله تعالى وقال له ياابن حسن لاتخاطر بنفسك مع هذا الجبار قال ابراهيم يادولتلى اذا قتلت على يده أموت شهيد ولا اسمع منه ذلك التهديد ثم انهم اضرموا النيران للحرس وطلع الملك الى محل نومه واما عزاقيل اليفروى فانه صبر الى الليل ودخل عرضى السلطان وسار الى صيوان الملك وجاء من خلفه وقلع وتداً بمياقته ودخل يجد المرقب الخشب وضع يده عليه وأراد ان يطلع فاهتز المرقب فافاق السلطان ويده على النمشه فنظر الى يد الملعون عزاقيل فضربها بالنمشة فاقطعت يده من تحت الخدمة فاخذها في شماله ونزل والدم يجرى وصاح السلطان فدخل ابراهيم فضربه عزاقيل بالكف المقطوع وطلب البر وأمر السلطان بايقاد المشاعل وتفرجوا الناس على الكف فلا قال ابراهيم يا ملك الدولة والاسم الاعظم لقد أرحتنا من هذا الملعون لان قطع كفه يقل همته وفرح كل من كان حاضرا واما عزاقيل اليفروى فانه خرج من صيوان السلطان بغير كف والدما تسيل من مرفقه اليمنى فايقن انه صار من الهالكين وعلم انه اذا صفى الدم من الجرح يموت ولا محاله فقال فى نفسه ياهل ترى جوان عنده ادراك يطيب موضع القطع ام كذاب وان دخلت العرضى

ونغلرونى بطارقتى يستهزؤا بى ولم يبق لى عندهم مقام وانما الصواب أروح الدير اذا كان بطرق الدير يعرف لى دوى اقيم فى الدير حتى ينتهى الاجل وسار حتى وصل الى دير النحاس الذى هو قريب من مدينة حلب وطرق الباب فطال بطارق الدير وقال انت من فقال افتح مغير عزاقيل اليفروى صاحب بحيرة يغره فقال البطرق أهلا وسهلا وفتح له الباب فدخل عزاقيل قابض على مرفقه بشماله قال البطرق ايش الخبر ياسيدى فقال له انقطع كف عزاقيل فى حب دين المسيح ورايح يموت فقال البطرق لا ياسيدى انا لم ارض انك تموت وتقعد الدنيا بعدك وانما الكفر راح بخاطره وهذا الجرح انا اطيبك منه وقام على حيله واضرم النار واتى فيها البنج حتى بنحه واتى بالزيت وغلاه على النار حتى استوى ووضع زند عزاقيل اليفروى في الزيت حتى استوى وكتمت عروق الدما ودهن له بدهانات باردة حتى برد زنده وفيقه يجد نفسه فى راحة عظيمة جميلة فالتفت الى البطرق وقال له ايش عملت يا بطرق فقال طيبت لك زندك ومرادى بذلك ان تقاتل عن دين المسيح فان كنت قادر على القتال عد على المسلمين وخذ بثار كفك الذى قطعوه وان كنت عجزت تبقى معذور وأخذت نصيبك من الصواب فقال عزاقيل وانت من انا قابي يحدثنى انك مسلم ولكن نظير ماطيبتنى لم اقتلك وانما آخذك لجوان يفعل بك مايشاء لانك شيحة المسلمين وكتفه وساقه بين يديه طالب به بطارقته الذى صحبته بينما هو ساير به فالتقا بأربعة خيالة وكانوا هؤلاء الاربعة المقدم نصير النمر والمقدم اسماعيل أبوا السباع وابنه المقدم جويش والملك عرنوص وكان سبب قدومهم ان المقدم اسماعيل أباالسباع ظهر له ولد وهو من ايام صباه لما تسلطن أخوه معروف على بنى اسماعيل

وجرى ماجرى فى سجنه كان اسماعيل راح للحج يدور على أخيه فدخل مدينة تسمى مدينة البرق فمر فى بنت ملكها وأسلمت على يده ووطئها وأعطاها نسبته وقال لها ان جاءكى ولد فعلقى عليه ذلك النسبة وتركها وسار يدور على معروف اما البنت فكبرت بطنها وسألها أبوها فقالت هذا حورى ضربنى في باكورى واقامت حتى وضعت غلام سمته جوينش وربى فمات ملك البلد وتسلطن جوينش على تلك المدينة وجاءه جوان أغراه على غزو الاسلام فركب وشاور أمه فقالت له خذنى معك فسافرت معه وأخذ عساكره فقالت له أمه ياولدى قبل كل شىء انزل على بلاد المسلمين واسأل على واحد مسلم اسمه اسماعيل أبوا السباع فاختلا جوينش بالبرنقش وسأله عنه فاعلمه انه في مدينة الرخام مع الملك عرنوص فصار قاصد مدينة الرخام وبالامر المقدر كان عرنوص واسماعيل ونصير النمر فى الصيد والقنص وأقبل جوينش فقال له البرنقش هذا اسماعيل أبو السباع الذى انت طالبه فترك العساكر وحمل هو عليه وكان مشغول القلب من كلام امه فما وجد من نفسه ان يصبر بل انه ترك العساكر حملت على عرنوص مع المقدم نصير النمر واما البب جوينش اطلم المقدم اسماعيل ابو السباع ومد كل لصاحبه الزند والباع وتقاتلوا قتال البطل الشجاع وكان اسماعيل من الابطال الموصوفون بالشجاعة وثانيا شجاعة لاب على ابنه فضايقه ولاصقه ومد يده طبق فى خناقه وجذبه فأخذه يسيرا واما الملك عرنوص والمقدم نصير النمر فانهم فرقوا المواكب وجعلوا دما العدا سواكب ولم ينتصف النهار حتى ان عساكر جوينش ولوا الادبار واما اسماعيل لما اسر جوينش اتى به الى الملك عرنوص وقال له يا ابن اخى انا قلبى رؤوف على هذا الملعون ولم أعلم السبب لهذه الرافة فقال نصير النمر ضيعه وارحنا منه واذا بأم الغلام

اقبلت وقالت يامقدم اسماعيل انا زوجتك رومة بنت ملك البرق وهذا ولدك جوينش وحكت له على الاصل ففرح اسماعيل وصدقها فلما سمع جوينش ذلك اسلم على يد ابيه وقال لهم سيروا بنا الى بلادى حتى انهب مافيها من الاموال واعود معكم الى مدينة الرخام فساروا معه فالتقوا بعزاقيل اليفروى وهو قادم من الدير وشيحه معه فلم يسألوا عنه بل انهم فرحوا بجوينش ونزل جوينش ليريق الماء فنظره عزاقيل اليفروى فضربه بنبله فحكمت فى ظهره قطعت الزرد وغاصت فى اللحم فارتمى جوينش وقال آه فأدركه ابوه ونصير النمر وعرنوص وقبضوا على عزاقيل بعد ماقاتلهم الى آخر النهار ونظروا الى شيحه معه فحلوه وسألوه عنه فاخبرهم بكل ما جرى من هذا الجبار وبعد ما طيبته من جرح زنده كتفنى واراد ان يأخذنى معه الى جوان فقال عرنوص سيروا بنا الى السلطان حتى نسلمه له ونسلم عليه فساروا حتى دخلوا على السلطان وتقدم عرنوص وسلم على السلطان وحكى له على عزاقيل اليفروى وقدمه بين يديه فامر السلطان بحبسه الى الصباح قال ابراهيم يا ملكنا أى شيء حبسه هذا لايرجى منه الاسلام وليس بمؤمن حتى نبقيه اكراما للايمان الصواب صلبه ادبا لغيره قال الملك اصلبه فما تم كلامه حتى رفعه ابراهيم على عمود الصوان وأمر كل من يؤمن بالله واليوم الاخر فليضرب هذا الكافر بنبلة فضربوا فيه الفداوية والامرا بالنبل واطمأن السلطان وسلم على عرنوص وعلى اسماعيل قال عرنوص يادولتلى ابن عمى جوينش له بلد ونروم ان نخلص ماله فيها من الاموال ونعود بالسلامة قال الملك توجهوا مع سلامة الله تعالى وان أردت خذ من العساكر كلما تريد قال عرنوص لم أرد الا عمى المقدم جمال الدين يكون ملاحظنا فانه فيه الكفاية قال شيحه توجهوا على خيرة الله

تعالى فركب صرنوص وعمه المقدم اسماعيل وابنه جوينش بعد ماقطب له جرحه وتوجهوا واما السلطان فبات على حلب وعند المسا ظهر من البر عسكر من عساكر الروم كانهم الجراد المنتشر فسأل السلطان عنهم وأرسل لهم من يكشف خبرهم فاقبل الجاسوس وقال ياملك الاسلام هذا يقال له حرب بن عزاقيل اليفروى وقصده ان يأخذ ثارابيه قال السلطان اذا أراد الله الحقه بأبيه ان لم يهتدى للايمان وبات السلطان الى الصباح وكتب كتاب الى ذلك المقدام واعطاه للمقدم ابراهيم فأخذه وسار به الى عرضى الكفار وصاح طريق ياكلاب المشركين فاخلوا له الطريق حتى صار قدام حرب بن عزاقيل وقال قاصد ورسول فقال له هات كتابك وخذ رد جوابك فقال لما تقوم على حيلك خذ كتاب السلطان بادب واقراه بأدب واعطيني حق الطريق بأدب فقال حرب سمعا وطاعة وقام على حيله وأراد ان يأخذ الكتاب فقال ابراهيم اصحى ياحرب تغتر بشجاعتك وكثرة جيشك وتقطع كتاب السلطان فان فعلت ذلك والاسم الاعظم ارمى رقبتك ولا ابالى بكل غزوتك فقال حرب انت المقدم ابراهيم الذى شاع ذكرك بالفروسية في بلاد الاسلام الذى لم يرى الاسد فانه يصف الذيب وانا لم افتخر بقطع الكتاب وخذ رد الجواب وحق طريقك واندار من قدامى بامان وان كنت تدعى الشجاعة فلاقينى بكره فى مقام الحرب والطعان وان تأخرت وتزل أحد غيرك للميدان نعرف انك جبان فقال ابراهيم انا لم أتأخر وانما انا خدام من جملة اتباع السلطان فان أمرنى بالنزول اليك نزلت وعرفتك مقامك وانا أسأله لعله يأذن لى بالنزول حتى اعرفك صدق ماتقول ثم انه ناوله الكتاب المقدم ابراهيم فتحه وقراه فوجد فيه الصلاة والسلام على من اتبع الهدى وخشى عواقب

الردى واطاع الله الملك العلى الاعلى واللعنة على من كذب وتولى من حضرة خادم الحرمين الى بين ايادى حرب بن عزاقيل اليفروى اعلم ان اباك قبلك جاءنا متكبر ومغتر فالقاه الله تعالى بهيئتنا واهلكه الله على يدينا وانصلب وانت اتيت من بعده طالب العناد ومعك هذه العساكر والاجناد فان اودت ان تسلم من الندم وتصون مهجتك من العدم تأتى خاضعا وتطأ بساط السلطان فاما أن تسلم واما ان تعطى الجزية كامثالك وأبايعك نفسك بالمال وأضرب عليك الجزية فى كل عام وان خالفت أهلكتك وعجلت لك الحمام والسيف أصدق أنباء من الكتب وحامل الاحرف كفاية كل خبر والسلام على من ظلل على رأسه الغمام فلما قرأ الكتاب قال حقيقة ان ملك المسلمين فصيح فى كلامه وأعطى الكتاب للمقدم ابراهيم وكتب ردا الجواب يقول ماعندى الا حرب يهد الجبال وطعن بقد الدروع والاوصال وأول الحرب يكون فى غداة غدوشكر يارب المسيح وأعطاه الى المقدم ابراهيم فأخذ رد الجواب منه ووضعه في جزمته ووضع كتاب السلطان على رأسه فقال له حرب انت ماتقصدك الا تغيظنى بذلك ولكن أنا ما أغيظك الا فى مقام القتال ان نزلت لى في المجال فقال ابراهيم هات لى حق الطريق ولا تكثر الفضول وان شاء الله الرحيم الرحمن لم ينزل لك الا أنا وأعرفك قدرك وأصرم بالشاكرية عمرك فاعطى له الف دينار وعادابراهيم للسلطان وناوله كتابه سالم وأعطاه ردا الجواب فقراه يلتقيه بالحرب مزقه ورماه وقال

ما بقيق الكوز الامن تامله ... يشكوا الى الماء ماقاسى من النار

ولو كل كلب عوى القمته حجرا ... لاصبح الصخر مثقالا بدينار

وأمر الملك بدق الطبل حربى فجاوبته طبول الكفار وبات الطبل يقرع

حتى طلع النهار وبرز المقدم حرب بن عزافيل الى حومة الميدان وصال وجال ولعب في أربعة أجناب المجال ونادى وقال ميدان يامسلمين يامن تريدوا تأخذوا منى الخراج دونكم وضرب السيف تحت قسطل العجاج وكل من غلب نال ماطلب اين ابراهيم الحورانى الذى أوعدنى انه في هذا اليوم ياقانى فعند ذلك سلم ابراهيم الطير الى ولده عيسى الجماهرى وتقدم قبل الارض قدام السلطان فقال السلطان ايش تريد يا ابا خليل فقال يادولتلى انت سامع كلام ذلك الملعون وانه طلبنى للحرب وأريد أن تنعم على بالنزول اليه فان من أراد النفيس فليخاطر بنفسه ومن دعى فليجب فقال الملك أذنتك يامقدم ابراهيم ولكن مقامك كبير عندنا وان قهرك هذا الملعون وعجزت عنه فانا الملزوم بعدك بالنزول اليه لانه ليس عندنا أعلا رتبة من رتبتك وانما نزولك على شرط ان جرحته وقهرته فلك عندى خمسة آلاف دينار وان اسرته فلك عشرة آلاف وان قتلته فلك خمسة عشر الف دينار وأما ان رجعت خايب والزمتنى ان انزل اليه فيبقى مقامك عندى صغير وعند كل فداوى وامير فقال ابراهيم انا رضيت بذلك والله لم ارجع من قتال كافر فان الموت فى الجهاد هو غاية المرام ثم انه طلب حجرته فقدمها له المقدم علي بن الشياح وافرغ علي جسده آلة الحرب وركب على المريكنية وبرز الى الميدان وقال ياحرب هاانا نزلت اليك حتى اكون وفيت بما قلت دونك والقتال فعندها انطبقوا الاثنين على بعضهم واصواتهم كدوى الرعد وخرجوا من الهزل الى الجد وسعوا المجال طولا وعرض وتمايلوا واعتدلوا على السروج وتعلمت الفرسان منهم كيف الدخول للحرب وكيف الخروج وكل منهم صاح وزعق وازور منهم الحدق وتكللت اجسادهم بالعرق وكل منهم تمنى انه لم يخلق وداموا على ذلك الحال حتى اذن الله تعالى

النهار بالارتحال والليل بالانسدال فاندق طبل الانفصال فقال المقدم حرب يا ابا خليل ارجع الى ملك المسلمين و بكرة لا تتأخر عن القتال وان تأخرت ونزل الميدان أحد غيرك تبق انت بطال فقال المقدم ابراهيم كيف أتأخر وانا ضمن لى السلطان قتلك وأسرك من المجال فقال حرب هاانا قلت لك وانت وشأنك اخبر وافترقوا الاثنان على سلامة وليس واحد علم فى صاحبه علامة ولما عاد المقدم حرب الى رجاله فقالوا له ماهذه عادتك وانما تعود وخصمك مفقود قال لهم حرب وحق رب المسيح عمرى لم اقاتل فارس مثله ولولا انه بطل من الابطال لماصبر قدامى في القتال ولكن بكرة أبرز اليه وافرجكم عليه هذا ماجرى هنا واما المقدم ابراهيم لما عاد من الميدان قدام السلطان قال له الملك ايش رأيت يا ابن حسن قال يامولانا ماهو الا فارس كرار وبطل فى الحرب مغوار ولكن شهامة الاسلام ليست عليه ولو كان مسلم ما كنت أقدر ان اثبت بين يديه وانا ان شاء الله تعالى في غداة غد ابرز اليه واطلب من الله الاعانة والنصر عليه وباتوا على ذلك الحال

تم الجزء الثامن والثلاثين ويليه التاسع والثلاثين وأوله الحرب بين ابراهيم وحرب بن عزاقيل

يطلب من المكتبة العامية العمومية بشارع الحلوجى
قريب من الازهر الشريف والمشهد الحسينى

سيرة الظاهر بيبرس

اكبر تاريخ لمصر والشام

الذى جمع احوالهما وعوائد اهلهما وما وقع بهما من الحروب والحيل والخداع في عهد الحروب الصليبية وما كان بها من العجائب والغرائب التي حيرت النبلاء وأدهشت عقول الاذكياء وهذا التاريخ جامع لهذه الاحوال من سنة (٦٠٠) من الهجرة واخبار ملوك مصر والشام من ابتداء ايام الملك العادل يوسف صلاح الدين الايوبى اول الملوك الإيوبية وشجرة الدر والمماليك خصوصا ما وقع فى زمن الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة السلطان محمود الظاهر بيبرس

تاليف الدينارى والدويدارى وامير الجيش المشهور بكاتم السر رضى الله عنهم اجمعين وهى مقسمة خمسين جزء

الجزء التاسع والثلاثين

الطبعة الاولى — سنة ١٣٢٧ هـ — و١٩٠٩ ف

طبعت على نفقة الحاج محمد امين افندى دربال تباع بالمكتبة العلمية العمومية بشارع الحلوجى بمصر قريبا من الجامع الازهر والمشهد الحسينى •



وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(قال الراوى) ولما أصبح الصباح واضاء الكريم بنوره ولاح اندق طبل الحرب وانحدرت الفريقان للطعن والضرب وقفز حرب بن عزاقبل الى الميدان ونادى باعلا صوته وقال ميدان يا مسلمين اين المقدم ابراهيم ابن الحورانى الذى كان خصمى بالامس يبرز الى الميدان كما وقع الاتفاق فما تم كلامه حتى قفز اليه المقدم ابراهيم وصار قدامه وانطبق الاثنان على بعضهما انطباق الغمام وتضاربا بكل حسام صمصام واشتد بينهم الخصام وقل الكلام وبطل العتب والملام ودام الحرب الى آخر النهار وانفصلوا وعادوا الى خيامهم ودام الامر كذلك سبعة ايام فعندها تضايق السلطان وقال يامقدم ابراهيم لقد طال مقامك مع هذا الملعون وآخر هذا ايش يكون فقال ابراهيم يامالك الاسلام الحرب ليس فيه اكتراث ولا سيما العداوة بين الكفر والاسلام وانا وحق الاله الملك العلام ما أنا مهمل فى قتاله ولم ارضى ان يكون مثل هذا الكافر يعود من قدامى سالم ولم أؤثر فى بدنه علايم ولكن

يامولانا السلطان من فضلك واحسانك اوصلني هذا اليوم فاذا عاد من بين يدى سالم أتأخر عن قتاله ومولانا يرتب له من يشاء فقال السلطان اذا كان قولك صحيح انزل هذا اليوم الآن فقال سمعا وطاعة وبرز ابراهيم في اليوم الثامن وقاتل مع حرب بن عزاقيل وكان لهم يوم طويل الى ان تحكمت الشمس فى قبة الفلك وافتكر ابراهيم انه ربط لسانه مع السلطان ورأى خصمه ثابت بين يديه كانه أسد غضبان فقال له يامقدم حرب انت كل يوم تقاتلني وحدك وفي هذا اليوم اتيتني برفيق يساعدك فما هذا الشرط بيني وبينك فقال له أين الرفيق الذى معى والتفت فطبق ابراهيم يده في منطقته وصاح ياابى عوث ياساكن حلب وجذبه واقتلعه من بحر سرجه وصار على يده فقال له حرب هذا باب من الغدر لكن الحق على الذى اهملت والتفت الى خلفي فقال ابراهيم اسكت ياحرب فان لسانى مرهون عند السلطان وعاد المقدم ابراهيم حتى وضع حرب قدام السلطان وكتفه ابراهيم وقال ياملك الاسلام هذا خصمك واما عساكر حرب بن عزاقيل لما نظروا الى مقدمهم اسير فما بدوا يتحركوا ساكن وكل منهم طلب لنفسه النجاة خوفا من موت العجلة واما مقدم حرب بن عزاقيل لما صار قدام السلطان قال السلطان اقطع رأسه يا مقدم ابراهيم فقال حرب ياملك المسلمين ألم اقتل منكم أحدا حتى تقتلنى بدلا عنه فقال السلطان انت لم تقتل أحدا ولكن تعديت على حربنا وتوبلة أملاك لم تسوى شيئا وأبوك فعل من قبلك فعال شنيعة فقال حرب وان اسلمت يجوز قتلى فقال الملك لايجوز قتل المؤمن ان اسلمت تبقا منا والينا فقال حرب أقول على يديك اشهد ان لااله الا الله وان محمدا رسول الله وانى برئ من الكفر ومن كل دين يخالف دين الاسلام قال له السلطان سبقت لك السعادة ياحرب فكه ياابراهيم فاطلقه المقدم

ابراهيم فقام على حيله قبل اتك السلطان فقال له السلطان تمنى ياحرب فقال يا ملك قبل ان أتمنى مرادى ان اروح الى بحيرة يفره واجمع مالى ومال أبى وبيقى تحت كيفى لانه اذا علم جوان انى اسلمت فيأمر النصارى بأخذ مالى ومال أبى وانا احق بذلك فقال السلطان انا اروح بعسكرى وانزل على بحيرة يفره ولا أعود الا بمالك وكل من مانعك اهلكته فقال حرب لم اكلفك بذلك ياملك الاسلام وانا وحدى اقضى اشغالى لانى اقول لهم انى اسلمت زور وبهتان ورجعت الى عبادة الصلبان واقيم عندهم ايام قلايل وبعده ادعى انى مرادى اروح القدس اطهر مالى فاذا خرجت بمالى من بحيره يفرة نسير الى بلاد الاسلام وكل من عارضنى عجلت له الانتقام قال السلطان افعل ماتريد فعندها ركب حرب جواده وسار قاصد بحيرة يفره واما السلطان فشال من حلب وقصد مصر قال ابراهيم يادولتلى اعطيني اجازة اروح الى قلعة حوران ازور اهلى وبلدى وسعد كذلك واما السلطان فتوجه الى مصر يقع له كلام واما حرب بن عزاقيل اليفروى سار الى بحيرة يفره فالتقوه العياق وقالوا له يامقدم احنا سمعنا انك اسلمت وبقيت مع المسلمين فايش الذى جاء بك الى بلاد النصارى وانت مسلم فقال لهم انا ما اسلمت الامن تحت السيف لما رأيت روحى اسيرا مع المسلمين فعملت حيلة واسلمت حتى خلصت منهم ولما اطلقونى وساروا الى بلادهم فاتيت الى بلادى وتركتهم فقالوا له هذا فعل مليح واقام عندهم ايام قلايل وهو يجمع الاموال التى تخصه وتخص أبيه حتى جمع اموال كلها فسألوه أهل بحيرة يفرة فقال لهم أبى مات وانا أريد ان ازور القمامة القدسية واطهر مالى في عين سلوان وأقيم هناك برهة من الزمان فالذى يريد يقدس يسير معى فقالوا له البعض منهم نروح معك واينما سرت نتبعك فقال مرحبا وأهلا فساروا

يساعدوه على ماطلب حتى جمع كلما احتواه من فضة وذهب وجمله اكياس وعباه فى صناديق فكان ستين صندوق وأمر باحضار ثلاثين جملا وأراد ان يحمل ماله ويسير واذا بضجة ارتفعت وجميع الاعين اليها انتظرت سألوا عن الخبر فقالوا جوان قد حضر والبرنقش بصحبته فطلع حرب بن عزاقيل الى لقاه وفرح بلتقاه فى الظاهر وتقدم اليه وقبل يده فاختفى على جوان حيله وقال له يا حرب انت لما اسلمت واتيت تأخذ مالك وتعود به الى بلاد المسلمين فلاى شيء تبوس يد جوان اما تعلم ان جوان ملفق فكيف ينطلي عليه محالك وزخاريف مقالك فقال حرب ياأبانا انا على دين المسيح الدين الصحيح ولم اسلم الامن تحت سيف ملك المسلمين وها انا خلصت منهم واردت اجمع اموالى واسير الى القدس واطهر مالى ومالابى واعود واقيم في بحيرة بفره حتى استمدل واركب على ملك المسلمين واخلص ثارى وثار ابى فقال جوان ان كنت كلامك صحيح اسجد لذلك الصليب وخذهذه القطعة لحم الخزير كلها واشرب هذا القدح البيار وان لم تفعل ذلك فما جزاك الا النار فقال الحرب ياملعون كيف السجود للصليب وانا عرفت القريب المجيب انا بعت روحى في سبيل الله وطلبت النصر من عندالله وحط يده على سلاحه فصاح جوان دالى يا أبناء الكرستيان فاطبقت عليه الكفار مثل الجراد وجذبوا السيوف الحداد فوقع الضرب خطا وصواب وبرق الحسام القرضاب وزاد الطعان والضرب وقطعت الكفوف والرقاب واسود القتام والضباب وذاقوا الاعدى من الحرب العذاب ونهب الارواح بسيفه انتهاب والهمهم بنار الحرب التهاب وزعق على رؤوسهم البوم والغراب وبشرهم بالتشتيت والذهاب ودام الامر على هذا الحال حتى اذن الله للنهار بالارتحال وأتى الليل بالانسدال واراد الانفصال فلم يمكنه جوان من ذلك الحال وصاح

على الروم وامرهم بالقتال فتضايق حرب لانه بقى جيعان وعطشا نوعلم انه افترس به الملعون جوان ولم يبق له خلاص الا اذا اراد الملك الديان فهو كذلك واذا بصوت ادوى له البر وقائل يقول شد حيلك

ياحرب روحى فداك من الردى ولا يتمكن منك احد من العدى

فقال كبر الله اكبر

دع التلاهى واين الحد والتنعيم الى الاسنا التى طعمته تطعيم
قوموا ابرزوا القماقم واتركوا التوهيم ومن تمرد فما خصمه سوى ابراهيم

وتبعه المقدم سعد بن دبل وسعيد الهايشى وعيسى الجماهرى ونصر الدين الطيار وغنى البتار وقل الانصار ونظر جوان الى ذلك الحال فطلع على الصور ونادى ياابناء الكرستيان دونكم والمسلمين اهلكوهم ولا تبقوهم فانهم فشار وليس لهم شغل الا فى المتار هنالك تزاحمت الكفار وغنا بينهم الحسام البتار ودام الحرب يعمل الى آخر النهار فتمنعت الكفار فصاح جوان وقفل ابواب البلد وتقسطل الغبار وانعقدت فبينما هم كذلك واذا بمدافع تقرع من الخلا وغبار ملات البر والفلا وكأن هذا غبار الملك الظاهر وقائم برق المظلل بالغمام ومن خلفه عساكر الاسلام كأنهم اسود الاجام وكان السبب فى مجىء المقدم ابراهيم أولا وهو انه لما أخذ أجازة من الملك على انه يروح قلعة حوران وسار مع سعد وأتباعهم معهم قال المقدم ابراهيم ياسعد أنا أعلم ان ذلك الصبى وهو حرب بن عزاقيل جاهل ويظن فى نفسه انه اذا راح بحيرة يفرة يخشوه النصارى مثل ماكان أول وهذا شىء لايكون وأنا ما يهون على ان رجلا مثل هذا دخل فى دين الاسلام جديد ونتركه على جهله حتى ان الكفار يقتلوه ويفتخر جوان بقتله على ملوك الروم ويقول لو كان نصرانى ما كان قتل وتبقى حطة فى حق الاسلام وأنا ليس لى غرض

في رواح قلعة حوران وانما غرضي ان الحق حرب بن عزاقيل على بحيرة يغرة فان لقيته جمع ماله امنيه بالسلامة وان كان في الحرب اساعده حتى يبلغ مقصده فقال سعد سر بنا وافعل ماتريد فانا عن رايك لانحيد فاخذهم واتى بهم وادرك حرب في القتال كما ذكرنا واما مجيء الملك الظاهر فانه لما شال مالعرضي من حلب فقال له الوزير ياملك الاسلام تسافر مصر وتترك حرب بن عزاقيل في بحيرة يغرة يفترس به الملعون جوان يقتله ويشفي فؤاده منه الصواب اننا نفوت على بحيرة يغرة فان رأينا حرب خلص ماله هنيناه وان وقع في المحذور انجدناه فقال السلطان صدقت ياوزير وسار الى بحيرة يغره هذا كان الاصل والسبب ولما اقبل السلطان امر الطبجي ان يضرب المدافع على الاسوار ووقع الحرب من خارج البلد وسمع المقدم سعد فقال لولده نصر الدين امضي انت الى الابواب وانا من وراءك حتى نفتح للسلطان فاذا دخل السلطان هان المسير فعند ذلك صاح نصر الدين وحمل ومكن السيف في الاعناق والدايل وتبعه سعد ابن دبل وداموا كذلك يضربون الرقاب ويمرقبون خيول الاعدى والدواب حتى وصلوا الى الابواب ورموا رقاب البوابين وهلكوهم اجمعين وفتحوا الابواب ودخل السلطان ومن خلفه ابطال الاسلام الشجعان ووقع ضرب السيف اليماني ونظر حرب ابن عزاقيل الى ذلك الحال فايقن ببلوغ الامل ونظر جوان الى ذلك الاشارة فايقن بالخسارة وقال يارتقش هات الحمارة وركبها وطلب البر يقع له كلام وأما السلطان فانه أهلك أهل البحيرة وابلاهم بالذل والحيرة فصاحوا الامان الامان يارب المسلمين ورموا اسلاحهم وقد انفسد صلاحهم وعدموا أرواحهم وقعد السلطان على كرسي البلد وأراد أن يهدمها ويحرثها بالسكة والفدان فجاءت له البطارقة والقسس والرهبان وتوقعوا

عليه وقالوا يامالك المسلمين ان الذى فعل هذه المكيدة جوان وهرب وهذه البلد أهلها ليسوا عاصين والعساكر الذى حاربت كان الذى اتى بهم جوان فالبعض قتل والبعض هرب وانت ملك كريم لاتأخذ البرى بالسقيم ونريد منك العفو يامالك الزمان حتى تعطينا على أنفسنا الامان وتنعم لنا بالاحسان فعفى عنهم السلطان بعدما بايعهم على أنفسهم وكتب الخراج على بلادهم وركب السلطان وسار الى الشام وأقام بها ثلاثة ايام حتى أخذ الراحة وقال لحرب اتمنا هاانت جمعت مالك فقال يامالك الاسلام اتمنا ان اكون مشدود المقدم ابراهيم ابن حسن وبقيت اكون ابنه بمقام عهد الله وأريد أتشرف بخدمتك بجملة سعاة ركابك فى الميمنة واسأل بنى اسماعيل ان يقبلونى اكون كامثالهم البس الشد والزنط واتقلد بالشاكرية وابقى فداوى مثلهم بالسوية فقال السلطان اما مشيك في ركابى ساعى فانا لاامنعك وأنا أحب ان يكون لى مثلك الف فى ركابى وتكون اعز اصحابى وأما انك تنشد لابراهيم فابراهيم يقبل سؤالى ولا يخالف مقالى وأما لبسك الشد والزنط فهذا شىء يخص الفداوية وانا أساعدك في هذه القضية وحتى يحضر سلطان القلاع فانه له فى ذلك نظر ولا يقطعوا الرجال كلام الا بمشورته فقال ابراهيم اما انا اشده لى لم أقل شيئا لكن بشرط ان تكون اقامته عندى فى قاعة الحوارنة وأمواله وأثقاله تكون فى قلعة الحوارنة فقال حرب هذا هوعين مقصودى وهذا مالى من هنا استلمه انت والذى نحتاجه تأخذه منك فقال ابراهيم هكذا تفعل ابناء الاباء فاذا فعلت ذلك تصير ابنى حقا فعند ذلك أمر حرب بان جميع ماله يروح الى قلعة حوران وقال ابراهيم يامولانا السلطان أريد من جنابك ان تشرف قلعتى وتأكل من ضيافتى حتى انى أشد المقدم حرب

ابن عزاقيل الى فقال السلطان انا لا يمكنى الاقامة اكثر من هذه المدة خذ المقدم سليمان معك والرجال الى قلعة حوران وحزم مشدودك والحقنى على مصر وركب الملك وطلب الديار المصرية وأما ابراهيم أخذ بنى اسماعيل وراح الى قلعة حوران عمل ضيافة للرجال وقام المقدم سليمان نصب البسطه وشد حربا الى المقدم ابراهيم وثانى الايام أخذه ابراهيم وسافر من حوران لحق السلطان على مصر فى يوم معلوم وثانى الايام قال المقدم ابراهيم يا بنى اسماعيل انتم جميعا أولاد عمى ومنى وعلى ولحمى ودمى واريد منكم ان تسمحوا للمقدم حرب بلبسه الشد والزنط فقالت الرجال يا أبا خليل هذا الشد عن سيدنا علي الى اسماعيل انفلك الى فرقة بعد فرقه حتى لبسوه اهله وهذا حرب ابن عزاقيل اليفروى ليس هو شريف ولا هو عالم بل انه مسلمانى ابن نصرانى كيف يتزيا بزى الاشراف المنسوبين الى سلالة بنى عبد مناف فقال ابراهيم يارجال هذا القول الذى تقولوه اليس هو عيب عليكم اذا كان كافرا واسلم فصار مسلم ما يلزم أن تعايروه بدين الكفر الذى تركه ودخل الى دين الاسلام فوقع الاخذ والعطا بالكلام فقال السلطان يا رجال حتى يحضر المقدم جمال الدين شيحه ويفصل هذه الدعوة بينكم فما تم كلامه حتى أقبل شيحه وسأل عن هذا الخبر فحكى له السلطان على الذى جرى من أوله الى آخره فقال شيحه يا بنى اسماعيل النسب ماهو مقام الرجال وحديث الرسول انه جد كل شريف ويحب كل تقي فاذا كان هذا دخل فى دين الاسلام راغبا أن يكون معكم فواجب عليكم أن تقبلوه فقالت الرجال ياسلطان القلاع

احنا ما أخذنا المقدمية الا بضرب شوا كر وغزو فى بلاد الكفار وجبنا منها أموال ونفقناها على الرجال وهذا حرب ايش عمل من الافتخار حتى يلبسه الشد والزنط ويبقى مثلنا ويعد من اشكالنا فقال شيحه ايش مرادكم منه من الفخر حتى يبقى يستحق هذا الامر فقالو له اذا كان يريد يلبس الشد والزنط يسافر الى الارض الغواصة والجبال القلابه ويصل الى قلعة التوخميش الطيار ويأتينا بطربوشه فاذا وصل الى تلك الديار وجاءنا بطربوش التوخميش الطيار فانه يستحق أن يلبس لبسنا ويبقى مقامه مثل مقامنا وان عجز عن ذلك المحضر فهو وشأنه اخر فلما سمع المقدم حرب ذلك الكلام فقال يارجال والاسم الاعظم لم البس لبسكم ولا اقيم بينكم الا ان كنت احيب لكم ذلك الطربوش وان لم احضره يحرم علي الاقامة فى بلاد الاسلام ونبقى من جملة الارامل والايتام فقال المقدم جمل الدين يا رجال اذا فعل ذلك تقبلوه فقالت الرجال بشرط انك لا تسير معه ولا تساعده ولا تتبعه واما ياحاج شيحه اذا ساعدته كانك تحكم علينا ان يلبس قهرا عنا وهذا منك غير مناسب احلف لنا بالاسم الاعظم انك لم تعاونه ولا تكن معه مطلقا فقال شيحه والاسم الاعظم لم اساعده ولم اعاونه اشد من البارات واقوى همة غلام يداوى جرحه بيديه فقال حرب لم ارد احدا يعاوننى مطلقا وكل من اعاننى من الرجال يكون فضولى فى الفعال والصواب ان تلزموا باديكم وانا حزنى وفرحى سوى فقال المقدم ابراهيم رضيت يا حرب ان تروح للارض الغواصة والجبال القلابه قال نعم اروح ويسيننى الذى صورنى فقال ابراهيم متى انت سائر قال بكره قال خذ معك كتاب اعطيه لابى

حسن الحوراني في قلعة حوران قال سمعا وطاعه فناوله كتاب مطوى أخذه حرب وسار الى قلعة حوران اعطي الكتاب للمقدم حسن الحوراني ففتحه وقراه فوجد مكتوبا فيه يا ابي قادم اليك حرب بن عزاقيل اليفروى فلازم انك تضيفه وتحط له مقلاية بيض وتكثر له السمن حتى ترتاح منه فانه ليس لنا منه الا كما تعلم فافعل مافات لك ولا تلزمنى ان اتعب فى هذه الجرة والسلام فلما قرأ الكتاب حسن الحوراني انغاظ وقبض في خناق حرب وقال له ايش فعلت فى حق ولدى ياصبى قال حرب مافعلت معه شيء الا كل خير وهو صار ابى بمقام عهد الله تعالى فقال حسن كذبت يا قرنو والله لم افعل معك ماامرني ولدى به الا بعد ما اعلم بذنبك الذى تستحق عليه ذلك فلما سمعت فاطمة الحورانية أخت ابراهيم ذلك الكلام جاءت الى ابيها وقالت له ايش الخبر ياابى فاطلعها على الكتاب فقالت لحرب انت جاى بخصوص هذا الكتاب من أخى فقال لا وانما انا انشديت لاخيكى وطلبت البس الشد والزمط فعارضونى الرجال وطلبوا منى طربوش التوخيش الطيار من الارض القواصه والجبل القلابه فالتزمت بذلك وشرطوا على سلطان الحصون انه لا يساعدنى ولا يعاوننى فخاف لهم على ذلك وصعب على كبرى وكتب لى ذلك الكتاب وقال لى روح لابى اعطيه هذا الكتاب فانه يعينك ويدلك على طريق التوخيش الطيار وتأتى بالطربوش وتعود بالسلامه فأخذت الكتاب واتيت الى ابيه فلما قرأه طبق في خنقى وهذا الذى جرى فقالت فاطمه أخى خاف انك لم تقدر تجيب الطربوش وتتوكس قدام الرجال تامر ابى انه يسمك وتموت ويرتاح أخى من القيل والقال وابى خرفان لم يعلم الحقيقه فأراد ابى يقتلك على رؤوس الاشهاد لاجل ان ينحط قدرنا بين العباد ولكن ان اراد الله تعالى تجيب

الطربوش وتعود سالم ويفرح أخي بعودتك وتلبس كما تلبس الرجال باذن الله الملك المتعال وأنا الذى أسير معك وأعاونك على طلبك ولو أهلك روحي بسببك فبات هذه الليله وفى غداة غد نسير ولله المشيئة والتدبير فبات تلك الليلة وعند الصباح ركب على حجرته وطلب المسير واذا بالخيال مقبل وسلم عليه فأراد حرب ان يستخبره عن نفسه فقال له لا تسألني فانا عمتك فاطمة الجبرانية سير الله تعالى يهون المسير فساروا يقطعون البرارى والقفار مدة أيام ليلا ونهار حتى أقبلوا الى الارض الغواصه والجبال القلابه قالت فاطمه يا مقدم حرب هذه الارض التى أنت طالبها والظاهر لى ان رمالها ناعم اذا مشى الانسان فيها تغوص اقدامه فى الرمل ولا يخلص الا بجهد جهيد فالصواب عندى انا نأخذ الراحة من التعب هذه الليله ونجعل مسيرنا في الليلة الآتية وعند الصباح انت تدخل على النوخيس تأخذ الطربوش من قدامه ونسير فى هذه الارض واذا اراد ان يلحقك فانا اعارضه واعوقه عن الوصول اليك حتى تقطع انت هذه الارض الغواصة وتلك الارض الجلد فاركب جوادك وان لحقك فلم يبقى بينك وبينه الا ضرب السيف وان عجزت عنه فانا اريحك منه يا ساده هذا ما جرى هنا واما ما كان من امر ذلك الملك النوخيش الطيار نقلت عنه رواة هذه السيرة العجيبة انه طيار مثل المقدم سعد ابن دبل وهذا الطربوش الذى نحن فى ذكره فانه كنوزى مثل طربوش الملك عرنوص وقد احتوى عليه بميراث من أجداده ومن كون أنه طيار وهذه الارض فى ملكه وأخذ على الدوس والمشى فيها بمعرفته وصار يفتخر على أرباب العياقة ويوضع ذلك الطربوش بين يديه ويقعد على باب قاعته ويقول أن هذا الطربوش ملكى فالذى يوضعه على رأسه وينفذ به من ذلك الارض الغواصة فيكون فقاه واما اذا أدركته آخذه منه ويبقى مملوكا لى اما ان اقتله واما ان ابيعه

نفسه بالمال فالذى عرفه لم يتعرض والذى لم يعرفه يشارطه على انه لايتبعه الا بعد ثلاث ساعات فيرضى بذلك فيأخذ الخصم الطربوش ويجرى به على تلك الارض حتى يتعب فيشتد عليه التعب فاذا قعد يجد نفسه فى المحل الذى أخذ منه الطربوش فان الحيال تنقلب وترده الى محل الطربوش اذا قعد واما اذا لم يقعد ويجهد فى المسير فان التوخيش يعرف الارض الجلد من وسط الرمل فيدوس عليها ويلحقه ويأخذ طربوشه منه ويكون هو باشد التعب فاما ان يقتله او يأسره ويبايعه نفسه بالمال او يطاقه ويمن عليه بروحه اذا علم انه فقير الحال هذا فعال التوخيش الطيار وبذلك شاع ذكره فى جميع الاقطار واتوا باخباره جميع التجار والسفار واما المقدمة فاطمة الحورانية صبرت لثانى الايام وقدميزت الارض وعرفت لها مسالك هينة وقالت ياحرب اذا اخذت الطربوش فلا تسير الا من على هذه الطريق فقال حرب سمعا وطاعة ثم انهم ساروا حتى قطعوا الارض ووصلوا الى باب القلعة ونظر حرب الى التوخيش الطيار يجده غلام جميل الصورة وهو من الشجاعة فى مقام عظيم وتأخرت فاطمة الحورانية وتقدم حرب الى بين ايادى التوخيش فرأى الطربوش موضوع على كرسى بين يديه فاخذه ووضعه على راسه فقال له التوخيش تقدر تحميه وتنفذ به منى وانا لااتبعك الا بعد ثلاث ساعات فقال له حرب اقدر بقدرة الله تعالى وعمرك مابقيت تراه الا فى هذه الساعة فقال له التوخيش اعلم ان راسك الذى وضعت طربوشى عليها اقطعها فقال له ان قدرت ياملعون دونك وما تريد واخذ الطربوش المقدم حرب وطلب الطريق الواضح الذى علمته له فاطمة الحورانية واقام التوخيش والساعة فى يده حتى مضى ثلاث ساعات فوقف على حيله واراد ان يروح فتقدمت

فاطمة الحورانية ومسكت خناقه بكفين بولاد معودين على مقارعة الجهاد وقالت له مظلومة يابب خاص لى حقى من خصمى فانك قادر على خلاص حقى فاراد التوخيش ان يخلص يدها من رقبته فلقى كفوفها احد من البولاد فقال اصبرى لما اسلك مما انا فيه واقضى لك دعوتك فقالت له لايمكن ذلك وانا مستجيرة فيك لانك صاحب هذه البلاد وانا غريبة بين العباد فقال لها اعتقينى ليس انا قاضى فلم تطاقه وهى تتكلم فلم امه نطاق فقال ايش ظلومتك فقالت له انا كنت قادمة من بلاد الروم فعارضنى بعض اللصوص واخذوا مالى ولولا هروبى واستجرت بك والا كانوا قتلونى وقد اتيت اليك تخلص لى مالى فقال لها ومن الذى اخذ مالك فقالت ناس مقيمين في تلك الجبال فقال لها هذه جبال قلاية لم يسكنها احد وانت كذابة فقالت له سر معي وانا اوريك الذين اخذوا مالى فقال لها انا عرفت قصد دك وهذه الجبال ليس فيها احد وانتى معتنى عن طابى سيبينى ودامت فاطمة تشاغله بمثل ذلك حتى علمت ان حرب قطع تلك الارض فاطلقت خناق التوخيش من يدها وتممت شاكريتها وقالت له يابب اتبعنى حتى أوريك الذى نهبوا مالى وازدروا بحالى فما صدق ان يخلص من يدها حتى ضرب حرب لاجل ان يلحقه وكان حرب خلص من الارض المتوسطة وملك الارض الجلد وركب على ظهور حجرته وجنب حجرة المقدمة فاطمة الحورانية عمته ونظر التوخيش الى ذلك ورأى فاطمه طالبة الارض الجلد فعلم ان هذه مكيدة وقال اما الذى اهملت فى طربوشى ولكن وحق الصليب وما صلب عليه ماجيبه الا من وسط ديوان ملك المسلمين والحق الذى أخذ طربوشى ولو وصل به الى السد الاقصى ولم أعد الا به وان قدرت أخذت رأس هذا العايق الذى

أحذه ثم انه تزيا بزي فقير وتبع آثار حرب بن عزاقيل يقع له كلام هذا ماجرى للتوخيش الطيار واما حرب فادركته المقدمة فاطمة الحورانية كانها الحية الرقطه أوالبلية الساطة وهى تنفخ كالافعه ويدها على قبضة شاكريتها متحضرة للقتل فلما وصلت الى حرب قالت له سر ياصبي فسار معها يقطع الاودية والاماكن حتى وصلوا الى قلعة حوران فقالت فاطمة ياحرب رح ياأخي ادخل على السلطان وافتخر على بنى اسماعيل وانا ارتقب لك الطريق خوفا من عايق يعيقك ويمدمك ـمدك وتوفيتك فسار حرب الى ان وصل الى قلعة الجبل والملك جالس ورجاله بين يديه واذا بباب الديوان انسد وحرب طلع يقول نعم ياملك الاسلام امدك الله بالعمر الطويل كما أمد نوحا بعمر نال فيه شما ياملك الاسلام ها انا حرب بن عزاقيل اليفروى الذى طلبت البس الشد والزنط والمقادم طلبوا منى طربوش التوخيش الطيار فهذا الطربوش أتيت به اليك فقال السلطان ان كان الطربوش معك فرج عليه الرجال فقال ابراهيم يا ملكنا اتفرج عليه انت أول فأخذه السلطان وتفرج عليه وقال هذا مثل طربوش الملك عرنوص واعطاه للوزير تفرج عليه والوزير كان جنبه الامير قلاوون فاخذه تفرج عليه وانتقل للذى بجانبه تفرج عليه وهذا من واحد الى واحد أمرا وفداوية حتى لم يبق فى الديوان أحد الا تفرج على ذلك الطربوش قايم وقاعد كبير وصغير فداوى وأمير وقالوا جميعا ان المقدم حرب صار يستحق ان يلبس الشد والزنط كما وقع الاتفاق على ذلك الشرط واذا برجل شحات كان واقف بباب الديوان فقال يا ملك الاسلام اتأذن لى نتفرج على ذلك الطربوش الذى جاء به المقدم حرب من بلاد الكفار وصار له بذلك الافتخار قال الملك اعطوه له يتفرج عليه فناوله له حرب بيده فأخذه ووضعه على

رأسه فكان على قدره قال السلطان هذا قدرك ياشيخ اتممم عليه قال سمعا وطاعة ولف عمامته على الطربوش وقال ياملك المسلمين ليس هذا فخر ان يأتى ولد وحرمة يحتالوا على أخذ طربوش بحيله وانما الفخر للذى أتى الى ديوانك وانت بين عسكرك وأخذت طربوشى منك على الاجهار وانا البب التوخيش الطيار وقفز من مقعد الديوان كانه الحمامة وطلب البر وصار يجرى كجرى النعامة فقال علاى الدين طار يا بشتك والله العظيم انه رجل عفريت هذا كله تجرى والرجال جميعا شاخصين والى فعل ذلك الرجل متعجبين فقال المقدم ابراهيم بارجال حرب جاء بالطربوش فقالوا كانه جاء به ونحن كاننا شفناه ايش جابه باابن حسن ماهذه الاحيلة مثل مسخرة ولكن لاجل خاطرك يلبس الشد والزنط ايش بقى ينفع الكلام فقال حرب وحيات راس السلطان لم البس الشد والزنط الا اذا أتيت بذلك الطربوش وصاحبه اما أسيرا أو أقتله وأجيب رأسه بين كل فداوى وأمير وأفرجكم عليه كما فرجتكم على طربوشه ولا ينفعه عسكره ولا جيوشه ثم انه قبل الارض قدام السلطان ونزل طلب البر والوديان حتى قطع طريق الخانكة وبقى قريب من راس الوادى فلتى بيت عرب من الشعر منصوب على قارعة الطريق وامرأة بدوية قاعدة على بابه ولما رأت حرب فقالت له ضيف ياسيد فقال لها ضفتك بابدويه ونزل فقدمت له الطعام فأكل ثم انقلب ففيقته وقالت له انت الذى أخذت طربوش البب التوخيش من بين يديه ورحت به لملك المسلمين وهاهو جاء أخذ طربوشه منكم والزمنى بالقبض عليك حتى أوصلك اليه يقطع رأسك ويحسر عليك أهلك وناسك فقال حرب لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ياهلترى أين عمق المقدمة فاطمه الحورانيه ياملعونة كانت تقطع

جلدك وتلعن اباكي وجدك فضحكت وقالت له انا فاطمة ياحرب قم على حيلك وخذ هذا التوخيش الطيار عد به الى ملك الاسلام ينتقم منه غاية الانتقام فقال حرب ياليتنى كنت انشديت لكى قالك تفهميني اكثر من أخيكى فقالت فاطمة ياصبى انا ما فعلت معك ذلك الا لاجل أخى ولولا انك مشدود أخى ما كنت اتعبت نفسى لاجلك قم خذ خصمك التوخيش الطيار وها انا رايحه الى قلعة حوران فعند ذلك قال حرب ياعمتى وايش أوقع هذا الكافر فى يدك فقالت له انا ضربت تخت رمل فرأيت هذا الملعون نازلا ولابد ان يدنق حيله ويأخذ طربوشه ويطلب بلاده فنصبت انا هذا البيت الشعر في الطريق حتى اتى وطلب منى يشرب الماء فسقيته ماء ببنج فلما شرب مال فكتفته وقبضت عليك بعدو ولا تكثر كلام خذه وعد والسلام فقام حرب وربط الملك التوخيش وصفده على ظهر جواد اتت به له فاطمة الحورانية وركب حجرته وسار الى مصر وكان دخوله ثانى يوم خروجه فقبل الارض قدام السلطان وقال ياملك الزمان ها انا اتيت بالطربوش ثانيا وصاحبه وقدم التوخيش قدام السلطان فقال ابراهيم حقيقة لم يضيع العهد ياولدى فيك والحمد لله على نصرتك وفيق التوخيش فرأى نفسه على هذا الحال فقال من الذى اتى بى الى هذا المكان فقال الملك ياكلب الذى اتى بطربوشك في الاول اتى بك في الثانى ولو كنت أمرته ان يأتى برأسك لكان قتلك ولكن انا الذى امرته بعدم موتك وها انت بقيت عندى فاختر لنفسك احدالحالتين اما الاسلام اوأضرب عليك الخراج بعد ان ابايعك نفسك بالمال والا امرت بقطع راسك فقال ياملك الاسلام لولادينكم حق لما كنتم بلغتم على قدر هذا من النصر والظفر وانا اشهد ان لااله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فامر السلطان

بانطلاقه وقال له تمنا فقال يامك الاسلام حرب ابن عزاقيل ايش مرتبته فقال مشدود لابراهيم ابن حسن ومن جملة سماة اليمين فقال التوخيش هل هو خيال ام طيار فقال السلطان خيال واما الطيار بن عندنا المقدم سعد ساعى الميسرة وابنه ناصر الدين واتباعهم فقال يامك الاسلام اختار ان اكون مع السادة اليسرى وانشد لاحدهم فقال الملك نشدك للمقدم نصر الدين ابن سعد لانه شاطر وانت شاطر مثله وفي تلك الساعة حضر المقدم جمال الدين شيحة فأخبره السلطان بما جرى وسأله عن غيابه فقال يامك الاسلام ان التوخيش الطيار شاطر وأنا أعرفه جيدا واسلامه صحيح ولكن كيف العمل فى بلاده فقال التوخيش أنا بلادى لم يقدر أن يدوسها أحد غيرى وكل من فيها من العساكر أنا أحكمهم ان كنت مسلم أو كافر وانا حزنى وفرحى سوى فقال الملك الظاهر لم يصح اسلامك عندى لا بعد ماتقطع تماقاتك من بلاد الكفر فقال سمعا وطاعة انا اسافر واجمع كل مالى واحضر به وانا اعلم ان اهلى اذا علموا باسلامى فانهم يتبعونى وتبقى بلادى كلها اسلام قال الملك الذى تعرفه افعله فسافر التوخيش الى بلاده واعلم اهله بانه اسلم ورغبهم فهداهم الله الى الاسلام ووكل وزيره على بلاده واتى بماله وسلمه الى ناصر الدين الطيار كما فعل الحرب بماله وسلمه الى ابراهيم واما شيحة لما اتى سأله الملك على غيبته فحكى له وكان سبب غياب شيحة هذه الايام سبب عجيب وذلك ان الملك عرنوس كان يوما من الايام في ديوانه قاعد فى حديث ولهو وطرب قال للمقدم اسماعيل ياعمى انا مرادى اطلع اتسلا بالصيد والقنص قال المقدم اسماعيل افعل ماتريد فركب الملك عرنوس وركب معه اولاد ملوك البرتقان والمقدم اسماعيل وابنه جويش والمقدم نصير واولاد الملك عرنوس وبعض الرجال حتى تكاملوا خمساية خيال

والكل فرسان ابطال وطلعوا الى الصيد والقنص واقاموا فى البرارى ايام قلايل وهم يتصايدون من غزلان وارانب فبينما عرنوس يتصيد فوجد فى صدر البر غزالة منفردة بنفسها فصاح على جواده ذات النسور وطابها فهمزت الغزالة قدامه وهو طاردها حتى غاب عن عيون اصحابه هذا والغزالة مطرودة قدامه واذا بخيال اعترض ذلك الغزالة وضربها بسهم وقع فى جنبها نفذ من الجانب الاخر فوقعت الغزالة مقتوله فاراد الفارس الذى ضربها ان يأخذها فعارضه الملك عرنوص وقال له يافتى كيف يكون هذا صيدى وانت تسبقنى اليه وتضربه بدات السهم ترميه وتروم تأخذه وتحتقرنى بذلك الفعل الذميم فما هذا فعل رجل كريم فالته الخيال بكلام رخم يدل على تانيث المتكلم يافتى السيد صيدك وانا خدامك ومالك الاما يسرك وانا افديك بروحى من كل مايضرك وترك الصيد فى الارض وقد صار على ظهر حجرته وكان على وجهه برقع من الزرد فتطوح البرقع عن وجهه وبان عن وجه كدايرة القمر وخدود كانهن الورد لاحمر وشفايف كالمرجان واسنان كانهن اللؤلؤ المنظوم صنعة الحى القيوم قال الملك عرنوص يافتى بحق الذى انبع الماء من الحجر اعلمنى عن حقيقة خبرك انت انثى ام ذكر قال له يافتى انا سلما بنت المقدم حسن بن حسن سلطان البقاع الذى فاق بشجاعته على كل بطل وشجاع وانت من تكون يا قرة العيون قال ياصاحبة الجمال الناموس انا اسمى الملك محمد سيف الدين عرنوص قالت له اهلا وسهلا ومرحبا بسلطاننا وابن سلطاننا ياسيدى ايش أتى بك الى هذا المكان وانت ملك وسلطان فقال لها انا رجالى خلفى وكنت عامل حلقة صيد فى البر والسبب انى طردت خلف هذه الغزالة وكانت لرويتك سبب فقالت له تفضل شرفنا فى قلعتنا حتى نقوم بضيافتك وتتشرف بخدمتك فقال لها اذا أراد الله

السميع العليم تكون لى زوجة واكون لك بعلا ويتصل الحسب والنسب وتكونى عندى فى اعلا الاماكن والرتب فقالت سلما والاسم الاعظم وانا تعلقت بمحبتك وان طابت ذاك فما اكون الا جاريتك وافترقوا وأخذت سلما الغزاله وعادت لقلعتها بلا اطاله وعاد الملك عرنوص وفى قلبه من حب سلما انار الى ان وصل الى اصحابه وأمرهم بالعود الى مدينه الرخام ولما اختلا بعمه المقدم اسماعيل أبى السباع حكى له على ماحصل بينه وبين سلما بنت سلطان البقاع فقال المقدم اسماعيل يا ابن أخى هذا المقدم حسن سلطان البقاع مقدام من بنى اسماعيل من اعلا بيت فينا وان عرضنا ولحمنا ودمنا وان أردت زواج بنته لم يتأخر واحب ماعليه ذلك وانا اكون الخاطب ولاتلتزم ذلك الا منى انا فقال عرنوص ياعم انا جئت معتمدى على الله وعليك وقام الملك عرنوص احضر هدية سنية على قدر مقامه من خيل بعددها من الذهب وسيوف واقمشه وعقود جواهر وكل شىء فاخر وكتب كتاب واعطاه للمقدم اسماعيل أبو السباع فركب حجرته وأخذ معه بعض رفقائه وسار الى حصن البقاع وارسل اعلم المقدم حسن قدومه فركب والتقاه وعقد له موكب في دخوله وضرب له المدافع ونحر له النحاير وعمل له الضيافة ثلاثة ايام وبعد ذلك قدم اسماعيل الهدايا الى اتى بها من الملك عرنوص واعلم المقدم حسن بخطبة بنته سلما للملك عرنوص فلما سمع المقدم حسن قال أهلا وسهلا ما انا الا عبد الملك عرنوص وبنتى جارية تقشر البصل فى مطبخه وانا رضيت ان يكون لبنتى بعلا وهى تكون له أهلا فقالت الكواخى ياخوند اعامها ربما تقول حتى اجرمه ويأسرنى فى الميدان فقال المقدم حسن يا رجال الملك عرنوص ليس هو من الذين يبارزوا النسوان هذا سلطان وابن سلطان وأبوه أمير مقادمنا وذلك له

له اجدادنا و لاحد لايخاصل أحدا مثله ولكن انا اطلع واعلم بنتى بذلك وطلع ابها واعلمها فقالت حبا وكرامة فنزل واعلم المقدم اسماعيل برضى بنته بالزواج ... الامر ولم ... احتجاج فركب المقدم اسماعيل واتى الى مدينة الرخام واعلم الملك عرنوص بما جرى من الاحكام ففرح الملك عرنوص وكتب كتاب وعطاه احداب يعلم الملك الظاهر ويعلم المقدم جمال الدين شيحه وكتب كتاب الى الملك مسعود بك ببرصه وكتب الى عماد الدين عاقم بحصن صهيون والمقدم على شفطور وكتب الى مقادم فى اسماعيل فردا فردا كل قلعه بكتاب مخصوص بندب فاول من حضر السلطان وركب الملك عرنوص الى ملتقاه وترجل من على جواده عند ملتقاه وقبل ركاب السلطان فانحنا عليه السلطان. قبله في وجهه وأمره بالركوب فركب وأخذه بجانبه وساروا لمدينة الرخام وضربت المدافع وجلس الملك في اعلا مكان وتتابعت بعده مقادم الحصون مقادم بعد مقادم واقبل مسعود بك وكل منهم أتى بالهدايا على قدر قامه ولما كملت المدعوون فى مدينة الرخام كتب الملك عرنوص كتاب الى المقدم حسن سلطان البقاع يأمره بالحضور هو ومن يتبعه من رجاله وكواخيه وأبطاله وكان انجاب المقدم سعد بن دبل وحضر سلطان البقاع وشرعوا في الولايم والافراح مدة سبعة أيام قال السلطان للملك عرنوص ياولدى ماترف زوجتك وتدخل عليها قال عرنوص حتى يحضر المقدم جمال الدين شيحه فما تم كلامه حتى اقبلت طبول المقدم شيحه جمال الدين وكواخيه وأتباعه وصدمت المنصه وجلوا العروسه فكل من الحاضرين نقط الا شيحه فانه لم يلتفت قال الملك ياشيحه لم يبق أحد بلا نقوط غيرك قال شيحه أنا أقعد العروسة وحدها قدام العريس بطلها قال عرنوص ياعم لابد لذلك من دليل قم قدامى وافعل ماتريد فما أنا ممن يتزاول منك فانا ابن

اخيك وعروس نعمتك فقام شيحه ودخل فوقفت سلما اجلالا لقدره وقبلت يده قال شيحه ياسلما اعلمي ان زوجك هذا هو ابن معروف سلطان الحصون والقلاع وانى أبوكى سلطان البقاع فاذا جاءكى ولد يبقى من تخذين السلطنة بين الحصون والقلاع وسلطنة البقاع وله ان يجادل ويطالب مراتب أجداده وأنا أخاف على أولادى منه واذا وقعت الفتنة بين أولادى وابنك وأولاد الملك عرنوص قطعوا بعضهم بعض وهم أوتاد الاسلام فى هذه الارض وأنا أريد منك ان تحلفى لى قدام الملك عرنوص زوجك اذا رزقك الله بولد لم تخليه يعارض أولادى ولا يعارضهم في سلطنة القلاع والحصون فقالت سلما والاسم الاعظم الاكرم الامجد ان رزقنى الله تعالى من الملك عرنوص بولد وأراد ان يعارض أولادى في سلطنة القلاع والحصون فانى ارده غاية جهدى وطاقتى ولا امكنه من ذلك الا اذا كان غصبا من غير ارادتى وحلفت له على ذلك فاعطاها المقدم جمال الدين عقد خمسين فص من الجوهر كل فص يساوى الف دينار وخرج من عندها بعد ماقبلت العقد منه وباست يده واما الملك عرنوص فانه بعد خروج المقدم جمال الدين اقتص سلما وزال بكارتها وتملا بحسنها وبهجتها فوجدها درة لم تثقب ومطية لغيره لم تركب فبات عندها الى وقت السحر وطلع وبعد طلوع الملك عرنوص وقع الصياح في السراية فسأل عرنوص عن الخبر قالوا له ان العروسه عدمت وهذه تذكرة رأيناها على الفرش فى محلها فأخذ التذكرة شيحه وقراها يجد فيها انا الذى اخذت البنت ومضيت بها الى قلعة الدموية واما المقدم دم ابن شر الحصون والذى يريد تخليصها منى فلعلق تاتى الحيل والمشاة قال شيحه آه ياكافر يا ابن الكافر ولكن ان اراد الله سلختك وجعلت جلدك معلق على باب قلعتك وقال ياملك الاسلام هات العساكر والحقنى وانا سابقك

على قلعة الدموية ثم ان المقدم جمال الدين سار طالب دم ابن شر الحصون وكذلك الملك امر العساكر ان يأخذوا اهبتهم للسفر هذا ماجرى واما ماكان من امر المقدم دم ابن شر الحصون فانه كان اقبل من الحج يروم ان يطالب شيحه بالسلطنة مثل غيره من الرجال فانه ار الفداوية والملك وشيحه عند عرنوص قال لابد لى ان اعطل عليهم واسرق عروستهم واذا جاءونى في طلبها اقبض على الرجال ولم اطلقهم حتى يرضوا ان اكون عليهم سلطان والذى يعصى على اقتله وصبر الى الليل ودخل واختلط بالرجال حتى تمكن من السراية واندك على البنت فسرقها ووضع التذكرة مكانها ولما خاص بها سار الى قلعته وفي الطريق فيقها وقال لها انا اخذتك اتزوج بك وتكونى لى زوجة فقالت له ياقرن انا لم ارضاك ان تكون عندى من جملة الخدامين فكيف اجملك لى بعلا وقرين فاستحق ياقرن واعلم ان خلفى الملك عرنوص وشيحه جمال الدين وابطال بنى اسماعيل يأتوك أجمعين ويخربوا قلعتك ويعدمونك مهجتك فقال لها والاسم الاعظم لم اقربك حتى اقبض على جميع الذى قلتى عنهم واذبحهم بين يديك وبعدها احشكاك حتى تعلمي يا قحبة انى انا قادر على كل من عادانى ثم انه ادخلها عند والدته وتركها ونزل يدور على شيحة حتى يشفى قلبه بقتله وكان المقدم جمال الدين تزيا في صفة حدار فالتقى معه قدام القلعة فقال له يا شيخ يا حدار هل عندك مسك يصلح للعرايس فقال معي ياخوند وطلع له علبة ملانة مسك اذفر فشمها المقدم دم فعطس لانه كان ل بضد البنج فعلم من عطسته ان هذا المسك مبنج وهذا شيحة لامحالة فقبض على شيحة وقال له ياقرنان انت تظن ان حيلك تدخل على مثلى بالاسم الاعظم ما انت شيحه فقال انا فأخذه وطلع به الى القلعة بعد ما كتفه ووضعه في السجن وأراد ان يركب فاقبل الملك الظاهر بعسكر الاسلام وعلى

رأسه يبرق المظلل بالغمام فلما رأى المقدم دم بن شر الحصون ذلك الحال علم ان لابد له عن القتال ففتح باب القلعة ليلا ونزل على عرضى السلطان فانتبهوا الغفرة وماج العرضى فدخل فى الامرا وجرح الامير سنقر وبشتك وعرقب حجرة المقدم جبل بن رأس الشيخ مشهد ودخل قلعته وبات عرضى السلطان يخبط فى بعضه الى انطلع النهار برز المقدم دم الى الميدان وطلب الحرب والطعان فبرز له أيدمر البهلوان وتقاتل معه ساعة زمانية أخذه اسيرا وبعده أخذ خمس أمرا وثانى الايام أخذ خمس أمرا وثالث يوم حارب بنو اسماعيل خرج المقدم حسن النسر بن عجبور فى القتال وصدمه وبعده منصور العقاب فقاتله الى آخر النهار وانفصلوا عن القتال فتضايق السلطان فقال المقدم ابراهيم ياملك الاسلام لايضيق صدرك انا فى غداة غد ابرز للميدان واقبض لك على هذا الجبار فقال السلطان انت يا ابراهيم مهمل فلو كنت نزلت فى الاول لما أسر هذا الكلب أحدا فقال ابراهيم يادولتلى كان الذى كان وفى غد يكون ماقضيه الملك لديان هذا ماجرى هنا واما دم بن شر دخل على زوجته وكان اسمها البطره فقالت له ياخونده ايش الذى سكتك عن هؤلاء الاعدى انا مرادى ان تجعل الحرب عليك يوم ويوم على انا حتى لا تتعب نفسك فقال لها يابطره ليش انا تعبت من حربهم انا اقدر على قتالهم السنة الكاملة واكثر ولا اعود حتى آخذ منهم سلطنة القلاع والحصون واجعل تحت حصن صهيون فقالت له الجمل الجربان يساعدك ويهلك ضدك وحاسدك حاربهم ولاتحمل همهم وان تعبت انا اقاتل معك واجعل روحى فداك قال لها اسم الله عليك يا قرة العيون ثم انه ضمها الى صدره وعانقها فشم رايحة اعطافها فانبرم وانقلب فعند ذلك اوثقته كتاف وقوت منه السواعد والاطراف وكان هذا المقدم محمد السابق بن شبيه

وبعد ما كتفه نزل الى أبيه المقدم جمال الدين شيحه اطلقه من السجن ليلا ونزل على البوابين ذبح كل من النماه نايم أو قاعد ينجه ويذبحه حتى افنى الجميع وفتح باب القلعه وارسل السابق اعلم السلطان فركب وركبت عساكره ونبسوا القلعه ودوروا السيف في كل من رأوه في وجوهم فلم يطلع النهار الا وأهل القلعه البعض قتيل والبعض جريح والذى سلم طلب الامان فأمر السلطان برفع السيف وشيحه احضر المقدم دم بن شر الحصون وأوقفه قدام السلطان وركب شيحه على اكتافه وسلخه وبعد ذلك ملا جلده ساس وعلقه على باب القلعه واما الملك عرنوص فانه دخل على المقدمه ساما بنت حسن سلطان البقاع ويروح بها حامله منه وتأتى بولد يقال له المقدم معروف ابو طبر له كلام اذا انصلنا اليه نحكى عليه والعاشق في جمال النبي يصلي عليه

(قال الراوى) وأما الملك الظاهر فانه سافر الى مصر وأقام يتعاطى الاحكام بالعدل والانصاف كما أمر النبى جد الاشراف الى يوم من الايام الملك جالس واذا بباب الديوان انسد ودخل الوزير قطمر أخو السلطان يخبر بفقد زوجته الملكه مريم الحمقه بنت الملك عرنوص فاغتاظ السلطان غيظا شديدا ودق بيده على صدره وقال ما هذه الا عجيبة زايدة (قال الراوى) وكان السبب ان جوان لما كان سابقا اخذ الملكه مريم الحمقه من حصنها ودخل بها الى بلاد النصارى فدخل بها مدينة دردنه واعطاها لملكها البب دردنيش واعلمه ان هذا ابن بنت عرنوص واتيت به اليك فانك اذا ربيته يطلع شجاع ويحمى بلادك من ملك المعلمين ويبقى قدرك عالى به على جميع الملوك لان الفارس الشجاع يحمى بلاده من كل من فى الدنيا فاخذه

منه واحضر له مرضعة من أسراء المسلمين رتبته على ثديها ولما خرج من الرضاع احضر له ارباب الكتب علموه الانجيل فى مدة ايام حتى بقى عمره عشر سنين فطلع متولع بركوب الخيل وهو يتعلم على ظهورها الكر والفر وصار اسمه عز النصرانيه وهابوه أرباب الدولة لاجل شجاعته وقوته وبراعته حتى صار عمره أربعة عشر سنه فصار يتولع بالصيد والقنص ويهجم على الغابات والدحلات ويعاقر السباع الضاريات ويقبضهم قهراً ودام هذا حاله والبب دردنيش يتعجب من فعاله كلما سمع بأحواله فاتفق انه كان يوما فى الصيد والقنص فلاح له خشف غزل فلاحق خلفه وطرده فدخل في أرض بعيده وبالاتفاق ان ملك ذلك الارض كان له ولد يصطاد فالتقى بعز النصرانيه وقال له لاى شيء تأتى الى أرضنا وتصطاد منها فتقاتل معه فسطا عليه عز النصرانيه وطبق عليه وقبض على خناقه كاد أن يطير أحداقه وقال له وحق المسيح لولا انك ولد صغير لقتلتك ولكن عد من قدامى بالخيبة ولا تجعل لك على الناس هيبة فقام الغلام كان اسمه ارمويل وعاد من البر ودخل على ابيه وكانت مدينته قريبة تسمى مدينة الزغاوره وملكها يقال له البب زغويل فلما دخل عليه ولده وأخبره بما فعل معه عز النصرانية فانغاظ وقال اكون انا البب زغويل ويسطى على ولدى ذلك الكلب عز النصرانية ثم انه حلف لا يقعد عن ثار ولده الا اذا قتل عز النصرانية قدام البب دردنيش وان تكلم البب دردنيش أومانع عنه قتله معه وأهلك كل من يتبعه وأمر عساكره بالرحيل وشال بعساكره حط على مدينة دردنة فعلم به البب دردنيش فارسل له يقول ايش الذى أوجب ركوبك وقدومك الى ذلك المكان

وتريد القتال فارسل له يقول اما أن ترسل لى عز النصرانية مكتفـ والا احاربك وآخذ مملكتك منك فجمع ارباب دولته وشاورهم فيما يفعل فقالوا له ياب سلمه اليه وريحنا من شره فقال لهم لم يهن علي أن أسلمه اليه أبدا وانما ان كان يرتضى بالصلاح ادفع له خزنة مال كافة ركبه وامنع الحرب من بيننا وكتب له كتابا بذلك فلما وصل الكتاب الى البب زغويل قطعه وقال هـذا مجنون ورد معه على الحجاب يقول ارسل لى ولدك عز النصرانية اجعله قربان والا دونك والحرب والميدان فبكا دردنيش وتحير وفي تلك الساعة دخل عليه عز النصرانية وساله عن بكاه فاعلمه بالقضية فقال له يابى انا انزل له الميدان واكسيه من دمه خلعة مثل الارجوان واملك بلاده واهلك عسكره واجناده وقام عز النصرانية وامر العساكر بالخروج الى بر البلد واصطفت الصفوف وبرز عز النصرانية الى الميدان وصال وجال ونادى وقال ياب زغويل انا عز النصرانية الذى تريد تأخذنى وتجعلنى قربان دونك خذنى بالسيف من الميدان ان كنت من الفرسان فصارت تخرج اليه البطارقة واحـد بعد واحـد وهو يقتل ويأسر منهم فتضايق زغويل وبرز الى الميدان والتطم عز النصرانية فالتقاه بقلب مثل الحجر وجنان اجرى من تيار البحر اذا زخر وضايقه ولاصقه وسد عليه طرقه وطرايقه وطبق على خناقه كاد ان يطير احداقه وجذبه اخذه اسيرا وقاده ذليلا حقيرا فلما رأت عسا كره ذلك الحال حملوا على عز النصرانية من غير استيطال فسلم الاسير لابيه دردنيش وحمل على الاعدا بالحسام واذاقهم العذاب والالام وابرا الروس كبرى الاقلام وشتتهم فى البرارى والاكام وعاد بعد كسرتهم الى أبيه وطلب منه زغويل فاحضره اليه فلما احضر قال له عز النصرانية ياب زغويل ايش الذى لو حتك على قتالى مع انى لما قصدت

على ولدك لم اقتله حتى انك تطلب من ابى ثاره وانت جارنا وانا صبرت عليك فى هذه النوبه فان كنت تريد اطلاقك فاجعل عليك الخراج كل عام خزنه وان ابيت ذلك قتلتك فلما سمع زغويل هذا الكلام علم انه طل همام وامتثل لدفع الجزيه وعدم الخصام فاطلقه وقام وتصافح مع البب دردنيش وتصادقوا على الصلح والوفا وترك الخصام والجفا وعاد زغويل الى بلاده وفى تلك الايام قدم الملعون جوان وصحبته البرنقش الخوان فالتقاه البب دردنيش وسلم عليه واجلسه الى جانبه ونظر جوان الى عز النصرانية فتعجب من صورته وقال للبرنقش ياسيف الروم ان هذا الغلام يشابه للملك الظاهر فى رؤيته ثم التفت الى البب دردنيش وقال له ان الولد الرضيع الذى كنت آتيك به من زمان قال له ياابانا هذا مات من ايام اتيتنى به وانا فى هذه الايام رزقنى المسيح بهذا الولد عز النصرانية وها هو صار كبير وانا مرادي اجوزه فلما اتيت انت اشر على بأى له بنت من بنات الملوك قال جوان ان سمعت مشورتى لازوجه لا مريم الخمنه بنت عرنوص قال له يجوز ياجوان ذلك قال جوان يجوز قال البب ومن الذى يجيب لنا مريم الخمنه بنت عرنوص قام اليه فداوى نصرانى يقال له المقدم طرفه وقال يابب انا اجيب لك بنت لديار وعرنوص مريم الخمنه قال له ان جئت بها جعلتك ساعى ركابى وتبقى عندى اعز احبابى قال سمعا وطاعة ونزل المقدم طرفة وسافر الى مصر واقام بها ايام حتى عرف بيت الوزير قطمر وصار يتردد عليه حتى نظر الملكة مريم خرجت من بيت بعلها الى سراية السلطان وعرفها حق المعرفة وصبر حتى عادت كان الملعون اندفر على البواب بنجه وليس ثيابه وجلس مكانه حتى علم ان البيت لم يبق فيه احد يقظان وطلع الى سراية الملكة مريم وتجسس بسياقته حتى عرف ناموسيتها ورمى عليها البنج بنجها ولفها واخذها

ونزل بها وفتح الباب وطلع بها ليلا وكان متعهد المسالك التي يسلك منها ونفذ بها وسافر حتى وصلها الى مدينة دردنه وهو كل يوم يفيقها ويطعمها ويسقيها حتى وصلها قدام البب دردنيش فلما رآها احضر عز النصرانيـة وقال له يافليون هذه البنت اتيت لك بها من بلاد المسلمين كما امرتني جوان ففرح عز النصرانية وأخـذها ودخل بها الى سرايته قالت له ايش قصدك ياماموون ان تفعل بي قال لهـا اني اتى بك لى اعملك جناقه ولـكن انا نفسى لم تقبل ذلك انك جميلة ولـكن لم اعلم ايش الذي منعني عنك قالت له ياماموون انا وراءيا ابطال الاسلام الضاربين بالحسام فخذ حذرك منهم لانك ان وقعت فى أيديهـم اهلـكوك وعلى افعالك يجازوك فقال عز النصرانيه وحق رب المسيح لم أتركك تعالى من سرايتي الاان كنت أحارب المسلمين وأهلـكهم أجمعين ثم انه وضعها فى سرايته ورتب لها كلما تحتاج اليه ولـكن المـلكة مريم تولعت بمحبته فصارت دايمـا تطلبه عندها وتؤانسه بالـكلام وقدمنا ان المـلكة مريم تربت في بلاد الروم وتعرف لسانهم فصارت تحدث عز النصرانية بلسان الافرنك قال لها انتي مسلمة وكيف عرفتي لسان الافرنك فاعلمته بتاصيلها وزواجها بالوزير تقطمر وبكت قال لها ولاى شيء تبـكي قالت له واول ما خلفت ولدا سرقه مني الماموون جواز ولم اعلم له مكان قال لها عز النصرانية وانا لم اعلم لي ام الا ابي البب دزدنيش يقول لي كان لي ام وماتت واما الجوار التي ارضعتني يعلمون انه ليس لي ام ابدا قالت المـلكة مريم فى نفسها لاشك ان هذا ولدي وقطعة من كبدي وهو الذي كان انسرق مني اسال الله العظيم ان يكون نظري صحيح ويهدي الله تعالى قلبه الى دين الاسلام وابلغ به اربي وانال مطالبي ويجمع الله شملنا باهلنا واحبابنا انه على كل شيء قدير واقامت المـلكة مريم يقع لها كلام هذا ما جرى واما الملك الظاهر لما علم بفقد

زوجة أخيه فما هان عليه ذلك فأمر الفداوية ان يخوضوا فى بلاد الكفار ويدوروا على الملكة مريم الحمقة ليلا ونهارا وبالجملة أمرهم ان يكون الاجتماع في القسطنطينية فغابوا سنة كاملة فلم يعلموا لها خبر فاجتمعوا فى القسطنطينية وانتظروا المقدم سعد فلم يحضر فاقاموا شهرا كاملا فلم يحضر فرجع الملك الى مصر والرجال الى اماكنهم واما المقدم سعد فان الايام ارمته على تلك المدينة ودخل يستنشق الاخبار فسمع العايق الذى سرقها وهو يفتخر فى الخمارة بما فعل فرصده حتى دخل الى بيته وانذك عليه قتله بعد ماعرض عليه الاسلام ولبس ملبوسه وطلع الديوان وصار يجلس مكانه ويدعى انه عيان من لسانه حتى لاحد يعرف كلامه فنظر اليه الملك عن النصرانية فانكر حاله وصار يراوغه ويتأمل فيه وقد اشتغل بمهجته وقال له ياطرفة تعالى عندي وانا أداويك وان كان لك ضايع فانا ارده عليك فقال سعد فى نفسه لعل الله وصر الى آخر وأخذه معه وسار به الى بيته ولما اختلا به قال له ياغدار بدينك ماانت مسلم وأتيت من بلاد المسلمين لاجل حاجة عرضت لك في بلادنا اصدق فى الكلام فقال المقدم سعد نعم ولى حاجة ضايعة هنا وهى سبب مجيئى لهذه البلاد فقال له وحاجتك مريم الحمقة قال نعم قال له عندى وانا حبيبها وهي حبيبتى قم معى وانا اجمعك عليها فقام سعد معه وهو يقول يا حليم ياستار حتى ادخله من باب السراية وصرف الجوار والخدم وطلب الملكة مريم فلما حضرت بين يديه قال لها تعرفي هذا المسلم فقالت له من انت قال لها انا المقدم سعد بن دبل فقالت له أهلا وسهلا وانت جيت وحدك قال ياملكة كل ابطال الاسلام طلعوا يدوروا عليكي وانا بالجملة ولما سمعت انك فى هذه المدينه فما قدرت ان اعود حتى احقق خبرك قالت له بالعربى عد للملك واعلمه انى فى هذا المكان

قال سمعا وطاعة ولكن كيف الخلاص من يد هذا البب عز النصرانية مريم وقالت له ياباب اتركه يسافر الى بلاد المسلمين ويأتيني بزوجي وتقاتله انت فان قتلته نصير حليلتك بعد موته قال عز النصرانيه وحق المسيح لو اجتمعت المسلمين على أخذك لم اسلمك لهم وفيا جارية تحقق وانا قصدي قتال المسلمين وهذا المسلم قد شافك فهو يسير الى ملك المسلمين يعلمه بك واعتاما فى خيله يركب واحمض مافى طعامه يشرب فقالت له اعطيه شيء يستعين به على السفر فاعطى له الف دينار وحصان يركبه قال المقدم سعد انا لم ارد حصان ولا مال وانما ياباب أريد شيأ قايلا من الطعام اتعاون به على قطع الطريق والسلام قال عز النصرانيه أوهبتك ولم يرجع لى شئ فقال سعد قبلت ولكن خلى عندك الحصان لما اعودوا أخذ الالف دينار المقدم سعد واعطى ساقيه للريح وطاب البر الفسيح ونظر عز النصرانية الى جريان سعد فى البر فقال لمريم المسلمون يجروا مثل هذا فقال له وفيهم من يشبته فقالت لهالاشك انهم أبطال لكن مايعرفوش يركبوا الخيل فقالت له وغالبهم خيالة ولهم على القتال مقدره وصولة هذا ماجرى (ياساده) واما المقدم سعد فانه سار في شدة جريانه أيام قلايل حتى وصل الى مصر السلطان جالس وسعد طالع يقبل الارض قال الملك أين كنت فى هذه الغيبه قال ياملك الاسلام كنت عند الملكه مريم الحمقه وأتيت باخبارها وهى عند البب عز النصرانية بن البب دردنيش صاحب مدينة دردنة فى أقصى بلاد الروم وأمرتنى أن أحضر اليك واعلمك حتى تسعى فى خلاصها لانى انا وحدى لم لى قدرة على ذلك وانما ادلكم على الطريق فعند ذلك أمر السلطان من ساعته باحضار

محمد السعيد وأجلسه على تخت قامة الجبل وبرز بالعسا كروسار وجعل سعد دليله في البراري والقفار وصار يقطع السهولة والاوعار له كلام

(قال الراوي) وأما ما كان من عز النصرانية فانه من بعد ما سار المقدم سعد من عنده أقام وهو منتظر قدوم الاسلام واذا بضجة وقمت سأل عن الخبر فقيل له أقبل عالم ملة الروم البركة جوان فالتفت عز النصرانية للبب دردنيش وقال له ياأبي يعني جوان هذا ايش نفعه في بلاد النصارى قال ياولدي هذا عالم ملة الروم وله صولة ومرتبه عاليه عندنا لانه يعلمنا بما قال المسيح ويقول انه حايفته على طايفة النصارى فقال عز النصرانية انا اقول انه رجل كذاب واقل ماعنده من الكذب والنفاق انك لما اعامته انك مرادك تزوجني العاده كان يأمرك ان تخطب لي بنت بب من البباب او بنت قران من القرانات وتكون مثلي صغيرة وهذا امرك ان تأتيني بهذه المسألة لاجل الفتنة بيننا وبين ملك المسلمين بسببها فهذا يدل على انه ليس قصده لنا الا الحرب والقتال والحزن من النساء على هلاك الرجال وثانيا هذه الحرمه التي اتتني لا تصلح لي ولا أصلح لها فاني انا ولد صغير وهي كبيره فمن أين أعلم انه مصالح فان هذا فعل أهل الفساد فقال له البب دردنيش اصبر ياولدي لما نسأله لاى شيء فعل هذه الفعال (قال الراوي) ولما حضر جوان قام له البب وعز النصرانيه لم يرضى يقوم فقال البرنقش قم يا عز النصرانية واستقبل عالم الملة فقال انا غضبان منه لكون انه اتاني بدامريه مسلمه لاتصلح لي ولا أصلح لها وهذا دليل على انه طالب انكادي وليس هو طالب فرحي واسعادي فتعجب البرنقش والتفت الى جوان وقال له انظر هذا الكلام ان صدقني حذري ماهذا الا ابن الوزير قطمر اخوا السلطان ومريم الحمقه أمه وانت كنت

السبب فى اجتماعهم طاوعنى خايفى أحبب لك الحماره واطلع من هذه البلد من قبل مايأتيك صاحب الـوط الغضبان وتأخذ منه العاده ياجوان فقال جوان اصبر يابرتقش حتى ترى مافعل فما تم كلامه الا والغبار من البر غبر وعلا الى الصفى وتكدر واقبل الملك الظاهر وقدامه بيرق المظالل بالغمام وخافه ابطال الاسلام فلما نظر جوان الى ذلك الحال التفت الى عز النصرانية وقال له ياولدى اعلم ان ملك المسلمين اقبل اليك يريد ان يخلص البنت من يديك وينقص مقامك عندالملوك وتبقى بين البيات والقرانات مثل صعلوك وأنا مرادى منك انك تركب وتنزل الى الميدان وتضرب فيهم بالسيف اليمانى حتى يعلو قدرك عندابناء الكرستيان قالله عز النصرانيه ياجوان قبل كل شيء نكاتبهم ونسألهم على أى شيء أتوا الينا فان كانوا طالبين الحرب حاربناهم وان كانوا طالبين المحاكمة حاكمناهم قال البرتقش صدقت ياابن عز النصرانيه هكذا يكون شرط الملوك (ياساده) وأما ملك الاسلام فانه نصب خيامه واركز اعلامه وكتب كتاب واعطاه للمقدم ابراهيم فسار به الى ان دخل المدينة ووصل الى الديوان ونادى قاصد ورسول ونجاب وحامل كتاب فقال عز النصرانية هات كتابك وخذ رد جوابك فقال له الساطان قم على حيلك خذ كتاب السلطان بأدب واقراه واعطينى رد الجواب وحق الطريق بأدب واصحا تعمل قلة ادب لان السلطان كتبه في ساعة غضب وربما يكون كتب لك شتمه او لعنه اوكلام يغير خاطرك ويدخل منك الشيطان تقوم تشرمط الكتاب والاسم الاعظم اقطع رأسك ولو يكون حولك جميع النصارى واليهود والزنج وجميع الهنود قايلون في شا كربتى وانا ابراهيم بن حسن فقال عز النصرانيه انا باغنداو لم اشرمط الكتاب لان الشطاره لا تكون الا فى الحرب

والقتال واما الذى يتشطر على الورق فهو بطال فعندها ناوله ابراهيم الكتاب ففتحه وقراه يأتي من حضرة ملك الاسلام الى ايادى البب دردنيش اعلم انك تعديت على بلاد الاسلام وسرقت بنت الملك عرنوص وانا ارسلت اكشف أخبارها حتى ظهرت عندك فركبت بهذه العساكر الاسلامية واتيت اليك حتى اجازيك على افعالك الرديه فان اردت السلامه من الندامة تنزل الملكه مريم فى تخت وتقبض على الذى سرقها واتى بها اليك حتى اعاقبه جزاء مافعل وتأتى عندى معلق سيفك في رقبتك احاسبك على كافة الركبه وابايعك رقبتك بالمال وا كتب عليك الجزيه تورها في كل عام وتقبض على جوان وتحضره معك فى الحديد فان فعلت ذلك نجوت وان خالفت ترى مايجرى عليك من سلب نعمتك وخراب مملكتك وحامل الاحرف كفايه لامثالك والسيف اصدق حاكم والسلام

(قال الراوى) فلما قرأ عز النصرانيه الكتاب عاده على البب دردنيش وقال له الحق مع المسلمين لاننا اخذنا حريمهم من غير ذنب بدأ لنا منهم ولكن لم يبق لنا الا القتال فقال البب يا ابى القتال على دين المسيح رد الجواب بالحرب فكتب رد الجواب يقول ليس عندى الا حرب يهد الجبال وطعن يورث البلا والنكال واول الحرب بينى وبينك باكر النهار وشكر يارب المسيح واعطى الى ابراهيم الكتاب ورد الجواب فطلب ابراهيم حق الطريق فاعطاه الف دينار وعاد ابراهيم للسلطان واعطاه كتابه ورد الجواب فقراه الملك وأمر بدق طبل حربى وبات الى ثانى الايام فانفتحت المدينه وخرجت النصارى فبرز اول بطريق وبرز اليه ايدمر البهلوان قتله وثانى وثالث الى آخر النهار قتل ثلاثين وأسر عشرين واليوم الثانى نزل المقدم حسن النسر بن محبوب فعل فعال الشجعان

وبهدل الميدان. واهلك خلق كثير من عباد الصلبان فاغتاظ عز النصرانيه وبرز اليه وقاتله الى آخر النهار وانفصلوا على سلامه وثاني الايام نزل عز النصرانية أسر خمسة من الاماره اولهم ايدمر وآخرهم الخطيري وثالث يوم خرج حسن النسر وآسر سيف السباع ودام الحرب كذلك والغلام عز النصرانيه يقاتل مدة خمسة ايام قال السلطان ليس أحد ينزل الميدان بكره حتى انزل انا الى الميدان واقتل هذا الغلام ومن يتبعه من الكفره اللئام هذا ما جرى هنا وأما البب دردنيس فانه قال لعز النصرانيه انا خايف ياولدي عليك ومرادي بكره انزل انا الى الميدان وافصل هذا الامر وها انا اطلب ملك المسلمين فان نزل قدامي قتلته فقال عز النصرانيه افعل ماتريد وقام عزالنصرانيه مغموم ودخل على الملكه مريم وقال لها المسلمون من أجلك جاؤا يحاربونا قالت له حاربهم حتى ابقى انا ملكك فقال البب دردنيش امرني بعدم الحرب حتى يحارب هو ملكهم وبات عندها وهو يسألها عن حسبها وهي تحكي له ويتلذذ من مقالها وعند الصباح برز البب دردنيش ونادى وقال ياملك المسلمين ايش آخر قتال العساكر مع العساكر ها انا ملك المدينة وانت ملك المسلمين انزل الى الميدان يا اما تقتلني يا انا اقتلك والا اسرني او آسرك وبذلك ينقطع الطمع من بيننا وكل من أخذ خصمه يبقى يتصرف فيه كيف يشاء فما تم كلامه حتى قفز المقدم ابراهيم ابن حسن اليه وقال له يا كلب هي رجالنا قليلة حتى يبرز اليك السلطان ومال عليه وضايقه ولاصقه وقبض على خناقه وصاح عليه ارعبه وهزه اقتلعه عن بحر سرجه وسلمه الى علي بن الشياح وطلب البراز فهز جوان الشنابير فحملت الكفار وتلقاهم ابراهيم بن حسن سبع حوران وضرب

فيهم بالسيف اليماني وتبعه ابطال الاسلام وعمل الرمح والحسام حتى اقبل الظلام وانفصلوا وبطل الحسام وعاد المقدم ابراهيم وصاح على المقدم علي بن الشياح وطلب منه البب دردنيش فقدمه بين يديه مكتف واوقفه قدام السلطان فقال له السلطان يا ملعون لاى شيء فعلت هذه الافعال وأخذت الملكة مريم حريم اخى اما علمت انك اوقعت نفسك فى الهلاك فقال ياملك المسلمين انا ما كنت اعرف مريم الحمقه ولاالمسلمين وانما جوان هو الذى أغرى عز النصرانيه على هذه الفعال وبسبب ذلك وقع الحرب والقتال فقال له الملك وهذا عز النصرانيه ايش يكون لك قال هذا ابنى فقال السلطان كذبت ياملعون اصدقنى بالصحيح فان افعاله ليست افعال كفار ولا ينسب لعبادين الصليب وشدادين الزنار ان ان لم تصدق فى قولك والا ضربت رقبتك وصاح على الخدام وقال لهم خذوه فأخذه ابراهيم وسجنه ووكل عليه المقدم سعد وبات الملك الى نصف الليل فأتى سعد الى ابراهيم وقال له ان البب دردنيش افاق من نومه وهو على دين الاسلام فدخل ابراهيم اليه فرآه وهو باكى العين يتأسف على عيشته في الكفر الايام الماضية فسأله المقدم ابراهيم عن حاله فقال له اعلم ان فى هذه الليلة اتانى رجل اختيار وقال لى يا دردنيش انت من المسلمين اخرج من ملة الكفر الى دين الاسلام واعلم ان هذه الملكة مريم بنت ابنى وانا جدها وهذا الغلام الذى تربى عندى فهو ولدها وانا المقدم معروف بن جمر شهيد باب انطاكيه على حلب فاترك هذا الشقاء وارجع لمن له الدوام والبقاء فقلت له وكيف افعل حتى ابقى من المسلمين فقال لى قل أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فاسلمت كما ترانى وهذه حكايتى والله اعلم بنيتى قال

ما برايم يا معلم هذا الذى رأيته في المنام هو خالى بلا كلام ثم انه اطلقه وأخذه ودخل به على السلطان واعلمه بما جرى وكان فصح اسلامه لما سمع كلامه قال له السلطان قبل كل شيء هات مريم الحمقه قال ياملك هذه مريم لما ولد وهو عن النصرانية كما اعامنى جدها الذى ربيته وهو الآن مقيم معها قال السلطان أحضرهم الاثنين فعند ذلك سار دوردنيش الى ديوانه وصار يجمع رجاله وفرسانه الذين هربوا من القتل ولما صاروا مجموعين قال لهم اعلموا ياأبناء الكرستيان انى انا اطلعت على دين الاسلام علمت انه صحيح واما النصارى فملتهم باطلة فاتبعت دين الاسلام وقد علمت انه حق فمن أراد منكم ان يقيم معى فى بلادى ويدخل في دين الاسلام كما فعلت انا فمرحبا به وأهلا وسهلا ومن أراد منكم ان يبقى على ملة الكفر فليأخذ ماله وعياله ويطلع من بلادى بامان من غير حرب ولا طعان فانا لم اغصبكم على الاسلام بل انتم وشأنكم أخبرتكم فشاوروا أنفسكم والذى ترضوه فعلوه قالوا له يابى احنا معك وان كنت اسلمت نتبعك فناداهم وقالوا لااله الا الله وان محمدا رسول الله واسلموا جميعا ودخلوا تحت طاعته فآمنهم فى اوطانهم وضربت المدافع شنك ومهرجان وفرح السلطان واسلم عن النصرانية وعلم ان مريم الحمقة أمه والوزير قمطر أبوه ففرح بذلك واجتمع قمطر بولده وزوجته قال السلطان لمريم ايش كان اسم ولدك في الاول قالت اسمه أحمد قال الملك أحمد العزيز وحضر المقدم جمال الدين وطاهر وحلف الملك دردنيش على السلطان ان يقيم عنده مدة سبعه ايام ضيافة واما جوان خاف على نفسه هرب والبرتقش معه ودخل الى وادى الدخان وبه الملك اسمه خذاعة المجنون فلما اقبل جوان عليه بكى بين يديه وحكى له على ما فعل دردنيش كيف انه اسلم هو وقومه قال له انا اجيب لك عن النصرانيه

وسار من وادى الدخان حتى وصل الى عرضى السلطان التصق مع أحمد العزيز واحد لم يعرفه بل يظن انه من جماعة السلطان وجماعة السلطان يظنون جماعته حتى اختلا به وبنجه وأخذه وعاد به الى جبل الدخان واعرضه على جوان فقال له جوان ترجع للمسلمين يا كناس بعد ماتبعت دين المسيح انا الذى سرقتك في الاول وتربيت عند النصارى وتعود للمسلمين ولم يكفيك حتى أخذت معك الذى ربك فقال له أحمد العزيز يامامون اذا كان أهل ملوك الاسلام كيف لم اقعد عندهم واقيم على دينهم فقال جوان وديني ماقبيت تنظرهم ولاينظروك وادخله فى دير الدخان وصلبه من باطه على عمود رخام وقال له ان كانوا المسلمين فيهم سر يأتوا اليك ويخلصوك وقفل عليه باب الدير وتركه (قال الراوى) وكان فى ذلك الدير ستات رهبان وفيهم بنت نذرة المسيح من ملك مدينة سرادمنه فنظرت تلك البنت الى أحمد ونملقت بمحبته فاتت اليه وفكته وسألته عن حاله فحكى لها على ماجرى له فأسلمت على يديه وبعد اسلامها قالت له اعلم ان خذاعه المجنون ملك جبار فاصحا لروحك منه لانه ان علم انى خلصتك قتلنى وبعد ذلك قال لها هل تعلمى مكانه قالت له هو مقيم في سرايته الذى بجانب ذاك الدير قاعد يسكر هو وجوان قام احمد على حيله وقال لها تعلمى محل السلاح اين هو قالت لا اعلم وانما سيفك وعدتك عندى هنا في مخدع قال لها آتينى بهم فجاءت له بسلاحه فلبس وطلع على خذاعة المجنون فالتقاه قاعد مع جوان فصاح فيه ارعبه وضربه بالسيف وقع فى وسط راسه فشقها الى حد اضراسه والتفت الى جوان والبرقش وقال لهم وحق النبي المنتخب سيد العجم والعرب ان تحركتم من مكانكم جعلتكم مثله قال البرقش ها نحن بين يديك قال له كتف جوان فكتفه واحمد العزيز

كتف البرقش ووصاهم فى مخدع فى قلب الدير وطلع يتفرج فى ذلك الدير حتى يعرف كيف الخلاص فسمع قائل يقول يا احمد ان كنت احمد العزيز ابن مريم الحمقه وابوك تقطمر فاقصد قدامك تجد لوح من الرخام فارفعه من مكانه تجد باب كنز تحته قاتل حسبك وادخل لذلك الكنز فان لك فيه نصيب فان دخلت من اول باب والثانى الى السابع فلم تطمع نفسك ولا تأخذ شيأ مما تراه الى ان اتصل الى صدر المكان تجد الحكيم قطعتين نايم وعلى راسه سيف معلق اسمه الصمصام خذه فانه لك وانا رصده فان اخذته تمضى الى حال سبيلى ونستريح من الخدمة

(قال الراوى) فتقدم احمد العزيز ورفع ذلك اللوح وتلى اسم ابيه وامه ودخل الى سابع باب فوجد ديوان متسع وفيه ذخاير لا تعد ولا تحصى فلم يمد يده لشىء منها بل اخذ السيف من على راس الحكيم وطلع من المحل الذى دخل منه فسمع المتكلم يقول له اراحك الله كما ارحتنى ولما طلع احمد الى الدير فسمع صياح وطلع ينظر الخبر فالتقاه المقدم ابراهيم بن حسن وسبب مجيئه ان السلطان ارسله يفتش على احمد العزيز لانه لما عدم حلف الملك لا يعود ثانيا الى مصر حتى يرى ابن اخيه احمد العزيز وارسل الرجال تكشف على خبره ومن جملتهم المقدم ابراهيم فالتقيه في ذلك الدير فسلم عليه واخذه واخذ جوان والبرقش وسار طالب الملك فمروا على جبل عالى فنزل احمد يريق الماء فلم يلتفت اليه المقدم ابراهيم لانه كان بالليل ولما قضى شغله وقام تاه في الجبل ودام سايرا حتى طلع النهار فلقى روحه وحده ولم يجد ابراهيم بن حسن فخاف احمد على نفسه فلقى صومعة عالية فسار اليها فلقى فيها رجلا كبيرا قال له اهلا وسهلا يا احمد العزيز انا ادى لك عندى حصان اسمه الرعد امه من البر وابوه من البحر ليس احد

اقتنا منه وهو مرصود باسمك وعليه عدة من الذهب الاحمر وبدلة من الزرد ودرع داوودي مسبل وقام الشيخ وقال ياولدي ادخل الى ذلك المغار تجد كما قلت لك عليه وانا اسمي عيسى القدسي وهذه الذخيرة من ايام صباي عندي وأما ذلك الحصان فربيته في هذه الايام ولكن أنا حان اجلي وانتهى املي فاقعد عندي حتى تداريني بالتراب ولك الاجر والثواب ثم أن الشيخ نام على ظهره متوجها للقبلة وقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمد رسول الله وشهق فخرجت روحه فقام احمد العزيز غسله وكفنه في ثيابه وفتح ودفنه في صومعته وركب الجواد بعد مالبس البدله والدرع وتقلد بالسيف الصمصام واذا بالمقدم ابراهيم ينادي من بعيد ويقول ياملك احمد تقدم فسار اليه فقال له اين كنت فاخبره عما جرى فتعجب ابراهيم من قدرة الله تعالى وساروا حتى وصلوا الى مدينة تبرده ودخلوا على السلطان فسألهم فحكا له احمد العزيز على ماجرى ففرح الملك بذلك الحال وقال يا ب درديش هل الاحسن عندك الاقامة في بلدك ام السفر معي الى بلادي فقال لا بل اختار الاقامة وتمنا ان يسميه الملك باسم حسن فسماه الملك محمد الدرويش واقام في بلده والملك الظاهر ركب في عساكره ورجاله وسار طالب مصر حتى وصل ودخل بالموكب الى قلعة الجبل واقام يتعاطى الحكم ويحكم بالعدل والانصاف كما أمر النبي جد الاشراف (قال الراوي) فبينما الملك جالس واذا بنجاب مقبل من القدس ومعه كتاب فأخذه ابراهيم وقدمه للسلطان فقراه يجد فيه انه ظهر في القدس غريم يسرق أمتعة وعمل بكثرة في الرعية واقمنا نبحث على ذلك الغريم فلم نعلم وبعد العمل صارت تمددوا لاولاد الناس من منازلهم وضاقت الدنيا علينا فادركنا ياملك الاسلام والا ارسل لنا من يدركنا والسلام فأمر السلطان بقراءة الكتاب على رؤس الحاضرين حتى يسمعوا

مافيه لان هذا مكان الحرم فمن اراد ان يحامى عن البيت المقدس ويغتنم
الثواب فليبادر فقام احمد العزيز قايما على قدميه وقال ياملك الاسلام كافنى
بتلك الخدمة حتى ارفع عن بيت المقدس ذلك النقمه فلما سمع الملك ذلك اخلع
على احمد العزيز وقال له انت نائبا عنى تدور على الغريم وتخلص الناس من
كيد ذلك العدو اللئيم وجهز له عساكر ورجال وسرادقات وخيل وسافر
الملك احمد من مصر في يوم مشهود وصحبته العساكر والجنود وصار
يقطع الارض حتى وصل الى القدس وضربت له المدافع ودخل فى موكب
عظيم وسأل باشة القدس عن ذلك الامر الذى جرى فقال له لم نعلم الغريم
والناس ليلا ونهارا لم ينم احد الا بالحرس وضاقت علينا الدنيا بالمره فقال
احمد لعله خير واقام على القدس ثلاثه ايام فلما كان فى الليلة الرابعة قام احمد
وتزيا بمعرفته وسار ليلا يتجسس الطرقات الى نصف الليل فلم يجد احدا فواد
قاصدا محله فالتقى زول فتبعه حتى دخل من مكان الى مكان ودخل ذلك
الزول الى بيت وقفل الباب فكان احمد مسرع وضع طرف السيف بين
الباب والعتبة وقرص على الباب فانفتح فنظر احمد العزيز يلتقى في هذا المكان
عشرين بطريق من عتاق الروم فلما راوا احمد قاموا اليه وطلبوه وارادوا
ان يقتلوه فجذب الحسام وصاح الله اكبر يا كلاب اللئام وقاتل فيهم وضرب الاول
على راسه شقه الى حد اضراسه وضرب الثانى على وريديه اطاح راسه من على
كتفيه والثالث قسمه نصفين والرابع والخامس حتى قتل ثمانية عشر
واثنين رمى زنودهم بالحسام وقبض عليهم وقال لهم انتم من أى البلاد وايش
الذى جاء بكم الى بيت المقدس فقالوا له ياسيدى احنا من جزاير الفلف
وملكنا اسمه البب اصطاوود الفلفى والذى ارسلنا الى هذه البلاد وأمرنا ان
نعمل هذه العمل عالم ملة الروم البركة جوان (قال الراوى) والعجيبه فى

ذلك ان جوان اجتمع على بطارق القمامه القدسية وربط واياه بانه يرسل له عياق يسرقوا من المقدس حمل واولاد حتى يبلغ الخبر الى ملك المسلمين ويأتى للمقدس فيجتهدوا فى سرقته فاذا سرقوه يكون جوان جمع ملوك الروم واتى بهم الى القدس ويحتاطوا بالبلد ويركب من الروم على بلاد الشام وعلى حلب وكل مدينة من مداين الاسلام يجعل عليها ركبة حتى يأخذ المسلمين ويقطعهم ويجعل الدنيا كلها نصارى فامتثل البطرق لكلامه وكتب له مكاتيب وختمها بختمه وبالجملة الى اصطالود الفلفى فارسل هذه العياق الذى قتلهم أحمد العزيز وحكوا له على السبب فقطع رؤوسهم وحلف انه لايعود الا اذا سافر الى جزاير الفلف وقتل اصطالود وفي الحال جمع أحمد أهل القدس ودخل بهم القمامة القدسية واخرج الحمل والاولاد وسلمهم الى اهلهم وأخذ مكاتبة من الناس بانهم أخذوا الذى عدم لهم ولم يبق لاحد شيء غايب مطلقا وبعدها جمع العاما وقال لهم انا قصدى أسد القمامة القدسية حيث انها صارت قعيدة السراق الذين يأتوا ليكايدوا الاسلام قالوا له العاماء ياملك أحمد سد القمامة لم تطاوعك عليه لانك ان سديتها لم تقعد ملوك النصارى عن حرب الاسلام بسببها وتبقى فتنة فلا يمكن سدها الا بأمر الملك فاذا أمر بسدها يبقى عارف على ايش يقدم من الحرب والقتال فكتب أحمد العزيز كتاب وارسله للملك مع نجاب مضمونه يعلمه بالذى جرى وان الذى ارسل هذه العياق اصطالود الفلفى بواسطة جوان وبطرق القمامة وانا عامد على سد القمامة القدسية فمنعني العاما وقالوا لاتسدها الا بأمر الملك لان سد القمامة يحرك ملوك النصارى فارسلت هذا الكتاب استأذن في سد باب القمامة وانا مرادى أسير الى جزيرة الفلف ولم اعد حتى اقتل اصطالود الفلفى جزاء بما فعل في حق الاسلام وها انا منتظر رد الجواب واعمل بموجبه فسار النجاب حتى وصل الى مصر ودخل على

الملك واعطاه الكتاب فلما قرأه قال للوزير ايش الضرر من سد القمامة لما أحمد العزيز أراد سدها ومنعوه علماء الاسلام في القدس قال الوزير يا ملك الاسلام لم يمنعوه الا خوفا منك لان ملوك الروم لابد ان يحاربوا على معبدهم فاذا كان بعلمك واذا تحركت ملوك الروم فيكون عليك ردهم فأمر الملك بكتاب الى أحمد العزيز يأمره ان يسد القمامة غصبا وطرد النصارى منها فلما وصل الكتاب الى احمد وقراه فمن وقته وساعته كبس القمامة وطلع النصارى منها واحضر المهندس وأمر ان يسد باب القمامة بالحجر النحت ولم يتم النهار الا والقمامة القدسية مسدودة (بالسادة) هذا ماجرى هنا وأما جوان كان مقيم فى جزاير الغاف منتظر أخبار العياق الذى أرسلهم فطال قعاده ولم يأته خبر فسافر طالب القدس حتى وصل فلاقوه النصارى وأعلموه بما جرى وطردوه من القدس وقالوا له يا كلب انت السبب في سد القمامة فسافر من القدس طالب بلاد الروم له كلام (قال الراوى) وأما أحمد العزيز فانه ركب جواده وقال لابد لى ان اروح جزاير الغاف ولا ارجع منها حتى اقتل هذا الكلب اصطلود ان ساعدني الملك المعبود واجلس مكانه نايب عن القدس وصار يقطع البرارى والقفار مدة ايام وهو مسافر فاشتد عليه الحرومات منه الحصان وقاسا العذاب الوار فطلب الفرج من الملك الديان واذا بقفلة تجار فلما راوه سألوه عن حاله قال لهم انا رجل تاجر وطلع علي جماعة لصوص اخذوا مالى ونهبونى وها انا بقيت غريب فى البر وحدى بلا رفيق وانتم من اى البلاد قالوا له نحن من جزاير الغاف وماسكنا البب اصطلود ونحن سايرين الى بلادنا فسر معنا فسار معهم وكان في القافلة رجل مفسود بتاع اولاد قال لاحمد انت ابن من قال له انا بن البطرق زغوير وبلدنا مدينة الزغاورة قال البطرق زغوير اخي وانت صرت ابن اخي فلا تفارقني وقال للتجار الذى فى القافلة

هذا ابن اخى حقيقة ويتصرف في اموالى ان كنت حاضرا او غائبا وساروا طالبين بلاد الغاف وعلمت جميع التجار ان الغلام هذا ابن اخ عبد الصليب وعمه هو الكبير على القفلة لان غالب المال مال عبد الصليب وما زالوا سايرين حتى قاربوا البلد قم احمد ليلا وذبح التاجر وفحت فى الارض ودفنه ولما طلع النهار سألوه التجار عن عمه فقال لهم ركب على بغلته وقصد مدينة الزعفران ياتى بالمتاجر منها فصدقوه لانهم يعلموا انه ابن اخيه ولما دخلوا مدينة الغاف اخذ له خان على ذمته وادخل فيه بضاعته كلها وقعد للبيع والشراء مدة ايام حتى باع شىء كثير والمال يوضعه في الصناديق الى يوم قال احمد فى نفسه واين بنت التاجر ثم صبر الى ليلة من الليالى ورمى مفردة على السراية وطلع وعبر من السراية فالتقى قاعة موقود فيها شموع وفى وسط القاعة سرير من خشب العود القمارى وصفحه من الذهب الاحمر وعليه ناموسية من الحرير الاصفر فرفعها فالتقى نايم عليها صبيه كانها الكواكب الدرية فانتبهت البنت وكانت بالغة واسمها نور المسيح قال لها انت من قال لها انا من الحور والعين لذى ارسلنى المسيح فى الدنيا سواحين قالت له وما اسمك بين الحور قال اسمى فريدة النور قالت له اقعد عندى انا حبيتك والقى الله محبتها فى قلبه ومحبته فى قلبها لاجل ذلك بارادة الله تعالى حتى ينفذ الوعد الكان في علمه فقعد معها ولاطفها في الكلام ولما امتزجوا مع بعضهم ووقعت المحبة بينهم اعلمها انه مسلم واسمه احمد العزيز قالت له وانا من اجلك اريد ان اسلم مثلك ولا تفارقنى ولا افارقك قال سمعا وطاعة فاسلمت على يده وعقد عقدها والشاهد المولى عز وجل واعطاها جانب من الذهب فى نظير مقدم صداقها وازال بكارتها واقام معها الى الصباح ونزل من محل طلوعه وراح الى الخان واقام الى آخر النهار وفي الليل راح الى عندها واقام على هذا الحال فى النهار يبيع ويشترى في الخان

والليل عند محبوبته وهى زوجته في أعز مكان مدة ايام ولم يسأل عن اصطالود ولا عن بلاد الاسلام ولا غير ذلك (قال الراوى) وكان عندها عجوز من عجايز الروم وهى التى ربت اصطالود على كتفها فلما رأت ذلك الحال فما هان عليها فراحت الى البب اصطالود واعلمته وقالت له ان بنتك عشقت واحدا مسلما يأتى اليها فى الليل ويغيب فى النهار وحملها جناقة وفتح بين ساقيها طاقة وملا بطنها فلايين فادركهم قبل أن يأخذها معه الى بلاد المسلمين فلما سمع اصطالود منها ذلك الكلام قال لها ولاى شيء لم تعلميني من زمان قالت كنت اقول انه يروح بلاده ويفوتها فلما رأيته طول معها اعلمتك فضربها بالسيف جعلها نصفين وأمر بدفنها فدفنوها وصبر الى الليل ودخل على بنته ورفع الناموسيه فالتقاها نايمين وايديهما على بعض متوسدين كما قال القائل

لم يخلق الرحمن احسن منظرا   من عاشقين على فراش واحد
متلففين عليهما حال الرضى   متعانقين بمعصم وبساعد
واذا صفى لك من زمانك واحدا   نعم الصديق فعش بذاك الواحد
واذا تألفت القلوب على الهوى   فالناس تضرب فى الحديد البارد

(قال الراوى) فلما نظر اصطالود الغانى الى ذلك الحال ورمى عليهما دخنه من البنج وكتف الاثنين واحضر وزيره واعلمه بما جرى قال الوزير يابب اذا كان هذا بن اخو رين المسلمين وانت عرفته فاذا اشهرته فى البلد وقتلته وعلم به ملك المسلمين لم يقعد عن خراب بلادك وانما ضع الاثنين في صندوق نحاس وأوقد النار وارمى الصندوق فيها يذوبوا لحما وعظما ولم يعلم أحد بما فعلت فقال له صدقت يا وزير واحضر صندوق نحاس ووضع البنت والولد فيه مبنجين وامر بايقاد النار وفى تلك الليلة

حضر المقدم جمال الدين شيحه وسبب قدومه انه بلغه فعل اصطالود مع اهل المقدس وسفر احمد المزيز لملك البلاد فخاف عليه وانى يقتفى اثره فحكم دخوله فى البلد هذه الليله وتمكن من الصرايه وسرف المضمون وشاف احمد المزيز والبنت لما وضعا في الصندوق فوقف على غفرهم وشاغل الناس وأمر اولاده سرقوا أولاد الوزير ووضعوهم في صندوق مثل ذلك الصندوق ورماه فى النار واخفى الصندوق الذى فيه احمد المزيز وزوجته ووداهم الخان وتصور شيحه على صفة الخواجه صاحب المال ودخل على التجار وسلم عليهم واظهر احمد وقال هذا بن اخى وجمع كل المال وحمله ليلا من بلاد الفلف وبالجملة بنت اصطالود الفلفى واما الملك اصطالود فانه رمى الصندوق فى النار والعياط اقام في صراية الوزير بأخذ اولاده فطلع يسأل عن الخبر فوجد تذكرة مكتوب فيها ان الذى فى الصندوق اولاد الوزير وانا الذى وضعتهم ياملعون وان حرقتهم دونك وما تريد والبنت والولد عندى ارسلتهم للسلطان وان تحركت اخذتك من على فراشك وسلختك وعلقت جلدك على باب بيتك وانا جمال الدين شيحه فلما قرأ الوزير التذكره راح الى النار طفاها واعلم الب اصطالود وطلع الصندوق يجد اولاده احترقوا لحما وعظما فبكى عليهم ودفنوا عظمهم واقاموا الحزن عليهم لهم كلاما وأما المقدم جمال الدين شيحه فانه سافر باحمد الى القدس وادخله على زوجته وقال له خليك لما أروح مصر واعلم بك السلطان وسافر شيحه حتى دخل على مصر ودخل على السلطان فقام له وسلم عليه وسأله عن أحمد المزيز فقال فى القدس وقد تزوج بنت اصطالود الفلفى واقام معها في القدس فارسل له السلطان أحضره وأخلا له سرايه في بيت أبيه الوزير قطمر له كلام ونزل المقدم جمال الدين

شيحه وتوجه الى بلاد الروم لينظر ما يفعلوا النصارى على شان سد القمامه القدسيه ومادام حتى دخل على رومه المداين الصغيره وتفرج عليها فالتقى جماعة من القسس والرهبان والبطارقه راكبين على ثيران بالمقلوب ولابسين عوض القلنسوه كرش خنزير فتعجب شيحه من هذه القصة وسأل من الناس عن ذلك فقالوا له أن الملكه رومة بنت البب روم الازرق تعلمت الانجيل وعرفت كل ما فيه من التحريم والتحليل وهى تطالب علماء الروم تباحثهم فكلما تغلب جماعة تجرسهم وهذه أفعالها فتقدم شيحة الى الافروى وقال له لاى شىء تفعل ذلك الفعال لان المسيح لم يرضى بذلك الحال فقال له بأمر البب لان بنته غلبتهم في الانجيل ولم يقدر احدمنهم يراجعها في الاقاويل فقال شيحه انا الذى اباحثها بالاقوال وأردها عن هذا الحال ولا ارضى بجرسة ارباب العلوم فان هذا حرام عند علماء الروم فقال له الافروى ان أردت أن تباحثها فدونك وما تريدوا أخذه الافروى وعاد به الى البب روم الازرق واعلمه بما تكلم وما نطق فقال البب روم الازرق دخلوه لى بنتى روميه لاجل أن تباحثه وتغلبه فلما سمعت البنت أحضرته الى عندها وسألته عن علوم القريصه والقربانه وام قويق وما اسمها قبل ان تولد قويق فاجابها شيحه وقال لها ام قويق قبل ان تولد قويق كان اسمها قويقه وكذلك فسر لها من علوم القريصة والقربانه وما يليها فى علوم الكفر حتى عجزها وسألها بعد ذلك عن الحواريين واصل نزولهم من السماء الى الارض وسياحة المسيح فى الدنيا وقبل وجود المسيح كيف كانت الدنيا واصل انشاء الوجود والموجودات فتاهت البنت وقالت له يا أبانا انا عمرى ما سمعت هذا الكلام الا منك وأريد ان تعلمنى فقال لها هذا شىء لم يعرفه الا الراسخون في العلوم وانت مالكى مقدرة على ذلك وأنا كنت ناوى اجرسك ولكن انت بنت ملك ليس

مقامك الجرسه وانما مقامك ان تروحى القمامة القدسية وتسألى رب المسيح أن يغفرلك ذنوبك فانك اسأتى ارباب العلوم حتى جرستيهم ولم يكفر ذنوبك الا دخولك القمامه وتقفى بين يدى البترك وتطلبى منه الغفران فعندذلك قامت البنت لابيها وقالت يا أبى قصدى أروح القمامه وازوروا سأل البترك ان يكفر ذنوبى قال لها يا بنتى ان القمامه سدها رين المسلمين واطلع النصارى منها فالتفتت البنت الى شيحه وقالت له يا أبانا وكيف العمل اذا كانت القمامه مسدوده فقال شيحه يا بب ارسل لرين المسلمين خزنة مال واطلب منه فتح القمامه وقل ان بنتى رأت مناما وتريد تفسيره فيها وأريد من ملك المسلمين غفرها حتى تدخل في القمامه تزور وتفسر منامها جميعه وتقول لى عليه فعندذلك كتب البب كما أعلمه شيحه وأرسل وزيره بالكتاب في مركب الى اسكندريه فلما وصل منعه باشة اسكندريه من الدخول واستعلم عنه وارسل كتاب السلطان يعلمه على جناح الطير وطلع ابو على البراج بالطير للملك وقدم الكتاب فقرأه الملك يلتقى ان يوم تاريخ الكتاب اقبل غليون من رومة المداين الصغرى وفيه وزير ومعه كتاب وهدية وقصده الاتصال اليك فأمر الملك باحضاره فلما حضر قدم الكتاب الوزير الى الملك فأخذه وقرأه يلتقى فيه من حضرت البب روم الازرق الى ايادى ملك المسلمين اعلم ان لى بنت ومرادها تزور القمامة القدسية فارسلت لك خزنة مال على فتح القمامة وعشرين الف دوقاة حق غفرها من السويديه للقدس روحة ورجعة فان كان عندك غفير يغفرها فيأخذ العشرين الف دوقاه وانت خذ الخزنة وان كان ليس عندك غفير نخلى بنتى عندى ولم يقع بيننا خصام قال السلطان من يغفر بنت هذا الملعون قال ابراهيم انا واضمها ذهابا وايابا وأخذ العشرين الف قبرصى قال الملك اكتبوا ارد الجواب بقدوم البنت وسافر باهقدم ابراهيم انت غفيرها وامرتك بفتح القمامة حتى لا يقول الكفار ان الظاهر جار علينا وافسد عبادتنا قال ابراهيم

فتح القمامة ليس فيه ضرر للاسلام وسافر ابراهيم وأخذ معه مشدوده كامل بن خطاب وصل الى السويديه فلقاه يعقوب الاسود محافظ السويديه وسأله عن قدومة قال ابراهيم انا جاى اغفر بنت روم الازرق ولما اقبلت البنت طلت الى تحتها وصاح ابراهيم على بطارقتها وقال هيا السفر ويبس كلامه لها فخافت البنت من ابراهيم قال ابراهيم يامقدم كامل ياابنى خليك محاذى تحتها ونظرت البنت الى المقدم كامل فحبته محبة زايده فسارت تكلمه وتعطيه من يدها ذهب وتقول له هذا حلاوة السلامة فصار كامل يأخذ منها ولم يعلم كبيره بشىء من ذلك فلما وصلوا الى القمامة اخلا لها مكان وانزلها فيه وتكفل بقضاء حاجتها فقالت يا ابن الحورانى انا لم ادخل القمامة حتى استريح يومين أو ثلاثة قال ابراهيم طيب فاعطته عقد جوهر بخمسة آلاف ذهب وصارت ترسله لقضاء حوائجها والمقدم كامل مقيم معها وتقول له انا لم آمن على مالى أحدا غيرك وبعد ذلك دخلت القمامة بعد فتحها وزارت وطلعت الى مكانها وفرقت على خدامين القمامة هذا وقد تولعت بالمقدم كامل بن خطاب وقالت له خذنى معك الى بلاد المسلمين فقال لها لم اقدر على ذلك من كبيرى المقدم ابراهيم ودام الامر كذلك فقالت له انا لم يبق لى صبر عنك فقال لها لما تروحى الى بلد ابيك انا اجى اليك آخذك وأعود بك الى بلاد الاسلام فاعتمدت على كلامه واعطته خاتمها واعطاها خاتمه وبعد الزيارة سفرها المقدم ابراهيم الى رومة المداين الصغرى وطلعت الى بلادها وقلبها مشغول بمحبة كامل بن خطاب فسلمت على ابيها واعلمته بما جرى فى بلاد المسلمين ففرح بها وهناها بسلامتها واقامت فى صرايتها هذا ماجرى واما ابراهيم روح مصر واعلم السلطان بما جرى واقام في خدمته له كلام وبعد أيام قلايل التفت كامل ابن خطاب الى كبيره المقدم ابراهيم وقال له انا مرادى اروح لامى ازورها واعود قال ابراهيم انت ناوى تروح الى رومة المداين الصغرى قال حاشا والله

ماروح الا لو الدتى فانلى زمان ما رايتها قال ابراهيم روح فسافر كامل الى قلعة ابيه واقام بها ايام قلائل واخذ كلما يحتاجه وسافر الى السويدية ونزل فى مركب لكن تزيا بزى النصارى الاروام حتى لا يعلم به احد وسافرت المركب مدة ايام قلائل فخرج عليها ريح مختلف ضيع المركب وتاه ولم احد فيها يعرف اين رايح وجاء الغليون على جبل وخبطه الهوى فصار قطعا وغرق كل من كان فيه من بضايع وناس هذا والمقدم كامل تعلق بلوح من الخشب وسار به ذلك اللوح مع الموج تارة يمين وتارة شمال حتى ضاق به الحال فرفع قامته الى الملك المتعال وقال يارب انت تعلم بحالى اغثنى اما بالفرج او بالموت فانى ضاقت بى الحيلة وليس لى الا جانبك وسيلة فما تم كلامه حتى اقبلت عليه صورة من اسيدى عبد الله الغاورى وهو يقول انت اسمك كامل ولكن عقلك غير كامل وهذا الذى انت قاصده ماهو الا الوادبختك ولكن رومة المداين مطلوبك ادخلها واستوفى ياولدى مكتوبك ثم انه اخذ تلك الصورة وقذف وقال بسم الله مجريها وعلى رومة المداين مرساها فما تم كلامه الا وهو على رومة المداين الصغرى وقال له اطلع بقايا كامل ولم تقدر تدقى الملك العادل فطلع المقدم كامل ولم يكن معه شى يقتات به تلك الساعة فسار الى سراية البب يوم وصبر لليل ورمى مفردة وطلع الى ان بقى فوق الصور فسمع للملكة رومية تتحسر وتقول بلسان الروم يا مسيح ارسل لى حبيبى كامل والا ارسل لى من يقتلنى فى هذه الليلة فانى ضجرت وليس بيدى حيلة وكانت من حين طلعت البلد لم تأكل ولم تشبع بطعام قال لها كامل ها انا اتيتك يانور عيونى وقد رميت نفسى فى هواكى لعلى ان اكون من الاسوى فداكى فلما راته سلمت عليه وضمته الى صدرها وهو ايضا ضمها وتعانقوا معانقة الاحباب اذا التقوا بعد الغياب وزاد بينهم العتاب قال لها ياملكة الذى مضى لا يعادو لم يبقى الا المحبة والوداد ودخلوا الى داخل المكان وهم فى هناء وامان فاحضرت الطعام والمدام وطلبت منه الوصال

قال لها لايكون ذلك الا بالحلال قالت علمني ما أقول فانا عنك لا أحول فقال قولي أشهد أن لا اله الا الله المنزه عن الزوجة والولدان وأن محمدا رسول الله الذي أرسله رحمة للعباد الهادي الى طريق الرشاد فأسلمت قلبا ولسانا وقالت له تزوجني قال لها لما نروح الى بلدي ونعمل لك فرح على رؤوس الاشهاد قالت له افعل ما تريد فانا عنك لا أحيد وقعد كامل عند الملكة رومية أيام قلائل فتفق ان جارية من الجوار شافت كامل وهو مقيم مع ستها ففارت وسارت الى البب روم وقالت له يا بب واحد مسلم عند بنتك قايم ليلا ونهارا ولم يفارقها ولم تفارقه فاغتاظ الملك وأخذ الوزير ودخل على بنته فرأى المقدم كامل عندها فقبض على الاثنين وأراد أن يقتلهم قال له الوزير ضعهم في صندوق وادفنهم فأحضر نجار وضع صندوق خشب وطوقه في الحديد وضع كامل ورمية فيه وطلع بهم ليلا الى جزيرة بجانب البحر وفحتها ودفن ذلك الصندوق وكان هذا فعل الوزير وعاد الى البب واعلمه بما فعل واتفق ان جماعة حرامية يدوروا في البحر للمراكب التي تدور واقامتهم ليلا في تلك الجزيرة فنظروا الوزير لما أتى بذلك الصندوق فظنوا أن هذا مال فصبروا عليه لما غاب وأتوا الى ذلك المكان وفحتوا على الصندوق وطلعوه وقالوا نقسمه هنا ففتحوه فوجدوا المقدم كامل والملكة رومية وهم بالحياة فتعجبوا من ذلك وقالوا لهم أنتم لاي شيء وضعوكم أهلكم في هذا الصندوق لاشك أنكم كنتم مجتمعين على الفساد والخنا ولم يبق لكم خلاص من يدنا الا نعملكم جناقه وكانوا عشرين نفرا فقالت لهم روميه إننا نقعد معكم ولم نفارقكم فاننا اذا رحنا لاهلنا لم يقبلونا ولم يعفوا عنا فقالوا لهم نأخذكم ونعملكم جناقة فقال كامل اخنا جعانين فأتوهم بالطعام وبعد الطعام أتوهم بالمدام فاكلوا وقامت الملكة رومية وملات

كاسات المدام وسقت الحرامية حتى انهم ظنوا أنها من أهل الخنا
ووضعت لهم من أذنها بعض وسخ وثقلت الخمرة عليهم فقام المقدم
كامل وذبح الجميع وجعلهم صرعا على التراب يعجون علقما وبخيع
وبعد ذلك قال لها أنتي تعرفي تمشي المراكب قالت من الذي علمني
ماأنا الا ربة أستار وأنت لم تعرف مشي البحار فنحن نقيم في هذا
المكان مختفيين حتى يأتينا من يسفرنا الى بلاد المسلمين فاقاموا في
تلك الجزيرة لهم كلام (قال الراوي) وأما ما كان من أمر الملعون
جوان فانه لما ضاقت حيلته من المسلمين فقال يابرتقش ايش عندك
من الرأي فقال البرتقش ان بجوار جزاير الغلف مدينة تسمى مدينة
الغلف وبها ملك اسمه عبد الصليب العنيد فالرأى عندي انك تدخل
عليه وتأمره ان يركب على بلاد المسلمين فاذا ركب عبد الصليب
العنيد على ملك المسلمين فانه يغلبه وان كان ملك المسلمين يقتله الى
لعنة المسيح فقال جوان صدقت يابرتقش وسار هو واياه حتى دخلوا
على عبد الصليب العنيد فقام اليهم وتلقاهم واكرمهم وحياهم قال له
جوان ياابني اركب على ملك المسلمين وغازي على ملة المسيح فقال
له ياأبانا اعلم أن اصطالود الغافي اكثر مني عساكر ولاي شيء تأمرني
بالجهاد وهو قاعد لم يجاهد فان كان البب اصطالود الغافي يركب
أركب أنا وان كان لم يركب فانا ايضا مثله فقال جوان الحق بيدك
وقام جوان من عنده وراح الى اصطالود الغلفي ولما دخل عليه
قال له ياولدي أن المسيح امرني ان اقيم شريعته وامر ملوك النصاري
بالجهاد على ملته فان كنت تابع المسيح اركب وجاهد وان كنت مخالف اعلمني حتى
ارفع اسمك من النصارى فقال اصطالود ياباانا انا طايع ولكن اجتهد وهات لي من

يساعدني فانا لا اقدر على ملك المسلمين وحدي فصار جوان يقوى النصارى حتى جمع له خمس ملوك والسادس عبد الصليب العنيد والسابع البب اصطالود الغلفي وركبوا جميعا وساروا حتى حطوا على حلب ونظر اقتش الجيلي الى ذلك فحصن البلد بالمدافع وغلق الابواب وكتب كتاب للملك الظاهر يعلمه بان سبع ملوك ويتبعهم سبع كراسي عساكر فركب السلطان بعساكر الاسلام واقبل الى حلب وكتب كتاب للملك عرنوص يطالبه للقتال ولمسعود بيك واولاد اسماعيل المقيمين بالقلاع ولما حط الملك على حلب فقال جوان لا تخلوا يأخذ راحة ولا ساعه واحدة وهز جوان الشنابير فخرجت الكفار كانهم شعل النار وغنا الحسام البتار وانعقد الغبار وزاد ابناء الكفار على المسلمين الابرار ودام القتال الى آخر النهار أرادوا الانفصال فقال جوان لم تنفصلوا الا بالغلبة مالكم وأمالهم وضمانة كسرة المسلمين على جوان فلما سمعوا الكفرة من جوان هذا الكلام قوى عزمهم على حرب الاسلام واشتدوا على الخصام وثبتوا للحرب والصدام وزاد المدد على المؤمنين ورأوا الهلاك باليقين وايقنوا الاسلام انهم مغلوبين هذا والملك الظاهر حمى وتبعته ارباب دولته وقاتل قتال من استقتل والمقدم ابراهيم يصول ويجول ويرمي الكفار عرضا وطول ولكن الكثرة تغلب الشجاعة ونظر السلطان عسكر الاسلام وهم في شدة لو جدوا الالم فرفع السلطان يده الى من علم السر والنجوى وقال اغثنا يا مولانا

يامن عوايدا الجميل بفضله   من ذا الذي لجلال مجدك لم يخضع

يا اله العرش يارب السما   يا من على كل العباد مطلع

يامن نجى بفضله ابراهيم من الحرق واهلك النمرود ونجى بفضله موسى من الغرق واغرق فرعون وارسل محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين اسألك بحقه عليك يامولانا ان تسبب لنا النصر على اعدائنا انك على كل شيء قدير وبعبادك لطيف خبير فما تم دعواه الا وغبار قد علا وسد جنبات الفلا وانكشف عن

بيارق واعلام قد اقبلت من جهة مدينة الرخام ويقدمهم الملك عرنوص واولاده واولاد ملوك البرتقان وقدرهم اربعون الف من الفرسان ولما راوا الواقعة اقتفوا خلف الكفار وضربوا فيهم بكل حسام بتار وطعنوهم بكل رمح خطار فزاد الغبار ضباب وقطعت من الكفرة الكفوف والرقاب وخرس اللسان عن رد الجواب وضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ووقع الفنا في الكفرة الكلاب ووقعت اجسادهم قتلا على التراب وشربوا من الموت امر شراب وتقطعت بهم الاسباب واشرفوا على الهلاك والذهاب ودام السيف يعمل والدم يبذل والرجال يقتل ونار الحرب تشعل حتى ولى النهار واقبل الليل بالاعتكار واندق طبل الانفصال ورجعوا الفريقين عن القتال ووصلوا الى الخيام وترجل الملك عرنوص وقبل اتك الملك فانحنى عليه وقبله بين عينيه وفرح بقدومه لان النصر كان على يديه واوقدوا النيران للحرس هذا ما جرى واما اصطالود الغالي لما رآى ذات الحال احضر جوان بين يديه وقال له لولا ان قتل علماء الملة حرام ولا كنت قطعت راسك بهذا الحسام نكون في بلادنا مستريحين تاتينا وتقول لنا حاربوا المسلمين وهذه فعالك في جميع الملوك خربت بلادهم ويتمت اولادهم وحق المسيح والدين الصحيح ذا لم تدبر للنصارى حيلة يكون بها النصر على المسلمين قتلتك انا وارحت النصارى منك لانك ابن زنى ومادمت حيا تخرب بلادنا فقال جوان انا اهلاك المسلمين فقريب ان طاوعتوني عليه فقال اصطالود ارناهلاكهم كيف يكون فقال كل ملك منكم ياتيني بعشر عياق فاحضروا له سبعين عايق كل ملك احضر عشرة يعلمهم الكباير وامرهم ان ينزلوا على عرضى الاسلام في الليل العاكر ويسرقوا كل من قدروا عليه ان كان ملك الاسلام او عرنوص او امير او فداوى على قدر طاقتهم فتنكروا واحتفوا ووصلوا الى عرضى السلطان فوجدوا اغفر الملك شديد

والوصول اليه بعيد فدخلوا مرضى عرنوص فسرقوه وسرقوا سبعين بطل من ابطال مدينة الرخام أولهم عرنوص وآخرهم نصير النمر وعادوا بهم ليلا الى اصطالوديا الفلق فلما رآهم قال لهم انا لم اخلى هؤلاء عندي خذوهم وسيروهم للقبطان على السويديه نزلوهم في غليون وقولوا له يسير بهم الى جزيرة رومة المداين الصغرى فانها قريبة ويذبحهم جميعا فيها فقال جوان ما نقتلهم هنا قال اصطالوديا جوان احنا تحت الكسرة وان درى بهم شيحه يخلصهم منا وان قتلناهم ووقعنا مع ملك المسلمين يقتلنا بدلهم واما اذا كانوا بعيد فلا يعلم ملك المسلمين اننا قتلناهم الا بعد زمان طويل نكون وصلنا فيه بلادنا واقنا في امان كنتا فقال جوان صدقت واحضر لهم مائتين كافر وأمرهم ان يأخذوا هذه المسلمين ويسيروا بهم الى جزيرة رومة المداين لانها قريبة من سويديه وأمر القبطان ان يذبحهم هناك فساروا بهم الى سويديه وساروا بهم الى مركب القبطان وقالوا له البب اصطالوديا أمرك انك تأخذ هؤلاء المسلمين وتسيرهم الى جزيرة رومة المداين وتذبحهم هناك وتعودالينا وهذه ... ... معاوخاطة أحد الجميع وساربهم في البحر حتى وصل الى جزيرة رومة المداين الصغرى فطلع بهم ليلا وصفهم صفوفا وقال لهم قولوا كلمة المسلمين فانكم متمنترين فقال الملك عرنوص لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وفي ذلك الوقت قبل المقدم كامل بن حعاب فنظر الى القبطان ومن معه فاتاهم وقال لهم انتم من اين أتيتم ومن هؤلاء الذي معكم فاخبره القبطان ونظر الى الملكة رومة فالتهب قلبه بحبها وكان ذلك القبطان من أهل المادقة للمقدم كامل من تكون هذه البنت فقال أختي وانا مرادي ماحد أزوجها فقال القبطان انا فقال المقدم كامل عندك شيء من البيبار قال عندي قال هات لنا فاننا الان زمان هنا ما شربنا بيبار فاتاهم القبطان ... أمر ... قيه فاشغلته عن ما هو فيه وبنجته هو ومن معه والمقدم ... الملك عرنوص واعلمه فقال

عرنوص قبل كل شيء فلحق السلطان ونزلوا في المركب وأخذ المقدم كامل وزوجته معه وساروا الى السويديه وطلعوا وصاروا طالبين حلب هذا ما جرى لهؤلاء واما السلطان فانه بعد اخذ الملك عرنوص ومن معه افتقد وبقي بباله الحرب الواقع وانشغال قلبه على عرنوص ومن معه ووقع القتال بين الفريقين مدة ايام ولكن مع الكثرة ضجت الاسلام واذا بالسبعين طال مقبلين من ناحية السويديه راكبين على الخيول العربية واقبلوا من خلف الكفار ولهم هديرة وزمجرة تفلق الاحجار وكان الملك عرنوص نظر الى اصطاود القلفي وهو في وسط عساكره فصار يسلك المواكب حتى وصل اليه وصرخ فيه ارعبه وخبله واتبعه بضربه بقاسم الحديد على هامه شقه الى حد حزامه واما نصير النمر هجم على عبد الصايب العنيد وضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه بضربه باشا كرة على عاتقه طلعت تلمع من علايقه واسماعيل ابو السباع قتل ملك آخر وعاد عرنوص قتل ملك ثاني والمقدم جوينش قتل ملك آخر ولم يبعد من الملوك احد بل راحوا على رواشق السيوف كالقطن المندوف هذا كله يجري والملك الظاهر يقاتل ويرمي رؤوس الكفار الى أن صارت الشمس في حلة الاصفرار فاندقت الكفار وطلبوا الهرب والفرار ونصر الله المسلمين الابرار ونظر جوان هذه الغارة فطلب الجراره لما رأى كسرة النصارى وهرب جوان وتبعه البرتقش الخوان وكبس السلطان وجمع الملك اموال السبع ملوك وخيامهم وخيلهم وسلاحهم واجتمع الملك عرنوص على السلطان وحكاله عن كامل كيف خلصهم وقتل التبطان ومن معه من عباد الصلبان وقال يا ملك الاسلام وأنا متشاق عليك ان تعمل فرح للمقدم كامل وتدخله على الملكه رومية زوجته وتجبر قلبه فانه جاهد معنا في هذه النوبة فقال السلطان مرحباً لاجل خاطرك وله في الغنيمة قسمين وكذلك الملك عرنوص اعطى لكامل قسم وافروا براهيم

اعطاه كذلك وكل من كان من السبعين مقدام اعطا لكامل انعام وسار السلطان الى مصر وانعقد له موكب مثل عادته وأقام يتعاطا الاحكام كا امر النبي عليه السلام الى يوم من الايام كان السلطان جالس فاعتراه الفكر وقال لابد ان كل راعي يسأل عن رعيته وانا لابد لي من التبديل حتى انظر حال بلدي الذي انا فيها اولا وبعده اطوف على جميع البلاد التي تدور يدي عليها وقام ودخل محل التبديل فدخل خلفه ابراهيم وسعد وخرج السلطان في صفة درويش عجمي شيخ تكيه وابراهيم وسعد بصفة دراويش تلامذته وساروا من قلعة الجبل حتى وصلوا الى باب زويلة فوجدوا طايق فقراء يذكرون الله تعالى وواحد منشد ينشد على الذكر بصوت مثل صوت الكيروان والمنشد يعني يقول والله ما في الكون نبي ولا ولي ولا تقي ولا صالح ولا من يوصف بمثل هذه الاوهو من هيبة الله تعالى منزعجا وخايف ومن خاف الله أمن من مكره ومن أمن بالقدر آمن من الكدر بادروا يا مؤمنين الى طاعة الله ان الله عزيز ذو انتقام فتقدم السلطان الى طايق الفقراء يتفرج على ذلك المنشد ويسمع ما يقول فيجد المنشد لابس شملة وجبة صوف وميزر احمر وسبحة الفي في رقبته وهو يترجم بلسانه والناس يبوسون يده واذا برجل لابس عبيط احمر قصير الاكمام دايب الذيل ورجلاه مقشفات وتقدم عند المنشد وقال يا ناس اعلموا ان هذا الجمع الذي نحن فيه لم يكن فيه رجل ولي الا انا وترجم بلسانه واذا برجل حامل على كتفه غلام ولابسه ابيض تقدم وقال للشب كيف تقول ان هؤلاء ليس فيهم ولي وانهز ذلك الرجل ووضع الغلام فبان للناس انه أسد بولاد وخطف من الهوى سيفين وقال حاس الله اكبر وقال يا ناس ارفعوا روسكم فنظروا الناس يلتقون مدينة نصارى سلانة كفار ولها سوران من الاحجار وفيها ديوان واسع عالي الاركان وقاعد ملك المدينه على كرسي وقال هاتوا الذي عندكم

فقدموه اليه اسيرا فلما صار بين يديه قال له ان لم تتنصر وتقول كلمة الكفر والا انشرك بالمنشار فقال له ياملعون لا كفر بعد ايمان اشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فأمر بنشره فدوه الكفار وأرادوا ينشرونه كما قال ملكهم فقال الشيخ من فيكم يأتى بهذا الاسير ويقتل ذلك الكافر الكبير قالوا له ياسيدى لاطاقة لنا على ذلك ولا نقدر عليه فصاح الرجل وقال يا ابا فراج ادركنى ومد يده اليمين بالسيف ضرب رأس الملك رماها ورفع الاسير من قدامه بيده اليسار ووضعه قدام الناس وهو مثال بالحديد وقال للواقفين الزموا الادب فى حق الحاضرين ثم انه اخذ ولده على كتفه كما كان وسار على جهة الدرب الاحمر فتبعه السلطان الى باب الوزير فدخل ذلك الرجل زاوية على بابها ستارة من الحرير مكتوب عليها بالذهب المخيش لا اله الا الله محمد رسول الله فرفع الملك الستاره واذا بغلام طالع يقول ادخلوا ياسادتنا كلوا الاستاذ فدخل الملك الى تلك الزاويه فوجد داخلها اربع صفوف معابد كل صف عشرة معابد باربعين معبد واربعين ستاره واربعين قنديل وعلى كل باب سجاده وكرسى قاعد عليه غلام والاربعون غلام لابسين الابيض والشيخ الذى فى القبله هو الذى كان فى باب زويله الذى جاب اليسير وهو يقول اهلا وسهلا بصاحب الوقت الملك الظاهر اجلس ياملك الاسلام فجلس السلطان على الكرسى وطل المقدم ابراهيم بجده بابين مابين بالذهب الاحمر فقال ابراهيم انظر يادولتلى الى ذلك المال كيف جمعه هذا الاستاذ ووضعه في هذا المكان فلم يسمع السلطان كلامه لعلمه انه طماع هذا والشيخ قال ياملك الاسلام اعلم ان اعدائك الكافرين متحركون عليك يريدون الحرب والقتال فجهز نفسك للقاء الاعداء فقال ابراهيم ياسيدى الغزو فى سبيل الله يحتاج المال الكثير والملك ينفق كل الاموال على الجهاد والحرب والقتال فقال الشيخ يامقدم ابراهيم القدرة سمحت للسلطان بهذا المال قال ابراهيم لاشك المثمن

أصحاب الوقت المتصرفين في الدنيا وأنت قطب عصرك وقام المقدم ابراهيم على حيله
وأراد أن يدخل ليعبي المال واذا بالقيب داخل بصفرة طعام ووضعها بين أيديهم
وعليها أكبة ذهب فرفعها الملك واذا فيها ثلاثة أصحن فى كل صحن قيدو باشة وضامنة
فزعقوا الثلاثة وهم الملك وابراهيم وسعد ايش هذه الفعال يا شيخ الظلال واذاهم فى
القيود والاغلال ووجدوا كل الحاضرين عياق نصارى ومعهم جوان والبرتقش
والجميع كفرة عباد الصلبان (قال الراوى) وكان السبب أن جوان لما ضاقت حيلته
وطلع هارب دخل الى بحيرة يغرة فلم يقدر أن يقعد فيها من كسوفه من النصارى فسار
الى دير قريب منها ودق الباب فانفتح ودخل جوان يجد بطارق عمره لم ير مثله ويسمى
البطرق جرجيس ابن الخبيث وذلك الملعون بطارق وكهين ودائما يضرب الرمل
ويلتقى أنه يموت بسبب تعرضه للمسلمين وكان أبوه أوصاه بعدم المعارضة وقال له اياك
ياولدى أن تعارض المسلمين فانك تقتل على أيديهم ولا تهارش الملك الظاهر يقتلك ولما
هلك أبوه قعد بعده مدة أيام فى ذلك الدير على رصده حتى دخل عليه جوان فقال له
لاى شيء انت مقيم في هذا الدير وحدك ولم تكسب لك غزوة على ملك المسلمين
فبكا البطرق وقال يا جوان لم نقدر نعمل شيئا فى الملك الظاهر الا بالحيلة أنا أقبض لك عليه
وأنت تصطفل منك له فقال جوان رضيت بذلك وأحضر أربعين عايق من بحيرة يغره
وساروا الى مصر في حارة الروم حتى انقضت أيام جبر البحر لان الملاعين كان قدومهم
أيام زيادة البحر وكانوا جميع الفداوية بمصر في هذه الايام والكهين صور العياق صفة
تلاميذ وجوان المنشد والبرتقش الشيخ الذى أتى بالبسير ولما رأى السلطان التى
عليه بابا من السحر وجابه هو وابراهيم وسعد كما ذكرنا وأرادوا أن يقتلهم فقام جوان
وقال وقعت يا بيبرس فقال السلطان يا ملعون وايش فى ذلك من ضرر سوف يأتيك
المقدم جمال الدين وعسكر المجاهدين فقال الكهين أنا آتيك بالجميع ثم أن الملعون رسم
اسم شيحه وطالعه وصور جوان فى صفة ابراهيم والبرتقش في صفة سعد وصور

نفسه في صفة الملك الظاهر وقال لجوان اذكر لي أسماء الامرا والفداويه فصار جوان يقول له فلان وهو يكتب حتى كتب جميع ما في ديوان الملك ورسمهم من فداوى وأمير وبعد ذلك قام المامون وجوان والبرتقش وهم على صفة الملك وابراهيم وسعد وساروا الى الديوان وكان السعيد في ذلك اليوم لما غاب أبوه جلس مكانه واذا بالمقدم جمال الدين طلع فقام السعيد واستقبله مثل ما يفعل أبوه وأجلسه بجانبه فسأل شيحة عن السلطان فقال له السعيد من أمس تخفى ونزل ولم يعد فهم كذلك واذا بالملك مقبل فقام شيحه واستقبله وقام السعيد وجلس الملك في محله ووقف ابراهيم وسعد في الخدمة فقال شيحه أين كان غياب مولانا الملك فقال الملك انا نزلت فرأيت في باب زويلة طابق فقره ومنشدو ذكر وواحد جاب أسير وقتل ما كان هذه من الولاية فقال شيحه هكذا الولاية فقال ابراهيم والله ياحاج شيحه عنده جانب ذهب ينفق على عسكرنا عشرين سنه فقال شيحه ليتني كنت معكم قال الملك نقوم كلنا نتفرج على ذلك الولى وقام السلطان ويده في يد شيحه قال ابراهيم توموا يادولة الاسلام فقاموا جميع الامرا والفداويه الذى في الديوان ونزلوا جميعا الى باب زويله يلتقوا الطابق ووقفوا اقفار واحد قدامهم فتبعوه للزاوية دخلوا جميعا فقال الملك انزلوا جميعا في الحديد واذا بالكل مكتفين وفي أعناقهم الحديد ونظروا الامرا للسلطان فلقوه كهين وابراهيم وسعد هما جوان والبرتقش وفي الحال صاروا في الحبس والسلطان معهم وابراهيم وسعد وقال جوان وقعتم يامسلمين وابن الحوراني عايز الذهب ونظر جوان الى الامرا فلم يجد قطمر أخا السلطان فقال جوان أين قطمر فقال الكهين قطمر ذا ايش فقال جوان أخو رئيس المسلمين الذى تزوج مريم الحنفية وخلف منها احمد العزيز الذى يشيع ذكره في جميع الدنيا فان كنت يا كهين الزمان لم تقدر تجيبه فلا حاجة فيما فعلت فقال الكهين جرجيس وديني لم أخلى على قلبك ياجوان شيأ يكرهه (ياسادة) وغياب الامير قطمر لانه كان عيان فأخذه المامون طالع فلقاه حقيقة عيان فقال ياجوان أنا أجيب قطمر من بيته

ونزل وسار الى بيت تقطمر وفتح الباب وطلع فالتقى البيت خالى فصار يفتش فالتقى بنت نايمه على سرير ففيقها وقال لها انت بنت تقطمر او انت مريم الحمقه زوجته قالت له انا بنت البب طاجرين والمسامون سرقونى واتوابى من عند ابى يسيرة ولم اجد لى من يردنى لابى وامي قال لها الكهين انا اردك لاهلك قالت له وانت من فاعلهما بنفسه قالت له لما اجيب حوايجى واخرجت بقجة وقالت له افتحها حتى افرز ثيابى فتقدم الى البقجة وفتحها فخرجت منها رايحة دوخته فوقع الى الارض وكانت هذه البنت غلام مملوك الوزير تقطمر اسمه محمد جميل وفى تلك النهار نام فرى الملك الصالح مناما وقال له ياولدى اعلم بان خلاص الاسلام ونصرتهم على يديك وان الكهين ياتى فى هذه الليلة يدور على سيدك فخذ من تحت راسك لوح من نحاس اصفر علقه فى رقبتك فهو مرصود واذا فيقك اللعين فافعل كذا وكذ هذا كان السبب ولما اتى الكهين قبضه محمد جميل كما ذكرنا ودخل على سيده اعلمه فقام فقال لمحمد جميل ايش الخبر فاعلمه بما جرى فقال له ياولدى حتى اعلم السعيد وطلع الديوان اعلم السعيد فكان السابق حاضر فنزل الى بيت تقطمر ورى ذلك الكهين وضع الاكره فى فمه واتى به الى الديوان وفيقه وسأله عن الاسلام فلم يقدر ينطق واشاران يطلقوا لسانه فقال السابق ان طلقنا لسانه زاد علينا سحره وبهتانه فضربه السعيد بالسيف قسمه نصفين وامر بحرقه فى الرميلة وكان الملعون جوان استبطاه فأرسل البرتقش يكشف خبره فلم يلحقه الا وهو محروق فعاد الى جوان واعلمه فلطم على وجهه وكان الكهين صنع هذه الحيلة فى جبل الجيوشى ولما علم جوان اخذ الاسلام واراد ان يذبحهم واذا بخيال مقبل وصاح لين ياجوان فقال له جوان اهلا وسهلا فقال امرق يامعرص فقال جوان حاضر انا فى عرضك ان كنت هاوز السلطنة هذا شيحه وهذا الظاهر فقال عارف تمرق والا اجعلك نصفين قال امرق ياسيدى وطلع جوان هارب واما الخيال فقال ياظاهر انا المقدم سيف بن فضل الدين بن الادرع وطالب سلطنة ابى منك ومن شيحه

قال الملك اما انا فاعلم ان اباك كان سلطان على بنى الادرع فان كنت تتولى محله وتكون من تحت يد شيحه فلم امنعك وان كنت طالب المخالفة فدونك وما تريد قال الفداوى اعلم ياظاهر ان شيحه قتل أبي وسلخه وانا اريد ان اسلخ شيحه مثلما سلخ أبى ودخل المغار واذا بدخنة انطلقت في المغار وقع الفداوى وكان الطالق الدخنة محمد السابق فكتف الفداوى واطلق السلطان ومن معه من الاسلام وفرق الفداوى فلما افاق ورأى نفسه مكتف فصرخ صرخة ادوت اركان المغار وتمطع فى الكتاف مزقه وقام وطلع من المغار وقال ياظاهر فامتى تلقى الخيل الذى عندك والعساكر قال له شيحه لما اغلب انا يبقى يأتيك الملك وطلع شيحه في طلبه له كلام وعاد الملك لقلعة الجبل واما جوان لما خلص من قدام المقدم سيف بن فضل الدين الادرعى أخذ البرتقش وصار يدور على النصارى فلم يقبلوه فدخل الى الجزاير السود وكان هناك عجوز ساحرة يقال لها الكهينة بحرونة فلما علمت به رحبت به وقالت له ياابانا ايش الذى فكرك حتي اتيت لبلادنا مع اننا نسمع بذكرك ولم نراك قال يابنتى لما رضى عليك المسيح اتيتك لاجل ان تكسبي لك غزوة في دين المسيح قالت له اغازى من وهل في الدنيا الادين المسيح قال لها المسلمين افسدوا دين النصارى ونصبوا علينا غارة وأى غارة قالت الكهينة ياجوان والمسلمون لهم ملك قال لها نعم اسمه بيبرس فقامت ودخلت الى بيت رصدها وغابت يوما وطاءت وقالت ياجوان ان علوم الافلام أورتنى انى اغلب المسلمين واقبض على ملوكهم ولكن بعدها نحس واظن انهم يقتلونى قال جوان كيف يقتلوكى وانتى قابضة عليهم فاذا قبضتى عليهم سلميهم لى وانا اقتلهم قالت له لما نعمل حيلة ثم احضرت ابنها وكان اسمه البب بحرون وقالت له انا قصدى ارسلك بمتجر الى بلاد الاسلام حتى اذا عرفت البلاد وانت تاجر يبقى أخذ البلاد قريب فقال بحرون طيب فعبت له متجر غالى من سيوف مجوهرة وعدد خيول محبوكة بالذهب وتفاصيل من ملابس الملوك واشياء كثيرة مجوهرة وكل ذلك

تصاوير بعلم القلم وملات له غليون وجعلت بحارة الغليون كلهم غلمان شبان وهم أربعمائة وأربعون لاوندلخدمة الغليون وامرت أعوان الجان ان يجذبوا الغليون الى اسكندريه فقال جوان يا ببحرون لا تبيع متجرك الالواحد ويقبضك ثمنه حالاقبل أن يأخذ منك شئ فقال بحرون مليح كلامك ياابانا ولما وصل الى اسكندريه اقام دخل بغليونه من غير امر قبطان البغاز فعند ذلك امر قبطان الاسلام بالقبض على قبطان البب بحرون فوقع فى عرض محمد بوجى ابنه فاطلقه البطرنى وقال ان رأيتك بعد هذه النوبة دخلت مينة اسكندريه صابتك على صارى المركب فقال سمعا وطاعة ثم طلع ووضع كلما معه فى خان ولما علمت به التجار أتوا اليه وارادوا أن يأخذ كل منهم على قدر حاله فقال لا أبيع مالى الا لرجل واحد فقط وقبل أن يأخذ شيئا يعطى ثمن الجميع فلما سمعوا ذلك تركوه فبلغ خبره الى باشت اسكندريه فاحضره بين يديه وقال له لاى شئ لم تبع للناس كما تبيع التجار فقال انا لم ابع الامالى كله لاسم واحد واقبض ثمنه مرة واحدة فكتب الباشا كتاب بصورة الواقعة وأرسله الى مصر ليعلم به السلطان فلما علم السلطان قال حتى أعرف انا حاله وركب وسار الى اسكندريه وأمر الباشا أن يحضر ذلك التاجر الذى اخبر عنه فلما حضر سأله السلطان فقال لا ابيع متجرى الا لواحد فقط فامر السلطان بضبط ماله وهو يدور عليه الضرب حتى يقر فقال ياملك المسلمين انا ابن الحكيمه بحرونة كهينة الجزاير السود وأرسلنى جوان بهذا المتجر وقال لى لا تبيع متجرك الالواحد فان الذى يشتريه هو الملك فان قدرت على قبضه أقبضه وأرسله الى هذه البلاد لامك تقتله وتملك بلاده فاتيت على هذا الحال قال السلطان وجوان عند امك فى الجزيرة السودة فقال نعم فقال السلطان لباشت اسكندريه احفظ هذا المتجر عندك واحبس هذا الولد حتى ننظر على اى شئ تنفصل هذه القضية واذا بالبراج داخل على الملك ومعه كتاب من مصر اخذ الكتاب الملك وقرأه يلتقى فيه ان الثلاثه اولاد الملك عدموا من

فرشهم ليلاوظهر فى مصر سيف مخفى لم ينظره احد يكون الانسان ماشى مايشعر الا وراسه طارت ولبس احد ينظر الذى ضربه فلما سمع الملك ذات الخبر اخذ ابراهيم وسعدو سار الى مصر وطلع جلس على الكرسى واذا بكتاب من اسكندريه بعدم التاجر من الحبس والسيف الذى سمعت عنه انه في مصر صار باسكندريه فركب الملك على حصانه واخذ معه ابراهيم وسعدو عاد طالب اسكندريه فلما وصل سار الى باب البلد لقاه مفتوح فدخل فراى الدنيا خامدة والناس خايفه لم تخرج الاسواق فقال الملك لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم وتم ساير الى محل الديوان فلم يجد احدا بالديوان فجلس على الفرش وقال ياابراهيم هات الكرسى فدخل ابراهيم أتى بالكرسى للسلطان فلم يرجع فدخل سعد يستعجله فلم يرجع فقام السلطان ينظر ما الخبر فلم يشعر واجيما الا وهم فى الحديد سعد وابراهيم والسلطان والملعون جوان والبرتقش والكهينة بحرونه وابنها على اربع كراسى من الذهب وهم فى غليون مسافر بن قاصدين الجزاير السود وكان السبب في ذلك ان الملعون جوان بعدارسال بحرون ابن الكهينة بالمتجر اقام عندها يحدثها بما فعلت ملوك الروم مع ملك الاسلام وماجرى من الاحكام حتى وصل الى سيرون الراهب ومافعل سيف الاخفى

تم الجزء التاسع والثلاثون ويليه الاربعون وأوله

مايقع بين الكهينة بحرونه وبين الملك والرعية

مايدهش العقول

يطلب من المكتبة العلمية العمومية بشارع الحلوجى قريباً من الازهر الشريف والمشهد الحسينى

لمناسبة كسر الختم فقد طبعنا هذا الجزء من غير ختم

سيرة الظاهر بيبرس

﴿ أكبر تاريخ لمصر والشام ﴾

الذى جمع أحوالهما وعوائدأهاهما وما وقع بهما من الحروب والحيل والخداع وما كان بهما من العجائب والغرائب التى حيرت النبلاء وأدهشت عقول الاذكياء وهذا التاريخ جامع لهذه الاحوال من سنة (٦٠٠) من الهجرة وأخبار ملك مصر والشام من ابتداء أيام الملك العادل يوسف صلاح الدين الايوبى أول الملوك الايوبية وشجرة الدر والمماليك خصوصا ماوقع في زمن الملك العادل صاحب الفتوحات المشهورة السلطان محمود الظاهر بيبرس

تأليف الدينارى والدويدارى وأمير الجيش المشهور بكاتم السر رضى الله عنهم أجمعين

وهى مقسمة خمسين جزء

الجزء الاربعون

الطبعة الاولى — سنة ١٣٢٦ هـ — و ١٩٠٨ ف

طبعت على نفقة الحاج محمد افندى دربال تباع بالمكتبة العلمية العمومية بشارع الحلوجى بمصر قريبا من الجامع الازهر والمشهد الحسينى

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(قال الراوى) فقالت الكهينة ياجوان أنا كنت أعلم فى هذه الجزيرة دير التماثيل وفيه سيف الاخفى موضوع في بير وأنت فكرتنى به وأريد أن أروح الى ذلك الدير وأطلع السيف منه فانه ذخيرة فقال جوان قومي حالا يا كهينة فاخذته على بساطها وسارت الى دير التماثيل ولما رأته أزاحت الردم وكشفت البير وتلت اسما وفكت الرصد وأطلعت السيف وقالت لجوان أنا كنت أظن ان المسلمين يغلبونى ولما ملكت ذلك السيف لم أبالي بالمسلمين ولو يجتمعوا أجمعين ولا بد لى أن أفنى أجنادهم وأخرب بلادهم ثم انهـا ركبت سريرها وسارت الى مصر وأرسلت عون من الجن خطف السعيدمن على الكرسى ولما حضر بين يديها أرادت قتله وقالت له هل للسلطان أولاد غيرك فقال جوان له ولدين وسماهم لها فأرسلت أخذتهم من محل منامهم وأظهرت السيف

في مصر وقتلت من الرعية خلق كثير فارسلت الملكة أعلمت الوزير بفقد
أولاد السلطان وأعلمها أيضا الوزير بأخذ السعيد من على الكرسى وأرسلوا
للسلطان وكانت الكهينة وضعت أولاد السلطان في دير الطين وقالت هؤلاء
محبوسين حتى يأتى ابى ثم انها أحضرت عون وسألته عن ابنها فقال في
اسكندرية حبسه السلطان فسارت الى اسكندرية وأرسلت عون أتاها
بابنها وأظهرت السيف باسكندرية فارسل الباشا أعلم السلطان فركب
السلطان وراح الى اسكندرية فلم يجد أحدا فدخل الديوان
وكانت الكهينة مراصدة له فلما دخل صنعت له تخيلات حتى تمايلت بباب
السحر عليه وعلى المقدم ابراهيم وسعد وأخذتهم في المركب وطلبت بلادها
هذا هو الاصل والسبب فبينما هى سائرة بهم وجوان يهدد السلطان بالقتل
فقال السلطان ياجوان وأين أولادى فقال جوان قتلتهم الحكيمة تسأل عن
أولادك وأنت مقتول يعنى انت نافذ حتى تسأل عن غيرك فقال الملك ياملعون
أنا لاأقنط من رحمة الله فبينماهم كذلك واذا بالقراب المنصور معارض
لهم في البحر وكان قادم من بلاد الروم بجميع جزية سواحل البحر والجزاير
فلما نظر البطرنى الى مركب الكهينة ظن انها قرمان واقفة في البحر لاذية
الاسلام والكهينة لما رأت القراب العظمى قالت لقبطانها اهجم على هذه
المركب المسلمين نأخذهم أسارى فهنالك وقع القتال بضرب المدافع ورمى
النبال وطال المطال ووقفت الكهينة تتفرج على قتال قبطانها مع قتال المسلمين
وبالامر المقدر ان القبطان له ولد اسمه سيدى محمد حافي رأسه ولكنه من
تلاميذ سيدى عبد الله المغاورى فقال لابيه ياأبى انا قصدى أتعلم ضرب
النبال في البحر فخذ انت قوسى وأنا مثلك وانظر هذه الكافرة العجوز وهذا
الكافر ابنها قاعد جنبها وهؤلاء قتلهم أفضل من الحج الى بيت الله لانهم

أعداء الله فاضرب أنت أحدهم وأنا أضرب الآخر والذى نبلته لم تقتل يكون مفقود المروءة فقال البطرنى هاها يامحمد وأنا اخترت العجوز فقال محمد وأنا أضرب ابنها وأوتروا الاثنين القوسين وفرقوهم فنبـلة البطرنى وقعت للحكيمة في قلبها خرجت من قفاها ونبلة محمد حافي جاءت في رأسه وقعت من عين بحرون ولدها نفذت من وسط رأسه هذا والقبطان ملهى في القتال ومتوكل على الكهينة انها تعاونه في القتال بشيء من السحر والكهانة فلم يشعر الا والبطرنى أدهمه وشك الكلاليب في الغليون وصاحت المغاربه الله أكبر وتقدم على بوجى ابن البطرنى وضرب القبطان على وريديه أطاح رأسه من بين كتفيه وداسوا المغاربة على الكفار وأفنوهم بالحسام البتـار وطاح البطرني الى الغليون فالتقى جوان الملعون وصحبته غلامه البرتقش فقال البطرنى أنت من أين أتيت ياابن الكافرة فقال جوان أنا في عرضك ياقبطان اعتقنى وخذ ملك المسلمين فقال البطرنى أين ملك المسلمين ياملعون فاعلمه به والبرتقش دخـل على السلطان فكم وقع في عرضه من القتـل فقال السلطان عد بنا يابطرني لان قلبي مشغول على أولادى لان هذه اللعينة ربما قتلتهم وسار السلطان الى مصر ودخل بلا موكب ولا زينة لاجل فقد أولاده وبات ليلته وطلب جوان وصب عليه العـذاب حتى ان جلده ذاب ولم يقر بالسعيد ولا اخوته ورضي على أن يموت ولا يعلم السلطان باولاده وكانت الملكة أم الاسياد قلبها على أولادها فسألت ريحان وقالت له كيف ان السلطان لم يأت باولاده فأعلمها بانه لم يعلم مكانهم وجوان ذاب جسمه من شدة الضرب ولم يقر بهم فأمرت باحضار جوان عندها فلما حضر لاطفته بالكلام وقالت له ياجوان وحق الرب القديم الدائم ان انت اخبرتنى باولادى أحرج على شيحه لم بعد يضربك كلما قبضك فاعملها جميلة معي ورد لحقق باولادى وأنا

والله العظيم أخلي السلطان يطلقك وأين ماوقعت في يده لم يضربك ولا يقتلك فقال جوان يا ملكة أولادك في دير الطين وهم مكرمون فارسلت أعلمت السلطان مع الاغا ريحان بانهم في دير الطين فلما علم السلطان أرسل أيدمر البهلوان يحضرهم وكان ألبطرق سمع بقتل الكهينة فاطلق أولاد السلطان وأكرمهم غاية الاكرام ولما حضر أيدمر سلمهم اليه وأتاممه واعتذر الى السلطان فقبل عذره واكرمه وطلعوا أولاد السلطان الى السراية وأما جوان فاطلقته الملكة تاج بخت ودور عليه السلطان فلم يجده فأقام يتعاطى الاحكام كما أمره الملك العلام (وأعجب ماوقع) في بلاد الغرب مدينة اسمها طنجه وبها ملك اسمه عبد الودود وله ابن عم يقال له المقدم مفرج الطنجي وكان هذا مفرج من الابطال المشهورة والفرسان المخبورة وهو ابن الملك عبد الودود كما ذكرنا فاتفق انمفرج هذا طاف بلاد النصارى كما تفعل مقادم الاسلام فدخل الى مدينة الشبلية وكان قصده المكسب منها فحكم بالقضاء والقدر ان ملك المدينة البب ناسطارون وله بنت اسمها الملكة انسطارونه ولما دخل مفرج الطنجى تلك المدينة فكان ملكها البب نسطارون على الصور وبيده نظارة يتفرج على البر فرأى مفرج الطنجى لما قرب من المدينة غير زيه وتزيا بزى النصارى فعرف انه مسلم قادم من بلاد الاسلام لاجل السرقة من مدينته فصبر عليه حتى طلع الى ديوانه ولم يكلمه حتى انه دار الديوان والبب ناسطارون باله معه ولما دخل الليل قعد الملك في سرايته واستحضر على جانب من البنج حتى نزل مفرج الطنجي فبنجه وقبضه وأنزله في طابق في سرايته وأمر بنته أن تطعمه وتسقيه وتضربه كل يوم مائة سوط على جلده محبة في دين المسيح فاقام كذلك الى يوم نزلت البنت اليه تجده يقرأ القرآن فقالت له ايش الذي تقوله فقال لها هذا كلام الله

فقالت له علمنى فعلمها واسلمت على يديه وبعد اسلامها أوهبته شيئا من حليها فقدمه لها في الصداق وعقد عقدها ووطئها فحملت منه وهو محبوس وأوعدته انها تطلقه فلم يمكنها لكون ان اباها لم يفرط لها فكبرت بطنها وبان عليها الحمل ورأتها أمها فاعلمت أباها فاحضر البنت وهددها لاجل أن تقول على الصحيح فأقرت ان ماوطئها الا مفرج الطنجى الذى هو محبوس عندها فانغاظ أبيها ونزل على مفرج الطنجى قتله في السجن ودفنه وأما البنت فوضعت غلام فسموه حمقان وكبر في تلك المدينة مع أمه وأمره مكتوم وكان عند البب عيار وله ولد اسمه سطرون فتربامع حمقان حتى صار عمره عشرين سنة فتعلق حمقان برئاسة البحر وصار يفز من على المركب ويأخذ منهم الغفارة مدة أيام فاتفق ان تلك المدينة يحكم عليها عبد الودود ملك طنجه ويأخذ خراجها في كل عام الى ان كان فى يوم من الايام أرسل يطلب الخراج فعلم حمقان فقال أنا لم أدفع خراج ورد رسول عبد الودود خائب وقال ما عندى الا ضرب السيف الصقيل في النهار الطويل وأمر عساكر مدينة اشبالية ان يتجهزوا للحرب وحلف انه لايعود حتى يأخذ مدينة طنجه ويقتل ملكها فعلمت به أمه فارسلت له جارية وقالت له كلم أمك فدخل على امه فقالت له ياولدى أنت تعلم أن من حين وضعتك وأنا محبوسة في هذا المكان وأنت لم تسأل عنى ولم تعرفنى فقال لها ياأمى أنا من حين كنت صغير مارأيتك الافي هذه الساعة فقالت له انا هذه المدة كلها محبوسة فقال لها ومن الذى حبسك فقالت له حبسنى أبى وهو جدك وأنت ياولدى أبوك كان رجل مسلم وهوابن الملك عبد الودودصاحب مدينة طنجه واسمه المقدم مفرج الطنجى قتله جدك ودفنه هنا وهذا قبره والذىأنت رايح تحاربه هو ابن عم أبيك وهاأنا ياولدى اعلمتك باهلك حتى أخلص من الكربة

فان أردت أن تعيش على دين الكفر حتى تموت وتبقى من أهل النـار انت وشأنك وان أردت أن تكون مؤمن مثل أبيك فها أنت سائر الى الملك عبد الودود وهو عمك فاعلمه بنفسك واسلم على يديه وارجع اقتل جدك فى ثار أبيك وخذ بلاده وافتحها اسلام فقال لها رأيك صواب وتقدم الى أمه قبل يديها وأخذها معـه ونزل في البحر وسار بالعساكر حتى وصل الى مدينة طنجه وطلع عساكره على البر وصفهم صفوف وكذلك عبـد الودود صفف رجاله وانتصب الميدان ونزل حمقان وقاتل في أهل طنجه وكلما قدر على انسان يأسره ويقول له عد الى الملك عبد الودود ولم تعد تنزل الميدان وان نزلت ثاني مرة وأسرتك أقتلك ودام الامر على هذا الحال مدة أيام حتى ان الملك عبد الودود ضاقت حضيرته فبرز اليه وتقاتل معه الى آخر النهار فقال له حمقان ياملك عبد الودود هل لك أخ أو ابن عم أو قريب غاب عنك ولم يعد اليك فقـال له نعم لى ابن عم اسمه مفرج وهو مثلك في النشأة ولولا انك كافر لكنت أقول انت ابن عمى فقال ياملك أنا ابنه واسمى حمقان وأمى التى أعلمتنى بذلك وهاهى موجودة معى في خيمتى التى أنا مقيم فيها وأما الذى قتل ابن عمك فهو جدى الكافر الملعون البب ناسطارون وأنا ياملك عبد الودود لم أعلم بذلك الا في هذه الايام لما تجهزت اليك طالب الحرب والخصام وكانت أمى محبوسة في مخدع في قصرها فارسلت لى فلما حضرت أعلمتنى وهاأنا أعلمتك بالحقيقة وبيت اليك الطريقة فقال له الملك عبد الودود ياحمقان اما اذا صبوت الى دين الاسلام وهداك الملك العلام فانت ابن ابن عمى بلا كلام وأما اذا كنت على دين الكفار فـلا أعرفك ولو كنت ولدى من ظهرى فان ابن المسـلم يكون مسلم ثم ان عبد الودود حكى له على شرف دين الاسلام فاسلم وقال له لاتحرك ساكن حتى انى اطبق

على ذلك الملعون ناسطارون وأملك بلاده وأهلك جميع أجناده كما قتل ابن عمى وهاأنا أتقاتل معك الى آخر النهار وتعود الي عسكرك وكل يوم تنزل معى للقتال حتى انى أوريك الاعمال فقال له ياعم افعل مابدالك فانا لا أخالف مقالك ثم تقاتلوا الى آخر النهار وعادوا الى مضاربهم والخيام (ياساده) وكان عند الملك عبد الودود رجل جبار أصله من العبيد السودان مولود في مدينة طنجه وأمه حبشية وأبوه كان مغربى من بلد اسمها رماح وذلك الرجل اسمه سعدون الرماحى وهو فارس خيل وخائض الوقائع في النهار والليل وله أتباع من جنسه من كل فارس شديد في الحرب جليد وهم مغاربة وعبيد قدرهم أربعة آلاف بطل كل واحد منهم كانه ثنية جبل فارسل الملك عبد الودود اليه ليلا فلما حضر قال له يامقدم سعدون اعلم ان المقدم مفرج الطنجى رباك وأنت غلامه وله عليك حق الرباية وهذا الغلام حمقان الذى يحاربنا هو ابنه وهو مسلم في الباطن وكافر في الظاهر وهذا الملعون ناسطارون قتل ابن عمى مفرج الطنجى في نظير ماتزوج بنته وأسلمت وحملت من ابن عمى بذلك الغلام فقتله وحبسها طول هذه المدة ولما صارت هذه الفتنة أتى بها وأعلمت ولدها بحقيقة الحال وأنا أريد منك أن تأخذ رجالك ولا تصبح الا قدام مدينة اشبالية حتى انى أنا وابن عمى نهلك هذه العساكر التى بين أيدينا ونلحقكم فقال له سمعا وطاعة وطلع من قدامه ونبه عساكره وأمرهم بالتجهز للرحيل فما اصبح الصباح الا وسعدون الرماحى على اشباليه وعلم به البب ناسطارون فخرج بعساكره وأراد أن ينصب خيامه فلم يتركه سعدون أن يستعدل حتى صرخ في رجاله وهجم عليه ووقع الجنك بين الفريقين واتصل الحرب بين الطائفتين هذا ماجرى لسعدون (وأما حمقان) فانه لما رجع الى جماعته وقال لهم اعلموا ان قصدي أكبس على عبد الودود في وسط بلده ولم

أطلع من مدينته حتى أملك مملكته فقالوا له افعل ماتريد فقال لهم أدخلوا معى من غير خيل ولا جابية وأنا أدخل قدامكم واستيقظوا حتى افتح الباب وادخلوا ساحبين الحراب ففالوا افعل ماتريد فسار حمقان ودخل على عبد الودود وقال له اخلى شارع البلد حتى تدخل الكفار في ظلام الاعتكار وعند باب القلعة توقف الاسلام يميناً ويسار حتى أعود على عساكرى وأصرخ عليهم الاسلام فمن أسلم منهم أطلقناه ومن كفر أهلكناه فقال عبد الودود هذا رأى صواب وعاد جفان وفتح باب المدينة ودخلت عسكره حتى حضرهم جميعاً في بغاز باب القلعة احتاطت بهم عساكر عبد الودود ثم صاح حمقان وقال يامعشر الكفار اعلموا ان المتكلم أنا حمقان وأبى مفرج الطنجى الذى قتله البب ناسطارون وأنا مسلم فالذى يسلم منكم أطلقته والذى يريد الكفر ينعزل حتى انى أطلعه على بر البلد لما نسلمه للبب ناسطرون فقالوا له رجاله ياحمقان نحن جميعاً مسلمين والذى أهدانا الى الاسلام هو سيدنا عبدالله المغاورى فلاتجتهد الا في جدك حتى تأخذ منه ثار أبيك وان أسلم كان له مالك وعليه ماعليك فنفر حمقان وطلع من القلعة هو وعبد الودود وضربت لهم النوبه حتى ان البر كاد أن ينقلب وثانى الايام ركبوا جميعا وساروا على مدينة اشباليه هذا ماجرى هنا وأماسعدون الرماحى فانه لما وصل الى اشباليه وخرج اليه البب ناسطرين ووقع القتال وداموا يوم وليلة وصباح اليوم الثانى أشرف عليهم حمقان وعبد الودود وتركوا ناسطرون يقاتل بعسكره مع عسكر سعدون وحمقان دخل بعسكره الى البلد وتبعه عبدالودود ومعهم عساكر وجنود وكان لهم يوم مشهود وملكوا المدينة بما فيها واحتووا على كل اطرافها ونواحيها وطلع حمقان وطبق على جده وجذب رجله وقال له أنت قتلت أبى مفرج الطنجي وهو ابن عم الملك عبدالودود وأنا مسلم ابن مسلم وانت قاتل أبى

ولم يخلصك منى الا الاسلام فاسلم وتبعه من عسكره خمسة آلاف نفر ووقع الصلح بينه وبين عبدالودود والذى بقى من عسكره عادوا الى مدينة اشبالية ودخلوا على ابن الملك ناسطرون وكان اسمه سطرين وعنده عيار اسمه سطرون وهو مثل حمقان في الزى والمنظر فقال لابن الملك أنا أقبض على حمقان وعلى أبيك وعلى جميع المسلمين وأحضرهم الى بلادك وتقتل الجميع فقال له سطرين ان فعلت ذلك نبقى أنا وأنت ملوك البلاد أنا اجلس على مدينة اشبالية وأنت تكون وزيرى والامر والنهى بيدك فقال مرحباً واجتهد الملعون في تدقيق الحيل هذا ماجرى هنا (وأما حمقان) فانه بعد اسلامه اجتهد في العبادة ليلا ونهارا مدة عشرة أيام وهو يتمنى ان يغازى في الكفار حتى يموت شهيدا لان الايام مضت وقطع أيام الشبوبية بالكفر فاتفق انه رأى في المنام أن ابن السلطان الظاهر مقبوض في يد الكفار ومعه قبطان الاسلام أبو بكر البطرنى فلما أفاق من نومه وسار الى نحو البحر واذا بسيدى عبدالله المغاورى مقبل عليه من البحر وقال له ياحمقان اعلم ان الملك محمد السعيد ابن الملك الظاهر محبوس في مدينة برشنونه في اسر النصارى فادركه ياابنى لعلك تخلصه ويكتب لك بذلك الثواب فلما سمع ذلك دخل على الملك عبدالودود وأخبره فقال ياولدى الجهاد فرض لازم على كل مؤمن وخصوصا اذا كان الامر لازم لخلاص قبطان الاسلام وابن الملك الظاهر فعند ذلك أرسل حمقان الى سعدون الرماحى واعلمه وقال له أنا وانت نسير الى برشنونه وتجتهد في خلاص أبى بكر البطريق والملك محمد السعيد وطلع حمقان وسعدون الرماحى قاصدين الى مدينة برشنونة لهم كلام وكان السبب في اسر الملك محمد السعيد وأبى بكر البطرنى وهو ان السعيد كان عيان فطلب من أبيه الاجازة أن يغير الهوى في اسكندرية وان ينزل في القراب المظمى المنصور

يتسلى في البحر المالح فاذن له السلطان بذلك وسار الى اسكندريه ونزل مع البطرنى في القراب على قدر النزهة والتسلية فبالامر المقدر خرج عليهم ريح اسمه قاسم جوان وقوى البحر حتى صارت أمواجه كالجبال وأظلم الضوء حتى بقى كانه دجا الغياهب وأرخى سربال وبقى البطرنى حائر في هذا الحال فما افاق الا وهو على برشنونه فقال البطرنى ياملك محمد هذه بلد سريون الراهب ومرتين الابرش وكان جرى للسلطان فيها أمور غايره والله تعالى نصرا باك والاسلام واهلك الكفرة اللئام فنصبر حتى ينام هذا الشرد ويتغير الهوى ونسافر من هذه المدينة ونطلب اسكندريه فبينماهم كذلك واذا بفارس قبل من البر وقال ياقبطان الاسلام انت سيدى أبو بكر البطرنى فقال البطريق أنا بذاتى يامعلم ايش تريد فقال أنا ارسلنى البب مرتونة ابن مرتين الابرش وقال لى أنا رأيت مركب ملك المسلمين وصلت الى مينة برشنونة فاذهب الى المينة وانظر ان كان رين المسلمين اقبل والا القبطان وحده فأتيت أسألكم على الحقيقة فقال البطرنى السلطان لم يحضر والذى معى ابنه الملك محمد فقط فعاد الخيال الى ملك برشنونه وأعلمه بانه القراب والقبطان والذى معه الملك محمد السعيد ابن الملك الظاهر فقام الملعون وسار للمينة وسعى في خدمتهم وفرح بقدومهم وضرب لهم المدافع فرحا باقبالهم وعزمهم وحلف عليهم فطلعوا معه الى سرايته فعند ذلك أكرمهم ووضع لهم الطعام فأكلوا وشربوا وغافلهم حتى اطمأنوا وادغر عليهم البنج بنجهم ووضعهم في الحديد ثم انه وضع البطرنى في مكان وحده ووضع السعيد في مكان وحده بعد ماهددهم بالقتل وأراد أن يأخذ بثار أبيه مرتين الابرش فقال له البطرنى يا ابن الكافرة اذا كان الملك الظاهر قتل أباك في زمان صباه فانت تريد تخلص ثاره منا ولا بد للملك الظاهر ان يأتيك ويقتلك ويخرب بلادك ويهلك

من أبطال الاسلام وهم أربعة عشر مقدام وأربعة أولاد الملك عرنوص واسماعيل أبو السباع وابنه المقدم جوينش فلما وصلوا الى ثغر اسكندريه نزلوا في السحاب وهو غليون الملك عرنوص فلما صاروا جميعا في الغليون قال لهم حمقان هو والملعون سطرون وأنا غليوني الذى أتيت فيه أفوته في اسكندريه فهذا لايكون وأنا لاأسيرالا في غليوني وامشى به قريبا منكم وأما اذا ارسينا في محل نبقى نوادد بعضنا حتى نصل الى مدينة الرخام كرغوب الملك عرنوص فقال عرنوص اذا كنت لم تقعد معى في مركبي فانا أقعد معك فقال حمقان العفو ياملك عرنوص ماأنا الا عبدك وخادمك لايمار ولاندم سمى الموالى للخدم فقال عرنوص أنا أقعد معك في غليونك وكان الملعون سطرون صاحب مكر وحيل وتدبير ودام مع الملك عرنوص وهو يمدحه ويباسطه حتى ان الملك عرنوص قعد في مركبه فاصطنع شمعة بمعرفته من البنج القاطع وأوقدها قدام الملك عرنوص وقعد معه حتى انه تبنج وعرف انه لم يبق له همه ولاحركة فامر قبطانه أن يلاحق غليونه بجانب غليون الملك عرنوص وأقعد عرنوص وهو مبنج والشمعة والعة بين يديه ولما بقوا المراكب جنب بعض قال ياسادات الاسلام كلموا الملك عرنوص جميعا فانتقلوا الى الغليون الثانى ودخلوا على عرنوص في مقعد الغليون فما دخل أحد الا وأخذه البنج فرقدوا وبعد ذلك أخذ حمقان الشمعة وهو الملعون سطرون ونزل في قلب غليون الملك عرنوص وطاف بها في نواحيه فما شمها أحد الا وتبنج حتى لم يبق في غليون عرنوص أحد الا وتبنج فنقل جميع الاسلام في مركبه وترك غليون الملك عرنوص في البحر وسار طالب برشنونة حتى وصل اليها وأعجب ماوقع ان الملك عبد الودود أتوا له جماعة من رجاله واعلموه انهم لقوا غليون في البحر ضايع وملان زخيرة ومعد للحرب وليس فيه أحد فطلع عبد الودود

ونظر ذلك الغليون وأمر قبطانه ان يأتي به على مينة طنجا فلما قدموا نزل عبد الودود وفتش في ذلك الغليون فقال ماهـذا الاغليون الملك عرنوص وفتش فيه فالتقى انسان من البحرية نايم في الطارمة فتحايل عليه حتى فيقه وسأله عن أصحاب ذلك الغليون فقال له أن الملك عرنوص نزل مع حمقـان الطنجي في مركبه وطلب كل من في الغليون راحوا معه ولم أعلم بعـد ذلك ماجرى فقال عبد الودود لاشك أن هذه مكيدة صنعها سطرون بن وزير برشنونه فانه يضاهي ابن ابن عمي حمقان وجهز عساكره ونزل البحر طالب برشنونه حتى وصـل اليها هذا ماجرى (وأما) الملك محمد السعيد وحمقان في السجن ولم يشعروا الا ورجل مقبل عليهم وقال السلام عليكم لا بأس عليكم ياملوك أنا سعدون الرماحي وتقدم فكهم وأراد ان يأخذهم وينزل بهـم البحر واذا أتى الملعون سطرون ومعه عرنوص ورجال الاسلام أسارا وهو فرحان وطلع مرتومه وانعقد له موكب وزينوا له البلد ودخـلْ سطرون سايق بين يديه الاسلام وهو يفتخر بما فعل من هذه الاحكام ونظر الى ذلك سعدون الرماحي والمقدم حمقان والملك محمد السعيد فقالوا جميعا لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال حمقان ياسعدون أنا والملك محمد السعيد نبقى هنا ولا يمكننا اننا نفوت الاسلام بل نجاهد في طاعة الملك العلام فقال سعدون ياملك حمقان ها نحن مشاهدين وبين الاعـداء مختلفين فان حبسوهم نزلت أنا ليلا وأطلقتهم وان وضعوهم للقتـل وأرادوا قتلهم فخاموا أنتم عني وأنا أفكهم وأقاتل معكم واذا خلصوا يساعـدونا في القتال ونملك البلد وتنقضي هذه الاشغال وأما مرتومه فانه أقعد الاسلام في نطعة الدم وأمر بضرب رقابهم واذا بسعدون الرماحي تقـدم وضرب مرتومه ارمى عنقه وكذلك حمقان والسعيد صاحوا الله أكبر وفكوا الاسلام الاسرى وضربوا بالسيوف في أعناق

النصارى وفي ذلك الوقت اقبل عبد الودود بعساكره وملكوا المينة ودوروا السيف في البلد حتى ملكوها والملك عرنوص اشتفى فؤاده وقتل سطرون واعدمه رشاده ونهبوا برشنونة واهلكوا أهلها وبعد ذلك نزلوا البحر طالبين مدينة طنجة واقاموا في ضيافة عبد الودود وحمقان ثلاثين يوما ثم تودعوا وطلبوا بلادهم جميع الاسلام فودعهم حمقان وعبد الودود ونزلوا في القراب السحاب وسافروا طالبين مدينة الرخام فكان الملعون سطرين ابن صاحب اشبالية رابط لهم في بغاز البحر فقاتلهم سبعة أيام وبلغ الخبر الى حمقان فندم الذى لم يسافر معهم وسار خلفهم حتى لحقهم وأدركهم وقتل سطرين ونصر الله الاسلام وعاد حمقان الى طنجة يقع له كلام (وأما) الملك محمد السعيد فانه سار مع الملك عرنوص الى مدينة الرخام وأقام بها ثلاثة أيام واليوم الرابع حضر أبو بكر البطرني بالقراب العظمى المنصورى فنزل فيه السعيد وسافر الى مصر ودخل على أبيه ففرح به وسلم عليه وسأله عن حاله فاخبره بالذى جرى له وما فعل حمقان في حربه وقتاله ففرح السلطان وزالت عنه الهموم والاحزان وأقام الملك يتعاطى الاحكام كما أمر الملك العلام وبعد أيام أقبل حمقان من بلاده قاصد الحج الى بيت الله الحرام فاحضره السلطان الى مصر وادخله بموكب عظيم وقال له اذا كنت قاصد الحجاز فانا أجعلك أميرا على الحج الشريف وفي هذا العام تبلغ المأمول وتحج وتزور الرسول فاقام حمقان عند السلطان في الديوان الى يوم من الايام أقبل نجاب ومعه كتاب من اسكندريه يخبر أنه وردت عمارة مراكب من مدينة برشنونة سدت البحر فادركنا ياملك الاسلام فقام حمقان على قدميه وقال ياملك الاسلام كلفني في هذه الركبة فقال له السلطان أنت قاصد الحج خليك لم تروح حتى يأتي أوان الحج فقال يامولانا لا تحرمني من الجهاد في طاعة رب العباد فطوقه السلطان

وجهز له اربعين امير وعشرين فداوى والزمه بالسفر الى اسكندرية فلما وصل مسك البر قدام الكفار ووقع ضرب النبال ونزل حمقان في مركب وصحبته أربع مقادم وقاتل يوما كاملا وآخر النهار طلعوا على البر ونصبوا خيامهم وفعلوا النصارى مثل فعالهم وباتوا الى الصباح فوقع القتال وغنا السلاح الفصال وعظم الويل والوبال الى آخر النهار وهكذا خمسة أيام وفي الليلة السادسة تنكر حمقان في صفة بطريق ودخل على عرضى النصارى ومازال حتى صار قدام البب مرتيون أخو مرتومه الذى قتل فبينما حمقان واقف واذا بعيار يقال له ديابره تأمل فيه وعرفه فلم يكلمه بل أتاه من خلف ظهره وضربه بلت حديد رماه على وجه الارض واليد فقال له البب لاى شيء ضربته فقال له يابب هذا حمقان الذى اختلط بالمسلمين واحترف علينا وقتل ملوكنا بعد ماتربى في بلادنا فعند ذلك أمر بوضعه في الحديد هذا ماجرى وعند الصباح وقع الحرب والقتال الى آخر النهار واستظهروا الكفار وملكوا رشدهم وعند المسا نزلوا في مركبهم وطلبوا بلادهم وحمقان معهم فلما وصلوا الى برشنونه التقوا جوان هناك فاخبره مرتيون بما فعلو الاسلام وما فعل معهم وقدموا حمقان قدام الملعون جوان فقال جوان أنت مجنون ياحمقان تسلم بعد ماتربيت مع النصارى وتفوت دين المسيح وتتبرأ منه فقال حمقان ياملعون أما كان أبى من المسلمين وهو من أشراف الغرب واسمه المقدم مفرج الطنجي وأنا مؤمن ابن مؤمن ولا بد ياكلب ان أحسن الله خلاصى سوف ترى ماأفعل فقال جوان اقتلوه فقال الوزير قتله لايمكن فان وراءه سعدون الرماحي يذبحنا واحدا بعد واحد وانما الصواب حبسه حتى ينتسى عندنا وقتله قريب فقال الملك احبسوه فانحبس حمقان له كلام (وأما) المسلمون لما انقضت الوقعة فتشوا على حمقان فلم يجدوه فعادوا الى مصر وأعلموا السلطان أن الكفار عادوا الى

بلادهم وأما حمقان لم نعلم ان كان مات مع الاموات أو أخذوه أسيرا لانه من حين وقع جنك الحرب لم نجتمع عليه فقال السلطان هذه مكيدة عملوها النصارى عليه وأخذوه وكل من جاء لى بخبره اعطى له مائة ألف دينار فقال ابراهيم أنا يا ملك أعطيك بخبره وأشير الى برشنونه ولا أعود ان شاء الله الا به فقال السلطان خذ معك من تريد من الرجال فقال لم آخذ الا سعد فقط والله تعالى لنا ناصر ومعين فقال الملك توكل على رب العالمين فسافر ابراهيم وسعد وطلبوا برشنونة وأما المغاربة عساكر حمقان فلم يهن عليهم استاذهم فطلبوا برشنونة بعد ما فاتوا على عبد الودود أخذوا معهم جماعة وارادوا العبور على البلد وأما ابراهيم وسعد فانهم دخلوا برشنونة فلتقاهم رجل أسير من الاسرى وسلم عليهم وقال لهم أنتم غربا ضيفونى فقال ابرهيم أنت أيش صنعتك في هذه البلد فقال أنا أصلى من أرض مصر بلاد الاسلام واستامرت في هذه البلد لى سنين وأعوام ولم يبق لى طلوع حتى أموت والسلام فقال ابراهيم وايش صنعتك فقال صنعتى سجان عند البب مرتيون أحكم على كل مسجون فقال ابرهيم ياسجان وهل عندك رجل مسلم اسمه حمقان فقال نعم وان كنت قصدك فيه تعالى معى انظره في السجن فان كان عدوك اشتفى منه وان كان صديقك فاحمل همه فقال ابراهيم سر فرجنى عليه فاخذه الى محل السجن وأوراه حمقان وقال له ادخل اليه فان كان صاحبك ابكى عليه وان كان عدوك اشتفى منه فدخل ابراهيم وسعد الى حمقان فالقى عليهم السجان دخنة بنج وقفل عليهم باب السجن وطلع الى ملك البلد وقال له يابب جائنى اثنان الى السجن فقبضتهم ولاشك انهم مسلمون وهم ابراهيم وسعد سراق المسلمين فقال له حطهم مع حمقان وكل من أتاك اقبضه فقال سمعا وطاعة وهاهم عند حمقان فقام البب تفرج عليهم واحضر الميارد يابرة وقال له أنت

قبضت واحدا وهذا بولص قبض اتنين فقال السجان الرأى عندى ان تقعد يا بب تسكر وترمى فضلت قدحك عليهم حتى يعلموا أن دين المسيح منصور فقال العيار صدقت هات البيار فقال السجان أنا رجل فقير ليس عندى بيار فقال الملك هات أنت يا ديابره فقام العيار ديابره واتى بقا رورة ملانا عرقى خمر صافي وأعطاها للسجان فكب منها شيء في النار حتى ينظر الخمر طيب أوغير طيب فخرجت رائحتها فبنج البب والعيار ووضعهم في الحديد واطلق ابراهيم وسعد وحمقان وسلمهم لملك برشنونة ومعه العيار الذى قبض حمقان وانزلهم في مركب ليلا واتاهم بابن ملك برشنونة وكان اسمه قسطاس فسلمهم وقال لهم سافروا فان هذا قبطان الملك عبد الودود فقال حمقان يا أخى أنت من تكون فقال يا مقدم حمقان أنا غلامك سعدون ارسلنى اليك الملك عبد الودود حتى أخلصك وتبلغ المقصود ثم انه تودع منه وأما ابراهيم وسعد وحمقان فساروا الى اسكندرية في امن وامان وارسل باشت اسكندريه أعلم السلطان فامر لحمقان بموكب يدخل به على مصر وكان الامر كذلك وأقام حمقان الى أوان الحج وسافروا وأما ملك برشنونة اشترى من السلطان نفسه بخمس خزن وولده بثلاث خزن وعياره بخزنتين ووضع ابنه وهو في السجن حتى عاد العيار الى برشنونة وجمع الاموال وحضر بها للسلطان وخلص ملك برشنونة يروح الى بلاده وأخذ عليه السلطان العهد والميثاق ان عاد للغدر ثانيا يقطع رأسه ويخمد أنفاسه وعاد الى بلده له كلا. (وأما) حمقان فسار الى مكة المشرفة وبعد الحج أقام في مكة مجاور وكان من شجاعته بمكان عظيم وكان شريف مكة يقال له الشريف عجلان وهو حامى أرض الحجاز من كل لص وسارق وخوان وله بنت بارعة في الجمال يقال لها الشريفة أمان فاتفق ان سمع بها واخذ جبار مقيم بجبيلة الطايف يقال له غول البر فارسل للشريف عجلان

يخطبها منه فارسل يقول له أنا بنتي صغيرة لم تصلح للزواج فان كبرت أرسلتها اليك هدية لان غول البر رجل جبار واذا ركب يركب معه جيش جرار ووصل اليه رد الجواب بما ذكرنا فانقض غول البر وأقام بمكة مدة أيام وهو يرتقب الشريفه أمان حتى عرف محل منامها ودخل ليلا سرقها وسار بها الى مكانه وطلبها للخنا فقالت له اتق الله أنا شريفه بنت شريف الحجاز والعرض غالي ولكن ارسل لابي واعلمه اني عندك وانا ارضى بزواجك بالحلال فارسل للشريف واعلمه أنه اخذ بنته فانغاظ الشريف من ذلك وكان حمقان عنده فاعلمه بذلك الخبر وقال يامقدم حمقان هذا غول البر تجارا على وأنا كنت أهاديه واراعي حقه حتى انه تعدى على مملكتي وسرق بنتي ويروم ان يفضح شيبتي وأنا زادت حيرتي فكيف يكون الرأي يامقدم حمقان فقال حمقان ياشريف أنا أروح الى ذلك الجبار وأخلص بنتك منه ولا آتيك الا برأسه ثم ان حمقان قام من قدام الشريف عجلان ودخل مكان وتزيا في صفة شاعر وركب له مطية وسار في البر لافزعان ولا خائف حتى وصل الى جبل الطائف وسأل على ظلمن غول البر فارشدوه اليه فلما عرفه سار الى قدام بيته وصار يمدحه فاحضره عنده وأحضر مشايخ العرب الذي لدوريده عليهم وقال لهم أنا عندي شاعر هذه الليلة تسلي عليه هيا تعالوا اسمعوه لاجل يمدحنا ونعطيه انعام فاجتمعوا عنده اللصوص قطاع الطرق وذبحوا جملا وأكلوا من لحمه وقعد المقدم حمقان يشعر لهم وهم يسمعون كلامه ويشووا في لحم الجمل على النار ويأكلون منه ويشربوا فوقه من البوزة حتى تاهوا وبوخ في رؤسهم الاكل والبوزة وأرادوا النوم وبقوا مثل البهائم ليس فيهم أحد الا وهو نائم وبعدها قال غول البر ياشاعر قم للنوم فاذا طلع النهار أنا أعطيك العطا وأنعم عليك بالرضا وقام الى محل النوم فصبر عليه حمقان حتى نام ودخل عليه في محل نومه فرآه نائم

على وجهه كنومة أهل النار في النار فتقدم اليه بالحسام واتكى على عنقه قطع راسه ودار في مكانه فالتقى البنت قاعدة تبكي فقال لها لاتخافي فانا أتيتك حتى أخلصك من هـذا الحال وأوصلك الى أبيكى الشريف عجلان في دياره والاطلال ثم خرج الى محل الجمال وأحضر ناقتين نعمانى واركب البنت على واحدة وعلمها ان تحفظ نفسها عليها فقالت له لاتخف انا متعلمة ركوب الهجين من ايام كان عمرى أربع سـنين وخرج حمقان والبنت من ظعن غول البر وطلب فسيح البر فلم ينتصف الليل حتى دخل الى مكة ووصل الى الشريف عجلان ليلا وسلم عليـه وقال له هذه بنتك ليس عليها باس ففرح الشريف وقال يامقدم حمقان نحن في يقظة ام في منام والله ما كنت أقول ان بنتى تخلص من يد ذلك الغول فقال له خلى عنك هذا القول ولا تخف من الشر واعلم ان هذه راس خصمك غول البر ففرح الشريف وقام على حيله وقبل حمقان في راسه وبين عينيه وقال له ستر الله عرضك كما سترت عرضى ثم قدم له خمس خيول من الخيل النجادى وقدم له مائة ناقه وجـمل وأعطى له الفين دينار ذهب وهدايا من أعظم دخايره فقال حمقان ياسـيد الجميع قبل كل شيء أنا قصدى أن أركب في مائة خيال واقطع هؤلاء اللصوص الانذال الذين اتبعوا الحرام وتركوا الحلال فقال له الشريف افعل ماتريد فاخـذ من الاشراف مائة خيال وجماعته أربعين وطلع الى محل الطائف فكانت عساكر غول البر مثل البهائم الذى بلا راعى فناداهم حمقان وقال بأعلا صوته اعلموا ياعرب انى أنا المقدم حمقان الذى أرسلنى الشريف عجلان الى مقدمكم غول البر قطعت راسه وخلصت بنت الشريف عجلان وسلمتها الى أبيها وها أنا أتيت إليكم بطالب حربكم وقتالكم ونهب اموالكم وسبي حريمكم وذبح أولادكم فان كان فيكم قدرة للقتال فادفعوا عن أموالكم والعيال فقد أنذرتكم وان

تقاتلوا قاتلتكم فلما سمعوا ذلك الكلام فنهم من هرب منهزما وطلب البر والا كام ومنهم من قال أنا أطيع الشريف واطلب منه المسامحة ومنهم من طلب يحارب فانثال على رؤس الاسنة والقضبان ولم يفرغ النهار حتى طاعوا الجميع وأخذ كبارهم رهاين وقدمهم الشريف عجلان فاقام عليهم حكمه وأخذ منهم للمظلوم حقه وتابوا على يديه وبقيت أرضهم أمان وعادوا الى بلادهم وولى عليهم الشريف مشايخ متعددين منهم هذا ماجرى هنا (وأما) حمقان فانه أقام في مكة الي أيام الحج وحج ثاني عام وأخذ الاجازة من الشريف عجلان برواحه الى بلده فودعه وأحسن وداعه وسافر حمقان مع الحج الشامي ودام سائرا حتى وصل الى الشام فلما وصل حمقان الى الشام فالتقى الدنيا منقلبة من كل ناحية بالعويل والبكا والشكاوى طالعة للديوان بكثرة من أهل الشام فطلع الى الديوان وسأل عن الخبر من باشت الشام أقش النجيلي فقال له عدمت من الشام أولاد وبنات ودخاير ولا أعلم من هو الغريم الذى يفعل هذه الفعال ولم يخف من الكريم المتعال فقال حمقان وايش نيتك ان تفعل مع أهل الشام فان الذى له ولد لم يسكت على ولده والذى عدم له مال لم يسكت على ماله فقال اقش النجيلي أنا مرادي ان أ كاتب ملك الاسلام واطلب منه المعونة على ذلك الاحكام فقال له اصبر علي حتى أدخل الاسواق وأنظر الاعانة من الملك الخلاق لعلنا أن نقع بالغريم وأنت ياأمير اقش لاتحرك ساكنا فقال سمعا وطاعة وسار حمقان ينتقل من مكان الى مكان حتى دخل في قلب خان من الخانات فرأى تجار ومعهم صناديق وحزوم فقال لهم انتم مسافرين الى اى البلاد فقالوا له وانت ايش لك بالسؤال فقال انا قاطرجي وجمال اسأل عن الاحمال فقالوا له نسافر معك الى بيروت فقال لهم كم حمل معكم فقالوا له خمسون حمل فقال عندي جمال تكفيهم وطلع يحضر جمال

فالتقى بالمقدم سعدون الرماحي فسلم عليه وقال له لاى شيء أتيت هاهنا فقال والله ياسيدى انا بلغني انك خرجت من مكة ورحت على الشام فاتيت الى مقابلتك فحكى حمقان لسعدون الرماحي بالذى يريد أن يفعله فقال سعدون وأنا على الجمال والبغال ولا يكونوا الامن برخانت الباشة بامارة منك فقال له قول له بأمارة ماقال لك لاتحرك ساكن فراح سعدون للباشا وأعلمه فامر له بجمال على قدر طلبه فقال له سعدون سيدى حمقان يقول لك الاتتعرض لذلك الفعل حتى يتم شغله وبرزوا الاحمال وطلعوا من الشام لى قارعة الطريق وبرزوا خيامهم وفي الليل أحضروا الصناديق وأدخلوهم الخيام وأصبحوا راحلين طالبين السفر ومازالوا سائرين حتى وصلوا الى جسر الزيتون فنزلوا في الصحرى بجانب الجسر ياجمال اطبخ لنا وسلدوه الحلل والنحاس قال سمعا وطاعة وأضرم النار بعد ماذبح خروف وقطع لحمه ووضعه في الحلل ووضع فيه البنج ووضع لهم العشا فأكلوا جميعاً وناموا برا الخيام مبنجين ودخل حمقان ورجاله الى داخل الخيام وفتح ذلك الصناديق فالتقوا فيها الاموال الذى عدمت من أهل الشام وكذلك الاولاد والبنات الذين عدموا من أهاليهم مبنجين وموضوعين في الصناديق فلما نظر حمقان الى ذلك الحال فرح فرحا شديدا ماعليه من مزيد وقال يامقدم سعدون أريد منك ان تروح الى اقش النجيلى باشت الشام فقال سعدون اكتب له كتاب وأنا آتيك به الى هنا في الحال فكتب له كتاب وأخذ سعدون الرماحي وركب على ظهر حصان من خيل التجار الذى معهم وطلب طريق الشام وصار طارد الحصان حتى وصل الى الشام ودخل على باشت الشام وأعطى له كتاب الامير حمقان ففتحه يلتقى فيه ياأمير اقش أنا قبضت على الغرما وأولاد الناس وذخايرهم عندى في جسر الزيتون فلا تقرا الكتاب الاورجلك في الركاب

العجل العجل قبل فوات الامل فلماقرأ الباشه الكتاب ركب وركبوا معه أرباب خدمته على جرايد الخيل وطلبوا جسر الزيتون وكل منهم كانه مجنون وساروا يطوون الارض فلم يأتى عصر النهار حتى أدركوا حمقان في ذالك المكان وقابل حمقان وقال له ياسيدى ايش عملت فقال له هؤلاء خصماك الذين كانوا يسرقون من بلاد الشام الامتعة والاولاد وتعاملوا على فساد البلاد فاطلقوا الاولاد والبنات من الصناديق وطلعوا أموال الناس واستلمها الباشا وعادوا الى الشام وهم في أفراح وانعام ولما وصلوا الى الشام دخل حمقان بموكب والعياق الذين كانوا جاعلين أنفسهم تجار قدامه في الحديد حتى وصل الى الديوان وقدمهم قدام الباشه حمقان وقال لهم انتم من أى مكان فقالوا له نحن من مدينة القيطلان والسبب في ذلك انالبب عبد المسيح ابن عبدالصليب القيطلانى دخل عليه جوان وقال له لاى شيء تقيم بلا جهاد في المسلمين وهم قاتلون أباك عبد الصليب وأعمامك كنيار وكتوبر وأنا أتيت اليك أقويك على الجهاد كما أمرنى السيد المسيح فقال له ياأبانا من حين توليت مملكة القيطلان وأنا أورد الجزية لملك المسلمين وحامى بلادى ومريح عساكرى من الحروب والفساد فقال جوان حرام عليك لان المسيح يأمرك أن تجاهد على دينه فلم يرض وكان عنده ثلاثة عياق أخوات رباهم كنيار القيطلانى ولهم صناعة في البحر والبر كل واحد منهم أحيل من فار وأزوغ من ثعبان وأسماؤهم بولص وباغوص ومنقريوس فلما سمعوا ماقال جوان للبب عبد المسيح فقالوا له ياأبانا جوان احنا نقدر ناخذ بثارهم لو كنا الذين قتلوهم المسلمون ونسير في صفة تجار وكل من قدرنا على قبضه نقتله ونأتيكم برأسه فقال جوان لاتقتلوا مسلم الا هنا في مدينة القيطلان فكل من قدرتم عليه اوضعوه في صندوق وهاتوه الى القيطلان حتى تتفرج عليه النصارى عباد

الصلبان وتفتخروا عن ملوك الزمان فقالوا له نشد لنا متجر أقمشه وبضائع حتى يعلموا الناس اننا تجار ولم ينكر أحد على فعلنا فشد لهم عبدالمسيح خمسين حمل بضائع من قماش وبضائع وساروا الى الشام واكنوا في خان وباعوا بضائعهم بالنقص عن الأثمان حتى أن الناس رضواعنهم لما رأوا منهم المكاسب ولما فرغت البضائع التفتوا للعياقة وصاروا يخرجون من الخان ليلا ويطوفون الاسواق والاماكن حتى عرفوا كيف يكون العمل وصاروا يسرقون الدخاير ولما عرفوا أن حالهم مكتوم ولم يعلمه الا الله الحي القيوم صاروا يدخلون ليلا بيوت التجار يسرقوا متاعهم وأولادهم ويعودون بهم الى الخان حتى أخذوا أربعين ولدا وعشرين بنت واربعين دخيرة من رأس اموال التجار ولما علموا أن أهل الشام ضجت ودار البحث عن الغريم فوضعوا الاولاد والبنات والدخاير في الصناديق وقصدهم أن يحملوها ويسافروا الى بلادهم فاجتمع عليهم حمقان وأتاهم بالجمال كما ذكرنا وشالهم الى جسر الزيتون فهذا هو الاصل والسبب ولما حضرهم حمقان وطلع أولاد الناس الى وسط الديوان وسأل العياق فاخبروه بانهم من مدينة القيطلان فاراد الباشا أن يرسلهم للسلطان ويعلمه بالذى جرى فما جلوهم أولاد الشام ومالوا فيهم بالسلاح قتلوهم فاغتاظ الباشا من ذلك الحال فقال حمقان يادولتلي لايضيق صدرك فان أهل الشام لم يظلموهم في قتلهم لانهم كانوا أخذوا أموالهم وأولادهم فكان القتل جزاء لهم وانما نأخذ اموالهم وقفلهم ترسلها للسلطان وتعلمه بالذى جرى منهم والسلطان يفعل ما يريد ثم أن حمقان أحضر له الباشا كلما يحتاج وسافر من الشام الى مصر فكان دخوله في يوم مشهود وانعقد له موكب وزينت البلد وضربت له المدافع وكان الملك عرنوص تلك الايام في مصر فسلم عليه وأعطى السلطان مكتوب باشة الشام وأعلمه بكل الامور وماجرى من الاحكام فقال

السلطان لابدلي أن اركب على مدينة القيطلان وأهلك مافيها من عباد الصلبان فقال له حمقان لم يحتج ياملك الزمان أنا أروح للقيطلان وتحايل على ملكها وأكابر دولته واحضر الجميع بين يديك ولايحتاج تعب مولانا السلطان برواح القيطلان فقال للسلطان ايش تعمل وهذه بلاد كفار وان وقعت في أيديهم لم يرحموك وان ملكوك لم يطلقوك لانهم اولادزني وسجنوا أخي المقدم معروف عندهم سبعة عشر سنة فقال حمقان اذا أراد الله تعالى ووصلت اليها خربتها وتركت النوح في جنباتها ولا تلتزم ملك القيطلان الا مني والله تعالى ببركة مولانا السلطان يساعدني وطلع حمقان من قدام السلطان وحده على حالة الانفراد ووصل الى اسكندرية ونزل في غليون وراح الى الى مدينة القيطلان فاخذله دكان وأخذ أوضة في خان وصار في النهار يقيم في الدكان وفي الليل يبيت في الخان مدة أيام حتى تعرفوا به أهل البلد وهو يضرب لهم الفال وقال لهم أنا منجم ورمال فصاروا يجتمعون عليه ويتقربون بالهدايا اليه فلم يقبل منهم لا كثير ولا قليل فاعتقدوا فيه انه لا نظيرله ولا مثيل وبلغ خبره الى البب عبد المسيح قالوا له أرباب دولته أن هذا رجل رمال ويفتح الفال وهو صادق في كل ماقال فامر باحضاره فلما حضر قال له اخبرني عن ناس أرسلتهم الى بلاد بعيدة ولم أعلم باخبارهم فضرب له تاجزة وقال له اعلم يابب أن الذى ارسلتهم الى بلاد بعيده هم ثلاثة اشخاص راحوا الى بلاد الاسلام وتجسسوا واجتهدوا على أفعال أنت أمرتهم بها ولكن انكشف خبرهم للمسلمين فقبضوهم وأخذوا منهم كلما جلبوه من أموال وأولاد وردوهم الى أماكنهم وقتلوا الثلاثة اصحابك وهذا جرى فقال عبد المسيح وكيف يكون العمل في أخذ ثارهم ياأبانا فقال له حمقان اذا أردت ان تبلغ مرادك من المسلمين فاجمع أموال كثيره واوسق بها مراكب مابين ذهب

وفضة وخذها ورح القمامة القدسية اغسلها من عين سلوان وطهرها من الدنس والنجاسة واصنع ملابس للعساكر منها يعني انك تشترى اقمشة وتفصلهم ملابس وتلبس العسكر من المال الذى طهرته وكذلك تشترى سلاح وتفرقه على العساكر وتأخذ زخيره للمأكول الذى يكفى عسكرك كله مدة الحرب من المال الطاهر وتركب على ملك المسلمين وأنت تكسره في الحرب وتأخذ بلاده قهرا عنه وبعد ذلك الجزية والخراج الذى كانت توردها ملوك الروم لملك المسلمين تبقى أنت احق بها منه وأنا على ان أخلى ملوك الروم جميعا يساعدوك ولم يخالفوك فقال عبد المسيح يا أبانا أنا ماعندى مال يقوم مقام ذلك القدر فانا عندى نقدية النهاية مقدار عشر خزنات دواقيت فقال حمقان وتعوز كثير حتى تكفى قدر طلبك فقال أعوز عشر خزن على الخمسة الذى عندى يبقى خمسة عشر على كل حال يكفوا العسكر ذهابا وايابا فقال حمقان أنا أجيب لك عشر خزن دواقيت من هنا من بلدك لان القيطلان لم تخلا من الاموال وأين مال الوزير القيطلانى جدك فقال عبد المسيح والله يا أبانا لم أعلم فقال له عندك هنا محل مرصود أنا أوريك فيه المال الذى فيه لانى أعرف كنوز الارض ولايخفى عنى طولها ولا العرض ثم انه أمر المقدم سمدون الرماحى وكان لحقه واجتمع عليه في القيطلان فراح ليلا الى خزنة القيطلان وفرغ صناديقها في أجربه وملا الصناديق زلط ورمل وحت في مكان ودفن الاجربة وقال لحمقان على محلهم فلما كان ذلك قعد حمقان يبخر ويتلوا شرح القربيصة والبب عبد المسيح واقف فقال حمقان احت ياعبد المسيح فحفتوا وطلعوا أجربه ذهب فقال له دخلهم خزنتك وأوضعهم في صناديق لاتنفتح الا في القدس

فقال سمعا وطاعة وأحضر النجارين وعمل صناديق ووضع فيهم المال وأدخلها الخزنة مع الصناديق الاصلية فقال له حقان حضر غليون ونزل مالك فيه وأعلم التجار وأرباب الاموال كل من له مال فليحضر به حتى يطهره في الغمامة القدسية وأنت أيضاً لك نصيب في كنز في القدسية أنا أفتحه بين يديك وأخرج لك منه مال قدر الذى عندك مرتين فنادى البب عبد المسيح في القيطلان على كافة التجار اصحاب الاموال كل من أراد أن يطهر ماله فليحضر عند البب حتى يطهره مع ماله في الغمامة القدسية فصارت التجار تحضر الاموال فقال لهم الذى له مال يسلمه للبطرق الحكيم المنجم فانه هو الذى يطهر الاموال وأول من سلم ماله اليه كان البب عبد المسيح فنقل جميع المال الذى كان في الخزنة ونزل في الغليون وبعد ذلك حضروا التجار أموالهم والوزراء جميعا وأرباب الدولة فقال البطرق المنجم ياب عبد المسيح كل من له مال فالجائز له أن يحضره في التطهير وبعد طلوعه من عين سلوان يستلمه بيده فقالت الوزرا نحن نسافر يامولانا وكذلك التجار فقالوا مثل الوزرا وأما الاصناف والرعايا الذين لهم أموال جعلوا وكيلهم البطرق كالمنجم فقال البب ياأبانا أما ترضى أن تكون وكيلي وتطهرلي مالي وتأتيني به حتى أقعد أنا في بلدى وأكاتب ملوك الروم تحضر على ماتجي انت بالمال أكون أنا جمعت العساكر مع الرجال فقال له ياب أنا أرضى بذلك ولكن أنا أعلمتك ان نصيبك في القدس وهو كنز فيه مال قدر الذى عندك مرتين وأكثر وعليه أرصاد لا يسلموه الا لك وهو الذى تنفق منه على الملوك والعساكر التى تحاربه بها ملك المسلمين فلما سمع البب عبد المسيح هذا الكلام فرح واتسع صدره وانشرح وقال له ياأبانا

ان أخذت بلاد المسلمين هذه السنة جعلتك وزير مملكتي وأشاركك في نعمتي فقال حمقان يابب أنا لم أرد الا الجهاد في دين المسيح فقط وليس قصدي مال ولا نوال ولا زال حمقان مع البب عبد المسيح بمثل ذلك حتى نزلوا الاموال في الغليون ونزل البب والوزير وأرباب الدولة وأخذوا جميع أموال القيطلان وهو شيء لا يعد ولا يحصى وفتحوا القلاع واشتغل الهوى وهم طالبين القدس (وأما) سعدون الزماحي فسافر على البر وسبق الغليون وكان حمقان أعطاه كتاب الى باشة القدس فلما وصل الغليون الى مينة السويدية طلع باشة القدس وتلقا الحكيم المنجم ومن معه على السويدية وضربت المدافع لقدومه وصنع باشة القدس عزومة للحكيم ومن معه وقدم السماط لهم وكان داخله البنج الداير لا يرقد منه الانسان الا بعد أربع ساعات فلما أكلوا السماط وقعدوا في حظهم وحصل الاطمئنان للذين كانوا تأخروا خوفا من مثل ذلك الشيء ولما رأوا الناس أكلوا ولم يحصل لهم شيء فالذي كان تأخر تقدم وأكل حتى أكلوا جميعا وبعد العشا نزلت عليهم غشاوة البنج فناموا جميعاً وقبضهم حمقان ووضعهم في الحديد وأخرج مافي الصناديق من أموال البب عبد المسيح وأموال التجار أهل القيطلان وأموال الوزراء وأرباب الدولة وأمر باشة القدس أن يرسل نجاب بكتاب للسلطان بما وقع وما فعل حمقان ويعلمه بالقبض على ملك القيطلان فسار النجاب الى مصر ودخل على السلطان وأعطاه الكتاب فلما قرأ الكتاب فقال ياوزير شاهين ان هذا حمقان فعل مثل مافعل شيحه في القيطلان مدة ماخاص أخي الشهيد معروف بن جمر ثم انه أرسل رد الجواب يطلب حضور حمقان وصحبته ملك القيطلان وأرباب دولته ومن معه في الاغلال وكان الامر كذلك لما جاء رد الجواب فقال حمقان سمعا وطاعة وأخذ ملك القيطلان ومن صحبته وسار بهم الى

مصر وكان لدخوله يوم عظيم انعقد له موكب ومشا ملك القيطلان بين يديه حتى أوقفه قدام السلطان فلما بقي في الديوان قال له السلطان ياعبد المسيح أنا لما قتلت أباك وأعمامك ووليتك ياملعون على تخت القيطلان وقلت لك ان حصل منك ملعنة يجرى عليك كما جرى على أبيك وأعمامك هكذا حصل قال نعم ياملك المسلمين فقال الملك وما اعتبرت بما جرى على أعمامك وأبيك حتى انك طلعت ياملعون تتسبب لي في المكائد وتفعل المفاسد وترسل العياق يسرقوا أولاد وبنات الناس وأموال التجار من أماكنهم ولم تخف ولم تعتبر بما تقدم لاهلاك ياملعون فقال عبد المسيح ياربن المسلمين أنا كنت قاعد في بلدى لم تحرك ساكنا ولم تعرض لاحد وانما جوان هو الذى جاءنى وأغرانى وأرسل هؤلاء العيارين العياق ولم يكن لى خاطر في ارسالهم وأرحوا ياملك الاسلام السماح منك وأنا في عرض سيدى المقدم حمقان وفي عرض الملك عرنوص وأنا ياملك الاسلام صحيح ان جوان أغرانى أن أفعل الفساد وأعمل مكيدة للمسلمين وهاهو الامل خاب وأنا عرفت الخطأ والصواب ومالى ومال وزرائى وأرباب دولتى صاروا في قبضتك وكذلك الرجال فالمال ياأمير المؤمنين نفدى به رؤوسنا ونلتمس العفو ياأمير المؤمنين وان حصل منا ثانيا فيكون جزاؤنا القتل فقال السلطان هذا القول لا أسمعه لان كنيار القيطلانى كان اذا اطلقته وأرسلته الى بلاده لم يرجع والخطا منى الذى أبقيتك بعد أبيك وأعمامك ياكلب فما خاب للذى قال والمثل على أهلك وانت من بعدهم حيث قال

كان في الحارة كلب أقلق الناس من عواه
فمن مات خلف جرواً فاق في النبح عن أباه

وها أنت تروم أن تفتخر ياكلب بين ملوك الروم حتى يقولوا عنك أن

ملك القيطلان أخذ ثار أبيه وأعمامه من ملك الاسلام ثم اطلقك يا ملعون هات رأسه يامقدم ابراهيم وهؤلاء الوزراء والحجاب اصلبهم في شوارع مصر ليتفرجوا عليهم العالم لاجل اعتبار أمثالهم فقال عبد المسيح أنا في عرض الملك عرنوص (ياساده) وكان هذا عبد المسيح تربا مع الملك عرنوص لما كان في القيطلان فلما وقع في عرضه تلك النوبة قام عرنوص وأخذ حمقان معه وقال له أنا أسأل عمى في عبد المسيح وأنت كن مساعد لى ودخلوا على السلطان وتقدم عرنوص وحمقان وقالوا ياملك الاسلام شفعنا في هذا الملعون عبد المسيح فقال السلطان ياحمقان اذا كنت عارف فعله الذى فعله وتريد عدم قتله فلاى شيء أتيت به الى هذا المكان وانما أنا لم أخيب سؤالك ولا ابن أخى عرنوص فانه عندى عزيز اطلقوه هو وجماعته كرامة لكم فتقدم عرنوص اليه وأطلقه وقال له ياعبد المسيح يا أخى أما اعتبرت بما جرى لابيك وأعمامك وأنت لم تكن قطرة في بحر السلطان ولم تحمك منه مدينة القيطلان وها هو واحد مغربى من جملة خدم السلطان لعب بعقلك وأوقعك في الاسر والهوان أنت وأرباب دولتك فتب عن ما كنت عليه عازم وان فعلت مثل هذه الفعال فتصبح على نفسك نادم ولا ينفعك جوان ولا كل عباد الصلبان فقال له صدقت وأنا اريد أن اروح بلدى فكتب له عرنوص كتاب الى أبى بكر البطرنى ينزله في مركب من مراكب النصارى توديه الى القيطلان وأعطاه عرنوص خمسة آلاف دينار ينفقها في سفره هذا ايروح بلده ويقيم تحت طاعة السلطان ويورد الجزية في كل عام ولم يحصل منه خلل ولا سقام واما حمقان فطلب من السلطان الاذن بالسفر الى بلاده فانعم عليه السلطان وقدم له خمسين مملوك بخيلهم وسلاحهم وملبوسهم وعشرة أحمال أقمشة من ملبوس الملوك والوزراء يعنى كشامير وقطيفه وبنبزار وسرنى وقدم له عشر جنايب

للركوب بعدد الذهب وركابات من الذهب وهدايا على قدر مقام السلطان وسافر حمقان مجبور الخاطر حتى وصل الى مدينة طنجه وطلع الملك عبد الودود وتلقاه من أبعد مكان وكذا جده أبو أمه وسعدون الرماحى وأقام في بلاده بين أحبابه وأجناده (وأما) الملك عرنوص لما رحل حمقان اراد ان يسافر الى بلاده مدينة الرخام فتودع من السلطان وركب وكان معه عشر مماليك وأربعة سياس وعشر فراشين لاجل نصب صيوانه فقط وعشر طباخين والطباخين والفراشين يركبون الجمال فوق الخيم والنحاس وكذا السياق واما المماليك فصحبة سيدهم على الخيول يقطعون الارض عرضا وطول حتى وصلوا الى مدينة بقراط وتركها على يساره وأمر الفراشين ان ينصبوا الخيام قدامها على اليمين (قال الراوى) وكان بمدينة بقراط ملك اسمه الببصناوير وكان في الصيد والقنص وفي عودته نظر الى صيوان الملك عرنوص فيه الشمس والقمر فتعجب مما فيه من الاشخاص والتحف والصور فسأل عن هذه الخيمة لمن فقالوا له للملك عرنوص وكان عنده عايق ملعون يقال صلبون فالتفت اليه وقال له مرادى منك هذه الليلة أن تسرق لى عرنوص فقال له مرحبا وسمعا وطاعة وسار ذلك العايق من عند الملك الى خيام الملك عرنوص ودار بها حتى أقبل الليل فاندك على الصيوان ولاجل امر يريده الله تعالى كان الملك عرنوص على فرشه واضطجع يريد المنام فضاق صدره وأراد يقوم فاستحس بالذى يدور حول صيوانه فاضطجع وهو حاسب حساب خصمه فلما اقبل الملعون صلبون الى عرنوص واراد ان يرمى على وجهه منديل مبنج فقفز عرنوص كانه النمر من على السرير وقبض على ذلك الملعون ورفعه الى فوق وخبطه في الارض لخلخ اعضاءه فصاح واى فقال عرنوص انت من اين فقال له ياملك عرنوص انا عايق من عند الملك صناوير

صاحب هذه المدينة وهو الذى امرنى بالنزول عليك وقال لى لابد ان تأتينى به مكتفا وان غلبت منه هات رأسه من على جثته وها انا أتيت اليك ووقمت بين يديك فضربه الملك عرنوص بالسيف على وريديه اطاح رأســه من بين كتفيه ثم ان الملك عرنوص لبس ثياب العايق واخذ الرأس في يده وسار يتمشى حتى وصل تحت القلعة ودق فنظره من فوق السور وظن انه العايق ففتحوا له الباب فلما دخل الملك عرنوص لم يكلم أحد ونظروا الى الرأس بيده فقالوا له احسنت ياصلبون المسيح يأخذ بيدك لانك بون البون فسار الملك عرنوص وطلع الى الديوان وكان اوصى المماليك العشرة الذين صحبته وجميعهم فرسان اجلاد معودين للحرب والجلادوقال لهم لاتتوانوا بعد ساعة وادخلوا خلفى البلد في الليـل وكل من رأيتموه اقتلوه لانى انا نويت على قتل ملك المدينة ولربما يثور العايط في الديوان فاذا كنتم انتم في البلد وانا في الديوان فلربما يضيع حواسهم ويتحيروا في امورهم فقالوا له احنا أرواحنا فداك ولم تتمكن منك اعـداك وسار عرنوص كما ذكرنا الى الديوان وكان البب صلبون واقف منتظر قدومـه اى قدوم العايق فلما نظر الى الملك عرنوص وهو قادم عليـه ظن انه العـايق وفرح به وقال له قتلت الدبابروا عرنوص فقال له الملك عرنوص ياملمون ايش لك على من الاذية حتى ترسل هذا الكلب وتأمره ان يقتلنى وها أنا قطعت راسه واتيت بها اليك حتى تنظرها بعينيك ثم أقطع رأسك من على كتفيك وحط عرنوص يده على قاسم الحديد وقال الله اكبر على من طغى وتجبر وضرب البب صناوير على هامه اطاح رأسه قدامه ودار في الديوان كل من رآه اعدمه الحياه عندها طبقت على عرنوص النصارى فصار يبير فيهم بالحسام هـبرا حتى بقت اجسادهم اكوام وكانت المماليك دخلو البلد وكبروا باسم الفـرد الصمد فاحتاروا الكفار وتركوا

الملك عرنوص وطلبوا شوارع البلد فاقتفاهم بالحسام وبرى الرؤوس كبرى الاقلام وطحن الكفار تحت غسق الظلام وكانوا سكارى من شرب المدام وغالب الناس نيام وليس أحد متأهب للحرب والصدام فاشفى منهم الملك عرنوص فؤاده وبلغ من قتلهم قصده ومراده واجتمع على المماليك وقال لهم بلسان العرب اتبعونى ودعوهم فى غفلاتهم يقطعون بعضهم بعض فتبعوه الى محل خالي هذا والكفار كل من رأى زول ضربه بالحسام ولم يعرفوا الحبايب من الاعداء اللئام وكان الذى في القلعة الف ومائتين فلم يطلع النهار حتي هلك منهم ثمانمائة وبقي أربعمائة فمال عليهم عرنوص وسقاهم من سيفه أمر كؤس فطلبوا منه الامان فقال لاأمان الا لمن يؤمن بالله تعالى ويرمى سلاحه فاسلم الباقون على يد الملك عرنوص اسلاما صحيحا وأمنهم الملك عرنوص على تخت مدينة بقراط ووقفت مماليكه في خدمته وكذلك كبراء البلد من تحت طاعته وأدخل خيامه وأتباعه في تلك المدينة وأقام بها مدة ايام وهو في خير وانعام الى ليلة من الليالى في الثلث الاخير من الليل قام قلقان من النوم وقعد يتسلا ليلا فسمع دق ناقوس في دير قريب من المدينة فقال لمن حوله من الخدم الذى من أهل البلد هذه النواقيس من الذى يدقها وهى في أى مكان فقالوا له ياملك قريب من البلد دير اسمه دير البنات والذى فيه كلهم بنات ملوك مترهبين في ذلك الدير فلماسمع الملك عرنوص ذلك الكلام قام من وقته وسار حتى وصل الى هذا الدير ودق الباب فدخل الملك عرنوص وهو لابس ملابس النصارى فرحبوا به البنات وأجلسوه الى جانبهم ونظر الى البنات فرآهم جميعا جالات وهم أولاد ملوك الروم فجاءت له بنت وقالت له ياسيدى أنا قلبي يحدثني بانك أنت الديابروا عرنوص وأنا متولعة بمحبتك من قديم الزمان حتى انى رأيتك هذا الوقت في هذا

المكان فقال لها وأنت من ومن هو أبوكى وكيف ترهبتي في هـذا الدير وأنت بهذا الجمـال فقالت له انا اسمى كترونة بنت البب كتارون صاحب مدينة باب الملك ولما سمعت بذكرك من بنات الروم استنظرته لك بأن تورد من بلاد أبى وكنت اطلبك تتزوج بى فلم يكن لى نصيب وأنت عنا بعيد غير قريب وطلبونى بعض مـلوك النصارى للزواج فمن حبك لم أرض وترهبت وأقمت في هذا الدير هذه المدة وها أنا صرت بين يديك وعتابى وخلاصى كله عليك فقال لها الملك عرنوص مرحبا بك فان أراد الله تعالى أن أكون لكى زوجا وانى ما أريد منك الا الدخول في دين الاسلام فقالت له على ياسيدى وأنا أسلم معك وكل ما فعلت شيئا أنا أتبعك ثم انها قامت وأحضرت له الطعام ووضعته بينها وبينه فتقدم الملك عرنوص ليأكل فصارت تأكل معه وتلاطفه في الكلام فنظر الملك عرنوص بفراسته وكمال عقله ان هـذه الملعونة أفعالها معه زور ومحال وليس مرادها منه الا هلاكه وسوء ارتباكه فأخذ حذره منها وجعل يواددها بالكلام حتى قامت تحضر صحفة المدام فتحمل هو بضد البنج فصارت تسقيه من المدام وكانت أشغلته بالبنج فلم يرقد عرنوص فلما رأت ان البنج لم يرقده فوضعت في الكاس فص من السم وناولته فكان الملك عرنوص ملاحظها فقال لها اشربى هذا الكاس فقالت له اشربه أنت فقال لها هذا مسموم وأنتى الذى وضعتى السم فيه وكما سميتيه اشربيه وان لم تشربيه قطعتك بالحسام يابنت اللئام ولكن أعلميني من الذى أغراكى على قتلى حتى تجاريني على بهذه الفعال فقالت له أعلمك بصدق المقال وهو انك لما فتحت مدينة بقراط بالحسام وجعلتها اسلام وبلغ الخبر الي أبى فأرسـل أحضر عالم ملة الروم جوان وأخبره بانك أنت الدبابرو عرنوص وفتحت هذه المدينة وشاوره كيف يكون التدبير في ذلك الامر العسير فقال جوان

اما عرنوص فان موته قريب ان طاوعتنى على ما أقول فقال له علمنى وأنا طاوعك فقال له أرسـل بنتك الى دير البنات على صفة انها راهبة وتأمر البنات الذين في الدير أن يكثروا من دق ناقوس الدير في الليل لعل يسمع عرنوص ويعلم ان هذا الدير فيه بنات الملوك فاذا دخل الدير ورأته بنتك دخل الدير توادده وتعلمه انها متعلقة بمحبته من زمان صـباها فاذا أعرض عليها الاسلام تسلم بالخديعة والمحال حتى يأمن منها فتدغر له البنج في الطعام وان امكنها أن تدغر له السم فهو أوفق وأصلح فان قبضته بالبنج ترسله اليك يقتله وان سقته السم ومات مسموم أراحت منه النصارى ويرضى عليها البطرق زراره صاحب الدير والحمـاره ثم ان البنت قالت للملك عرنوص فأمرنى أبى بذلك الحال وأعطانى جوان البنج والسم وقعدت في قلب الدير أربعة أيام حتى أتيت أنت وجرى ماجرى وهذا ماعندى من الخبر على الحقيقة وها أنا اعلمتك بالطريقة فقال لها الملك عرنوص وجوان هذا الوقت عند أبو كى فقالت له نعم فعندها حط يده على الحسام وضربها قسمها نصفين وقام عرنوص وخرج من الدير وراح الى مدينة بقراط وجمع العسكر الذى في المدينة وكانوا اقدر أربعمائة وأرسل نجاب الى مدينة الرخام يعلم المقدم اسماعيل أبا السباع يأتيه بالعسا كر ويلحقه سريعا على مدينة باب الملك والعجل ثم العجل قبل فوات الامل ولما وصل الجواب الى المقـدم اسماعيل أبى السباع جمع العسا كر اتباعه وكذا نصير النمر حضر رجاله من قلعته وركب الاثنان في عسا كر لاتخـاف الموت ولا تفزع من الفوت وعدتهم عشرون الف خيال وعشرة آلاف قراب وساروا يقطعون الارض حتى وصلوا الى مدينة بقراط وكان الملك عرنوص مقيم في انتظارهم ولما وصلوا سار بهم الى مدينة باب الملك وحط قدامها هذا ماجرى من عرنوص (وأماما كان) من اليب كنتارون لما نظر للملك عرنوص حط

قدام بلده وكان الملك عرنوص قطع رأس البنت ووضعها على مزراق واشهرها قدام صيوانه ونظرها أبوها فلطم على وجهه وراسه حتى تمتمت اضراسه وقال لجوان أنت الذى دبرت هذا التدبير حتى أهلكت بنتى بشوم رأيك الفاسد فقال له جوان أنت عندك عساكر لاتعد ولاتحصى أخرجهم للقتال ولا تخف من عرنوص ولا من جميع المسلمين فان المسيح ينصرك عليهم فاخرج خيامه ونصب بيارقه وأعلامه وصف رجاله والابطال ووقع الحرب والقتال وطال بين الفريقين المطال وكان من أتباع المقدم موسى بن حسن القصاص اثنان نظروا الى هذه الوقعة وكانا مختلفين في تلك القلعة فأخذ بعضهم بعض وساروا الى مقدمهم وأعلموه بأن الملك عرنوص في قتال البب كنتارون صاحب مدينة باب الملك فقال لهم روحوا الى مصر وأعلموا السلطان فساروا الى مصر وأعلموا السلطان فبرز الى العادلية وشال ثانى الايام بالعسكر حتى حط على مدينة باب الملك فالتقاه الملك عرنوص وسلم عليه وسأله عن سبب انزعاجه فقال له من أجلك لانه لم يبق لي صبر عن بعدك فشكره على ذلك ولما علم البب كنتارون بأن ملك الاسلام اقبل قال لجوان كيف العمل فقال له اطبق بعسكرك ليلا على عرضى المسلمين اكبسهم وهم نائمين على مايطلع النهار يكونوا جميعا راحوا متنار هذا ما جرى واما الملك عرنوص دخل تلك الليلة على السلطان وقال ياملك الاسلام انا قصدى في هذه الليلة أقتفى ظهر الكفار بعسكرى ليلا واحول بينهم وبين مدينتهم وأنت تكبسهم في الظلام وتضع فيهم الحسام فان رجعوا للقلعة أكون أنا في صدرهم حتى تنقضى هذه النوبة فقال السلطان افعل ماتريد فأخذ عرنوص رجاله وصبر لثلث الليل وجاز بين عرضى الكافرين وكان الملعون وضب عسكره وأراد ان يكبس عرضى الاسلام فالتقوه الاسلام تحت غسق الظلام وغنا الحسام وفلق الهام

وهشمت العظام وزاد المدد على الكفرة اللئام فارادوا الانهزام فالتقاهم الملك عرنوص وسقاهم من الموت أمر كؤوس ودام القتل فيهم طول الليل حتى هلكت الكفرة بسيوف الاسلام الابرار والتقى السلطان مع البب كنتارون فاطبق عليه كانه مجنون وضايقه عند الطراد وأتعبه في الجلاد حتى أشرف على الموت والنفاد وطبق السلطان في أطواقه وعصر على خنافه وجذب رجله عن جواده وتقدم المقدم سعد بن دبل أوثق كتافه وشدده وشاع الخبر بأسر البب كنتارون وعلمت الكفار فولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار ولم ينجا الا من كان أجله مديد وجواده سابق شديد ولم يطلع النهار الا والدنيا خالية من الكفار وأمر الطبجي ضرب المدافع على حصن باب الملك هدم أصوارها بعد مانهبها وشال قاصد مدينة مصر حتى وصل وعرنوص معه وانعقد موكب عظيم ووصل الملك الى قلعة الجبل وأقام يتعاطى الاحكام كما أمر الملك العلام وبلغ البب دردريك صاحب رومة المدائن الوسطى بماجرى على باب الملك وان البب كنتارون أسير عند السلطان ملك المسلمين فقال للذى أخبره وايش أوقع كنتارون في يد ملك المسلمين فأعلموه بالملك عرنوص والبنت الذى قتلها عرنوص والعبارة التى جرت فقال مابقى لها أوفق من الصلح أنا أكاتب ملك المسلمين ثم انه كتب كتاب وأعطاه الى قصاد من دولته وهم أربعة رؤوس ومعهم ستة أدنى منهم في المقام وقال لهم رودوا ملك الاسلام وتمايزوا وان رأيتم فيه مطمع عودوا الى وأعلمونى فقالوا له سمعا وطاعة وأنزلهم في غليون وسافروا الى أسكندرية ونظرهم باشة اسكندرية فمنعهم عن دخول المينة حتى يعلم أخبارهم وأرسل لهم جاسوس من طرفه فغاب وعاد وأعلمه بانهم قصاد قادمين غن عند البب دردريك ملك رومة المدائن الوسطى فأمر بحجزهم في المينة والحفظ عليهم وأرسل

أخبر السلطان فأمر باحضارهم الى مصر فلما حضروا قبلوا الارض وقدموا الكتاب فقال الملك من الذى أرسلكم فقالوا أرسلنا البب دردريك فقال الملك دردريك ليس بطايع ولا يدفع الجزية ايش جرى له فقالوا له هذا كتابه فاخذه ابراهيم وقدمه لمن يقرأه واذا أوله صليب وسفليه صليب وعنوانه صليب ونحن نوحد الملك القريب المجيب ونصلى على طه النبي الحبيب أما بعد فمن حضرة البب دردريك صاحب رومة المدائن الوسطى الى حضرة ملك الاسلام اعلم ياملك الاسلام ان الذى فعله الديابروا عرنوص غير عدل كون انه قتل بنت البب كنتارون وبعدها ركب على باب مدينة الملك وبلغك ذلك وأتيت اليه وساعدته وأسرت البب كنتارون وصار عندك ياملك مسجون فانا علمت بذلك فكتبت لك هذا الكتاب أسألك ياملك الاسلام أن تزيل عنا هذه الغبون وتطلق البب كنتارون ويصير بيننا الهدنا مع الصلح فان الصلح خير من الافساد والحرب والعناد فان أطلقته علمت ان سياقنا عندك مقبول وان خالفت فانت تعلم ماتقول وشكر يارب المسيح فلما سمع السلطان ذلك الكلام فقال السلطان ايش هذا الكلام الذى كتبه دردريك وماهو الا تهديد ووعد ووعيد وأنا والله ليس عندى له الاضرب الحسام الحديد وقطع القمام والكفوف في النهار الشديد وطعن يتعتع صم الجلاميد أما يعلم هذا الملعون انى أهلك جميع عساكره بضرب الحسام وأحرمه أن يتهنا بطعام أو يلتذ بمنام وكانه طمعان في دولتي واستخف هذا الملعون جانبي فقال له الوزير قلوون يابعض شاه أسمعنا مافي الكتاب فامر السلطان المقرى أن يعيد الكتاب على جميع الامراء فقرأه ثانيا فقالت الامرا جميعاً هذا الكتاب ليس فيه شيء يورث الغيظ هذا طالب الصلح والصلح أحسن من القتال وايش الذى يحوج للاغاظة والحرب والله العظيم هذا حرام كل يوم قاتل مصران كل يوم قاتل عجم احنا

ماهو شي خائفين على رأسنا وانما اذا سلم الانسان مرة لم يسلم الثانية فقال السلطان أنا ماقصد انكم تتبعونى في الجهاد وليس مرادى أنكم تساعدونى على بلوغ المراد وانما أنتم يا أمراء جميعا الزموا بيوتكم فانا غنى عن قتالكم ومعاونتكم والتفت السلطان الى الملك عرنوص وقال له قم أنت الى اولئك القصاد واقطع مناخرهم وآذانهم واحلق لحاهم وشواربهم حتى يعودوا الى دردريك بذلك التشويه وأعنا مافي خيله يركب وأحمض مافي طعامه يشرب فقام باش البطارقة وقبل الارض وقال له ياسيدى لاتؤاخذنا بذنب غيرنا نحن قصاد ولسناملوك حتى تجازينا على ماأجرمنا ونلتمس العفو عنا واحنافي عرض الدايروا عرنوص فقال الملك يا ملك عرنوص أنا قصدى التشويه فيهم لكسر أنف الذى أرسلهم وحيث انهم وقعوا في عرضك وأنت عندى أعز من اولادى فاحلق ذقونهم وشواربهم واطلقهم يروحوا الى من أرسلهم ففعل الملك عرنوص بهم كذلك وساروا القصاد حتى وصلوا الى اسكندرية فنزلوا في الغليون وراحوا حتى وصلوا الى البب دردريك واعلموه بفعل السلطان فجمع عساكره من أراضى السماسم والروم ومدينة الحكم وصار في عسكر عرمرم وكانت تجريدة العسكر مائة وعشرين الفا وسافر يقطع الجبال والبرور حتى أشرف على وادى الزهور هذا ماجرى (وأما) السلطان كاتب الفداوية وطلبهم للجهاد لان دردريك تحرك ويكون اجتماعكم من كل كيخية ومقدام حتى تقابلونى على مدينة الشام وسارت الكتب وركب السلطان فتقدم ايدمر البهلوان وقبل ركابه وقال له ياأمير المؤمنين لاتزعل علينا فاننا على كل حال غرس نعمتك وليس لنا معيشة الا في خدمتك فاذا غضبت علينا وأحرمتنا من الجهاد وحاشاك ياملك الزمان أن تفرط في خدامك على شان غلطة اللسان وان كان أحدنا أساء الادب وتكلم بقبائح فسادة .مولانا السلطان .أن يكون لنا

مسامح لان الله تعالى أولاك على رقاب العباد لتزيل عنهم الضلال والفساد وتهديهم الى طريق الهدى والرشاد ومازال الامير أيدمر البهلوان يتكلم بمثل هذا الكلام ويتخضع لملك الاسلام حتى انه أنعم له بالركوب وفرقه من الامراء فتقدم الاغا شاهين الافرص وهو الوزير الاعظم وقبل ركاب السلطان وطلب منه العفو للامراء جميعا والامان وكذلك الملك عرنوص حتى أن السلطان عفا عنهم وبرز الملك بالعرضى الى العادلية ونصب العرضى بها ثلاثة أيام حتى تكاملت العساكر وضرب مدافع الختم ومدفع الركوب وسار الملك بالعساكر وهو يطوى البرارى والاكام حتى أشرف على بلاد الشام فاجتمعت بنو اسمعيل على المعره عند المقدم سليمان الجاموس وأتوا على الشام فالتقوا السلطان وكل منهم تقدم وخدم وترجم وأفصح عن مابه تكلم ففرح السلطان باطاعتهم وأقام يومين وفي اليوم الثالث جاءت الجواسيس وهم اتباع المقدم موسى بن حسن القصاص وقالوا يا ملك الاسلام اعلم أن البب دردريك صاحب رومة المداين الوسطى جهز عمارة مراكب قدرها اربعمائة قطعة خشب وأنزل فيها عساكر لاتعد ولا تحصى وكان قاصد مدينة اسكندرية فخرج عليه ريح اسمها نوة قاسم جون ففرقت منه مقدار خمسين مركب وباقي عمارته طلعت على وادى الزهور ومنبع النهور مرتع الغزلان وذلك الوادى مكان طيب فيه المياه بكثرة فاقام فيه الملعون بعسكره ليأخذله راحة ومن بعد الراحة قصده ان يسير الى حلب لاجل حرب الاسلام ونحن لما عرفنا منه ذلك الحال أتينا الى مقدمنا المقدم موسى بن حسن القصاص وقد أعلمناه بما رأينا فقال لنا امضوا الى مصر واعلموا ملك الاسلام فاتينا اليك لتعلمك والسلام وان البب دردريك قادم على بلاد الاسلام فقال السلطان النصر من عند الله وأنعم على الاتباع وسيرهم بسلام وأمر السلطان العساكر بالشيل من الشام وسار

الى وادى الزهور فرأى عساكر الكفار وعرضى البب دردريك هناك فتركه
على اليسار ونزل السلطان على اليمين ونصبوا الخيام والسرادقات مع الاعلام
وترتبت الصفوف والمأت والالوف وكتب السلطان كتاب وأعطاه الى ابراهيم
ابن حسن وقال له أريد منك تعطيه الى دردريك وتأتينى برد الجواب فقال
سمعا وطاعة وأخذ الكتاب وسار الى عرضى الكفار ونزل عن حجرته
وصرخ على الكفار فتهاربوا من صيحته ودخلوا على البب دردريك وهم
في خوف واعلموه بقدوم ابراهيم فقال اخلوا له الطريق حتى يأتى وأنظر
مامعه من الاخبار واذا بابراهيم بن حسن مقبل وتهدد على البب دردريك
وحذره حتى قام قائما على الاقدام وأخذ الكتاب وقراه يجد فيه الصلاة
والسلام على من اتبع الهدى وخشى عواقب الردى وأطاع الله الملك العلى
الاعلا واللعنة على من كذب وتولى من حضرة ملك الاسلام الى أيادى
الملعون دردريك ياكافر ياعدو الله أنت طلبت منى الصلح واطلاق كنتارون
وكان هذا منك خديعة ومحال ومقصودك ان تفتح باب تنقض به الهدنة لاجل
الحرب والقتال هذا قصدك وأنا عرفت منك ذلك فتمنعت عن الصلح
وأمرت ان أقطع أذان قصادك ومناخيرها ولكن الملك عرنوص شفع فيهم
والذى جرى لايعاد فان أردت أن تحمى مالك وبلادك وعساكرك وأجنادك
من القتل ومن الخراب فتأتى الي عندي خاضع معلق سيفك في رقبتك ذليل
أحاسبك على كلفة الركبة وأبايعك تمسك بالمال وأخذ عليك الجزية الطاق
طاقين فان فعلت ذلك نجوت أنت ومن معك من المهالك وان خالفت والعياذ
بالله من المخالفة لابد أن تنظر مايجرى عليك وعلى بلادك وعلى عسكرك
وجميع أجنادك من القتل والشتات والفنا والممات فان الله أوعد الاسلام
بالنصر وها أنا حذرتك والسيف أصدق وأنبا من الكتب وحامل الاحرف

كفاية والسلام على نبي ظللت على رأسه الغمام فلما قرأ البب دردريك ذلك الكتاب ناوله الى ابراهيم فقال ابراهيم هات رد الجواب فكتب له ماعندى الاحرب يصد وطعن يقد النبال وأول الحرب يكون في غدات غد وشكر يارب المسيح فاخذه ابراهيم ووضعه في قلب الجزمه وطلب حق الطريق فاعطاه البب دردريك الف دينار ونزل ابراهيم من الديوان وهو مثل سبع الاجمة وخرج من العرضى حتى التقى بالمقدم على ابن الشباح ماسك حجرته فتقدم وركبها وسار الى عساكر الاسلام وتقدم الى صيوان السلطان وقبل الارض وناوله الكتابين وقال يادولتلى هذا كتابك وهذا رد جوابك فالتقى رد الجواب بالحرب فمزقه وأمر بدق الطبل حربى فجاوبته طبول الكفار ودام الطبل حتى مضى الليل وطلع النهار وخرج بطريق وطلب القتال فنزل أيدمر البلهوان فقتله وثانى قتله وثالث قتله وهكذا الى آخر النهار قتل عشرين وأسر عشرة وثانى الايام نزل المقدم حسن النسر ابن مجبور قتل خلق من الكفار لم يحصى لهم عيار ودام الامر كذلك سبعة أيام واليوم الثامن قدم جوان ودخل على دردريك فاعلمه بالوقعة فقال ياولدى هذا الذى يفعله ملك المسلمين اتلاف على ملة النصارى لعدم من يرده عنهم وأنت ان أردت ان تصبر على ذل ملك المسلمين يغضب عليك المسيح فان أردت رضا المسيح عليك جاهد على دينه حتى تبلغ المقصود فقال دردريك ياأبانا كل من نزل الحرب اما ان يقتلوه المسلمون أو يأسروه وأنا خايف ان يقتلونى أو يأسرونى فقال جوان لاتخف منهم أنا أوضبك على حربهم وأخليك تغلبهم فانهم ليس عندهم معرفة الاقتل الكرستيان وأماجوان له تدابير لم يعرفها ابليس ولا أولاده فقال البب دردريك دبر لي ياأبانا حتى أشوف فقال جوان عند ماينفتح باب الحرب أمر العساكر بالحملة واطبقوا كلهم جملة ولا يتهاون أحد عن القتال حتى تهلكوا المسلمين

وتفنوهم جميعا فقال دردريك هذا ليس أنصاف بل هو جور واسراف وهو حرام فقال جوان كذبت فان هلاكهم حلال كما أمرنا البترق ذعر بال في كتاب الكفر والضلال فلما كان عند الصباح واصطفت الابطال للحرب والقتال هز جوان الشنابير فزحفت المسا كر كبير وصغير فقتلتها أبطال الاسلام كأنهم سباع الاجام وعمل الحسام الصمصام واشتد الزحام وقل الكلام وصارت القتلا أكوام وحمل الملك الظاهر وجود الضرب بالحسام الباتر وتوكل على الله العزيز القادر وكم أهلك كل كافر وملا بالقتلا جميع الاوديا والمحاجر وحمل الملك عرنوص وفتك بالسيف والدبوس وابرى الجماجم والرؤس وسقى الكفار أمر كؤس وحمل المقدم ابراهيم وسقى الكفار منهلا من حميم وابلاهم بالعذاب الاليم وملا الارض باللحم الرميم وحمل المقدم سعد ابن دبل بقلب أقوى من الجبل وابرى رؤس العدا تحت القسطل وفتك في الاعدا وقتل وخرق الصدور والمقل وحمل أيدمر البلهوان وأجاد الضرب والطعان وازوى من الدماء السيف والسنان وملا الارض بالقتلا وجعلهم كيمان وحملت أبطال الاسلام من بنى اسماعيل وأشفوا من أعداهم الغليل وبطل القال والقيل وكان لهم يوم طويل وحملت الامراء وهبروا الكفار هبرا وأى هبر وكسر سوء الاعداء عشرة بعد عشرة كانت وقعة عسره وزاغ من الشجاع بصره ودام القتال واشتد النزال وتزلزلت الأرض بالزلزال وحكم الحسام الفصال ودام الضرب والحرب عمال الى أن ولى النهار بالارتحال واقبل الليل بالانسدال واندق طبل الانفصال ونظر جوان الى ذلك الحال فتقدم الى وسط المجال وقلع القلنسوة من على رأسه ورماها وصاح الجهاد يا أبناء النصرانية فقد انفتح لكم باب سقر وخازن جهنم يباديكم بالنظر فاثبتوا للمختار ولا تهربوا منه فمالكم غنا عنه فعند ذلك ثبتوا الكفار وزاد الظلام اعتكار

فهاجت الابرار وحماهم المهيمن الجبار فكم من رأس طار ودماء فار وجواد غار وانعقد الغبار في ظلام الاعتكار وفي نصف الليل التقا السلطان بالبب دردريك وهو يعوى ويصيح كصياح الديك فاطبق عليه في الميدان وضايقه في الحرب والجولان ومد له كف بالتقوى ملان وصاح ياعزم النبي العدنان وجذب رجله والى لارض كمبله وكان خلفه المقدم سعد ابن دبل يدور من حول حصان السلطان فلما رآه أسر ذلك الكافر تسلمه منه وشده كتاف قوى سواعده والاطراف هذا ونار الحرب نايرة وطاحون الفنى والموت دايره والدنيا مظلمه وليس أحد يعرف الارض من السما وتكحلت الاجفان بمراود العما ودام الامر كذلك حتى غاب الدجا وبدا الصبح مبتلجا فحمحمت سباع الاسلام وجودوا الضرب بالحسام وهموا كانهم أسد الاجام وأهلكوا جما كثيرا من الكفرة اللئام فانهزموا الكفار وأوسعوا في القفار وطلبوا أهاليهم والديار وولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وقد رأوا طعم الموت أشد مرار فتبعت اعقابهم الاسلام وشتتوهم في البرارى والاكام وجمعوا متاعهم والخيام وخيولهم والانعام وبلغوا القصد والمرام وأما جوان فانه هرب وخاف من الهلاك والعطب فادركه الملك عرنوص وقبضه وقال له ياملعون كل بلية حصلت للمسلمين أنت السبب فيها والله لم يمكنك الهروب والفرار حتى أوشم جسدك بكى النار حتى تبقى شهرة بين الكفار وأتى به ووضعه قدام السلطان فالتفت اليه السلطان وقال له ياجوان الى متى هذا العناد الذى أنت داير به لهلاك الكفار والاسلام أما تعلم أن سفك الدما في جميع الملل حرام وأنت ياملعون يادردريك كنت طايع وماشى تحت الاطاعة وايش الذى أغراك على هلاك أهل ملتك حتى تخرب بلادك ولكن بخاطرك اقطع رأسه ياابراهيم فانه كافر لئيم فقال البب دردريك ياملك الاسلام اذا كنت اسلم يجوز قتلى فقال السلطان

اذا أسلمت لايجوز قتلك ولو كنت فعلت مهما فعلت فقال اشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فأمر السلطان باطلاقه وفرح الملك عرنوص باسلامه وقال يا ملك الاسلام هذا من رؤس الكفار الكبار واسلامه لم يدخل على بال أحد فقال السلطان لا حرج على فضل الله فقال البب دردريك يا مولانا السلطان أريد منك أن تأمر جوان بكتمان سرى وتسلمه لى حتى أروح بلادى وهو صحبتي وأجمع مالى وأعود أنا وعيالى الى خدمتك وأكون من بعض دولتك ورعيتك فقال السلطان اذا كان معك جوان فانه يغريك على رجوعك للكفر بعد الايمان وان فعلت ذلك وحق من رفع السماء بغير عمد وهو الله الواحد الاحد يكون سببا لقلع آثارك وموتك وخراب ديارك فاحذر على قدر ما تستطيع وخذ جوان معك حتى يقضى الله ما هو قاض فقال جوان يا ملك المسلمين ان عرفت جمايل جوان تشكره على فعله لانى كم جلبت لك بلاد فتحتها وأخذت منها أموال وبنات ملوك أخذتوهم عملتوهم جناقات وخلفتوا منهم أولاد يقاتلوا في الجهاد فقال السلطان روح يا ملعون هذا غصب عنك فانك انت اليوم في كرامة البب دردريك لكونه أنه أسلم وحديث الرسول قال اذا أتاكم عزيز قوم فاكرموه وقد أكرمنا هذا الملك لعل الله أن يثبت الأيمان في قلبه وخرج البب دردريك وأخذ جوان وكان المقدم ابراهيم في هذا الوقت عند مشدوده الحرب ابن عزاقيل فانه انجرح في هذه الوقعة جرح بالغ ولما دخل عليه ابراهيم قطب له جرحه فقال الحرب ياعم أنا لما أصابنى ذلك الجرح فغميت فرأيت صفوف بنات كامثال البدور الطالعات وهم واقفين وبايديهم كاسات من الجوهر وهم يقولون لى أهلا وسهلا بك يا مقدم حرب انت المطلوب وبرؤيتك ترتاح القلوب فلما رأيتهم هجمت وأردت أن أدخل عندهم فقالوا لى لا تبلغ حظك منا الا اذا دفعت مقدمنا وان أردت ان تواصلنا فوصالنا اليك قريب حتى تترك

من الدنيا كل حبيب ولم يبق لك فيها نصيب فانتبهت ياعم على ذلك وقلبي متعلق وهو على مافعل ندمان وقال للبرتقش باسيف الروم أنا عمري مارأيت ملك قال لي كلام مثل ماقال لي أفلاطون هذا فقال البرتقش لعله أن يكون يخادع ملك المسلمين حتى يأتيه عسكره أنا ياجوان كم أقول لك الوقت بقى قريب على قطيعك على القربه اقعد بقى في بحيرة يغره حتى يأتيك شيحة يأخذك يقطعك توتر تاح المسلمون والنصارى من طلعتك فقال جوان بعد عمر طويل يابرتقش انت دائماً تفزع الى دفاتر الكيد والمعاندة وأنا لابد لى أن أهلك النصارى والمسلمين قبل أن أموت وبعدى لم يبق أحد وسار جوان يقع له كلام (وأما) ملك الملافطة فانه وضع ملك الاسلام في محل عالي يشرف على الخلا من جانب وعلى البساتين من جانب وقال لعسكره هذا ملك لابد له أن يكرم لان اهانة الملوك عيب وأنا لم آخذه بحرب حتى أفتخر عليه وتركه بعد مارتب له كل مايحتاج اليه وأقام السلطان في ذلك المكان الى ليلة من الليالى فأفلاطون نائم فتذكر مافعل معه ملك الكويج لانه قاتل أباه من مدة قديمة ويعلم انه ليس هو من رجاله وليس له قدرة على حربه وقتاله فقال في نفسه لا بد ان ملك الاسلام له بالذى رأيتهم واشتهى أن أكون معهم ولم أفارقهم فقال المقدم ابراهيم يامقدم حرب منامك هذا يدل على موتك ولكن ياولدى هذا جرحك انقطب ولم يبق شيء يورث العطب وما هى الأضغاث أحلام والموت قريب من جميع الانام فقال حرب والله يامقدم ابراهيم ان قلبي متولع بما رأيت ولو أرى من يقتلنى كنت أعطيته كلما ملكت يدى ولولا أن الذى يقتل نفسه بيده يموت عاصي كنت أقتل روحى حتى أنظر الذى رأيتهم في المنام وأتملى بحسنهم والسلام فتركه ابراهيم وطلع قدام السلطان وكان دردريك أخذ جوان وطلع ركب حصان من خيل السلطان وأركب البرتقش وجوان فسأل ابراهيم عن الخبر فاعلموه

الامراء باسلامه فقال والله ماأسلم الازور وبهتان وأقام منتظر ما يكون هـذا ماجري (وأما) البب درددريك فانه لماطلع مع جوان قال له جوان ايش عملت أنت رايح تصير مسلم وتترك ملة الصليب فقال ياجوان أنت دخـل على قلبك كلامي أنا ماجبتك عندي الا لتعلمني كيف يكون العمل حتى أبلغ من المسلمين الامـل فقال له تأخذ أموالك وتعود الى ملك المسلمين وتقـدم له الهـدايا من أحسن دخايرك لان المال محبوب فان قبـل منـك اطلب خدمته فاذا قال لك اتمنى قل له أكون نديمك أينما جلست أكون معك حتى لاأحرم طلعتك فاذا أقمت معه دائماً أبدا وطالت عليك الايام اجتهد على قتله أوقبضه وان قدرت على قبضه تشنقه على صور بلدك حتى تشهد لك بذلك الملوك ولم يبق يقاومك أحد وأنا آمر ملوك الروم أن يوردوا لك الجزية التي يوردوها الى ملك المسلمين ويبقى لك الافتخار عليهم أجمعين ففرح البب درددريك بذلك ودخل بلاده وجمع أكابر دولته وجوان معهم وأعلمهم بالذي جرى له فقالوا له افعل ماتريد وحمل أمواله وركب عياله وسار الى أن وصل الى مصر كان السلطان رحل ودخل على مصر بموكب عظيم وجلس على تخت قلعته وبعد أيام قلايل أتى له جواب من اسكندريه على جناح الطير يخبر بان البب درددريك ملك رومـة المداين الوسطى أتى بامواله وعياله وجوان والبرتقش معـه في الحـديد ويريد الوصول الى السلطان فامر السلطان باحضاره فانتقل حتى صار قدام السلطان وأول مافعل قدم جوان والبرتقش قـدام السلطان وقال يامولانا كما أخـذتهم هاأنا أحضرتهـم والذى تريده افعـله بهـم فتعجب السلطان من فعاله وقال له أنت اعتمد

على نصرة الإسلام وعداوة الكفرة اللئام فقال نعم يامولانا السلطان ولابقيت قط افترعن خدمتك حتى أموت فقال السلطان خذوا جوان الى السجن فوضع في السجن هو والبرتقش والتفت الي دردريك وقال له تمنا فقال خدمتك واكون دايما معك واينما اقمت اتبعك وأمرله ببيت في قلعة الكبش نزل فيه عياله واخلع عليه السلطان وجمله أميرا على مائة مقدم على جيش الف ونظر ابراهيم الى ذلك فالتفت الى سعد وقال يا سعد هذه مكيدة اجتهد فيها جوان وأنا ان تكلمت لم يسمع كلامي فالسكات أولى فقال سعد ايش الخبر فقال دردريك كافر ودبروا على السلطان فحاذر ياسعدمعي على الغفر وأنا لوكان الظاهر يقبل مني كنت أقول له فقال سعد ياابن خالق أنت تعارض حكم الله تعالى الله يفعل مايشاء وأما الكافر دردريك فانه اجتهدفي تحطيم العبادة مدة أيام وجاب له رجل فقيه يقريه الفاتحة ويعلمه الصلاة والعبادة وانهمك على ذلك فصار السلطان يخالط الليلة ويروح اليه في صفة درويش فيجده يطعم الفقراء وعنده فقها يقرؤن القرآن وبعض ليالي يكون عنده ذكر الله تعالى مدة أيام فاعتقد السلطان ان اسلامه صحيح وأمن من جانبه بلا شك ولاتلويح الى ليلة قعد معه وهو في صفة درويش عجمي ولما اختلا معه قال له ياافندم ان ملك العرب يعني عادل والأظالم فقال يادرويش ملك الاسلام عادل وأنت ايش الجاك في السؤال عنه فقال له أنا أصلي من عند القان هلوون وكان ارسلني أن ادبر مكيدة على قان العرب لكن لم أعرف لي طريق أعمل به مكيدة فالتزمت الادب وعلمت أن قان العرب مسعود ومن عانده مات مكمود فقال دردريك يا كلب العجم حيث انك من عند هلوون وأتيت الى بلاد الاسلام فلا يمكن اطلاقك الا قدام السلطان وهم عليه ليقبضه فضحك السلطان فقام دردريك وقبل الأرض

بين يديه وقال يامالك الاسلام العفو فانى غلطت وقلت لك يا كاب العجم وهذه استحق عليها قطع اللسان والتمس العفو من مولانا السلطان فسامحه الملك وازداد فيه رغبة ومحبة ونزل من عنده وتركه شهرا كاملا وأما البب دردريك فانه أحضر جوان من الحبس سرا والبرتقش معه وشاورهم كيف العمل فاخذ عيال دردريك ووضعهم عند كافر في حارة الروم يسيرهم الى بلادهم وبعد أيام تخفى السلطان ليلا ونزل ولم يعد وكان معه ابراهيم وسعد والسبب في ذلك ان السلطان لما نزل معهم سار الى الرميلة وقال لابراهيم انزل على المحجر وسعد على سوق السلاح وأما السلطان فسار على الصليبة وقال الاجتماع يكون على باب المتولى ولما نزل السلطان على الصليبة فهو سائر واذ بانسان يقول آه ياقلبي قتلني يا أخى بلا ذنب لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم فسار السلطان على حس المتكلم فالتقى دهليز بيت أظلم فدخل فيه ويده على سيفه فلما خطا عثر في حفرة فوقع ونزل عليه نار بدخان فكرفها السلطان فتبنج وقبض باليد وكان الذى فعل ذلك جوان والبرتقش والبب دردريك ولما فعلوا ذلك وضعوا السلطان في صندوق وساروا به تحت الليل أدخلوه في بيت رجل بحارة الروم يقال له يعقوب الملافطي له ألفة بالملعون جوان وثانى الايام كان يوم أحد والنصارة لهم عادة يروحوا الى دير مصر العتيقة رجال ونساء فاخذوا معهم الصندوق الى الدير وأنزلوه من مصر العتيقة في مركب لدمياط ومن دمياط سافر به جوان الى مدينة الملافطة هذا ماجرى وأما دردريك فانه بات في بيته وعند الصباح دخل بيت يعقوب الملفطي وتخبا فيه حتى تبرد الفتنة ويسافر بلاده وأما حريمه وأولاده كان أرسلهم سابقا كما ذكرنا له كلام والمقدم ابراهيم وسعد فانهم وصلوا الى المتولى ولم يجدوا السلطان فقال ابراهيم التفريط منا ولكن

من يقدر ان يخالف السلطان وليس غريمنا الا الملعون دردريك فقال سعد والاسم الاعظم انى مابقيت أدخل القلعة ولا أقعد في بلاد الاسلام الا ان كان الملك الظاهر فيها موجود وراح الى بيت دردريك نزمى مفرده وطلع وفتش البيت فلم يجد فيه أحمدا الا دردريك وحده نايم فلم يكلمه وقال احنا ظالمناه وها هو لم يعلم بشيء من ذلك ونزل المقدم سعد واعلم ابراهيم بما يظر فقال ابراهيم هذه تمام الحيلة اقامة الملعون في بيته ولكن عند الصباح اذا طلع الديوان أنا أطاب منه السلطان فقال سعد أنا لم أطلع الديوان لانى حلفت لاأقيم في بلاد الاسلام الا اذا عاينت السلطان ثم ان المقدم سعد طلع من مصر يقتفى أثر السلطان له كلام وأما المقدم ابراهيم فطلع الى الديوان واخبر الملك عرنوص بلذى جرى وقال ياملك عرنوص أنا أقول ماسرق السلطان الا هذا الملعون دردريك فقال عرنوص انزل هاته فنزل ابراهيم الى بيت دردريك وعاد يقول والله ياملك عرنوص دردريك هرب الى بلاده وأخذ جوان معه وهو الذى دبر له على سرقة السلطان وأنا ماأقدرشى أقعد الا ان كنت أخذ رجالى من حوران والحق ذلك الملعون على بلده ولا أعود الا بالسلطان فقال عرنوص واحنا نقعد عن عمى الملك الظاهر والتفت الى السعيد وقال له اجلس ياأخى محل أبيك حتى أسافر أنا بالعسكر وأمراء الرجال بأخذ الاهبة للسفر وبرز الى العادلية حتى تكامل العرضى وشال بالعساكر مرحلة بعد مرحلة حتى حط على الشام وكاتب الرجال المقيمين في القلاع والحصون وأقام حتى تكاملت الفداوية وتوابعهم وشال من على الشام قاصد رومة المدائن الوسطى له كلام وأما الملك محمد السعيد فانه قعد على كرسى الديوان أول يوم والثانى وفي ثالث يوم طلع المقدم جمال الدين فقام اليه السعيد واستقبله مثل مايفعل أبوه

واجلسه الى جانبه ولما جلس شيحة سأل على السلطان فاخبره السعيد بما
جرى من أمر البب دردريك واسلامه.واقامته بعد ما أحضر ماله وعياله
وصار السلطان يتردد عليه وأخيرا غطس السلطان وهرب مابان ولم
يسرق السلطان الا دردريك وجوان ثم أعلمه ان سعد حلف لا
يقيم في بلاد الاسلام الا اذا عرف مكان السلطان فقال المقدم جمال
الدين أنا أقول أن دردريك اذا سرق السلطان لم يقدر أن يوديه رومة
المداين ولم يقدر أن يقتله ولكن الواجب ان أنزل أنا أيضا والحق الملك
عرنوص ونزل المقدم جمال الدين يقتفي أثر السلطان له كلام☆وأما المقدم
سعد فانه سار الى اسكندريه وسأل باشتها عن الملعون دردريك فقال له
لم أرى له جرة أبدا فتركه وعاد الى دمياط فقال له والله يا مقدم أنا رأيت
جماعة كفره من بلاد الملافطة نزلوا هنا بمتاعهم ومعهم صندوق كبير
ولهم ثلاثة أيام من حين خرجوا من المينة فلما سمع ذلك سعد قال
ان صدقني حذرى مولانا السلطان ما أخذ الا على مدينة الملافطة وأنا
لم أعد الا بخبره وغير زيه مثل بطريق ونزل في مركب طالب المدينة
المذكورة وسافر مدة أيام فخرج عليهم هواء خلاف المطلوب ضيع
المركب وجاءت على جبل يقال له جبل النار ومن خلف ذلك الجبل
وادى اسمه وادى الهلاك لانه عديم المياه والنبات فلما انكسرت
المركب تحت ذلك الجبل ومات كل من فيها☆وأما سعد تعلقت آماله
بذكر الله تعالى حتى أهداه الله تعالى على طريق المطلع لذلك الجبل
ولما طلع يلتقى صخور وأحجار وكان سعد جيعان جوع شديد فصار
يشجع نفسه مدة ثلاثة أيام حتى خفى حسه فاستغاث الى الله تعالى

فلاح له على بعد صور مدينة فسار حتى وصل أليها وكانت هذه مدينة الكويح فدخل في تلك المدينة وفك حزامه واخرج شيئا من الذهب واشترى مأكولا ومشروبا وأخذ الراحة حتى صحى من تعبه وغشوته ورابع يوم طلع الديوان الى ملك البلد وتامل فوجد المقدم جمال الدين قاعد بجانبه فصار بين المصدق والمكذب وقال في نفسه ليس هذا كثيرا على سلطان الحصون فان كان هو فاكون أنا نلت المقصود فعند ذلك تقدم وقوى قلبه وقال له ياب أنا رجل لى أيام أدور عليك لان لى أخا مصابا بضعف في بدنه وأنت الذى تعرف دواءه وكان سعد سأل من بعض الناس عن شيحة فاعلموه بانه حكيم فلما كلمه سعد بذلك الكلام قال له مرحبا بك ولكن أنت من أى البلاد فقال له من القيطلان فقال له شيحة اقعد عندى حتى ترتاح من تعب السفر وبعد الراحة أرسلك تأتى بأخيك الى هنا وأنا أطبيه لك فقال له مليح فالتفت شيحة الى الخدم وقال لهم خذوا هذا الرجل الى البيت واعطوا له دقيق وسمن بقرى وعسل نحل يعجنه بيده ويأكل منه فانه فيه داء لايأكل من طعامنا ولا يشرب من شرابنا فاخذوه وأنزلوه الى بيت الحكيم وقدموا له ماقال عليه فعجن وخبز وأكل حتى اكتفى وبعد ذلك أتا شيحة اليه واصرف الناس وسلم عليه فحكى له سعد عن ماجرى عليه وقال له أنت كيف عملت حتى صرت وزير هذا الملك فحكى له شيحة وكان السبب أن شيحة لما علم بعد السلطان أن السعيد كما ذكرنا ونزل يقتفى أثره فبحث في كتاب اليونان عليه بحفظه فعلم ان السلطان في هذه النوبة لايظهر الا في بلاد الكويح

فسار حتى دخل بلاد الكوبج وبقى محتارا بأى حيلة يدخل على ملك الكوبج وكان اسمه البب الفيدروس فصار يتحدث مع الذين يدخلون الجمارات ومع أرباب التداخل فعلم منهم المقدم جمال الدين شيحه ان البب الفيدروس ملك بلاد الكوبج له بنت اسمها كارنة وهى ذات حسن وجمال وقد واعتدال وبهاء ودلال لها خصر نحيل وخد أسيل وردف ثقيل وهى كما قيل فيها بعض واصفيها هذه الابيات

مليحة حازت جميع الدلال | وفاقت على أهل الكمال
لها عيون غنج لواحظ | ترمى على العاشقين نبال
لها خصر نحيل مارأيت مثله | فهو في نحالى مثل حالى
لها ردف ثقيل وشعر كحيل | وخد أسيل وغرة كهلالى
لها حواجب وعيون سرعان | لها لفتات كمثل الغزالى
مارأيت في العالمين كمثلها | ولا لها في البنات من أمثالى
اذا عانقت شيخ هرم كبير | لاصبح في عزة وشده ونوالى

(قال الراوى) لهذا الديوان العجيب بعد الصلاة والسلام على الحبيب انه مع ما كانت عليه هذه البنت من هذا الجمال كانت بها علة وسقام واحتار أبوها في دوائها فلما علم بذلك المقدم جمال الدين شيحه بخبر هذه البنت لبس على رأسه عمامة صفراء وتزيا بزى أهل الحكماء ودخل على الملك الفيدروس وقبل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز والنعم وزوال البؤس والنقم فقال له الملك الفيدروس ماتريد فقال له يابب أنا كنت مقيم في بلاد الهند حكيم وأداوى كل سقيم وأدور على صنعتى واداوى المرضى فأتانى حوارى من المسيح أتباع عيسى ابن مريم وقال لى ان ملك الكوبج له بنت ماتت بحسرتها

الملوك وقد أصابها مرض فسر اليه وداويها له فسافرت من الهند حتى أتيت اليك في بلادك لاداوى بنتك وأنت ايش تقول فقال البب ياحكيم ان أنت داويت بنتي وطابت على يديك أزوجك بها وأجعلك وزيري وأفيض عليك من نعيمي وخيري فقال خذني اليك فقام الملك وأدخله على بنتـه فنظر اليها شيحه وعرف دائها وكان شيحه له فهم وادراك فى الحكمة فاجتهد حتى طيب البنت في خمسة أيام ونظر الملك لبنته فرآها برأت من سقامها ففرح وأحضر البطرق وكال له اكليلها وأمره أن يدخل عليها فقال له يابب لا يمكن ذلك الا بعد مدة أيام حتى يتكامل شـفاها وتصح مما كان قد اعتراها فقـال له الذى تعرفه افعله ثم انه أخلع عليـه وأجلسه وزيره وأعطاه سراية بجانب سرايته لاجل اقامته مع زوجته فصار شـيحه يساير البنت حتى علمها دين الاسـلام وهداها الملك العلام وكشف الله عن بصيرتها فاسلمت ودخـل بها شيحه فوجدها درة لم تثقب ومطية لغيره لم تركب فتملا بحسنها وجمالها والتذ بقدها واعتدالها مدة من الزمان حتى قدم المقدم سعد ابن دبل وأعلمه بالذى حصل فأخبره سعد بالذى حصل فاخـبره سعد باليمين الذى حلفه بأنه لايعود الى بلاد الاسـلام الا مع السلطان فقال شيحه وأنا ماأتيت هنـا الا لادور على السلطان (قال الراوى) ياساده يا كرام صـلوا على البـدر التمام مصـباح الظلام ورسول الملك العـلام وقد أقاموا ايام قلائل الى يوم من الايام نظر الملك الفيدروس فوجد غبار قد ثار وعلا وارتفع حتى سد منافذ الاقطار فأرسل من يكشف له الخبر فغاب الرسول ساعة من الزمان وعاد فقال له هذه عساكر المسلمين أقبلت الى بلادنا يريدون حربنا وقتالنا فعند ذلك أخذ الملك الفيدروس العجب والاندهاش وتولى عليه الرعب والارتعاش وقال أنا عمرى لم أعرف المسلمين ولا يعرفونى لانى جنيت ذنبا حتى انهم

يحاربوني فما السبب الذي أتى بهم الى بلادي فقال له الحكيم وهو المقدم جمال الدين شيحه يابب لاتخف ولا تحزن ولا تحمل على قلبك من المسلمين فأنا أكفيك شرهم وأريحك من حربهم ولو كانوا بعدد التراب والحصى فقال له ايش الذي تريد أن تعمله فيهم فقال الحكيم أنا كنت في بلادي عايق وأعرف فن العياقه وأنزل في العساكر أسرق ملوكهم ومن حيث ان المسلمين أتوا الينا فأنا أوريك مااصنع بهم وأسرق لك كبارهم وتوضعهم في الحبس وبعد ذلك تهجم على باقي عساكرهم وتفنيهم عن آخرهم فقال الغيدروبس المسيح يطول عمرك هذا ماجرى في مدينة الكوح (اسمع ماجرى) لسيد ملوك هذا الزمان ملك مصر والشام الضارب بالحسام الصمصام وفالق هام لكفرة الاثام وحامى بيت الله الحرام الملك محمود الظاهر بيبرس ابن القان شاه جك انه لما سافر به جوان الى بلاد الملافطة ومعه الملعون يعقوب وكان له معرفة بملك الملافطه واسمه البب قفلاطون وكان هذا الملعون جبار عنيد وشيطان مريد لايخشى الموت ولا يرهب من الفوت ولكنه كان يحسب للعواقب حسابا فدخل عليه يعقوب وصحبته التعيس النحيس خليفة ابليس اللعين جوان وتلميذه البرتقش الخوان وهو يقرأ في قداس مع الغلط واللحن يستاهل اللعن في الحياة وبعد الممات وتقدم البرتقش اليه وقال له يابب قم على حيلك تلقى عالم ملة الروم والامر المختوم البركة جوان فانه أتى لبلدك يطرح البركة للناس أجمعين حتى تعم بركته جميع أرضك وبلادك وأهلك وأجنادك ويصير كل واحد اثنين فقام البب اجلالا وتعظيما وتلقى جوان وباس يده وأجلسه الى جنبه وصار يحادثه ويسايره وجوان يزخرف له أبواب الكلام الممزوج بالزور والبهتان وبعد ذلك سأله عن سبب قدومه فقال له جوان اعلم انى أتيت اليك بعلك

المسلمين حتى تسجنه عندك وتذيقه العذاب الشديد واني آمرك أن تركب على بلاد المسلمين وتوقع ضرب الحسام والحرب والصدام وتخرب ديارهم وأطلالهم وتسبي حريمهم ونساءهم وتعود بالسلامة الى محل مليكك وقد انقضت الاشغال فقال له ياجوان أنا عمري مارأيت المسلمين ولا رأوني ولا حاربتهم ولا حاربوني وبيني وبين بلادهم سفر بعيد والوصول لهم صعب شديد فان أخذت عساكري وسرت الى بلادهم فيكون في السفر هلاكهم ويكونوا تعبانين وقت القتال ولم أبلغ بهم الآمال لان المسلمين في بلادهم مرتاحين وأنا وعسكري تعبانين والارض أرضهم فعلى كل حال يغلبونا ولا نغلبهم ويقع علينا قول القائل من لم يدر العواقب فما الدهر له بصاحب فقال له جوان لاتخف ياملك الزمان فأنا أساعدك وأجيب لك ملوك الروم تحارب معك وتغلبهم ببركة جوان ولا تخف من انس ولا جان والمسيح ينصرنا عليهم فقوى عزمك واجمع عسكرك وجندك ولا تلزم النصر الا مني فقال له البب قفلاطون ياجوان أناأعلم انك طول عمرك تأمر ملوك الروم بحرب المسلمين ولا وقعة وقعت الا ويعودوا النصارى منها مكسورين وينهبوا أموالهم ويهلكوا أبطالهم حتى ان ملك المسلمين رتب الجزية على النصارى في كل عام يدفعونها خوفا على بلادهم لايخربوها المسلمون واخيرا أتيت الى وقصدك أن تهلكني وتهلك جميع عساكري وجندي وتخرب بلادي كما فعلت بملوك الروم وتدعى انك ناصح للكرستيان وما أنت الا شيطان في صورة انسان كلب خوان ثم انه صاح على عسكره وقال هاتوا عدة الضرب وابطحوا جوان فقال البرتقش الحق بيدك يابب لان جوان بزرة نجسه نجله المسيح نقمه ولم يعرف ملكا الا وأهلكه ولم يدخل بلدا الا وأخربها (قال الراوى) فعند ذلك طرحوا جوان

وضربوه الف كرباج على جلده وهو يستغيث فلا يغاث حتى ان جسمه تمزق ثم انه قال له أقسم برب المسيح لانه إذا تفرقت الملل قالرب واحد ان رأيتك ياجوان ثانى مرة دخلت بلدى لاقطع من لحمك وأشويه وأطعمك منه حتى يعتبر بك كل منافق فانك من المنافقين الكبار ولا تحب للنصارى الا المنتار فقال جوان اعطنى ملك المسلمين فقال له انفذ أنت بعمرك والا قتلتك يا كناس لا كنت ولا استكان ولا عمرت بك أوطان يا كلب الرجال ان ملك المسلمين يبقى عندى حتى اذا علموا به أرباب دولته وأتوا لخلاصه أحاربهم هنالك يبان الفارس الجحجاح من الفارس الجعجاع فان غلبتهم قتلته وقتلتهم وان هم غلبونى ووقعت في أيديهم أسير أفدى نفسى بملكهم أولى من أن يقتلونى وأصبح على التراب مقتولا عفير وانما اطلع أنت من بلدى بالخيبة ولا ترينى وجهك فليس لك عندى مقام ولا هيبة فطلع جوان وهو على مافعل ندمان وقد صعب ذلك عليه وكبر لديه ونتف لحيته وعارضيه وقال للبرتقش يا سيف الروم أنا درت الدنيا تماً وسحت الارض شرقا وغربا وقابلت ملوك ووزراء وحجاب فما سمعت احد كلمنى بمثل هذا الكلام الذى هو عندى أشد من ضرب الحسام ورشق السهام فقال البرتقش لعله أن يكون يخادع ملك المسلمين حتى تأتيه عسكره انا ياجوان قلت لك ألف مرة ان الوقت بقى قريب على تقطيعك على العربية وانت لم تسمع كلامى اقعد بقى في بحيرة يغرة حتى يأتيك القضاء المبرم والبلاء المحكم المقدم جمال الدين شيحه سلطان الحصانين والقلاعين عايق عياق مصر والشام يأخذك يقطعك وترتاح المسلمين والنصارى من طلعتك لان وجهك شوم على كل من رآك أراحنى من مصاحبتك فقال بعد عمر طويل أنت يابرتقش دائما تقرالى دفاتر النحوسات والكيد والمعانده وانا لابد لى أن

أهلك النصارى والمسلمين قبل أن أموت وبعدى لم يبق أحد وسار جوان يقع له كلام (قال الراوى) واما ملك الملافطه فانه وضع ملك المسلمين في محل عالى يشرف على الخلا من جانب وعلى البساتين من جانب وقال لعسكره هذا ملك لابد له أن يكرم لان اهانة الملوك عيب وأنا ما أخذته بحرب حتى كنت أفتخر عليه وتركه بعد مارتب له كل ما يحتاج اليه وقد تفكر السلطان غدرات الزمان وما جرى له من اللعين جوان فبكى وأن واشتكى وأخذ يتوسل الى الله والرسول

أتيناك والعذراء يدمى لبانها وقد شغلت أم الصبى عن الطفل
والقى بكفيه الصبى استكانة من الجوع ضعفا مايمر وما يحل
ولاشىء مما يأكل الناس عندنا سوى الحنظل الماهى والماهز الغسل
وليس لنا الا اليك فرارنا وأين فرار الناس الا الى الرسل

(قال الراوى) وقد بات السلطان ينشد الابيات ويرخى العبرات على الوجنات وهو يقول ياغياث المستغيثين وياراحم الضعفاء والمساكين أسألك اللهم أن تجعل لى من لدنك مخرجا فبينما هو في الدعاء والتوسل واذا به سمع حس انسان ولا يراه يقول اصبر ياأمير المؤمنين فان لكل شىء أوان والصبر مفتاح الفرج فصبر السلطان وسلم أمره للعلى الديان هذا ماجرى هنا (اسمع ماجرى) للملك قفلاطون فانه كان ليلة نائم فتذكر ما فعل معه ملك الكورج لانه قاتل أباه من مدة قديمه ويعلم انه ليس هو من رجاله وليس له قدرة على حربه وقتاله فقال في نفسه لابد ان ملك الاسلام له معرفة بخدائع الحرب والصدام وأنا أسأله في شأن ذلك ثم انه قام ليلا وطلع الى الملك الظاهر وقعد عنده وتحدث معه فالتقاه طيب المحادثة لطيف الكلام حلو الشمائل والخصال فسأله كيف قدر جوان عليه حتى

أتى به الى هذا المكان فاعلمه السلطان بدردريك وما فعل في حقه حتى أغراه جوان وسرقه وقال السلطان ان عشت وأبقانى الله وعدت الى بلادى لابد أن أورى دردريك مقامه وأعجل انتقامه وأجعل يوم أن أراه آخر أيامه لانه كلب غدار ولا له الا الحرق بالنار فقال البب قفلاطون ياملك المسلمين اما انت وديتى لم يصبك ضرر ولا بد أن أسفرك الى بلادك معززا مكرما وأبلغك قصدك والمنى وأنا لى حاجة أريد أن أقضيها وتكون على يديك وهو عدو لي وقاتل أبى وهو ملك الكوج الملك الغيدروس وعداوتنا قديمة وأنا أشتهى أن أقدر عليه وآ كل من لحمه قطعة وأشرب من دمه جرعة وأريد منك ياملك الاسلام أن تساعدنى عليه حتى أهلكه وآخذ روحه من بين جنبيه وأملك بلاده وأهلك عساكره واجناده ويكون جميلك الاسبق وصاحب الايادى البيضاء على فقال السلطان ياقفلطون لاتخامر على فان كان قصدك منى شيئا فافعله واعلم ان ورائى رجال وأى رجال يرون الموت مغنم والحياة مندم وسوف تراهم عن قريب يأتوك وعلى فعالك يجازوك وتنظر منهم الموت الاحمر والبلاء المصور فقال قفلاطون وأنا ايش عملت معك حتى تجازينى أنا طلبت منك المساعدة على عدوى فان ساعدتنى فيكون ذلك من فضلك وان تأخرت فليس لى عليك سبيل فقال السلطان أنا لم أتأخر عن الجهاد والغزو في طاعة رب العباد فاذا كنت تريد الحرب والقتال وضرب السيوف الموال فدع العساكر تبرز وأنا أوريك ماأفعل في عدوك وأقوده اليك ذليل حقير وأتركه ملقى على الارض عفير فعند ذلك فرح الملك قفلاطون ورقص عجبا واهتز طربا وتمشم خيرا وعند الصباح برز الملك قفلاطون بعساكره وزحف قاصدا بلاد الكوج وصحبته السلطان له كلام (قال الروى) وأما

ماجرى للمقدم جمال الدين شيحه فانه لما أوعد الملك الغيدروس انه ينزل يسرق أكابر المسلمين كما ذكرنا فنزل أول ليلة وسرق الملك عرنوص وأتابه ليلا الى الغيدروس وأوقفه بين يديه ففتح عينيه الملك عرنوص فوجد نفسه مكتفا قدام ملك الكوخ وعلى يمينه المقدم جمال الدين ولكن لم يعرفه فصرخ صرخة تفلق الحجر وقال من الذى تجارى على يا كلاب الكفر أبلغ من قدركم أنكم تتجاروا على الملوك وتاخذوها بالاحتيال فغمزه شيحه بطرف خفي للغرفه الملك عرنوص فقال له بالاشارة لاى شيء قبضتنى فقال له شيحه اصبر ياملك عرنوص حتى يتم المطلوب وأملككم هذه الارض والبلدان حتى أفوق على نفسى وأفتش على السلطان وكان هذا الكلام بالرموز على ماقيل

اشارتنا في الحب رمز عيوننا ... وكل لبيب بالاشارة يفهم
حواجبنا تقضى الحوائج بيننا ... ونحن سكوت والهوى يتكلم

(قال الراوى) فقال عرنوص للغيدروس ياملعون انت اعتمدت على ذلك اللص الحرامى الذى سرقنى من صيوانى وجاء بى اليك ولكن والله ياملعون لم يطلع من يدك أن تبل في سلاح ولم تنل منى مقصود ولا بدلك من هلاك عسكرك والجنود لان ورائى أبطال الاسلام كانهم سباع الآجام وهم الفداوية وبنوا اسماعيل الكرام الضاربين بالحسام الصمصام الذى قال الناظم في حقهم هذه الابيات صلوا على سيد السادات صاحب المعجزات الباهرات

قوم اذا دعيوا ليوم كريهة ... والخيل بين منكس ومداعس
لبسوا الحرير على الحديد تشرفا ... يتزاحمون على ذهاب الانفس

(قال الراوى) فلما سمع الحكيم وهو المقدم شيحه هـذا الكلام من عرنوص فقـال يادبابرو عونوص وحق مريم والمسيح والمذبح والذبيح لم أخلى البب يقتلك حتى أجمع كل أبطال المسلمين وأصـفعهم جميعا صـفا واحدا وأمنتركم في يوم واحدثم نزله الى السجن (ياساده) ولما أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وانتشرت الشمس في الـبرارى والبطاح وسلمت على زين الملاح خرجت الطائفتان للحرب والقتال وتعدلت الصفوف وترتبت المئات والالوف واذا بفارس في الحديد غاطس قدانحدر من عرضى الاسلام وتوسط الميدان فلمحته الفرسان واذا به راكب جواد من أخـر الخيول الجياد أدهم ململم بحافر كالدرهم اذا طلبوا أثره لم يلحقوا منـه الا الغبار ومعتقل برمح كعوب خطار وعلى رأسه بيضة عادية وفي يده صفيحة هندية تسبق رسل المنية ولما هدى شمت الحصان تمايل على السرج عجبا فجاش الشعر في خاطره فباح بما تكنه ضمائره فانشد يقول صلوا على طه الرسول صلى الله عليه وسلم

اذا قنـع الفتى بذميم عيش ... وكان له اختفاء كالبنات
ولم يكرم النزيل اذا أتاه ... ولم يردى الكمات بنى الكمات
ولم يهجم على الاسد الضوارى ... ولم يطعن صدور الصافنات
فقـل للنـادبات اذا نعوه ... ألا فاقصرن فعل النادبات
ولا تنـدبن الا ليث غاب ... همام في الحروب الثائرات
دعونى للحروب وما ألاقى ... فموت العز أطيب من حياتى

(قال الراوى) وصاح ذلك الفـارس بملء فيه من عرفنى فقـد اكتفى ومن لم يعرفنى فمابى خفا أنا عيسى الجماهرى ابن المقدم ابراهيم حاس يا كلاب

الكفر ومال على الميمنة أقلبها على الميسرة ومال ميمنة أقلبها ميسرة وهجم على الوسط خطف منه أربعة فرسان وعاد الى الميدان وطلب البراز فلم يبرز اليه احد فعند ذلك رجع الى عسكره مسرور القلب والفؤاد ونزل بعده ناصر الدين وفعل كما فعل عيسى وحمى الميدان الى آخر النهار فرجع الملك الغيدروس مهموم فطيب قلبه الحكيم وأوعده ان هذه الليلة ياتى اليه باكابرهم ثم لما أرخى الليل ستاره أخذ المقدم سعد معه ونزل فسرق ابراهيم وناصر الدين ابن سعد وودعهم الى السجن بعلم الملك الغيدروس وعاد ثانيا ومعه سعد أخذ عيسى الجماهرى والحرب بن عزاقيل ووصلهم للسجن وعاد أخذ ابن المناوى وحسن أبو الذوائب وهكذا ولم يطلع النهار حتى أخذ من عرضى الملك عرنوص عشرين بطل من كل خوده رداح ومن كل سنطه مفتاح ففرح الغيدروس بفعله وقال مثلك من يكون حماية لدين الكرستيان فقال له يا بب الليلة الآتية أقبض لك على باقى أكابرهم والليلة الثالثة نكبسهم في الليل ونميل عليهم كل الميل ولم يطلع الصباح الا وهم في التلا على الارض والبطاح ففرح الغيدروس بكلامه وأيقن ببلوغ مرامه (ياساده) ولما طلع الصباح افتقدت عسكر الاسلام أكابرهم فهاجوا وماجوا وكفوا يدهم عن القتال وقعدوا على هذا العيار طول النهار ولما أمسى المساء نزل الحكيم وأخذ نصير النمر واسماعيل أبا السباع وجوينش وعماد الدين علقم ومن مثلهم عشرين بطلا ووضعهم في الحبس وقال للبب غيدروس الليلة الآتية لنا انا وانت تدبير يعجز عنه كل كبير وصغير ولما كان في الليلة الثالثة عند حضور الطعام كان المقدم جمال الدين اشتغل شغله في المطبخ

فرشهم ليلا وظهر في مصر سيف مخفي لم ينظر احد يكون الانسان ماشي مايشعر الا وراسه طارت وليس احد ينظر الذي ضربه فلما سمع الملك ذات الخبر اخذ ابراهيم وسعدو سار الي مصر وطلع جلس على الكرسي واذا بكتاب من اسكندريه بعدم التاجر من الحبس والسيف الذي سمعت عنه انه في مصر صار باسكندريه فركب الملك على حصانه واخذ معه ابراهيم وسعدو عاد طالب اسكندريه فلما وصل سار الى باب البلد لقاه مفتوح فدخل فرأى الدنيا خامدة والناس خايفه لم تخرج الاسواق فقال الملك لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم وتم ساير الى محل الديوان فلم يجد احدا بالديوان فجلس على الفرش وقال ياابراهيم هات الكرسي فدخل ابراهيم يأتي بالكرسي للسلطان فلم يرجع فدخل سعد يستعجله فلم يرجع فقام السلطان ينظر ما الخبر فلم يشعر واجيما الاوهم في الحديد سعد وابراهيم والسلطان والملعون جوان والبرقش والكهينة بحرونه وابنها على اربع كراسي من الذهب وهم في غليون مسافرين قاصدين الجزاير السود وكان السبب في ذلك ان الملعون جوان بعد ارسال بحرونه ابن الكهينة بالمتجر اقام عندها يحدثها بما فعلت ملوك الروم مع ملك الاسلام وماجرى من الاحكام حتى وصل الى سيرون الراهب ومافعل سيف الاخفى

تم الجزء التاسع والثلاثون ويليه الاربعون واوله

مايقع بين الكهينة بحرونه وبين الملك والرعية

مايدهش العقول

يطلب من المكتبة العلمية العمومية بشارع الحلوجي قريبا من الازهر الشريف والمشهد الحسيني

لمناسبة كسر الختم فقد طبعنا هذا الجزء من غير ختم